جمعية

الأنبا غريغوريوس

أسقف البحث العلمى

موسوعة الأنبا غريغوريوس

٣٩

السيرة الذاتية للأنبا غريغوريوس

الجزء الثانى

الأنبا غريغوريوس والإكليريكية بعد رسامته أسقفاً

أولاً : الأنبا غريغوريوس والإكليريكية بعد الرسامة.

ثانياً : قصة الترشيح للبطريركية مرتين.

ثالثاً : الأنبا غريغوريوس والإكليريكية بعد تنصيب الأنبا شنودة بطريركاً.

إعـــــداد

الإكليريكى منير عطية شحاتة

اسم الكتاب : الموسوعة الجزء ٣٩ السيرة الذاتية للأنبا غريغوريوس - الجزء الثانى.
الأنبا غريغوريوس والإكليريكية بعد رسامته أسقفاً.

إعـــداد: الإكليريكى منير عطية.

الجمع: شركة فاين للطباعة وفصل الألوان.

ت: ٢٤٨٢٤١١٣ - ٢٤٨٢٠٩٠٣

الناشـر: جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى.

٢١٦ ش رمسيس بالعباسية.

ت: ٢٦٧٤٩٢٥٠ - ٢٤٨٣٣٣٦٣

الموقع على الأنترنت : www.Anba-Gregorios.com.

المطبعة : شركة الطباعة المصرية - العبور. ت: ٢٤٦١٠٠٥٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب : ١١٤٢٥ / ٢٠١٢



قداسة البابا المعظم مثلث الرحمات الأنبا شنوده الثالث



نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس

إهداء

إلى الروح التقوية الساكنة فى أحضان القديسين

اسمح لى يا أبى أن أستعير كلماتك، وأن أهدى إليك سيرة حياتك، فهى من وحيك وإلهامك، وبفضل توجيهك وإرشادك، وهى كل كفاحك وجهادك، إحياءاً لذكراك أيها القديس والعالم والفيلسوف.

أنت الرجل الأمين، والمعلّم الفذ، الذى أخلص لرسالته، وعاش للإكليريكية والعلم، فأنت لم تكن معلماً كأى معلّم، بل كان تعليمك مصاحباً كمال سيرتك، ونابعاً من فضيلتك، ففيك رأينا سعة العلم وخصوبة الفكر، ورجاجة العقل وأصالة الروح.

منك تعلمنا كيف يكون الوفاء والحق، والاستمساك بالتقوى، والحرص على وديعة الإيمان.

إننا نترحم عليك، ونسألك أن تعين الإكليريكية وخدام الكلمة، وتذكر كل أولادك، وتمنحهم صلواتك ونفحاتك، لينهجوا نهجك ويسلكوا أثر خطواتك.

لهذا نحييك تحية للفضيلة فى شخصك، ونطأمن رأسنا أمام عظمة أبوتك تقديراً لتاريخك، وإقتداء بسيرتك فى الإيمان.

إبنـــــك

الإكليريكى منير عطية شحاتة

مقدمة

هذا هو الجزء التاسع والثلاثين من موسوعة الأنبا غريغوريوس، وقد سبقه ثمانية وثلاثين جزءاً، كان الأول فى اللاهوت المقارن، والثانى فى اللاهوت الأدبى، والثالث فى الرهبنة، والرابع فى الدراسات الفلسفية، والخامس فى اللاهوت الطقسى، والسادس فى لاهوت السيد المسيح، والسابع فى سرّى التجسد والفداء والثامن فى الجزء الأول من أسرار الكنيسة السبعة ويشمل المعمودية والميرون والقربان والتوبة وسر مسحة المرضى، والتاسع فى الجزء الثانى من الأسرار ويشمل سرّى الزيجة والكهنوت، والعاشر فى الكنيسة الأرثوذكسية وعقائدها. والحادى عشر فى الحياة بعد الموت والمجىء الثانى، والثانى عشر فى الكتاب المقدس وطرق دراسته، والثالث عشر مقالات فى الكتاب المقدس وإجابات على أسئلة، والرابع عشر فى تفسير إنجيلَى متى ومرقس، والخامس عشر فى تفسير إنجيل القديس لوقا، والسادس عشر فى تفسير إنجيل القديس يوحنا، والسابع عشر تأملات وتعليقات على سفر أعمال الرسل وبعض رسائل القديس بولس الرسول، والثامن عشر عن الشهادة والإستشهاد وشخصيات كتاب مقدس وقديسون، والتاسع عشر عن الله والوجود والكون وطبيعة الملائكة، والعشرون عن العذراء مريم، حياتها ورموزها وألقابها، وفضائلها وتكريمها وظهورها ومعجزاتها، والحادى والعشرين فى اللاهوت الأدبى - الجزء الثانى فى الوصايا العشر، من الوصية الثانية إلى الوصية الخامسة، والثانى والعشرين فى اللاهوت الأدبى - الجزء الثالث - فى الوصايا العشر من الوصية السادسة إلى الوصية العاشرة، والثالث والعشرين فى الأعياد المسيحية، والرابع والعشرين هو الجزء الأول من الدراسات التاريخية عن الأديرة والمزارات- مصر وأحداث كنسية. والجزء الخامس والعشرين هو الجزء الثانى من الدراسات التاريخية عن الوحدة الوطنية ودور الكنيسة فى تدعيمها. والجزء السادس والعشرين هو الجزء الثالث من الدراسات التاريخية عن القدس وفلسطين ودور الكنيسة من أجل تحريرها، والجزء السابع والعشرين عن الخدمة والخدام، المفاهيم والمجالات والمؤهلات والمعوقات، والجزء الثامن والعشرين عن الشباب والأسرة فى المجتمع، والجزء التاسع والعشرين هو الجزء الأول من مقالات وموضوعات متنوعة ويشمل الموضوعات الروحية وصلوات وتأملات وكلمات عزاء والجزء الثلاثون هو الجزء الثانى من

مقالات وموضوعات متنوعة ويشمل الموضوعات العامة، والجزء الواحد والثلاثين هو الجزء الثالث من مقالات وموضوعات متنوعة وهو ملاحق للموسوعة من الجزء الأول إلى الجزء السابع والجزء الثانى والثلاثين هو الجزء الرابع من مقالات وموضوعات متنوعة، وهو ملاحق للموسوعة من الجزء الثامن إلى الجزء الثالث عشر، والجزء الثالث والثلاثين هو الجزء الخامس من مقالات وموضوعات متنوعة، وهو ملاحق للموسوعة من الجزء الرابع عشر إلى الجزء التاسع والعشرين، والجزء الرابع والثلاثين هو اقتراحات وموضوعات فى رحلات ومؤتمرات ونقد وتقديم لكتب، والجزء الخامس والثلاثين مقالات وموضوعات فى المجامع والقوانين الكنسية، والجزء السادس والثلاثين فى التعليم الدينى والكلية الاكليريكية ومدارس التربية الكنسية والجزء السابع والثلاثين فى عالم الروح والجزء الثامن والثلاثين هو الجزء الأول من السيرة الذاتية للأنبا غريغوريوس وهو عن الأنبا غريغوريوس والإكليريكية قبل رسامته أسقفاً.

أما هذا الجزء فهو التاسع والثلاثين وهو الجزء الثانى من السيرة الذاتية للأنبا غريغوريوس وهو عن الأنبا غريغوريوس والكلية الإكليريكية بعد رسامته أسقفاً.

هذه هى الثمرة التاسعة والثلاثين وهى من سلسلة موسوعة العالم والمعلّم والحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس، الذى قال عنه قداسة البابا شنودة الثالث:

«حياة الأنبا غريغوريوس تتلخص فى كلمتين «التكريس والعلم» ... وكان العلم يشغل كل وقته ... بهذا التكريس للخدمة، وبهذا العلم كان بإستمرار معتكفاً فى مسكنه، يقابله الناس وهو مشغول بين الكتب والكتابة ...

،كان الأنبا غريغوريوس يتميز بالشمولية فى العلم .. كان فى أساتذة الإكليريكية من هو متخصص بالكتاب المقدس، ومن هو مختص بالعقيدة، ومن هو مختص بالقانون. أو فى الطقس إلى آخره .. ولكنه كان يشمل كل هذه العلوم معاً .. وفى الواقع كان معلماً قديراً .. له معلومات كثيرة .. هو موسوعة من المعلومات .. كان مثلاً من الأمثلة التى لا تتكرر كثيراً فى العلم الكبير ....».

وسنفرد الأجزاء الباقية من هذه الموسوعة ثمرة قراءاته وكذلك الأنبا غريغوريوس فى عيون الآخرين وكل الموضوعات الدينية والكنسية المتنوعة لكى تكتمل سيرته. بحيث تشمل أجزاء الموسوعة حياة الأنبا غريغوريوس وجميع كتاباته وكل نشاطاته، وسيرة حياته.

والرب وحده قادر أن يكمل مشروعنا هذا ويكلله بالنجاح، بصلوات وشفاعة السيدة العذراء القديسة مريم، وصلوات وطلبات آبائنا الرسل الأطهار والشهداء والقديسين.

الإكليريكى منير عطية

كلمة لابد منها

عشت أياماً عصيبة تتنازعنى فيها هواجس وخواطر كثيرة، تبحث عن إجابة على سؤال: هل أنشر ما تحت يدى من أوراق ومعلومات ووثائق، توضح كم من الآلام والأتعاب والضيقات تحملّها المتنيح الأنبا غريغوريوس من أجل الإكليريكية بل من أجل الكنيسة كلها، حتى أنه أصيب من ثقل الحمل الشديد القاسى والآلام المرة على عقله وقلبه، أصيب بأزمتين قلبيتين بل عاش بآلام القلب منذ عام ١٩٦٧م، وأصيب بعدة جلطات صغيرة فى المخ كان آخرها جلطة نوفمبر ١٩٩٤م. التى لم يقم منها شافياً. فكان أثرها بعدم إمكانية التعبير عما يدور فى عقله حتى تنيح.

ألسنا نقرأ تاريخ حياة القديسين. ونعلم جيداً أن تحملهم الآلام هى التى جعلتهم قديسين، ألسنا نقرأ سيرهم وتاريخهم وما عانوه من أتعاب وضيقات، ونضع كل ذلك أمثلة ونبراساً أمام عيوننا لكى نتمثل بهم فى الإحتمال، لم لو يُكتب تاريخهم ممزوجاً بآلامهم، هل كنا نعلم ما قدموه من بذل وتضحية من أجل المسيح، أليست آلام الإنسان هى التى تزكيه وتصنع مجده. نعم الله يرى ويحكم ويجازى، ولكن بدون الكتابة والتسجيل ما ظهر أمام أعين الناس هؤلاء الأنوار وهؤلاء الشهود، وما كنا سمعنا عن هذه الكوكبة من العظماء والقديسين.

أو هل تظنون أن تحمل الآلام التى تأتى من خارج الكنيسة فقط، هى التى يجب علينا أن نسجلها؟!. لعلكم تعلمون أن الآلام التى تأتى من الداخل هى أشد قسوة وأشد ألماً وأكثر عذاباً للإنسان من التى تأتيه من الخارج، أليست آلام سيدنا يسوع المسيح كانت قاسية جداً لأنها جاءت من أحد تلاميذه «جُرح فى بيت أحبائه»، لاشك أنها كانت ستكون أهون كثيراً لو جاءت من أحد اليهود المتعصبين، لعلكم تحسون معى أن الآلام الشديدة كسرت قلب الأنبا غريغوريوس لأنها جاءت من أحبائه.

أرجو ألا تحسبوا أن الآلام هى الضرب والجلد والقتل والذبح. لعل كل هذا أهون من القتل الأدبى والقتل النفسى بل والقتل الروحى أيضاً، لعل أحد يسأل كيف تُقتل الروح؟ أجيبك يا عزيزى كما يقتل الجسد تماما بدون سيف، بمجرد أن تمنع عنه الشراب والطعام فترة من الوقت يموت ويقتل الجسد، هكذا لو منعت الإنسان من الدخول إلى

الكنيسة وبالتالى من التناول من جسد الرب ودمه فأنت تقتله، ما أشد وما أصعب هذا الضرر والأذى.

وقبل أن يكون هدفى مجرد سرد تفاصيل عن حياة الأنبا غريغوريوس، فإن تركيزى الأساسى هو الكتابة للتاريخ، لمن عاش فترة حياة الأنبا غريغوريوس ولم يحظ إلا بمعلومات مشوشة مغرضة قد لا يكون فيها كل الحقيقة، أو لمن لم يعش فترة حياته من الجيل الجديد الذى لم يراه، وللحق والتاريخ أن الأنبا غريغوريوس لم يكتب تاريخاً لحياته، ولكنه ترك كثيراً من الأوراق والمذكرات وهى مستندات نعتمد عليها إعتماداً كليا فى تكملة هذه السيرة الذاتية، وأثق تمام الثقة أننى سأقدم لك من خلال هذه السيرة تأريخ للكنيسة فى فترة حياته كلها.

هذا إلى جانب أنه مضت عشر سنوات على نياحته، وأعتقد أن هذه مدة كافية للقضاء على أى فورة عاطفية، تجعل الإنسان مندفعا للكتابة بثورة أو إنفعال أو بدون وعى وروية.

قد يرى البعض أنه كان يمكن التغاضى عن ذلك، ولكن فى وجود أقوال مغلوطة من الكثيرين، فيها إجحافاً وظلماً بالأنبا غريغوريوس، رأيت وأنا أقرب الناس إليه، وكنت شاهداً على هذا العصر، أن أسجل للتاريخ وأمام الله هذه السيرة بأمانة لا توصف، وبدقة متناهية، معتمداً على ما تحت يدىّ من وثائق وكتابات.

إن كل ما أراه نتيجة الأفكار الكثيرة التى راودتنى هو أننى مجرد راصد للتاريخ، أنا لا أتهم أحداً ولا أنحاز إلى أحد، عندما توجد مثل هذه الوثائق المهمة لواحد من أعظم لاهوتى الكنيسة بل أعظمهم فى القرن العشرين، فالأمانة العلّمية ـ التى ضاعت من الكنيسة فى السنوات الأخيرة من هذا القرن ـ تقتضى أن نقدم هذه الوثائق بحلوها ومرّها بدون أن يتدخل فيها أحد بالشرح أو بالتعليق، فما تقوله هذه الوثائق ينبغى أن يقدم كما هو، تاركاً استخلاص المعانى للقارئ العزيز.

لك يا الله أقدم هذا العمل، وللأنبا غريغوريوس، وللكنيسة، وللتاريخ.

وإلى اللقاء فى الجزء الثالث من السيرة الذاتية لنيافته.

الإكليريكى منير عطية

أولاً : الأنبا غريغوريوس والإكليريكية بعد رسامته أسقفاً

خطاب من نيافة الأنبا شنودة
حول قرار البابا كيرلس بعدم نزوله من الدير

فى ٨/ ١٠/ ١٩٦٧م

أخى الحبيب نيافة الأنبا غريغوريوس.

إلهنا الصالح الحنون الذى وضعنا حياتنا فى يديه، وتركناها هناك، إلهنا الذى نشتغل عنده وليس عند الناس، هو يحفظ حياتكم جميعاً فى محبته وفى سلامه، واثقين أنه يعمل مهما بدا أنه قد تأخر فى مجيئه وفى تدخله...

- أشكر الله من أجل عظيم محبته التى يظهرها لى كل يوم، حتى أُغَنّى فى فرح وإيمان مع المرتل «ليس لك يارب شبيه بين الآلهة»...

أشكر نيافتكم على خطاب المحبة الذى وصلنى منكم اليوم، وأشكر كل الذين أظهروا نحوى شعوراً لا أستحقه...

- برقية قداسة البابا التى وصلتنى نصها كالآتى:

«الأنبا شنودة بدير السريان وادى النطرون.

عنادكم وسفركم وإصراركم على عدم إرسال خطابات للطلبة للعودة إلى المدرسة يحكم عليكم، وليس لكم حل ولا اجازة لحضوركم إلى القاهرة إلا بإذننا».

كيرلس السادس

كان يمكن لقداسة البابا أن يرسل خطاباً مسجلاً بدلاً من هذه الإهانات العلنية التى يطلع عليها العمال والصغار والكبار... ولكن...

- تسألنى عن موقفى؟ إننى أتركه فى يد الله العادل، وفى يد الله المحب. هو الذى سيتكلم ويحكم، وأنا راضٍ بحكمه. وأشكره على فترة الهدوء هذه التى أتاحها لى، للعبادة وللدراسة، ولإدراك محبته وعمله، وللإختلاء به بعيداً عن الصخب...
- من جهة الإعلان الذى كتبتموه على السبورة، فلست أوافق عليه إطلاقاً. إننى لم أعتذر عن محاضرة يوم الجمعة وإنما مُنعت بأمر بابوى. ووضع الإعلان بهذه الصيغة يحمل لوناً من تغطية موقف البطريركية ولا يتفق مع صراحتى المعهودة. إن كنتم

لا تستطيعون أن تتكلموا بصراحة، فعلى الأقل أرجو محو ما كُتب على السبورة وترك الموقف دون إعلان على الإطلاق. أكون شاكراً إن فعلتم هكذا... إن البرقية التى أرسلتها لنيافتكم لا تحمل معنى الإعلان المكتوب حالياً.

- كلمة أخرى أقولها لنيافتكم تصدر عن شخص لا يملك من أمره شيئاً، لا سلطة فى يده ولا إمكانيات، كلمة يقولها لنيافتكم إنسان تحت النير مضغوط عليه، وهى: لا أحب أن يؤذى أى طالب فى الكلية بسببى، أو لأنه أظهر شعور وفاء نحوى، بالطريقة التى يفهمها أو التى استطاع أن يعبر عنها حسب سنه وخبراته وفهمه. و إن أسيئ إلى أحد، فإن نفسى ستحزن فى داخلى بسببه. إننى لا أحب أن يُضغط على إنسان، لأننى أُقدّس الحرية التى وهبنا الله إياها منذ البدء.
- من جهة المفاتيح فهى ليست فى متناول يدى حالياً، وليست الحاجة ماسة إليها فى الظروف الحالية. ولكنى أعدكم بسرعة إرسالها إلى نيافتكم حالما تصلنى قريباً جداً إن شاء الله...

أشكر محبتكم، والرب إلهنا يوفقكم إلى ما فيه الخير. اذكرنى كثيراً فى صلواتكم.

شنودة

تذكار القديس الأنبا بولا الطموهى

خطاب من الأستاذ راغب مفتاح

فى ١١/ ١٠/ ١٩٦٧م.

عزيزى الأب الأسقف

تحية طيبة. يؤسفنى أن أضطر إلى كسر باب الميكروفيلم واستبدال القفل بآخر، فقد فشلت منذ عام ونصف كل المحاولات لأخذ المفتاح من الأنبا شنودة، وهذا أضر بعمل علمى له أهمية خاصة فى مصر والخارج.

أرجو عرض الأمر على مجلس التعليم العالى أو السماح لى بعرضه شخصياً، وإلا سأضطر إلى كسر الباب، وليس من حق الأنبا شنودة أن يقف حائلا لتعطيل الأعمال العلّمية التى هى من أهم مسئوليات المعهد، وقد ذكر مرة الدكتور مراد أمام مجلس

التعليم العالى، أنه إن تم نشر النوتة الموسيقية لفن الكنيسة القبطية، يكون قد تم عمل من أهم الأعمال العلّمية العالمية.

أرجو أن يوفقنا الله إلى إجراء حاسم بلا أى تسويف مع خالص شكرى،

المخلص

راغب مفتاح

خطاب من نيافة الأنبا شنودة حول قرار البابا كيرلس بمنعه من تأدية الشعائر الدينية

٢٣ اكتوبر ١٩٦٧م:

أخى العزيز صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس.

سلام ومحبة، طالباً صلواتك عن ضعفى وبعد،

على الرغم من التهم الكثيرة التى كانت موجهة إلى نيافة الأنبا إبرام مطران الأقصر، فإن قداسة البابا لم يأمره بالإقامة فى الدير، ولم يصدر عليه هذا الحكم إلا بعد عقد المجمع المقدس، وبناء على محاكمة، وإرسال إثنين من أعضاء المجمع المقدس له، ومواجهته بالتهم وإعطائه فرصة للرد عليها. وصدور الحكم من المجمع.

أما أنا فقد صدر ضدى هذا الحكم، بدون محاكمة، وبدون عقد مجمع، وبدون تهم محددة، أو مع فارق واسع جداً بين موقفى وموقف الأنبا إبرام.

ومع ذلك نفذت ولم أحتج.

ومساء أمس وصلتنى البرقية الثالثة من قداسة البابا وهذا نصها:

«الأنبا شنودة دير السريان وادى النطرون»

«تعاليمكم ومواعظكم الروحانية أثمرت لسامعيك قلة.... وسببت إنقساماً وإضراباً بالكنيسة تُسأل عنه أمام الله، ولذلك ليس لكم حل ولا إجازة لتأدية الشعائر الدينية».

«كيرلس السادس»

وقد رددت صباح اليوم على قداسة البابا ببرقية هذا نصها:

«صاحب القداسة البابا كيرلس السادس ـ بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالدرب الواسع بالقاهرة.

«إن منع أسقف من أداء الشعائر الدينية، لا يمكن أن يتم حسب قوانين الكنيسة وتقاليدها، إلا بواسطة المجمع المقدس بعد محاكمة قانونية».

«إنى أطلب عقد المجمع».

«شنودة الأسقف»

إننى شعرت أن قداسة البابا لا يريدنى، وقد نزع منى جميع إختصاصاتى، وطلب منى أكثر من مرة أن أستقيل. فتركت له كل شيء، واعتكفت فى وحدتى، فما معنى أن يطاردنى فى وحدتى بهذه الحرمانات، دون محاكمة. ربنا موجود.

بقى أن أعرف موقف نيافتكم، كأسقف وعضو فى المجمع، وكصديق.

ولكم خالص شكرى ومحبتى.

شنودة

خطاب من الأنبا غريغوريوس للأنبا شنوده

٢٥ اكتوبر ١٩٦٧م.

أخى الحبيب صاحب النيافة الأنبا شنودة.

سلام وباعزاز ومحبة ومودة صادقة فى ربنا يسوع المسيح، وأشواق كبيرة عارمة، راجياً أن يكون لى ذكر حسن فى صلواتكم فى هذه الخلوة، والهدوء الذى تعيشون فيه.

كم كنت أتمنى ـ ولا زلت ـ أن أراكم وأشبع نفسى بمحبتكم ولكنى غير قادر الآن، لذلك أُرسل إليكم محبتى، وهذا الخطاب مع صديقنا وعزيزنا الرجل المخلص المبارك السيد ونيس فلتس، وأرجو أن يكون التوفيق حليفكم فى هذه الزيارة السعيدة.

علمت مع الأسف بكل ما جرى، ومع ذلك لم ولا ولن أفقد الأمل فى أن يكون هناك حل، وتعود نيافتكم إلينا بكرامتكم، وتعود إلى جميع إختصاصاتكم بلا نقصان، وتعود إلى تلاميذكم ونفوس الشباب الذى يخلص لمحبتكم إخلاصاً صادقاً.

تسألنى فى ختام خطابكم الأخير عن موقفى كأسقف وعضو فى المجمع وأخيراً كصديق. وليس هذا عهدى بكم. قبل الآن كنت تسألنى عن رأيى كأخ محب لكم، وكصديق يرى ما يراه لنفسه، ويتكلم بما يراه فى أعمق أعماق روحه... أما الآن فتسألنى لا عن رأيى بل عن موقفى. ماذا جرى... وماذا حدث... كيف تغيرت يا أنبا شنوده...

إننى متروك هنا فى ألم وفى حيرة... ولكننى فى كل شىء لست منزعجاً، بل وأردد على قلبى ولسانى عبارة الرسول «متحيرين لكن غير يائسين».

إننى معكم ومع كل محبيكم أصلى وادعو الرب أن يلتفت إلينا ويوجد لنا المخرج، ولن نيأس.

فى محبة إلهنا أقبلكم قبلة الشوق والتمنيات الصادقة. والرب معكم يحفظكم ويعينكم ويقويكم ويرد غربتكم إلينا، متمتعاً بموفور الصحة والكرامة. ولعظمته تعالى الشكر.

اغريغوريوس

خطاب من القمص تاوضروس ابراهيم المحرقى

١٢ نوفمبر ١٩٦٧م.

قداسة السيد الوقور حضرة صاحب النيافة أنبا اغريغوريوس دامت سلامتكم فى حمى ورعاية القدير غير عاثرين فى شىء من تصرفات الزمن وضيقات الأيام وبعد:

ليس المجال مجال تحيات وإنما أقول لكم لا تأبهوا بما يصيبكم لأجل الخدمة وموقفكم السليم هذا: الرب يثبتكم فلا تتزعزعون.

كن صبوراً ولا تتململ، احترق تجربة وحكمة، احترق إرادة وتحملاً. انطلق فى طريق الشوك شامخ الرأس، عالى الجبهة، مضموم القبضة ولا تتقهقر. واذكر أن سر نجاح الكرازة كان فى هذه الكلمات التى فاه بها بولس الرسول بناء على ما صادف رسل ربنا فى الخدمة «أنتم مكرمون، أما نحن فبلا كرامة..... نُشتم فنبارك. نُضطهد فنحتمل. يُفترى علينا فنعظ».

الرب يبارك خدماتكم ويمنحكم هدوءا وسلامة قلب فى رضاه ومجد اسمه القدوس آمين.

القمص تاوضروس ابراهيم المحرقى

وادى النطرون ـ دير السريان

خطاب من نيافة الأنبا شنودة بخصوص طلب البطريرك من الأنبا غريغوريوس إصدار المجلة ٣٠ ديسمبر ١٩٦٧م.

أخى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا اغريغوريوس.

سلام ومحبة، مهنئاً نيافتكم بالعام الميلادى الجديد الذى نرقبه عن قرب شديد، راجين أن يكون عاماً مباركاً سعيداً، وطالباً صلواتكم عنى، وشاكراً تهنئتكم الرقيقة بصدور الجزء الأول من كتاب الوصايا العشر.

وصلنى الابن المبارك الشماس چورچ عبد المسيح، ومعه رسالة عاجلة من نيافتكم بخصوص مجلة الكرازة، فيها إن قداسة البابا دائم السؤال عنها، وأنه «بدأ ينتقل السؤال باهتمام إلى مرحلة الغضب والإصرار على صدور المجلة على عيد الميلاد».

وقد شرحت لنيافتكم رأيى بوضوح فى هذا الأمر **أثناء زيارتكم للدير**. وأنا متعجب من إهتمام قداسة البابا بسرعة صدور المجلة، لأنه كان دائما يتحدث عنها فى إحتقار شديد ويسميها كما تعلم (مجلة.....)، وقد قال هذا مرة أمامى، وقال لى مرة أخرى (البعكوكة بتاعتك دى).

لقد عجبت لأن البطريركية عملت على قتل هذه المجلة بالإجراءات الرسمية التى اتخذتها بخصوصها، من حيث الاتصال بالوزير المختص واتخاذ قرارات فى الرقابة عليها، تجعلنا من الصعب أن نتكلم فى أى موضوع كنسى بحرية وبضمير مستريح. وقد أكدتم نيافتكم هذه الحقيقة وقلتم أنها صحيحة ١٠٠٪. وبالإضافة إلى ما قلته لنيافتكم فى الدير، أقول أيضاً الملاحظات الآتية:

١- إحدى المستحيلات أن تصدر المجلة على عيد الميلاد لإغلاق المطبعة اليوم أو غداً بسبب عطلة عيد الفطر، وسيستمر إغلاق مطبعتنا إلى ٨ يناير أى إلى ما بعد العيد. وطبعاً جميع المطابع الأخرى مغلقة بسبب عيد الفطر الذى تلى عطلته مباشرة عطلة عيد الميلاد.

٢- الحالة المالية للمجلة لا تساعد، لأنها مدينة حالياً بحوالى ٤٠٠جنيه (اربعمائة جنيهاً) ولست أدرى كيف يمكن سداد هذا المبلغ؟!! وكل عدد جديد يكلفنا حوال ١٥٠جنيه (ثمن ورق وأجرة طبع) غير تكاليف التصدير والبريد والكليشيهات والمواصلات وغير

مرتبات الموظفين، أى حوال ٢٠٠جنيه فى الجملة على الأقل. فمن أين يأتى هذا المبلغ؟ عندما كنت فى القاهرة، كان بإمكانى أن أقوم ببعض الإتصالات والمقابلات والإشراف على الإجراءات الإدارية بنفسى لتسهيل مهمة التحصيل. أما الآن فماذا يمكن عمله؟ إننى شخصياً لا أستطيع مطلقاً أن أتحمل فى الدير هذا العبء المالى الضخم الذى سيتكرر كل شهر، فهل نيافتكم مستعد أن تتحمل كل العبء المالى للمجلة بنفسك؟

٣- لا تنسَ نفسية الجمهور فى هذه الفترة التى تجتازها الكنيسة. هل يمكن أن تجمع منهم شيئاً للمجلة، حتى الاشتراكات العادية، فى هذه الظروف؟ إنى أسأل...

٤- من جهة التحرير: ماذا تكتب؟ وكيف يمكن الاتصال بالمحررين والكُتّاب؟ وما معنى صدور مجلة فى القاهرة رئيس تحريرها فى مغارة بالجبل، يُطالب بأن يديرها (من منازلهم)! ومع ذلك فإننى أُرسل لنيافتكم مع هذه الرسالة المقالات التى عندى. وسأعاود البحث مرة أخرى وإن وجدت شيئاً أرسله لكم. علماً بأننى لم أراجع شيئاً مما أرسلته. وأرسله حسب طلبكم.

ولكننى لا أستطيع أن أتولى الإشراف على التحرير فى ظروفى التى تعرفها.

٥- اترك الأمر بين يديكم تتصرفون فيه حسبما يستريح ضميركم، راجياً لكم كل خير، وشاكراً لكم على كل شيء. والرب إلهنا الصالح هو يدبر الأمور حسب مشيئته الطوباوية.

ختاماً لكم خالص تحياتى. كونوا معافين فى الرب، واذكرونى فى صلواتكم. (تذكار حجى النبى).

شنودة

خطاب من نيافة الأنبا شنودة
حول إصدار المجلة

٧/ ١/ ١٩٦٨م.

أخى صاحب النيافة الأنبا اغريغوريوس

سلام لروحكم من الرب، طالباً صلواتكم عنى، مهنئاً بعيد الميلاد المجيد، جعله الرب عيداً سعيداً لكم وللكنيسة كلها. وكل عام وأنتم بخير.

سمعت أن نيافتكم بصدد اصدار مجلة الكرازة، على الرغم من حديثى معكم فى هذا الموضوع، وعلى الرغم من خطابى السابق. لذلك أحب أن أقول لنيافتكم.

١- لا أوافق مطلقاً على أن يوضع اسمى كرئيس تحرير للمجلة:

فأنا لا أقبل أن أكون مسئولاً أمام الله وأمام الناس وأمام ضميرى، عن صدور عدد من المجلة لم أُشرف عليه عملياً، ولا أعرف شيئاً عن اتجاهه وسياسته وتحريره. وما دامت البطريركية تريد إصدار المجلة تحت اشرافها، فلا يصح أن نبدو أمام الجماهير على غير حقيقتنا، فيتوهموا أن الكرازة ما تزال تصدر عن الإكليريكية برئاسة تحرير أسقفها، وأكون مسئولاً عن المجلة وما يكتب فيها !

أقول لكم هذا من الآن، وقد سبق أن أشرت إليه فى خطابى من قبل، لتتخذوا الإجراءات الرسمية التى تكفل لكم هذا الوضع الذى آلت إليه الأمور.

٢- لا أوافق حالياً على الاشتراك فى تحرير المجلة:

فلا تضعوا أية مقالة أو محاضرة لى فى هذه المجلة. لأنى لا أحب أن تُنشر مقالة لى، إلا بعد مراجعة كاملة منى، وبعد تأكدى على صلاحية المناسبة التى تنشر فيها وسلامة الوضع والاتجاه. وحالياً لا أريد أن أحشر نفسى فى مجال مجلة الكرازة وقد فقدت وضعها الأول واتجاهها، ويعلم الله ما سوف تفقده فيما بعد.

٣- لا تعتمدوا على التوزيع القديم:

نصيحتى لكم أن تطبعوا المجلة حسب إمكانياتكم الحالية فى توزيعها. اعتبروا أنكم تبدأون من جديد بدون ماضٍ. إننى أسست هذه المجلة بنفسى، وأنا الذى طلبت الترخيص

بها، ولم تكن تصدرها البطريركية بل كانت تحاربها بكل قوة وبكل احتقار. وضميرى لا يسمح لى بأن أبقى بقرائها القدامى فى وضع المجلة الحالى.

وإن كان لى إلى جواز هذه الملاحظات نصيحة أخوية أقولها لنيافتكم ـ لا لتسمعوها وإنما لأريح ضميرى بقولها لكم ـ فهى أن محاولتكم إصدار المجلة حالياً، وبهذا الوضع، ليس فى صالحكم شخصياً، ولا فى صالح المجلة، ولا فى صالح الناس. والدين ليس مجرد مقالات... إننى مشفق عليكم، فليتكم تسمعون لى، ويقف الأمر عند هذا الحد، ويكفى ما مضى...

إلهنا الذى يدبر شئون الكون كله، هو قادر أن يدبر هذا الأمر أيضاً.

سلامى لكم جميعاً، وكونوا معافين فى الرب

عيد الميلاد المجيد (٢٩ كيهك ١٦٨٤ش).

شنودة

خطاب من نيافة الأنبا شنودة حول المجلة(١)

١٦/ ١/ ١٩٦٨م.

أخى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا اغريغوريوس

عيد سعيد مبارك، لكم وللآباء القديسين بجبل قسقام وللأخوة المحبوبين فى الإكليريكية والمعاهد الدينية. أعاد الله عليكم جميعاً هذه الأيام المقدسة وأنتم فى ملء الروح وفى ملء السعادة.

أرسلت لنيافتكم خطاباً مسجلاً فى يوم ٩/ ١، ولعل خطابكم المؤرخ ١٠/ ١ الذى وصلنى أمس فقط (١٥/ ١) قد كتبتموه قبل أن تصل رسالتى.

يكاد خطاب نيافتكم أن يكون كله مركزاً فى موضوع واحد هو موضوع «كليشيهات المجلة». وقد تعجبت كثيراً لإهتمامكم هذا البالغ بمسألة بسيطة وضئيلة مثل هذه الكليشيهات...

(١)الأنبا غريغوريوس كان بين نارين، أوامر البابا كيرلس بإصدارها، وعدم إصدارها إرضاءً للأنبا شنودة.

إن الكليشيهات فى كل المجلات، وفى الكرازة، على ثلاثة أنواع:

أ- كليشيهات تضيع قيمتها بإنتهاء المناسبة الخاصة بها، مثل عنوان مقال، أو صورة حفلة معينة. وبنشر المقال أو إنتهاء الحفل، يصبح الكليشيه غير ذى قيمة على الاطلاق إلا فى النادر. ولعلكم لا تعنون هذا النوع من الكليشيهات... وهو يمثل الغالبية الموجودة عندنا.

ب ـ كليشيهات تُعمل جديدة لكل مقال جديد. وهذه لا دخل لى بها طبعاً الآن.

جـ ـ كليشيهات متكررة مثل عناوين أبواب ثابتة أو إمضاءات. وهذه قليلة، وربما لا يعدو ثمنها كله جنيهاً واحداً أو جزءاً من جنيه.

لذلك تعجبت جداً عندما قرأت فى خطابكم عبارة «احتجزتموها بالدير حتى تمنعوا صدور المجلة»!! وتأسفت أيضاً لعبارة «إنى أرى أن هذا التصرف من نيافتكم سيعقد الأمور، وسيزيد مشكلتكم تعقيداً فوق تعقيد. وإنى أرجو ألا يتسرب إلى البابا خبر هذا الأمر»!! هل إلى هذا الحدّ ستتعقد مشكلتى من أجل كليشيهات ثمنها حوالى سبعين قرشاً؟! ومن أجل هذا تطلبون منى «الافراج» عن الكليشيهات... فليرحمنى الرب كعظيم رحمته.

أما يكفى أيها المبارك أننى لم أستخدم المجلة فى الرد على الأقاويل التى ينشرونها ضدى وفى إظهار الحق للناس. أما يكفى أننى قابلت فى صمت وهدوء أخذهم منى للمجلة التى أسستها بنفسى وأصبحت جزءاً من رسالتى؟! وقابلت فى صمت تأليفهم لجنة لمراجعة تحرير المجلة كأن لا وجود لى؟! وقابلت فى صمت العمل على إصدار المجلة على الرغم منى، وربما سيكون تحريرها ضدى وضد سياستى. ثم بعد ذلك تخشى نيافتكم أن تتعقد مشكلتى من أجل كليشيهات ثمنها بضعة قروش، يمكنكم عملها من جديد. والذى سيصرف ٢٠٠جنيه لإخراج عدد من المجلة يمكن أن يصرف ٢٠١ أو ٢٠٢ جنيه.

ليتكم أيها الصديق المبارك كنتم تعملون على إرضائى ١٪ (واحد فقط فى المائة) من إهتمامكم بإرضاء قداسة البابا، وأنا لم أكن غريباً عنكم طوال عشرات الأعوام....

ومع ذلك ما هى الكليشيهات التى تريدونها لأرسلها لكم؟ وبهذه المناسبة أحب أن أقول إن بين مكرم وچورچ عدم تفاهم منذ زمن، فيجب أن يؤخذ فى حرص ما يقال من الواحد عن الآخر... إن الكلام الذى قيل لكم عن چورچ والمطبعة يحتاج إلى مراجعة كبيرة.

إننى أرسلت لنيافتكم فى خطابى المسجل بتاريخ ٩/١/ ٦٨ بعض نقط أُصرّ عليها إذا أصدرتم المجلة وهى:

١- عدم وضع اسمى كرئيس تحرير، واتخاذ ما يلزمكم من إجراءات لذلك.

٢- عدم كتابة مقال باسمى.

٣- عدم الاعتماد على التوزيع القديم.

وأحب أن أضيف أن تصدر المجلة فى غلاف غير الغلاف القديم. لا أريد أن تكون إمتداداً لماضٍ معين. فلتكن فى صورة أخرى لا توحى للناس بأنها نفس المجلة التى كنت أحررها... أكون شاكراً إن أمكنكم مراعاة شعورى فى هذه النقطة.

أرجو لنيافتكم كل توفيق. وقد تألمت لقولكم عن نفسكم «إنى حقا بين شقى الرحى، ويل من هنا، وويل من هناك...». إن ضميرى لا يقبل أن أضعكم فى هذا الوضع. وأنا مستعد أن أرفع شق الرحى الخاص بى، وابعد به عن إيذائكم. لا مانع عندى أن تفعلوا ما يريحكم، وسوف لا أطالبكم بشىء. الرب يحفظكم من كل سوء، يحفظ نفسك، يحفظ دخولك وخروجك، فى رعايته.

أما أنا، فلا تقلق من جهة مشكلتى وتعقيدها، إن موضوعى فى يد الله، الذى يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح، له المجد الآن وإلى الأبد. صلوا عنى.

شنودة

برية شيهيت المقدسة

خطاب من نيافة الأنبا غريغوريوس
ماكنت أبداً كحوت يونان

٢٤/ ٢/ ١٩٦٨م.

أخى نيافة الأنبا شنودة.

سلام لك وأطيب التمنيات من ربنا يسوع المسيح.

لا أكتمك أنى عدتُ من دير السريان آسفاً وحزيناً ومتألماً، لأننى أدركت مدى ما فى نفسك من تحامل بل ومن جفاء. لقد بدا هذا واضحاً فى لقائك الفاتر بى، كما بدا فى قسمات وجهك وفى عباراتك القليلة معى، ومنها قولكم «الأغلبية ضدكم»، وعندما أصررتُ على دخولكم من باب الدير الخلفى مقدماً إياك فى الكرامة ابتدرتنى بقولك «أحسن يحسبوها أو يأخذوها عليك». ولم تهتم فى هذا كله أن تكون هذه الكلمات على مسمع من المحيطين بنا، الأمر الذى تجاوز حسابى.

ولقد أصغيتُ إلى عظتك، ولم تكن عظة للشعب الحاضر، بقدر ما كانت درساً خصوصياً لإثنين أحدهما غائب والثانى حاضر. وأحسب أن الموجودين جميعاً، وحتى الأجانب منهم فهموا، أن هذا ليس وعظاً بسيطاً بريئاً من الغمز واللمز والتوريات والكنايات. لكنه كان تنفيساً عما يعتمل فى نفسك من ثورة على إثنين أحدهما غائب والآخر حاضر. واعتقد أنك أنت نفسك أدركت أنك كنتَ مكشوفاً جداً فى أهدافك ومقاصدك من هذه العظة، أو من هذا الدرس الخصوصى الذى كان على مسمع من أُناس كان دورهم فيه مجرد متفرج، ينظر مدى إحكام هذه السهام المسددة إلى قلوب المقصودين بها وجنوبهم. وكان سامعوك يضحكون وكنتَ أنت أيضاً تضحك ولم يعد الأمر أدباً مستوراً ولا تورية، وإنما فضحٌ وتشهير وإنتقاد وإدانة فى اسلوب ظاهره وعظ، وليس بوعظ.

ولعلك تعرف، وطبعاً أنت تعرف، أن من أُولى قواعد الوعظ الذى يتجه إلى خلاص النفوس، أن يكون الواعظ يهدف فعلاً إلى هذا، وأن لا يستغل الوعظ ليرمى به بعض الناس الحاضرين أو الغائبين، إن ما صنعته ـ يا أنبا شنودة ـ كان مجموعة من أخطاء، وكان تصرفاً لا يليق فى مرتبتك كمعلّم للفضيلة.

إنى أدركت أن «سرجيوس» جديداً ظهر فى كنيستنا. وأنك أنت هو سرجيوس الجديد.

وأدركتُ أن ما نام فى عقلك الباطن بدأ يطفو من جديد. اختفى الراهب أنطونيوس، وظهر الشاب نظير جيد فى مرحلة ما قبل التوبة.

إن تصرفاتك يا أنبا شنودة، حتى فى ما قبل اعتكافك الأخير تشير إلى أنك تجمع من حولك أناساً، بأسلوب حزبى، وصار لهؤلاء اسم خاص يقدّمون به أنفسهم للناس فيقولون أنهم «من أولاد الأنبا شنودة» و«من بنات الأنبا شنودة» هكذا يتكلمون فى التليفونات مع بعض المطارنة ومع بعض الأراخنة.

لقد كان المأمول، وأنت أسقف بالكنيسة، أن تكون للكل، وأن لا تشجع الحزبية الخاصة والتكتلات الخاصة، ولا تقل أنى لا أقصد ذلك، فالمفروض فى القائد أن يوجه بطريق مباشر وبغير مباشر إلى أنه للكل. ولعلك تعرف أنه من أجمل الأمثلة التى يقدمها لنا الكتاب المقدس فى هذا الميدان، يوحنا المعمدان.

يا أنبا شنودة.

إنى أريد أن أطمئنك أننى لست «كحوت يونان» كما تشير فى عظتك، إننى لم آخذ منك شيئاً أو لم ابتلع منك شيئاً. جميع إختصاصاتك هى لك، ولك وحدك. وأنا لا أريد منها اختصاصاً واحداً، ولا أشتهى منها اختصاصاً واحداً. أما الإكليريكية فعملى فيها الآن كما هو بلا زيادة كما كان الحال منذ رسامتك أسقفاً بل قبل رسامتك. أنا لم أهبط من المريخ ولا نزلت من القمر، إنى أعمل بالإكليريكية منذ عام ١٩٤٤، وأنا كما أنا ـ ولازلت أفهم وضعى، ولازلت وسأظل كما أنا أتصرف بصفتى وكيلا للكلية. فلست أدّعى لنفسى شيئاً. وكل توقيعاتى هى «عن مدير الكلية» أو«وكيل الكلية».

أريد أن أفهم يا أنبا شنودة: ما هو الجديد بالنسبة لعملى فى الإكليريكية؟!

فى كل شىء تصرفت كوكيل للكلية، وكوكيل عنك، ولم أزعم لنفسى حقاً، كما أننى لا أشتهيه. ولو كانت لى شهوة فى هذا الأمر أو رغبة فيه لكانت علاقتك بالإكليريكية صارت شيئاً آخر، وليس الآن فقط بل منذ أن صرت أنت أسقفاً.

لو كنتُ اشتهى هذا الاختصاص لكنتم قد تعبتم معى كثيراً منذ يوم رسامتك أسقفاً. عندما رُسمت أنت أسقفاً أبدى كثيرون مشاعر فياضة نحوى، وأرسلوا إلىّ شفاها وتحريراً ومنهم من بكى أمامى ومن خلفى، ومطارنة الكنيسة وأساقفتها أظهروا أيضاً مشاعرهم.

وقال منهم من قال أن هذه الرسامة كيدية ومنهم من حضروا رسامتكم. ولكنى كنت أكلّم الكل، وأكتب للكل، مشيداً بالمحبة الكبيرة التى تربطنى بكم، وبطمأنينتى التامة إلى شخصيتكم وإلى مبادئكم... ولمّا طُلبت إلى القاهرة لأعمل فيها كما كنتُ أولاً عشنا متعاونين متساندين، أبلغك عن كل أمر، واستشيرك فى كل أمر، حتى لقد كنتُ أجدك تتبرم من كثرة كلامى معك نظراً لإرتباطاتك ومشاغلك.

لو كانت لى شهوة فى رياسة الكلية كما تظن، لما كنا عشنا متعاونين هذه السنوات الخمس.

وصدقنى يا أنبا شنودة أنه قد عرضت ظروف كثيرة مواتية من قبل رسامتى أسقفاً، لكى أكون مُتعباً لك لو كان ذلك فى نيتى وقصدى، ولكن هذا الأمر لم يجد له فى قلبى أساساً. وكان تعاونى معك من كل قلبى، ومن الأعماق، بإخلاص الضمير وسلامة الطوية، بل لقد كنتُ غيوراً على مركزك فى الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية، وعملتُ على أن أفتعل أحياناً بعض الغضب والقطيعة لبعض الناس، حتى يُحمى مركزك فى الإكليريكية عندما اعتكفتَم أنتم اعتكافكم الأول بالدير.

فما هى خطيئتى أمامك؟

هل تظن أننى أخذت إختصاصك فى معهد الدراسات القبطية؟! أقول بملء فمى ومن أعماق أعماق قلبى وضميرى وشعورى وإحساسى وإيمانى. إننى لم آخذ إختصاصك فى هذا الأمر أيضاً، على الرغم من خطاب البابا إلىّ، وعلى الرغم من القرارات التى اتخذت فيما بعد، وعلى الرغم من قطيعتك للمعهد منذ بضع سنوات.

لقد كان يمكننى ـ لو قصدت ـ أن أسكّن ضميرى بسهولة، بالخلافات القائمة بينكم وبين بعض أساتذة المعهد أو أكثرهم، الأمر الذى جعلكم تقاطعون المعهد، وتقولون: أننى فشلت فيه مثلى مثل إرميا النبى، وأن المعهد «قد مات فى قلبى». وكم من مرة اختليتُ بكم وكنتُ أرجوكم أن تعودوا إلى علاقتكم بالمعهد، وأن تتولى بنفسك كل شىء فيه؟!

وكم من مرة قلت لك لا تدع فرصة للتدخلات من الخارج؟!! ولعلك تذكر أننى أنا ـ ولست أنت كما تقول وكما يقول الذين كتبوا النشرات نقلا عنك ـ أنا الذى نبهتك أولاً أن هناك نية لرسامة أسقف خاص بالمعهد. وأننى أذكرك بهذا الحديث الذى أفضيت به إليك فى نهاية إحدى إجتماعات مجلس التعليم الأعلى بحجرة مدير معهد الدراسات القبطية، فقد استوقفتك قليلاً إلى جوار البابين، وتكلمت معك فى هذا الأمر منبهاً ومحذراً.

وعندما تكلم معى البابا فى يوم إلباسى الإسكيم، عندما استدعونى الساعة الواحدة بعد الظهر لمقابلة البابا، اعتذرت فى قوة حتى غضب البابا واستعان علىّ بمن استعان، فلم اقتنع. وتمنَّعت فى قوة وكنت أضحك فى قلبى من هذه الفكرة. وقلتُ للبابا إن المعهد لا يستوجب أن يرسم له أسقف خاص، ثم أن المعهد من إختصاص الأنبا شنوده. وقد احتلتُ لقبول إعتذارى بحجةٍ أعلم أنها ضعيفة لكنى أدرك أنها قوية بالنسبة للبابا. قلت للبابا يا سيدنا لقد أعطيتَ للأنبا شنودة نطقاً، ونحن نحترم النطق فى الرسامة على أنه من فم الروح القدس، وبهذا نُعلِّم الناس. **قلتُ هذا وأنا أعلم أن هذه الاختصاصات يمكن تعديلها وتغييرها، بحسب صالح الكنيسة العام وتبعا للإتفاق بين الأطراف. وإذا كان هذا يجرى فيما يتصل بأساقفة الإيبارشيات، فمن باب أولى أن يجرى ببساطة بين الأساقفة العموميين المقامين على غير إيبارشيات.** أقول هذا لأبرهن لك على أنه لا شهوة لى فى هذا الأمر، ولو كانت لى شهوة فيه لكان لى شأن آخر.

وبعد أن تمم البابا إلباس الإسكيم على الرغم منى، وصرت بذلك شارد العقل واللب، دخلت للبابا فى غرفته وتكلمت معه فى المساء كلاماً كثيراً، ووعدنى بأنه راحة لضميرى يوافقنى على رسامتى أسقفاً عاماً للبحث العلمى أو ما أشبه. ولم أنم تلك الليلة واشتهيت الموت وطلبت الرب بحرارة وحزن عميق وسألته أن يعطينى علامة ولو بموتى، وإنهاء حياتى. وتمت الرسامة وكان النطق كما طلبتُ. وحتى لو كان النطق غير هذا فلا يؤثر فى تصميمى. لأن النطق هو للدرجة الكهنوتية وليس للإختصاصات التى يمكن أن تتغير وتتعدل.

ثم أعطانى قداسة البابا خطابا قال فيه أنه اتفق معكم على هذا وأنكم وافقتم على ذلك. أى أن يكون معهد الدراسات القبطية من إختصاصى وقد اتصلت بكم تليفونيا لاستيضاح الأمر وكنت أميل إلى رفضكم لهذا الإتفاق. وقد تسلمت الخطاب بعد زمن من رسامتى وبعد حفل تسليمى التقليد، ثم وضعت الخطاب فى جيبى، وأودعته حافظة الخطابات، ولم أعط لهذا الخطاب أهمية ولا طربتُ له، وتجاهلته حتى قال لى البابا مرة عندما طلب بنفسه قراءة الخطاب فى إحدى جلسات المجلس الأعلى للتعليم «إنك قد دَشَتَ الخطاب أو وضعته فى سلة المهملات» فلم أردّ. وكان فى قلبى ولازال فى قلبى أننى لا أقيم وزناً لهذا أيضاً.

وإنى الآن كما كنت أولاً أوقع على خطابات معهد الدراسات القبطية لا كمدير بل باسمى العام «أسقف عام للبحث العلمى» وفى قلبى وإيمانى أنك أنت المدير، وأنا لا أشاء أن اعتدى على اختصاص لك حتى لو تنازلتَ أنت عنه، لأنه أولاً وقبل كل شىء لا شهوة لى فيه، وثانياً لأننى لست أريد أن أبنى على أساس لآخر كما يقول الرسول بولس.

صدقنى لو كانت لى شهوة فى هذا الأمر، لما كانت فى طريقى عقبة على الاطلاق. فالجو كان مهيأ من كل الوجوه. أنت مات المعهد فى قلبك وانفصلتَ عنه بالفعل سنوات قبل رسامتى أسقفا، والخلافات كانت قائمة بينك وبين المعهد، والبابا يريد أن يحقق لهؤلاء الأساتذة رغبتهم، وأنت تعلم جيداً الأدوار الماضية كلها، والخطابات التى سبق أن كتبها قداسة البابا للدكتور سامى جبرة... والتى تَدَخّل فيها أخيراً الأنبا أثناسيوس... وخطاب قداسة البابا رسمياً إلىَّ، والذى يقول فيه أنه اتفق معكم على أن يكون معهد الدراسات القبطية من إختصاصى.... أقول لو كانت لى شهوة فى هذا الأمر لما وقف أمامى عائق ولا حتى من ضميرى، ولا من أحد آخر. ولا أحد يمكنه أن يلومنى لو فعلتُ. ولكنى يا صديقى لا شهوة لى فيه على الإطلاق.

ولازلتُ أقول لك بملء قلبى وفكرى ولسانى. المعهد لك فى كلياته وجزئياته. بأفراحه وأحزانه، بأمجاده ومتاعبه... فتعالَ يا أنبا شنودة وتقابل مع الدكتور سامى جبرة والدكتور مراد كامل والأستاذ راغب مفتاح، والأنبا صموئيل والأستاذ رمسيس ويصا والدكتور زاهر رياض وسائر الآخرين، إنى لا أريد شيئاً، إنى أخدم فى المعهد كخادم، ولا آخذ شيئاً لا معنوياً ولا أدبياً بل ولا مادياً.

وماهو الجديد بالنسبة لى خاصاً بالمعهد؟ إننى مرة أخرى لم أهبط من المريخ ولا نزلت من القمر، لست دخيلاً لا على الإكليريكية ولا على معهد الدراسات القبطية، لقد كنت عاملاً بالمعهد كخادم فيه منذ عام ١٩٥٥ إلى اليوم. ولازلت فى مكانى الأول، وعملى الأول كرئيس لقسم اللاهوت، وإذا كنتُ أوقع اليوم كمسئول، فلأن العمل لا يحتمل التوقف ولابدّ من شخص يوقع على الأوراق من أجل سير العمل، وبعدُ فما هو الجديد؟ وماهى إختصاصاتك التى تقول أن البابا حوّلها إلىَّ.

أنت تصوّرنى كما لو كنت غريماً لك. وتتصرف معى كما لو كنت عدواً لك، وكمعتدٍ على إختصاصاتك أو كحوت يونان على حد تعبيرك، وكأننى خائن للصداقة. وأظنك تذكر أنك

واجهتنى وأنا معك بالدير فى قاعة المكتبة ـ أن وهيب عطا الله، والقمص باخوم شيء وأما الأنبا اغريغوريوس فشيء آخر، شيء جديد.

وهذا هو المعنى الذى تسرب منك إلى أصدقائك ومريديك، تعبّر عنه النشرات التى بعضها من إملائك، وبعضها على الأقل من روحك ومن أفكارك، التى أنا أعرفها، وكما تعبر عنه الخطابات الجارحة التى كتبها إلى بعض بناتك، نقلا عن شكاواك المتعددة لكل من يقابلك، كبيراً كان أو صغيراً، رجلاً وامرأة، ولدا أو بنتاً. وهكذا نزلتَ بمحبتنا وصداقتنا القديمة. نزولاً بائساً مؤلما فاضحاً مزرياً.

اسمع يا أنبا شنودة، ماكنتُ أبداً كحوت يونان، ولن أكون، تعالَ واستأنف عملك، وخذ جميع الإختصاصات بلا قيد ولا شرط. لن تجد منى معارضةً ولن أكون غريماً لك البتة، فلست من هواة تجميع الإختصاصات، ولا شهوة لى فيها. إنى أريد وأشتهى أن تؤخذ منى أكثر إختصاصاتى الإدارية لأبقى للخدمة الفنية والروحية والعلّمية. كنتُ أقول هذا وأنا شاب فى السابعة عشرة من عمرى وقلته كل عمرى، وأقوله اليوم بأكثر حماس.

ولك أن تختبرنى عملياً، لأنه على قولك لى بالدير لا نحب بالكلام واللسان بل بالعمل والحق. لك أن تختبرنى. تعالَ مديراً لمعهد الدراسات القبطية، فسَأفرح ـ الله يعلم وليس أنتَ، تعالَ مديراً لمعهد ديديموس ولمدرسة الرهبان والتربية الكنسية والأسر الجامعية ولكل شيء، فأنا أفرح وأسّر، ولا أقول كقولك «وماذا يُضيرنى؟». صدقنى إننى أكون سعيداً.

هل تعلم أو لا تعلم أنه يوم أن طلبنى البابا لأعود إلى القاهرة بعد رهبنتى وبعد رسامتكم، كنت راجعاً وأنا فى نيتى وتصميمى أن أتفرغ للعلم واترك الإداريات. ولما عدتُ قصدتُ أن أكتب لك استقالة ولكنى أرجأت الأمر خوفاً من أن يساء تأويله، وبعد ذلك وجدتُ نفسى مقحماً وغارقاً فى الإداريات من كل جانب، هذه الإداريات التى على قولكم أو على قول أصحاب النشرات تعطلكم عن خلاص النفوس، ولذلك تركتموها لى.

إننى حزين جداً يا أنبا شنودة أن تصوّرنى لنفسك ولمريديك وأتباعك وتلاميذك ممن يفهمون علاقتنا أو لا يفهمون بهذه الصورة القاتمة الظالمة.

إنك أسأتَ إلىّ كما لم يسيء إلىّ أحد قبلك. أرسل إلىّ بعض بناتك كلمات لم أسمعها فى كل تاريخى، لا من أب ولا من أم ولا من معلّم أو ناظر ولا من صديق ولا من أحد أيا كان. إن بنتا من بناتك أرسلت إلىّ تصفنى بأننى يهوذا القرن العشرين، وهذا كله

بفضل تصويراتك وشكاواك أمام الكبير وأمام الصغير، وردودك فى نشراتك تظهر لغتك، وعندى قرائن كثيرة على أن كل ما جاء بهذه النشرات إن لم يكن من إملائك فهو من روحك ومن كلامك ومن ألفاظك عينها، مائة فى مائة.

هل كان هذا فى تصور أحد؟ هل هذا حقا هو الأنبا شنوده؟ لقد كانت التجربة أقوى من احتمالك، ولكنها كانت أيضاً إمتحاناً قاسياً للفضيلة المسيحية فيك، وللصداقة القديمة.

صدقنى، إننى صُدِمتُ فيك، ومع ذلك لم أُصدم كثيراً. لأننى دربت نفسى من زمن طويل على أن لا أعتمد كثيراً لا على صديق، ولا أخشى من عدو... لأنه لا يضر الإنسان أكثر من نفسه. وأنت أولاً وقبل كل شىء إنسان مثل سائر الناس. ولابدّ أن نفرق بين التعليم والمعلّم.

وعندما أراجع صداقتى لك ومحبتى لك، أعرف أن الذى ربط بيننا هو المسيح والكنيسة وخدمة الله. ولذلك فإن كنت قد أحببتك أو أحبك فمحبتى لك هى فى المسيح، ولا شىء يربطنى بك غير هذا . ليس هناك علاقة قرابة جسدية ولا صداقة تلمذة أو زمالة، ولا أعرف أن لى بك علاقة شخصية سابقة. إننى أحببتك من أجل المسيح، والذى جمعنا هو المسيح.

لذلك فإنى بقلب هادئ أضع علاقتى بك عند أقدام المسيح. أقول هذا بضمير قوىّ لأعرفك أننى لست حريصاً على هذه العلاقة من أجل غرض أيا كان، حتى لا أسمع منك قولك: «لا نحب بالكلام واللسان بل بالعمل والحق»، كما لو كنت أقول أنى أحبك لكى أتملقك!

لقد أطلتُ أناتى وصبرتُ على إهاناتك المتكررة، وإهانات الذين يتكلمون باسمك غيرة عليك، غيرة جسدية لا روحية، وسأطيل أناتى أيضاً لأرقب النهاية، ولستُ أعرف شيئاً فى مستقبل الأيام، لأننا فى طريق الأبدية سائرون.

أما موقفك فى موضوع مجلة الكرازة فموقف يؤسف له حقاً. أنك جعلت المجلة مرتبطة بشخصك. وكل ما قلتَه من شروط لإصدار المجلة يدور كله حول محور واحد: أن ذاتيتك حية ولم تمت بعد. هل حقا هذا هو الأنبا شنودة معلم الزهد والنسك، أم هو الإنسان القديم الذى لا يثق بغير نفسه، بدأ يطفو من جديد !

سنصبر على هذا أيضاً وعلى أكثر من هذا.

دعنى. أكلمك أيضاً فى أمر آخر هو أهم من كل ما مضى. أن حديثك عن يونان النبى بالاسلوب الذى تكلمت به فى عظتك، كان تحطيماً لشخصية النبى يونان، جعل الذين

سمعوك يقولون ولماذا كان هذا نبياً؟ وكأنك فى الواقع سلبت النبىّ من كل ميزة. وقد كنتَ قاسياً ظالماً فى حكمك حتى بلغت غلواؤك أن تقول وأنت تضحك وتهزل «هؤلاء الأنبياء كالعيال الصغار» وهذا حكم جائر من جهة وهادم من جهة أخرى. جائر لأنك لم تنصف الرجل، وهادم لأنك أضعفتَ من المثل العليا التى يجدها الناس فى الأنبياء من بنى الناس. فإذا لم يكن النبى مثلاً عالياً على الأقل من بعض الوجوه، فيبقى السؤال لماذا اختاره الله نبياً؟ وهذا يغذى التفكير البروتستانتى المشَّبع ضد القديسين، التفكير الذى يحتقر القديسين، أو لا يجد على الأقل مبرراً للإشادة بهم.

ثم أنت فيما كنت تتكلم عن يونان النبى كنتَ تتجه فكرياً وقلبياً إلى يونان آخر، وكنتَ سعيداً جداً وأنت تحطم أمام الناس شخصية يونان الآخر، وهذا أمر له خطره الكبير على مستقبل الكنيسة. يا أنبا شنودة، أفى سبيل تأثرك بمشكلة عارضة لابدّ أن تزول تحطم قيماً كبيرة؟!

إننى آسف لهذا. إنك تغذّى التفكير البروتستانتى فى شعبنا الأرثوذكسى....

إننا فى حاجة إلى أن نصون القيم، وأن نحيط شخصيات رجال الدين ولاسيما رئيس الكنيسة الأعلى بالإحترام اللائق، لا بالنظر إلى شخصه بل بالنظر إلى مركزه ومكانته الرسولية.
ولا تنسَ أنك إذ تحطم الرمز بيديك سيجئ الوقت الذى تتحطم فيه أنت أيضاً.

إن الشيوعية والمادية والإلحاد كلها قامت وامتدت بعد أن أثار فلاسفة المادية حرباً على رجال الدين. لأن الناس لا يفهمون الدين منفصلاً عن رجال الدين.

يا أنبا شنودة من أجل الله ومن أجل الكنيسة، أصلّى أن تنتبه جيداً إلى ما أنت تصنعه الآن. إنك فيما تنفس عن نفسك تهدم كنيستك.... أرجوك أن تفكر فى مستقبل الكنيسة لا فى حاضرها. واحرص لئلا تضر الشبان والشابات بهذا الاسلوب الهدّام، وليس شىء أضر على الشبان والشابات وهم فى هذه السن المبكرة، من أن يسمعوا أو يفتكروا شراً فى رجال الكنيسة ولاسيما رئيس الكنيسة الأعلى والأساقفة والكهنة.

والله أبونا الذى دعانا فى المسيح دعوة أبدية يحفظ أفكارنا فيه بغير لوم ولا عثرة، إلى يوم تجلّى ربنا يسوع المسيح، له كل الإكرام وكل مجد إلى الأبد.

اغريغوريوس

خطاب من نيافة الأنبا شنودة

٢٨ فبراير ١٩٦٨م.

أخى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس

سلام لكم فى ربنا يسوع المسيح، وبعد:

تسلمت رسالتكم المؤرخة ٦٨/٢/٢٤. ولاحظت أنها تميزت من سطرها الأول بأسلوبها الشديد وباتهاماتها المتتابعة. ولقد تعجبت كثيراً لها، فما كنت انتظر مطلقاً أن تصلنى منكم، ومنكم بالذات، رسالة كهذه...

ولكننى أدركت السبب فيما كتبتم، فهو واضح جداً فى خطابكم. ذلك أن نيافتكم ظننتم أنى عنيت شخصكم المبارك بما قلته عن حوت يونان فى عظتى. فقد قلتم فى خطابكم «أريد أن أطمئنك أننى لست كحوت يونان كما تشير فى عظتك. إننى لم آخذ منك شيئاً أو لم أبتلع منك شيئاً». وعُدتم تقولون لى مرة أخرى «أنت تصورنى كما لو كنت غريماً لك، تتصرف معى كما لو كنت عدواً لك وكمعتد على اختصاصاتك، أو كحوت يونان على حد تعبيرك». ثم قلتم فى خطابكم للمرة الثالثة «اسمع يا أنبا شنودة، ما كنت أبداً كحوت يونان، ولن أكون»...

ولكى أريح نيافتكم من هذا الظن الذى بنيتم عليه كل خطابكم تقريباً، أقول لكم بضمير صريح صالح أمام الله، والله شاهد على كل حرف أقوله، إننى ما قصدت مطلقاً أن أعنيكم بما ورد فى عظتى عن حوت يونان. لم يدر فى ذهنى مطلقاً، لا أثناء العظة ولا قبلها ولا بعدها... وقد ذهلت عندما قرأت هذا الفكر فى خطابكم، ومازلت متعجباً كيف تظنون مثل هذا...

وأحب أن أقول لنيافتكم أيضاً إن عظتى التى سمعتموها فى موضوع يونان، هى عظة قديمة ألقيتها منذ أكثر من ثلاث سنوات فى الاسكندرية، ومنذ أكثر من سنتين فى القاعة بالقاهرة. ولما حضرتم إلى الدير ثانى يوم عيد يونان، كان من المناسب طقسياً أن ألقى شيئاً عن يونان وقصته. ولم يطرأ على ذهنى مطلقاً أن أعنى نيافتكم بشىء من التشبيه، لا حوت يونان ولا غير حوت يونان. ولكن لأنكم ظننتم هذا الظن، ظهر رد الفعل فى إمتلاء خطابكم بالعبارات العنيفة...

فوصفتمونى بالتحامل، والجفاء، والوعظ غير البرىء. وقلتم «لابد أن نفرق بين التعليم والمعلم» وقلتم أيضاً إننى «سرجيوس جديد ظهر فى الكنيسة»، وإننى «الشاب نظير جيد فى مرحلة ما قبل التوبة»، وإننى أشجع الحزبية الخاصة والتكتلات الخاصة. واتهمتمونى بأننى وراء ما يظهر من نشرات وما يصل نيافتكم من خطابات. وتحدثتم باسلوب الموقن المتأكد عن نياتى وأفكارى واتجاهات قلبى، بينما النيات والأفكار فى معرفة الله وحده...

ووصفتمونى بالقسوة والظلم والغلواء والحكم الجائر... واتهمتمونى بالذاتية، وقلتم لى «إن ذاتيتك حية ولم تمت بعد. هل حقاً هذا هو الأنبا شنودة معلم الزهد والنسك، أم هو الإنسان القديم الذى لا يثق بغير نفسه بدأ يطفو على السطح من جديد»... وقلتم لى أيضاً «لقد كانت التجربة أقوى من احتمالك. ولكنها كانت أيضاً امتحاناً قاسياً للفضيلة فيك...» وقلتم يا أخى عبارات أخرى كثيرة لها نفس العنف، وعرّضتم بى فى أكثر من موضع من جهة حاضرى أو ماضىّ...

فلماذا أيها المبارك هذه الإهانات الشديدة المتلاحقة، التى توجهها كثيرة ومريرة إلى إنسان لم يحدث منه فى يوم من الأيام أنه خدش شعورك بكلمة صغيرة ولو من بعيد. بل أنه عاملك بحب وإخلاص، وباحترام شديد كان موضع حديث الجميع؟! نعم، لماذا كل هذه الإهانات؟!

وياليت الأمر اقتصر على الإهانة فحسب، لهان الأمر. بل أكثر من هذا كله أن نيافتكم - بكل سهولة وبساطة - قلتم فى خطابكم «إنك تغذى التفكير البروتستانتى فى شعبنا الأرثوذكسى....!! ووصفتمونى بإنسان هدّام، وقلتم لى «وسيجىء الوقت الذى تتحطم فيه أنت أيضاً»... وقلتم كذلك «إنك فيما تنفس عن نفسك، تهدم كنيستك!!! هل إلى هذا الحد يصل اسلوبك فى مراسلتى يا أنبا غريغوريوس؟! إلى حد التعرض لإيمانى وأرثوذكسيتى!!!

وكل هذه الإهانات الإيمانية سببها أنى حلّلت الأخطاء التى وقع فيها يونان النبى. والكتاب المقدس نفسه هو الذى سجل لنا أخطاء الأنبياء والرسل ليرينا كيف أننا آنية خزفية ضعيفة. وهكذا قال الوحى الإلهى إن الجميع - بما فيهم الأنبياء - زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد. ولم يقل أحد عن الإنجيليين أو كتبة الأسفار المقدسة جميعاً، إنهم يخلقون بروتستانتية أو يغذونها بسبب تسجيلهم أخطاء الرسل والأنبياء...

وأخيراً يا صاحب النيافة ختمتم خطابكم بأنكم صدمتم فىّ. واتهمتمونى بأننى نزلت بصداقتنا «نزولا بائساً مؤلماً فاضحاً مزرياً»، وكل لفظ من هذه العبارة له معناه وله نصيبه من العنف. وقلتم أيضاً إننى أسأت إليكم أكثر من أى إنسان آخر!! وفى أى شىء؟ لست أعلم... ثم خلصتم من ذلك كله إلى قولكم «لا أعرف أن لى بك علاقة شخصية سابقة...». وقلتم أكثر من ذلك أنك «لست حريصاً على هذه العلاقة»...

إننى أشكركم على هذه الرسالة، على الروح الذى كتبت به، وعلى كل ما حوت من ظنون وأحكام، وإهانات وإتهامات.

وروحى لا تسمح لى أن أرد بشىء، ولا حتى بمجرد التعليق... وإحترامى الزائد لنيافتكم يمنعنى من أن أناقش محتوياتها كلمة كلمة، وما أسهل ذلك... لذلك سأتقبل كل ما حوته فى هدوء...

كنت أتوقع من نيافتكم، إن كتبتم لى خطابا كهذا ـ على الرغم من ماضىّ الطويل معكم ـ أن تتركوا الخطاب بضعة أيام أو بضعة أسابيع بدون إرساله، ثم تعيدوا قراءته مرات ومرات، فلعلكم تغيرون فيه شيئاً.

والآن ماذا أقول؟ إن عدو الخير حسد صداقتنا التى كانت مضرب الأمثال، فضرب ضربته، ووقف ضاحكاً يتأمل نتائجها... أما أنا فأعود مرة أخرى لأشكركم. إننا الآن فى الصوم الكبير. أنتهز هذه الأيام المقدسة لأرجو لكم صوماً مباركاً. فليكن الرب معكم، يحفظ فكركم وقلبكم.

كونوا معافين فى الرب، وصلّوا عنى.

شنودة

يوم الأربعاء من الأسبوع الأول للصوم المقدس

خطاب من نيافة الأنبا غريغوريوس يستأذن فى رسامة الطلبة الإكليريكيين شمامسة

١٧/ ٣/ ١٩٦٨م.

أخى نيافة الأنبا شنودة.

سلام باعزاز ومحبة وأشواق فى ربنا يسوع المسيح، وأطيب التمنيات. فى هذه الأيام المباركة، أيام الصوم الكبير، راجيا دعواتكم.

هناك بعض طلبة الكلية الإكليريكية ممن يُطلب إليهم خدمات شماسية بالهيكل لم يرسموا بعد أناغنوستيسيين، ولذلك يعتذرون عن الخدمة، وبعضهم وصل إلى السنة النهائية أو ما قبل النهائية. ويرغبون فى الرسامة. وقد طلبوا منى ذلك بإلحاح، وبعضهم ذهب فعلاً إلى بعض المطارنة أو الأساقفة وطلبوا منى رسامتهم أناغنوستيسيين أو ايبودياكونيين فكتبت هذا الخطاب لإستئذانكم، لأنى رأيت أن لا أستجيب لهذه الرغبة قبل أن أعرض عليكم الأمر لأخذ رأيكم وموافقتكم أولاً.

وأمر آخر، احتجنا إلى غرفة لإقامة أحد المشرفين مع الطلبة بمبنى الدراسة (حيث مقرّكم) لأن بعض الطلبة مقيمون هناك بلا إشراف، وعلمتُ أن هناك ثلاث غرف مغلقة إحداها لـ (........)، والثانية للدكتور إميل والثالثة لنيافتكم، فطلبت من (...)[1] بعد مجهود كبير إخلاء غرفته على أن يقيم فى غرفة بالمبنى الخلفى، خاصة وأنه مجنّد ولا يحتاج إلى وجوده فى هذه الغرفة بالذات كل الوقت، لأنه لا يجىء إلاّ مرة فى الأسبوع أو كل عشرة أيام، فرفض محتجاً بأنه لابد أن يستشير نيافتكم فى هذا الأمر. وإنى بالطبع أرحب بهذه الاستشارة. ولست أظن أننى إذا طلبت من (....) أن يخلى غرفته أن هذا الأمر يسىء إليه أو إلى نيافتكم، خاصة كما قلت أننى عرضت عليه الإقامة فى المبنى الخلفى الذى يقيم فيه كهنة وأجانب ومعيدون وموظفون بالكلية، فليس المبنى الخلفى منفىً، وخاصة أنه مجند ولا يحتاج لوجوده فى هذه الحجرة بالذات. ثم أننا فى حاجة إلى حجرة بالطابق الثانى ليقيم بها مشرف (من المعيدين بالتناوب، فى كل ليلة واحد منهم) ليكون قريباً إلى الطلبة. وقد لاحظنا أن بعضهم يخرج من الكلية ويبيت فى الخارج، وأحياناً يرجع متأخراً

---

(١) أحد طلبة الكلية الإكليريكية الذى تخرج فى مايو ١٩٦٧، وكان مجند وهو أحد المقربين للأنبا شنوده.

فى ساعة متأخرة من الليل. وقد فعل هذا أحد الطلبة، وباعتراف فمه بات بالخارج أكثر من ١٥ مرة بدون إذن أو تصريح بذلك، كما أنه يخرج بعد الظهر ولا يعود إلاّ فى نحو الثانية عشر مساءاً، وأحياناً الواحدة صباحاً. وقد تكرر منه ذلك ما لاحصر له من المرات ـ وهو لا ينكر أنه فعل ذلك، ويبرره بأنه لا يؤمن بهذا الاستئذان ويسخر من هذه الطريقة فى حبس الحريات... إلخ إلخ

أرجو أن تصدر أوامرك وتعليماتك إلى المقيم فى هذه الحجرة، هذا الصبىّ...، بأن يكون عاقلاً، ولا يظن فى نفسه أنه يستطيع أن يلعب دوراً بينى وبينك، فمحبتى لك أقدم من تاريخ حياته، ولا يظن فى نفسه أنه يمكنه أن يستفيد شيئاً من الموقف الحاضر، والظروف والملابسات القائمة.

لقد ذهب المسكين يقول لك ـ وهذا باعتراف فمه ـ أننى سأنشر لك مقالات بالكرازة من غير علمك. وأعتقد أن هذا لا يمكن أن يحدث. فحتى لو رأيتُ هذا كنتُ قطعاً سآخذ رأيك. ولقد كتبتُ لك بقلمى مرة ورجوتك أن تكتب مقالاً بالكرازة. فإذا أردتُ أن أنشر لك مقالاً قديما فلن يحدث هذا مطلقا بغير إذنك. لكن هذا الصبىّ ظن أنه حصل على معلومات ثمينة يمكن أن يدس بها، فذهب إليك يروى هذا الخبر العظيم، ويقول ـ وهذا باعتراف فمه ـ أن من سمعوا كلامى لم يستريحوا إلى رأيىي. ولقد صدّقتم نيافتكم رواية هذا الصبىّ. وأرسلتم ـ بسرعة ـ تقولون أنكم لا توافقون بتاتاً على نشر مقال لكم سابق... ولست أظن أننى بلغت من الحماقة إلى هذه الدرجة...

لست أكتب هذا لأشكوه إليكم، حاشا. ولكننى قصدتُ أن تصدروا إليه تعليماتكم بأن يوفر على نفسه هذا الاخلاص المزعوم لشخصكم ولست أظن بتاتا أنه أو أى أحد غيره سيكون أكثر إخلاصا منى إليك. اصدروا إليه تعليماتكم بأن يوفر على نفسه كل هذا المجهود الذي لا مبرر له، وهذا العصيان والعقوق، وهذا الإخلاص المفتعل، وتلك التصريحات السخية التى يوزعها بلا حساب وبغير حكمة، هنا وهناك، للشبان والشابات... الخ. وأرجو من حكمتكم وأنتم فى خلوتكم أن لا تستجيبوا له ولا تعطوا له أُذناً. وهذا مجرد رجاء. إننى أطلت عليه أناتى، ولازلتُ، صدقنى من أجل محبتكم سواء صدقتم أم لم تصدقوا، لأنه كان فى الإمكان أن أعامله حسب... ولكنى من أجل محبتكم، سِواء صدقتم أم لم تصدقوا، أطلت أناتى، وسأطيل.

اصدروا إليه تعليماتكم أن يطيع، وليكن كل شيء بيني وبينكم شخصياً. فليس بيننا حجاب، ولا أسمح لشخص غرٍ كهذا أن يكون هو وسيطكم أو المدافع عنكم...

وأخيراً لي كثير لأكتبه إليكم. ولعل فرصة أخرى شخصية تكون أفضل من الكتابة. ولكن لأجل هذين الأمرين العاجلين كتبت لنيافتكم برجاء العلم والإفادة برأيكم على نحو عاجل.

وتقبلوا خالص محبتي واعتزازي بمحبتكم. الرب معكم،

اغريغوريوس

الثلاثاء ٢٦ مارس ١٩٦٨م.

الذهاب إلى منزل دكتور صبحي نصيف بمصر القديمة للصلاة من أجل قريب له أو شقيق له مريض.

وقد حدثت حادثة تستحق التسجيل، إذ بعد الصلاة، رششنا الماء على المريض وسائر الموجودين بالحجرة، فوقع بعض رذاذ على الكتاب المقدس، فلما مسحنا الكتاب المقدس من الخارج بالفوطة، إذا بنقطة الماء تحولت إلى صليب جميل كامل. وقد تعجب الموجودون وذهلوا لهذا الصليب الكامل الجميل الذي ليس له لون. إنما هو من أثر الماء على غلاف الكتاب المقدس الأسود. بعد مسحه بالفوطة وحول الصليب من جميع الاتجاهات ظهرت نقط أشبه بإشعاعات!!

خطاب من الأنبا شنودة للأنبا غريغوريوس

٣١ مارس ١٩٦٨م.

أخي نيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس.

سلامي ومحبتي، راجياً لنيافتكم كل خير من الرب في هذه الأيام المقدسة، وبعد.

وصلني خطابكم الكريم المؤرخ ١٧/ ٣ متأخراً في البريد، ربما بسبب غلق الطريق الصحراوي أسبوعاً قبله مما أدى إلى تعطيل كثير من الرسائل التي وردت إليَّ.

من جهة قيام نيافتكم بسيامة بعض طلبة الكلية اغنوستوسيين لتمكينهم من القيام بالخدمة في الهيكل، فإنه بلا شك يفرحني جداً ويسرني أن ينال هؤلاء الطلبة نعمة

السيامة من كهنوتكم المقدس. تهنئاتى القلبية لهم جميعاً، فليعطهم الرب بركة هذه السيامة وفاعليتها فى حياتهم، وشكرى لنيافتكم.

من جهة إبننا المبارك الشماس (...)، أفيد نيافتكم أننى لم أره منذ مدة طويلة تزيد عن الشهر والنصف. وقد سمعت أن نيافتكم أمرتموه بإخلاء الحجرة التى كان يقطنها لكى تكون مسكناً لأحد المشرفين، وقد سمحتم له بأن يسكن فى المبنى الخلفى فى غرفة أخرى بدلاً من هذه. وقد أرسلت له بدورى أن يطيع أمركم ويسكن فى المبنى الخلفى. ولا شك أن تفكير نيافتكم فى وجود مشرف روحى من المعيدين فى مبنى الكلية أمر له حكمته وأهميته ولزومه، وأنا أشكركم على هذا الاهتمام، وهو ابنكم، ولا شك أنكم تهتمون به إهتمامكم بباقى أبنائكم الآخرين، الذين تتلمذوا على يديكم سنوات طويلة بالكلية وتخرجوا وحملوا هذه السمة الإكليريكية. وهو فى هذه السن يحتاج إلى عطفكم. وهو أيضاً طاقة يمكن استخدامها فى الخير. وقد سمعت أنه كان يعاون نيافتكم فى إخراج كتابكم عن دير المحرق، كما كان يعاون نيافة الأنبا أثناسيوس فى إخراج كتاب بستان الرهبان.

أشكر نيافتكم على جميع المشاعر الطيبة التى تضمنها خطابكم الأخير، وعلى روح المحبة التى كتب بها، وعلى إهتمامكم فى الاتصال بى مباشرة دون وسيط فى أمثال تلك الأمور، أدام الرب محبتكم، وأسمعنا عنكم فى كل حين كل خير.

ختاماً اطلب صلواتكم ودعواتكم، راجياً لكم ملء النعمة، كونوا معافين فى الرب.

شنودة

مع وزير الحربية

الإثنين أول أبريل ١٩٦٨م.

فى الساعة التاسعة كان موعدنا مع وزير الحربية. خرجت من دير الأنبا رويس ومعى القمص ميخائيل عبد المسيح، ذهبنا إلى مقر وزارة الحربية الحالى وهو مجمع القوات المسلحة بمدينة نصر. قابلنا الفريق أول محمد فوزى - فاستقبلنا استقبالاً حسناً، عرضنا عليه موضوع القمص صموئيل سرجيوس كاهن سبك الأحد، الذى رسم قسيساً ولم يجند بل أعطى شهادة «لم يصبه الدور» ثم عادت إدارة التجنيد فطلبته كما طلبت جميع من لم

يصبهم الدور، فتحدثنا إلى الوزير بخصوص الموضوع أن هذه حالة فريدة لم تحدث قبل ذلك ولن تحدث بعد ذلك، وكانت لها ظروفها وقدمنا له خطابا من قداسة البابا كيرلس، فأجاب الرجل سأتجاوب، ثم فى جو من الودّ والتفاهم كتب على خطاب البابا (أوافق على إعفائه وعلى صدور القرار الجمهورى بذلك) فشكرناه كثيراً وأخذنا نتحدث عن أهمية التجنيد الإجبارى، ونظرتنا المسيحية إلى الجندية وفضائلها للجندى أولاً ثم للوطن، وكان جواً من التفاهم ثم استأذناه فودعنا حتى الباب النهائى وعدنا نشكره من جديد.

وعدنا إلى البابا لنحمل إليه النتيجة السارة.

خطاب من نيافة الأنبا شنودة

٤ أبريل ١٩٦٨م.

أخى صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس.

سلامى ومحبتى، راجياً لكم فى هذه الأيام المقدسة صوماً مباركاً وحياة سعيدة بالرب، وبعد،

وصلنى خطاب مسجل من نيافتكم، يحمل تقريركم إلى قداسة البابا عن مؤتمر رابطة الدراسات اللاهوتية المنعقد من ١٣- ١٧ فبراير ١٩٦٨، كما يحمل بعض أخبار وتقارير وصلتكم من مستر هورنس سكرتير الرابطة.

وإذ أشعر بهذا التعب والاهتمام من نيافتكم، أقدم لكم خالص شكرى، وأرجو أن يوفقنى الرب لدراسة هذه الأوراق التى لم أطلع عليها بعد، ولكننى فضلت أن يصلكم هذا الرد منى مع إبننا المبارك المهندس ماهر بطرس، لأن الخطابات كثيراً ما تتعطل فى البريد.

أفيدكم أيضاً أن خطاب نيافتكم بتاريخ ١٧/ ٣/ ٦٨ قد وصلنى، وأرسلت الرد ليسلم باليد. وأرجو أن يكون قد وصلكم.

ختاماً أكرر شكرى، طالباً صلواتكم عنى.

شنودة

(تذكار القديسة براكسيا العذراء)

بشأن مُدَّرسى الدين المسيحى

الإثنين ٢٩ أبريل ١٩٦٨م.

ذهبت إلى البطريركية وهناك أُبلغت بأن وزير التربية الأستاذ الدكتور محمد حلمى مراد قد طلب من قداسة البابا أسماء أعضاء اللجنة التى يقترحها قداسة البابا. فحملت الخطاب، وجاء معى فى الزيارة القمص أنطونيوس أمين، والدكتور شفيق عبد الملك وذهبنا لزيارة الوزير، وكان فى استقبالنا، واستغرقت المقابلة نصف ساعة. وكان الحديث ودياً وتكلمنا معه فى أن مدرس الدين المسيحى الآن غير أخصائى فى الدين. فما معنى أن يكون درس الدين أساسياً، ومدرس الدين هو مدرس إحدى المواد العلّمية الطبيعية أو الكيمياء أو الحساب أو اللغات... فوافق الوزير على أنه يلزم أن يكون للدين المسيحى مدرس مختص.

وقلنا أن الحلّ يتجه إتجاهين ـ الاتجاه الأول هو الحلّ الدائم وهو أن يكون مدرس الدين متخرجاً من الكلية الإكليريكية ويُعَدّ تربوياً ـ وفى هذه الحالة إما أن توافق الوزارة على مستوى برامج التربية التى تقدمها الكلية، أو أن يسمح لخريجى الإكليريكية بالإلتحاق بمعهد التربية العالى ـ وأما الحلّ المؤقت لمواجهة إحتياجات المدارس فهو الصلاحية لبعض المدرسين، وتدريب بعض مدرسى المواد العلّمية. ووعدنا الوزير أن نقدم له مذكرة تفصيلية فى الموضوع.

المؤتمر الشعبى بالكنيسة المعلقة بمصر القديمة

الثلاثاء ٣٠ أبريل ١٩٦٨م.

❖ عكفت على إعداد الكلمة التى كلفت بإلقائها نيابة عن قداسة البابا فى المؤتمر الشعبى الذى أقيم برياسة قداسته فى مساء اليوم (الثلاثاء) بكنيسة السيدة العذراء بالمعلقة بمصر القديمة..

وكنت قد اشتغلت بإعدادها فى مساء اليوم السابق.

بعد أن أتممتها اتصل بى مراسل جريدة الأهرام الأستاذ صادق عزيز ومراسل جريدة الأخبار الأستاذ ميخائيل خليل، وقال لى كل منهما على حدة أنه فهم من البطريركية أننى سألقى كلمة قداسة البابا. فقلت نعم. قال إننى أريد الكلمة قبل إلقائها لإعداد نشرها بالصفحة الأولى، وسأنشرها كلها أو جزءاً كبيراً منها فأمليت على كل منهما الكلمة.

ثم ذهبت إلى كنيسة المعلقة وبعد صلاة عشية التى صلاها قداسة البابا جاء موعد إلقاء الكلمات، فإذا بالقمص فيليب جورجى يعلن إن الذى سيلقى كلمة البابا هو نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة، وبعد ذلك تكلم الأستاذ عبد المجيد فريد.. ثم اختتم الاجتماع بالصلاة، وعدت إلى الأنبا رويس. وتضايقت قليلا ولكنى تعزيت بعد قليل. وقلت جميع الأشياء تعمل معاً للخير...

الأربعاء أول مايو ١٩٦٨م.

ذهبت إلى البطريركية لحضور اجتماع لجنة الإذاعة، استغرق الاجتماع من الساعة ١٢ ظهرا حتى الساعة الثانية بعد الظهر..

- بعد الاجتماع دَخَلْتُ للسلام على قداسة البابا، سألنى قداسة البابا عن موضوع الكلمة، فقلت له إن من جهتى الشخصية الكلام لا يعنينى فى شىء. إن قداستكم كلفتمونى بإلقاء كلمة بالنيابة عنكم وقد أعددتها مكتوبة كما قلتم. وبعد ذلك اتصل بى مراسل الأهرام فأمليته الكلمة بالتليفون، واتصل بى مراسل الأخبار فأمليته الكلمة بالتليفون... وبعد ذلك حدث ما حدث... إننى فقط أُحرجت أمام مراسل الأهرام ومراسل الأخبار، وقد قابلانى بعد ذلك وسألونى كيف حدث هذا. قلت لا أعلم. اتصلوا بالبطريركية.. وحاول البابا أن يسترضينى بكلمات طيبة.. ثم دخل الأنبا صموئيل وسأله البابا عما حدث، فقال إنه طُلب إليه أو أُعلن اسمه أن يلقى كلمة فألقاها.. أما أنا فظللت صامتا وأخيراً استأذنت وخرجت.. وكنت فى إنتظار الأستاذ فرح اندراوس أسفل أمام مدخل المقرّ البابوي، ونزل الأنبا صموئيل وحاول أن يتكلم معى فى الموضوع متنصلاً من تبعة ما حدث، فلم أجبه إلاّ بكلمة إنها مسألة بسيطة. أنا شبعان من الكلام. إنهم اتصلوا بى فى البطريركية وكلفونى بإلقاء كلمة مكتوبة فأعددتها... ثم تركته ورجعت إلى الأنبا رويس..

الأربعاء ١٠ يوليو ١٩٦٨م.

اجتماع المجلس الأعلى للكلية الإكليريكية والمعاهد الدينية.

حضر هذا الاجتماع نيافة الأنبا شنودة وهو أول اجتماع يحضره نيافته. لم يحضر البابا هذا الاجتماع، رحبت بالأنبا شنودة فى بدء الاجتماع بكلمة قصيرة قلت فيها «يسرنى باسمكم أن أرحب بحضور نيافة الأنبا شنودة هذا الإجتماع بعد غيبة طويلة. ونحن نشكر الله على سلامته، وعلى إستئنافه أعماله وإختصاصاته. وقد كان قداسة البابا يسره أن يحضر الإجتماع لولا أن قداسته ملازم الفراش الآن.

كان الفراغ من الاجتماع نحو الساعة ٣ بعد الظهر، عدنا معاً فى عربة تاكسى مع المهندس يوسف سعد.

الساعة ٧ مساءً اجتماع بالمصورين أنيس رزق الله، وخليل نسيم والأستاذ ايزاك فانوس لفحص صورة العذراء التى التقطها المصور على ابراهيم مصوّر دار الآثار المصرية (المتحف المصرى) إلى ساعة متأخرة.

خطاب من نيافة الأنبا غريغوريوس بشأن تغيير نتيجة طالب

١٠ يوليو ١٩٦٨م.

أخى نيافة الأنبا شنودة.

سلام.

باطلاعى على كشف درجات الصف الثانى بالقسم العالى بعد توقيعكم عليه، لفت نظرى أنكم شطبتم على التقرير العلّمى الذى كتبته بقلمى كمسئول، وكتبتم تقريراً آخر أمام اسم الطالب ف.

كان يمكن أن يكون هناك تفاهم، ولو اقتنعت لشطبت بيدى على ما كتبته بيدى!

لكن ما صنعتموه يا صاحب النيافة كان تصرفاً مهيناً وغير لائق. ثم إن المواد التى رسب فيها هذا الطالب أكثر من النصاب المقرر المسموح به للدور الثانى. فلماذا تبيحون له الدور الثانى، وما هو منطقكم فى ذلك؟

وكيف اسغتم أن تضيفوا للطالب خمس درجات فى الحياة الروحية ليصل إلى الحد الأدنى، وتقدير هذه الدرجات ـ وهذا للعلم ـ كان بمعرفة القمص شنودة السريانى وبناء على مواظبة الطالب على حضوره الصلاة بحجرة الصلاة وبالكنيسة، وعلى الاعتراف والتناول... الخ. فلماذا يُجبر هذا الطالب بخمس درجات؟ وما قيمة الحياة الروحية بعد ذلك فى نظر الطالب، أى طالب؟

ومهما كان تقديركم للأمر فما كنت أنتظر أن تشطبوا على تقرير كتبته بيدى من دون أن ترجعوا إلىّ؟

إن تصرفكم يا صاحب النيافة تصرف غير قانونى، لا تقره أوضاع الكليات المحترمة ولا فى بلاد نيام نيام.

ولماذا أقدمتم على التصرف بالنسبة لهذا الطالب بالذات؟ لماذا تضطرننى يا صاحب النيافة على الرغم منى إلى أن أشعر بأنكم تصرفتم عن تحيز؟!

إنى محتج على هذا التصرف،

والرب يهدينا إلى الخير.

اغريغوريوس

اعتراض على تعديل نتيجة الإمتحان

أريد أن أسجل اعتراضى على نتيجة العام الدراسى ١٩٦٧/ ١٩٦٨م.

بعد أن فرغ الكونترول من عمله وكتب رئيس لجنة الامتحانات أمام كل طالب التقرير الخاص به من واقع الدرجات المرصودة.

شطب مدير الكلية على التقرير الخاص بالطالب ف. بالسنة الثانية بالقسم العالى، ومن دون الرجوع إلى الكونترول ورئيس لجنة الإمتحان، غَيّرَ النتيجة من إعادة السنة لرسوب الطالب فى أكثر من ٣ مواد، إلى منح الطالب فرصة الدخول فى الدور الثانى، ومع أن رئيس لجنة الإمتحان اعترض على هذا التصرف بعد أن علم به، بخطاب رسمى بتاريخ ١٠/ ٧/ ١٩٦٨ إلا أن مدير الكلية أَصَرّ على موقفه، علماً بأن مدير الكلية قضى مدة العام الدراسى كلها بالدير، ورئيس لجنة الإمتحانات لا يمانع من جهة المبدأ فى إعادة النظر فى حالة الطالب قبل ظهور النتيجة. لكنه يعتبر شطب تقريره بهذه الصورة ومن دون الرجوع إليه إهانة لنظام الكلية، وتعدياً على الأوضاع المعروفة فى أى مدرسة محترمة.

فى الدور الثانى لنفس العام الدراسى ١٩٦٧/ ١٩٦٨م.

أبطل مدير الكلية عمل لجنة الكونترول نهائيا، وأخرج النتيجة بمفرده، على الرغم من إعتراض رئيس لجنة الإمتحانات لما حدث فى الدور الأول.

خطاب من نيافة الأنبا شنودة

١٢ يوليو ١٩٦٨م.

أخى صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس.

سلام ومحبة، راجياً لكم من الرب كل خير، طالباً منه أن يعطى هذا الخطاب نعمة فى أعينكم، فتقرأوه فى جو من الحب والتفاهم أتوقعه وأنتظره.

قرأت خطابكم وملاحظتكم على تصرفى بإزاء نتيجة الطالب ف.

كل ما عملتهُ هو أننى أعطيت هذا الطالب فرصة ليمتحن الدور الثانى، وفعلت المثل بالنسبة إلى الطالب ك. أ.، ونيافتكم فعلتم المثل بالنسبة للطالب و. ا. وغيره، وعندما قمت بتعويض هذا الطالب كان أمامى أمران: أولهما: أنه نجح فى غالبية العلوم الأساسية اللاهوتية والكتابية، ويحتاج لتعويض فى مادتين قابلتين للتعويض، وتدخلان فى حدود المواظبة أكثر مما فى نطاق العلوم، ولم تكونا فى يوم من الأيام سبب رسوب للطلبة، وقد أُعفى منهما بعض الطلبة هذا العام وخاصة من القسوس والقمامصة.

وثانياً: إن هذا الطالب قد نال عقوبات كافية من الكلية ولا داعى للضغط عليه أكثر من هذا، بل من المقبول أن تُمكّنوا له المحبة، لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط وبخاصة لأن أخطاءه التى وقع فيها كالغياب مثلاً، وقع فيها كثيرون غيره ولكنهم لم يكونوا فى مثل صراحته.

هنا وأسأل: ماذا فعلته أنا حتى تثور نيافتكم وتقول لى بشدة جارحة «إن تصرفكم يا صاحب النيافة تصرف غير قانونى، لا تقره أوضاع الكليات المحترمة ولا فى بلاد نيام نيام»!! مع أوصاف أخرى شديدة وجارحة... فلماذا هذا الأسلوب تعاملوننى به، وأنا الحريص على كل كلمة أخاطبكم بها.

هل لأننى تراءفت على هذا الطالب كما يتراءف أى أستاذ على طلبته، وكما حدث من نيافتكم أيضاً نحو كثير من الطلبة، مما مررت عليه أنا فى بساطة ومحبة، دون أن أتساءل: لماذا؟ بل شكرتكم من قلبى على عطفكم نحو أولئك الطلبة. وكمثال لذلك الطالب ص. ج.: الذى كتبتم تقريراً عنه أنه راسب فى ثلاث مواد إحداها غير قابلة للتعويض، ثم عدتم بعد ذلك وعوضتموه فى المواد الثلاث جميعاً وكتبتموه ضمن الناجحين وشطبتم تقريركم الخاص به..

وقد قمتم نيافتكم أيضاً بتعويض الطالب ر. ك. فى اللغة القبطية بإضافة ثلاث درجات، واللغة القبطية من المواد التى لا يجوز التعويض فيها حسب قانون الكلية. ولم أقل لكم لماذا تكسرون القانون بالنسبة إلى هذا الطالب، ولا خطر ببالى مطلقاً تشبيه بلاد نيام نيام، بل اعتمدت الأمر فى محبة..

تقولون لى فى خطابكم «كيف أسفتم أن تضيفوا للطالب خمس درجات فى الحياة الروحية ليصل إلى الحد الأدنى!!... لماذا يجبر هذا الطالب بخمس درجات، وما قيمة الحياة الروحية بعد ذلك فى نظر الطالب أى طالب».

إن هذا الأمر الذى لا ترونه نيافتكم مستساغاً منى، والذى تعتبرونه مضيعاً لقيمة الحياة الروحية فى نظر الطالب، قد قمتم به نيافتكم على نطاق أوسع، عندما عوضتم الطالب و. ا. بخمس درجات فى الحياة الروحية، وخمس درجات أخرى فى الخدمة العملية... وقد كان الفرق بينى وبينكم فى التصرف، هو أننى رجعت إلى أستاذ المادة الذى عوّض الطالب بنفسه، ووقع بإمضائه على تعويضه فى كشف الدرجات الخاص بالمادة. أما نيافتكم فقد أضفتم الدرجات الخمس دون الرجوع إلى أستاذ المادة، وتقبلتُ منكم هذا فى بساطة ولم أقل لكم كيف أسفتم؟

فلماذا يا سيدى الأسقف تبيحون لأنفسكم أشياء، تثورون عندما يفعل غيركم أقل منها؟! لماذا تضيفون للطالب خمس درجات وخمسا أخرى، دون الرجوع إلى أستاذه، ويكون أمراً مستساغاً، واعتمده أنا دون نقاش، ولا يكون مضيعاً لقيمة الحياة الروحية فى نظر الطالب، ولا لقيمة الخدمة العملية، وتكررون هذا أيضاً بالنسبة للطالب م. ب. الذى عوضتموه بخمس درجات فى الخدمة العملية، ولم يكن هذا مضيعاً لقيمة الخدمة العملية فى نظر الطالب، وأمثلة أخرى كثيرة... ولكن عندما أفعل أنا جزءاً من هذا كله، ترسلون لى خطاباً كله شدة تختمونه بقولكم «لماذا تضطرنى يا صاحب النيافة على الرغم منى إلى أن أشعر أنكم تصرفتم عن تحيز. إنى محتج على هذا التصرف»!!

لماذا تعاملوننى هذه المعاملة! ولماذا تستخدمون معى هذا الأسلوب؟

إن المادة الروحية التى عوضت فيها هذا الطالب، كانت غالبية تقديراتها كلها تقريبية، لأن كشوف الحضور والغياب لم تكن كلها حاضرة.

أقول هذا وأضيف أنها مادة جديدة قد **أضفتموها هذا العام**، وكان يمكن أن تلغى هذه المادة، أو أن تكون جزءا من مادة المواظبة، أو أن تضم إلى مجموع الدرجات ويكون لها دخل فى الترتيب دون أن يكون لها تأثير على النجاح أو الرسوب. **وبصراحة تامة إن إعتبار الأمور الروحية مادة تقدر عليها درجات تؤثر على نجاح الطالب أو رسوبه، يمكن أن يقذف بالطالب إلى الشكلية فى الروحيات، والتظاهر والرياء فى العبادة.** وقد كان بنو إسرائيل يحضرون المواسم ويقدمون الصلوات، وكان قلبهم بعيداً عن الله، والمفروض روحياً هو تدريب الطالب على ممارسة الأمور الروحية حباً فى الله، لا خوفاً من الرسوب، ولا رغبة فى الحصول على درجات...

إن حياة الطالب الروحية يمكن أن ترتفع فوق مستوى إعطاء درجات على الصلاة وحضور الكنيسة والاعتراف والتناول، وتدخل فى جو من الرعاية والحب والافتقاد والجلسات الخاصة وتعهد الطالب بالعناية والاشراف وحل مشاكله. ونيافتكم تعلمون جيداً إن الحياة الروحية ليست مجرد تتميم ودرجات...

فماذا نقول إذن عن مثل هذا الطالب الذى كان يعيش غالبية العام الماضى فى مبنى مستقل مع مجموعة أخرى من الطلبة، بعيداً عن مكان الاجتماع، وبعيداً عن الإشراف الروحى، وفى جو نفسى معين يلزمنا تقديره؟ وكان يمكن للكلية أن تباشر مواظبة الطلبة يوماً بيوم، وتتولى إرشادهم والعناية بهم روحياً وفحص مشاكلهم ومعرفة أسباب إنقطاعهم عن الاجتماعات أولاً بأول، بدلاً من أن تظل ساكتة عليهم مدة طويلة ثم تضربهم ضربة تؤثر على مستقبلهم.

لذلك بضمير مستريح وتقديراً لهذه الظروف، قمت بتعويض هذا الطالب، وإعطائه فرصة للدور الثانى كما فعلتم نيافتكم مع كثيرين مما تقبلته فى بساطة دون أن أناقشكم فيه.

أما المادة الأخرى التى عوضته فيها، فقد أضفت له فيها نصف درجة فقط، وتعجبت فى نفسى كيف يترك الطالب ليرسب بسبب نصف درجة، فى مادة من الصعب على أى أستاذ أن يضع لها تقديراً كامل الدقة. وفى هذه المادة بالذات أضفتم نيافتكم للطالب ص. ج. درجتين كاملتين. ولم أحتج أنا على شىء من هذا، وإنما فى قلبى شكرت لكم هذا العطف.

وكان يمكن لنيافتكم أن تجعل تعويض هذا الطالب يمر فى محبة وبساطة، كما مررت أنا فى بساطة ومحبة على كل تعويض قمتم به، «والمحبة لا تظن السوء».

لقد أخذتم نيافتكم كامل الحرية فى تعويض من تشاءون من الطلبة دون أن أناقشكم، فلماذا تجعلنى أشعر أننى لا أملك الحرية فى العطف على طالب واحد...

لماذا يا سيدى الأسقف تعاملنى هكذا، وتشعرنى بأننى لا أملك سوى التوقيع بامضائى، وإلا فالويل لى!

أما من جهة عدم رجوعى لنيافتكم فى تعويض الطالب، فلم أقصد به مطلقاً أية إهانة كما ظننتم. ظروفى لم تمكنى من مقابلتكم. وقد أخذت الأمر ببساطة، وما أكثر ما عدلتم

نيافتكم من قرارات، وما أكثر ما قررتم أموراً دون علمى، ولم أحتج، بل أخذت الأمر فى بساطة ومحبة...

وما كنت أستطيع أن أذهب إلى نيافتكم. كنت أنتظر منكم العكس. كنت أنتظر بعد غيبة لى عن الكلية تزيد عن ثمانية أشهر أن تحضروا لمقابلتى بدافع من المحبة، أو على الأقل لمجرد المجاملة، لتقولوا لى كلمة ترحيب كما حدث حتى من الغرباء الذين قابلونى. كنت أنتظر من نيافتكم مقابلة حب أو حتى مجاملة، لكى لا أشعر أننى غريب عليكم أو دخيل. ولما لم يحدث هذا ظننت أنه يمكن أن تقابلونى ولو من الناحية الرسمية البحتة لإعطائى فكرة عن حالة الكلية فى غيابى، ولا تتركونى أتسقط أخبار الكلية من هنا وهناك. ولكنكم لم تفعلوا... ثم كان خطابكم، الشديد اللهجة...

لماذا يا سيدى الأسقف تعاملنى هذه المعاملة؟ أرجوك من أجل المسيح إلهنا، ومن أجل الكنيسة، ومن أجل نفسك، ومن أجل نفسى، لا داعى لهذا الاسلوب ولهذه الألفاظ الشديدة العنيفة الجارحة... إننى إنسان تأسره المحبة، وتستعبده المعاملة اللطيفة، فعاملنى بحب.

وليتحنن علىّ الرب بصلواتكم. كونوا معافين فى الثالوث الأقدس

شنودة

عيد الرسل القديسين (٥ أبيب)

السبت ٢٠ يوليو ١٩٦٨م.

❖ نزلت لمقابلة الأنبا شنودة، وأتيت بالأنبا شنودة إلى مبنى الأنبا رويس.

لحضور حفل الابتهاج بعودة الأنبا شنودة، أقمناه بمعهد الدراسات القبطية وأقمنا اجتماع خاص بأساتذة المعهد.

خطاب من نيافة الأنبا غريغوريوس

٢٦ يوليو ١٩٦٨م.

أخى نيافة الأنبا شنودة.

بعد المصافحة الأخوية والقبلة الرسولية أرجو لنيافتكم موفور السلامة، كنت أرغب فى أن أجيب على خطابكم المؤرخ فى ١٢/ ٧/ ١٩٦٨ فى حينه، لكنى أرجأت الردّ إلى الآن لأكثر من سبب.

يا أخى لما كنت أثق جداً فى فهمكم وذكائكم فإن أمامى افتراضاً من إثنين:

إما أن نيافتكم ـ بقصد منكم ـ لجأتم إلى أسلوب جديد فى الردّ على خطاباتى الأخيرة فتتجاهلون جوهر الخطاب وتتلهون عنه إلى نقط أخرى جانبية بما يعرف فى علم المنطق بالحجة الشخصية.

أو أننى كنت غامضاً ولم أستطع أن أشرح نفسى جيداً.

وإننى أميل إلى الإفتراض الأخير.

يا أنبا شنودة:

لقد كان جوهر خطابى إليكم بتاريخ ١٠/ ٧/ ١٩٦٨ هو تجاهلكم لرئيس لجنة الإمتحانات، فقد شطبتم على التقرير الذى كتبته بقلمى دون تفاهم ودون رجوع إلىّ. وقد قلت هذا فى خطابى إليكم:

«باطلاعى على كشف درجات الصف الثانى بالقسم العالى بعد توقيعكم عليه، لفت نظرى أنكم شطبتم على التقرير الذى كتبته بقلمى كمسئول، وكتبتم تقريراً آخر أمام اسم الطالب ف.» وقلت لنيافتكم أيضاً«كان يمكن أن يكون هناك تفاهم، ولو اقتنعتُ لشطبت بيدى على ما كتبته بيدى» إننى قلت أن تصرفكم غير قانونى، وقلت إنى محتج على هذا التصرف ولا زلت محتجاً. أن تشطبوا على تقرير كتبته بقلمى كرئيس للجنة الإمتحان دون تفاهم ودون أن ترجعوا إلىّ، هذا إجراء لا يقبله مسئول فى أية كلية محترمة. إن هذا الإجراء منكم يدل على التحدى ويدل على الإهانة المقصودة، وقد أضفتم إلى هذا التجاهل أنكم طلبتم بعد ذلك بعض الكشوف، وقبل أن نكتب التقرير المعتاد مددتم القلم وعدّلتم من درجة الطالب، وأضفتم إلى درجته ما شئتم أن تضيفوا!

قد يكون هذا التصرف محتملاً من رئيس غير جامعى. أما أن يصدر من الأنبا شنودة وهو رجل جامعّى وأسقف للتعليم، يعرف الحدود والإختصاصات فلا يمكن أن يُقبل تصرفه «ببساطة ومحبة».

وأين البساطة هنا وأين المحبة؟!!!

إنكم تدافعون عن تصرفكم بما يدل على أن التصرف لم يصدر عن بساطة وإنما عن عمد.

فالطالب ف. فى نظركم «قد نال عقوبات كافية من الكلية ولا داعى للضغط عليه أكثر من هذا... لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط» و«أن أخطاءه التى وقع فيها كالغياب مثلاً وقع فيها كثيرون غيره، ولكنهم لم يكونوا فى مثل صراحته». هذا وعندكم أن مادة واجبات الحياة الروحية «مادة جديدة قد أضفتموها هذا العام، وكان يمكن أن تلغى هذه المادة... وبصراحة تامة أن إعتبار الأمور الروحية مادة تقدر عليها درجات تؤثر على نجاح الطالب أو رسوبه يمكن أن تقذف بالطالب إلى الشكلية فى الروحيات، والتظاهر والرياء فى العبادة» وتضيف نيافتكم تبريراً آخر «فماذا نقول إذن عن مثل هذا الطالب الذى كان يعيش غالبية العام الماضى فى مبنى مستقل مع مجموعة أخرى من الطلبة بعيداً عن مكان الإجتماع، وبعيداً عن الإشراف الروحى، وفى جو نفسى معين يلزمنا تقديره؟ كان يمكن للكلية أن تباشر مواظبة الطلبة يوماً بيوم، وتتولى إرشادهم والعناية بهم روحياً وفحص مشاكلهم ومعرفة أسباب إنقطاعهم عن الاجتماعات أولاً بأول، بدلاً من أن تظل ساكتة عليهم مدة طويلة ثم تضربهم ضربة تؤثر على مستقبلهم».

وإذن يا صاحب النيافة لم يكن تصرفكم عن بساطة ومحبة بل كان تصرفاً مقصوداً بناء على إتجاه مقصود متعمد، وله فى نظركم تبريره بل تبريراته!

وتقولون فى تبرير تصرفكم بشطب التقرير الذى كتبته «وقد أخذت الأمر ببساطة، وما أكثر ما عدلتم نيافتكم من قراراتى، وما أكثر ما قررتم أمور دون علمى، ولم احتج، بل أخذت الأمر فى بساطة ومحبة...»

أن تهينوا غيركم ببساطة ليس هذا بفضيلة يا صاحب النيافة. إنكم تعطفون على نفسكم أكثر مما يجب، وتدللون ذاتكم أكثر مما ينبغى، وتلبسون تصرفها المهين للآخرين ثياباً براقة، وتصفون فعلها وصفاً ليس لها.

ثم متى حصل هذا الذى تقولونه «ما أكثر ما عدلّتم نيافتكم من قراراتى، وما أكثر ما قررتم أموراً من دون علمى».

أرجو أن تبرز لى أمراً واحداً؟!

إننى لم أسمح لنفسى يوماً أن أشطب على تقرير أو أعدّل من قرار أصدرتموه بغير أذنكم. وعندما كنت أختلف معكم كنت أعود إليكم وأناقشكم، ولم يحدث بتاتاً أننى ألغيت قراراً أصدرتموه بل كنت اعتبر قراركم صادراً ومحترماً، وإننى أذكر أنكم صنعتم سابقاً ما صنعتموه هذا العام، فأنجحتم بعض الطلبة وأحدثتم بالنتيجة بعض التغييرات من دون احترام لقرارات سابقة من الكلية، ودون أن تشرحوا لى هذه الأسباب وسافرتم مباشرة إلى الصعيد فأرسلت إليكم خطاباً، ولم أحدث تعديلاً قبل أن تتنازلوا عن قراركم.

إنكم تتهموننى باتهام «ظالم بكل بساطة ومحبة»، وها أنا أطلب منكم الايضاح.

أحقاً قولكم «ما أكثر ما عدلتم من قراراتى، وما أكثر ما قررتم أموراً دون علمى». أهكذا يجرى الاتهام على لسانكم «ببساطة» وبينما أبحث عن مثل واحد يؤيد هذا الاتهام، لا تكتفى نيافتكم باتهام واحد بل تسوقون الاتهامات بالجملة «ما أكثر... وما أكثر» غفر الله لكم!

يا صاحب النيافة:

تقولون فى دفاعكم عن تصرفكم «أقول هذا وأضيف أن مادة واجبات الحياة الروحية قد أضفتموها هذا العام» وهذا ليس صحيحاً يا صاحب النيافة. ويمكنكم أن ترجعوا على الأقل «ببساطة» إلى كشوف العام الماضى لتعرفوا صدق هذا الكلام بل الاتهام من عدمه. ولقد كانت هذه المادة مقررة قبل العام الدراسى ١٩٦٧، ١٩٦٨ وبعلمكم. ولقد وقعتم يا صاحب النيافة على هذا القرار وتحت يدى وثيقة الإعلان عنها بتوقيعكم.

وبينما تقولون نيافتكم «وبصراحة تامة أن اعتبار الأمور الروحية مادة تقدر عليها درجات تؤثر على نجاح الطالب أو رسوبه، يمكن أن تقذف بالطالب إلى الشكلية، فى الروحيات والتظاهر والرياء فى العبادة، أراكم يا صاحب النيافة بعد عدة سطور من خطابكم تقول «وكان يمكن للكلية أن تباشر مواظبة الطلبة يوما بيوم وتتولى إرشادهم والعناية بهم روحياً وفحص مشاكلهم، ومعرفة أسباب انقطاعهم عن الإجتماعات أولاً

بأول بدلاً من أن تظل ساكتة عليهم مدة طويلة ثم تضربهم ضربة تؤثر على مستقبلهم» فهل لكم أن تدلونى على طريقة عملية لمباشرة مواظبة الطلبة يوما بيوم... ومعرفة أسباب انقطاعهم عن الإجتماعات أولا بأول غير طريقة التتميم على الحضور فى كراسات، وتسجيل مرات الاعتراف فى بطاقات، ويؤشر أمام كل طالب بسبب تغيبه عن الإجتماعات والصلوات. هل هناك طريقة أخرى؟

ثم كيف تلومونى اليوم على إجراء كان اقترحه أخونا القمص شنودة السريانى ووافقته عليه وعرضته عليكم وأقررتموه؟

ثم من قال لكم يا صاحب النيافة أن الكلية تظل ساكتة عليهم مدة طويلة ثم تضربهم ضربة تؤثر على مستقبلهم؟

وكيف يتفق هذا الكلام مع قولكم فى مقدمة خطابكم عن الطالب ف. «أن هذا الطالب قد نال عقوبات كافية من الكلية»؟

وثق يا صاحب النيافة أننى من يوم أن وجدت بالكلية وأنا أشعر أن علاقتى بالطلبة علاقة أبوة وعلاقة أخوة وعلاقة محبة.

ولست أظن أننى أقل منكم عطفاً وحباً على أى طالب.

آتى بعد ذلك إلى الطالب ف.؟ هل لى أن أسألكم لماذا تدافعون عن هذا الطالب بهذه الحماسة التى أخرجتكم عن الحيدة التى كان من اللائق بكم أن تلتزموا بها من نحو هذا الطالب بالذات؟!

ثم كيف تقولون أن هذا الطالب قد نال عقوبات كافية من الكلية ولا داعى للضغط عليه أكثر من هذا.

صدقنى أن هذا الكلام حرام وظلم. أن هذا الطالب لم ينل شيئا مما كان يستحقه، لقد حذفنا منه ثلاث درجات فى السلوك وخمس درجات فى المواظبة وذلك بسبب غيابه وانقطاعه عن الكلية. وخروجه من غير إذن، وهذا الاجراء وهو فى الواقع أقل جداً جداً مما صنعناه بإزاء غيره. ولو حاسبناه كما حاسبنا غيره لكان قد حرم من الدخول إلى الامتحان.

على أننى عاملته بكل رأفة، ولم أناقشه أو حتى أعاتبه عن تصرفاته الأخرى اكراماً لكم، لقد أطلت الأناة عليه من أجلكم. ولقد بلغ أمر هذا الطالب قداسة البابا وطلب فصله،

ولكننى تكلمت مع البابا وخففت من أثر تصرفاته فهدأ حموّ غضب البابا، ومع ذلك ومع ما فعلته اكراما لكم عدتم تسجلون علىّ فى خطابكم «أن هذا الطالب قد نال عقوبات كافية من الكلية ولا داعى للضغط عليه أكثر من هذا، بل من المقبول أن تمكنوا له المحبة لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط، وبخاصة لأن أخطاءه التى وقع فيها كالغياب مثلاً وقع فيها كثيرون غيره، ولكنهم لم يكونوا فى مثل صراحته».

شكراً جزيلاً يا صاحب النيافة. هذا هو كل ما أملك أن أقوله لكم، وشكراً أيضاً وألف شكر. دام عزكم، ودامت محبتكم وشكرا لبساطتكم.

وأخيراً وليس آخراً. تقولون فى تبرير شطبكم لتقريرى عن الطالب.

«ما كنت أستطيع أن أذهب إلى نيافتكم. كنت أنتظر منكم العكس، كنت انتظر بعد غيبة لى عن الكلية تزيد عن ثمانية أشهر أن تحضروا لمقابلتى بدافع من المحبة أو على الأقل لمجرد المجاملة»

ولماذا لا تأسرونى بمحبتكم، وأنت تعظ كثيرا عن المحبة.

ثم أننى قابلتكم مرات، قابلتكم يوم عودتكم وهنأتكم بسلامة العودة، ودعوتكم للمعرض ولحفل خوروس الكلية بقاعة درويش للصوت والضوء، وكنت أتقابل معكم «فى بساطة ومحبة» ولكننى كنت حريصاً على عدم المبالغة، حتى لا أسمع منكم عبارتكم المشهورة «لا نحب بالكلام واللسان بل بالعمل والحق»!! هذه العبارة التى وجهتموها إلىّ يوم أن سعيت إليكم فى الدير.

إننى رحبت بكم فى حدود اللياقة، ولم أقابلكم على الأقل بكلمة من الكلمات المختارة التى قابلتمونى بها فى كل مرة سعيت فيها إليكم، وكنت أطلبكم بشوق ومحبة فإذا بكم تقابلوننى فى جفاء حقيقى وفى غضب وفى كلمات موجعة، ولم تجدوا مانعاً فى أن توجهوا إلىّ كلمات مهينة هازئة أمام الناس من أمثال: أحسن يحسبوها عليك... الأغلبية ضدكم... وما إليها، حتى أن إبنة من بناتكم نشرت بين الناس وانتشر كلامها فى كل القاهرة، وسمعته من كثيرين أنكم قلتم لى عند مقابلتى الأولى لكم بهزء واحتقار «أهلاً بمندوب قداسة البابا».

وفى القاهرة كيف قابلتمونى: بجفاء، وجفاء تدل عليه نظرات عيونكم وسائر تصرفاتكم الناطقة الصارخة... التى يصعب احصاؤها ولا يحسن معاتبتكم عليها... فليغفر الله لكم.

وتقولون يا أنبا شنودة «ولما لم يحدث هذا ظننت أنه يمكن أن تقابلونى ولو من الناحية الرسمية البحتة لإعطائى فكرة عن حالة الكلية فى غيابى ولا تتركونى أتسقط أخبار الكلية من هنا وهناك».

أحقاً يا أنبا شنودة أنك لا تعرف أخبار الكلية؟ لا.. إنك تعرفها خيراً مما أعرفها، بل تعرف أموراً أنا لا أعرفها. إنها كانت تنتقل إليك أولاً بأول بدليل أنه لما ذهب إليك أساتذة الكلية، وجدوا عندك أنباء حاولوا عبثاً أن يصححوها لأنها بالطبع وصلت من مصادر موثوق بها!!، ولما ذهبت إليكم إلى الدير وجدت عندك أخبار مؤكدة، ويقينية أولاً بأول!! ولو لم تكن لديك أخبار عن الكلية أولاً بأول لما كنت تقول لى: عن الطالب ف. «أن هذا الطالب قد نال عقوبات كافية (بالجمع) من الكلية... لأن أخطاءه التى وقع فيها... وقع فيها كثيرون غيره، ولكنهم لم يكونوا فى مثل صراحته» ولو كنتم محتاجاً لمعرفة أخبار عن الكلية لكنتم على الأقل تسألوننى عن سبب التقرير الذى وضعناه أمام كل طالب، أما أنك تشطب بيدك تقريراً كتبه إنسان مسئول يعرف أحوال الطالب على الأقل فى العام الذى تغيبتموه، يدل على أنكم عارف بالأحوال ولستم بحاجة إلى مثلى يعطيكم «فكرة عن حالة الكلية فى غيابكم».

يا أنبا شنودة أنت الآن غنى بأصدقاء ومريدين وتلاميذ كثيرين وعديدين، ولم تعد الآن بحاجة إلى هذا الصديق الذى وصفته يوما «بالصديق القديم»!

إنه لم يعد هذا الصديق لكنه الغريم الذى لم تستطع «ببساطة ومحبة» أن تتعامل معه. فلما رسموه قهراً وإلزاماً لم تقبلوا الوضع «ببساطة ومحبة» بل أرسلت برقية بعد منتصف الليل إلى قداسة البابا تحتج على رسامته باسم قوانين الكنيسة «رسامة أسقفين على إيبارشية واحدة تتعارض مع قوانين الكنيسة - ربنا موجود» وقلتم لأصدقائك المخلصين ومنهم من نقل إلىّ، أنك قد تأتى إلى البطريركية وتُحرّم الرسامة، وكررتم هذا القول أكثر من مرة أثناء عتابكم للدكتور مراد كامل، ورفضت حضور الرسامة، وعطلتم المطارنة والأساقفة الذين ذهبوا إليك للحضور والمشاركة،.. وصممتم على عدم حضور حفل تسليم التقليد لولا مجهودات الأرخن الكبير السيد ونيس فلتس الذى يسهر معكم بعض الليالى إلى الثانية صباحا، وقال لكم مرة أنكم ستفقدون حتى هذا الصديق المخلص. وعدتم وحضرتم حفل تسليم التقليد.

ثم كتبتم إلىّ خطاباً تعلّمنى فيه درساً فى قوانين الكنيسة، وخطبتم خطبة كبيرة كانت تحية ومجاملة، وعقبتم عليها بإصراركم على السفر إلى الدير لإحراجى.

بغتة حولتم المشكلة من خصومة بينكم وبين البابا إلى خصومة بينى وبينكم، ولم أكن أدرى من هذا كله شيئاً لولا أننى قرأت خطابكم إلى قداسة البابا، الذى طبعه من طبعه ونشره من نشره، ولولا أن جاءنى من عندكم من أبلغونى بنقدكم اللازع وعرّفنى بأنكم تهاجموننى وتردون علىّ، وتتحدثون عنى وتتهمونى بالتحول والتغير والتناقض والتراجع عن المبادئ، ولقد واجهتمونى بهذا كله عندما كنت عندكم بالدير، ولقد أثر نقدكم فيمن يعطفون على موقفكم ويثقون فى شخصيتكم، ونقلوا هذا النقد فى خطابات جارحة مهينة، كتبتها فى الغالب بنات مراهقات كن يبدأن خطابهن باسم الآب والابن والروح القدس، وينهينه بكلمة السر لجماعة خفية لم تشأ أن تذكر لها اسماً «ربنا موجود» وبين المقدمة والخاتمة شتائم لا توجه لـ..... أو حيوان. كلام لم أسمعه فى كل حياتى من يوم أن ولدت فى الدنيا، لكنى سمعته من بعض بنات الأنبا شنوده، وبينهن «س ص، ن ص، س، س...».

ولم تكتفوا بهذا بل ظهرت نشرات عدة بعضها بالرونيو وأربع منها بالمطبعة، وكان بعضها من تأليفكم أو من إملائكم، وبعضها من روحكم وأفكاركم، ولابد أن تكون كلها بعلمكم وتدبيركم من قبل ومن بعد.

أبعد هذا كله تقولون أنكم تتصرفون «ببساطة ومحبة» وأننى أعاملكم بشدة؟

إننى أشكر الله الذى أعاننى حتى حفظت لكم إختصاصاتكم وعدتم إليها من دون أن يُعتدى عليكم فى شىء، كانت عندى وديعة، وعدتم وتسلمتموها كما هى.

بقى عندى شىء أقوله لكم:

كنت دائماً أقول «ربنا موجود» إلى أن أصبحت هذه العبارة شعاراً لجماعة سرّية اتخذت من هذا الشعار مذهباً.

وأما الآن فقد تركت هذا الشعار واتأمل قولاً إلهياً قدسياً «يوجد إله قاضٍ فى الأرض»، «وما يزرعه الإنسان إياه يحصد».

وشُكرا مرة أخرى يا صاحب النيافة،

وليغفر الله لكم،

اغريغوريوس

ملحوظة: حديثكم الليلة (الجمعة ٢٦/٧) عن المزمور «من الأعماق صرخت...»

لابد لى أن أقول أننى من الوجهة الدينية البحتة أرى أنه حديث فى مجموعه قد شوّه معنى الغفران الإلهى فى مفهومنا. إنه كلام خطير وخطر، وفى إمتداداته المنطقية يهدم قضية الفداء، ويؤيد قول مارتين لوثر «إن كنت زانياً أو قاتلاً أو مستبيحاً، فلا يهمك من ذلك شىء، بل اعلم أن الله شيخ طيب، وقد سبق فغفر لك خطاياك قبل أن تخطأ بأزمنة كثيرة». إنك تكلمت عن الغفران الإلهى بغير تحفظ ولم تشر إلى أن غفران الله للإنسان بشروط بالتوبة الصادقة، وأنه كلّف الله عمل الفداء. إنى أعلم أولا وقبل كل شىء أن وراء هذا الطراز من الأحاديث خلفية سيكولوچية. ما أخطره!

أما حديثك عن المحبة فلا تعليق لى عليه الآن!

خطاب من نيافة الأنبا شنودة
بتدعيمه للهجة القبطية القديمة للدكتور اميل ماهر

أخى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا اغريغوريوس.

سلام ومحبة، راجياً لكم من الرب كل خير، شاكراً تعب محبتكم فى زيارتى أثناء مرضى، وسأقوم غداً إن شاء الله بعمل أشعة.

وبعده **كمقدمة لتجربة تدريس اللغة القبطية فى مناهج مدارس التربية الكنسية**، قام ابننا الدكتور اميل ماهر بتدريس هذه اللغة أثناء هذه العطلة الصيفية لطلاب مدارس التربية الكنسية بكنائس: أنبا أنطونيوس بشبرا، ومارمرقس بشبرا، ومارجرجس بمصر الجديدة، **باللهجة القديمة التى لا تستعمل حالياً**، والتى قام فيها ببحث تحت إشراف نيافتكم منذ حوالى السنتين.

وقد أتى بنتائج مفرحة فى تعليم اللغة وفى تعليم طلابها التسبحة والتخاطب. **وسنقيم لهم حفلاً باكر (الأربعاء) إن شاء الله** فى الساعة السادسة مساء فى مبنى الكلية الإكليريكية فى المائدة.

ويشرفنا ويسرنا حضور نيافتكم لهذا الحفل.

ختاماً لكم خالص شكرى وتقديرى. اذكرونى فى صلواتكم

شنودة

١٠/٩/١٩٦٨

تذكار القديس برسوم العريان

خطاب من نيافة الأنبا اغريغوريوس

١٧ سبتمبر ١٩٦٨م.

أخى نيافة الأنبا شنودة.

بعد المصافحة الأخوية والقبلة الرسولية

كتبت لنيافتكم اليوم خطاباً (بعد المحاولات للإتصال بكم تليفونياً) برجاء إرسال كشوف نسب الحضور والغياب الخاصة بالقسم الليلى التى احتجزتموها طرفكم إلى اليوم من دون أن يبت فيها، مع أنه كان يجب أن يبت فيها قبل الامتحان بزمن كافٍ حتى يرسل للطلبة الذين لهم حق دخول الامتحان.

والآن بلغنى أنكم أحلتم الطلبة إلىّ للبت فى الموضوع.

وأنا بدورى أترك لنيافتكم أن تتصرفوا فى الأمر كما يبدو لكم كمدير للكلية، إذ أننى عاجز عن فهم هذا الاسلوب فى تصريف الأمور.

وشكراً جزيلاً.

اغريغوريوس

إنسحاب الأنبا اغريغوريوس من مجلس أساتذة الإكليريكية

٤/ ١٠/ ١٩٦٨م.

الأخ صاحب النيافة الأنبا شنودة.

بعد المصافحة الأخوية والقبلة الرسولية أرجو لكم موفور الصحة.

لا زلت محتاجاً أن أكتب إليكم بدلاً من أن أتكلم معكم فما لفم، ذلك لأن اللقاء بكم عسير. والمكالمة التليفونية أيضاً غير ممكنة. فبقيت الطريقة الوحيدة للتفاهم معكم أو حتى للكلام معكم هى المكاتبة، على الرغم من أننا فى مكان يضمه سور واحد.

غير أننى قد لا أحتاج بعد هذا الخطاب حتى إلى المكاتبة، كى لا أزعجكم بخطاباتى التى يبدو أنها صارت عبئا ثقيلاً عليك، بدليل أننى أعلم أنك قد لا تفضها أحياناً، وقد لا تقرأونها أحياناً أخرى، وإذا قرأتمونها لا تجدون أنها تستحق رداً. وربما وجدتم أن أفضل

رد تستحقه هو إهمالها وعدم الرّد عليها، حتى يفهم كاتبها أن خطاباته وجدت الاحتقار الكافى، فلا يعود إلى الكتابة مرة أخرى إن كان لديه إحساس إنسان يحس بكرامته.

لقد كتبت لكم عن أمور كثيرة، ولم تهتموا بالردّ عليها. والخطابان اللذان وصلانى منكم كان فيهما تجاهل تام لفحوى خطاباتى، وكان حديثكم كله يدور حول نظرتك الخاصة والذاتية للأمر من الناحية العاطفية، ولا يعترف بشىء غير ذلك. وليس فى أى خطاب من خطابيكم جملة ترضى النفس المتعبة من تصرفاتكم، ولا معالجة موضوعية.

وأخيراً فإنكم تلقيتم منى خطابين فى كل منهما أظهرت احتجاجى وألمى على ما صنعتموه من تغييرات فى نتيجة الدور الأول من دون موافقتى. فماذا صنعتم يا صاحب النيافة. لقد زدتم الطين بلة، فانفردتم باظهار نتيجة الدور الثانى وألغيتم وجودى نهائياً. وأعلنتم النتيجة دون علمى.

ولابد أن هذا التصرف من جانبكم قد أرضاكم نفسياً، وأراحكم جداً. وكان فيه التعويض النفسى الذى كان يفتقر إلى الإشباع بعد عودتكم من الدير، وإنه ليسرنى أن أُعْفى عملياً من أعمالى الإدارية بالكلية الإكليريكية بقدر ما أرجو لكم كل خير.

ولذلك رأيت أن أكتب لنيافتكم هذا الخطاب **لأعلن فيه انسحابى من مجلس أساتذة الكلية تعبيراً عن ألمى** من تصرفاتكم المتوالية التى أعثرتنى...

وإن إهاناتكم المتكررة المتوالية، والجروح الدامية التى جرحتمونى بها ولازلتم، تجرحوننى بها بصورة فاقت حسابى وتقديرى، خاصة من تلميذ قديم وصديق قديم ومعلّم الفضيلة، يتكلم بافراط وحماسة عن المحبة، ويقول أنه يقدرنى ويحترمنى. يبدو أنها ستضطرنى إلى إتخاذ قرار أقوى، ولكن حتى لا أخطئ أكتفى الآن بإنسحابى من مجلس الأساتذة.

وأُصلّى أن يهبنى الرب حكمة وفهماً لأعرف أن أتصرف منذ الآن التصرف الذى يتفق وإرادة الله الخيّرة.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً،

اغريغوريوس

الاثنين ٤ نوفمبر ١٩٦٨:

بعد الظهر الساعة ٤ مقابلة مع أساتذة معهد الدراسات القبطية لقداسة البابا بالمقرّ البابوى.

كان الإستقبال ودياً. قدمنا إليه بعض الهدايا صورة لقداسته تذكارية. بعض أعمال من قسم الفن، ،التقطت لنا مع البابا بضع صور تذكارية.

تحدثنا حديثا ودياً نحو ساعة ونصف.

الثلاثاء ٥ نوفمبر ١٩٦٨م - بدء العام الدراسى بمعهد الدراسات.

بعد الظهر نزلت إلى الكاتدرائية. كان موعد وصول قداسة البابا، استقبله أساتذة معهد الدراسات القبطية وخوروس الكلية والمعهد.

اشتركنا معه فى رفع بخور عشية.

طلب منى قداسة البابا إلقاء كلمة. كان الأنبا شنودة حاضراً. ألقيت كلمة فى حدود ربع ساعة عن مثل الوزنات.. لم أتحدث عن معهد الدراسات القبطية فى هذه المحاضرة...

بعد رفع بخور عشية مضى البابا. صعدنا إلى الدور الثانى بمعهد الدراسات القبطية. بدأ حفل استئناف الدراسة وبدء العام الدراسى الجديد.

الاعتذار عن التدريس بالقسم المسائى

الأربعاء ٦ نوفمبر ١٩٦٨م.

❖ مقابلة أساتذة الكلية الإكليريكية للتفاهم معى بخصوص القرار الذى اتخذته بإعتذارى عن التدريس بالقسم المسائى.

تكلموا بشعور طيب ولكنى أفهمتهم بأننى مُصّر على هذا القرار.

ماذا يقول الناس عنا فى الخارج؟[1]

بقلم الأنبا اغريغوريوس

نوفمبر عام ١٩٦٨م.

جاءنا من أحد أبنائنا الأقباط الذين يدرسون بانجلترا أن أسقف مدينة هانوفر بألمانيا ألقى محاضرة فى إحدى جامعات إنجلترا قال فيها ما نصه.

«توجد كنيسة واحدة (الكنيسة القبطية الأرثوذكسية) فقط فى كل العالم، تعطى درجة القسيسية لغير خريجى الكلية اللاهوتية، بحجة أن هؤلاء أقدر وأفضل فى الرعاية من خريجى كلية اللاهوت. وبكل أسف كانت هذه الكنيسة فى يوم من الأيام قائدة جميع الكنائس فى التعليم اللاهوتى».

وقال الأسقف الألمانى أيضاً «إذا كان الجامعى أقدر على الرعاية وتفهم لاهوت الكنيسة من خريجى الكلية اللاهوتية، فإما أن تكون الكنيسة القبطية فى حالة إحتضار لا تدرك علمنة الرعاية، أو أن يكون الأقباط أحياء بدون علوم اللاهوت».

وقال أسقف هانوفر «إنى قابلت قسيساً قبطياً فى ألمانيا، قدم نفسه إلىّ على أنه خريج كلية العلوم فقط، فصدمت جداً **لأن الكنيسة اللوثرية (فى ألمانيا) ـ وهى صغيرة ضئيلة إلى جانب الكنيسة القبطية العملاقة ـ لا تسمح حتى لعلماء الذرة أن يرسموا كهنة دون دراسة وافية للعلوم اللاهوتية».**

وإنى أضيف على ما قاله الأسقف الألمانى، أن كنيسة الأروام الأرثوذكس بالقاهرة، دعت منذ بضع سنوات لحضور حفل رسامة أحد المحامين الأروام شماساً، فترك مهنة المحاماة ورسموه شماساً وألبسوه زى الشمامسة. وبعد رسامته شماساً أرسلوه إلى مدينة خالكى (وهى خليقدونيا) بتركيا ليدرس العلوم اللاهوتية فى كليتها الإكليريكية قبل أن يرسموه قسيساً.

(١) كُتب بمناسبة مرور ٧٥ عاماً على تأسيس الكلية الإكليريكية بالقاهرة.

خطاب لهيئة التدريس بالإكليريكية

الإثنين ٢٩ أبريل ١٩٦٩م:

الابن المبارك الإكليريكى

بالكليـــــــــــــــة

سلام ومحبة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

تعلمون جيداً أن الكلية يجب أن تدخل فى حياة الطالب، فلا يكفى أن يتلقى الطلبة الدروس فى قاعات الدرس، ثم ينصرف المعلّم والطالب كل منهما إلى حياته الخاصة، بل يلزم أن يتشرب الطالب الإكليريكى روح الكلية وتقاليدها، من أساتذته ومعلّميه فى قاعات الدرس وخارجها.

وتحقيقاً لهذا الهدف سرنا منذ بضع سنوات على مبدأ مشاركة القائمين بالتدريس مع المشرف الروحى، فى التواجد مع الطلبة فى أوقات الصلوات والتأملات، ووجوه النشاط الأخرى التى تشجعها الكلية، لتملأ حياة الطالب وتُنَمِّى الشخصية المتكاملة فيه.

ولذلك فإنه يسرنا رغبة فى التنظيم والتنسيق، أن نحدد لكم بعض الأوقات التى تناسبكم، فى الحضور مع الطلبة بالكنيسة وحجرة الصلوات، ونترك لكم أن تزيدوا عليها ما أمكنكم ذلك وهي:

.... (فراغ لتحديد المواعيد)

والرب يقويكم فى كل عمل صالح لخير الكلية وطلبتها، فهذا هو حجر الزاوية فى إصلاح الكنيسة.

ونعمة الرب تشملكم ولعظمته تعالى الشكر.

الأنبا اغريغوريوس

أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

ووكيل الكلية

تحذير من نيافة الأنبا اغريغوريوس
من استخدام اللهجة القبطية القديمة

٤ يونيو ١٩٦٩م.

نيافة الأخ جزيل الاحترام الأنبا شنودة.

أسقف المعاهد الدينية والتربية الكنسية.

بعد المصافحة الأخوية والقبلة الرسولية أرجو لكم موفور الصحة.

عُقدت امتحانات طلبة الكلية الإكليريكية بقسميها العالى والمتوسط، ولابّد أن شُكلّت لجنة لأعمال مراقبة الإمتحانات (الكونترول) ولكنى لم أُبلغ رسمياً بتشكيل اللجنة بعد عودتى من فينيسيا وروما، وإلى الآن.

حقا أننى أَعلنت لنيافتكم بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩٦٨ إنسحابى من مجلس أساتذة الكلية تعبيراً عن ألمى من تصرفاتكم، واحتجاجاً على شطبكم لتقرير كتبته بيدى كرئيس للكونترول من دون أن ترجعوا إلىّ، وكان ذلك فى كشوف امتحانات الدور الأول للعام الدراسى ١٩٦٧/ ١٩٦٨، ثم إحتجاجاً آخر على إنفرادكم بإظهار نتيجة الدور الثانى لنفس العام الدراسى من غير اعتبار نهائياً للجنة الكونترول.

وحقاً أيضاً أننى انسحبت من التدريس بالقسم المسائى الجامعى والعالى إحتجاجاً للمرة الثالثة على اتخاذكم قراراً منفرداً بقيامكم بتدريس مادة أسميتموها الهرطقات الحديثة، وهى مادة أقوم بتدريسها فعلاً ضمن موضوعات اللاهوت المقارن ـ هذا التصرف الذى يعتبر إحدى البينات الكثيرة على مسئوليتكم المباشرة عن تأليف النشرات التى هاجمتنى، وهى النشرات المملوءة روحانية وكل بساطة ومحبة!!

فإن إحدى هذه النشرات المطبوعة بالمطبعة والتى وزعت على مستوى الجمهورية على نفقة أصدقائكم والموسومة بعنوان «الفراغ الذى تركه الأنبا شنودة» تردد فى صفحة ٢ بند «القسم الليلى» ما صرحتم به قبل عكوفكم بالدير وما أعدتموه فى آخر إجتماع حضرته لمجلس الأساتذة.

مع هذا يا صاحب النيافة لم أنسحب من مركزى كوكيل للكلية الإكليريكية، ولا من رياسة لجنة الإمتحان بصفتى أيضاً وكيلاً للكلية.

فإذا كنتم نيافتكم قد اتخذتم قراراً بتنحيتى عن عملى كوكيل للكلية أو كرئيس للجنة الإمتحان، فإنى لا أمانع، يا صاحب النيافة فى ذلك، وكل ما أطلبه هو أن يصلنى قراركم رسمياً بخطاب مسجل.

ولما كنت أعلم أن نيافتكم قد اعتدتم على أن لا تردوا على خطاباتى التى أرسلتها إليكم سابقاً، ولم تعيروها أىّ اهتمام على الأطلاق ربما لإنشغالكم بما ومن هو أهم، فإننى سوف لا أطمع فى ردّ منكم على خطابى هذا، فهو شرف جزيل لم أعد مستحقاً له.

لذلك سأعتبر عدم ردكم فوراً على الخطاب عدم اعتراض من جانبكم على قيامى بعملى كوكيل للكلية ورئيس للجنة الإمتحانات.

وتفضلوا نيافتكم بقبول تحياتى.

اغريغوريوس

ملاحظة:

علمت أنكم أعلنتم عن قرب صدور كتاب فى اللغة القبطية للدكتور اميل ماهر. وأخشى أن يظهر فى هذا الكتاب التعليم الجديد الذى يُخَطّىء النطق السائد اليوم، والذى صار لهجة رسمية للكنيسة كلها. إنه واضح أن نيافتكم مندفع بتدفق فى تأييد هذا الاتجاه بالعاطفة وحدها، وهى عاطفة حسية لا مثالية.

إننى أعترف لكم بأننى كلما ذكرتكم فى الصلاة يرن فى أذنى بصوت واضح أن أردد من أجلكم الصلاة التى كان يرددها داود النبى من أجل نفسه «يارب، حمِّق مشورة اخيتوفل».

وليهدِ الرب خطانا إلى وحدة الرأى فى التعليم.

اغريغوريوس

الثلاثاء ١٧ يونية ١٩٦٩م.

ارتديت ملابسى للسفر إلى الإسكندرية قمت بقطار الساعة ٨ صباحاً (أولى تكييف). كان بالعربة التى أنا فيها نيافة الأنبا ثيئوفيلوس أسقف دير السريان، والأنبا شنودة. جاء الأنبا ثيئوفيلوس وسلّم علىّ. لم يتحرك الأنبا شنودة. وعندما نزلنا من القطار سبقانى، فركبت لوحدى عربة أجرة فوصلت البطريركية قبلهما بقليل.

تقابلت مع سيدنا البابا..

❖ أطلعنى الأستاذ يوسف جرجس السكرتير المدنى لقداسة البابا على خطاب أُرسل لنيافة الأنبا شنودة، بشأن سياسته مع الأسر الجامعية فى أثر شكوى قدمها د. جرجس عبد الله ضد الأنبا شنودة وسياسته مع الأسر الجامعية، وطلب فيها تبعية الأسر الجامعية لمعهد الدراسات القبطية.

❖ نمت قليلاً. حديث ودى مع نيافة الأنبا أثناسيوس فى شأن اقتراحات بخصوص سياسة الكنيسة العليا، ومراجعة الطقوس والكتب الطقسية... الخ

خطاب من أجل عدم رسامة غير إكليريكى

السبت ١٢ يوليو ١٩٦٩م.

الابن المبارك القمص جرجس مكاريوس

الوكيل المساعد لمطرانية الأقصر واسنا واسوان ـ الأقصر.

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

علمت من بعض المصادر أن هناك اتجاها لترشيح شاب غير إكليريكى ليكون قسيساً لارمنت يسمى م.ل، وأنه من رواد جمعية خلاص النفوس البروتستانتية والمتأثرين باسلوبها فى الوعظ والتعليم، وأنه يعظ حالياً فى جمعية مارمرقس بالأقصر.

لذلك رأيت أن أكتب إليكم لأستفسر عن صحة هذه الأنباء التى أرجو أن تكون غير صحيحة، أما إذا كان الأمر صحيحاً فإنى أرجو أن يوقف هذا العمل، وأن تسيروا دائماً على مبدأ ترشيح الإكليريكيين وحدهم لأنهم المعّدون لهذه الكرامة والمسئولية.

إنى أهيب بكم كإكليريكى أن تستغلوا نفوذكم فى التنبيه على أهمية التمسك بمبدأ رسامة الإكليريكيين، كما أرجو أن تحذروا كل الحذر من رواد جمعية خلاص النفوس البروتستانتية حتى لو تابوا ورجعوا إلى الإيمان الأرثوذكسى، فإن رواسب الروح البروتستانتية تبقى معهم وفيهم إلى زمن طويل، فيجب استبعادهم من الكهنوت مالم يدرسوا بالكلية الإكليريكية.

هذا خطاب خاص، ولكن إذا رأيتم ولا أمانع من عرض خطابى هذا على صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام الأنبا ابرآم مطران الإيبارشية وعلى اللجنة العامة للإيبارشية، لإتخاذ قرار فى الموضوع يتمشى مع المحافظة على تراثنا الأرثوذكسى واستمساكنا بعقيدتنا الأرثوذكسية، وعدم ترشيح أحد للكهنوت ما لم يكن إكليريكياً موثوقاً من أرثوذكسيته.

ونعمة الرب تشملكم ولعظمته تعالى الشكر دائماً.

دير الأنبا رويس - عيد الرسل.

الأنبا اغريغوريوس

السبت ٩ أغسطس ١٩٦٩م.

مقابلة قداسة البابا... سلّمنى البابا خطابا من قداسته مرفق به شكوان ضد الأنبا شنودة إحداهما بقلم دكتور جرجس عبد الله، إحتجاجا على تصرفاته فى مجلس الأسر الجامعية، وثانيهما من بعض طلبة القسم النهارى أرسلوا لجريدة وطنى يشكون فيها الفوضى فى الامتحانات، خاصة من الأستاذ عبد المسيح جيد والسيد مكارى مقار.. كلفنى البابا بالتحقق من هذين الشكوين.

خطاب من الدكتور جرجس عبد الله
بشأن الأسر الجامعية

قداسة البابا المعظم البابا كيرلس السادس.

بعد تقبيل يديكم المباركتين وبعد طلب دعواتكم الصالحة لأجلنا، أرفع لقداستكم هذا التقرير لأوضح لغبطتكم ما حدث باجتماع مجلس الأسر الجامعية يوم الجمعة الموافق ٩/ ٥/ ١٩٦٩.

لقد بدأ نيافة الأنبا شنودة الاجتماع بتوجيه اللوم إلى الأستاذ عفيف حبيب سكرتير مجلس الأسر، لتوجيهه الدعوة لإنعقاد مجلس الأسر، فرد عليه الأستاذ عفيف، أنه قد وجه هذه الدعوة بناء على طلب الدكتور شفيق عبد الملك بصفته الرائد العام للأسر الجامعية، فكان رد الأنبا شنودة أن هذا إحراج لنيافته، وأن نيافته وحده هو المسئول عن دعوة مجلس الأسر، ولما حاول الأستاذ سعد فرنسيس أمين صندوق مجلس الأسر الدفاع عن موقف الأستاذ عفيف، احتدم معه الأنبا شنودة فى مناقشة أثارت نوعاً من التحزبات فى مجلس الأسر، مما جعل الأستاذ عفيف يعلن أنه سيضطر لتقديم إستقالته، طالما أن الأنبا شنودة لا يريد الاعتراف بقانونية دعوة الدكتور شفيق عبد الملك لاجتماع مجلس الأسر.

قداسة البابا المعظم.

يؤلمنا جداً أن يعمل الأنبا شنودة على مضايقة الأستاذ عفيف والأستاذ سعد وغيرهما، لإجبارهم على الاستقالة من مجلس الأسر، حتى يتسنى لنيافته توجيه الأسر إلى الإتجاه التحزبى، الذى يريده، فقد سبق أن حاول فى إعداده لإحدى الندوات الشهرية للأسر، فرض متكلمين معينين، ولكن بعض أعضاء مجلس الأسر احتجوا على ذلك فإضطر إلى التراجع.

قداسة البابا المعظم.

لقد عمل الأنبا شنودة على تغيير لائحة الأسر الجامعية، بالنص على تبعية الأسر الجامعية لأسقفية التعليم، وذلك بعد تبعية معهد الدراسات القبطية لأسقفية الدراسات العليا، مع أن الوضع القانونى للأسر منذ نشأتها تبعيتها لمعهد الدراسات القبطية، ولا يجوز للأنبا شنودة بعد قراركم وقرار المجمع المقدس برئاسة قداستكم، بتبعية معهد الدراسات القبطية لأسقفية الدراسات العليا، أن يعمل على سلخ الأسر من تبعيتها لمعهد

الدراسات القبطية، ليجعلها تتبع أسقفية التعليم لتتبع نيافته، حتى لا تتبع نيافة الأنبا اغريغوريوس مما أظهر ذلك العمل بأنه تحزب لشخص نيافته.

وقد لاحظ أعضاء مجلس الأسر القدامى فى فترة ماضية، أن الأخ مكارى مقار سكرتير الأنبا شنوده، كان يعمل كسكرتير للأسر الجامعية بإختيار نيافته، قد حدث منه فى فترة غياب الأنبا شنودة بالدير، وتولى الأنبا اغريغوريوس رئاسة مجلس الأسر عوضا عنه، أنه كان يعمل على تحريض البعض على إثارة الآراء المتحزبة للأنبا شنوده، حتى أن أحدهم. وقف مرة يعلن أمام أستاذنا الدكتور شفيق عبد الملك، وأمام أعضاء مجلس الأسر أن إجتماع المجلس غير قانونى طالما أن الأنبا شنودة لا يرأسه.

ولما لوحظ لهؤلاء الأعضاء القدامى أن الأخ مكارى قد أضاع الأوراق الخاصة بموضوعات البرنامج العام التى نسقها نيافة الأنبا اغريغوريوس لخدمة الأسر، وأنه قد أضاع أيضاً أوراقا أخرى هامة خاصة بالأسر، لذلك عملوا جاهدين فى حضور الأنبا شنودة على إبعاد الأخ مكارى، واختيار سكرتارية جديدة تتولى شئون مجلس الأسر تتكون من الأستاذ عفيف حبيب سكرتيرا عاما، والأستاذ ناجى كمال مساعداً للسكرتير، والأستاذ سعد فرنسيس أميناً للصندوق.

وبعد كل ذلك رأينا للأسف أن الأنبا شنودة يعمل على عرقلة أعمال سكرتارية مجلس الأسر، والأغرب من ذلك أن نيافته يعتبر دعوة أستاذنا الدكتور شفيق عبد الملك لإجتماع مجلس الأسر غير قانونية، مع العلم بأن أستاذنا الدكتور شفيق يرجع إليه الفضل الأول فى تكوين جميع الأسر الجامعية، وجميعنا نقدره كل التقدير كرائد عام للأسر الجامعية.

لهذه الأسباب ـ أرجو من قداستكم شمول الأسر الجامعية برعايتكم والتكرم بإصدار أمركم الرعوى المبارك، باستمرار بقاء تبعية الأسر الجامعية لمعهد الدراسات القبطية، لوقاية الأسر الجامعية من تلك التيارات الحزبية التى يثيرها للأسف نيافة الأنبا شنودة.

وختاما ـ أدعو الرب يسوع أن يديمكم راعياً أميناً ساهراً على شئون رعيتكم، ورجائى من قداستكم أن تذكرونا فى صلواتكم المباركة لتشملونا ببركتكم.

٣ يونيه ١٩٦٩م

ابنكم المخلص

جرجس عبد الله

أسرة القديس اسطفانوس الطبية

خطاب من البابا كيرلس السادس

٩ أغسطس ١٩٦٩م:

صاحب النيافة أخينا الحبيب الروحى الأنبا اغريغوريوس.

اسقف دامت سلامته.

بعد القبلة الرسولية والمصافحة الأخوية نتعشم أن تكونوا نيافتكم بخير. تلقينا صورة عريضة محرر لجريدة وطنى مرسلة من طلبة القسم المتوسط والقسم العالى، يتوجهون فيها بالشكوى من مدرس العربى الأستاذ عبد المسيح جيد، ويتهمونه بأنه ينجح من يشاء ويسقط من يشاء، كما أنه لا توجد مقررات يذاكرها الطلبة، كما يوجهون التهمة إلى ولدنا سكرتير الكلية الذى يقولون أنه يتلاعب بنمر الطلبة.

والعريضة الثانية من ولدنا جرجس عبد الله ٣ شارع محروس - حدائق القبة - يشكو فيها أن نيافة أخينا الحبيب الروحى الأنبا شنودة وجه اللوم إلى الأستاذ عفيف حبيب سكرتير مجلس الأسر، لتوجيهه الدعوة لإنعقاد مجلس الأسر، مما أدى إلى مناقشة أثارت إلى نوع من التحزبات.

وبما أن أُخُوّتكم بصفتكم وكيلا للكلية، كما لكم الحق فى حضور مجلس الأسر، لذلك كان الواجب على أُخوّتكم بحث هذه المسائل لمعرفة حقيقة هذه المواضيع، على أساس المحبة والإخلاص المعروفين عن أبوتكم، وكما نعلمه عن إخلاصكم لنجاح الكلية، وضمانا لمستقبلها وسمعتها، وإننا إذ نثق أننا سنتلقى من أخوتكم تقريراً وافياً صريحاً، ندعو الله أن يبارك الكلية وأساتذتها وطلابها ويرفع شأنها ويُعَلّى قدرها.

ونعمة الرب تعمل مع جميعنا ولعظمته تعالى الشكر دائما،.

من مذكرات الأنبا غريغوريوس

فى ٢٠/٨/١٩٦٩م.

✚ مقابلة الأستاذ تكلا رزق والدكتور شفيق عبد الملك، تكلم الإثنان فى موضوع علاقتى بالأنبا شنودة، وركز الأستاذ تكلا رزق على مبدأ الغفران والصفح.

✚ ركز الدكتور شفيق عبد الملك على وجوب عدم التساهل فى تجاهل الأنبا شنودة لى، وتخطيه حدوده، واستئثاره بكل شىء، ورغبته الواضحة فى تركيز كل شىء فى يده، بصورة لا تتمشى مع الروحانية والنسك، ولا تتمشى حتى مع أبسط مبادىء المجتمع العادى.

إبطال قرار إلغاء القسم المتوسط

فى ٣٠/٨/١٩٦٩م.

وصلنى خطاب من قداسة البابا كيرلس السادس يبطل القرار الذى أصدره الأنبا شنودة منفرداً، بخصوص إلغاء القسم المتوسط، كان الأنبا شنودة أصدر قراراً من دون أن يُعلم أحداً به من المدرسين، ولم يأخذ رأيى فيه، وأرسل إلى كل ولى أمر طالب يطلب الإلتحاق بالقسم المتوسط، برد أوراقه مع الإعتذار بأنه لا يستطيع أن يقبل فى هذا العام أى طالب بالقسم المتوسط. ولما علمت بهذا القرار، وبشكوى أولياء أمور الطلبة، تحدثت إلى قداسة البابا فى الموضوع، فوافق البابا على استمرار القبول بالقسم المتوسط. وحدث أن الآباء المطارنة أرسلوا هم أيضا إلى البابا وإلىّ يشكون من قرار الأنبا شنودة، فأرسل البابا خطاباً إلى الأنبا شنودة وإلىّ، يقول أنه غير موافق بتاتاً على إلغاء القسم المتوسط. أنا لا أدرى وقع هذا الخطاب على الأنبا شنودة عندما يتسلمه ويعلم أن قراره أوقفه قداسة البابا.

فى يوم السبت ٦ من سبتمبر ١٩٦٩م.

✚ الذهاب إلى البطريركية لمقابلة قداسة البابا وعرض صورة المنشور الذى كلفنى بكتابته ليوجه إلى الأقباط فى استراليا، ووافق عليه.

✚ واجهنى البابا بعد ذلك بقوله جاء الأنبا شنودة يشكو مرّ الشكوى من أن الأنبا غريغوريوس يعد حجرات فى مقر أسقفية البحث العلمى، ويزعم أن الأنبا غريغوريوس

استولى على أربعين دولاباً، وأغلق عليها ... وسبق للأنبا شنودة أن شكانى إلى الأستاذ تكلا رزق، كما علمت أنه تحدث بهذا الأمر إلى آخرين من أمثال الإكليريكى المتخرج حديثاً وهو عادل إبراهيم، الذى تعاطف مع الأنبا شنودة تعاطفاً شديداً بدون أن يعرف أو يدرس الموضوع. وقد شرحت الموضوع لقداسة البابا فأقرنى على أنه يجب أن يكون لى مقر، أنه من حقى كذلك. قال البابا: أليس للأنبا شنودة مقر، فلماذا لا يكون لك مقر؟.

وفى نهاية الحديث الطويل قال البابا مرة أخرى ما قاله فى مقابلة سابقة بدير مارمينا بمريوط: لقد كانت غلطة كبيرة منى عودة الأنبا شنودة من الدير. والرب يعاقبنى الآن على ذلك.

يوم الخميس ١١ سبتمبر ١٩٦٩م.

✚ النزول لمقابلة البابا كيرلس السادس. رأيت هناك الأنبا شنودة.

✚ استدعى البابا كيرلس السادس الأنبا شنودة وكان هناك عتاب. وكان البابا متلطفا بنا. خرجنا بعد أن تصافحنا، وصلّى البابا معنا الصلاة الربية.

✚ اطلعنى القمص مرقس غالى على التقرير الذى كتبته اللجنة، المؤلفة منه ومن القمص جرجس متى مدير الديوان بخصوص شكوى الأنبا شنودة منى بالنسبة لمقر أسقفية البحث العلمى.

✚ مقابلة الأنبا دوماديوس الذى كان قد طلبنى عدة مرات تليفونيا - وقال أن السبب أن البابا كلفه ببذل جهده فى المصالحة بين الأنبا شنودة وبينى - ودعنى الأنبا دوماديوس حتى الأنبا رويس.

يوم الجمعة ١٢ سبتمبر ١٩٦٩م.

✚ ذهبت بتكليف من البابا كيرلس السادس للصلاة على جثمان المرحوم الدكتور ابراهيم ابسخيرون خال د. يوسف منصور والتقيت بنيافة الأنبا دوماديوس، وبعد الصلاة، دخلت مع نيافة الأنبا دوماديوس إلى المطرانية حيث كان قد طلبنى عدة مرات ليتحدث معى فى شأن العلاقات المتوترة بينى وبين الأنبا شنودة، وفتح الأنبا دوماديوس الموضوع وتحدثت إليه بصراحة فى نقط محددة. دهش الأنبا دوماديوس من تصرفات الأنبا شنودة. لم يكن يتوقع ذلك.

ملاحظات على نتيجة الكلية الإكليريكية بقسميها العالى والمتوسط للعام الدراسى ١٩٦٨ - ١٩٦٩م.(١)

أولاً - طلبة نجحوا فى مواد لا يجوز التعويض فيها بحسب نظام الكلية ولوائحها:

(علما بأن المواد السبعة الآتية لا يجوز التعويض فيها - العهد القديم - الجديد - الوعظ - اللاهوت العقيدى والمقارن - الألحان والقداس - اللغة القبطية - اللغة العربية).

أ. ١ عالى أُجبر فى العهد القديم فى درجتين.

ب. ٢ عالى أُجبر فى اللغة العربية فى درجتين.

ت. ١ عالى أُجبر فى الكتاب المقدس فى درجة.

ث. ٥ متوسط أُجبر فى اللغة العربية فى ٨ درجات.

ج. ٥ متوسط أُجبر فى العهد القديم فى ٩ درجات.

ح. ٢ متوسط أُجبر فى اللغة العربية فى درجتين.

خ. ١ متوسط أُجبر فى الكتاب المقدس فى ٣,٥ درجة.

د. ١ متوسط أُجبر فى الألحان فى درجة.

ذ. ١ متوسط أُجبر فى اللغة العربية فى ٩ درجات.

ثانيا - طلبة أُحدث تعديل فى نتيجتهم عقب إعلان النتيجة، الأمر الذى لم يحدث له نظير من نحو ٢٠ سنة على الأقل، وهذه هى بعض الأسماء التى أمكننى اكتشافها صدفة.

ر. أولى عالى تقرر فصله ثم عدلت النتيجة إلى دور ثان فى ٣ مواد علما بأنه راسب فى ٦ مواد.

ز. أولى متوسط تقرر فصله ثم عدلت نتيجته إلى دور ثان فى ٣ مواد علماً بأنه راسب فى ٥ مواد.

(١) ملاحظة : تم حذف الإسم والاستعاضة عنه بحروف أبجدية.

س ١ متوسط تقرر فصله ثم عدلت النتيجة إلى دور ثان فى ٣مواد.

ثالثاً - طالب رسب فى العهد القديم (درجة ١٦من٥٠) فتقرر إمتحانه فى العهد الجديد مع أنه ناجح فيه ٣٢من٥٠ - ورسب فى اللغة العربية (حصل على ١١من٤٠) فأُنجح فيها هو الطالب ع . أ.

ش. سنة أولى (بالقسم المتوسط) مستجد رسب فى ٣ مواد فقط

١- كتاب مقدس ٢- عقيدى ٣- قبطى

خامساً - طلبة مستجدون فصلوا وكان يمكن أن يعيدوا السنة.

أولاً - لأن أخلاقهم لا غبار عليها.

ثانياً - لأنهم لم يرسبوا فى مواد كثيرة.

- طلبة رسبوا فى ٣ مواد.

ص. أولى متوسط رسب فى ٣ مواد وكان مريضاً بالتيفود وهو من أحسن الطلبة خلقاً.

ض. رسب فى ٤ مواد - والده متوفى وله ظروف خاصة.

- طلبة رسبوا فى ٥ مواد.

ط. أولى متوسط.

ظ. أولى متوسط.

ع. أولى متوسط.

- طلبة رسبوا فى ٥ مواد.

غ. أولى متوسط.

- طلبة رسبوا فى ٦ مواد.

ف. أولى متوسط.

ق. أولى متوسط.

سادساً - للآن لم تكتب مجاميع درجات الطلبة فى الكشوف، ولا النسبة المئوية والتقدير العام والترتيب، وبالتالى لم تحرر شهادات للطلبة - من ذلك الفرق الآتية.

٤ عالى - ٣ عالى - ٢ عالى - ١ عالى

٥ متوسط - ٤ متوسط

سابعاً - لم تكتب تقارير للمطارنة كالمعتاد لجميع الفرق الدراسية (وهى ٩ فرق).

فى ٢٣ سبتمبر ١٩٦٩م.

✚ الذهاب إلى البطريركية بعد إتصال الأستاذ يوسف جرجس سكرتير قداسة البابا، يطلبنى ويطلب نيافة الأنبا شنودة. علمت أن الأمر يتعلق بنتيجة الكلية الإكليريكية، فقد قدمت لقداسة البابا (كيرلس السادس) فى اليوم السابق بياناً بتعديات ومخالفات الأنبا شنودة التى ارتكبها فى النتيجة العامة للكلية، حيث قام بتعويض بعض الطلبة فى مواد لا يجوز التعويض فيها، ومنها الكتاب المقدس، والألحان، واللغة العربية. وقد وصل به الأمر إلى أن يمنح أحد الطلبة ٨ درجات فى اللغة العربية، ومنح آخر ٩ درجات، فضلاً عن خطأ ارتكبه بالنسبة إلى طالب ناجح فى العهد الجديد وراسب فى العهد القديم فقرر له إمتحاناً فى العهد الجديد الذى نجح فيه وأعفاه من العهد القديم. ثم فصل طلبة كانوا يستحقون الدور الثانى أو إعادة السنة، فضلاً عن أنه لم تعمل حتى الآن مجاميع لدرجات الطلبة، ولا ترتيب ولا نسبة مئوية، ولا كُتبت خطابات للمطارنة ... الخ.

فواجهته أمام قداسة البابا (كيرلس السادس) بكل هذا، فكان يحاول أن يتملّص أحياناً، وأحياناً يقول أن الحرف يقتل، وأحياناً يقول: وأنت أيضا تصنع مثل هذا، وأحياناً يدور ويلف يميناً وشمالاً، ويعود إلى إستخدام بعض نصوص الكتاب المقدس فى غير مواضعها، لتبرير موقفه مع الأسف الشديد، الأمر الذى حزنت له كل الحزن، إنه وهو أسقف التعليم لا يرعى القوانين والقواعد المستقرة، ولا يعترف بخطئه، وإنما يبحث عن تبريرات باطلة لا تفيده، وإنما ثَبّتتَ عليه كل أخطائه. ولكن هذه المذكرة قد كشفت أخطاءه وتعدياته على نظم الكلية ولوائحها، مع أنه هو مدير الكلية.

الأربعاء ٢٩ اكتوبر ١٩٦٩م

✚ إجتماع لجنة الكلية الإكليريكية لدراسة موضوع تطوير القسم المتوسط. كان الإجتماع بمبنى البابا كيرلس السادس، طُلب إلىّ أن أعرض الموضوع والإقتراح فعرضته. واعترض عليه الأنبا شنودة بشدة وعنف. فرأيت أن اسحب الإقتراح، بينما آمن به ووافق عليه كل أعضاء المجلس فيما عدا الأنبا شنودة.

رد على خطاب من الأنبا شنودة

٣٠ نوفمبر ١٩٦٩م:

رداً على خطاب أرسله إلىّ الأنبا شنودة، رددتُ إليه خطابه مرة أخرى بعد أن كتبت بقلمى بالخط الأحمر فى صدر الخطاب العبارة الآتية:

«فى هذا الخطاب المستفيض أدب جمّ، وروحانية صارخة، هما أرفع من منسوبى وأعلى من منالى. قرأته عدداً من المرات على مدى بضعة شهور. حاولت أن أهضمه فلم أستطع، وأن أبلعه فلم أقدر. فمعذرة إذا رددته لصاحبه ليحتفظ به لنفسه، فهو أولى منى به لينتفع بما فيه من أدب جم وروحانية صارخة، وصدقٍ، وحق.

ولم أوقع على الخطاب.

حول اختصاصات وكيل الكلية

فى ٧ فبراير ١٩٧٠م

✚ ذهبت إلى الكنيسة الكبرى بالأزبكية للصلاة على جثمان سيدة، وكان معى نيافة الأنبا مكسيموس. وبعد الصلاة صعدت مع الأنبا مكسيموس للسلام على البابا (كيرلس السادس)، وبعد حديث إنصرفنا، واستوقفنى البابا زهاء دقيقتين.

قال كيف الحال فى الإكليريكية، قلت حسناً، قال: **إن الأنبا شنودة قدم إحتجاجا على قرارات مجلس التعليم الأعلى، الخاصة بتحديد إختصاصات وكيل الكلية (الأنبا غريغوريوس)**[١]، وقال إنهم انتهزوا فرصة غيابى وقرروا أموراً لا أوافق عليها. قلت يا سيدى البابا أنا لا أستطيع الكلام فى هذا الأمر. إن الأستاذ رياض منقريوس

(١) كيف يتوافق هذا مع كلمته فى حفل تسليم التقليد.

بوصفه السكرتير العام هو الذى وضع هذا الموضوع فى رول الجلسة. وهذا أيضا كان برأى قداستكم. قال نعم.

قلت: ثم إن هذه الإختصاصات لكل وكيل. وليست لى أنا بالذات. قال نعم: ثم تمتم البابا بقوله «معلش... معلش.. نبقى نشوف» وانصرفت بإبتسامة. ولكنى تعجبت ثم علمت أن الأنبا شنودة طعن فى الجلسة. وقال إنها جلسة غير قانونية لأن عدد الأعضاء أقل من النصاب القانونى. وردّ الدكتور شفيق عبد الملك والأستاذ رياض منقريوس بأن الجلسة قانونية، وأن العدد أزيد من النصاب القانونى. هذا فضلاً عن أن الأنبا شنودة خرج ليبطل قانونية الجلسة. خرج بطريقة مكشوفة.

فى يوم الأربعاء ١١ فبراير ١٩٧٠م:

✚ مقابلة د. شفيق عبد الملك والتفاهم معه فى عدد من المسائل، منها قول الدكتور شفيق عبد الملك أن الأنبا شنودة قد احتج على قرارات جلسة مجلس التعليم الأعلى بأن القرار الخاص بإختصاصات وكيل الكلية قد صدرت من المجلس فى جلسة غير قانونية، لأن العدد ناقص. ثم أنها صدرت بعد خروجه هو من المجلس، كأن المجلس انتهز فرصة غيابه وأصدر فيها قراراً.

وكان ردّ الدكتور شفيق أن الجلسة قانونية بدليل أن العدد حتى بعد خروج الأنبا شنودة زائد إثنين على النصاب القانونى. أما خروج الأنبا شنودة من الجلسة فقد كان مقصوداً، ذلك لأن هذا الموضوع منصوص عليه فى رول الجلسة. وقد أُرسل هذا الرول إلى الأنبا شنودة وسائر الأعضاء قبل الجلسة بوقت كاف».

فى يوم الإثنين ٢٥ مايو لسنة ١٩٧٠م:

✚ الساعة ١١ صباحا - جلسة مجلس التعليم الدينى الأعلى بقاعة المجلس الملّى العام، وحضر ١١ عضواً غير قداسة البابا كيرلس السادس.

لم يحضر الأنبا شنودة (أسقف التعليم). كان الأنبا شنودة محتجاً على القرار الذى أصدره المجلس فى الجلسة الأخيرة بخصوص إختصاصات وكيل الكلية الإكليريكية (الأنبا غريغوريوس).

قال الأنبا شنودة: إن الجلسة كانت غير قانونية لعدم تكامل الأعضاء، ولكن لقد ثبت أن أعضاء المجلس كانوا أكثر بإثنين على الأقل من العدد القانونى.

هذا ويلاحظ أن الأنبا شنودة حضر الجلسة الماضية. وعندما وصل المجلس إلى بند إختصاصات وكيل الكلية استأذن الأنبا شنودة فى الإنصراف بحجة إرتباطه بموعد. وكان واضحاً أن إنصرافه كان بسبب إختصاصات وكيل الكلية.

ثم قابل الأنبا شنودة بعد ذلك قداسة البابا كيرلس السادس، بعد أن بلغه ما قرره المجلس الأعلى للتعليم الدينى - وقد احتجّ على قرار المجلس بحجتين:

الحجة الأولى عدم قانونية الجلسة.

الحجة الثانية إن إختصاصات وكيل الكلية تَجُب إختصاصه هو (الأنبا شنودة).

وقابل (الأنبا شنودة) قداسة البابا كيرلس السادس مرة أخرى، وقال له: إذا كانت هذه هى إختصاصات وكيل الكلية فأنا أترك الكلية. فردّ البابا كيرلس السادس على الأنبا شنودة قائلاً: إلى أين؟ إلى نيويورك؟ قال: إلى الدير...

وقابل الأنبا شنودة القمص جرجس متى مدير الديوان، وتكلَّم معه بعنف عن هذا القرار الذى اتّخذه المجلس الأعلى للتعليم الدينى. وقال الأنبا شنودة إنكم انتهزتم فرصة غيابى، وأصدرتم قراراً، وتكلَّم بالمثل مع الأستاذ رياض منقريوس السكرتير العام للمجلس الأعلى للتعليم الدينى، ثم أعلن (الأنبا شنودة) للأستاذ رياض منقريوس أنه سوف لا يحضر جلسات المجلس الأعلى.

وقد ناقش المجلس الأعلى للتعليم الدينى، فى جلساته كل هذا وقرر أن الجلسة الماضية قانونية، وأنه يكفى لقانونية جلسات المجلس وجود ٧ أعضاء.

ولقد كان واضحاً أن الأعضاء بالإجماع يدينون تصرفات الأنبا شنودة.

وقال بعض الأعضاء - الأستاذ موريس يعقوب - وقد كان من كبار المتحمسين للأنبا شنودة، سابقاً، بأن الجلسة التى حضرتها بالكلية الإكليريكية كان واضحاً موقف الأنبا شنودة فيها، فلقد صرفنا أربع ساعات. وكان جميع الأعضاء فى اتجاه، والأنبا شنودة فى اتجاه آخر. وكان كأنه يقول: هذه الإكليريكية من إختصاصى وحدى، لا دخل لأحد فيها معى.

وقال أيضا الأستاذ موريس يعقوب: لو لم يكن الأنبا غريغوريوس فى الإكليريكية، لكنا نفرضه فرضاً على الإكليريكية نظرا لما له من خبرة ومن علم، ومن صالح الكلية أن تنتفع بخبرته وعلمه.

وقال الأستاذ فرح اندراوس: إنّه من الواضح أن الأنبا شنودة يعرقل عمل المجلس، ويعطل قراراته وأنه يقف موقفاً خاصاً يتضح فيه عدم التعاون مع المجلس ومع الأنبا غريغوريوس، والخلاصة إنّ هذه الجلسة كان فيها جميع الأعضاء ضد تصرفات الأنبا شنودة من كل وجه.

ولم يحضر الأنبا شنودة جلسة المجلس فى ١١ يوليو ١٩٧٠م والجلسة السابقة لها.

رسالة تحية وبركة للمؤتمر المسكونى الثانى المنعقد فى ريجينزبورج من ١٨ إلى ٢٤ يوليو ١٩٧٠م

من كيرلس السادس بنعمة الله بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا والشرق.

إلى أخينا فى المسيح يسوع صاحب النيافة الجزيل الإحترام رودولف جرايد أسقف ريجينزبورج، والمشتركين فى المؤتمر المسكونى الثانى المنعقد فى ريجينزبورج، واللجنة المسكونية لمؤتمر الأساقفة الألمان. محبة الله الآب ونعمة الابن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، وشركة وموهبة الروح القدس تكون معكم وتسكن فيكم.

لقد علمنا بإنعقاد مؤتمركم وأننا لنسر بمثل هذه اللقاءات بين أُناس يشعرون بمسئوليتهم نحو كنيسة الله.

ولقد جمعتم فى هذا المؤتمر علماء وممثلين لبطريركيات روما والقسطنطينية والإسكندرية وكنائس أخرى مثل روسيا وسربيا ... إلخ ليتحدثوا ويشهدوا بنظرة كنائسهم إلى سرِّى المعمودية والميرون، وشكراً لله فإنكم تسيرون فى الطريق الصحيح للفهم الحقيقى لوحدة الكنيسة بمعناها السليم. فنحن لا نستطيع أن نحقق وحدة الكنيسة من دون فحص وإستجلاء ما تحفظه الكنائس القديمة فى تقاليدها الرسولية. ولاشك أن هذا البحث يوجه أنظاركم إلى النقاط التى تجمعنا معا، والتى تقودنا بالتالى إلى التقارب المنشود، إلى أن نصل أخيراً إلى المعنى الحقيقى لوحدة الكنيسة.

وإننا نثق أن مثل هذه اللقاءات والإجتماعات تمهد السبيل للوصول إلى هذا الهدف المسيحى، الذى نصلى من أجله بحرارة منذ قرون طويلة أى منذ عام ٤٥١م وحتى الآن - ولازلنا نصلى ونحن نشعر أن الروح القدس يعمل الآن فى قلوب الناس، ويجعلهم يحسون بالحاجة إلى هذه الوحدة فى الإيمان، وإن كانوا لا يعرفون متى تتحقق الوحدة فى صورتها الكاملة.

وكتعبير عن ترحيبنا بهذه الغاية قبلنا دعوتكم الكريمة، وكلفنا الأخ الحبيب فى الرب وشريكنا فى الخدمة الرسولية، ومساعدنا فى القاهرة الأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى، ليكون مندوباً عنا وممثلاً لنا فى المؤتمر المسكونى الثانى الذى ينعقد فى بريجينزبورج، ولكى يتحدث عن سرِّى المعمودية والميرون كما هما فى عقيدة كنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية وهى الكنيسة المرقسية كنيسة القديس مرقس.

وستظل روحنا تصلى بلا إنقطاع من أجل نجاح المؤتمر حتى يتوصل إلى نتائج طيبة، ترضى الله العظيم ويفيد منها كل العالم المسيحى، وتكون خطوة موفقة إلى الأمام لوحدة الكنيسة.

فليبارككم الرب الإله.

وإننا من كاتدرائية القديس مرقس الرسول والإنجيلى، نطلب الروح القدس أن ينحدر عليكم ويبارك مؤتمركم. كما نسألكم أن تصلوا من أجلنا حتى نزود بالقدرة والقوة لنتمكن من حمل المسئوليات الكبيرة التى وضعها الرب بنعمته علينا.

الرب معكم جميعا.

كيرلس السادس

بنعمة الله

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

خطاب من الأنبا غريغوريوس للدكتور كمال رمزى استينو

١٥ يوليو ١٩٧٠م:

السيد / الدكتور كمال رمزى استينو

عضو اللجنة التنفيذية العليا للإتحاد الإشتراكى العربى.

سلام وتحية ودعاء.

وجه إلىَّ مجلس الكنائس العالمى الدعوة لحضور مؤتمر الكنائس الشرقية الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة، الذى سينعقد بمشيئة الله فى جنيفا فى الفترة من ١٦ إلى ٢١ أغسطس ١٩٧٠.

وقد وجهت إلىَّ هذه الدعوة بعد موافقة قداسة البابا كيرلس السادس على قرار مجلس الكنائس العالمى فى أوبسالا Uppsala فى عام ١٩٦٧، على أن أكون ممثلاً دائماً لقداسته وللكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مجلس الكنائس العالمى، فى لجنة الإيمان والنظام FAITH AND ORDER COMMISSION

كما وافق قداسته على قرار اللجنة الدائمة لمؤتمر الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة الذى انعقد بدمشق فى يونية ١٩٦٨ بأن أكون ممثلاً Liaison Officer لمجموعة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة، أمام مجلس الكنائس العالمى فى لجنة الإيمان والنظام وبمثابة مستشار علمى. A Research Consultant.

لذلك أرجو أن لا تكون هناك صعوبة فى إستخراج تأشيرة الخروج قبل الموعد المذكور بوقت كافى خاصة وإننى سأعود إن شاء الله من ألمانيا فى أوائل أغسطس ١٩٧٠.

وتقبلوا سيادتكم خالص التحية والشكر.

الأنبا اغريغوريوس

أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

ندوة رابطة الدراسات اللاهوتية

فى يومى الأحد والإثنين ١٣- ١٤/ سبتمبر ١٩٧٠:

فى نحو الساعة العاشرة من مساء الأحد ١٣/ سبتمبر ١٩٧٠م، تلقيت مكالمة تليفونية من البطريركية، أُبلغت فيها برغبة قداسة البابا للسفر إلى الإسكندرية لحضور ندوة رابطة الدراسات اللاهوتية. والحق أننى فوجئت بهذه الرغبة، لأننى كنت معتذراً عن حضور هذه الندوة، وقد رتبت نفسى على هذا، وكنت أعرف أن هذه المسألة سيتولاها وقد تولاها بالفعل الأنبا شنودة، ودكتور وهيب جورجى.

ثم كانت أيضا مفاجأة لأننى علمت أن الأنبا شنودة قرر أن يذهب إلى البطريركية ليستأذن قداسة البابا فى السفر إلى الإسكندرية، وذهب فعلاً بعد أن غادرنا الفندق فى نحو الساعة الرابعة مساء، (كنا بعد القداس ذهبنا إلى فندق Windsor شارع الألفى حيث كان موعدنا مع المسيو الأستاذ Gwllaumont والدكتور هوربوس والأب بولس نعمان المارونى، وحضر معنا الأنبا صموئيل والأنبا شنودة، وتناولنا الغذاء معاً، وتحدثنا معاً، ثم رجعنا إلى الأنبا رويس، وتمشيت مع الأب بولس نعمان ورأى كنيسة الأنبا رويس، وطفت معه فيها وفى الكاتدرائية المرقسية الجديدة، ومزار القديس مرقس.

فبعد أن انصرف الضيف الأجنبى الأب فرنسيس من المعهد اللاهوتى الإكليريكى بالمعادى، وظل معى إلى الساعة ١١ مساء - قررت أن أذهب لمقابلة الأنبا شنودة فى مقره، فذهبت إليه فعلاً، وطرقت بابه عدداً من المرات، فلم يفتح الباب، ظللت أطرق الباب بشدة نحو ربع ساعة، ولم أنجح، فرجعت قافلاً. ولكنى تركت بطاقتى تحت الباب، وعدت إلى المقر. وبعد وقت دق جرس التليفون فإذا به الأنبا شنودة يعتذر عن عدم الإستجابة بعد أن وجد بطاقتى تحقق من أنى أنا الذى طرقت بابه، فسألته عما تم بينه وبين قداسة البابا، وهل أذن له بالسفر إلى الإسكندرية، فقال أنه قابل البابا، وبعد أن شرح له الموضوع، سأل البابا الأنبا شنودة عدة أسئلة وأجابه الأنبا شنودة. أخيراً قال البابا سيرسل لهم واحداً. ثم حدث بعد ذلك أن اتصل بى الأستاذ فهمى تلميذ البابا وأبلغنى رغبة البابا. فكأن تكليف

البابا لى جاء بعد مقابلة الأنبا شنودة للبابا. وقد شعرت شخصياً بحرج عظيم، وتحدثت مع الأنبا شنودة فى هذا، فكان تعليق الأنبا شنودة: المهم أن أحدنا يذهب. وأنا (هكذا قال) مريض. وقد لاحظ البابا مرضى، فقلت لابدّ أنه لاحظ ذلك، وأخيراً تحدثت مع الأنبا شنودة حديثاً ملطفاً كان له وقع طيب فى نفسه، وتمنى لى سفراً سعيداً، فشكرته... ثم استيقظت فى الساعة السادسة صباحاً واستقليت ديزل المجرى الساعة ٩,٣٠ صباحاً فوصلت محطة الإسكندرية الساعة ١٢,٣٠ ثم إلى البطريركية، وتقابلت مع الأستاذ البرت برسوم سلامة، والأبوين يوحنا وفليمون... وجاء شابان واصطحبانى إلى كنيسة مار مينا بفليمنج، ثم رفعنا بخور عشية وبعد العشية ألقى الأب چورچ صليبا (من السريان الأرثوذكس) كلمة، ثم الدكتور جراهام، وأخيراً نهضت وألقيت كلمة بالعربية باسم قداسة البابا كيرلس السادس، وترجمت ملخصها بالإنجليزية... وسمعنا محاضرة من الأستاذ Gwllaumont عن الرهبنة ثم عدت إلى البطريركية.

دق الأجراس حزاينى لوفاة الرئيس عبد الناصر

الإثنين ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م:

✚ اتضح أن الرئيس جمال عبد الناصر قد توفى. كانت صدمة وكانت مفاجأة.

✚ اتصل بى الأستاذ فهمى تلميذ البابا وسألنى إذا كان من المناسب أن تدق الكنائس الأجراس. قلت: نعم. قال: هل تدق دقات الفرح بمناسبة عيد الصليب؟ أو سنوى؟ أو حزاينى. فقلت إن عيد الصليب قد انتهى، ثم إنه إذا دقت الأجراس فرايحى أو سنوى فسيكون لها أسوأ وقع، وكأن الكنيسة فرحة بموت الرئيس. لا يقال إن عيد الصليب هو السبب، سوف يساء تأويل هذا الموضوع بصورة ضارة. ومن جهة المبدأ فإن رئيس الجمهورية تبعاً لتعليم الإنجيل هو الحاكم بأمر الله (فإنه خادم الله للصلاح.. وليس سلطان إلا من الله) فإذا توفى رئيس الجمهورية فهذا حدث ليس صغيراً إنه حدث كبير، يجب أن تدق الأجراس حزاينى، ثم جعلنى فهمى أتصل بقداسة البابا تليفونيا، فعزيت

البابا ثم تحدثت إليه فى موضوع دق الأجراس، فوافق البابا على دق الأجراس من صباح الغد دقات حزينة.

وبعد أن أنهيت المكالمة لاحظنا أن جماهير الناس ساهرة تجوب الشوارع فى مظاهرات صاخبة، فاتصلت مرة أخرى بتلميذ البابا وقلت له أن يستأذن قداسة البابا فى دق الأجراس فوراً فى تلك الليلة عينها، وعدم الإنتظار إلى الصباح مشاركة لمشاعر الناس وإبرازاً لموقف الكنيسة من الفاجعة. وقد وافق قداسته وقد أرسلت إلى خادم البطرسية بطلب دق جرس الكنيسة دقات الحزن، فاستجاب فى الحال وكذلك الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالأزبكية دقت أجراسها فى الحال، وأمكن الإتصال ببعض الكنائس ليلاً لنفس الغرض.

فى يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٧٠م:

✚ إجتماع لجنة لائحة الكلية الإكليريكية بمقر الكلية الإكليريكية بمبنى البابا كيرلس السادس بدير الأنبا رويس.

✚ العودة إلى المقر - رجعت متألماً حزينا منفعلاً من تصرفات الأنبا شنودة، واسلوبه غير الموفق فى الجلسات. كنت متأثراً لدرجة أننى انصرفت من غير صلاة، وعندما عدت إلى المقر لم أستطع أن أصلى صلوات التاسعة، لأننى كنت متأثراً ومنفعلاً.

ثانياً: قصة
الترشيح للبطريركية

١- فى عام ١٩٥٦م.

٢- فى عام ١٩٧١م.

بعد سيامة الأنبا غريغوريوس أسقف عاما للدراسات العليا اللاهوتية، والثقافة القبطية، والبحث العلمى، عينه قداسة البابا سكرتيراً لقداسته فى الشئون الدينية، وكل ما يعهد إليه من أعمال فى الشئون البطريركية، وذلك فى عام ١٩٦٧.

وكان قد تم ترشيحه من قبل، أن يكون أسقفاً لعدد من الإيبارشيات الشاغرة، ولكنه رفض ومنها:

١- إيبارشية ديروط.

٢- إيبارشية منفلوط.

٣- إيبارشية المنوفية.

٤- إيبارشية قنا وقوص ونقاده والبحر الأحمر.

٥- رشحه شعب كنيسة مارجرجس والأنبا شنودة، بجرسى سيتى ليكون أسقفا لرعاية الساحل الشرقى للولايات المتحدة، فى أغسطس ١٩٧٩.

استمر نيافته فى عمله كوكيل للكلية الإكليريكية، إلى جانب التدريس فيها، والخدمة فى أنحاء الكرازة.



مع الأنبا ديسقوروس الأسقف الفرنسى الأرثوذكسى
(فى ٤ نوفمبر ١٩٦٧)



مع الملحق الثقافى الفرنسى بمعهد الدراسات القبطية
فى ١٧ نوفمبر ١٩٧٢



فى إجتماع اللجنة العامة للجان المواطنين من أجل المعركة
(القاعة المرقسية الكبرى مساء الأربعاء ٢٠ مايو ١٩٧٠- ١٢ بشنس ١٦٨٦)

١- ترشيحه للبطريركية عام ١٩٥٦م

تم ترشيح الأناغنوستيس الدكتور وهيب عطا الله جرجس للبطريركية، بعد أن أصبح الكرسى المرقسى شاغراً عام ١٩٥٦م، وقدم الأراخنة مذكرة بشأن إقرار بعض المبادىء الكنسية الهامة فى إختيار البطريرك، وتتكون المذكرة من أربعة عشر صفحة فلوسكاب إلى كل من:

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل قائمقام البطريرك.

حضرات السادة الأحبار الأجلاء أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة .

حضرات السادة الأجلاء أعضاء المجلس الملّى العام.

حضرات السادة الأجلاء أعضاء المجالس الملّية الفرعية.

وتتضمن المذكرة إثبات عدم قصر الترشيح على الرهبان، وموضح فيها مضار الجمع بين الرهبنة والكهنوت، وأن البطاركة كانوا يختارون من العلماء البارزين فى الكنيسة، وخاصة من المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية، سواء كانوا مديرين أو أساتذة، أو من الشمامسة المتبتلين، وأنه تم إختيار البطاركة من الرهبان، لإضطهاد الملكانيين للكنيسة القبطية، وتشتت الأساقفة والطلبة، فلجأوا إلى الأديرة لإختيار البطاركة.



فى أثناء زيارة سفير ألمانيا الشرقية لمعهد الدراسات القبطية



باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين

تزكية للمنصب البطريركي

والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف يوحنا ١٠ : ١١

« عين أنت . . . . أيا اخترته » اع ١ : ٢٤

« مملوئين من الروح القدس وحكمة » اع ٦ : ٣

الكنيسة اليوم تجتاز مرحلة من أدق مراحل حياتها ولعلها تقف في مفترق الطرق تنتظر نقطة تحول تسمو بها الى الروحانية التي هي أصل ومصدر الحياة الأدبية والاجتماعية .

لذلك كان لزاما علينا نحن الناخبين أن نتوخى في الشخص الذي نزكيه لهذا المنصب الخطير اسمى الصفات وأنبل المواهب التي تجمع بين الحياة الروحية والحياة العلمية وقوة الشخصية ـ الامور التي لا غنى عنها لكنيسة تبغى مسايرة الركب بل وتود أن تكون السابقة في كل كلام وعمل صالح لتتبوأ مجدها العريق التليد .

لهذا يشرفنا ويسعدنا أن نقدم بمحض اختيارنا في شوق قلبي ورغبة ملحة الى هذا المنصب

الاناغنوستيس الدكتور وهيب عطا الله

وكيل الكلية الاكليريكية واستاذ الفلسفة المسيحية واللاهوت بها

ونائب غبطة البطريرك في رئاسة مدارس الاحد

بكالوريوس في اللاهوت ـ ليسانسيه في الآداب ـ ماجستير في الآثار ـ دكتوراه في الفلسفة من جامعة مانشستر

والدكتور وهيب عطا الله رجل صالح ، محتشم ، صالح التعليم ، تقي عميق في تقواه ، جم التواضع ، موفور الحكمة ، رصين وقور نشيط ، خادم مخلص في خدمته .

رقم	الاسم	رقم القيد	الوظيفة	التوقيع



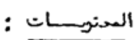
مذكـــرة

بشأن اقرار بعض المبادئ الكنسية الهامة فى اختيار البطريرك

وتزكيــة الاستاذ الدكتور الاناغنوستيس وهيب عطالله بنعمة اللــــــــــــــه

للكرســـى البطريركـــــى

المحتويـــات :



١) مقدمـــــــه .

٢) القســـم الأول

- مبادئ عامه فى ماهية البطريرك والرهبنـة والخدمة الكنسية

- كشف احصائى بالاباء البطاركة ، حسب الفئات التى اختيروا منها .

- تحليل قانونى لبعض ما جاء بالمادة الثانية من لائحة انتخاب البطريـــــرك

- مقتطفـات من الدسقولية وكتب الاباء بخصوص سن البطريرك وطريقـــة سيامته .

٣) القســم الثانـــى :

- مجمل تاريخى عن حياة الاناغنوستيس وهيب عطاللـــه .

- مقتطفـات من أقوال الأساتذة والكتاب عن الاناغنوستيس وهيب عطالله .

٤) كلمــة خـــــتام .





إعتذار الدكتور وهيب عن الترشيح

إعتذر الدكتور وهيب عن الترشيح للبطريركية ونشر إعتذاره بجريدة مصر يقول فيه:[1]

«كتب بعض أصدقائنا وأحبائنا تزكية لنا لترشيحنا للكرسى البطريركى، ولما كنت ولازلت أشعر أنه لم تتوافر لى الصفات والمؤهلات، التى تدنينى من نيل شرف هذه الوظيفة الرسولية الجليلة، أو إحتمال مسئولياتها الضخمة، بل وإننى لم أشعر فى أى وقت مضى، أننى كفء للتقدم إلى أية درجة أخرى من درجات الكهنوت.

ولما كانت اللائحة الموضوعة لإنتخاب البطريرك، تقصر الترشيح على طغمة الرهبان المتبتلين، وأنا لم أتشرف بأن أكون فى عداد هذه الطغمة.

لهذا فإننى أرجو جميع أصدقائنا وأحبائنا، أن يوفروا جهودهم لتزكية من يصلح بجدارة، لأن يكون حامى الإيمان الرسولى، وثالث عشر رسل السيد المسيح.

«والله نسأل أن يفتح عيون الآباء والشعب على مختاره الأمين»

دكتور وهيب عطا الله جرجس

---

(١)جريدة مصر - العدد ١٦٧٢١ - الجمعة الموافق ١٤/١٢/١٩٥٦.

رفض الشعب الإعتذار

رفض الكثيرون من الأقباط هذا الإعتذار، وأعلنوا هذا الرفض فى نفس العدد من جريدة مصر - العدد ١٦٧٢١ بتاريخ ١٤/١٢/١٩٥٦



الشعب يرشح

الدكتور وهيب عطا الله

وكيل الكليه الاكليريكيه وأستاذ الفلسفة المسيحيه واللاهوت بها

ونائب غبطة البطريرك فى رئاسة مدارس الاحد

ويرفض اعتذاره فى اصرار - اعطوه تزكياتكم



ترشيح المتبتلين لا يتعارض مع الكتاب المقدس

أيها الاقبـــاط :

نحن أفراد الشعب نرفض بكل قوة اعتذار الاستاذ الدكتور وهيب عطاالله عن عدم ترشيح نفسه للمنصب البطريركى ونؤمن ان هذا الرفض من جانبه أقوى دليل على وجوب تمسكنا بترشيحه .

١ ــ ان ترشيح الدكتور وهيب عطاالله لا يتعارض مع الكتاب المقدس

٢ ــ ولا يتعـــارض مع قوانين الكنيسة .

٣ ــ ولا يتعارض مع تقاليدنا الكنسية المجيدة التى سمحت لاكثر من ٨٠ بطريركا ان يعتلوا الكرسى المرقسى من غير الرهبان على ان الخط الفاصل بين البتولية والرهبنة خط دقيق يسهل جدا عبوره .

وعلى كل من يعترض ان يتثبت من شخصية الدكتور وهيب عطاالله ليدرك أنه متمتع بنعمة الله بالشركة الروحية والعمق فى التقوى والعمق فى الاختبار ، الامــــور التى تشفع فى ترشيحه لهذا المنصب لضروره قصوى .

أن شخصية الدكتور وهيب عطاالله لاتربطنا بها غير المصلحة العامة وخير الكنيسه ومجد المسيح ، والحالة الكنسية الدقيقة التى تتطلب الرجولة الكاملة والصفات النبيلة والثقافة الواسعة والنشاط الموفـور والايمان العظيم والروح الاصلاحية الثائرة فى هدوء ورضاء ونبل، الأمر الذى يجعله بنعمة الله المرشح الأفضل .

أيها الأقبـــاط :

لتكن كلمتكم هى المدوية وليكن الشعب صاحب الكلمة فى هذه اللحظة الفاصلة قولوا للدكتور ان أعتذارك مرفوض وقولوا للمجلس الملى الموقر أن الثقة التى وضعها الشعب فيك تحمل الشعب على المطالبة بايجاد حل لهذه المشكلة العارضة .

إن بين الاباء المطارنة وبين اعضاء المجلس الملى جماعة كبيرة تؤمن إنه من السهل التغلب على العقبات.

نحن لا نقول ان الدكتور وهيب عطاالله سيكون بالضرورة هو البطريرك القادم وانما كل ما نبغيه أن يكون مرشحا أما الكلمة العليا فهى لله جلت قدرته يختار من يشاء ؟

من جريدة مصر عدد ١٦٧٢١ ــ بتاريخ ٥٦/١٢/١٤

بقلم الاستاذ : عيـاد عياد



أما الدكتور وهيب فلم يكتف بالإعتذار المنشور، لكنه أرسل خطابات إعتذار لبعض الشخصيات منهم:

الأستاذ عياد عياد

سلام ومحبة فى ربنا يسوع المسيح.

أكتب لكم الليلة، وكل شىء صامت من حولى، لأرجو ملحا أن تعدلوا وجميع حضرات المهتمين بأمر ترشيحى للكرسى البطريركى عن هذه المحاولة.

أؤكد لكم، كشخص عرف بعض الشىء عن نفسه، أننى لا أصلح لهذه الوظيفة ولا لما هو دونها، كما أنها لا تصلح لى على الإطلاق.

لست أقول هذا، عما تعارف الناس فى عالمنا على تسميته بالإتضاع، حاشا وكلا، إنما أقرر عن يقين وثقة كمن حسبه الرب ليكون أمينا، إننى لا أصلح بتاتا لإحتمال بعض مسئوليات هذه الدرجة الخطيرة.

إن مهمتى الفنية والروحية والعلّمية التى أقوم بها الآن فى الكلية الإكليريكية ليست قليلة ولا صغيرة، إنها جد خطيرة. وضميرى لم يسترح بعد فى أدائى لواجباتى الكثيرة نحو هذا المعهد الهام.

إذا كانت فكرتكم فى هذا الترشيح صادرة عن عاطفة تقدير، فإننى أستغفر الله الذى أحاطنى بما لست به أهلا. وأسألكم أن ترفقوا بى وتشفقوا علىّ، فلا داعى لحمل نير فوق طاقتى إحتماله.

وأنتم تعلمون أن أهم ما ينبغى أن يتطلع إليه الخادم، ليس هو نوع الوظيفة التى يشغلها، وإنما الروح التى يعمل بها، والأمانة على الوكالة التى أؤتمن عليها.

يكفينى جدا ما أنا فيه. إن نفسى تتطلع إلى الإنقاص من أعبائى لا إلى زيادتها.

ثم لا يخفاكم أن هناك لائحة قصرت الترشيح على طغمة الرهبان، وأنا لست راهبا، ولا أقبل أن أصير راهبا لأصل إلى الكهنوت. فأنا لا أؤمن أن الرهبنة طريق الكهنوت. ولا يمكن أن أتصرف بغير ما أؤمن. إن الربط بين الرهبنة والكهنوت يفسد الرهبنة والكهنوت معا، وهو ما تنبأ به آباء الرهبنة منذ قرون.

تحريراً فى يناير ١٩٥٧.

وفى مذكراته الخاصة يوم الخميس ٣/١/١٩٥٧

«كتبت فى هذا الصباح بعض الخطابات شرحت إعتذارى عن الكرسى البطريركى...

أنا شخصياً أؤمن بتركيز الجهود، وأنه يجب أن أتوفر على حياة أكاديمية أكثر تركيزاً. لأكون أكثر إنتاجاً.

والكلية الإكليريكية تحتاج إلى من يهب لها حياته وقوته ووقته وكل جهوده، وهناك أشخاص يرشحوننى للكرسى البطريركى، وأنا لست جديراً على الحقيقة أن أكون قسيساً فى قرية أو شماساً. ولست قادراً على إحتمال أعباء الرياسة، ومسائلها ومشاكلها.

وأنا مفتقر كل الإفتقار إلى فضيلة حقيقية، وتقوى عميقة، مفتقر إلى معرفة وعلم يليق بقسيس أو بشماس، مفتقر إلى الحكمة التى سألتها من الرب منذ سنوات ولم تتوافر لى بعد.

مفتقر إلى الخبرة وسعة الحيلة، مفتقر إلى الإحتمال وطول الأناة، والحلم وكثير غيرها من الصفات الروحية والعقلية والإجتماعية....»

بيان بشأن بعض المبادىء الكنسية الهامة
فى اختيار البطريرك

وتزكية الأستاذ الدكتور الأناغنوستيس وهيب عطا الله

بنعمة الله للكرسى البطريركى

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل قائمقام البطريرك.

حضرات السادة الأحبار الأجلاء أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة.

حضرات السادة الأجلاء أعضاء المجلس الملّى العام.

حضرات السادة الأجلاء أعضاء المجالس الملّية الفرعية.

حضرات السادة الأجلاء الناخبين وأفراد الشعب القبطى وهيئآته.

مقدمة

يتشرف بتقديم هذه المذكرة بعض الغيورين من أبناء الشعب، مرددين صدى أحاسيس وآمال تجيش فى قلوب الكثيرين، بشأن موضوع الساعة وهو:

اختيار الراعى الصالح

إن خطورة منصب البطريرك تلزمنا الروية والتأنى والتدقيق فى اختيار أو ترشيح من يصلح لهذا المنصب. ولا غرو فالبطريرك هو بحق ثالث عشر تلاميذ السيد المسيح، وهو ربان السفينة الذى يقودها إلى بر السلامة، فينعم الشعب، ويهنأ الجميع برعاية فاديهم الحبيب وبصلوات وتضرعات هذا البطريرك الساهر الأمين.

ولقد دفعنا إخلاصنا للكنيسة ومحبتنا لفادينا الأمين أن ننبه إلى مايثيره البعض من **أمور حرفية وأحيانا تكون غير مدروسة** تؤدى إلى استبعاد رجال الله الممتازين. فإن فى هذا مخالفة صريحة للأوامر الإلهية التى استنها الآباء الأولون، وتظهر جلية واضحة فى ثنايا التاريخ، وتشهد عن صدق بما كان يحدث، وتنير أمامنا السبيل لما يجب أن يحدث.

وليس لنا قصد فيما نسوقه من حديث إلا أن نستعرض الماضى وأمجاده، وما نحن بالناصحين أو المشيرين، بل نحن نضرع إلى الله أن يمدنا بالمشورة الحكيمة، ونستهدف التدبير الصالح بما يهديكم إليه رب المجد.

القسم الأول:

(١)
مبادىء كنسية هامة عن
البطريرك والرهبنة والخدمة

البطريرك راع ومعلّم وشفيع. هو راعى الكنيسة، المسئول أمام الله عن تدبيرها وسياستها وحسن قيادتها. هو الذى يوجه الأساقفة والقسوس والشمامسة ويقود الشعب.

الشروط الواجب توافرها فى المرشح للبطريركية:

أولا - قداسة السيرة، وطهارة الحياة، والغيرة الدينية على مجد الله وبنيان الكنيسة.

ثانياً - العلم الدينى والكنسى: فيجب أن يكون البطريرك فقيهاً فى علوم الكنيسة وطقوسها وتقاليدها. قال الوحى الإلهى فى الكتاب المقدس - «يجب أن يكون الأسقف صالحاً للتعليم» (١.تى ٣ :٢) ويقول الآباء الرسل فى الدسقولية عن الأسقف (والبطريرك هو كبير الأساقفة). «ويكون مملوءاً من كل تعليم، ويكون أديباً درب اللسان» (باب ٣). «ويعلم فى الكنيسة ويتكلم بثبات» (باب ٣٨) وجاء فى قوانين الرسل، الكتاب الثانى «وأسقف راض بقلة العلم، ليس هو أسقفاً بل هو اسم كاذب عليه، وليس هو من قبل الله، بل من قبل الناس» (باب٥).

ثالثا- البتولية: ولقد اشترطتها الكنيسة فى المجمع المسكونى الأول المنعقد بنيقية، بناء على تفضيل البتولية فى الكتاب المقدس على رباط الزواج (١.كو٧).

الفرق بين العلمانى والبتول المكرس للخدمة:

إن العلمانى هو الشخص المشتغل بصنائع العالم كالمهندس والطبيب والمحامى والقاضى والمعلم والتاجر والصانع إلخ.

أما البتول المكرس للخدمة فهو الشخص الذى تهيأ للخدمة الكنسية، فدرس فى معاهد الكنيسة اللاهوتية، وعرف الديانة، وسائر العلوم الكنسية معرفة عميقة، وأصبح معلماً فيها، له مؤهلات الخدمة الروحانية والتقوى والعلم والتدبير.

فإن كانت الكنيسة قد أختارت من العلمانيين بطاركة، فكم بالأولى المتبتلين المكرسين للخدمة.

العلاقة بين الرهبنة والكهنوت:

الرهبنة نظام مستقل فى ذاته عن الكهنوت، إذ أن الرهبنة نظام ملائكى للتعبد بعد الإعتزال عن العالم والإنحلال عن الكل، للإتحاد بالواحد - كما يقول مار إسحق ومؤسسو الرهبنة أنفسهم من أمثال الآباء القديسين أنطونيوس وبولا ومكاريوس وبيشوى، وهؤلاء لم يساموا كهنة أو رؤساء كهنة، بل ولم يسمحوا لرهبانهم أن يساموا كهنة. وكانوا يضطرون لإحضار قسيس من العالم ليناولهم من الأسرار المقدسة. فالمبدأ إذن، كما عرفه الآباء الأولون - نظام لا علاقة له بالكهنوت.

أما الكهنوت فنظام خدمة ورعاية، ولنا فى الكتاب المقدس أمثلة عن النظامين، منهج الراهب المتعبد، ومنهج الخادم وصاحب الرسالة.

ومن أمثلة الطراز الأول: إيليا النبى «وكان كلام الرب له قائلا: انطلق من هنا واتجه نحو المشرق، واختبىء عند نهر كريت الذى هو مقابل الأردن، فتشرب من النهر، وقد أمرت الغربان أن تعولك هناك» (١.مل ٢:٤) والذى لم يكن ينزل إلى العالم إلا ليؤدى رسالة معينة ثم يعود إلى مكانه. وأيضا يوحنا المعمدان، الذى خرجت إليه الجماهير، ولم يكن يخرج هو إليها، يسألونه ويستفسرون عما يفعلون من صلاح يؤهلهم لرضى الله.

ومن أمثلة الطراز الثانى، للخادم صاحب الرسالة: السيد المسيح، الذى لم يكن ممكناً أن يعيش راهباً، لأنه قد جاء من أجل رسالته - وتبليغ الرسالة اقتضى منه أن يعيش مع الناس، يعظهم ويعلّمهم ويستمع إلى شكواهم - وهذا لم يكن بالطبع يمنع أنه كان يختلى ويعتزل بين الحين والحين، ليقضى الليل كله فى الصلاة، أو ليكون مع تلاميذه فى فترة هادئة بعيداً عن الجماهير، ونعلم أيضاً أنه اختلى مدة أربعين يوماً وهى المدة التى تحتم الكنيسة على من يسام كاهناً أن يختلى على نظيرها بعد سيامته، ليكتسب قوة لأداء خدمته. والمثل الآخر هو بولس الرسول الذى كُلّف بأداء رسالة محددة، ما كان يمكن أن يعيش معها راهباً - من ثم نجده يعتزل بعد دعوته للخدمة لمدة ثلاث سنوات فى صحراء العرب، ويسمع ويرى أشياء لا يمكن أن ينطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يصفها ولكنه بعد هذه الفترة، عاد إلى العالم ليؤدى رسالته التى كُلّف بأدائها.

لا يشترط فى الراهب شروط الكهنوت، لأنهما منفصلان، وذلك ليس فى الفكرة فقط ولكن فى المؤهلات أيضا.

ومن مضار الجمع بين الرهبنة والكهنوت أن تفسد كل من الرهبنة والكهنوت. فالراهب الذى يرجع إلى الخدمة، إما أنه يريد أن يعيش راهباً متفرغاً للعبادة والصلاة والتأمل فحسب، فَيُقَصّر تبعاً لذلك فى الخدمة والرعاية - وأما إن يعيش كخادم يقضى معظم أوقاته فى الخدمة والرعاية فَيُقَصّر فى حياته الرهبانية التى تقتضى التفرغ للصلاة والعبادة والتأمل، وفقا لقوانين الرهبنة، فيحس فى هذا أنه كسر نذره الذى نذره وقت رهبنته، فى أن يتفرغ للصلاة والعبادة والتأمل. وهناك إحتمال ثالث، وهو أنه لا يستطيع أن يعيش كراهب ولا كخادم.

من أى فئة كان يُختار البطاركة؟:

فى أوائل إنتشار الديانة المسيحية فى مصر اتجه النظر إلى العلماء البارزين فى الكنيسة وخاصة من المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية، سواء أكانوا مديرين أو أساتذة، وفيما بعد من خريجيها من الشمامسة المتبتلين أو القسوس المتبتلين، أو من غير حاملى الدرجات الكهنوتية - إلا إذا ظهرت علامة معينة لإختيار شخص من غير العلماء أو البارزين من غير خدام الكنيسة. مثل الأنبا ديمتريوس الكرام، البطريرك ١٢.

لماذا أُختير بطاركة من الرهبان؟:

بسبب إضطهاد الملكانيين للكنيسة القبطية، فتشتت الأساتذة والطلبة. فكان الإلتجاء إلى الأديرة لإختيار البطاركة بعد غلق الإكليريكية فى أواخر القرن الخامس، فأُختير ٢٨ بطريركا من دير القديس مقاريوس بالذات. وذلك لوجود دراسة لاهوتية فى هذا الدير.

ومن المعلوم أنه فى أزهى عصور الرهبنة، ترك الآباء الرهبان العالم الذين لم تكن الأرض وما عليها تستحق أن تطأها أقدامهم (عب ١١ : ٣٨). ولقد كان يأتى إليهم صفوة الرجال من أقاصى البلاد ليتتلمذوا على أيديهم. ولكن هذا لم يكن يتعارض مع أن يكون الشماس أثناسيوس بابا الإسكندرية، فى الوقت الذى كان فيه القديس أنطونيوس أب الرهبان يتألق نجمه فى البرية.

والبابا إبرآم بن زرعه فى القرن العاشر لم يختار من الرهبان، بالرغم من إزدهارالرهبنة فى الأديرة، وتم ذلك فى وقت كان قد بُدىء فعلا فى إختيار رهبان لمنصب البطريرك ومنصب الأسقفية.

ومن هذا يتضح أنه حتى بعد البدء فى إختيار البطاركة من الرهبان، إذا حدث أن وجد من هو كُفء لهذا المنصب من غير الرهبان، كان يقع عليه الإختيار. ونستطيع أن نقول أنه من حيث المبدأ والمنطق الذى يتمشى مع روح المسيحية فى الرهبنة، أنه لا يختار بطريرك أو أسقف من الرهبان إلا بعد ضرورة - أى عندما لا يوجد من يصلح لهذا المنصب من غير الرهبان.

(٢)

كشف إحصائى بالآباء البطاركة، حسب الفئات التى أُختيروا منها، نستعرض فيما يلى أسماء البطاركة، مرتبين حسب الفئة التى أُختيروا منها.

مديرو الإكليريكية : ٧ بطاركة

البابا يسطس السادس

البابا أومانيوس السابع

البابا مرتيانوس الثامن

البابا ياروكلاس الثالث عشر

البابا ديئونسيوس الرابع عشر

البابا بطرس السابع عشر

البابا أرخيلاوس الثامن عشر

خريجو الإكليريكية : ٢ بطريركان

البابا يوليانوس الحادى عشر

البابا تيموثاوس الأول البطريرك ٢٢

شمامسة : ٤ بطاركة

البابا أثناسيوس البطريرك ٢٠

البابا كيرلس الأول البطريرك ٢٤

البابا ديوسقورس الأول البطريرك ٢٥

البابا أندروفيموس البطريرك ٣٧

قسيسون متبتلون : ١١ بطريركا

البابا كردونوس البطريرك الرابع

البابا مكسيموس البطريرك ١٥

البابا ثاؤونا البطريرك ١٦

البابا الكسندروس البطريرك ١٩

البابا بطرس الثانى البطريرك ٢١

البابا ثيؤفيلوس البطريرك ٢٣

البابا إبرآم (تاجر) البطريرك ٦٢

البابا غبريال (ابن تريك) البطريرك ٧٠

البابا مرقس الثالث (تاجر) البطريرك ٧٣

البابا بطرس الثالث البطريرك ٢٧

البابا أغاثون البطريرك ٣٩

البابا زخارياس البطريرك ٦٤

البابا كيرلس الثالث البطريرك ٧٥

البابا غبريال الثالث البطريرك ٧٧

علمانيون : ٣٤ بطريركا

البابا مرقس الرسول البطريرك الأول

البابا إنيانوس (اسكاف) البطريرك الثانى

البابا مليانوس (تاجر) البطريرك الثالث

البابا إبريموس البطريرك الخامس

البابا كلونيانوس البطريرك التاسع

البابا أغريبينوس البطريرك العاشر

البابا ديمتريوس (كرام) البطريرك ١٢

البابا أثناسيوس الثانى البطريرك ٢٨

البابا ديوسقورس الثانى البطريرك ٣١

البابا تيموثاؤس الثالث البطريرك ٣٢

البابا ثيؤدوسيوس البطريرك ٣٣

البابا أنسطاسيوس البطريرك ٣٦

البابا قزما الثالث البطريرك ٥٨

البابا ثاوفيانوس البطريرك ٦٠

البابا يؤانس السادس (تاجر) البطريرك ٧٤

البابا يؤانس السابع البطريرك ٧٨

البابا يؤانس التاسع البطريرك ٨١

البابا يؤانس العاشر البطريرك ٨٥

البابا يؤانس الحادى عشر البطريرك ٨٩

البابا ميخائيل السادس البطريرك ٩٢

البابا يؤانس الثالث عشر البطريرك ٩٤

رهبان : ٦٤ بطريركا

أُختير هؤلاء البطاركة من دير الأنبا مقاريوس والأنبا أنطونيوس والبرموس والمحرق والزجاج والأنبا يحنس ودير التلمود (أنبا صموئيل) والأنبا قبريوس والسريان والأنبا بيشوى وأبيفانيوس وجبل طره وستران

أساقفة : ٣ بطاركة

البطريرك ١١٣ الأنبا يؤانس من دير البرموس، البطريرك ١١٤ الأنبا مكاريوس من دير أنبا بيشوى، والبطريرك ١١٥ الأنبا يوساب من دير أنبا أنطونيوس.

(٣)
مقتطفات من الدسقولية وكتب الآباء بخصوص سن البطريرك وطريقة سيامته

جاء فى الدسقولية عن سن الأسقف:

«... بل وجدوا هناك واحداً ناقصاً فى سنه عن الحد، يشهد له من قبل من يسكن معه

فإنه يستحق الأسقفية، وإن كان أظهر فى شبوبيته أفعال الشيوخ ببشاشته وترتيبه - هذا يجب أن يجربوه إن كان كما يشهدون له يقسموه بسلام، فإن سليمان ملك على بنى إسرائيل وهو إبن إثنتى عشرة سنة، ويوشيا ملك وهو إبن ثمان سنين يعدل هكذا ويؤآش رأس على الشعب وهو إبن سبع سنين» (الباب الثالث).

● من نسخة خطية بالمتحف القبطى مؤرخه فى سنة ١٠٨٠ للشهداء (١٣٦٣ ميلادية) عن تكريس البطريرك.

«ويكون متوسطاً فى السن ويشهد له الإكليروس والشعب. وتعمل تزكية كالقانون ويكون كنائسياً ويكون بتولاً، وإن كان غير مكرس قسيسا فليرسم ويبارك، وإن كان ليس لابساً شكل الرهبان، وإلا فليصلى عليه أولاً جميع صلوات الإسكيم.

● من كتاب أصول الدين ومسموع محصول اليقين، رقم ١٢٦١ بمكتبة المتحف القبطى تأليف أبى إسحق بن الفضل بن العسال (المؤلف من القرن الثالث عشر والمخطوط من القرن الرابع عشر).

جاء عن السيامة ما يلى:

«لا يخلو أن يكون له رتبة من مراتب خدمة المذبح أو لا يكون. فإن لم يكن فيكرزه أكبر الأساقفة، وثانية فى الطقس شماساً، ثم قساً، ثم قمصاً. بحضور المذكورين أجمعهم، وإن كانت له بعض هذه الرتب، فينقل به إلى أن يصير قمصاً» (صحيفة ٢٥٥ ب).

وجاء فيما يختص بالسن بالكتاب المذكور:

«وإن كان أظهر فى شبيبته أخلاق المشايخ وأفعالهم فيكرز بسلام»
(أصول الدين صحيفة ٢٥٥ أ).

وجاء أيضاً:

«إن تكافأ إثنان فى الشروط، قدم أسنهما إن كان صحيح الجسم والعقل. مع أن زيادة السن ليس بشرط. فلو قدم أصغرهما سناً مع وجود الشروط فيه لجاز»
(أصول الدين صحيفة ٢٥٤ ب).

(٤)
تحليل قانونى لبعض ما جاء بالمادة الثانية من لائحة انتخاب البطريرك

قد يبدو لأول وهلة أن المادة الثانية من لائحة ترشيح وانتخاب البطريرك المعتمدة بالأمر رقم ٧٣ لسنة ١٩٤٣، قد قصرت الترشيح على طغمة الرهبان.

ولكن أول من بادر إلى إجلاء هذا الغموض هو المرحوم حبيب المصرى (باشا) وكيل المجلس الملّى وقتئذ[١].

فلقد بدأ، رحمه الله، فى تحديد المصادر التى ينبغى الرجوع إليها لتفسير هذا الشرط قائلا: أنه لن يوجد إثنان يختلفان فى أن تلك المصادر من غير شك قوانين الكنيسة وقواعدها وتقاليدها، وإنها هى وحدها التى إليها المرجع فى ذلك التفسير [٢].

ثم استطرد سيادته إلى عدم وضع مذكرة تفسيرية رسمية لهذه اللائحة سوى تلك المذكرة غير الرسمية التى وضعها بنفسه. وقد قال - بحق - أنه ليست المذكرة التفسيرية هى مصدر التشريع الكنسى، بل أن التشريع الكنسى هو وحده مصدر اللائحة، ومصدر كل تفسير للائحة [٣].

ثم قال إن الإنجيل لم ينظم الرهبنة ولم يقر أحكامها وقواعدها. ولم ينظم الكهنوت ولم ترد به كلمة واحدة عن وجوب اختيار الأساقفة أو البطاركة من طغمة الرهبنة، وبولس الرسول نفسه الذى تكلم عن شروط الأسقفية لم يشترط أن يكون الأسقف راهباً. فكل القواعد المقررة الآن فى الكنيسة القبطية قائمة على قرارات مجمعية وعلى تقليد ثابت[٤].

وتحدث واضع المذكرة عن شرط التبتل وقال أنه أريد به القضاء على ما تمسك به البعض من جواز زواج البطريرك أو سبق زواجه، والأخذ بالتقليد الثابت من قديم الزمان أن يكون البطريرك دائماً من المتبتلين.

(١) انظر نص الخطاب الذى ألقاه المرحوم الأستاذ حبيب المصرى، حين كان وكيلاً للمجلس الملّى العام فى دار نادى الشباب الجامعى للإصلاح القبطى بشبرا، بخصوص إنتخاب البطريرك (٣ مسرى سنة ١٦٥٩ - ٩ أغسطس سنة ١٩٤٣).

(٢) نفس المرجع ص ٩

(٣) نفس المرجع ص ١٣

(٤) نفس المرجع ص ١٣، ١٤

وتعرض سيادته إلى إختصاصات لجنة الترشيحات، وهى اللجنة التى تتولى بمقتضى اللائحة وضع جدول المرشحين للكرسى والتى ترفع إليها التزكيات. ثم تقوم بتصفية الترشيحات وعرضها أسماء من ترى أنهم أصلح على جمهور الناخبين ممن تتوافر فيهم الشروط الكنسية وشروط اللياقة والأهلية للكرسى.

والمفهوم من معرض حديثه فى هذا الصدد أن اللجنة يجب أن تستوحى فى قراراتها قوانين الكنيسة وتقاليدها من جهة واتجاه الشعب من جهة أخرى.

+ + +

على أنه بغض النظر عن هذا الإستدلال، وما أثارته هذه المادة الثانية من مناقشات، فإنه بالرجوع إلى نصها «يشترط فيمن يلى الكرسى البطريركى» يتضح لنا بطريق صريح أن شرط الرهبنة لو سلمنا أنه حتمى أو شكلى، فإنه على أية حال - يلازم طقوس تكريس البطريرك بعد إختياره، وليس شرطا للتزكية أو الترشيح.

ولهذا فإن لجنة الترشيح، وهى تطبق قوانين الكنيسة وتقاليدها أولا وقبل كل شيء، لا تمنعها اللائحة من جهة أخرى من قبول المتبتلين من غير الرهبان - والذين قدمت إليها تزكيتهم من الشعب، إذ من الواضح إنه لا يوجد نص مانع فى هذا الشأن.

ويفهم من مرحلة «الولاية» للكرسى البطريركى التى أشير إليها فى نص المادة المذكورة بعبارة «من يلى» أنه إذا صارت رغبة الشعب، ممثلاً فى ناخبيه، إلى إختيار واحد من غير الرهبان، يجدون فيه أمل الكنيسة المنشود، فإن طقوس الرسامة تنص على أنه:

«إذا كان (الرجل المختار من الله) ليس لابساً شكل الرهبان، فليصلى عليه أولا جميع صلوات الإسكيم»[1] .

ومن هذا كله يتضح أنه لا يوجد تعارض بتاتاً بين النص الحرفى للائحة وترشيح المتبتلين.

---

(١) من نسخة خطية بالمتحف القبطى فى سنة ١٠٨٠ للشهداء (١٣٦٣ ميلادية) عن تكريس البطريرك.

القسم الثانى:

(١)
مجمل تاريخى عن حياة الأناغنوستيس وهيب عطاالله

- ولد بمدينة أسوان، حيث قضى أيام طفولته إلى أن نال الشهادة الإبتدائية.

- التحق بمدرسة حلوان الثانوية، ثم إنتقل إلى سوهاج حيث أتم دراسته الثانوية وحصل على شهادة البكالوريا من مدرسة سوهاج الثانوية الأميرية، وكان ترتيبه بين دفعته «الأول».

- تكشفت ميوله الدينية منذ الطفولة، فتمكن من مطالعة الكتاب المقدس بعهديه قبل الحصول على الإبتدائية، ويرجع الفضل فى ذلك إلى والده الأرثوذكسى المتعمق، الذى كان يجمع عائلته فى كل مساء فى سهرات روحية مباركة، ويسرد القصص الدينية الممتعة والمناقشات العقائدية الواضحة. وما أن طلب منه تسجيل رغبته فى اسم الكلية التى يفضل اللحاق بها، على إستمارة إمتحان إتمام الدراسة الثانوية، حتى اسرع بكتابة إسم الكلية المحببة إلى نفسه وهى «الكلية الإكليريكية».

- وفى مرحلة تلمذته بالكلية الإكليريكية كان أول فرقته بإستمرار، محبوباً من زملائه وأساتذته، لما تحلى به من ذكاء وتقوى وشجاعة فى الحق ونشاط وفير، فقربه المرحوم حبيب جرجس وقدر مواهبه وخصه بعنايته وإهتمامه.

- وبعد تخرجه فى الكلية رأى أن يواصل دراسته بما يتفق، ويكمل تخصصه اللاهوتى، فالتحق بكلية الآداب قسم الفلسفة، ونال الليسانس بدرجة جيد جداً سنة ١٩٤٤.

- وخلا كرسى الفلسفة، فى الكلية الإكليريكية، فأسنده المرحوم حبيب جرجس إلى الدكتور وهيب عطاالله، كما أسند إليه تدريس مادة اللاهوت الأدبى، فواصل ليله بنهاره لوضع المذكرات الوافية فى هاتين المادتين، حتى تمكن من الوصول بهما إلى الدرجة اللائقة بمكانة الكلية الإكليريكية بين مصاف الكليات اللاهوتية الكبيرة.

- ولم يقنع الدكتور وهيب عطاالله بهذا القدر بل واصل جهوده العلّمية حتى تمكن من الحصول على دبلوم فى الآثار بدرجة ممتاز سنة ١٩٥١. ثم أوفدته الكنيسة فى بعثة

علّمية فى مايو سنة ١٩٥٢ للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة مانشستر فتخصص على يد العلامة الأستاذ «تل» وأتم دراسته بتفوق نادر، وقدم رسالة، ونال درجة الإمتياز مما دعا الجامعة هناك أن تطالب بتعيينه أستاذاً بها فاعتذر، فكررت إدارة الجامعة هذا الطلب بعد عودته إلى أرض الوطن، فأرسل إليها خطاب شكر رقيق معتذراً عن عدم إمكانه تلبية ذلك. ومازال الأستاذ تل يراسله حتى الآن ويهديه أحدث مؤلفاته الخاصة باللغة القبطية.

- وبعد عودته تسلم عمله كوكيل الكلية الإكليريكية وأستاذ الفلسفة واللاهوت الأدبى بها، فسدّ ركناً هاماً ظل شاغراً طيلة مدة وجوده فى الخارج، ومنذ تلك اللحظة حتى الآن وهو فى عمل متواصل وجهد لا يعرف الكلل.

- عُيّن رئيساً لقسم اللاهوت بالمعهد العالى للدراسات القبطية فجذب الكثيرين من خريجى الجامعة والآباء الكهنة.

- شهد له الجميع بالحزم، وسداد الرأى ونضوج الفكر، وغزارة العلم، وعمق التقوى وإستقلال الشخصية، وإتساع الأفق وسعة الصدر ووفرة الحكمة. وله من المواقف الإدارية الحازمة ما دفع بأعضاء المجلس الملّى العام الموقرين، أن يكونوا أول المزكين له فى بعثته إلى إنجلترا وفى إسناد وكالة الكلية الإكليريكية إليه، وينظر الجميع إلى حديثه دائما على أنه فصل الخطاب.

- ولم تقف جهوده التعليمية عند حد التدريس بأقسام الكلية الإكليريكية المختلفة، أو معهد الدراسات أو الكتابة بالمجلات، أو إلقاء العظات والمحاضرات، بل تعدتها إلى التأليف والترجمة للمراجع اللاهوتية الهامة، التى لم تتح الفرصة بطباعتها حتى الآن ونخص منها ما يلى:

١- كتاب فى اللاهوت الأدبى.
٢- ترجمة كتاب رسالة أثيناغوراس فى قيامة الموتى.
٣- كتاب الدفاع لأثيناغوراس.
٤- كتاب المربى لأكليمنضس الإسكندرى.
٥- كتاب المبادىء لأوريجينوس.
٦- كتاب الإعترافات للقديس أوغسطينوس.

هذا خلاف عشرات البحوث والمقالات فى مجلات المحبة والإيمان ومدارس الأحد.

(٢)
من أقوال وتعليقات كبار الأساتذة العلماء والكتاب عن الدكتور وهيب عطاالله وشخصيته الفذة

● من مذكرات للأستاذ الدكتور عزيز سوريال وكيل كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وأستاذ التاريخ بالجامعات المصرية سابقا بشأن بعثة الأستاذ وهيب عطاالله:

«قابلت الأستاذ وهيب عطاالله وكيل الكلية الإكليريكية للتحدث إليه بشأن بحوثه التاريخية ومشروع إتمام دراسته العليا للدكتوراة فى الآداب بإحدى جامعات أوربا الشهيرة.

فكان لهذه المقابلة أبلغ الأثر فى نفسى. إذ وجدت فى حضرته ليس مجرد الطالب المجتهد الذى أحرز قصب السبق فى دراساته الجامعية، سواء أكان ذلك فى دراسته للفلسفة أو للآثار المصرية التى اكتسح شهاداتها الجامعية بتفوق، وإنما وجدت فيه علاوة على ذلك شخصية العالم المجاهد الذى لابد له من الوصول إلى تحقيق بغيته فى ميدان العلم المطلق.

وإنى أعتقد مخلصاً أنه لو كان قد اتجه إلى العمل الجامعى البحت، وأخذت الأمور مجرياتها الطبيعية بدون أى إعتبارات خاصة لا تخفى، لكان الأستاذ وهيب الآن فى طريقه إلى التدريس بالجامعة، ولكن من حسن حظ الطائفة وأرجو أن يكون من حسن حظه لا سوء حظه هو أيضاً، أنه اتجه إلى العمل بالكلية اللاهوتية القبطية لكى يكون عاملا من عوامل البعث والنهضة الكنسية فيها، وعلى هذا الأساس يسرنى بل يشرفنى أن أزكية لكل فرصة تعرض له، لإتمام دراسته على الوجه الأكمل مع المختصين فى العلوم والفنون، والفلسفة القبطية فى عصورها الزاهية الأولى، وسوف لن أتأخر أو أجفل بأى حال من الأحوال عن معاونته لإيجاد المكان اللائق بدراسته فى إحدى الجامعات الأوربية الكبرى.

وقد حادثت الأستاذ وهيب فى موضوع بحثه... فوجدته متشبعاً بروح البحث العلّمى ويرجى منه الوصول إلى إحياء هذا الفصل من تاريخ الكنيسة والفلسفة القبطية، فيكون بذلك قد قام بخدمة كنيسته كما قام بخدمة العلم والعلماء والتاريخ الدينى على وجه الإطلاق، وخير كفيل لنجاح الأستاذ وهيب فى هذا هو حماسه للعلم ومقدرته على العمل بلا كلل، ونضوج عقليته وحسن أسلوبه وإستعداده العام الذى يؤهله لأن يكون عالماً ومؤرخاً

وفيلسوفاً من الطراز الأول متى أتيحت له الفرصة.

دكتور عزيز سوريال عطيه

● جاء عن الأستاذ وهيب عطاالله بمناسبة سفره إلى الخارج فى بعثة علمية:

«لقد ذهب ليدرس الدكتوراة فى الفلسفة على يد العلامة «ڤالترتل» (وهو عالم ألمانى خبير بالدراسات القبطية: موطنه الأصلى بلاد النمسا ويعمل كأستاذ زائر فى جامعة مانشستر)، ولكى يتنقل بين المكتبات والمتاحف يستوعب ما يمكنه من كلام آبائنا القديسين، الذى أُخذ من مكتباتنا وأديرتنا فى عصور مختلفة ولأسباب متنوعة وكدست به مكتبات الغرب».

● عندما أتم الدكتور وهيب إعداد رسالة الدكتوراة كانت موضع إعجاب الأستاذ «تل» الذى نقل بدوره سروره بها إلى كثير من العلماء فى إنجلترا وروما ولوفان وغيرها، كما تحمس لها الأستاذ تيكر Thaker أستاذ الفيلولوجيا المصرية والسامية بجامعة درام Durham وكان قد عُيّن ممتحناً خارجياً وقال عنها بالحرف الواحد:

Tremendous work and thoughts ... excellent piece of work.

جهد جبار وأفكار رائعة ... أنها عمل ممتاز

كلمة ختام

والآن - فهذه هى المبادىء والحقائق، وهذه لمحة عابرة عن حياة أستاذنا الجليل العلامة الدكتور الأناغنوستيس وهيب عطاالله، الذى نقدمه إليكم وإلى الشعب القبطى الكريم فى فخر وإخلاص وإعزاز، داعين الله أن يستغله بكافة مواهبه الإدارية والعلّمية والروحية، لخير كنيسته ومجد مستقبلها.

> لقد أصبح من واجب كل قبطى - إذن - أن ينادى بإختيار الدكتور وهيب عطاالله ليكون الراعى الصالح.
>
> ومن واجب كل قبطى أن يكتب للمسئولين وخاصة للجنة الترشيحات مؤكداً رغبته الصادقة فى هذا الإختيار.

دعوة لإجتماع اللجنة العليا لمدارس الأحد

اللجنة العليا لمدارس الأحد القبطية الأرثوذكسية اللجنة التنفيذية

السيد / الدكتور وهيب عطاالله

نعمة لكم وسلام وبعد - فى هذه الظروف التى تجتازها الكنيسة الآن تفكر اللجنة العليا لمدارس الأحد فى تكوين لجنة تنفيذية لتوجيه الرأى العام القبطى بمناسبة خلو الكرسى البطريركى. وبهذه المناسبة يسعدنا أن نفيدكم أن موعد إنعقاد الإجتماع الأول سيكون بمشيئة الله من الساعة الثالثة إلى الرابعة والنصف مساء الثلاثاء ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٦ بمكتب الأستاذ لويس زكرى المحامى ١٧ شارع الكنيسة المرقسية.

والرجاء عدم التخلف للأهمية،،،

السكرتير

٢٠ نوفمبر ١٩٥٦م

السيد / الدكتور وهيب عطاالله

نعمة لكم وسلام وبعد. يسرنا أن نفيدكم علماً بأن موعد الإنعقاد القادم الخاص باللجنة التنفيذية سيكون بمشيئة الله فى تمام الساعة الثالثة مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٧/١١/١٩٥٦ وذلك بمكتب الأستاذ لويس زكرى المحامى ١٧ ش الكنيسة المرقسية.

ويشمل جدول الأعمال.

١- الصلاة.

٢- تلاوة محضر الجلسة الأولى.

٣- تقارير اللجان المختلفة: تعديل اللائحة - الترشيح - النشر - الإتصال - المالية.

٤- برنامج توزيع النشرات بالقاهرة والأقاليم.

٥- أى إقتراحات أخرى والصلاة.

ونرجو عدم التخلف للأهمية،

السكرتير

الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف

خطاب من الأستاذ وهيب عطاالله جرجس

١٤ ديسمبر ١٩٥٦م:

عزيزى الأستاذ يوحنا.

سلام لروحك مع أطيب التمنيات.

إنى لم أعدكم بالحضور، ولا وعدتكم بالكلام فكيف تنشرون عن ذلك بين الناس؟[١]

وكيف تُملون علىّ موضوع الكلام؟

ثم ما علاقة اللجنة العليا لمدارس الأحد فى الإعلان عن نشاط اللجنة التنفيذية لإنتخاب البطريرك؟

لقد قلت وأكرر القول، يجب إبعاد اسم مدارس الأحد عن هذه الحركة.

تكلموا وأنشطوا بصفتكم شباباً فى الكنيسة، ولا تستغلوا اسم مدارس الأحد.

تقبلوا تحياتى، وهيب عطاالله

لقد قررت أن لا علاقة لى بأى إجتماع يعقد

ترشيح المتبتلين
لايتعارض مع الكتاب المقدس[٢]
للأستاذ عياد عياد

يسرنا أن يساهم الأستاذ الكبير والواعظ القدير عياد عياد فى تحرير جريدة مصر بمقالات أسبوعية ويبدأ سيادته بالمقال التالى:

أيها الأقباط:

نحن أفراد الشعب نرفض بكل قوة إعتذار الأستاذ الدكتور وهيب عطاالله عن عدم ترشيح نفسه للمنصب البطريركى، ونؤمن أن هذا الرفض من جانبه أقوى دليل على وجوب تمسكنا بترشيحه.

---

(١) كان هذا لأنه كان قد تم النشر على أن الدكتور وهيب عطاالله سيتكلم فى الإجتماع.

(٢) نشر بجريدة مصر فى العدد ٦٧٢١ - الجمعة ١٤ ديسمبر ١٩٥٦م.

١- أن ترشيح الدكتور وهيب عطاالله لا يتعارض مع الكتاب المقدس.

٢- ولا يتعارض مع قوانين الكنيسة.

٣- ولا يتعارض مع تقاليدنا الكنسية المجيدة التى سمحت لأكثر من ٨٠ بطريركا أن يعتلوا الكرسى المرقسى من غير الرهبان، على أن الخط الفاصل بين البتولية والرهبنة خط دقيق يسهل جدا عبوره عليه.

فإذا قيل أن مدة رهبنته تكون قصيرة فيمكن لكل من يعترض أن يتثبت من شخصية الدكتور وهيب، ليدرك أنه متمتع بنعمة الله بالشركة الروحية والعمق فى التقوى والعمق فى الاختيار. الأمور التى تشفع فى رسامته راهباً ... إلخ.

بيان إلى الآباء أحبار الكنيسة وشعوب المرقسية
نداء من عبد الحليم الياس نصير المحامى

٢٢ نوفمبر ١٩٥٦.

الواجب على الناخبين
نحو اختيار البابا البطريرك المثالى

أصبح الوعى القبطى لا يشتهى أن يرى أو يسمع أو يقرأ بأن قداسة بابا الإسكندرية والكرازة المرقسية إلا شخصاً مثالياً مستكمل الشخصية - عالماً حكيماً باراً قوى العزيمة غيوراً على أمته، عطوفاً على كيان الأسرة القبطية ونهضة الأرثوذكسية أم الكنائس - صادق الوطنية- متحليا بالمؤهلات الجامعية العالية من علّمية ولاهوتية..

وأتشرف بأن أعرض أسماء نخبة الرهبان والمتبتلين الجدير بعضهم بالإختيار لولاية البابوية والكرسى الرسولى، وبعضهم قد يصلح لمراكز المطارنة والأساقفة ورياسة الأديرة، والمراكز الكبرى الخالية، وما قد يخلو وما قد تمس إليه حاجة الكنيسة إلى تنظيم الكرسى المرقسى فى القريب - على هدى تجارب الماضى وحاجة المستقبل ومسايرة النهضة العامة فى البلاد.

ولا أرغب الآن فى ترشيح شخص مُعَيّن، وإنما أفضل أن نتفق على المبادىء السامية الواجب توفرها فى المرشحين والحرية بعناية السادة الناخبين.

وفيما يلى نخبة بأسماء بعض خدام الله والعلم الذين متى عرفهم الوعى القبطى سوف ينظر إليهم بعين الإكبار والتقدير، وقد يكون من بينهم رجل الله المختار.

(وقد سرد سيادته ١٢ أسماً منهم الدكتور وهيب عطاالله، الذى قال فيه:)

الدكتور وهيب عطاالله جرجس - خريج كلية الآداب بجامعة القاهرة مع مرتبة الشرف وحائز على ماجستير - وعلى دبلوم الكلية الإكليريكية القبطية - كما أوفده المجلس الملّى العام لجامعة مانشستر للتخصص فى الدراسات القبطية والفلسفية على يد الأستاذ الألمانى العالمى الدكتور والترتل، وقد نال دبلومين فى التخصص كما حاز أجازة الدكتوراة مع مرتبة الشرف ومع قرار من مجلس الجامعة بتبادل رسالته الفذة، وقد طاف على المؤسسات الدينية اليونانية فى أثينا - وهو رائد مدارس الأحد القبطية فى أنحاء الكرازة المرقسية وأستاذ بالكلية الإكليريكية ووكيل الكلية - وهو حائز لرتبة كهنوتية هى رتبة رئيس الشمامسة- وهو رجل مثالى فى حياته الروحية وفى خدمته لرسالة الكنيسة، وواعظ قدير ويعتبر حجة فى تاريخ الكنيسة القبطية وفى اللاهوت، وقد اشتهر بفصاحة المنطق وسمو الأسلوب، وهو شخصية مستكملة سديد الرأى ومستشار مثالى فى الشئون القبطية والكنسية والرهبنة - وهو رجل مثالى فى حياته الروحية منذ نشأته، ويتمتع بتقدير ممتاز من الدوائر العلّمية والجامعية من مصر والخارج، وهو حارس المثل العليا فى مدارس الأحد وخريجى الإكليريكية - يتفانى فى خدمة رسالة الكنيسة - وهو واعظ قدير يصل إلى قلوب سامعيه ومثال للأمانة الأرثوذكسية.

وهو جم التواضع وعنوان التقشف.

إن مصير الكرسى الإسكندرى يتوقف على حسن الاختيار لشخصية البابا المثالى - وهذه أمانة فى ذمة الناخبين،،

عبد الحليم الياس نصير، المحامى.

بيان من الأستاذ عياد عياد

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين.

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس قائمقام البطريرك.

حضرات أصحاب النيافة والسيادة أعضاء لجنة الترشيح.

بكل إجلال وإحترام أتشرف بالنيابة عن «لجنة الترشيح العليا للمنصب البطريركى» بأن أرفع التزكيات الخاصة بترشيح الأناغنوستيس الدكتور وهيب عطاالله ملتمساً من نعمة الله العاملة فيكم، أن تطيل أناتكم فى رحابة صدر مشهوداً لكم بها، لتفحصوا هذه التزكيات وتقروا مبدأ ترشيح المتبتلين الإكليريكيين، إلى جانب باقى المرشحين الذين يكونون قد حازوا المؤهلات الممتازة لهذا المنصب العظيم.

ولقد يبدو عجيبا أن يقدم لحضراتكم إكليريكى متبتل وليس راهباً ولكنكم تعلمون تمام العلم.

أولاً – أن الكتاب المقدس وهو دستور الكنيسة الأول لا يتعارض وهذا الترشيح.

ثانياً ـ أن قوانين الكنيسة تسمح به عند الضرورة.

ثالثاً – أن تقاليد الكنيسة أثبتت أن عشرات من الآباء البطاركة سيموا من العلمانيين.

والكنيسة اليوم تتطلب أخلص أبنائها الحائزين لعمق التقوى وغزارة العلم. الذين لا غبار عليهم ولا شائبة تشوبهم، الذين يجمعون من الصفات والمؤهلات التى دَوّنها الكتاب المقدس وشرطتها قوانين الكنيسة، تتطلب هؤلاء أن يرشحوا لتختار نعمة الله أصلحهم.

والدكتور وهيب عطاالله فضلا عما امتاز به من التقوى، فقد التحق فى باكورة شبابه بالكلية الإكليريكية وتخرج منها واشتغل بالتدريس فيها، ثم أُوفد فى بعثة إلى الخارج ليتخصص فيما يتصل بالتدريس وبالإكليريكية نفسها، فهو إكليريكى لا نستطيع أن نسميه علمانياً، ثم هو حائز بنعمة الله لدرجات علّمية ممتازة دونت فى تزكياته.

ولائحة انتخاب البطريرك لم تشترط فى الترشيح ذاته شرط الرهبنة، وعندما يجتاز الترشيح بنجاح يمكن أن يرسم كاهنا قبل بدء عملية الإنتخاب حتى يتم النص القائل «من يلى كرسى البطريركية يكون من طغمة الرهبان المتبتلين».

حضرات أصحاب النيافة والسيادة:

نحن جميعاً نؤمن أن البطريرك سيختاره الله بنفسه لا حسب الأغراض الشخصية، ولا بسبب دعاية واسعة، وإنما حسب مسرة قلبه وفق حكمته وإرادته، من أجل ذلك لم نحفل بعدد الأسماء التى توقع للتزكية، وعندما يتقرر المبدأ، مبدأ قبول الدكتور وهيب عطاالله بين المرشحين، سترون حضراتكم رغبة الشعب وكيف تتجلى، الشعب الذى يريد بطريركا مستقل الشخصية، واسع الأفق، ناضج العقل، بعيد النظر، جمع بين اللطف والحزم إلى جانب التقوى والعلم، غير خاضع لمؤثرات خارجية إلا ما يمليه عليه روح الله القدوس- ونحن إذ نسلم الأمر لإرادة الله نستودع هذا الموضوع بين يديكم لتقولوا فيه كلمتكم، وأنتم لا شك ناظرون إلى مقتضيات العصر لتستطيع الكنيسة أن تساير الركب، وتنهض بمهمتها فى إعداد جيل جديد كفء تقى حى - إن مالمسناه فى حضرات الأحبار الأجلاء أصحاب النيافة، من تقدير لشخصية الدكتور وهيب عطاالله، تقديراً مصحوباً بالمحبة الأبوية، وكذلك ما لقيناه من أصحاب السيادة أعضاء المجلس الملّى العام من تقدير لهذه الشخصية تقديراً مصحوباً بالإحترام، هذه العوامل تجعلنا نرجو مخلصين لصالح الكنيسة أن يدرس الموضوع بالإهتمام الذى يليق بخطورته، وبالقدر الذى تتطلبه ظروف الكنيسة من جميع نواحيها، حتى يصبح الدكتور وهيب عطاالله بنعمة الله مرشحاً للمنصب البطريركى.

وتفضلوا يا أصحاب النيافة وأصحاب السيادة بقبول أخلص التحيات المقرونة بأطيب التمنيات بالتوفيق.

عياد عياد

الأناغنوستيس الدكتور وهيب عطاالله[1]

٢١ ديسمبر ١٩٥٦م:

اللجنة العليا لترشيح البطريرك تتمسك بتزكيته لأنه أول من يصلح بطريركاً، لروحانيته العميقة وعلمه الغزير وبتزكيته نحقق أمنية الشعب بعودتنا إلى تطبيق تقاليدنا الصحيحة وقوانيننا الأصلية.

---

(١) نشر بجريدة الأهرام فى ٢١ ديسمبر ١٩٥٦م

خطاب من القمص بطرس طنيوس

قويسنا فى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦م.

السيد الدكتور وهيب عطاالله

سلام ربنا يسوع المسيح ومحبته تكون معكم. تشرفت بإستلام خطابكم وأرجو المعذرة فى تأخيرى عن الرد. بخصوص حق إنتخاب البطريرك فقد علمت أن كل مطرانية ترشح ١٢ راعيا من طرفها، وقد أدرج اسمى بين الإثنى عشر الذين لهم حق الإنتخاب، ورب المجد نفسه نسأله أن يتدخل بذاته فى هذا الأمر المقدس. وصلت إلينا بقويسنا ترشيحات من قبل جمعية الأصدقاء لسيادتكم، ففرحنا جداً ودعونا الرب أن يستجيب، وذلك رغماً من إعتذاركم المهذب بجريدة مصر، فهذا هو عين الإستحقاق لهذه المرتبة الرسولية المقدسة. على أن مبدأ إختيار البطاركة من المتبتلين هو حجر الزاوية فى الكنيسة القبطية، ومن المعروف أن الرهبانية شىء وإستحقاق نعمة الكهنوت المقدس شىء آخر. وقد حل الوعد الذى يجب أن نتحرر من الجهل بفضل علمكم الراسخ.

أخى بخصوص موضوع الخرطوم فقبل عودتى لقويسنا حضر طرفى بمصر شخص قال عن نفسه أنه ناظر وقف الكنيسة بالخرطوم، وأفهمنى إنه وفق إلىّ ولكنه خرج وأرسل شقيق مطران الخرطوم بإستمارات الهجرة بعدها بأسبوع، وطلب إلىّ ملئها لحين عودته، ولكنه لم يعد، وبذلك لا أعرف أكثر من هذا فى ذلك الموضوع.

أما أحوالى فى قويسنا فهى بحمد المسيح إلهنا نعم الحال مع الشعب القبطى، لأن الخلاف الماضى كان مع شخص المطران نفسه سامحه الرب.

حين تشرفت بمقابلتكم بالإسكندرية كنت قد سألتكم عن الإنضمام فى الدراسات العليا بالكلية الإكليريكية، فالرجا التنازل بإفادتى عن طريق الإنتظام فى هذه الدراسة لأنى فى منتهى الشوق إليها، دمتم فى سلام الفادى والرب معكم.

المخلص لكم

القمص بطرس طنيوس

خطاب من الدكتور وهيب عطاالله للقمص متى المسكين

٣٠ ديسمبر ١٩٥٦م:

عزيزى الحبيب، الأب الحلو القمص متى المسكين.

أقبل يديك فى حب وإحترام وشوق ملتهب، وألتمس صلواتكم عنى وعن كنيسة المسيح المقدسة الرسولية. وأصلى لله بدورى أن يحفظ حياتك الطاهرة صورة نقية صافية للروحانية وللرهبنة الكاملة، نتعلم منها إذ ننظر إليها، فنحب فيها الفناء عن ذواتنا، والإنطلاق إلى النصيب الصالح الواحد.

أيها الأب الحبيب إلى روحى جداً، كتبت إليك مشتهياً أن أكون بقربك لأبثك نفسى وأكشف لك قلبى، لعلّى أجد عندك مشورة صالحة. ولعلّى أحظى بمزيد من صلواتكم عنى. وليس لى من طلب أمام الله أعظم من أن أحيا لله بالحق، وأسلك أمامه بضمير سليم كل أيام حياتى، وأن لايدع فرصة لنفسى ولا لصديق أو عدو، ولا حتى لملاك أن يفصلنى أو يحرمنى من فردوس النعيم وملكوت السموات.

لست أرغب لنفسى، أن يكون لها رأى فى نفسى، أريد وأرجو حقا أن أكون صادقاً فيما أريد، أن أكون مسوقاً بالروح القدس فى كل حياتى.

لقد تعلمت أننى غبى ومسكين. وتعلمت أننى جاهلا وأحمق. وليس فىّ ما يجعلنى أبداً جديراً بأن أكون معلّماً أو خادماً فى كنيسة المسيح. لكنى مع ذلك متبلد، فلا أريد أن أتحرك من نفسى. أريد صوتاً يكلمنى، فيقنعنى وأريد إعلانا واضحاً يريح نفسى من القلق، ولا يدعنى فى شك فيما يريده الله منى.

إن سؤالى دائما، ماذا تريد يارب أن أفعل! لقد كلمنا كثيراً فى الماضى، بوسائل مختلفة. ولكنه الآن صامت عنى وأنا أصرخ إليه.

أيها الأب، بينما أن هذا هو رأيى فى نفسى، وهذ هو سؤالى أمام الله، اسمع من حولى أُناسا يصيحون بترشيحى لأكون بطريركا إلى جانب الأب متى المسكين، والأب مكارى والأب أنطونيوس وأسماء أخرى.. والناس لا يفهمون الحقائق ولكن يسوقون كل شىء إلى معنى الإتضاع. ولقد اضطررت أن أكتب إعتذاراً فى الصحف. ومع ذلك فإن الدعاة لم يقتنعوا، وعلى الرغم من أن اللائحة الموضوعة لإنتخاب البطريرك تنص على أن يكون من

طغمة الرهبان المتبتلين، فإن هناك من الناس من يحاول تذليل هذه الصعوبة، ولو أن القانونيين والمستشارين يقولون أن هذه قضية فاسدة.

لقد اقتنع أصدقاؤنا فى مدارس الأحد بأن الصعوبة يستحيل تذليلها، وركزوا جهودهم فى ترشيح قدسك والأب مكارى، والأب أنطونيوس، ولكن جمعية أصدقاء الكتاب المقدس لم تقتنع بفكرة استبعاد اسمى على الرغم من محاولتى إقناعهم بالعدول. وأصدقائى فى مدارس الأحد. يشكون الآن فى نوايا جمعية الأصدقاء إلىَّ ويذهبون أن ترشيحى على الرغم من نصّ اللائحة دسيسة يقصد بها توزيع الأصوات، مما يضيع على المرشحين الباقين من الرهبان كثيراً من الأصوات.

وتجدنى لذلك فى موقف لا أُحْسَدُ عليه، ولا يعرف مخلوق على الأرض مرارة نفسى، وعَذابى.

وقد أصبحتُ فى هذا الوضع الأليم موضعاً للتشكيك من جانب أصدقائى فى مدارس الأحد، وقد سمعت منهم كلمات جارحة كثيرة، أتركها بين يدىّ الله وحده...

من قبل أن يتنيح البطريرك، ونفسى مشتاقة إلى الحضور إلى الدير بعض الوقت، ولكن مشاغل كثيرة فى الكلية الإكليريكية عاقتنى عن تحقيق هذه الرغبة. فلما تنيح البطريرك آثرت عدم الذهاب إلى الدير لئلا أثير من حولى كلاماً. والآن وقد فُتِحت المدارس واستؤنفت الدراسة وأصبحتُ لا أستطيع مغادرة القاهرة.

أيها الأب متى، إن الكنيسة فى أمس الإفتقار إلى صلواتكم وصلوات الآباء الرهبان الطاهرة الصاعدة من نفوس ساكنة هادئة، أن يصنع الرب خلاصه علانية. لقد اجتمع الآباء المطارنة والأساقفة وأصدروا قرارهم فى المرشح للبطريركية، أن يكون راهباً له فى الرهبنة خمسة عشر عاماً على الأقل، وأن لا يقل سنه عن الأربعين. ولكنىّ على الرغم من ذلك أُؤمن أن الله إذا أعلن إرادته فكل لسان آخر سيصمت.

لقد طمأنتنى وفرّحت قلبى بالرؤيا التى حدثتنى عنها فى خطابك. ياليت الرب يتنازل ويحقق لنا سريعاً رضاه عنا.

إن كثيرين اليوم يرون ترشيحك، من محبيك وعارفى فضيلتك. ليحفظ الرب حياتك لخير كثيرين، وليجعل منك بركة لجمهور كثير. ويصيّرك على الدوام نبعاً لا ينضب للحب، والطهارة، والبركة، وللروحانية الصافية.

قبلات محبتى لجميع الآباء الرهبان. أوصهم أن يضاعفوا جهودهم من أجل كنيسة الله. هناك أمور يصعب أن تنقل فى خطاب، لكنى مؤمن جداً أن صلواتكم وصلوات القديسين لابدّ أن تكون ذات فاعلية واقتدار.

أرجو أن تصفح عن تأخيرى فى الردّ عليك. فما أكثر ما حاولت أن أكتب إليك قبل الآن، ولم أستطع أن أجد فترة هادئة كهذه، أستودعك والآباء سلام سيدنا يسوع المسيح. أتشرف وأتبارك أن أرسل بإسمكم مبلغ خمسة جنيهات. وسأرسل إليكم إن شاء الله كتاب Early Fathers from the Philokalia لقد سبق فأعطيته للأستاذ يسى عبد المسيح لتسليمه لكم، ولكنه ردّ إلىّ بعد إنتقالكم إلى دير الأنبا صموئيل، بركته وبركة القديسين وبركتكم تكون معنا وفى كنيسة المسيح.

المخلص

وهيب عطاالله

تقاليد الكنيسة فى إختيار البطريرك[1]

بسم الآب والابن والروح القدس الإله واحد آمين

«فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية» (يوحنا ٥ : ٣٩)

إن موضوع البطريرك اليوم هو أول الموضوعات التى تحتل جانباً كبيراً من إهتمام الشعب القبطى على الإجماع، الذى يدعو بإخلاص أن يختار الله فى هذه المرة البطريرك الذى يعيد للكنيسة مجدها ويجمع شتات شملها، لذا نجده لزاما علينا أن نكتب فى هذا الموضوع مبينين بإيجاز التقاليد التى سارت عليها كنيستنا المجيدة فى إختيار البطاركة، منذ أن دخلت المسيحية إلى مصر على يَدىِّ القديس مرقس الرسول أول بطريرك.

فقد حرص الأقباط على إختيار البطريرك من فئة العلماء الأتقياء، الذين تعلموا فى مدرسة الإسكندرية أعظم جامعة فى العالم فى ذلك الوقت.

(١) منشور مطبوع كان يوزع فى ذلك الوقت.

ولما ظهرت الرهبنة سنة ٢٧١م وكان قائدها القديس العظيم أنطونيوس، لم يكن فى قصد هذا القديس وتلاميذه الرهبان، حينما تركوا العالم، سوى محبة الله الخالصة بالإنحلال عن العالم للإتحاد بالله، لذلك لم يفكر آباء الكنيسة فى ذلك العصر أن يختاروا البطاركة من طغمة الرهبان - مع أن الرهبنة كانت فى أزهى عصورها - لعلمهم الصحيح أن الراهب إنما ترك العالم بإختياره ومات عنه لكى يعيش فى النسك والعبادة، ولذلك نجد أن القديس أنطونيوس كان معاصراً لستة بطاركة هم البابوات مكسيموس (١٥)، تاؤونا (١٦)، بطرس خاتم الشهداء (١٧)، أرخيلاوس (١٨)، الكسندروس (١٩) وأثناسيوس الرسولى (٢٠) وجميع هؤلاء كانوا علمانيين متبتلين من مديرى وخريجى مدرسة الإسكندرية، ولم تتجه الأنظار إلى إختيار القديس العظيم أنطونيوس للمنصب البطريركى، هذا المنصب الذى يختلف فى نهجه عن حياة الرهبنة، إذ هو منصب قيادة ورعاية وتدبير.

ومنذ نشأة الرهبنة لم يجلس على الكرسى المرقسى أحد من الرهبان، إلى أن أُغلقت مدرسة الإسكندرية وحلت محلها مدرسة لاهوتية بدير القديس أبى مقار، وأختير البابا يؤانس الأول (٢٩) أول بطريرك من الرهبان سنة ٤٩٦م. ثم تعاقب بعد هذا التاريخ بطاركة خليط من العلمانيين المتبتلين والرهبان، حتى بلغ عدد البطاركة الذين ثبت ثبوتاً قاطعاً أنهم من العلمانيين المتبتلين ٤٩ بطريركا، كما أن عدداً آخر لم يثبت إن كانوا من من الرهبان أو العلمانيين المتبتلين.

من ذلك يتضح أن آباء الكنيسة الذين وهبهم الله الحكمة للتصرف فى بيعة الله بإستقامة لم يتقيدوا فى إختيار بطاركة الكنيسة من فئة معينة، سواء من العلمانيين المتبتلين أو الرهبان.

هذه هى تقاليدنا التى سارت عليها كنيستنا منذ نشأتها، راعينا أن نقدمها بأمانة ليستنير بها الشعب القبطى، فلا يتأخر عن تقديم أصلح شخص لهذا المنصب الخطير.

نسأل الله أن يهب آباء الكنيسة وقادتها فى هذه الأيام حكمة وفهما، حتى يراعوا هذه التقاليد لمجد الكنيسة وخلاص الرعية له المجد فى كنيسته إلى الأبد آمين،

حول انتخاب البطريرك:

تزكيات للمرشحين[1]

إن قيد الناخبين لإنتخاب البطريرك سائر بعناية الله والاقبال عليه شديد، ورشح لهذا المنصب من نص عليهم قانون الإنتخاب، وقد ظهرت تزكيات للمرشحين فى الميدان شخصيات محترمة ومنهم:

الأغنوسطس الدكتور وهيب عطا الله: خريج كلية الآداب بجامعة القاهرة مع مرتبة الشرف وحائز على ماجستير - وعلى دبلوم الكلية الإكليريكية. وحاصل أيضا على إجازة الدكتوراة مع مرتبة الشرف من جامعة مانشستر للتخصص فى الدراسات القبطية والفلسفية.. وهو رائد مدارس الأحد القبطية فى أنحاء الكرازة المرقسية، وأستاذ بالكلية الإكليريكية ووكيلها، فضلاً عن أنه رجل مثالى فى حياته الروحية وفى خدمته لرسالة الكنيسة، وواعظ قدير، وهو حائز لرتبة كنسية هى رتبة الأغنوسطس.

خطاب من الدكتور وليم الخولى

أديس أبابا فى يوم الأحد ٣٠ من ديسمبر ١٩٥٦م.

أخى الحبيب الدكتور وهيب

من أعالى هضاب إثيوبيا ومن فوق قمم أدّيس أبابا المزدهرة، التى تفيض بمنابع للنيل أبعث إليك كلّ يوم تحياتٍ صامتةً، تنساب مع أمواج النيل المتلاحقة وأبثّك أشواقاً حارةً تمتزج بمياهه العذبة المتدفقة. وإن كنتُ قد تأخّرتُ كثيراً عن الكتابة فما كان ذلك نسياناً أو إهمالاً، فما من يوم واحدٍ مرّ دون أن تحتلَّ فيه وقتاً من تفكيرى، بل طالما كان الحديث عنك موضوع بهجة لمجتمعاتنا. وفى الواقع أنّ العمل والمشاغل هنا كثيرة ويندر أن أجد فراغاً، ممّا عاقنى عن الكتابة، وكان تأخّرى عن الكتابة نفسه سببا فى خجلى بعد ذلك من أن أكتب إليك، إلى أن عوّلتُ أخيراً على أن أطمع فى سعة صدرك واغتفارك لى هذا التقصير الشديد، فأمسكت القلم لأبعث بقبلات حبّ صادق مع أطيب تمنياتى لأحبّ رجل جمعنى به الله، مّهنئا إيّاك بالعام الجديد وبعيد ميلاد فادينا وإلهنا، مهنّئا إيّاك أيضاً بحلول السلام فى ربوع بلادنا المحبوبة بعد أن بغتتها قوى الشرّ والعدوان.

(١) نشر بمجلة مار مرقس- السنة الخامسة- العدد العاشر - ديسمبر ١٩٥٦.

فى مراتٍ كثيرة أردت أن أكتب إليك عن أشياء معيّنة. بل أرانى الآن لا أعرف ماذا أكتب لتَزاحُم الموضوعات فى رأسى، حتى أننى كتبتُ صفحاتٍ قليلة ثم مزّقتُها بعد كتابتها إذ عدت فوجدت أنه من غير المناسب أن أبعث إليك بما كنت قد دوّنته، فمن الأمور مالا يحسُن تدوينه، وإن سمحتْ نعمة الله والتقينا وجهاً لوجه فسأحدثك بالكثير عن كل شىء، عن المجتمع الإثيوبى، أو على وجه أصحّ، عن المجتمعات الإثيوبية، عن المسيحية، عن الكنيسة، عن الدولة، عن علاقة الإثيوبيين بغيرهم، عن علاقتهم بالكنيسة القبطية، عن علاقتهم بمصر، عن الأديان والمذاهب، عن أشياء كثيرة لا تنتهى، وكلّ ما أستطيع قوله الآن هو أننا فى مصر لم نكن نعرف شيئاً على الإطلاق عن إثيوبيا. وهم هنا يكرهون الإرتباط بالكنيسة القبطية، وهم محقّون، وكنتُ أنا منذ سنوات لا أجد داعيا لتبعّية الكنيسة الأثيوبية لنا، ولكننى الآن أجد أنّ الكنيسة الإثيوبية فى شدة الحاجة إلينا. وعندما يتراءف الله علينا ويقيم لنا البطريرك الذى يختاره سأبعث إليه بكلّ شىء، فهناك نقط هامة ونواحٍ حرجة لا يحلّها غير زيارة البطريرك لإثيوبيا، بل هناك حلول معّينة لابد من إتّباعها.

أمّا عن البطريرك القادم فإنّى متفائل على وجه العموم. ونحن لا نتتبع سير الأمور هنا لأنّ المواصلات لازالت غير منتظمة، والجرائد لا تأتينا سريعاً وبإنتظام كما كان الحال قبل العدوان الأخير. ونحن لا نكاد نعرف شيئاً عن البطريرك أكثر من إنتقال الأنبا يوساب وتعيين القائمقام البطريركى. وأعتقد - لبعض القرائن - أنّ الله قد بدأ يُظهر تدخّله بشكل ملموس فى شئوننا الكنسية فى هذه الأيام. لقد كان حادث قطار الصعيد الأليم إنذاراً لمن له قلب يعى. ثم جاءت إنتخابات المجلس الملّى دليلاً على ظهور الوعى القومى لأول مرة. إننى لم أنتظر من المجلس الملّى الحالى ولا من المجلس البطريركى خيراً كثيراً، ولكننى كنت مسروراً لإجماع الناخبين على رأى، وكنت مسروراً لأنهم لم يتطرفوا فى معاداتهم لعهد مِلك إلى درجة تجعلهم يختارون السرجيوسيين، ثم كنت مسروراً لأنّ استمرار وقف أنبا يوساب أعفانا من رسامة مطارنة جُددٍ من الطراز المعروف. ثم تدخّلت عناية الله مرة أخرى. وها نحن على أبواب عهد جديد بل نحن فى مفترق الطرق، وأنا متفائل أو بعبارة أخرى مطمئن إلى عناية الله التى أُحِسُّ أنها تتدّخل الآن بشكل واضح. ونحن نصلّى جميعاً أن يختار هو وحده البطريرك الذى يريده. إنّ لى مرشّحاً أرشّحه منذ عشرين عاماً، وهو بحسب فكرى الشخص الذى وضعتُ فيه آمالى طوال هذه المدّة، ولكن لتكن إرادة الله واختياره. ثم إنّ لدينا لائحة تنصّ على شروط خاصة وعلى عدم جواز تغييرها فى غياب البطريرك، ولست أدرى إلى أى حدّ نتقّيد بهذه القوانين حتّى ولو حرمتنا من إختيار الأفضل...

ومها يكن من أمر، فعلينا أن نضع كتيباً صغيراً قوّياً وواضحاً وشاملاً ومختصراً عن «البطريرك الذى نرجوه» لقد سبق أن كتبتْ مجلة مدارس الأحد افتتاحيات قوية عن البطريرك، كما كتبتُ بها سلسلة مقالات عن البطريرك الذى نرجوه، ومن ذلك جميعه، مع تلخيص وإضافة وتنسيق، يمكننا أن نُخرج هذا الكتيب، أو نخصص عددا كاملاً من المجلة، ويُهدى لكلّ من له حقّ الإنتخاب. بهذا عدا المقابلات الشخصية، والكتابة فى الصحف والجرائد الأخرى، وإقناع رؤساء التحرير. أمّا الخطوة التالية فهى الدعاية الكافية للمرشّح الأفضل. ويجب أن يجّند الشباب، شباب مدارس الأحد، لذلك.

وإذا كان بين المرشحين أكثر من واحد ممن نؤيدهم فالأفضل أن يتّفقوا على واحد منهم وينسحب الآخرون لكى لا تتوزعّ الأصوات. وكما قلت للأستاذ سليمان إنّى أودّ أن أساهم بأى مبلغ من المال لطبع الكتيب الأوّل الذى يتحدّث عن البطريرك المرجوّ (قبل ترشيح أحد بالذات).

أمّا عن أمورى الخاصّة فلا يتّسع الوقت الآن للحديث عنها. على العموم أنا بخير، وإن كانت الأعمال هنا كثيرة ومرهقة، وكنتُ قد وقّعتُ عقداً بينى وبين الحكومة الإثيوبية لثلاث سنوات، مضى منها عام ولن أبقى العامين الباقيين على ما أعتقد، إذ أنوى العودة بمشيئة الله بعد أقلّ من عام آخر (أى حوالى أول نوفمبر)، وربما تسافر صوفى إلى مصر قَبلى بثلاثة أشهر، أمّا أولادى فقد عادوا إلى مصر فى أوّل العام الدراسى وهم فى مصر الجديدة.

أكرر تهانئى لك بالعيد، راجيا أن تبلغ سلام صوفى وسلامى لأفراد أسرتك الكريمة، ولجميع أحبائنا ولك أوفر السلام،

المحّب المخلص

وليم

خطاب من الدكتور وهيب عطا الله

عزيزى الأستاذ مسعد

سلام لروحك مع أطيب التمنيات.

أرجو إذا شئتم، نشر[1] البيان الآتى، مع الشكر،

المخلص وهيب

كتب بعض أصدقائنا وأحبائنا تزكية لنا لترشيحنا للكرسى البطريركى.

ولما كنت ولازلت أشعر أنه لم تتوافر لى الصفات والمؤهلات التى تدنينى من نيل شرف

(١) يقصد نشره بجريدة المستقبل للأستاذ مسعد صادق.

هذه الوظيفة الرسولية الجليلة، أو إحتمال مسئولياتها الضخمة، بل وإننى لم أشعر فى أى وقت مضى أننى كفء للتقدم إلى أية درجة أخرى من درجات الكهنوت.

ولما كانت اللائحة الموضوعة لإنتخاب البطريرك تقصر الترشيح على طغمة الرهبان المتبتلين، وأنا لم أتشرف بأن أكون فى عداد هذه الطغمة.

لهذا فإننى أرجو جميع أصدقائنا وأحبائنا أن يوفروا جهودهم لتزكية من يصلح بجدارة لأن يكون حامَى الإيمان الرسولى، وثالث عشر رسل السيد المسيح.

والله نسأل أن يفتح عيون الآباء والشعب على مختاره الأمين.

دكتور وهيب عطا الله جرجس
وكيل الكلية الإكليريكية
ومدارس الأحد

خطاب من الأستاذ عياد عياد

نيافة قائم مقام بطريرك الأقباط الأرثوذكس مصر.

أمضى المطارنة عهدا مكتوباً بألا يرشحوا أنفسهم والمفروض أن قادة الكنيسة لا يكذبون، فإذا أصر البعض على نفس العهد فهل توافقون، وكثيرون سيتعثرون إذا رأوا الآباء يتحايلون، وثقوا أن كرامتهم وسلطتهم وهيبتهم اليوم فى الميزان، فماذا أنتم فاعلون؟

عياد عياد

خطاب من الدكتور لويس فائق

أخى العزيز الأستاذ الدكتور وهيب عطا الله

النعمة لكم والسلام من رب المجد الذى أفاض عليكم من محبته فصرتم إناء صالح لمجد إسمه القدوس.

ترددت كثيراً فى إرسال خطابى هذا، ولكن حبى لكنيستى وثقتى فى شخصكم المحبوب، وخدماتكم المثالية التى كانت نوراً لنا فى خدماتنا الصغيرة لكنيستنا المحبوبة، وتمسكك بعقيدتك فى قوة وشجاعة، وإعتزازك بقبطيتك، كل هذا دفعنى لأن أرجوك لأجل الكنيسة التى تعزها، وتحبها، وتضحى من أجلها، تلك الكنيسة التى تتألم، وتتوق نفسك كما علّمت ووعظت وكتبت مراراً أن ترجع وتكون منارة العالم فى الدين والعلم.

أرجوك يا أخى أن لا تمنع الشعب من تزكيتك لما أنت أهل له، لا أقول أنك تسعى لمجد لك، بل تسعى لمجد الكنيسة وأنا أعلم المتاعب الجمة فى هذا المنصب، ولكن أنت علمتنا لذة المتاعب فى الخدمة، أرجوك يا أخى أن تدع الجميع يعملون فى تزكيتك لخدمة الكنيسة، بقبول ترشيحك للبطريركية، وكفانا تعب وشقاء، أرجوكم باسم السيد المسيح حبيبك، والكنيسة المحبوبة التى كرست حياتك لها.

ابدأ صلى من أجل كنيستك لكى يهبها الله الراعى الصالح.

ولك منى خالص إحترامى ومحبتى وهذه تزكيتى لك.

أخوك دياكون
دكتور لويس فائق

خطاب من الدكتور وهيب عطا الله

٣ يناير ١٩٥٧م:

عزيزى وأخى الحبيب الدكتور لويس فائق - أسيوط.

سلام لك ومحبة فى ربنا يسوع المسيح، وشكراً على مكتوبك الرقيق، وما اشتمل من عواطف ومحبة وغيرة روحية، راجيا أن تصلى عنى ليرفع الله عنى التجارب.

لقد تقدم إخوان لتزكيتى للدرجة الرسولية الجليلة، تقدموا ليرفعونى إلى الأمانة العظمى قبل أن أثبت استحقاقى فى الأمانة التى بين يدَّى، وقبل أن يستريح ضميرى لقيامى بأعبائى وهى الآن ليست بقليلة، إنها تكفينى لجميع أيام حياتى، وياليتها أيضا تنقص لأكون أكثر إنتاجاً.

يا حبيب المسيح.

لقد كتبت إعتذارا بجريدة مصر، ولكن يبدو أن هذا الإعتذار لم يكن مقنعاً لعدم تزكيتنا، وهم ماضون فى طريقهم، وإننى أصارحك أننى الآن لا أفهم ماذا أصنع.

لقد رجوت من محبتهم ليعدلوا عن هذه المحاولة ولكنهم لا يستجيبون، وأنا الآن لاأفهم إلا أن أصلى، ليتولى الله الكنيسة برحمته ويتدخل ليعلن مشيئته فى الشخص الذى يختاره، ليته يتنازل فلا يتركنا هذه المرة لإختيارنا، ولا يتركنا لأنفسنا، فقد تعبنا الليل كله ولم نصطد شيئا.

أرجوك أن تصلى وتلحّ فى الصلاة أن يكلمنا الرب هذه المرة بصوت مسموع.

تحياتى ومحبتى الخالصة لشخصك العزيز

ودمت للمخلص لك

وهيب عطا الله

مشاعر الشماس وهيب نحو الترشيح للبطريركية

الخميس ٣ يناير ١٩٥٧م.

✚ كتبتُ فى هذا الصباح بعض الخطابات شرحت فيها إعتذارى عن الكرسى البطريركى.

✚ يصاحبنى فى هذه الأيام شعور غامض، وقلق، وضيق. أنا معذّب بين مشاعر نفسية مختلفة.

فأنا شخصياً أؤمن بتركيز الجهود، وأنه يجب أن أتوفر على حياة أكاديمية أكثر تركيزاً. لأكون أكثر إنتاجاً.

والكلية الإكليريكية تحتاج إلى من يهب لها حياته وقوته ووقته وكل جهوده.

وهناك أشخاص يرشحوننى للكرسى البطريركى، وأنا لست جديراً على الحقيقة أن أكون قسيساً فى قرية أو شماساً.

ولست قادراً على إحتمال أعباء الرياسة، ومسائلها ومشاكلها.

وأنا مفتقر كل الإفتقار إلى فضيلة حقيقية، وتقوى عميقة. مفتقر إلى معرفة وعلم يليق بقسيس أو بشماس، مفتقر إلى الحكمة التى سألتها من الرب منذ سنوات. ولم تتوافر لى بعد.

مفتقر إلى الخبرة، وسعة الحيلة. مفتقر إلى الإحتمال وطول الأناة، والحلم وكثير غيرها من الصفات الروحية والعقلية والإجتماعية.

أنا فى سؤال ملح على الله أن يعرفنى الطريق، ويهدينى إلى الفهم. ويكشف لى ماذا يريد منى. إن سؤالى بالإلحاح: ماذا تريد يارب أن أفعل. إلى الآن لم أنل سؤل قلبى. وسؤال قلبى هو أن يكشف الرب لى إرادته فى حياتى. إننى أريد أن يوجه كل حياتى لتكون حسب كامل إرادته. يارب. استجب.

خطاب من الدكتور وهيب عطا الله

٧ يناير ١٩٥٧م.

عزيزى الأخ المهندس يوحنا

سلام ومحبة فى عيد ميلاد مخلصنا، نسأله أن نكون مؤهلين للدعوة المسيحية التى دعينا إليها، وللخدمة المقدسة التى أؤتمنا عليها. أطيب تمنياتى لك وللسيدة الفاضلة قرينتكم وللأنجال المباركين جميعاً.

لعلكم الآن بصحة تامة، وقد استعدتم من جديد نشاطكم وحيويتكم أثر الوعكة التى ألزمتكم الفراش.

وصلتنى اليوم نشرة رقم ٣، الصادرة من اللجنة التنفيذية لإنتخاب البطريرك. وهى نشرة بأسلوب متزن. فشكراً لله.

وفق الله خطواتكم، وخطوات جميع المخلصين الطالبين خلاص الله وتدخل يده العليّة،

المحب لك

وهيب عطا الله

الأساتذة والطلبة الأقباط[١]
بكلية الهندسة جامعة القاهرة

يستنكرون ترشيح الأباء المطارنة للكرسى البطريركى ويؤيدون ترشيح الرهبان.

مكارى السريانى - متى المسكين - أنطونيوس السريانى - متياس السريانى - والدكتور وهيب عطا الله.

(١) نشر بجريدة الأهرام فى ٢٢ يناير ١٩٥٧م.

حول انتخاب البطريرك:

تزكيات للمرشحين(١)

ذكرنا بالعدد الماضى عن بعض شخصيات المرشحين للكرسى البطريركى، وقد قابلها الشعب بكل حفاوة وتقدير، مما أثلج القلوب أن الرهبنة بخير وسلام، فانكشفت حيل المغرضين الذين يشوهون الأوضاع ويغيرون الحقائق، علماً بأنه لا يجوز بحال من الأحوال ترقية المطارنة للكرسى البطريركى الذى لا يختلف فيه إثنان. وأما ما جاء فى قرار المجمع المقدس فى أن يكون المرشح للبطريركية قد قضى بالدير خمسة عشر عاماً، فقد استنكرها أغلبية أحبار الكنيسة الكرام، لأنها وضعت لأغراض معينة وهى إستبعاد فئة المتعلمين أصحاب المؤهلات الدينية والعلّمية، ليخرج أصحاب الفكرة المغرضة بأنفسهم بعد إستبعادهم. غير عالمين أن عين الله رقيبة يقظة، والوعى القبطى قد استيقظ.

والآن ليعلم الجميع وخصوصاً حضرات أصحاب النيافة الذين يزجون بأنفسهم وسط هذه المعركة التى ستكون نهايتها الفشل لهم، وهذا ما لا نرضاه لرؤساء الكنيسة الذين يعمل الكل من أجل كرامتهم.

وكما لا يخفى على أحد أن الإكليروس والشعب القبطى بأغلبية كبيرة، لا يزالون متمسكين بترشيح الدكتور وهيب عطا الله لتقواه وعلمه وتدينه، وإنى واحد من رجال الدين والصحافة لا أجد غباراً على ترشيح الدكتور وهيب عطا الله، إذ أن قانون الكنيسة وتاريخها يجيز ترشيح العلمانيين، والدكتور وهيب لم يكن علمانياً ولكنه وكيل الكلية الإكليريكية التى يتخرج منها البطاركة والمطارنة والكهنة والوعاظ فهو مُعلّم المعلّمين. ولى رجاء فى كرم لجنة قبول المرشحين أن يكون ذلك الاسم اللامع وسط المرشحين ولتكن إرادة الله.

٢٢ مرشحاً(٢)

بلغ عدد المرشحين للبطريركية حتى يوم صدور قرار إيقاف إجراءات الانتخابات ٢٢ مرشحاً بينهم مطران واحد هو الأنبا ميخائيل مطران أسيوط والدكتور وهيب عطا الله.

---

(١) نشر بمجلة مارمرقس - السنة السادسة - العدد الأول - يناير ١٩٥٧م.

(٢) نشر بجريدة المستقبل - ٤ فبراير ١٩٥٧م.

والرهبان الذين تقدموا بتزكيات هم من الجامعيين الأباء: مكارى ومتى وأنطونيوس ومتياس السريانى وفرنسيس البرموسى، ومن الدير المحرق الأباء: قزمان ودميان وحنانيا وباسيليوس، ومن دير الأنبا أنطونيوس الأباء: يوحنا البهجورى وميخائيل السوادى وكيرلس واقلاديوس، ومن رهبان دير البرموس الأباء: مساك ومينا المتوحد وأنطونيوس. ومن دير الأنبا بيشوى: القمص شنودة، ومن دير الأنبا بولا القمص متى، ومن دير أبو مقار القمص تيموثاؤس.

دعوة إلى ترشيح الدكتور وهيب عطا الله

فبراير ١٩٥٧م:

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس القائمقام البطريركى.

حضرات أصحاب النيافة والقداسة أعضاء المجمع المقدس الموقرين.

بعد لثم الأيدى الكريمة واستمداد صالح الدعوات وتقديم وافر التحية والإحترام -

ما من شك فى أننا إذ نتقدم بهذا إلى نيافتكم، نشعر فى ثقة أننا نرفع أمراً حيوياً خطيراً فى قوام نهضتنا الكنسية والعودة بها إلى سابق مجدها، لنضعه بين أيد منحت السلطة المقدسة الأولى فى رعاية الكنيسة والسهر على تقدمها وبعث نهضتها، وحماية مقدساتها.

وبعد - فلقد استمرت الكنيسة الأولى منذ بدء العصر المسيحى حتى القرن الخامس تقريباً، تقيم أساقفتها من الإكليريكيين اللاهوتيين المشهود لهم بالعمق فى العلم والتقوى.

ويثبت التاريخ أنها ظلت على هذا النحو حتى وقت إنتقال الكلية الإكليريكية إلى دير أبى مقار فى برية شيهات.

ولا يخف على فطنة نيافتكم أن الفرق كبير والبون شاسع بين الإكليريكيين اللاهوتيين وبين العلمانيين من غير الإكليريكيين.

فلفظة «إكليريكى» فى الأصل اليونانى معناه «نصيبه الرب» أو المخصص والمكرس لخدمته تعالى، وقد أُطلقت هذه الكلمة على سبط لاوى الذى لم يمنح نصيباً فى الأرض كباقى الأسباط، بل كان «الرب هو نصيبه» - تث ١٨ : ٢، لهذا لا يفترق الإكليريكى العلمانى

عن أى شخص مترهب إلا بالزى، ولعل كنيستنا تأخذ فى يوم قريب بتحديد زىّ خاص للإكليريكيين فحينئذ تنعدم الفوارق بوجه عام، بل قد تُظهِر المتخصص فى الدراسات اللاهوتية والمكرس للخدمة الكنسية عن سواه.

ولا نود بقولنا هذا أن ندعو إلى قصر الخدمة على الإكليريكيين من غير المترهبنين، ولكن ندعو إلى العودة لماضى الرهبنة المجيد فى توحدها وتزهد أفرادها، الأكيد فى غير تردد، عن كل ما يتعلق بالعالم أو المراكز.

فحينما تعود رهبنتنا إلى هذا الحد الجليل سوف يزدهر مجد المسيحية من جديد من الناحيتين الروحية والتبشيرية فى مختلف أصقاع الكرازة المرقسية كما كان فى القديم. فلم يضعف الرهبنة فى كنيستنا القبطية، بل لم يضعف كنيستنا بوجه عام سوى المراكز التى تدفع قسراً وتتزايد تِباعاً نحو الإبتعاد عن روح التزهد والتوحد والتقشف الحقيقية، والسقوط فى أتون من التجارب والإنشغال الفكرى بالنظر إلى كرسى شاغراً، وانتظار وقوع الأذى والشر بأحد أصحاب تلك الكراسى، وتزيد التجربة بزيادة المنصب وكبر الكرسى وخطورة المركز.

وحيث أن الكنيسة لجأت إلى الأديرة لإختيار قادتها، للضرورة، بعد غلق الإكليريكية، وحيث أن إكليريكيتنا الحاضرة قد أنجبت من يشهد له الجميع بوفرة الحكمة والإتزان والتقوى والعلم والحزم، نعنى به ابن الكنيسة البار الأناغنوستيس الدكتور وهيب عطا الله.

لهذا كله .. لنا ملء الثقة فى نيافتكم أنكم ستعملون لإعادة مجد الكنيسة الغابر، على النحو السابق، ليسجل التاريخ لكم ذلك الصنيع الجليل على مر العصور.

وإذ نقتصر عند هذا الحد، ندعو الله تعالى أن يوفق كنيسته إلى ما فيه خيرها ورفعتها وإعادة مجدها ببركة صلواتكم الحبرية المقدسة.

راجين التفضل بقبول أسمى عبارات التقدير والإحترام.

بين السطور[1]

- أعلن نيافة قائمقام البطريرك أنه لا مانع من إجراء الانتخابات البطريركية على أساس اللائحة الحالية إذا اتفق المجمع المقدس والمجلس الملّى العام على أسماء المرشحين.
- قال نيافة القائمقام أنه دهش مما قيل أن المجمع المقدس لم يجتمع إذ أنه فى الواقع اجتمع أكثر من ٥ جلسات، إذ لا يهم العدد القانونى إلا فى الجلسة الأولى، فإذا ما أجلت الجلسة أصبحت قانونية بأى عدد من الأعضاء.
- لا تفكير الآن فى دعوة المجمع المقدس إلى الإجتماع، وسيفكر فى ذلك بعد حل مشكلة الأوقاف.
- اجتمع الأستاذ عياد عياد بالدكتور كمال رمزى إستينو وزير التموين. وأوضح سيادته للوزير وجهة نظره فى ترشيح الدكتور وهيب عطا الله للكرسى البطريركى. فوعده الوزير باستطلاع رأى المطارنة فى ذلك!

وقد علم السيد الوزير من نيافة قائمقام البطريرك أن المجمع المقدس لا يقر ترشيح أى علمانى أو متبتل إكليريكى للكرسى البطريركى.

- وافق نيافة القائمقام أكثر من مرة على ترشيح أحد الرهبان الجامعيين للكرسى البطريركى .. ثم عاد فعدل عن رأيه.
- حدث إجتماع بين الأستاذ إسكندر حنا دميان وكيل المجلس الملّى العام وشخصية مسئولة فى فندق بوربفاج بالإسكندرية، ودار الحديث حول انتخابات البطريرك. واستمرت المقابلة أكثر من ثلاث ساعات..
- زار الأستاذ إسكندر حنا دميان وكيل المجلس الملّى العام وبصحبته الأستاذ عوض الله إبراهيم عضو المجلس والأستاذ مريت غالى، دير السريان قبل سفره إلى الإسكندرية للبحث عن راهب يصلح لأن يكون مبعوث الكنيسة القبطية إلى أثيوبيا.

وقد دامت هذه الزيارة أكثر من أربع ساعات، وقد تعرفوا ببعض الرهبان الجامعيين وفى مقدمتهم القمص متياس السريانى والقس أنطونيوس جيد السريانى

---

(١) نشر بجريدة مصر - الجمعة ٦ سبتمبر ١٩٥٧م.

- اقترح السيد وكيل المجلس الملّى العام على نيافة قائمقام البطريرك دعوة مؤتمر مشترك من المجلس الملّى العام والمجمع المقدس لبحث مشكلتى البطريرك والأوقاف، ووافق نيافة القائمقام على هذا الاقتراح الذى مضى عليه أكثر من شهر ولكنه لم ينفذه للآن!
- سافر الأنبا يؤانس مطران الجيزة وسكرتير المجمع المقدس إلى الإسكندرية، وأجتمع بالقمص دميان المحرقى أثر البيان الذى أصدره كهنة الإسكندرية.
- دافع نيافة الأنبا لوكاس مطران منفلوط فى مقابلة هامة تمت بينه وبين السيد وزير التموين، عن لائحة المجمع المقدس. وفكرة القرعة الهيكلية.
- أجتمع السيد وكيل المجلس الملّى العام بالأستاذ راغب إسكندر إجتماعاً طويلاً منذ يومين.

وينتظر أن يعدل الأستاذ راغب عن استقالته وخاصة فى هذه الظروف.

خطاب من الأستاذ الواعظ عياد عياد

١٦ أكتوبر ١٩٥٧م:

عزيزى الأستاذ....

تحية بالإحترام لشخصكم الكريم.

نحس جميعاً بأن خلو الكرسى البطريركى مدة أطول قد تبعث ضيقاً إلى صدر الشعب القبطى وشللاً فى جهاز الإدارة الكنسية، فضلاً عن حاجة الكنيسة إلى روحانية عميقة يتولى نشرها بطريرك ملهم بالروح. عميق فى الشركة. له قلب المحبة. واسع الأفق. غزير العلم. له وثبة الشباب التى تحقق آمال الكنيسة فى مستقبل زاهر مثمر.

ونحن نثق أن حكومتنا العادلة لن تتأخر عن الإستجابة للمطلب المعقول المنطقى فى إلغاء قرار وقف الإنتخاب للكرس البطريركى، لا سيما وقد زالت الظروف التى أدت إلى إصدار هذا القرار، على أن تجرى الإنتخابات وفقاً للائحة القائمة دون تقيد بما يريد بعض المطارنة أن يفرضوه من حيث شرط السن ومدة الرهبنة، الأمور التى لا يستطيعون أن يستندوا فيها على روح الكتاب المقدس.

لذلك ينتظر الشعب كله من المجالس الملّية أن تفزع إلى الحكومة لكى تحدد أقرب وقت لإجراء الإنتخابات للكرسى البطريركى، وفق النظام الذى رسمته لائحة الإنتخابات القائمة، وإستبعاد ما يُلّوح به المطارنة من لوائح جديدة، يراد بها إرغام الشعب على قبول بطريرك أقرب إلى التعيين منه إلى الإنتخاب.

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام!!!

مناشدة ونداء

القاهرة فى ٢١ نوفمبر ١٩٥٧م:

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا ...

بكل إجلال وإحترام يتشرف أبناؤكم بأن يبسطوا قضية تمس الكنيسة فى الصميم، إنها قضية الشعب الذى يطلب الإشتراك فى إختيار راعيه الأكبر، إنها قضية الأبناء الذين يتوقون أن يروا أباهم البطريرك تقياً عميق التقوى مخلصاً كامل الإخلاص، نشيطاً غاية النشاط.

لذلك نناشدكم أمام الله بصفتنا أبناؤكم المخلصون، أن تتعاونوا مع نظرائكم من الآباء المطارنة الموقرين الذين تربطهم رابطة الرغبة الخالصة فى الخدمة المخلصة النزيهة الأمينة البعيدة عن الذات، حتى تستطيعوا أن تنقذوا البقية من التراث المجيد الذى لنا فى كنيستنا المقدسة.

إن الشعب اليوم يرنو إليكم والضمائر الحية تترقب وثبتكم، والقلوب التى تنبض بالحب للكنيسة تضرع إلى الله أن يكلل جهودكم بالنجاح.

إن النار تضطرم اليوم فى الكنيسة يشعلها أشخاص محسوبون عليها، يلبسون زى الكهنوت ويتمتعون باسم رؤسائه، والتفاصيل ليست بخافية عليكم، وإن استمر الحال على هذا المنوال فهيهات أن تجدى المساعى بعد أن يشبع الطامعون، ويبلغوا بالإعتماد على البشر إلى نيل مآربهم «لا سمح الله».

لذلك هرعنا إليكم لتتفضلوا مشكورين فتدعوا الآباء المطارنة الذين تستريحوا إليهم، إلى مكان واحد فى إيمانكم الواحد لمجد الرب الواحد، لكى تبلغوا إلى الهدف الواحد، خلاص للكنيسة.

وقد كتبنا صورة مماثلة للحبرين الجليلين:

الأنبا .... والأنبا ....

ونحن نكتب هذا بروح المحبة التى تربطنا بأبوتكم الحانية، وفى نفس الوقت فإننا ننوب عن جماعة كثيرة من الشعب مؤلفة من الهيئات والجمعيات.

وفى ثقة كاملة فى دائرة نعمة الله ننتظر أخباركم السارة التى تبشرنا بأن أكبر عدد ممكن من الآباء المطارنة قد انضموا إليكم فى عمل إيجابى تمليه عليكم نعمة الله، وبذلك يتمجد الرب فى وقف الإجراءات التى يحاول المطارنة الآخرون المضى فيها.

ونحسب أننا لسنا فى حاجة إلى أن نبين أن جميع إجتماعات بعض المطارنة بعد صدور اللائحة الجديدة كانت غير قانونية، وذلك لأنهم لم يتكاملوا عدداً، وبالتبعية يكون المجمع المقدس لم يجتمع بعد، وتكون جميع الإجراءات التى أُتخذت باطلة. فإذا أضفنا إعلانات متوالية من مطارنة اجتمعوا معهم ثم أعلنوا عدم رضائهم عما أُتخذ من إجراءات تكون لنا الطمأنينة، أن الفريق المبارك الذى تمثلونه سينجح تماماً فى دفع كل حيف عن الكنيسة.

وتفضلوا نيافتكم بقبول فائق الإحترام،،،

أبناؤكم المخلصون

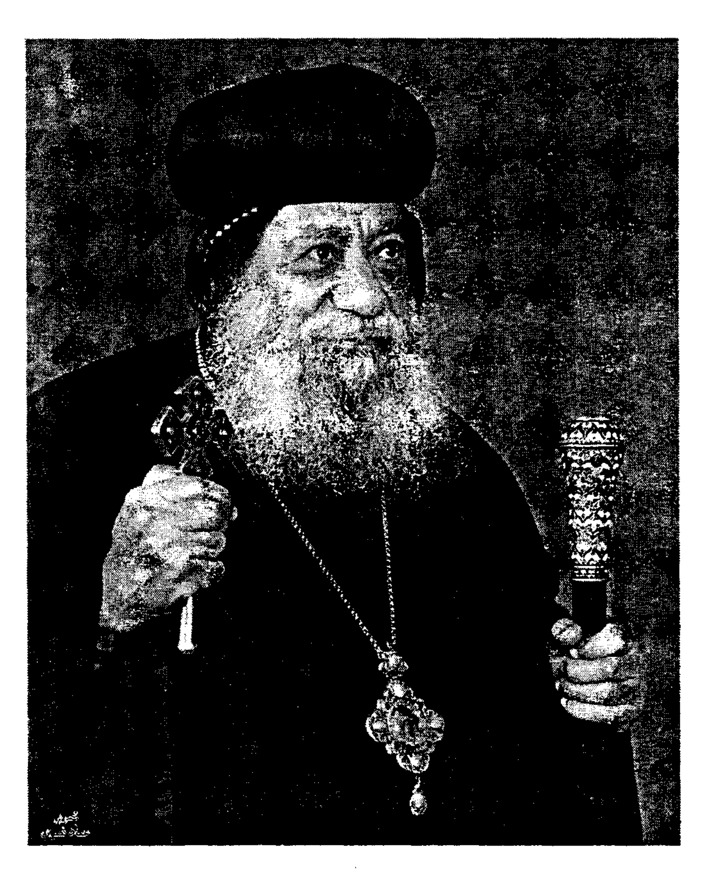
راغب مفتاح وتوفيق إبراهيم وعياد عياد

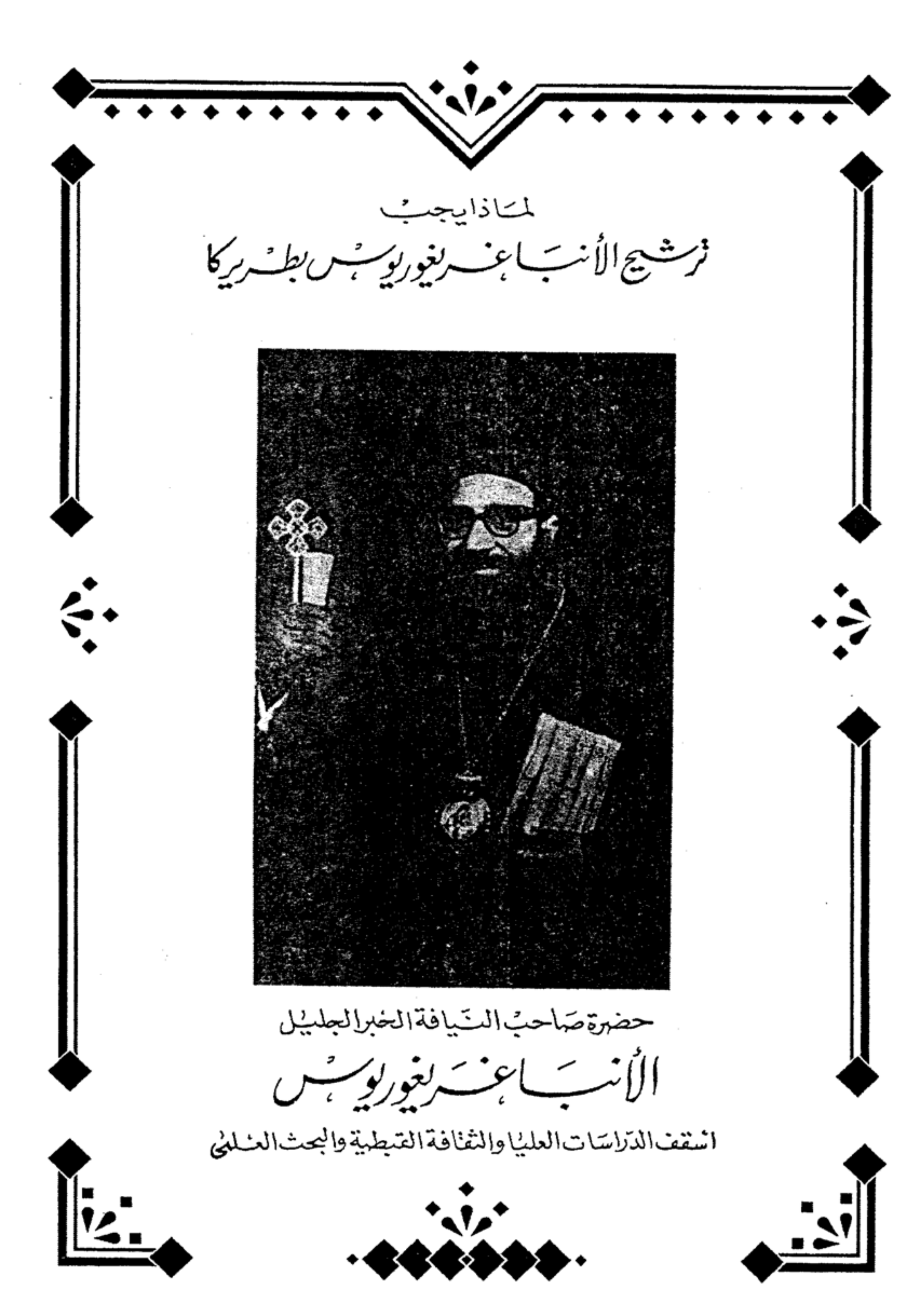
٢- ترشيحه الثانى للبطريركية عام ١٩٧١

طُلب من نيافة الأنبا غريغوريوس أن يرشح نفسه للكرسى البطريركى فى يونيه ١٩٧١، فرفض قائلاً:

«لا... لن أرشح نفسى، إننى يوم دعيت للأسقفية. قلت للبابا: يحتاج الأسقفية من ليس له إختصاص، لكى تعطيه الأسقفية إختصاصات وأعمالاً، أما أنا فعندى عمل يكفينى عُشْرُه ($\frac{١}{١٠}$ منه) فقط كل أيام حياتى، فإذا كان هذا هو رأيى عندما دعيت قهراً إلى الأسقفية فكيف يكون كلامى إذا أُخترت لمركز البطريركية».

ولكن قام بترشيحه عدد من الأساقفة منهم الأنبا لوكاس، والأنبا أنطونيوس القائمقام والأنبا يوساب أسقف البلينا والأنبا اندراوس أسقف دمياط والأنبا مرقس مطران أبو تيج وعدد من الأراخنة.





لماذا يجب

ترشيح الأنبا غريغوريوس بطريركا

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل

الأنبا غريغوريوس

أسقف الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي

دعوة لتغيير اللائحة

١٣ مارس ١٩٧١م:

صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أنطونيوس.

مطران سوهاج والمنشاة وتوابعها

وقائم مقام البطريرك.

بعد تحيات المحبة والإحترام مع القبلة الرسولية أرجو لنيافتكم موفور الصحة كما أطلب من الله أن يوفقكم فى مهمتكم الجليلة والخطيرة كقائم مقام البطريرك.

علمت من قبيل الصدفة والاتفاق أن نيافتكم دعوتم أعضاء المجمع المقدس إلى الإنعقاد فى جلسة تحدد موعدها الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ١٢ مارس الجارى.

ويبدو أن هناك تعجلاً فى إجراءات إنتخابات البطريرك الجديد، ولذلك رأيت من واجبى المسيحى والكهنوتى أن أكتب لنيافتكم كلمة صغيرة موجزة، راجيا أن تعرض(١) على المجمع المقدس بتكوينه الضيق أو بتكوينه الواسع.

إنى أرى أن اللائحة الحالية لإنتخاب البطريرك لائحة خاطئة من ألفها إلى يائها - خاطئة أصلاً وفرعاً وأصارحكم بأننى أجد من العار على كنيستنا معلّمة المسكونة أن تكون لها فى النصف الثانى من القرن العشرين لائحة كهذه جانبت الصواب من كل وجه.

وتحت مسئوليتى أقرر أن هذه اللائحة ليست إنجيلية لأنها تعارض الكتاب المقدس نصاً وروحاً.

وليست كنسية لأنها تعارض القانون الكنسى نصاً وروحاً.

وليس هنا مجال الكلام بالتفصيل عن مدى ما فى هذه اللائحة من أخطاء جوهرية وأساسية.

ولكنى أجدنى غير قادر على أن أصمت عن إعلان ما يراه ضميرى كإنسان مسئول أنه حق حتى لو أهملتم هذا الرأى. ولو أننى أرجو فى جميع الأحوال أن تحفظوا خطابى هذا فى سجل أعمال المجمع المقدس للتاريخ.

---

(١) كان الأنبا غريغوريوس فى ذلك الوقت مريض وملازم الفراش فى منزل أخيه بمصر الجديدة على أثر أزمة قلبية فى ٥ فبراير ١٩٧١م.

ولقد سمعت أن هناك كلاماً يتردد أن اللائحة لا يجوز تعديلها فى غياب البطريرك، وهذا كلام لا أساس له من عقيدة أو طقس أو قانون كنسى.

فللمجمع المقدس فى غياب البطريرك أن يتصرف فى تدبير الكنيسة، وإلا فإن كل إجتماع للمجمع بعد وفاة البطريرك أو فى حالة مرضه الطويل يصير أيضا باطلاً، وبالتالى تبطل كل إجراءاته، ولو صدق هذا المنطق لكانت المجامع المسكونية أيضا باطلة لأنه لم ولا يشترط لقانونية قراراتها حضور بطريرك كل إقليم. والمعروف أن بطريرك روما مثلا عاقته ظروفه الصحية أو العملية عن حضور مجمع نيقية ومجمع أفسس الأول ولكنه أرسل أساقفته ينوبون عنه، وغيابه أو غياب غيره من البطاركة لم يبطل قانونية المجمع.

ومن عجب أن يقال هذا عن لائحة هى نفسها وضعت بعد وفاة البطريرك؟

ومن عجب أن يقال هذا فى وقت تُغَيّر جامعاتنا لوائحها بين وقت وآخر، وتغير الدولة كل القوانين، وفى هذا الوقت بالذات تدرس وزارة التربية تغيير نظام التعليم من أساسه.

إنى أضع هذا كله أمام نظركم وأمام أنظار الأجلاء أعضاء المجمع المقدس، وأطلب التريث وعدم الإسراع فى إجراءات الإنتخابات قبل أن تغيروا اللائحة.

وأصلى أن يتفضل الرب الإله فيمد يده الإلهية باللطف والرحمة إلى الكنيسة المقدسة، ويضمد جراحها ويجبر كسرها ويعينها فى مهمتها الثقيلة المقبلة عليها، لتؤدى واجبها فى أخطر مرحلة ستمر بها.

والله ولى التوفيق

وتفضلوا بقبول خالص الإحترام.

١٣ مارس ١٩٧١ — غريغوريوس

٤ برمهات ١٦٨٧ — أسقف عام

للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

زيارة مطران القدس له

الجمعة ١٩ مارس ١٩٧١م:

✚ ثم جاء لزيارتى نيافة الأنبا باسيليوس فى زيارة قصيرة عاجلة، واختلى بى أو بالأحرى طلب أن يتحدث إلىّ على انفراد، فدخلت معه إلى حجرة، وكنا معاً **وعرض علىِّ رغبته فى ترشيحى للكرسى البطريركى**، وطلب أن يقدم لى مبلغاً مساهمة فى نفقات العلاج فشكرته كثيراً، وانتهزت الفرصة لإبداء مشاعرى نحوه وتقديرى العميق لظروفه، ودعائى إلى الله أن يوفقه ويذلل أمامه العقبات والصعاب التى تعترض طريقه وعمله، مع أنه يمثلنا فى أهم مركز دولى لكنيستنا

رغبة قداسة البابا كيرلس السادس.

✚ وجاء بعد ذلك ضيوف كثيرون، منهم القس ميخائيل اسكندر سكرتير قداسة البابا لشئون المكتبة.

وقال إن سيدنا البابا كان يعتزم أن يقيم الأنبا غريغوريوس وكيلاً عنه، وفوجىء بمرض الأنبا غريغوريوس، وهذا أمر عجيب ولابد لله حكمة فى ذلك. ولما قلت له إنه كان قبل وفاته يريد أن يتصل بى تليفونياً كما حدثنى بذلك الأستاذ فهمى تلميذ البابا، قال القس ميخائيل إن البابا كان يريد أن يفيدك بهذا الأمر!!

السبت ٢٠ مارس ١٩٧١م:

✚ فى هذا الصباح زارنى الأستاذ راغب مفتاح ليتحدث إلىّ فى أمر ترشيحى للكرسى البطريركى...

إنتشار إشاعة بسوء حالته الصحية

الأحد ٢١ مارس ١٩٧١م:

✚ زارنى فى مساء اليوم دكتور فايز فايق وأجرى لى «رسم قلب» وقال إنه مطمئن جداً، وأن النتيجة طيبة وصحتى فى تقدم، وقال إنه يمكننى أن أخرج خارجاً وأذهب إلى منطقة الأنبا رويس، وروى دكتور فايز أن هناك إشاعة قوية ترددت فى جميع الأنحاء

ومصدرها البطريركية، ودكتور لطفى بسطا، تقول أن الدكتور لطفى يقرر أن (الأنبا غريغوريوس) أصيب بجلطة فى القلب، وأن حالته ساءت جداً، وأنه إذا نجا منها فقد يلزمه على الأقل ٦ شهور راحة.. وقال أيضا إن الدكتور يوسف رياض سأله هذا السؤال وقال له ما هذه الشائعة؟ قال دكتور فايز: إنى زرت الأنبا غريغوريوس أمس، واطمأننتُ عليه كثيراً ولا صحة إطلاقاً لهذه الشائعة، ويقول البعض إن هذه الشائعة روجها أحد الأساقفة.

الإثنين ٢٢ مارس ١٩٧١م:

فى هذا الصباح نشر الأهرام أنّ النية متجهة إلى إختيار واحد فقط من بين المرشحين للبطريركية، وكان واضحاً أن الأسماء ستصفّى إلى أن يستقر الأمر أخيراً أن يصير الأنبا صموئيل هو البابا، ولقد تردد فى كل الأوساط أن النية مبيته على ذلك بكل وضوح وأن المسألة فى حكم المنتهية، وخيّم على الأقباط حزن شديد وألم ممض، وقال البعض لو حدث هذا لغيرت مذهبى، واعتنقت المذهب السريانى، ويقول غيرهم سأعتنق المذهب البروتستانتى، وغيره البلموثى وهكذا، ويقول البعض إن هذه مهزلة...

واتصل بى البعض تليفونياً ورجونى أن أتدخل لأوقف هذه المهزلة فاعتذرت بمرضى.

وألحّ علىّ البعض أن أفاجىء المجمع بحضورى جلسة فرفضت بشدة.

وجاء الدكتور فايز حسب الموعد المضروب بيننا ورافقنى فى عربته الخاصة، ومعى شقيقى أنور وذهبنا إلى الأنبا رويس، ووقفت قليلاً عند كنيسة الأنبا رويس ورآنى بعض الطلبة ففرحوا، وذاع الخبر فحضر الطلبة والأساتذة من كل مكان، ودخلت مزار مارمرقس ووقفت أمام المذبح وصليت وقبلته من جميع الأطراف، وخرجت وذهبت بالعربة إلى ضريح البابا كيرلس السادس وكان يحيط بى جمع كبير من الطلبة، ونزلت درجات السلم ووقفت أمام ضريح البابا، والطلبة على الصفين يرتلون الألحان الحزينة، وبسطت يدى وأخذت أصلى وأطلب صلواته وطلبت له الرحمة، ثم تباركت مرتين من الباب المغلق على الضريح، وقفلت راجعاً ودخلت العربة، وانهال علىّ الطلبة والكهنة تحية وسلاماً وتبركاً وهتافاً، وبعضهم أنشد على عجل كلمات شعرية وهتافات تهليل، وأخيراً وقفنا بالعربة بعض الوقت، وعدنا بين تهليل الطلبة وتصفيقهم الساعة ١,٣٠ بعد الظهر، وكنا خرجنا من بيت شقيقى الساعة ١٢ ظهراً وعاد معى الطبيب ثم استأذن وخرج.

زيارة الأنبا اندراوس له

الثلاثاء ٢٤ مارس ١٩٧١م:

✚ فى هذا اليوم خرجت إلى الشارع مرتديا ملابسى كاملاً، وتمشيت مع شقيقى أنور إلى نهاية الشارع حيث مقرّ الشرطة، ورجعت قافلاً ثم قضينا بعض الوقت جالسين فى حديقة ڤيلا شقيقى أنور، عدت بعدها إِلى السرير للراحة.

✚ قضيت بقية اليوم مستريحاً - عند المساء شعرت ببعض الإعياء فى ذراعى الشمال، استرحت كاملاً فى السرير. جاء لزيارتى الأنبا اندراوس أسقف دمياط ومعه القمص ميخائيل بشارة كاهن المحلة الكبرى، وقصّ على بالإيجاز بعض ما حدث بالمجمع المقدس من مصارعات، ومن بين ما رواه أنه كان هناك اتجاه قوى ضد اللائحة الحالية لإنتخاب البطريرك، وقد ألف المجمع لجنة من سبعة من أعضائه بينهم الأنبا صموئيل، والأنبا شنودة والأنبا أغابيوس، والأنبا ديوسقورس... وقال إنهم استقروا أخيراً على استحسان اللائحة، فتعجبت كثيراً.

ترشيحه للقمص متى المسكين

وروى لى أيضاً أنه فى جلسة الإجتماع الموسع الأخير، الذى ضمّ أعضاء المجمع وهيئة الأوقاف، وأعضاء اللجنة الملّية، وقف الأنبا اندراوس ومعه أعداد مجلة مدارس الأحد، ومقالات الأستاذ نظير جيد سابقاً (نيافة الأنبا شنودة) وقرأ بعض ما جاء فيها، وقرأ أيضا مقالات «الكرسى الشاغر» وما إليها، فقوطع تارة وأُستحسن قوله تارة أخرى، ووقف الأنبا شنودة متألماً وقال إنه لم يتنكر لمقالاته التى كتبها ولازال متمسكاً بما ذكره .... وأخيراً استقر الرأى على العمل باللائحة الحالية، **وطلب منى الأنبا اندراوس أن أوقع على ورقة بترشيح القمص متى المسكين فوقعت عليها بإرتياح.**

وقضيت ليلتى الباقية فى راحة وصلوات وبعض القراءات.

الخميس ٢٥ مارس ١٩٧١م:

✚ قضيت يوماً عادياً ولم أخرج من البيت، ولازمت السرير.

✚ قابلت بعض الزوار، **زارنى الأنبا مينا مطران جرجا، والقس انسطاسى،**

وأبلغنى المطران أن التزكيات التى عملت كاملة هى للأنبا صموئيل والأنبا شنودة والقمص متى المسكين.

ولم أصنع أكثر من أنى تمشيت فى هذا اليوم فى أنحاء البيت.

وقضيت باقى الوقت فى القراءة وبعض الدرس وإعداد كتاب المسيح معلّماً.

كنت أشعر بشىء من الحاجة إلى الصمت الطويل، فظللت أعمل فى صمت وأنا أصلى صامتاً وأتأمل إرادة الله ومشيئته، وصلاتى هى المزمور ٣٨ (البيروتية) فى ابتهال إلى الله.

الجمعة ٢٦ مارس ١٩٧١م:

✚ استيقظت فى الساعة ٦,١٠ واغتسلت، وخرجت قليلاً أتمشى فى شرفة (بلكون) منزل شقيقى أنور، وعدت إلى المكتب، للعمل فى كتاب «المسيح معلّما» ثم فى كتابة بعض المذكرات.

✚ عدت إلى الصلاة وأخذت أُعدّ نفسى للخروج، فى الساعة ١٠,٣٠ صباحاً، خرجت بصحبة شقيقى أنور، وإبننا ألفى فى عربة الأخير، وإتجهنا إلى منطقة الأنبا رويس

✚ عند كنيسة الأنبا رويس توقفنا قليلاً، دخلت إلى الكنيسة وانحنيت أمام الهيكل المقدس وصليت بعض الصلوات وقبّلت الستر الطاهر، وخرجت ثم ركبنا العربة أيضا وإتجهنا إلى مقرّ الكلية الإكليريكية بمبنى البابا كيرلس السادس، ودخلت غرفة مكتبى وجلست أمام مكتبى، وكان المكتب قد صار نظيفاً، إذ قد ذهب شقيقى، وذهب الإكليريكى مكرم فؤاد ومعهما ٣ فراشين ونظفوا المكتب تنظيفاً تاماً، وتم ذلك فى مساء أو بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٤ مارس.

وبعد قليل تقاطر عدد كبير من الطلبة، أخذوا يفدون جماعات ووحدانا وعدد آخر من المصلين من أفراد الشعب، وقابلنى أحد الأصدقاء ممن يترددون علىّ دائماً والدموع فى عينيه وهو مختنق متأثراً جداً، وبعد ذلك جاء نيافة الأنبا شنودة معانقاً، وجاء عدد من أساتذة الكلية الإكليريكية وجميع أساتذة المعهد العالى للدراسات القبطية، وجاء الأنبا صموئيل والسيد عبده أرمانيوس وأعداد كثيرة من الناس، وطلب منى بعضهم الدعاء له والصلاة من أجله ففعلت...

وفى الساعة ١٢,٣٠ خرجنا وأغلقت المكتب، وودعنى الأنبا شنودة وآخرون وركبنا العربة وعدنا إلى البيت، ولجأت تواً إلى الفراش للراحة، وظللت طيلة بعد الظهر مستريحاً إلى المساء وقد زارنى بعض الناس، وقرأت بعض القراءات وصلّيت الصلوات وعند المساء صلّيت أيضا، ونمت مستودعاً روحى وجسدى بين يدى الله، الذى معه كل مصيرنا وحياتنا.

السبت ٢٧ من مارس ١٩٧١م:

- فى منزل شقيقه بمصر الجديدة فى فترة النقاهة بعد الأزمة القلبية فى ٥ فبراير.

✚ مقابلة القمص شنودة فهيم كاهن كنيسة الأمير تادرس بالمنيا، جاء برسالة من الأنبا ساويرس أسقف المنيا - مؤكداً أنه لن يرشح أحد إلا شخصاً واحداً وهو الأنبا غريغوريوس، وقد رفض أن يوقع على تزكيتين لمرشحين آخرين. وقال أن تزكيتى أعطيها لواحد هو الأنبا غريغوريوس، ولما قيل له أننى لم أتم ١٥ سنة رهبنة قال لمحدثه «يامجنون إذا كنت رشحته وهو الشماس الدكتور وهيب عطا الله فكيف لا أرشحه الآن، وإن حياته كلها هى لله وللكنيسة».

وتكلم القمص شنودة عن التيارات الشعبية وعدم استراحة جميع الناس لترشيح الأنبا... لتزمته وتعنته وأسلوبه فى خلق المشاكل، وكذلك إلى .... لعناده، وأن هناك استراحة كبيرة للأنبا غريغوريوس، وتمنيات الجميع بالإجماع أن يكون هو المرشح الذى يجمع عليه الكل، وزاد فى قوله فسأل الأنبا غريغوريوس: لماذا لا ترشح نفسك؟ فأجاب: لم ولن أرشح نفسى.

✚ مقابلة الأستاذ ...... المحامى الذى تكلم عن الخطة التى كانت مبيته لتنصيب الأنبا صموئيل بطريركاً، بدون ترشيحات، وكيف أنه ساد الأقباط فى جميع الأوساط حزن شديد وَهَمٌّ ثقيل، وأرسل كثير من الأقباط برقيات إلى رئيس الجمهورية، وكان مقال دكتور كمال رمزى استينو الذى نشر فى الأهرام رد اعتبار لمشاعر الشعب الذى أحس أن الأنبا صموئيل سيُفرض عليهم فرضاً، وجميع الأقباط يشعرون أن الأنبا صموئيل رجل سياسة لا رجل دين، هذا إلى أن تجاه هذه المشاعر فشل إتجاه المجمع المقدس إلى تصفية المرشحين إلى واحد وهو الأنبا صموئيل، رغم ما أذيع فى جميع الأوساط أن

المسألة فى حكم المنتهية وأن الرسامة ستتم فى الأحد التالى الموافق ٢٨ مارس، وكان هذا استجابة لصلوات الشعب الحزين الذى عكف بعض هيئاته على الصلاة والدموع والبكاء، ومنهم دير راهبات أبى سيفين الذى عكف راهباته يوم الإثنين ٢٢ مارس على الصلاة والصوم طوال اليوم. ودار حديث كثير عن الشئون القبطية والإتجاهات والتيارات، أما الاتجاه نحو القمص متى المسكين، فهناك أيضاً تخوف شديد من رسامته، نظراً لأن عدداً كبيراً من القيادات التى ترشحه لها إتجاهات شيوعية يسارية فضلاً عما يتصف به من العناد والتصلب وعدم التفاهم والإستعداد للتشتيت، أما الأنبا شنودة فهو له من يؤيده ممن يسمعون محاضراته فى يوم الجمعة من كل أسبوع، لكن أكثرهم من صغار الشباب والشابات الذين ليس لهم ثقلهم.

وقال له إن جميع الأطراف لا تجد طعناً فى ترشيح الأنبا غريغوريوس، فلو أنك رشحت نفسك لكان هذا خلاص للكنيسة فى أزمتها، قلت: لم ولن أرشح نفسى، إننى يوم دعيت للأسقفية قلت للبابا: يحتاج إلى الأسقفية من ليس له اختصاص، وأنا عندى عمل يكفينى عُشره فقط كل أيام حياتى.

الإثنين ٢٩ من مارس ١٩٧١م:

✚ زيارة المقاول نجيب عزيز المداح، من أعيان إخميم، وتحدث معه فى أمر ترشيحه للبطريركية فقال له: أن لدى أعمالاً وإختصاصات كثيرة أرجو الرب أن يعيننى عليها، وأننى لا ولن أرشح نفسى، وهذا مبدأى الذى سرت عليه حتى الآن: إننى رسمت أرشيدياكون بالأمر، ورسمت راهباً بالأمر من قداسة البابا وكذلك قسيساً، ورسمت أسقفاً بالقوة والعنف فكيف يمكننى أن أرشح نفسى لمركز كبير وخطير هو أعلى من قدرتى وأعظم من استطاعتى. وتحدث معى فى موضوع اللائحة الحالية فقلت له: بأننى معترض على هذه اللائحة وأنها تخالف القانون الكنسى.

الثلاثاء ٣٠ من مارس ١٩٧١م:

✚ فى نحو الساعة ٤ مساءً خرجت ومعى أخى أنور إلى دير الأنبا رويس، وقمت بإمتحان طلبة البكالوريوس والدبلوم فى الألحان والقداس مع المعلم نصيف عبد المسيح، وحضر بعد قليل نياقة الأنبا شنودة.

✚ وفى نحو ٦,٣٠ مساءً فرغنا من الامتحان وحضر نيافة الأنبا إبرآم مطران الفيوم والقمص اسحق الأنطونى والقمص يوحنا اسكندر. وكان حديث ودى وممتع، وعبّر نيافة الأنبا إبرآم عن إستيائه من مجريات الأحداث فى موضوع ترشيح البطريرك، وكان متشائماً.

✚ بعد الظهر أو على الأدق نحو الساعة السابعة والنصف مساءً، زارنى للسؤال عن صحتى نيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشاة وقائم مقام البطريرك، ونيافة الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف، وكانت جلسة مغلقة ومع ذلك لم يتحدثا معى فى شىء من مشكلة إختيار البطريرك، حتى إنى فى عرض حديث عابر أذكر أننى قلت لهما أراكم متعجلين وتسيرون بسرعة هائلة، فإذا بالأنبا أثناسيوس يقول دعونا نتكلم فى موضوع آخر.

خطاب إلى قائمقام البطريرك

٣١ مارس ١٩٧١:

صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أنطونيوس.

مطران سوهاج والمنشاة وتوابعها.

وقائم مقام البطريرك.

بوافر التحية والإحترام مع القبلة الرسولية أرجو لنيافتكم كامل الصحة والقوة لتحمل أعباء مسئوليتكم التاريخية والمصرية كقائم مقام البطريرك.

بتاريخ ١٣ مارس ١٩٧١ (٤ برمهات ١٩٧٨) كتبت لنيافتكم خطاباً رجوتكم قراءته على المجمع المقدس، وعلى الإجتماع الموسع الذى يضم المجمع المقدس وأعضاء هيئتى الأوقاف القبطية وإدارة أوقاف البطريركية، وطلبت فى هذا الخطاب العمل على تغيير اللائحة الحالية لإنتخاب البطريرك والتى صدرت فى عام ١٩٥٧، لأنها تعارض الكتاب المقدس والقانون الكنسى وتجانب التعليم الرسولى فى كنيستنا الأرثوذكسية، سواء فيما يتصل بشروط المرشح للكرسى البطريركى، أو فيما يتصل بالناخبين، أو فيما يتصل بعملية الانتخاب، وما سُمى خطأ بالقرعة الهيكلية.

ولم أعلم من نيافتكم مصير ذلك الخطاب ولا شيئاً مما جرى ويجرى من أحداث كنسية، وكل معلوماتى أستقيها مما ينشر فى الصحف العامة.

وحتى فى زيارتيكم اللتين تفضلتم بهما للسؤال عن صحتى تحفظتم بل وتحاشيتم أن تفيدونى بشىء، وقد يكون لهذا تبريره وهو الإشفاق على صحتى.

ولعلكم تقدرون أنكم تركتمونى فى حيرة هى أقسى علىّ من كل ما يُظن أنه إشفاق على صحتى.

على أننى وقد علمت من الصحف العامة أنكم قد قررتم العمل باللائحة الحالية لا أملك إلا أن أُظهر دهشتى.

أولاً -لأننى لم أعرض رأياً خاصاً يمكن اعتباره مجرد رأى لفرد من أعضاء المجمع وإنما نبهت إلى مخالفة هذه اللائحة للكتاب المقدس وللقانون الكنسى ولتعاليم كنيستنا الأرثوذكسية.

ثانياً - إنى أعلم أن عدداً من أعضاء المجمع المقدس يعارض فى هذه اللائحة، ولقد كان لهم نشاط سابق فى عام ١٩٥٧ ضد هذه اللائحة.

ثالثاً - أن تصريحات السيد رئيس الجمهورية - حفظه الله - أتاحت لكم فرصة ثمينة نادرة لتغيير اللائحة وتعديلها لم تتوافر فى وقت آخر، وكان يمكنكم إنتهازها خدمة للحق وللقانون الكنسى.

رابعاً - أن تغيير اللائحة أو تعديل بعض بنودها على الأقل لا تحتاج إلى أكثر من ساعة واحدة وعلى الأكثر جلسة واحدة، من لجنة يشكلها المجمع من الراسخين فى القانون الكنسى من أعضائه ومن غيرهم، ذلك لأن القانون الكنسى لم يعد مجهولاً.

وقد يقال بعد ذلك لقد سبق السيف العزل ولا فائدة من هذا الكلام بعد أن تقرر العمل باللائحة الحالية.

ولكنى لابد إرضاء لضميرى على الأقل أن أكتب لكم هذا الخطاب، لتسجيل موقفى فى هذه المرحلة التاريخية المصيرية، ودهشتى مما قررتموه من العمل باللائحة الحالية على ما فيها من أخطاء جوهرية وأساسية.

وارجو أن يطلع على خطابى هذا كل من يعنيهم الأمر من الآباء أعضاء المجمع المقدس والآباء والسادة أعضاء لجنة الترشيح.

كما ارجو أن يُحفظ خطابى هذا فى سجل أعمال المجمع المقدس للتاريخ.

مرة أخرى أشكر نيافتكم طالباً لكم وللجميع التوفيق حتى تتم بكم مشيئة الله الطوباوية

وتفضلوا نيافتكم بقبول خالص الإحترام.

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

الإثنين ١٥ أبريل ١٩٧١:

✚ خرجت فى الساعة ١١ صباحاً إلى دير الأنبا رويس فى مقر الكلية الإكليريكية بمبنى البابا كيرلس السادس، وقابلت هناك عدداً من الأساتذة والطلبة وعدداً من المؤمنين المسيحيين، وعكفت على بعض الأعمال، ومنها كتابة شكر عام للذين استفسروا عن صحتى أثناء مرضى وشكر آخر للطبيب المعالج، وعدد من الأطباء وهذا كله للنشر فى جريدتى (الأهرام) و(وطنى)، كما أعددت عدداً من برقيات الشكر للسيد الدكتور محمود فوزى رئيس مجلس الوزراء، والسيد شعراوى جمعة نائب رئيس الوزراء وأمين التنظيم ووزير الداخلية والدكتور كمال رمزى استينو، وغبطة الكاردينال اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك،

وتوفرت على أعمال أخرى، ومقابلات.

وعدت مع شقيقى أنور فى نحو الساعة الرابعة بعد الظهر.

قدموا بعضكم بعضاً فى الكرامة...!

١٧ أبريل ١٩٧١م:

الآن، وقد انقضى أربعون يوماً على نياحة المثلث الرحمات، صاحب الغبطة والقداسة البابا كيرلس السادس، بابا وبطريرك الكرازة المرقسية، يمكننا أن نسطر ما نريد بخصوص انتخاب بطريركنا الجديد، ونحن مرتاحو الضمائر، لعدم تخطينا قدسية تقاليدنا الكنسية خاصة، والشرقية عامة، بل وتقاليدنا الإنسانية بنوع أعم.

والملاحظ فى أيامنا القليلة الماضية، أن الصراع على الكرسى البطريركى بدأ بصورة أو بأخرى، وما كنا نرجو أو نتوقع أن شعبنا يخرج عن تقاليده المرعية، التى تقضى بعدم البدء فى الإعداد للإنتخاب الجديد قبل أن تنقضى مراسيم الأربعين.

- ومع هذا فقد كشفت لنا الإجراءات والأحداث المتخذة فى الأيام السابقة عن ظهور عنصر جديد فى ميدان الترشيحات للكرسى البطريركى... هو عنصر أساقفة ورهبان مدارس الأحد.. والمعروف أن المؤسس الأول لمدارس الأحد فى الكنيسة القبطية هو المرحوم حبيب جرجس مدير الكلية الإكليريكية الأسبق، نيح الله نفسه. لهذا فإن أقل ما كنا نرجوه أو نأمله من أبنائه وتلامذته الذين وصلوا الآن أو اقتربوا إلى مراكز القيادة فى الكنيسة،

أقول إن أقل ما كنا نرجوه منهم هو مراعاة رغبته رحمه الله، التى خطط لها طويلاً، وكافح من أجلها طوال عمره، وسهر لياليه، وأفرغ كل جهده للوصول إليها...

إن كل من يعرف المتنيح حبيب جرجس، ويلم بآماله فى الإصلاح الكنسى، يعرف جيداً ويؤكد أن المرحوم حبيب كان يرسم ويخطط لمثل هذا اليوم، بل وكان يتمنى أن يراه، أو أن يحققه بنفسه فى وقت من الأوقات... وكواحد من تلامذة المرحوم حبيب جرجس، أشهد للتاريخ هنا وأؤكد أنه رحمه الله، اختص أخانا الأكبر، وأستاذنا، بل وأبانا نيافة الحبر الجليل الأنبا اغريغوريوس بعناية خاصة، وأعده إعداداً خاصاً، لا بل أقول إعداداً مشرفاً لا للكنيسة وحدها، بل لمصر بأسرها.

ولا أعرف سبباً معقولاً أو مقبولاً لإستبعاده أو عدم إدخاله ضمن قائمة المرشحين، كما لا أعرف كذلك، لا أنا ولا غيرى، سبباً معقولاً أو مقبولاً من الرغبة فى الإسراع فى قفل باب الترشيحات..؟؟

- إن نيافة أنبا اغريغوريوس، ليس أصغر إخوته، حتى أُشَبّه موقفه بموقف يوسف الذى استبعده إخوته من بينهم.. وأخفوا ما ارتكبوه نحوه على والده وعلى الشعب... أو غَيّروا وجه الحقيقة الإعلامية عنه..

أقول لم يكن نيافة أنبا اغريغوريوس أصغر إخوته، بل أكبرهم سناً وعلماً وتخصصاً... لقد أُختير بعد وفاة المرحوم حبيب جرجس نائباً لغبطة البطريرك فى رئاسة مدارس الأحد... وعمل كما يشهد الجميع أستاذاً للاهوت، إن لم يكن لهم جميعاً فلأكثرهم على الأقل..

أما من حيث تخصص نيافته، فهذا بيت قصيدنا، إذ هو - دون غيره من المرشحين - الذى تخصص فى الدراسات اللاهوتية أولاً، وبكيفية إنقطاعية فى القسم النهارى بالكلية الإكليريكية، ثم ألم بالدراسات الفلسفية والأثرية واللغوية، فى جامعات ومعاهد عليا بمصر والخارج، كمنهج مُكَمّل لدراساته اللاهوتية، أى لم تكن دراساته اللاهوتية لمجرد التسلية فى أوقات فراغه فقط، أو كنوع من الإجتهاد الشخصى المعرض للأخطاء والهفوات..

أفبعد هذا الجهد من الإعداد الدراسى، فى الفلسفة واللاهوت واللغات، والحصول على العديد من الشهادات والدرجات العلّمية، أفبعد هذا الجهد كله نستبعده عن الترشيحات... أو نحرم الكنيسة منه...؟؟

- سمعت من بينهم من يقول أن اللائحة التى وضعت منذ أكثر من عشر سنوات، والتى بموجبها تم إنتخاب غبطة البطريرك المتنيح الأنبا كيرلس السادس، تقضى بأن يكون المرشح من بين الأساقفة أو الرهبان الذين قضوا بالرهبنة خمسة عشر سنة...؟!!

والمعروف أن هذا الشرط حينما وضع، كان بقصد استبعاد جميع رهبان مدارس الأحد بدون إستثناء...

والمعروف أيضاً أن الكثيرين اعترضوا على هذا الشرط حينذاك.. وقد يكون من بينهم بعض المرشحين حالياً...!!

وكشعب ناضج فكرياً، ويهدف إلى البناء العملى والإيجابى، يجب أن نتدارس الهدف الذى يوضع من أجله كل بند فى لوائحنا وقوانيننا، ومقدار صلاحيته أو فائدته للكنيسة وتمشيه مع العصر...

ولست فى ميدان دراسة مقارنة بين رهبنتنا القبطية المعاصرة، والدراسات اللاهوتية. ولكن يكفى أن أقول أن أديرتنا لا زالت تفتقر إلى كليات أو معاهد لاهوتية عليا.. أو حتى متوسطة.

لهذا كان من الأوفق الإشارة فى البند السابق من اللائحة، إلى احتساب مدة الدراسات اللاهوتية بالكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس والتخصص للتدريس بها، ضمن شرط الرهبنة لمدة الخمسة عشر سنة المفروضة على المرشحين للكرسى البطريركى.

- وبعد -

فلا زال أمام السادة أعضاء لجنة الترشيحات متسعاً من الوقت لإعادة النظر فى لائحة إنتخاب البطريرك وتعديلها..

ثم لا زال أمام زملاء نيافة أنبا اغريغوريوس وتلامذته من الأساقفة والرهبان متسعاً من الوقت لإبداء مشاعرهم المسيحية فى العمل بوصية الرسول «مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة» (رو ١٢: ١٠)، محافظين بذلك على أبسط قواعد الوفاء لنيافته،،

وهيب ج. كامل

دكتوراة فى العلوم الدينية/جامعة استراسبورج

مدرس بالكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة

جلسة المجمع

الأربعاء ٢١ أبريل ١٩٧١م:

✚ فى الساعة الخامسة من مساء اليوم كانت جلسة المجمع المقدس، كلمتُ نيافة الأنبا انطونيوس فى الصباح تليفونياً، فردّ علىّ معتذراً بتقصيره ثم سألته عن جلسة المجمع والغرض منها وعن موضوعات البحث، وأبدى استعداده لأن تكون جلسة المجمع فى قاعة المجلس الملّى العام بالدور الأرضى.

ذهبتُ فى عربة تاكسى مع شقيقى أنور، وصلتُ نحو الخامسة والربع ولم يكن المجمع قد عقد بعد، سلّمتُ على بعض الآباء الذين دخلوا القاعة أو الواقفين فى الأروقة، وعند بدء الجلسة تحدث الأنبا انطونيوس بعد الصلاة، مرحباً بى، فشكرته بإيماءة، وبعد ذلك بدأ قائم مقام البطريرك يتحدث عن تجميع الصفوف، وبدأ مفهوماً ما حاوله مع الأستاذ فرح اندراوس سكرتير هيئة الأوقاف القبطية،[1] وهنا ثار الأنبا أثناسيوس القائم بأعمال سكرتارية المجمع وأخذ يصول ويجول ضد فرح اندراوس وأخذ يتكلّم بأعلى صوته، بصراخ وصياح وصوت مرتفع، ويوجه الكلام إلى القائم مقام متهماً إياه بفرض إرادته على المجمع والموافقة على عضويته بلجنة ترشيح البطريرك، وكان الأنبا أثناسيوس يصرخ بصوت عالٍ وضجيج كثير ولا يُراعى فى أسلوبه وكلامه إحتراماً للقائم مقام ولا للأنبا ديوسقورس (وهو أستاذه) وهو يكلّم كل من يعارضه بإحتقار وازدراء وسخط، وبإشارات، ويعرّض بالأنبا ..... إنى أقرر أنه مع معرفتى بأسلوب الأنبا أثناسيوس الذى رأيته فى بعض المواقف يثور، ولكننى لم أراه فى حياتى بهذه الصورة التى زلزلت تفكيرى، وأصابتنى بدهشة واستغراب، وكنت أنظر إليه مبهوتاً وأقول: هل هذا هو الأنبا أثناسيوس حقا؟ إنّ الأنبا أثناسيوس كان فى نظرى وفى تلك الجلسة رجلاً يشعر كما لو كان السيّد للجميع، وفى رأيى لو كان الأنبا أثناسيوس ملاكاً هابطاً من السّماء برسالة لما كان يجرؤ على أن يتكلّم بهذا السلطان، الذى لم يرعَ فيه حرمة من هم أكبر سناً أو أقدم رسامة أو من هم أساتذته. وتابعه فى هذا الضجيج وفى تأييد موقفه، مطارنة وأساقفة دير السريان، ومنهم الأنبا دوماديوس الذى كان هو الآخر بغضب شديد يتكلم ويتذمر ويتضجر وبنظرات كلها سخط، وتابعهما الأنبا صموئيل بصوت مرتفع متهما القائم مقام وقد

(١) كان الاعتراض على وجود الأستاذ فرح اندراوس سكرتير هيئة الأوقاف القبطية، عضواً بلجنة ترشيح البطريرك. والواضح أنه كانت هناك مشاكل بينه وبين الأنبا أثناسيوس والأنبا صموئيل.

اضطر القائم مقام أن يبرىء نفسه تارة ويقول إنى لا أفرض إرادتى وإنما أقول إنى أريد أن أجمع الصفوف، واضطر أن يقول للأنبا صموئيل: إن كلامك خطأ، خطأ، خطأ، ويجب أن تسحب كلامك، وتابعهم الأنبا شنودة فى اعتراضه على فرح اندراوس بقوله: دعونا نتكلَّم عن مبدأ عام: هل يؤخذ أعضاء هيئة الأوقاف جميعا الخمسة، أما لجنة أوقاف البطريركية وعددهم ١٢ فلا يؤخذ منهم إلاّ أربعة فقط، فأجاب القائم مقام إن لجنة أوقاف البطريركية تعد لجنة منبثقة من هيئة الأوقاف. أما هيئة الأوقاف فهى الهيئة الرسمية الكبرى، وتابع المناقشات الأنبا ثيئوفيلوس أسقف دير السريان الذى بدأ مسروراً من معارضات أولاده الأساقفة الذين من دير السريان.

وكان الموقف كله محزناً يؤسف له، وضاع وقت المجمع بين الصياح والصراخ لمدة ساعتين كاملتين.

ولم يتسع الوقت إلاّ لكلمة عابرة عن مشكلة رسامة أو تنصيب بطريرك أثيوبيا، لم تتعدَ تلاوة بعض البرقيات المتبادلة بين الطرفين وكان الموقف يبدو واضحاً أن الأنبا انطونيوس والأنبا أثناسيوس والأنبا صموئيل يعملون كل شىء ويتصرفون فى كل شىء وأما المجمع فإنه يحاط عِلَما بالنتائج. أما التصرف كله ففى أيدى الثلاثة المذكورين.

وانتهى الإجتماع بالصلاة، وقبل الصلاة اعتذر القائم مقام عما ساد الجلسة من توتر، وكانت الساعة الثامنة مساءً.

وخرجت مع الأنبا صموئيل إلى سفارة غانا، بناء على دعوة من سفير غانا فى مصر لعشاء أقامه تكريماً للسيد سكرتير منظمة كنائس أفريقيا. AACC وتناولنا العشاء وتسامرنا ثم عدت فى عربة الأنبا أثناسيوس إلى البيت بمصر الجديدة وصليت ونمت.

ذكرى الأربعين للبابا كيرلس

الجمعة ٢٣ أبريل ١٩٧١م:

- **لم أذهب لحضور جناز الأربعين للبابا كيرلس السادس:**

نصحنى الطبيب المعالج بعدم الذهاب نظراً لعلو السلّم الصاعد إلى الكاتدرائية المرقسية الجديدة (٣٥ درجة) وخوفاً من أن أتأثر تأثراً حزيناً لجلال الذكرى، وقبلت النصح ولم أذهب، واكتفيتُ بمتابعة الصلوات وكلمات التأبين من إذاعة صوت الشعب من الساعة ٥,٣٠ إلى الساعة ٧ مساءً. وفى الساعة ٩,٣٠ كانت بضع لقطات تليفزيونية.

السبت ٢٤ أبريل ١٩٧١م:

✚ علمت أن نيافة الأنبا شنودة وجه دعوة عامة إلى جميع خدّام مدارس التربية الكنسية وإلى مندوبى الأسر الجامعية وعدد كبير، إلى إجتماع كبير عقد بمدرج الكلية الإكليريكية (مدرج حبيب جرجس) وتحدث إليهم فى موضوع إنتخاب البطريرك، وتحدث عن ترشيح الأساقفة العموميين لمنصب البطريرك، وقد عارضه بعض الشباب ولكنه وجه الخدّام إلى الدفاع عن قضية ترشيح الأساقفة العموميين، **ونقد ترشيح مطارنة الإيبارشيات.**

عدم مقدرته حضور المجمع لعقده بالدور الثانى

الخميس ٢٩ أبريل ١٩٧١م:

✚ فى الساعة ٩,٣٠ صباحاً خرجت لحضور جلسة المجمع المقدّس التى دعا إليها نيافة القائم مقام البطريرك الأنبا أنطونيوس.

دخلتُ إلى الصالون الأرضى بالديوان البابوى ومقر البطريركية حيث قيل إن أعضاء المجمع يجتمعون فيه. جاء الأنبا أغابيوس وسلّم علىّ، ثمّ صعد إلى فوق (الدور الثانى) وأخبر القائم مقام بوجودى وأننى لا أستطيع الصعود نظراً لظروفى الصحية، وجاء الأنبا أغابيوس مرة أخرى وأفادنى أنه أخبرهم بحضورى ولكنهم اعتذروا عن النزول، وقال الأنبا أغابيوس، هل تبقى جالساً هنا فى الصالون، وعند أخذ الأصوات، أنزل لآخذ صوتك، فاعتذرت عن ذلك بقولى كيف

أبدى رأياً فى موضوع لم أعرف حقيقته وملابساته، وما جرى فيه قبل الآن، ثم طلبت من الأنبا أغابيوس أن يصعد ليلحق بزملائه أعضاء المجمع، وبعد أن صعد الأنبا أغابيوس، خرجت من الصالون وطلبتُ عربة أخرى (تاكسى) وركبتها ورجعت إلى مصر الجديد. فلما رأونى فى البيت، غضب شقيقى جداً، ولكنى هدّأته، وخلعت ملابسى، وعكفتُ على بعض القراءات، ثمّ نمت... وبعد أن استيقظت، قابلت بعض الأشخاص منهم الشاب ميلاد حنا سمك من أسوان، واتصل بى الأرشيدياكون فوزى إسحق عدة مرات وأخبرته بما حدث، فاستاء من تصرف الآباء، وقد عتب على الأنبا بولس، وقال له: كان ينبغى أن تترفقوا بزميل وأخ لكم مريض، وطلب منى المهندس فوزى إسحق أن أكتب كلمة وأرسلها إلى المجمع فاعتذرت، وطلب منى مساءً أن أكتب كلمة كمذكرة ليوقع عليها بعض الآباء، فاعتذرت عن ذلك وقلت: لئلا يحدث انقسام بين الصفوف، وإنّ التفاهم الشخصى خير من المذكرات.

يوم الخميس ٦ من مايو ١٩٧١م:

✚ حضر لمقابلتى الدكتور صادق أنطونيوس الذى أخبرنى بأنه تقابل مع الأنبا أنطونيوس القائمقام البطريرك، الذى كان يصلى بكنيسة العذراء بالزيتون على أثر بيانه الذى نادى فيه بقصر الترشيح على الآباء الرهبان، فقال القائمقام إن تصريحى ليس معناه أننى أُدين أو أُخطىء الأباء البطاركة السابقين الذين جاءوا من بين المطارنة، وليس معناه أننى أُدين أو أُخطىء إخوتى المطارنة والأساقفة الحاليين الذين يرشحون لمركز البطريرك، فقلت له: إن الأساقفة العاميون ليسوا مرتبطين بإيبارشية فى مدينة، وإنما هم معاونون للبطريرك فى إيبارشية البابا وهو قد أعطاهم من إختصاصاته، فإختصاصاتهم هى إختصاصات البابا، وأن البابا بتعيينه لهم معاونين قد وصّى عملياً بأن يخلفوه على كرسيه.

وقال له إن تزكية أُعدّت للأنبا غريغوريوس، وَقّع عليها الأنبا ساويرس مطران المنيا، والأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة، وسيوقع عليها الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة، والقمص قزمان المحرقى رئيس دير المحرق، وربما الأنبا شنودة أسقف التعليم.

وقال أنه أجرى حديثاً مع القائمقام البطريرك ومع الأنبا أثناسيوس حول موضوع شرط ١٥ عاماً للرهبنة، وقال كيف يشترط هذا الشرط على أسقف نال أعلى درجة كهنوتية فى الكنيسة، إن هذا الأمر إهانة بالغة لدرجة الأسقفية بل إهانة للكنيسة كلها، وإهانة لجميع المطارنة والأساقفة، وقد وافق الأنبا أثناسيوس على هذا الفهم، وقال للدكتور صادق: لا تحاول أن تقنعنى بهذا الأمر، فأنا مقتنع جداً بهذا.

الإثنين ١٠ مايو ١٩٧١م:

✚ مقابلة نيافة الأنبا لوكاس أسقف منفلوط، وحديث حول موضوع تنصيب بطريرك جاثيليق إثيوبيا، الأنبا ثيئوفيلوس وأبان نيافته أن جميع المطارنة والأساقفة تقريباً كانوا معارضين فى سفر الأنبا أنطونيوس قائم مقام البطريرك ومعه بعض الأساقفة لحضور التنصيب، لكن الأنبا صموئيل ويسانده الأنبا أثناسيوس بذلا مجهوداً غير عادىّ لحمل المجمع على الموافقة على سفر الأنبا أنطونيوس ومعه الأنبا أثناسيوس، والأنبا صموئيل، والأنبا بولس والقمص مرقس غالى، والدكتور يوسف منصور إلى أثيوبيا، وقال نيافته إنهم قد اتبعوا وسائل غريبة غير مسيحية فى حمل أعضاء المجمع على التوقيع على الموافقة، وأنهم انتزعوا موافقة أعضاء المجمع، وأنهم حاولوا التأثير عليهم بدعوى أن هذا الأمر بتوجيه الدكتور كمال رمزى استينو عضو اللجنة التنفيذية العليا، والسيد أنور السادات رئيس الجمهورية، وما إلى ذلك من أساليب...

✚ وجرى حديث طويل، وخرج نيافته، وبعد ذلك تناولت العشاء واستأنفت العمل، ثم خرجت مع ولدنا ألفى للمشى على الأقدام ساعة كاملة من الساعة ١٠,٣٠ مساء إلى ١١,٣٠ مساء - ثم صلّيت صلوات المساء، واغتسلت، وقرأتُ فى أحد الكتب ونمت الساعة ١٢ مساءً.

الأربعاء ١٢ مايو ١٩٧١:

زيارة الطبيب المعالج الدكتور فايز فايق بطرس أجرى لى رسم قلب. قال إنه عادى وأن من يرى هذا الرسم لا يمكن أن يقول إننى أصبت بشىء اطلاقاً. إن المرض لم يترك على القلب أى أثر...

الخميس ٢ مايو ١٩٧١م:

✚ مقابلة الأنبا بطرس مطران أخميم والقمص عطا الله المحرقى.. تكلّم معى فى شأن التوقيع على تزكية للأنبا أنطونيوس لترشيحه بطريركاً، اعتذرت بأننى وقعتُ على تزكية لإثنين آخرين، مع أننى فى المرة الأولى وقعتُ على تزكية للأنبا أنطونيوس، فلما اعتذر الأنبا أنطونيوس وأعلن أنه تنازل لصالح الرهبان، وقعت فى المرة الثانية لإثنين آخرين...

روى الأنبا بطرس أنَّ الإتجاه هو إلى إثنين: الأنبا أنطونيوس والأنبا صموئيل. قال الأنبا بطرس أنه واجه المجمع المقدس فى إجتماعه الأخير قائلاً: لقد كنتُ معارضاً فى سفر الأنبا أنطونيوس لرسامة بطريرك للحبشة، ولكن حيث أنه سافر بالفعل ورسم بطريركاً للحبشة فقد صار بحق الرسامة بطريركاً، وأنه يجب أن يحل محل البطريرك، أو يصير بطريركا. فالشماس إذا أكمل القداس لوفاة القسيس أثناء القداس، وجب أن يلازم المذبح حتى يأتى الأسقف ويرسمه قسيساً. فالأنبا أنطونيوس يجب أن يصير بطريركاً... هذا ولسوف يُرسل إليكم الأحباش ليسألوا عن وضع البطريرك الأثيوبى فى حفل الرسامة، هل ستكون له اليد الأولى فى رسامة البابا البطريرك، لأنه بصفته بطريركاً، فقد صار له بموجب ذلك حق الرسامة، وهذا معناه أنه صار بابا وانتقل الكرسى إلى الحبشة...

تزكية
لحضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس
أسقف الدراسات العليا والبحث العلمى والثقافة القبطية

نحن الموقعون على هذا نزكى لمنصب بابا وبطريرك الإسكندرية وسائر الكرازة المرقسية حضرة صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا والبحث العلمى والثقافة القبطية، وذلك لأنه تتوافر فيه كل الإعتبارات التى ينبغى توافرها فيمن ينبغى أن يشغل هذا المنصب الجليل ولا سيما الإعتبارات الآتية:-

١- لأنه نذر نفسه لخدمة الكنيسة وعقيدتها الأرثوذكسية منذ بداية شبابه، كما نذر نفسه لعبادة الله فى تبتل وزهد فى مطامع الدنيا وشهواتها، وقد وضح للجميع فضله وفضيلته وتقواه وروحانيته. وقد قام خير قيام بكل المسئوليات التى أُسندت إليه أستاذاً بالكلية اللاهوتية ووكيلاً لها، ثم سكرتيراً روحياً لقداسة مثلث الرحمات البابا كيرلس السادس وقد انتدبه قداسته فى معظم المؤتمرات الروحية على المستويين المحلى والعالمى - فكان مثلاً مشرفاً للكنيسة القبطية والعقيدة القبطية الأرثوذكسية فى كل مكان.

٢- وفضلاً عن الإعتبار السابق قد توافر فى نيافته إعتبار آخر لا يقل أهمية ولا خطراً وهو أنه مشهود له بالثقافة الغزيرة والعلم المتبحر، وهى صفة لازمة فى هذا العصر الذى من متطلباته الثقافة والعلم، ولأنه وإن كان منصب دينى إلا أنه منصب قيادى، والمناصب القيادية لا يليق لها إلا أشخاص يتوافر لهم كل ما يقتضيه العصر من مقومات أصبحت فى نظر المجتمع لازمة وضرورية ولا إستغناء عنها بأى حال.

٣- وفضلاً عن الإعتبارين السابقين يتوافر فى نيافته إعتبار ثالث لا يقل عنهما أهمية ولا خطراً بل أنه بالنسبة للبطريرك أهم هذه الإعتبارات وأخطرها، وهو أنه رجل حكيم ومتزن وثاقب البصر ومتفتح البصيرة وواسع الأفق، فهو يزن الأمور قبل أن يتصرف فيها بميزان دقيق ثم يحكم بشأنها على مستوى المسئولية الملقاة على عاتقه، واضعاً نصب عينيه على الدوام أن يسود الوفاق والمحبة والسلام.

لهذه الإعتبارات وغيرها نعطى تزكيتنا لنيافته ليكون ضمن المرشحين لمنصب البابوية، سائلين الله أن يوفق الكنيسة بإرادته الصالحة إلى الراعى الصالح الذى يختاره بحكمته الإلهية. ولله المجد دائماً.

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل ....

بعد لثم يديكم الطاهرتين وطلب صالح دعواتكم المقبولة نتشرف بأن نرسل طيه تزكية لترشيح حضرة صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا ليكون ضمن المرشحين لمنصب البابوية راجين بعد رضاكم وسماحكم التوقيع عليها وإرسالها بالبريد المسجل إلى العنوان المبين أدناه راجين أن يكون هذا فى أقرب فرصة ممكنة آملين أن يكون نيافته أحد الإثنين اللذين ترشحونهما.

مكررين طلب دعواتكم الصالحة المقبولة.

الدياكون الدكتور شفيق عبد الملك

٣٣ شارع عماد الدين بالقاهرة

الإثنين ٧ يونيه ١٩٧١م:

خطاب يطالب بالترشيح

إلى حضرة صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس

باسم مجد الكنيسة وقوانينها وتقاليدها

باسم الصالح الوطنى

باسم استمرار رسالة قديسنا المتنيح الأنبا كيرلس السادس

يطالبكم الشعب بترشيحكم للكرسى البابوى
خليفة لمارمرقس الرسولى

	الاسم	الوظيفة	العنوان	التوقيع
١	ماهر دميان جرجس	مدير تنظيم	شارع ؟؟؟	توقيع
٢	أديب عبد الملك	مدير تنفيذ	١٠ش يوسف شريف الروضة	توقيع
٣	سمير عريان حنا	مهندس	١٦ ش ابن مروان منشية البكرى	توقيع
٤	وليم ويصا غبريال	مهندس	٦٩ش النزهه بمصر الجديدة	توقيع
٥	راسم حبيب بدوانى	مهندس (مدير عام)	٢٥ شارع اسماعيل صبرى	توقيع
٦	رياض سعد يوسف	مهندس (مراقب عام)	٦١ شارع جسر السويس مصر الجديدة	توقيع
٧	منير نصر الله منقريوس	مقاول	٢٣ شارع عمر بن الخطاب بمصر الجديدة	توقيع
٨	مقدم سمير رمزى جورجى	قوات مسلحة	٢٩ شارع الباديه بمصر الجديدة	توقيع

٩	فريد نبيه السمين	صاحب أملاك	١٧ شارع الأهرام بمصر الجديدة	توقيع
١٠	سمير فؤاد موسى	محامى	٢ شارع عبد الله أبو السعود بمصر الجديدة	توقيع
١١	سميرة عدلى متياس	مهندسة	٣٣ش زين العابدين مجاريديان بشبرا	توقيع
١٢	كامل سدراك عوض	تاجر وصاحب مصانع نسيج الشرق	٧٢ش كلوت بك مصر	توقيع
١٣	زكى سدراك عوض	تاجر وصاحب مصانع نسيج الشرق	٧٢ش كلوت بك مصر	توقيع

مُذكرة

عن تزكية حضرة صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس
أسقف الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى

من هو الأنبا غريغوريوس؟

لا شك أن أصحاب النيافة الأحبار الأجلاء المطارنة والأساقفة والسادة المبجلين أعضاء الترشيح لمنصب البابوية يعلمون جميعا تاريخ نيافة الأنبا غريغوريوس الحافل بخدمة العقيدة والكنيسة الأرثوذكسية، وقد كرس حياته منذ بدايتها لهذه الخدمة. فقد وضحت مواهبه الروحية وميوله الدينية منذ طفولته وظلت تزدهر وتزداد وضوحاً فى أيام شبابه، حتى أنه حين حصل على شهادة البكالوريا فى الشعبة العلّمية عام ١٩٣٩ كان من أوائل الناجحين، وكانت أبواب كل الكليات الجامعية مفتوحة أمامه، وكانت عائلته تلح عليه فى أن يلتحق بكلية الطب، ولكنه صمم على الاستمرار فى طريقه الدينى، فالتحق فى ذلك العام بالكلية الإكليريكية وكان من أبرز طلبتها، حتى نال بكالوريوس الكلية بتقدير ممتاز عام ١٩٣٩. وإذ كان مشتاقا لأن يعزز ثقافته الدينية بكل ما يتيسر له من أنواع الثقافة الأخرى، التحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وكان أيضاً من أبرز طلبتها حتى حصل على الليسانس فى الفلسفة بمرتبة الشرف عام ١٩٤٤، ولم يكفه ذلك فالتحق بمعهد الآثار المصرية بجامعة القاهرة فحصل على دبلوم هذا المعهد بمرتبة الشرف عام ١٩٥١، ثم التحق بعد ذلك مباشرة بجامعة مانشستر بانجلترا وظل يواصل دراسته بها حتى حصل على الدكتوراة فى الفلسفة واللغة القبطية بتقدير ممتاز عام ١٩٥٥. ويعلم جميع المتصلين به أنه عُرض عليه حينذاك كرسى أستاذية للبحث العلمى فى إنجلترا بمرتب ضخم، ولكنه فَضّل على ذلك خدمة كنيسته القبطية الأرثوذكسية، وعاد إلى مصر ليكون أستاذاً فى الكلية الإكليريكية. وحدث بعد ذلك أن طلبته حكومة الحبشة ليكون مديراً للكلية الإكليريكية فى أديس أبابا ولكنه لم يقبل كذلك حتى يواصل رسالته فى مصر. وعلى الرغم من أنه حصل على أعلى الدرجات العلّمية، فإنه لم ينقطع لحظة واحدة طول حياته عن الدراسة والإطلاع والبحث والتأليف، حتى أصبحت مكتبته الخاصة تضم بضعة آلاف من المراجع والمجلدات. وأصبح يتحدث حديث العارف المتعمق المتمكن بل المتخصص فى كثير من العلوم على اختلاف اتجاهاتها ومشاربها، وأصبح يجيد عدداً كبيراً من اللغات وعلى

رأسها القبطية والهيروغليفية والهيراطيقية والعبرية واليونانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية، ومن ثم أصبح من صفوة المثقفين الذين يندر وجود أمثالهم.

وقد ظل نيافته أستاذاً بالكلية الإكليريكية حتى عُيّن وكيلاً لها فى عام ١٩٥٢. ثم عُيّن رئيساً لقسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية فى عام ١٩٥٥، ثم تمت رسامته رئيساً للشمامسة (أرشيدياكون) فى عام ١٩٥٩. وعلى الرغم من أنه ظل حياته كلها متبتلاً عفيفاً ومثلاً أعلى للقداسة والتقوى، بل ظل راهباً حقيقياً بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، فقد كانت مسئولياته فى الكلية الإكليريكية وعدم إمكان الإستغناء عنه بها لتمسك المسئولين بالكلية به، حائلاً دون انقطاعه إلى حياة الرهبنة فى الدير. ولكن نداء الدير لم يلبث أن تغلب لديه على كل اعتبار آخر، فانطلق إلى الدير المحرق وهناك رُسم راهباً فى عام ١٩٦٢، ولم يلبث أن رُسم قساً ثم قمصاً فى عام ١٩٦٣. وقد تفضل حضرة صاحب الغبطة والقداسة مثلث الرحمات البابا الراحل الأنبا كيرلس السادس فَعَيّنه سكرتيراً لقداسته للشئون الدينية منذ عام ١٩٦٢. ثم فى عام ١٩٦٧ تفضل فرسمه أسقفاً عاماً للبحث العلمى والدراسات العليا والثقافة القبطية، ومعاوناً خاصاً لقداسته فى كل ما يعهد إليه من شئون البطريركية. فكان فى هذه الأعمال مثالاً مشرفاً للراعى الصالح، وقد كرس حياته كلها للمسئوليات العظيمة التى كلفه بها قداسته على الوجه الأكمل فى إخلاص منقطع النظير وإنكار للذات لا يصدر إلا عن الأبرار والقديسين.

وعلى الرغم من كل هذه المسئوليات التى كان نيافة الأنبا غريغوريوس يقوم بأعبائها من تدريس وتعليم ووعظ وطقوس دينية وواجبات روحية وإجتماعية لا حصر لها، لم ينقطع عن تأليف الكتب اللاهوتية العميقة البحث والغزيرة المادة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب «عقائد المسيحية»، وكتاب «أهمية العقيدة الأرثوذكسية للحياة الروحية»، وكتاب «تعليم كنيسة الإسكندرية فيما يختص بطبيعة السيد المسيح»، وكتاب «العذراء فى الزيتون»، وكتاب «الدير المحرق»، وكتاب «سر المعمودية»، وكتاب «سر الميرون»، وكتاب «سر القربان»، وكتاب بالإنجليزية عن «القديس مرقس وكنيسته» وكتاب بالإنجليزية أيضا عن «التعليم الكنسى للكنائس غير الخلقيدونية» وغير ذلك من الكتب والنبذات والنشرات التى لا تقع تحت حصر. وذلك فضلاً عن المقدمات التى كتبها بعد البحث والتمحيص لعدد عظيم من الكتب القيمة التى تتعلق بالثقافة القبطية، والمقالات القيمة التى ظل نيافته يوالى نشرها فى الصحف والمجلات منذ بداية شبابه إلى اليوم دفاعاً عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

وقد قام نيافته بزيارات دراسية ورعوية للبحث العلمى وإلقاء المحاضرات وحضور المؤتمرات الدينية ورعاية الأقباط المغتربين، والقيام بالمراسم الدينية لهم فى عدد كبير من بلاد العالم بعد أن ظلوا محرومين مدة طويلة منها، ومن هذه البلاد: انجلترا واسكتلندا وأيرلندا وفرنسا وهولندا وبلچيكا وألمانيا والنمسا وسويسرا وإيطاليا واليونان والولايات المتحدة وكندا وفلسطين وسوريا ولبنان والأردن والسودان وأثيوبيا وأوغندا. وقد أوفده قداسة البابا الراحل فى معظم المؤتمرات الكنسية والروحية التى عقدت فى مختلف أنحاء العالم، فكان فى كل هذه المؤتمرات من أفضل من تتشرف وتفخر بهم الكنيسة القبطية. ولعل الجميع يذكرون له مواقفه الرائعة فى شرح عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى المؤتمرات الكنسية العالمية، مما أثار الإعجاب والتقدير العظيمين لدى كبار رجال الدين فى هذه المؤتمرات. كما يذكر له الجميع مواقفة الوطنية العظيمة فى كل المؤتمرات داخل مصر وخارجها، التى نوقشت فيها قضايا وطننا العزيز، مما كان له أعمق وأصدق الأثر لدى كل الهيئات والجماعات، ومما برهن على إخلاصه العظيم لوطنه ومواطنيه جميعاً، ودعوته للسلام والوئام والمحبة والتآخى بين كل أبناء وطنه بغير تفريق، حتى أصبح من أبرز الشخصيات الوطنية فى مصر، التى تنال ثقة وتقدير الجميع على المستويين الحكومى والشعبى، وقد اعترف له الجميع بالحكمة وسعة الصدر وبعد النظر وأصالة الرأى والشجاعة فى مناصرة بلاده فى كل مناسبة وكل مكان.

التقليد البابوى:

ولعل أصدق وأكرم شهادة بفضل نيافة الأنبا غريغوريوس، هى التى وردت فى التقليد الذى أصدره قداسة البابا الراحل برسامة نيافته أسقفاً عاما، إذ جاء فى هذا التقليد:

«أنا كيرلس المدعو بنعمة الله بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا والشرق الأدنى..

«رأيت بإرشاد الروح القدس وبعد تريث كثير وبحث سيامة الابن المبارك القمص باخوم عطاالله المحرقى الراهب من دير السيدة العذراء بجبل قسقام الشهير بالمحرق أسقفاً عاماً باسم الأنبا غريغوريوس ليساعدنى ويعاوننى فى قاعدة الكرازة المرقسية فى كل ما أعهد إليه من أعمال أرى قيامه بها، وذلك نظراً لثقتى فى بنوته وإيمانى بمحبته وطاعته. وقد أثبت فى كل تاريخ حياته أنه رجل يخاف الله مخافة صادقة غير غاشة

ويحب كنيسة الله الأرثوذكسية محبة مخلصة أمينة، ويغار عليها غيرة روحانية إلهية، ويبذل كل جهده ووقته فى سبيلها بمحبة ثابتة حقيقية.

«ولما كانت علوم الكنيسة كثيرة ومتشعبة وعميقة وتحتاج إلى جهد دائب وعمل متواصل لدراستها والكشف عنها وسبر أغوارها وتعريف الناس بها، مسيحيين، ومواطنين وأجانب..

«ولما كان الأخ الحبيب الروحى الأنبا غريغوريوس الذى صار أسقفاً بعطية الروح القدس بوضع يَدَىَّ ومشاركة مطارنة الكنيسة المقدسة وأساقفتها، وقد أعطوه يمين الشركة أخا لهم فى الخدمة الرسولية. ولما كان محباً للعلم والمعرفة ويعكف منذ سنوات طويلة على الدرس والبحث. وقد حصل على عدد من الشهادات اللاهوتية والعلمية فى الفلسفة والآداب ودكتوراة فى الدراسات القبطية.

«لذلك فقد عهدنا إليه بأن يكون مسئولاً عن الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى وما يتصل به لتعميق تلك الدراسات وتدعيمها ونشرها باللغات القديمة والحديثة، وبالإضافة إلى ما هو قائم به فعلاً من التدريس وإلقاء المحاضرات.

«وإننا نخوله سلطاناً رسولياً للقيام بهذا وبكل ما نعهد إليه من أعمال، وسيعرض علينا نتائج أعماله وبحوثه واقتراحاته لإقرارها والموافقة عليها، وما يعرض له من مشكلات، وما يعترض طريقه من صعوبات لنتعاون معه على تذليلها وتسهيلها. ونعمة الرب تشمله وتباركه بالبركات الروحانية الحالة على أنبيائه ورسله وشهدائه وصانعى إرادته ووصاياه بشفاعة العذراء أم النور ومار مرقس الرسول والشهيد وسائر القديسين.

«وعلى كل من تلى عليه هذا التقليد ممن يدخلون فى نطاق عمله أن يتقدم بطاعته والأنقياد إلى إشارته، والإذعان لرياسته، بحيث لا يخالفه أحد فى أمر من الأمور الشرعية.

«وسلام الرب القدوس يحيط به وبكل من يخدم معه بأمانة وطاعة ومحبة.

(نقلا عن مجلة الكرازة - السنة الثالثة - العددين ٥، ٦ - يونيو ويوليو سنة ١٩٦٧ صفحتى ٣٤و٣٥)

ما مدى صحة شرط الرهبنة؟

هذه هى الإعتبارات التى جعلت من تزكية نيافة الأنبا غريغوريوس أمرا واجبا ليكون ضمن المرشحين للمنصب البابوى مع حضرات أصحاب القداسة والنيافة المطارنة والأساقفة والرهبان الذين يرى الشعب القبطى أنهم أهل لهذا المنصب الجليل المقدس.

ولعل مما يثير الإستنكار والدهشة لدى الجميع أن يثار أى إعتراض شكلى على هذه التزكية وهذا الترشيح لنيافة الأنبا غريغوريوس، بأن يقال أن مدة رهبنته لم تبلغ الخمسة عشر عاما التى تشير إليها لائحة الإنتخاب كشرط لقبول التزكية.

أن هذا الشرط لم يرد فى الكتب المقدسة ولا فى قوانين الكنيسة ولا فى تاريخ الكنيسة: فقد كان إختيار الباباوات يتم على مدى التاريخ كله دون اشتراط أى مدة رهبنة. بل إن كثيراً من الباباوات لم يكونوا قبل رسامتهم رهباناً على الإطلاق. فلم يكن البابا الأول بعد مرقس الرسول راهباً وهو البابا إنيانوس الذى كان علمانيا. ولم يكن البابا أثناسيوس الرسولى راهباً، وإنما كان شابا متبتلاً فى نحو العشرين من عمره، وكانت رسامته فى عصر كبار الرهبان ومنهم القديس أنطونيوس نفسه، ولم يكن البابا ديسقوروس راهباً قبل رسامته وإنما كان شماساً، وقد كان من أعظم باباوات الكنيسة فى كل عصورها. ولم يكن البابا إبرام بن زرعه راهبا قبل رسامته، وقد حدثت على يديه معجزة انتقال جبل المقطم، وإنما كان تاجرا، بينما كانت الأديرة فى ذلك الوقت عامرة بعشرات الألوف من الرهبان. ولم يكن الأنبا غبريال البطريرك السبعين من البطاركة راهباً وإنما كان موظفاً بالديوان الملكى، بينما كانت الأديرة كذلك عامرة بعشرات الألوف من الرهبان. بل إن أغلب الباباوات لم يكونوا قبل رسامتهم رهبانا. فلم يكن اشتراط الرهبنة أو اشتراط قضاء مدة فيها طالت أو قصرت شرطاً لرسامة البابا فى أى عصر من عصور الكنيسة.

شرط الرهبنة ١٥ عاماً لا ينطبق على الأساقفة العامّين:

وحتى إذا أرادت اللجنة أن تتمسك بشرط الخمسة عشر عاما الوارد فى اللائحة فإنه لا ينطبق على أصحاب النيافة الأساقفة العامّين لعدة أسباب منها:

١- أن النص بمنطوقه ومفهومه على مقتضى صياغته، وكما يفهمه أى مشتغل بالقانون لا ينصرف إلا إلى الرهبان وحدهم، بموجب التفسير القانونى المحض.

٢- أنه لم يكن هناك أساقفة عاميّن أثناء وضع اللائحة التى تتضمن هذا النص، فقد تمت رسامة الأساقفة العاميين بعد وضع هذه اللائحة بمدة طويلة، ولو أنها وضعت بعد رسامتهم لكانت قد استثنتهم بطبيعة الحال على مقتضى العقائد الكنسية. أما وقد وضعت قبل رسامتهم فإنها لا تنطبق عليهم من الناحية القانونية الصرفة ويجب استثناؤهم قانونا من الشرط الوارد بها.

٣- أن مجرد وضع اليد على الأساقفة العامّين عند رسامتهم جعل كلا منهم - من الناحية العقائدية والكنسية والطقسية - لائقا لمنصب البطريرك، مهما كان سنه أو كانت أقدميته فى الرهبنة، إذ أن درجته فى قوانين الكنيسة مساوية لدرجة البطريرك الذى هو أسقف، لأنه لا توجد فى القوانين الكنسية كما نص عليها الكتاب المقدس إلا درجات الشماسية والقسوسية والأسقفية، وإن كان النظام الكنسى - لدواعى تنظيمية وإدارية محضة - قد اقتضى اعتبار أحد الأساقفة أسقفا أول أو رئيساً للأساقفة، ولكن الدرجة واحدة والمؤهلات التى يصير بها البطريرك بطريركاً هى نفس المؤهلات التى يصير بها الأسقف أسقفاً، فلا يصح بعد صيرورته أسقفاً اشتراط أى شرط آخر لتنصيبه بطريركاً. ولذلك فلا يصح لقاعدة مدنية أن تلغى قانوناً كنسياً يتعلق بالعقيدة ذاتها، كما أنه لا اجتهاد فى النصوص الدينية.

٤- أن الأعمال التى يقوم بها الأسقف العام هى فى الحقيقة جزء من أعمال البطريرك التى يعهد بها إليه، فاختصاصاته هى ذات إختصاصاته، وإختيار البطريرك له إسقفاً عاماً قد جعله مساوياً له وأهلاً للقيام بما يقوم به هو من أعمال. فإذا أريد بعد ذلك تنصيب الأسقف العام بطريركاً لا يصح اشتراط أى شرط آخر لهذه الرسامة غير الشروط التى استوفاها عند رسامته أسقفاً عاماً.

٥- وحتى لو اعتبرنا الأسقف العام سكرتيراً للبطريرك، فقد سبق كثيراً فى تاريخ الكنيسة أن أُختير سكرتير البطريرك بطريركاً بعده دون شرط يتعلق بالرهبنة أو بقضاء مدة فيها: فقد كان البابا أثناسيوس الرسولى سكرتيراً للبابا الكسندروس. وكان البابا ديسقوروس سكرتيراً للبابا كيرلس الأول. وكان البابا بطرس الواحد والعشرين من البطاركة تلميذاً للبابا أثناسيوس، وقد رسمه أسقفاً، وأوصى بتعيينه خلفاً له. وكان البابا بطرس الجاولى وهو البابا التاسع بعد المائة تلميذاً للبابا مرقس الثامن، وقد رسمه مطراناً عاماً باسم الأنبا ثاوفيلس، وكان يقيم مع البابا مرقس الثامن فى المقر

الباباوى معينا له فى تدبير أمور الكنيسة. فلما توفى البابا اجتمع المطارنة وأراخنة الشعب وقرروا رسامة الأنبا ثاوفيلس بطريركاً باسم الأنبا بطرس. ولم نسمع فى أى حالة من هذه الحالات أو غيرها أن الكنيسة اشترطت أى شرط يتعلق بالرهبنة أو قضاء أى مدة فيها.

شرط الرهبنة ١٥ عاماً لا ينطبقُ بصفة خاصَّة على الأنبا غريغوريوس:

ولا ينطبق شرط الخمسة عشر عاما على نيافة الأنبا غريغوريوس بصفة خاصة لكل الأسباب السابقة، ولسبب آخر أساسى وجوهرى، وهو أنه من المعروف لدى رجال القانون جميعا أن العبرة فى القانون هى بروحه وبالحكمة منه والقصد من تشريعه، وإلا إنحرف القانون عند التطبيق عما قصده المشرع وأصبح أداة للتعدى والضلال بدلاً من أن يكون أداة للعدل وإحقاق الحق، فما من شك فى أن الحكمة من شرط الخمسة عشر عاما هى ضمان أهلية المرشح للحياة الروحية ومعرفته لعقائد الكنيسة وطقوسها بما يليق لصاحب أكبر مركز دينى فى الكنيسة، فى حين أن الجميع يعلمون أن نيافة الأنبا غريغوريوس ظل متبتلاً وغارقاً فى الحياة الروحية طوال حياته، وهو الأستاذ والمعلّم لأجيال متعاقبة من رجال الدين الذين تلقوا على يديه عقائد الكنيسة وطقوسها منذ أكثر من ثلاثين عاما، فضلا عما تلقوه على يديه من دروس القداسة والوداعة والحكمة والتروى والصبر وطول الأناة وحسن التصرف فى الأمور بعد الدرس والفحص والتمحيص. ولعل ذلك كله يبدو بجلاء فى التقليد الذى أصدره حضرة صاحب الغبطة والقداسة مثلث الرحمات البابا الراحل الأنبا كيرلس السادس عند رسامته نيافة الأنبا غريغوريوس. كما يبدو منه أن قداسته رسمه أسقفا عاما لمعاونته فى كل أعمال البطريركية، إذ يقول عن المهمة التى اختاره لها: «**ليساعدنى ويعاوننى فى قاعدة الكرازة المرقسية فى كل ما أعهد إليه من أعمال أرى قيامه بها**». ثم يقول بعد تفصيل بعض الأعمال التى عهد بها إليه: «**وإننا نخوله سلطاناً رسولياً للقيام بهذا وبكل ما نعهد إليه من أعمال**». وهذه عبارات ناطقة بأن البابا الراحل قد عهد إلى نيافة الأنبا غريغوريوس بذات الأعمال التى يقوم بها هو بصفته بطريركا، وأنه جعل اختصاصه فى هذه الأعمال هو ذات إختصاص البطريرك.

فهل بعد كل هذا يصح القول أننا نشترط على نيافة الأنبا غريغوريوس ليكون مرشحاً للبطريركية أن يكون قد أمضى فى الرهبنة خمسة عشر عاما؟ إن هذا يخالف روح كتبنا المقدسة ويخالف قوانيننا الكنسية ولا يتفق مع تاريخ كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، بل أن من العيب علينا أن يقال هذا.

إن هذا الشرط لا ينطبق - إذا كان لابد من تطبيقه - إلا على الآباء الرهبان، الذين قد يكون منهم من دخل فى سلك الرهبنة حديثا ولا يعلم عنها أو عن العقيدة القبطية القدر الكافى ليكون أهلا للمناصب العليا فى الكنيسة. أما أصحاب النيافة الأساقفة العامّين فلا يصح أن ينطبق عليهم هذا الشرط، ولا يصح على الخصوص تطبيقه على الأنبا غريغوريوس الذى هو معلم الدين منذ ثلاثين عاما، ومعلم أجيال متعاقبة من رجال الدين الذين لا يمكن إلا أن يعترفوا بفضله عليهم وبما أسداه للكنيسة من خدمات متعاقبة.

فليوفق الله الكنيسة القبطية بحكمته الصالحة إلى إختيار الراعى الصالح، فنحن كنيسة وشعباً نخضع لإرادته تعالى.

ولعظمته المجد والعظمة والسلطان إلى الأبد آمين،

لجنة ترشيح نيافة الأنبا غريغوريوس

الإثنين ٧ يونيه ١٩٧١م:

✚ تلقيت أول مكالمة تليفونية من المهندس المقاول لبيب بشارة تفيد بأن تزكية قدمت باسمى لترشيحى للكرسى البطريركى، وأخذ الرجل يهنئنى تهنئة حارة ويقول كلاماً كثيراً يعبر به عن سروره وسرور جميع الناس كما يقول.

✚ بعد قليل تلقيت مكالمة تليفونية أخرى من د. ميخائيل عياد، والدكتور صادق أنطونيوس بقطر تفيد بأنه بعد عودة د. صادق أنطونيوس، د، ميخائيل عياد من قبرص أمس وقد علما أنّ التزكية لم تقدم بعد، أخذا يبحثان عن الدكتور شفيق عبد الملك وأخيرا بعد صعوبة كبيرة التقيا به فى الساعة ٧,٣٠ مساء، وكان موعد إنتهاء فرصة تقديم التزكيات الساعة ٨ مساءً من نفس اليوم، فخرجا ومعهما التزكية وكان قد وَقّع عليها أربعة فقط هم الأنبا ساويرس مطران المنيا، والأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والإجتماعية. وأخيراً الأنبا أغابيوس أسقف ديروط عِلماً بأن تزكيته مشكوك فى صلاحيتها لأنه كان قد وقع قبل ذلك على تزكيتين لمرشحين آخرين فبسرعة جرى د.صادق، ود.ميخائيل وذهبا إِلى البطريركية وصعدا إِلى بيت المطارنة وأقنعا الأنبا ديوسقورس بالإِمضاء وكان قد توقف قبل ذلك عن التوقيع لأى أحد، ثم وقع الأنبا يوساب أسقف البلينا، وكانت الساعة قد صارت ٨,٣٠ مساء، ولما كانت تزكية الأنبا أغابيوس مشكوكا فيها، فقد وقع أخيراً الأنبا دومادیوس أسقف الجيزة فصارت التوقيعات صحيحة. وكانت لجنة الترشيحات قد أغلقت المظروف الذى به التزكيات، واقتنعت أخيراً بفتح المظروف وقبول تزكية الأنبا غريغوريوس ووضعها فى مظروف جديد. ومن الطريف أن الأنبا ديوسقورس قد وقع وكتب إلى جانب توقيعه الساعة ٨ إلا ٥ دقائق - أى قبل إنتهاء مدة غلق باب الترشيح بخمس دقائق.

ولذلك فإن جريدة الأهرام فى اليوم التالى (الثلاثاء) لم يظهر فيها اسم الأنبا غريغوريوس، بينما أن جريدة الأخبار ذكرت الاسم على أنه آخر الأسماء التى تقدمت.

وتلقيت مكالمة أخرى من القس انسطاسيوس يهنئنى فيها أنه ذهب مع الأنبا مينا إلى البطريركية بعد مغادرة بيت شقيقى وعرف أن التزكية باسم الأنبا غريغوريوس قد قدّمت، فهو يبارك الله.

رفض الأنبا شنوده التوقيع على تزكية الأنبا غريغوريوس للترشيح للبطريركية

الثلاثاء ٨ من يونيه ١٩٧١م - أول بؤونه ١٦٨٧ش:

✚ تقابلت فى مساء هذا اليوم مع الدكتور چورچ حبيب بباوى وتحدث إلىّ حديثاً طويلاً عن تصرفات الأنبا شنودة وغرابة ما يصدر عنه، وكيف أنه وهو معلّم للفضيلة لا يصفح. ومما ذكره لى أن د.چورچ طلب من الأنبا شنودة أن يوقع على تزكية ترشيح الأنبا غريغوريوس للكرسى البطريركى، فرفض - ودار حديث نحو ٣ ثلاث ساعات بين الأنبا شنودة، ودكتور چورچ حبيب بباوى. وأخذ يذكر للدكتور چورچ أموراً حدثت فى الماضى، وكلها تدور حول رسامة الأنبا غريغوريوس أسقفاً. وفى آخر هذا البحث الذى استمر نحو ٣ ساعات بينهما رفض الأنبا شنودة التوقيع على التزكية.

ومما قاله د.چورچ حبيب بباوى أننى لم أكن أتصور أن هذا هو الأنبا شنودة، إننى أقرر أننى لا أفهم هذا الرجل.

وأردت أن أُطَيّب قلب د.چورچ بكلمات مشجعة حتى لا ييأس من علاقته بالأنبا شنودة، وبرجال الدين.

تسعة مرشحين للمنصب البابوى[1]

قفز عدد المرشحين للمنصب البابوى إلى تسعة قبيل مهلة فتح باب الترشيح أسبوعاً آخر ينتهى الساعة الثامنة مساء غد الإثنين.

وكان عدد المرشحين فى اليوم الأول لفتح باب الترشيح ستة هم نيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والإجتماعية والأنبا شنودة أسقف التعليم والأنبا بولس أسقف حلوان والقمص متى المسكين والقمص شنودة السريانى..

وفى الدقائق الأخيرة للمهلة الأولى، مساء الإثنين الماضى، تقدمت تزكيات لثلاثة مرشحين آخرين هم نيافة الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة، **والأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والدراسات العليا**، والقمص تيموثاؤس المقارى النائب البابوى بالكويت، وبذلك بلغ عدد المرشحين تسعة.

الثلاثاء ٦ يوليو ١٩٧١:

جاءنى الأستاذ راغب مفتاح يُعَرّفنى بأن الدكتور شفيق عبد الملك يائس جداً من نجاح ترشيحى للبطريركية، والعقبة الكؤود هى أن الأنبا غريغوريوس لم يتم بعد ١٥ سنة فى الرهبنة، وكذلك يرى القانونيون من أمثال المستشار فريد الفرعونى، وبناء على ذلك يرى الدكتور شفيق عبد الملك أن أعلن فى الصحف اعتذارى عن هذا الترشيح.

قلت على الفور وبلا تردد - إننى لم أرشح نفسى، فلماذا أعلن إنسحابى.

قال الأستاذ راغب مفتاح: إنّ هذا عين الصواب. وإذن فليستمر الترشيح، ولتكن إرادة الله.

٢٥ أغسطس ١٩٧١م:

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أنطونيوس.

القائمقام البابوى

بعد لثم يديكم الطاهرتين وطلب صالح دعواتكم، نرجو أن تتفضلوا بالإحاطة بأننا نحن الموقعين على هذا من الناخبين المعينين لإنتخاب البطريرك ١١٧ وإننا قد علمنا إن

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى الأحد ١٣ يونيه ١٩٧١م - ٦ بؤونة ١٦٨٧ش

النية مبيتة على إستبعاد صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى من قائمة المرشحين للمنصب البابوى بحجة أنه لم يستوفِ الشرط الوارد فى لائحة إنتخاب البطريرك الذى يستوجب أن تصل مدة رهبنة المرشحين من الرهبان إلى خمسة عشر عاماً.

ولما كان هذا الشرط لا ينطبق على نيافة الأنبا غريغوريوس للأسباب الواردة فى المذكرة المرفقة، فإن استبعاده بهذه الحجة يكون مخالفاً للتطبيق القانونى للائحة وقابلاً للطعن فيه بالوسائل المرسومة فى القانون للطعن فى صحة تطبيق اللوائح المعمول بها فى الدولة. كما أنه يكون مخالفاً للعقائد المسيحية والقوانين والطقوس الكنسية المستقاة من الكتاب المقدس.

لذلك نرفع إلى قداستكم المذكرة المرفقة راجين النظر فيها بما عهدناه فيكم من محبة للحق وكراهية للإعتداء على الحق فى أى صورة من الصور. ونحن واثقون من أن قداستكم حريصون كل الحرص على وحدة كنيستنا الأرثوذكسية وعدم تعريضها لأى خلافات أو خصومات أمام الجهات القضائية أو أمام الرأى العام بما يليق بكرامتها وبتاريخها المجيد.

ونسأل الله أن يختار بإرادته الصالحة الراعى الصالح بصلواتكم وشفاعة السيدة العذراء القديسة مريم وكل القديسين. ولعظمته المجد إلى الأبد أمين.

برقية أُرسلت لأعضاء لجنة الترشيحات

١٧ سبتمبر ١٩٧١م:

قوانين الكنيسة توجب إختيار البابا البطريرك ممن تسارع الناس إلى طاعته بالأكثر، والمتميز بأكبر قدر من الكفاءة والعلم والفضل، وأن ذلك واجب على المؤمنين بالإجماع، وإلتزاماً بهذا الواجب لا يمكن تصور الشائعات التى تترامى من حول لجنة الترشيحات لتجنيب نيافة الأنبا غريغوريوس من قائمة المرشحين، فكيف نصدق ذلك مع من جاء فى تقليد البابا الراحل لنيافته نصاً: أسقفاً عاماً ليعاونه فى قاعدة الكرازة المرقسية وخوّله سلطاناً رسولياً للقيام بهذا، وهو الذى وصل لهذه الدرجة العالية ليكون معاوناً ومساعداً للبطريرك فى قاعدة الكرازة المرقسية.

الأنبا مرقس أسقف أبوتيج مع الأنبا غريغوريوس

الإثنين ٢٠ سبتمبر ١٩٧١م:

✚ تلقيت مكالمة تليفونية من نيافة الأنبا مرقس أسقف أبوتيج يقول أن موضوع ترشيحى للكرسى البطريركى بحثوه فى لجنة الترشيحات، وقرروا أن يأخذوا رأيى فى الموضوع وكلفوا الأنبا مرقس بالاتصال بى والإجتماع بى، فسألنى عن رأيى فى الشرط الذى اشترطته اللائحة فى الترشيح من حيث أنه يجب أن يكون له ١٥ سنة فى الرهبنة، وقال أن أعضاء اللجنة انقسموا فى الإتجاه، من يرى أن نص اللائحة صريح فلابد من شطب الاسم من المرشحين، ولكن آخرين يرون أن اللائحة خاطئة، وأن هذا الشرط لا وجود له فى الكتاب المقدس أو فى قوانين الكنيسة، وعلى الأقل لا يصح تطبيق هذا الشرط على الأساقفة لأن الأسقف هو والبطريرك درجة واحدة، فطالما أن الشخص رسم أسقفاً فلا يجوز بعد ذلك تطبيق هذا الشرط.

وبعد ذلك تدرج نيافته ليسألنى إذا كنت تخلصاً من هذا الإشكال أتنازل عن الترشيح.

فأظهرت أولا دهشتى من أن أُفاتح فى هذا الموضوع، وأنا لم أرشح نفسى، ولا دخل لى فى هذا الموضوع، وهى مسألة خارجة عنى لا أُسأل فيها، إنما يُسأل الذين رشحونى. ونيافتكم من جهة المبدأ تعلمون الوضع الصحيح وتعلمون جيداً أن اللائحة الحالية لائحة كلها أخطاء، وأن شرط الرهبنة لا وجود له فى القانون الكنسى، وتعلمون أيضا أن الأسقف هو والبطريرك درجة كهنوتية واحدة، فلا يتقيد الأسقف بسنوات رهبنة معينة... وعلى كل حال فمن جهة المبدأ فبالنسبة لى لا أستطيع أن أُبدى فى الموضوع رأياً. وهو إحراج لى أن أُسأل فى الموضوع أو أتكلم فيه، فأنا كما قلت لم أرشح نفسى، ولا يد لى فى هذا الترشيح، ولا رغبة لى فيه، فالبطريركية ليست عندى شهوة أو أمنية، لأنها مسئولية ومتاعب متواصلة.

✚ فى الساعة ١٢,٣٠ مساءً **اتصل الأنبا لوكاس** وقال لى: إتصلت بك لأنبه إلى عدم تنازلكم عن الترشيح، فإنك بهذا التنازل تخذل الذين رشحوك من المطارنة والأساقفة والأراخنة، فأنت لم ترشح نفسك وهم الذين رشحوك، لذلك ارجو ألا توافق على الإعتذار ولا تترك له فرصة لذلك.

ثم شرح لى نيافته أن هناك واحداً من الناخبين قدم طعناً ضدى، ولعل ذلك - على حسب تعبير الأنبا لوكاس - بإيعاز من أحد الأساقفة أو معاونيهم، وقال أنه كان نقاش طويل، تمسك فيه الأستاذ إدوارد ميخائيل والمهندس نجيب استينو بنص اللائحة التى تشترط هذا الشرط، فرد عليه الأستاذ المستشار فريد الفرعونى وقال له: إنك لا تتكلم بالصواب وإن كنت من رجال القانون، يمكنك كمحامى أن تقول ما تقول ولكننى كرجل قاضى أقول أن تمسكك بهذا الشرط أمر خاطىء، القانون يجب أن يطبق بروحه لا بلفظه، لا يمكن أن يكون المشرع قد قصد أن يحرم الكنيسة من الكفاءات، ثم قال أن الأنبا غريغوريوس غيّر وجهة نظرى فى كل رجال الدين، فى الفترة التى قضيناها فى روما أثناء انعقاد المجمع الفاتيكانى، إن الأنبا غريغوريوس أثبت أنه حجة كبيرة فى التعليم الكنسى، وكان موضوع التفاف الناس حوله فى روما، وموضع تقدير جميع الأوساط الدينية، وكان شرفاً كبيراً لكنيستنا، فكيف تحرم الكنيسة من الكفاءات؟

وقال الأنبا لوكاس إن اللائحة خاطئة، فضلاً عن أن ما يقال عن الراهب لا يجوز أن ينطبق على الأسقف فهو أخو البطريرك، فبعد أن رسم الأنبا غريغوريوس أسقفا لا يجوز بعد أن صار شريكاً للبابا أن يشترط عليه مدة الرهبنة ولا يجوز تقييده بهذا القيد، وحرمان الكنيسة من خدماته، إنه حجة الكنيسة بغير منازع، من منا أفضل منه أو أكفأ منه؟ مَنْ مِنَ جميع المرشحين بل من جميعنا مطارنة وأساقفة يفضل الأنبا غريغوريوس أو يوضع معه على قدم المساواة، فصمتوا جميعاً ولم يتكلم أحد. وحدث كلام كثير ونقاش طويل وانضم إلى الأنبا لوكاس والمستشار فريد الفرعونى فى الإتجاه الأنبا أنطونيوس والأنبا يوساب أسقف البلينا والأنبا اندراوس أسقف دمياط والأستاذ اسطفان باسيلى. وعارض الإتجاه الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف والأستاذ إدوارد ميخائيل والمهندس نجيب استينو.. أما اللواء إسحق توفيق فكان صامتا على الحياد، واستقر رأى البعض أن يوجهوا إلىّ سؤالاً فى الموضوع إذا كنت أتنازل عن الترشيح، وطُلب من القائم مقام أن يقوم بذلك فاعتذر وكذلك الأنبا أثناسيوس، وعرض الأنبا أثناسيوس اسم الأنبا مرقس والأستاذ اسطفان باسيلى ولكن الأستاذ اسطفان باسيلى اعتذر.

فقلت للأنبا لوكاس: هب أننى اعتذرت شفهيا، فهل يؤخذ بهذا الإعتذار الشفوى؟ وهل توجيه السؤال إلىّ بالإعتذار يعتبر قراراً من اللجنة؟

الثلاثاء ٢١ من سبتمبر ١٩٧١م:

✚ **مكالمة تليفونية من الأنبا مرقس مطران أبوتيج،** أعدنا فيها ما قيل فى مسألة ترشيحى، وأنى لا يد لى فيها، وأنا لم أرشح نفسى ولا أشتهى هذا الكرسى لمسئولياته ومتاعبه الكثيرة ولذلك فلا داعى لإحراجي بسؤالى عن هذا الموضوع وعن الإعتذار. فقال الأنبا مرقس: أريد أن أؤكد لنيافتكم أن جميع أعضاء لجنة الترشيحات يقدرونك بالإجماع، ولا واحد منهم يعترض على أهليتكم لهذه الرتبة، لكن واحداً من الناخبين قدم طعناً، وهذا الطعن درسته اللجنة وانقسم الأعضاء بإزاء تطبيق اللائحة، وليس الخلاف حول شخصكم، فهى بالإجماع موضع تقدير الكل ومحبة الكل وإعتراف الكل بكفاءتكم وجدارتكم للكرسى البطريركى، ولكن المسألة هى أنه فى ظل اللائحة الحالية كيف يمكن التغلب على هذه الصورة، وعلى كل حال سأبلغ اللجنة وجهة نظركم أنكم لم ترشحوا أنفسكم ولا سعيتم إلى هذا وكلنا نعلم أن أصدقاء لكم رشحوكم.

✚ **اتصال الأنبا لوكاس مساءً يقول:** أن لجنة الترشيحات أصرت على التمسك بشرط الـ ١٥ سنة رهبنة للمرشحين، وكان يتزعم المتشددين الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف والأستاذ إدوارد ميخائيل والمهندس نجيب استينو، واستقر رأى اللجنة استبعاد اسمى من بين المرشحين، قلت الحمد لله ليصنع الله الخير.

قرار جلسة لجنة الترشيحات

٢١ سبتمبر ١٩٧١:

بخصوص الطعن رقم ١٠ الوارد بخصوص ترشيح نيافة الأنبا غريغوريوس، وأن نيافته لم يستكمل فى ٩ مارس ١٩٧١ يوم نياحة قداسة البابا مدة ١٥ سنة فى الرهبنة، فإن اللجنة مع تقديرها الكامل لنيافة الأنبا غريغوريوس بوصفه من أحبار الكنيسة المعروف عنهم التقوى والعلم الوافر، فإن ترشيح نيافته يصطدم بصريح نص الفقرة ج من مادة ٢ من اللائحة. لذلك اللجنة تقرر آسفة عدم قبول الترشيح **(الطعن مقدّم من المهندس ماهر دميان جرجس)**[1]

---

(١) المهندس ماهر دميان جرجس مقدم الطعن بإيعاز من الأنبا صموئيل والأنبا أثناسيوس كان أول المزكين للأنبا غريغوريوس انظر ص ١٦٢.

خطاب للمهندس ماهر دميان

العزيز السيد المهندس ماهر دميان جرجس.

سلام فى ربنا يسوع المسيح.

هذا خطاب تهنئة بالنجاح الذى حققتموه وأحرزتموه، بالأخذ بالطعن الذى قدمتموه ضد شرعية ترشيحى للكرسى البطريركى نظراً لأننى لم أستكمل فى ٩ مارس ١٩٧١ يوم نياحة قداسة البابا مدة ١٥ سنة فى الرهبنة.

وإذا كنت أهنئكم على أخذ لجنة ترشيح وإنتخاب البطريرك بوجهة نظركم فى هذا الطعن، فأرجو أن تطمئن من جهتى إننى لا ألومكم عليه، ولم أكتب هذا الخطاب لأعاتبكم. فإننى أثق فى محبتكم، ولا أشك فى غيرتكم على الصالح العام.

ولكنى وجدت أن من حقكم علّى أن أكتب إليكم لأشكركم على أنكم قد ساهمتم فى إعفائى من مسئولية كبيرة أهابها وأخشاها وأشفق على نفسى منها، ومن يدرى فلولا الطعن الذى قدمتموه لكان اسمى قد إندرج من المرشحين، فقد اتضح أن الطعن الذى تفضلتم به كان هو الطعن الوحيد الموجه ضد ترشيحى.

من أجل هذا أشكركم شكراً قلبياً ومن الأعماق. فالله العارف بالضمائر، والفاحص القلوب والكلى. يعلم وحده مدى صدوفى وعزوفى قلبياً عن هذا المنصب لتبعاته الجسيمة ومسئولياته المعقدة.

وتوكيداً لشكرى لكم يسرنى أن أرفق خطابى هذا بصورة من الشكر الذى أرسلته بالمسجل لكل واحد من التسعة عشر عضواً، وهم أعضاء لجنة ترشيح وإنتخاب البطريرك، ومن حقكم أن تكونوا العضو العشرين ونعمة الرب تشملكم، ولعظمته تعالى الشكر.

اغريغوريوس

أسقف عام...

«كل الأشياء تعمل معاً للخير» (رومية ٨: ٢٨)

٢٨ سبتمبر ١٩٧١م:

صاحب النيافة الأنبا أنطونيوس

مطران سوهاج والمنشاة. وقائمقام بابا وبطريرك الكرازة المرقسية.

صاحب النيافة الأنبا أثناسيوس

أسقف بنى سويف والبهنسا. وسكرتير لجنة ترشيح وانتخاب البطريرك.

أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة. والسادة المحترمين أعضاء اللجنة.

سلام فى ربنا يسوع المسيح.

بعد أن أعلنتم فى الصحف عن أسماء الذين قررتم إستبقاءهم مرشحين للكرسى، رأيت أن أوجه إليكم - عن نفسى - شكراً وتهنئة.

أما الشكر فلأنكم أعفيتمونى عن مهمة ثقيلة كنت - ولا زلت - أهابها وأخشاها وأشفق على نفسى منها. وكنتم قد انتدبتم نيافة الحبر جزيل الوقار الأنبا مرقس مطران كرسى أبوتيج ليوقفنى على إصرار البعض منكم على تنفيذ شرط مدة الرهبنة (١٥ سنة) الذى نصت عليه اللائحة الحالية، وليوعز إلىّ بالتنازل عن الترشيح. فقلت لنيافته إننى لم أرشح نفسى للبطريركية ولا يد لى فى هذا الترشيح. ويمكن أن يسأل فى التنازل الذين رشحونى. وبعدها أصدرتم قراركم فى إبعاد اسمى.

من أجل هذا أشكركم. وأشكر خصوصاً الذين قالوا «لا». فإنهم بإصرارهم على تنفيذ اللائحة (المقدسة) قد خدمونى وأسدوا إلىّ جميلاً طوّقوا عنقى به ورفعوا عن كاهلى عبئاً أخافه وأخشاه.

لقد تخرجت فى الكلية الإكليريكية عام ١٩٣٩. ومنذ ذلك التاريخ دعيت للكهنوت عشرات المرات، وظللت أعتذر ٢٤ سنة حتى رسمت كاهناً على الرغم منى بالدير المحرق فى عام ١٩٦٣. ودعيت فى عهد قداسة البابا الراحل كيرلس السادس لرسامتى أسقفاً لإيبارشيات ديروط أولاً ثم منفلوط ثم المنوفية ثم قنا. وكنت أقول للبابا «لماذا يرسم مثلى أسقفا؟ إن الأسقفية تمنح إختصاصاً وأما أنا فعندى من الإختصاصات ما يكفينى جزء

من عشرة منها كل أيام حياتى». ولم أُرسم أسقفاً إلا فى مايو ١٩٦٧ حيث رسمنى البابا الراحل عنوة وقهراً.

فإذا كنت قد استعفيت عن القسيسية ٢٤ عاماً. وإذا كنت لم أر مسوّغاً لرسامتى أسقفاً. فإنى بالأولى أفزع وأرتعب من تصورى للبطريركية وتبعاتها الضخمة ومسئولياتها المعقدة. وهنيئا لمن يرى نفسه كفؤاً لها.

فإذا كنتم قد أصدرتم قراركم بحذف إسمى من قائمة المرشحين. كيف لا أشكركم؟ إنى أُقبّل وجنتى كل منكم إمتناناً وإعترافاً بالجميل. وتحية وتقديراً لقراركم العادل الحكيم.

على أننى أيضاً لا أشكركم فقط بل أهنئكم وأهنىء خصوصا الذين قالوا «لا» وأصرّوا على تنفيذ اللائحة (المقدسة) كنصها وحرفها. أهنئهم على أمانتهم ونزاهتهم ودقتهم وشجاعتهم وعدالتهم.

لقد أثبتوا أنهم أقوياء فى الحق وأمناء على القانون ومصالح الجماهير. وبرهنوا على جرأة وشجاعة وصلابة غير عادية. وقدموا فى موقفهم الدليل الناصع على نزاهتهم وعدالتهم. فلم يتطلعوا لغير الحق والخير العام ووحدة القانون.

وأهنئهم لأنهم علت أصواتهم فاستطاعوا أن يغطوا على المعارضين، وأمكنهم أخيراً أن يجذبوا الجميع لوجهة نظرهم وللحق الذى يؤمنون به ويذودون عنه. فصدر قرار اللجنة بالإجماع وأقامت اللجنة حفل (أغابى) جمعت بالحب بين الجميع فلا غالب ولا مغلوب ولا منتصر ولا مهزوم.

ومن جانبى أشكر الله لأن الانقسام الذى حدث بسببى سرعان ما اختفى وعاد للجنة سلامها وأمنها وخرجت من إجتماعاتها موحدة الكلمة. ولقد قدمت لله وللكنيسة خدمة كبيرة وصانت للائحة كرامتها ولم تسمح بما يمس قداستها وعصمتها.

إنكم بقراركم قد انتصرتم على الشك الذى دخل إلى بعض أعضاء اللجنة فى اللائحة (المقدسة) وغلبتم الشك باليقين فرد للائحة إعتبارها وتبين لكم بالتجربة أنه لم يظهر فى تاريخ البشرية قانون مثلها يصلح للإنسان فى كل زمان ومكان فلا قوانين حمورابى... ولا شريعة مادى وفارس... ولا الألواح الإثنى عشر المعروفة فى القانون الرومانى...

ولا دساتير الدول جميعا قديمها وحديثها فى الشرق أو فى الغرب.

إن لائحتكم هى وحدها اللائحة التى لا تنسخ. ومن يثير الشك فى قداستها. فهو يخدم الشيطان.

مرة أخرى أشكركم وأهنئكم وأرجو الله أن يوفقكم للخير وأن يتمم بكم مشيئته الطوباوية.

دير الأنبا رويس

الثلاثاء ٢٨ سبتمبر ١٩٧١ — الأنبا غريغوريوس

١٧ توت ١٦٤٤ — بنعمة الله

عيد الصليب المجيد — أسقف عام

للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى

الخميس ٣٠ سبتمبر ١٩٧١م:

✚ بعض مما قابلتهم من الأساتذة فى الإكليريكية أو الكهنة أو من الأراخنة، يبدى إستياءً كبيراً من تصرفات الأنبا أنطونيوس قائم مقام البطريرك، وكيف أنه منحاز وموجه ومغلوب على أمره، وخاضع وسائر فى تيار الأنبا صموئيل - وهناك استياء لا يعبّر عنه من جهة اسلوب الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف، وتصرفاته وتحركاته وسعيه المتواصل لمساندة الأنبا صموئيل بصورة تخرج به كثيراً جداً عن طبيعة مركزه كأسقف ينبغى أن يكون منصفاً، عادلاً، محباً للجميع، يعمل بغير غرض وبغير محاباة.

أما أنا فإنى راضٍ بعمل الله، وأعلم أن شعرة من رأسى لا تسقط على الأرض بغير إذن الأب السماوى، لذلك أُسلّم حياتى لربى يسوع المسيح تسليماً تاماً بلا قيد ولا شرط، وأضع حاضرى ومستقبل أيامى بين يدّى خالقى الأمين، عالماً أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله، والذى أعلمه أن بقائى كما أنا أسقفاً للبحث العلمى هذا أنسب لميولى واستعداداتى، أما البطريركية بمسئولياتها وتبعاتها أكثر من أن أحتملها أو أقوى عليها. فلتباركنى ياإلهى لأفعل مشيئتك، ولكى أعيش سعيداً معك، هذا أفضل جداً.

خطاب من الدكتور چورچ حبيب

بيروت فى ٦ أكتوبر ١٩٧١م:

أبى المحبوب نيافة الأنبا غريغوريوس.

سلام ومحبة كثيرة فى المسيح الذى جمعنا معاً فى شركة جسده الكنيسة. أرجو أن تكون على ما يرام وبصحة وعافية. عرفت الأخبار، دهشت وما كان يجب أن أندهش، الكنيسة تعيش على الجهل ويحكم مصيرها من لا ينتمون روحياً ولا لاهوتياً إلى الأرثوذكسية، أساقفتنا ينتمون إلى الأرثوذكسية طقسياً. والطقس بدون اللاهوت فراغ أو شعوذة، لا يجب أن أصب غضبى على الورق، نحن سوف نشاهد أحداث كثيرة، والويل لمن يجلس اليوم أو غداً على كرسى مارمرقس، والكنيسة اليوم تضع خلاصها فى إنسان فى قيادة ما، وهذا فى حد ذاته إرتداد غير منظور عن الرأس الذى منه القيادة والحياة والخلود. ما أصعب هذا الموقف على نفسى لأننى تمنيت بطريركاً واضح الرؤيا، يعرف الداء والدواء، له برنامج إصلاح مرتبط بلاهوت الكنيسة، بحياتها بنظرتها التقوية العميقة، ولكن ما أكثر أعباء الذى سيصل ولو كان حتى من الجهلاء، لأننا اليوم فى حاجة قصوى إلى من يحل مشاكل، بعضها لا يقل عن ١٤٠٠ سنة، وبعضها أوجدته الظروف الأليمة التى عاشها الوطن والكنيسة أيضاً فى السنوات الأخيرة، لقد حكمت الكنيسة على نفسها وصادق على الحكم فئة ما كان يجوز لها إلا أن تحتل مقاعد الموعوظين أولا، لتعرف ما هو بناء الكنيسة عامود الحق وقاعدته. إن كل رجاء فى مستقبل أفضل صار الآن منه قبيل التوقع الأبوكريفى وليس الرؤيا النبوية.

تعزياتى الصادقة لوفاة إبنة أخيكم، أرجو لها نياحا فى أحضان القديسين، على أمل اللقاء القريب أرسل تحياتى وسلامى مع تحيات أنطون وأم أنطون لشخصكم المحبوب الغالى.

إبنك

چورچ حبيب بباوى

جلسة المجمع الإكليريكى العام

بيان لى ألقيته بالمجمع

الجمعة ٢٢ اكتوبر ١٩٧١م:

✚ فى الساعة الخامسة والربع مساء خرجتُ لحضور جلسة المجمع الإكليريكى العام التى دعا إليها قائم مقام البابا، لم يكتمل عقد المجمع إلاّ فى الساعة ٦,٣٠ مساءً، صلّى قائم مقام البابا صلاة طويلة طلب فيها إرشاد الله، ثم عرض فى كلمة موجزة لموقف الكنيسة والمجمع بعد عرض القضيّة أمام القضاء، قضيّة طلب وقف إجراء الانتخابات، وتكلم الأنبا بطرس مطران أخميم وطلب وقف الإجراءات إلى أن تصدر المحكمة قرارها، وأن الحكمة تقتضى ذلك، وطلبت الكلمة وألقيت بياناً فى المجمع **طلبتُ فيه وقف إجراءات الانتخابات، وتغيير اللائحة، واختيار قائم مقام يتصف بالحيدة وعدم الانحياز، يُختار بالاقتراع السرّى على أن يحوز على ٢/٣ الأصوات على الأقل، واختيار سكرتير للمجمع يتصف بالحيدة وعدم الإنحياز ويختار بالاقتراع السرّى على أن يحوز على ٢/٣ الأصوات على الأقل**، وتعيين كاتب لجلسات المجمع من الكهنة أو المدنيين - **وكان وقع الكلمة كالقنبلة** ودار حديث آخرين منهم الأنبا لوكاس والأنبا اندراوس والأنبا صموئيل والأنبا أثناسيوس والأنبا أغابيوس، .. والأنبا اسطفانوس والأنبا دانيال...

وأخذ تصويت، وكانت النتيجة كالآتى: كان عدد الحاضرين ٢٢، صوّت منهم ١٢ يطلب سير الإجراءات، ٧ ضد سيّر الإجراءات، وامتنع ٣ عن التصويت ولم يُعمل حساب الغائبين، فالنتيجة التى أعلنها القائم مقام فى الصحف هو أن البطريركية ماضية فى سير الإجراءات. عند خروجى من الباب الخارجى للمقر البابوى قابلنى السيد الرائد منصور حلمى وسألنى عن النتيجة، وكذلك الصحفى صادق عزيز (الأهرام) والسيد/ محمد - المخابرات، فقلت لهم: خذوا النبأ من السكرتير، عدت إلى المنزل بمصر الجديدة بعد الساعة ١١ مساءً. عدت أشعر بشىء من الراحة لأننى قلت ما أعتقده، ولم أوقع على محضر الجلسة، وإنما وقعت على أقوالى أو بيانى فقط.

نص البيان الذى ألقاه الأنبا غريغوريوس
على المجمع الإكليريكى العام

٢٢ أكتوبر ١٩٧١م:

صاحب النيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشاة.

وقائم مقام بابا وبطريرك الكرازة المرقسية.

صاحب النيافة الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف.

وسكرتير المجمع الإكليريكى العام

إنى أنتهز هذه الفرصة، فرصة إنعقاد المجمع الإكليريكى العام، لأعبّر بحزن عميق عن بالغ أسفى على جميع الإجراءات التى اتخذتموها حتى الآن فى إنتخاب البطريرك، على الرغم من أنكم تعلمون أن عدداً من أعضاء المجمع يعارضون هذه الإجراءات، وقد اكتفى بعض من كبار المطارنة والأساقفة بإمتناعهم عن حضور الجلسات، وصدوفهم عن التعاون معكم، إحساساً منهم بالمرارة والألم. ومع ذلك لم تكترثوا لموقفهم ولم تأبهوا لإعتراضهم السلبى.

ولعله واضح للجميع أن الأسلوب الذى اتبعتموه حتى الآن فى قيادة الكنيسة فى مرحلتها الحاضرة، هو اسلوب يتجافى - على الأقل - مع القيم الروحية العليا التى كنا نرجو أن تبرز لضمير شعبنا كله، وللناس جميعاً فى داخل الكنيسة وخارجها «وذلك أننا مُعَرّضون لنظر العالم والملائكة والناس» (رسالة كورنثوس الأولى ٤: ٩).

ولقد نجحتم نجاحاً كاملاً فى إشعار كل الناس المتصلين بالكنيسة عن قرب أو عن بعد، بأن هناك نيّة مبيّتة، وخطة مرسومة وراء ستار، وأن شئون الإنتخابات البطريركية لا تجرى فى جو من الحيدة وعدم الإنحياز.

ولابد أن لكم قصداً فى أن تجرى الأمور على هذا النحو، لأنه واضح إصراركم، وعدم إستعدادكم لأن تضعوا فى إعتباركم وجهة نظر معارضة لتصحيح المسار الخاطىء الذى تسيرون فيه الآن. وذلك يظهر على الأقل من رفضكم حتى اليوم عقد المجمع الإكليريكى العام والمؤتمر الثلاثى، لتغيير اللائحة التى تشهد الغالبية العظمى من أعضاء المجمع بفسادها وخطئها.

على الرغم من أن مناخ التغيير والتصحيح يسود كل مجتمعنا المصرى، فقد تغير الدستور، وتغير الإتحاد الإشتراكى، ومجالس النقابات، ويجرى الآن تغيير مجلس الأمة أو الشعب.

وعلى الرغم من تصريحات السيد رئيس الجمهورية منذ الإبتداء بإستعداده للموافقة على تغيير اللائحة.

وعلى الرغم من أنكم تعلمون جيداً أن تغيير اللائحة يكون أيسر وأسهل فى غياب البطريرك، حيث يتعذر الكلام عن عيوب اللائحة وأخطائها بعد إختيار البطريرك، لا جبناً أو خوفاً ولكن لما فى إثارة الموضوع من حساسيات، ومن إحراج لأكبر رجل فى أعلى منصب روحى فى الكنيسة، ومن حرج كبير يشمل كل من يثير موضوع التغيير.

وعلى الرغم من أنكم تعلمون كنسياً أنه لا جدوى من وضع لائحة فى حياة بطريرك لا يُعمل بها إلا بعد وفاته، حيث تكون الظروف قد تغيّرت، وتقتضى وضع لائحة جديدة.

وعلى الرغم من أنكم تعلمون أن اللوائح السابقة قد وضعت فى غياب البطريرك: فلائحة عام ١٩٤٢ صدرت بعد وفاة البابا يؤانس التاسع عشر، ولائحة عام ١٩٥٧ - وهى اللائحة الحالية - قد وضعت بعد وفاة البابا يوساب الثانى.

لقد ظهر واضحاً إصراركم على عدم تغيير لائحة فاسدة خاطئة، تعارض الكتاب المقدس نصاً وروحاً، وتعارض القانون الكنسى نصاً وروحاً. ومن الوجهة الإجتماعية والقومية تعد كفراً فى عصر الإشتراكية. ومن الوجهة الكنسية وضعت قرعة الورقات الثلاثة، وسمّتها خطأ بالقرعة الهيكلية، مع أنها مقتبسة من نظام النساطرة فى بغداد أيام الدولة العباسية، وقد اقترحه على الأقباط وزير من وزراء الحكم فى مصر، جاء إليها من بغداد، فضلاً عن أن اللائحة الحالية برهنت على جهل شنيع بالرهبنة فى مفهومها القبطى الأصيل.

إن تمسككم بهذه اللائحة على الرغم من كل ذلك، وعلى الرغم من الجو المهيأ والمناخ المناسب قومياً وكنسياً، هو إحدى البيّنات الناطقات التى جعلت جميع الناس فى كل الأنحاء، إكليروساً وشعباً، يحسّون بأن هناك نيّة مبيتة وخطة مرسومة وراء ستار.

والآن

فإنى أطلب وأُطالب:

أولا: بوقف جميع الإجراءات العملية فى إنتخاب البطريرك، إلى أن يصدر القضاء كلمته فى القضية المعروضة أمامه، إذ لا معنى لهذا العناد الخاطىء مما يحمل فى طياته أحد المعانى الثلاثة الآتية أو كلها معا:

١- عدم المبالاة بحكم القضاء، وعدم إحترام سيادة القانون.

٢- إحتقار مشاعر جزء كبير إن لم أقل الأغلبية العظمى من الإكليروس والشعب.

٣- تقديم دليل جديد يضاف إلى عشرات الأدلة السابقة بأن هناك نيّة مبيّتة وخطة مرسومة وراء ستار.

ثانيا: أطلب وأُطالب بتغيير اللائحة الحالية لإختيار البطريرك، قبل المضى فى إجراءات الإنتخابات، ووضع لائحة جديدة مستقاة من تعاليم كنيستنا الأرثوذكسية وقوانينها الأصيلة، وتنبثق من مناخنا المسيحى، القبطى والمصرى، تضعها لجنة مجمعية من ثلاثة أعضاء من المجمع يكون أسقف التعليم، بصفته كذلك، أحد أعضائها، يضم إليها عضو واحد من أحد القانونيين المدنيين، على أن تنتهى من مهمتها فى مدة أسبوع.

ثالثا: أطلب وأُطالب بإختيار قائم مقام للبابا يتصف بالحيدة وعدم الإنحياز، يُختار بالإقتراع السرى، على أن يحوز على ثلثى الأصوات على الأقل.

رابعاً: أطلب وأُطالب باختيار سكرتير مؤقت للمجمع، يتصف بالحيدة وعدم الإنحياز، يختار بالإقتراع السرى، على أن يحوز على ثلثى الأصوات على الأقل.

خامسا: أطلب وأُطالب باختيار كاتب لجلسات المجمع يمكن أن يكون كاهناً فقط (كما هو الحال فى الكنائس الأرثوذكسية الأخرى ومنها الكنيسة السريانية الأرثوذكسية)، ويمكن أن يكون أيضا من بين المدنيين، فقد كان ابن العسال كاتب المجمع الذى انعقد فى عهد البابا كيرلس الثالث بن لقلق، ولم يكن ابن العسّال كاهناً.

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

٣- رسامة البابا شنودة بطريركاً

العزم للسفر إلى الدير لتهنئة البابا شنودة

الأحد ٣١ أكتوبر ١٩٧١م:

✚ كنت أصلى بكنيسة القديس مارجرجس بساحل روض الفرج، وعلمت أن القرعة وقعت على الأنبا شنودة، بعد القداس عدت إلى منزل شقيقى أنور بمصر الجديدة. وفى الساعة السادسة مساءً جاءتنى مكالمات كثيرة من بعض أساتذة الإكليريكية، وبعد أن اعتزمنا السفر باكر إلى الدير للمباركة للأنبا شنودة، علمنا بعد فترة بأن الأنبا شنودة فى طريقه إلى القاهرة عائداً من الدير.

✚ فى الساعة الثامنة مساءً خرجت إلى الأنبا رويس، وتقابلت أولاً مع الأنبا صموئيل فكان مبتسماً كالعادة، وبعد ذلك تقابلت مع الأنبا أثناسيوس، وأخيراً تقابلت مع الأنبا شنودة وتعانقنا وصفق الطلبة طويلاً، وكانت مظاهر بهجة منقطعة النظير.

الإثنين ١ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ حضرت القداس الإلهى الذى أقامه قداسة الأنبا شنودة، وخدم معه شريكاً الأنبا صموئيل، والأنبا دوماديوس، وكان حاضراً الأنبا مينا والأنبا ديوسقوروس والأنبا ثاؤفيلوس والأنبا أندراوس، وتكلم الأنبا ديوسقوروس عقب الإنجيل كلمة مناسبة، وعقب القداس تكلم أيضا القس بولس باسيلى كلمة خطابية قوية.

وعقب القداس زرت ضريح البابا كيرلس السادس وصليت، وعدت إلى مبنى الأنبا رويس، قضيت وقتاً فى أسقفية الخدمات العامة، ثم صعدت إلى معهد الدراسات القبطية ثم إلى المقر ثم إلى بيت شقيقى.

✚ اتصل بى الأستاذ فريد عبد السيد رئيس تحرير جريدة وطنى، والأستاذ مسعد صادق وطلبا منى أن أكتب مقال عن الأنبا شنودة. فوعدته أننى أحاول فى هذا الوقت الضيق، وفعلاً بدأت أكتب المقال.. (كان المقال عنوانه «أحبُ فى الأنبا شنودة»).

الثلاثاء ٢ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ فى المساء بعد قضاء فترة من الوقت فى معهد الدراسات القبطية ذهبت إلى مبنى البابا كيرلس السادس لمقابلة الأنبا شنودة لدراسة خطة الدراسة، وكان الأنبا شنودة فى

مكتبه، وانتظرت فى مكتبى حتى ينتهى الأنبا شنوده من لقاءاته، واستمريت فى الإنتظار حتى الساعة ١١,٣٠، يقول الأنبا غريغوريوس: «سهرت بمكتبى إلى الساعة ١١,٣٠ مساء - دخلت لأستأذن الأنبا شنودة فى الإنصراف، وكان معه إثنان، رأى أن يصرف الإثنين ليجلس معى بخصوص خطة الدراسة، فأعلن أولاً: عن رغبته فى نقل الإكليريكى سعيد زكريا ليكون سكرتيراً للبطريركية. بدلاً من معهد الدراسات القبطية.

ثانيا: موافقته على تعيين إثنين من المعيدين أحدهما للمكتبة والثانى للمعهد العالى بدلاً من الإكليريكى سعيد زكريا.

ثالثاً: موافقته على تعيين الأستاذ شوقى جيد للغة العربية، والأستاذ كمال حبيب للتربية والتاريخ، والقمص شنودة السريانى للتاريخ أيضا.

رابعاً: موافقته على تشكيل مجلس للتعليم الأعلى.

خامساً: ادخال مواد جديدة للدراسة.

سادساً: تعديل بعض البرامج مثل اللغة العربية.

الأربعاء ٣ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ مقابلة القمص يوحنا عبد المسيح والقمص حزقيال وهبه، وسألانى إذا كان يقدمان استقالة من عملهما كمسئولين عن اللجنة البابوية لشئون الكنائس.

فأجبت: ربما يكون من الأفضل ترك الأمر الآن كما هو، لأنه قد يقال أن هذه الإستقالة تعنى عدم الإنسجام مع الرياسة الجديدة..

وأدلى القمص يوحنا عبد المسيح بأنه كان يتابع الخطة المرسومة التى كان يحيكها القائم مقام الأنبا أنطونيوس مع الأنبا أثناسيوس والأنبا صموئيل والدكتور كمال رمزى استينو، ثم بعد ظهور نتيجة القرعة وكيف كان حزن الأنبا صموئيل والأنبا أثناسيوس والآخرين من الأراخنة.

الخميس ٤ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ مقابلة الأنبا مرقس مطران أبوتيج الذى أثنى ثناءً كبيراً على الكلمة التى كتبتها لجريدة وطنى وظهرت فى عددها الممتاز أمس الأربعاء عن الأنبا شنودة بعنوان «أحب فى الأنبا شنودة».

✚ تقابلت مع المهندس فوزى منصور الذى روى لى كيف راقب المعركة البطريركية، وكيف كان الأنبا أثناسيوس يطلب منه أن يترفق بالأنبا صموئيل الذى لفرط وضغط الأحوال النفسية كان يتناول جرعات كبيرة من مهدئات كادت تؤدى به إلى مستشفى الأمراض العقلية، وأخذ يروى لى ما جرى للدكتور استينو والمهندس إبراهيم نجيب وزير السياحة والأنبا أثناسيوس من غضب على نتيجة القرعة.

✚ دعانى الدكتور وليم سليمان والأستاذ لويس زكرى والأستاذ راغب مفتاح إلى حديث مؤداه أنهم يخشون من ضغط الأنبا صموئيل على الأنبا شنودة مما قد يضطر الأنبا شنودة إلى أن يجد نفسه ملزماً بالأخذ بأفكار الأنبا صموئيل، لأن للأنبا صموئيل جهازاً منظماً، وطلبوا إلىّ بحماس وحرارة أن أكون بجانب الأنبا شنودة أسانده، وأجمع له عدد من الشخصيات القبطية أبحث معهم الأمر وآخذ أراءهم ومقترحاتهم فقلت لهم: إننى مع مسئولياتى الكثيرة ومشاغلى المتعددة، مستعد لأن أقوم بأية خدمة يطلبها منى الأنبا شنودة. ولكنى لست مستعداً أن أفعل أكثر من ذلك، ولاحظوا أن الأنبا شنودة لا يستريح لأى عمل يعمل من دون أن يكون له رأى فيه، هذا إلى أن من طباع الأنبا شنودة أنه رجل يشعر أنه ذكى ويؤمن بذكائه، وهذا كثيرا ما يوقع الأنبا شنودة فى الظن السيىء مع الذين يخدمون معه أو يتعاملون معه، فقد تثير الأنشطة التى تقترحونها علىّ ظنون الأنبا شنودة، فلماذا أضع نفسى فى هذا الوضع؟ وأنا فى غنى عنه، إن ما يطلبه الأنبا شنودة منى أجد نفسى مضطرا أن أقوم به من قبيل الواجب.

كتابة تقليد البابوية

السبت ٦ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ عمل متواصل فى كتابة تقليد البابوية للأنبا شنودة الثالث، جاء لمقابلتى القس أنسطاسى الصموئيلى مكلفاً من قبل الأنبا شنودة لإنهاء التقليد ومعه نسخة تقليد البابا كيرلس[1] للإستنارة بها.

الأحد ٧ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ بعد صلاة القداس الإلهى العكوف على تبييض تقليد الأنبا شنودة.

(١) قمت ببرواز تقليد البابا كيرلس السادس وسلمته بيدى للأنبا كيرلس أسقف ورئيس دير القديس مارمينا ليوضع فى مزار البابا كيرلس.

✚ السفر إلى دير السريان مع الدكتور عزمى والقس انسطاسى للإلتقاء بالأنبا شنودة، بعد صلاة الشكر خرجنا إلى بيت الضيافة، بعد قليل جاء الأنبا شنودة سهرنا معاً وقتاً تحدثنا فيه فى أمور كثيرة، منها إختيار أعضاء من الأقباط لمجلس الأمة، **تقليد البابوية للأنبا شنودة** وكان قد طلب منى الأنبا شنودة عمل صياغة جديدة لتقليد البابا بعد أن أخذت صورة قديمة لمخطوط نقله د.يوسف منصور شماس البطريركية وتقليد البابا كيرلس السادس، فأعددت الصورة فى وضع جديد، وقدمتها له بالدير فأعجب بها كثيراً وشكرنى طويلاً، وعرضت عليه مقترحات خاصة بالمجلس الأعلى للتعليم والبحث العلمى، وتحدثنا فى أمور أخرى خاصة بخطة الدراسة بالإكليريكية، وبسياسة الكنيسة عموماً.

السبت ١٣ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ سافرت مع بعض الأساتذة والطلبة إلى دير السريان لمقابلة نيافة الأنبا شنودة ومصاحبته فى العودة إلى القاهرة..

وصلنا الدير، ثم قلاية الأنبا شنودة وخرج الأنبا شنودة للقائى لإحساسه بتعبى، وقبّلنا بعضنا بعضاً وجلسنا فى قلايته مع كثيرين منهم القمص شنودة السريانى، القمص متياس السريانى، والأستاذ قرياقوص بسادة. وبعد حديث ودّى انتقلنا إلى بيت الخلوة ومنه إلى الدير. صعد الأنبا شنودة والآباء المطارنة والأساقفة إلى مَقّر الرياسة ولم أصعد. واكتفيت بالبقاء فى حجرة الضيافة بالدور الأرضى.

وفى الساعة الثانية خرجنا فى موكب كبير ١٤ عربة ملاكى، غير الأتوبيس إلى منطقة الأنبا رويس، وهناك وجدنا حشوداً من الكهنة والشعب، شقينا طريقنا بصعوبة إلى كنيسة الأنبا رويس حيث صلّى الأنبا شنودة صلاة الشكر..

صعدت بعد ذلك إلى الطابق الأعلى حيث المقرّ - أعددت كلمتين للتهنئة باسم الإكليريكية وباسم المعهد العالى للدراسات القبطية.

حضور قداس صلوات الرسامة والتجليس

الأحد ١٤ نوفمبر ١٩٧١م:

فى الساعة الثامنة نزلت ومعى حقيبة ملابسى الكهنوتية حيث اجتمع الآباء المطارنة والأساقفة فى غرفة بأسقفية الخدمات العامة والإجتماعية، فى الساعة ٩,١٥ تحرك الركب

إلى كنيسة الأنبا رويس حيث كان الأنبا شنودة، سلّمنا عليه ومن هناك خرجنا فى موكب رسمى بملابسنا الكهنوتية إلى الكاتدرائية. كان بابها مغلقاً، فسلّمه رئيس الشمامسة (د.يوسف منصور) مفتاح باب الكاتدرائية، فردد الأنبا شنودة العبارة التقليدية ودخل الكاتدرائية بين حشود الناس، والمصّورين، وأدوات التليفزيون والإذاعة والصحافة، وحضور البطاركة - مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك السريان، بطريرك الأرمن (خورين الأول)، بطريرك رومانيا، وبطريرك الأقباط الكاثوليك... إلخ وعدد كبير من المطارنة والأساقفة والكهنة الأجانب، وجرت مراسم التنصيب التى استغرقت ساعتين ثمّ توالت الكلمات، الأولى لبطريرك السريان الأرثوذكس، والثانية لبلاتا مرسى حزن عن إمبراطور أثيوبيا، والثالثة رسالة البابا شنودة الثالث تلاها الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف، ثم بعد ذلك القدّاس الذى انتهى الساعة ٢,٣٠ تقريباً بعد الظهر، خرجت إلى المعهد وصعدت إلى المقرّ واسترحت قليلاً، وذهبت إلى البطريركية بالأزبكية الساعة ٧ مساءً حيث كان البابا شنودة، دخلت إليه وحييته **وجرى حديث ودّى عن القمص متى المسكين ومراجعة الكتب الدينية،** وتثقيف الكهنة غير الإكليريكيين... واستأذنت فى الإنصراف. وجلست فى الصالون الخارجى والتقيت بالأنبا ثيئوفيلوس وغيره من الآباء، وفى الساعة ٨,٣٠ خرج البابا شنودة والأنبا أنطونيوس والمطارنة وخرجت معهم إلى حيث حفل العشاء الذى أعدته البطريركية فى فندق التحرير (نادى محمد على) وجاء البطاركة والمطارنة، والدكتور ستينو والمهندس إبراهيم نجيب... وعدد من أعضاء لجنة الأوقاف البطريركية، وهيئة الأوقاف وآخرون وأجانب عديدون وتناولوا العشاء، وبعد العشاء تكلّموا كلمات ترحيب وتهنئة للبابا شنودة الثالث، من بطريرك رومانيا وتلاه بطريرك الأرمن ثم السريان والهنود ومتكلمون آخرون بلغوا نحو ١٤ وأخيراً تكلم الأنبا صموئيل نيابة عن البابا باللغة الإنجليزية شكر المهنئين. وظلّ الحفل إلى ما بعد الثانية عشرة مساء.

ورجعنا إلى الأنبا رويس بعد الواحدة صباحاً، **وبعد الصلاة نمت** نحو الساعة الثانية صباحاً.

الإثنين ١٥ نوفمبر ١٩٧١م:

فى الساعة السابعة والنصف خرجت إلى البطريركية لمقابلة البابا والمطارنة والذهاب لحضور الحفل الذى أقامه وزير السياحة السيد المهندس إبرهيم نجيب تكريماً للبابا شنودة الثالث وللبطاركة الأجانب والضيوف.

ثالثا: الأنبا غريغوريوس والإكليريكية بعد تنصيب البابا شنودة بطريركاً

تهنئة الإكليريكية لإختيار البابا شنودة الثالث

١٦ نوفمبر ١٩٧١م:

الكلية الإكليريكية اللاهوتية

الأساتذة والموظفون والطلبة. بابتهاج القلب، وتهليل الروح، وصلاة الإبتهال، يرفعون الشكر لله على فضل نعمته، بإختيار وتنصيب وتجليس الحبر الأعظم جزيل القداسة

البابا شنودة الثالث

مستشعرين فى شخصه نجاح الدعوة الدينية، وقمة الإيمان برسالة الإكليريكية. آزر الله قداسته، وأطال حياته، وجعل عهده بركة وسلاماً وخيراً لجميع الناس من كل لون وجنس ودين.

تهنئة معهد الدراسات للبابا شنودة الثالث(١)

المعهد العالى للدراسات القبطية بدير الأنبا رويس

أسرة العاملين فيه من أساتذة ودارسين، يرفعون بفخر راية الفرح والغبطة إذ يزفون إلى شعب مصر أقباطاً ومسلمين وإلى شعوب العالم كله بشرى تنصيب وتتويج وتجليس

قداسة البابا شنودة الثالث

رئيساً لأساقفة الكرسى الإسكندرى، خليفة للقديس مرقس الرسول، وحامياً للإيمان، إبناً لأثناسيوس الرسولى وكيرلس الأول عمود الدين وديوسقورس بطل الأرثوذكسية مستبشرين أنه سيحمل بعد آبائه شعلة العلم والتقوى والإيمان، فى يقين وإصرار وصبر، وجهاد، يليق بالقائد الأعلى لكنيسة الإسكندرية ذات التاريخ المَشّرف المجيد.

---

(١) نشر بجريدة الأهرام فى ١٦ من نوفمبر ١٩٧١م.

وثيقة بحضور بطريرك السريان الأرثوذكس
حفل تنصيب البابا شنودة الثالث

أنا مار اغناطيوس يعقوب الثالث المدعو بنعمة الله بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، شهدت تنصيب وتتويج وتجليس قداسة الأخ الحبيب البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا والشرق والمهجر، وعانقته المعانقة الأخوية رمزاً للمحبة والمشاركة والتعاون بين كنيستينا الأرثوذكسيتين المرتبطتين برباط الوحدة الإيمانية والتاريخية، وقد وقعت بإمضائى.

مار اغناطيوس يعقوب الثالث

الأحد ١٤ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧١

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

صيغة وثيقة بحضور الآباء البطاركة والمطارنة لحفل التنصيب

أنا.................. أسقف .... الكنيسة الهندية السريانية الأرثوذكسية شهدت تنصيب وتتويج وتجليس قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، وكنت نائباً عن غبطة .... كاثوليكوس الكنيسة الهندية السريانية، رمزاً للوحدة العقائدية والمحبة التاريخية التى تربط بين كنيستينا الأرثوذكسيتين.

أنا .... أسقف...................................... للأرمن الأرثوذكس شهدت تنصيب .... وكنت نائباً عن .... كاثوليكوس الكنيسة الأرمنية الرسولية، رمزاً للوحدة العقائدية والمحبة التاريخية التى تربط بين كنيستينا الأرثوذكسيتين.

الأربعاء ١٧ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ الساعة الثامنة مساءً اتجهت إلى أسقفية الخدمات الإجتماعية للسلام على البابا شنودة الثالث وآخرين فلم أجده.

الخميس ١٨ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ العودة لمقابلة البابا شنودة، أُبلغت أن أنتظر فى قاعة أسقفية الخدمات العامة، هناك **ألتقيت بالمهندس ماهر دميان الذى قدم الطعن الوحيد الموجه إلىّ فى إنتخابات البطريركية**، وهو أننى لم أستكمل ١٥ سنة، ابتدرنى بالقول: إننى لم أقصد شيئاً فسلمت عليه صامتاً ولم أجبه بشىء. علمنا أن البابا شنودة قد خرج إلى فندق هيلتون لتوديع الأنبا ثيئوفيلوس بطريرك أثيوبيا والمطارنة، فذهبنا مع السيد قرياقوص بساده والسيد قديس بسادة، وكانت جلسة ودية اجتمعنا فيها معه ومع البابا شنودة والمطرانين الأثيوبيين وآخرين، وأظهر الأنبا ثيئوفيلوس شوقاً نحوى وأظهرت حياله من القلب شوقاً ومحبة ثم رجعنا الأنبا رويس وصعدت مع الباقين إلى مقر البابا شنودة.

الدعوة للسفر معه إلى الإسكندرية

الإثنين ٢٢ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ طلبتُ الإلتقاء بالبابا شنودة لعرض مشكلة خاصة بشاب، وموضوعات أخرى خاصة بالكلية الإكليريكية، أرسلت فى طلبه لتحديد موعد حتى أذهب إليه حيث هو، لكنه رأى إشفاقاً علىّ أن يأتى إلىّ بمبنى البابا كيرلس، وتحدثنا فى أمور متفرقة.

دعانى للسفر معه إلى الإسكندرية، قلتُ عندى حصص، فقال يحسن أن أكون معه، فقلت راحة لضميرى، ارجو أن تقول لى صراحة هل تريدنى، فقال: نعم إنه من الأحسن مجيئك معنا، قلتُ: حاضر، ثم خرج.

الثلاثاء ٢٣ نوفمبر ١٩٧١م - الذهاب إلى الإسكندرية:

✚ قمنا وقام الركب الساعة ٢,١٥ بعد الظهر، بالطريق الزراعى وبالعربات إلى الإسكندرية - وركبت مع نيافة الأنبا بولس فى عربته وكان معنا الأنبا أسطفانوس مطران عطبره وشمال السودان ... وصلنا نحو الساعة ٥,٤٥ مساءً... وجدنا زحاماً خيالياً حول باب الكنيسة المرقسية... دخلنا بصعوبة، ظللت بالفناء فترة ثم أدخلونى إلى الكنيسة وجلستُ على كرسى بجوار كرسى البابا، صلّى البابا صلاة الشكر، وقرأ الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشأة، تقليد البابا ثم صَلّى الشمامسة الصلاة الختامية وصلّى البابا الصلاة الربانية، وخرجنا وبصعوبة صعدنا إلى المقر الباباوى. جلسنا مع البابا بعض الوقت، ثم إنتقلنا إلى قاعة المجلس الملّى الإسكندرى.

الأربعاء ٢٤ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ ذهبنا إلى البطريركية بعد العاشرة والنصف حيث كان البابا يستقبل رؤساء الطوائف، ودار حديث ودى ثم بعد ذلك زيارة قناصل الدول.

✚ فى الساعة الواحدة بدأ قداس بالمرقسية صلّاه البابا والأنبا دوماديوس ولم أشترك فيه لتعبى، ولكنى قرأت السنكسار وانتهى القداس فى الساعة ٤,٤٥ مساء.

✚ فى الساعة السادسة ذهبنا إلى كنيسة مارمينا بفليمنج لحضور صلاة عشية والعظة التى ألقاها البابا شنودة عن القديس مارمينا فى ٣٥ دقيقة. كان الزحام شديداً وتعذر دخولنا بعد دخوله، فوقفت بين الناس فى حالة ضغط شديد حتى كدت أُقتل وأحاط بى العسكر لإنقاذى، وأما الأنبا دوماديوس فُفقدت ساعة اليد التى له كما فقد أيضاً غطاء الإيقونة المعلقة بصدره، وفقد البابا شاله الذى كان ملتحف به، دخلنا بعد عذاب شديد.

بعد العشية وبعد العظة والبركة الختامية والتمجيد خرجنا، وعدنا إلى البطريركية.

بكنيسة مارمينا بالمندرة

الخميس ٢٥ نوفمبر ١٩٧١م:

استيقاظ مبكراً، خروج إلى كنيسة مارمينا بالمندرة، صلّى القداس البابا شنودة الثالث واشترك فيه الأنبا دوماديوس واشتركت فيه وعدد من الكهنة، انتهى القداس العاشرة والنصف، ذهبنا إلى البطريركية. تناولنا إفطاراً، قابلنا كثيرين. ذهبت مع الأنبا دوماديوس والأستاذ البرت برسوم سلامة لردّ زيارة المحافظ لقداسة البابا شنودة الثالث، وكذلك ردّ زيارة أمين الاتحاد الإشتراكى.

وتناولنا طعام الغذاء. واسترحنا ثم ذهبنا تواً إلى الكاتدرائية المرقسية لحضور محاضرة البابا شنودة إلى شباب الجامعات .. دخلت الكنيسة بجهد نحو السادسة مساءً أو بعدها بقليل، بدأ البابا المحاضرة برفع صلاة الشكر وبدأ الكلام الساعة السابعة وظلت المحاضرة إلى التاسعة تماماً وأجاب فقط على عدد من الأسئلة

صعدنا إلى مقرّ البابا ثم نزلنا لزيارة مزار مارمرقس.

الجمعة ٢٦ نوفمبر ١٩٧١م - العودة إلى القاهرة:

العودة إلى دير مارمينا وبعد القداس فى الساعة الثانية الإستعداد للعودة إلى القاهرة.

اجتماع أساتذة الإكليريكية مع البابا للتهنئة

السبت ٢٧ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ إلتقاء أساتذة الكلية الإكليريكية مع قداسة البابا شنودة الثالث فى قاعة الإجتماعات، أَلقيت فى الإجتماع كلمة صغيرة افتتاحية وقدمت لقداسته فى نهايتها هدية الأساتذة، وهى ساعة جيب ثمينة من الذهب.

قلتُ فى كلمتى:

سيدنا البابا، قداستكم تحب البساطة، وبهذه البساطة جئنا واجتمعنا بكم إجتماع محبة ومودة، فهذه رغبة الأساتذة ليعبروا عن فرحهم وسرورهم بأن رئيسهم قد صار هو البابا البطريرك.

وقد سمحت لنفسى أن أحضر هذا الإجتماع لا بصفتى أسقفاً، ولا حتى بصفتى وكيل الكلية، وإنما بصفتى أستاذاً من بينهم، بل لا أجرؤ أن أحسب نفسى أستاذاً وإنما بصفتى أحد العاملين فى هذا المكان.

وفرحتنا ليست حزبية، حاشا، وإنما لأنَّ فى شخصكم يتجسد الإيمان برسالة الإكليريكية، ولذلك نرى فى تنصيبكم حبراً أعظم أكبر نجاح لرسالة الإكليريكية.

لقد كنا نقول عن البابا، إنه الرّاعى الأكبر للإكليريكية، واعتبر نفسى مسئولاً عن تلقيب البابا هكذا، ذلك لأن البابا لم يكن من الإكليريكية، أما الآن، فلا تبقى قداستكم الراعى الأكبر للإكليريكية، وإنما راعى الإكليريكية فقط، ذلك لأنكم من الإكليريكية وبالإكليريكية وللإكليريكية ومع الإكليريكية. وكتعبير عن فرحة الأساتذة يقدمون لقداستكم ساعة ذهبية، ساعة جيب لتكون الإكليريكية قريبة إلى صدركم وإلى قلبكم.

وبعد هذه الكلمة تعاقب على الكلام القس بولس باسيلى والأستاذ عبد المسيح جيد، والقس منقريوس عوض الله، والأستاذ سليمان نسيم، ودكتور موريس تادرس. وأما

القس بولس باسيلى فعرض فى كلمته لظروف الإكليريكية المادية، وكذلك الأستاذ عبد المسيح جيد عرض لبؤس الأساتذة من الناحية المالية. وأما القس منقريوس فألقى كلمة تحية قصيرة ولم ير داعياً للإفاضة فى المطالب. وأما الأستاذ سليمان نسيم، فطلب وضوح الأقسام فى الكلية، باعتبارها كلية على المستوى الجامعى. وأما الدكتور موريس تادرس فتكلم بإنفعال وقال: ليست المسألة إصلاحات جزئية، الأمر يتطلب إصلاحاً جذرياً، إصلاحاً من الأساس، لا نريد ترقيعاً، وإنما نريد خلقاً من جديد، إلى أن قال نريد تنفيذ مقالة إرميا أن تقلع وتهدم، وتبنى وتغرس ولم يوضح ماذا يريد من هذا الهدم والتحطيم، غير أنه قدم اقتراحاً بإنشاء عدد من المدارس الإكليريكية اللاهوتية فى الأقاليم، وقال إن التليفون دق فى هذا الصباح يطلب منه إنشاء إكليريكية فى الفيوم لعدد من الشباب الجامعيين...

من كلمة البابا شنودة رداً على الكلمات.

عناصر النهوض بالإكليريكية

وقال إنه يرى أن النهوض بالإكليريكية يتلخص فى أربع نقاط كبرى:[1]

١- تكوين علماء للكنيسة. ٢- إنشاء مكتبة حاوية لكل الاحتياجات.

٣- الإمكانيات للأساتذة والطلبة. ٤- العناية بمستقبل الخريجين.

ووعد أنه سيمنح الإكليريكية كل الإمكانيات، ولن يكون هناك عقبة فى سبيلها.

وتكونت لجنة للعمل على راحة الطلبة، ولجنة أخرى للعمل لحفل اليوبيل للكلية، واختتم الإجتماع بالصلاة.

وصحبنى الإكليريكى فوزى القمص إبراهيم، وعبّر عن أسفه للكلمات التى قيلت وللروح التى صدرت عنها، خصوصاً كلمة د. موريس تادرس والأسلوب الذى عالج به كلماته.. **فلم أعلق كثيراً وإن كنت مجروحاً بجروح عميقة وقد توجعت فى نفسى وحزنت لهذه الروح وهذا الأسلوب وهذا التنكر... وأخيراً صعدت إلى المقر.**

الإثنين ٢٩ نوفمبر ١٩٧١م:

. الإثنين ٢٩ نوفمبر - استيقاظ، اغتسال. نزلت لإقامة القداس بمناسبة عيد تأسيس

(١) أرجو أن تتذكر هذا الوعد بالنقاط الأربع لترى ماذا تم فيها فى المستقبل للإكليريكية؟!

الكلية الإكليريكية. كان مقرراً أن يقوم به قداسة البابا شنودة الثالث. اعتذر مساء أول أمس لإرتباطه بموعد مبكر مع الدكتور فتح الله الخطيب أمين العاصمة ومستشار رئيس الجمهورية، خدم معى القمص منقريوس عوض الله، والقس ميساك، والراهبان القس أمونيوس السريانى والقس ثيئودوسيوس السريانى، ووعظ القس منقريوس عوض الله. بعد نهاية القداس، فى نحو الساعة ١٢ ظهراً انتقلنا إلى مزار القديس مرقس الرسول، كان طلبة الخوروس يرتلون الألحان تمجيداً للقديس مرقس. طلبت أن يرتلون لحن ⲁⲡⲉⲕⲣⲁⲛ، لم أتمالك نفسى من البكاء. سالت الدموع من عَينّى تأثراً. فى النهاية كما فى البداية **قبلت المذبح الذى يحتوى رفات القديس مرقس بتقوى وخشوع.** انصرفنا كما جئنا فى موكب دينى **وتوجهنا إلى قبر البابا كيرلس السادس، قبلته بحنان،** رتل الخوروس ألحاناً مناسبة، بكيت كثيراً، أجهشت بالبكاء. كان جسمى يهتز، احمرت عيناى من البكاء تأثراً. صليت بضع صلوات. وخرجنا فى موكب إلى مقرّ البابا شنودة الثالث، صعدت مع بعض الأساتذة إلى الطابق الثانى حيث هو. وانصرف الطلبة لتناول الإفطار، بعد قليل نزلنا فى موكب مع البابا إلى مدرج الكلية بمبنى البابا كيرلس السادس، تحدث البابا شنودة حديثاً طويلاً وأجاب على عديد من أسئلة الطلبة، عدنا، وصعدت إلى المقرّ، تناولت الإفطار والغذاء فى نحو الرابعة بعد الظهر

فى حفل الكلية الإكليريكية بمناسبة مرور ٧٨ سنة على إنشائها

مشروعات قداسة البابا للإكليريكية وللإكليريكيين:

وذلك فى تمام الساعة الواحدة مساء يوم الإثنين ١٩ هاتور الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٧١ وقد رأس الإجتماع قداسة البابا المعظم وحضره نيافة الأنبا اغريغوريوس ولفيف من الأساتذة والطلاب. **وبعد أن هنأ قداسته الحاضرين بالعيد قال «لقد مضى وقت الآمال وجاء وقت العمل».**

كنا قديما نشتهى أشياء ونريد أن نعملها ولا نستطيع، أما الآن فأرجو من الرب يسوع أن يعطى القوة لتنفيذ الأمال التى تجول فى قلوبنا.

وهذه هى أهم المشروعات التى طرحها قداسته أو قدمت إليه.

✚ **مشروع الشمامسة المكرسين** فى الكنائس والاتساع فى الخدمة القروية التى

تقوم بها الإكليريكية.. قال قداسته للإكليريكيين (لا أريد أن تكون كل مواهبكم الشهادة التى تحصلون عليها، وإنما أريد أن تزكيكم للخدمة قدراتكم وشخصياتكم الروحية المحبوبة من الناس، التى تكون موضع ثقة والتى يعجب الناس بإنتاجها وروحياتها). وقد اقترح قداسته عمل مسح للأماكن المحرومة ودراسة وسائل إنشاء جمعيات وكنائس فى هذه المناطق، بعد دراسة نوع الخدمات المطلوبة لكل منطقة.. كما طلب قداسته من الخدمة القروية أن تستمر فى أثناء العطلات والإمتحانات، بحيث تكون الخدمة مستمرة لا تتأثر بظروف الطلبة، وتحدث قداسته عن الشمامسة المكرسين وهم على نوعين:

✚ شمامسة ثابتون فى كنائس.

✚ شمامسة لهم عمل عام ومهمتهم التجول والتنقل من حى إلى حى لإنشاء مراكز وخدمات ثابتة.

✚ طلب قداسته أيضاً من طلبة الكلية جميعاً، أن تكون لهم خدمات بالتربية الكنسية، حتى لا تظهر مشكلة الصراع بين الكهنة والتربية الكنسية..

وقال قداسته أريد أن تكون خدمتكم مبنية على دعامتين هما حياتكم الروحية المثالية، والمعرفة الواسعة والعلم الغزير.. وقال قداسته أن المكتبة ستفتح لكم ليلاً ونهاراً وإنى مستعد لتزويد المكتبة بكافة الكتب.

✚ مشروع إنشاء مكتبة كبيرة على شمال المقر البابوى الجديد.

وتنقسم إلى أقسام هى: أ- المخطوطات الموجودة وغير الموجودة.

ب- الميكروفيلم. جـ- الكتب التى طبعت باللغة العربية.

د- الكتب العلّمية التى يحتاجها رجل الدين.

و- المكتبة الصوتية وتشمل تسجيلات كثيرة.

وقال قداسته إنى حريص على راحتكم، سأهتم باستكمال بناء الدور الثالث، ثم بناء الدور الرابع، وشكلت لجنة لإراحة الطلبة، ومن عنده أى إقتراحات يعطيها للأستاذ كمال حبيب، وسوف تستكمل كنيسة الأنبا رويس الجديدة لأن الكنيسة القديمة لا تسعكم.

الكرازة فى أفريقية:

عندنا الآن ست طلاب - وستزداد الأعداد - علينا واجب كبير - سنعمل على إرسال كل

ما تطلبه البلاد الأفريقية، لأن قارة أفريقية يلزم أن تخدمها كنيسة أفريقية.. وقد أمرت بفتح فصل لغة أمهرية وأنا شخصياً سأحضر لتعلم هذه اللغة، وسأشجع كل من يدرس اللغة الأمهرية.

- ثم عرض الطلاب كثيراً من الأسئلة والاقتراحات وجاءت ردود قداسته:

أ- سنهتم بترقية مستوى اللغات سواء الأجنبية أو اليونانية، لأن اللغة اليونانية لغة رئيسية لا يستغنى عنها فى كل العلوم الكنسية.

ب- سنعمل مكتب للخريجين، ونقيم لهم سجلات وافية، ومراسلات لمعرفة أحوالهم، وتزويدهم بالمعلومات والكتب والإجابة عن كل أسئلتهم. وعقد مؤتمرات لهؤلاء الخريجين.

ج- ستصدر مجلة الكرازة فى أول يناير، وسنحاول عمل مجلة أسبوعية إخبارية، ومجلة علّمية للبحوث.

د- المطبعة: سنحرص على أن نستكملها، ونتوسع فى طبع الكتب التى سوف تكون كلها تحت إشراف لجنة بابوية خاصة.

هـ- سنحرص على إحياء مشروع العضوية الكنسية وتنظيم العضوية الكنسية، لأجل لائحة البطريركية والأسقفية.

و- أعدكم بتزويد كل طالب بمكتبة خاصة، وعليكم بمطالبتى بهذه الوعود كلها.

سفر البابا شنودة إلى طنطا

الثلاثاء ٣٠ نوفمبر ١٩٧١م:

✚ مقابلة البابا شنودة الثالث. والتحدث معه بخصوص بعض الأمور الخاصة بالكلية الإكليريكية وتعيين الإكليريكيين وجيه غالى موسى امين للمكتبة، ومنير عطية شحاته معيد بالإكليريكية، ثمّ تقديم مذكرة بخصوص إصلاحات وترميمات ودهان بمبنى الأنبا رويس وإصلاح دورات المياة وعمل محولة تليفونية Switch فوعد بذلك.

✚ توديع البابا شنودة فى سفره إلى طنطا، سافر معه من الأساقفة الأنبا ثيئوفيلوس أسقف دير السريان، الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة، الأنبا ديوسقورس أسقف المنوفية، وكهنة وأراخنة كثيرون، دعانى الأنبا شنودة للسفر إلى طنطا فاعتذرت.

فى بيت شقيقى أنور

الإثنين ٦ ديسمبر ١٩٧١م:

✚ تكلم معى البابا شنودة مكالمة تليفونية طويلة، كلفنى فيها بكتابة التعهد الذى سيقرأه الأسقفان اللذان سيرسمان الأحد المقبل، تكلّمنا فى بعض أمور عامة ومنها ما يتصل بالكلية الإكليريكية.

✚ فى نحو الساعة السابعة مساءً زارنى دكتور وليم الخولى بالبيت، تحدث معى حديثاً طويلاً عن انطباعاته بما يمكن عمله. رجانى برجاء الكثيرين أن أكون قريباً إلى البابا شنودة للمساهمة فى توجيه الأمور فى سيرها الصحيح، كان جوابى: لابدّ أن أصنع ما فِى إمكانى أن أصنعه هذا واجبى ولافضل لى فيه، لكننى اتحفظ تحفظين الأول إننى لا أُقحم وافرض نفسى بل ألبى النداء إذا دُعيت. التحفظ الثانى ـ أن وقتى وظروفى وطبيعة عملى.. وظروفى الصحية تلزمنى بأن أصنع ما هو فى حدود طاقتى دون مزيد.

السبت ١١ ديسمبر ١٩٧١م:

✚ الصعود إلى مقر البابا شنودة الثالث وتقديم صور من مقترحات. ومذكرات كنت أرسلتها للبابا كيرلس السادس.

اختيار الأنبا غريغوريوس فى المجلس الإكليريكى العام

١٨ ديسمبر ١٩٧١م:

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا اغريغوريوس

اسقف الدراسات العليا والبحث العلمى والثقافة القبطية.

بعد تقبيل أياديكم الطاهرة وإلتماس دعواتكم الصالحة. وبعد. بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧١م أصدر حضرة صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث حفظه الله قراراً بابوياً رقم ١٤ بإعادة تشكيل المجلس الإكليريكى العام، والذى وقع اختيار نيافتكم ضمن هذا التشكيل.

وتنفيذاً للبند الثانى من القرار البابوى المذكور. نرجو تكرم نيافتكم بحضور الاجتماع الأول الذى سينعقد برئاسة قداسة البابا المعظم بالمقر البابوى بالأنبا رويس فى الساعة العاشرة من صباح يوم الإثنين الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٧١.

وتفضلوا نيافتكم بقبول وافر آيات التقدير،،،

ابنكم

وكيل عام البطريركية

القمص مرقس غالى

قرار بتشكيل مجلس التعليم

الإثنين ٣١ يناير ١٩٧٢م.

✚ نحو الساعة ١٠ مساءً مقابلتى للإكليريكى فوزى القمص إبراهيم، وتحدث إلىَّ حديثاً مؤداه إتجاهات البابا شنودة الثالث الواضحة لأن يظل دائماً مدير الإكليريكية... قلت إننى إنسان ظروفى الروحية والعقلية والعلّمية والصحية لا تسمح لى بتاتاً أن أضيف على نفسى أعباءً، فلا يسرنى أن تضاف إلىَّ مجهودات جديدة، كل هذا يثقل ضميرى فهل أنا إنسان استطاع أن يقوم بواجباته بطريقة مرضية، إذا كان الأمر كذلك فلا يزعجنى أن لا يسلّم إلىّ شئون الإكليريكية، لكنى وضعتُ فى قلبى إذا شاء الله وأمضيت أيامى الباقية فى الدير فسأكون سعيداً.. وسأجد لى عملاً فيه...

✚ ثم وصل إلىّ خطاب من الدكتور شفيق عبد الملك يقول إنّ البابا شنودة أصدر قراراً رقم ٣٢ بتشكيل مجلس التعليم، وضع فيه أربعة أساقفة هم الأنبا ديوسقورس والأنبا غريغوريوس والأنبا صموئيل والأنبا أثناسيوس، وأربعة من أساتذة الإكليريكية ولم يختر أحداً من المعهد العالى للدراسات القبطية إلاّ الدكتور شفيق عبد الملك، لا بصفته بالمعهد بل بصفته أحد أساتذة الجامعات... فتألمت والآن نفسى مضطربة فىّ لا أعلم كيف أتصرف، طلبتُ الحكمة وأطلب الصبر وطول الأناة ورحمة الربّ علىّ حتى أحتمل وأخرج من هذه الظروف بمخرج مناسب.

الجمعة ١٧ مارس ١٩٧٢م.

✚ مقابلة قداسة البابا شنودة الثالث فى مقرّه بالأنبا رويس، عرضت بعض الموضوعات على قداسته ومنها موضوع رفات القديس أثناسيوس الرسولى، ومنها مؤتمر الكنائس الأرثوذكسية بطرابلس بلبنان، ووثائقه.

الثلاثاء ٢٥ أبريل ١٩٧٢م:

✚ مقابلة قداسة البابا بخصوص سفرى إلى النمسا قال البابا ـ لقد تقبلت الدعوة إلى حضور مؤتمر فيينا **فقلتُ للأنبا صموئيل كل مؤتمر يختص بالعقيدة يجب أن يذهب إليه الأنبا غريغوريوس.**

النظام المالى ومجالس الكنائس

الجمعة ١٩ مايو ١٩٧٢م:

✚ جاءنى الإكليريكى سعيد زكريا بعد الظهر وطلبنى لمقابلة قداسة البابا.. جرى حديث وَدىّ عن مشروعات كثيرة منها إقامة شماسات، الإكليريكيون يعينون شمامسة بالكنائس (فى القاهرة)، مجالس الكنائس (بدلاً من لجان الكنائس) وكيفية تشكيلها، تنظيم الرعاية بمدينة القاهرة... كان البابا سعيداً جداً وقال أنه استفاد من هذه الجلسة كثيراً. وكان حاضراً هذه الجلسة الأب الراهب القس أمونيوس السريانى.. طلب البابا حضورى لجنة مختصة بالنظام المالى للكنيسة. طلب أيضاً أن تكون لنا جلسة أخرى تتصل بالنظام الكنسى.

الأربعاء ٢٤ مايو ١٩٧٢م:

✚ الساعة ٨ مساءً اجتماع مع قداسة البابا وعدد من المحاسبين لبحث «النظام المالى للكنيسة» تكلم البابا ثم تكلمت ثانية كلمة قوبلت بالشكر والاستحسان الكثير من جميع أعضاء اللجنة، وقالوا إننا استنرنا كثيراً واستفدنا كثيراً، وقد أثرانا الأنبا غريغوريوس بحديثه.. إلى آخرها من تعليقات.

الإشتراك فى رسامة الأنبا أغاثون الأسقف العام

السبت ٢٧ مايو ١٩٧٢م:

✚ فى المساء كانت صلاة عشية لرسامة القمص أغاثون السريانى أسقفاً عاماً ـ لم أحضر الصلاة لأنهم لم يبلغونى رسمياً بهذه السيامة. سمعتُ بها من الصحف، لكن البابا شنودة لم يكلمنى فى هذا ولا أرسل لى خطاباً بذلك كأسقف فى الكنيسة..

رفض الإشتراك فى رسامة طلبة من القسم المسائى لم يتموا دراساتهم

الأحد ٢٨ مايو ١٩٧٢م:

✚ نزلت نحو الثامنة.. ذهبت وصعدت إلى الكاتدرائية.. كانوا يقرأون فى الكاثوليكون.. كان البابا والمطارنة لابسين.. قبّلت المذبَح والبابا والمطارنة والأساقفة.. ظللت بملابسى السوداء، حتى دخول القمص أغاثون.. وحينئذ ارتديت الصدرة والبرنس فقط ولا أكثر.. للاشتراك فى سيامة الأسقف الجديد..

✚ دعانى البابا لرسامة سبعة كهنة فاعتذرت، وجميعهم (ما عدا واحداً) من طلبة القسم المسائى ولم يتموا دراساتهم، وبينهم واحد غير إكليريكى وهو المهندس لبيب راغب ـ هؤلاء سبعة كهنة رسموا فى هذا اليوم.

لم أشترك فى شىء من رسامة الكهنة ولا فى القداس. إنما اشتركت فقط فى رسامة الأسقف العام..

✚ فى الساعة السادسة مساءً نزلت إلى الكاتدرائية المرقسية الجديدة واشتركت فى صلوات السجدة. لم يكن البابا قد حضر.. اشتركت فى السجدتين الأولى والثانية كاملاً. حضر البابا أول السجدة الثالثة وبعد تمامها لم يعظ. انصرف الناس. حاولت مقابلة البابا.. وجدته متعباً جداً. اكتفيتُ بالصلاة، وبالاتفاق على أن امتحان الوعظ بالنسبة لطلبة السنة النهائية ٤ عالى و٥ متوسط الذى سيحضره البابا هو يوما الخميس والجمعة.

الأربعاء ٣١ مايو ١٩٧٢م:

✚ الساعة ٧ مساءً اجتماع لجنة «النظام المالى برياسة البابا شنودة وحضور الأنبا صموئيل والأنبا أغاثون والمحاسبين» وحضرت الاجتماع وألقيت فيه حديثاً بوجوب أن يكون هناك مجلس لكل كنيسة، يتألف من الكاهن رئيساً ومن الشماس الإكليريكى، ومن عدد من الأعضاء يختارون بالاقتراع السرّى من بين أعضاء الكنيسة، المواظبين على حضور اجتماعاتها والاعتراف والتناول والعشور.....

السبت ٣ يونيه ١٩٧٢م:

✚ الساعة ١٠ صباحاً، مقابلة قداسة البابا شنوده الثالث، قدّمت له كتاب «المسيحية

والاجهاض» شكرنى وتحدث إلىّ حديثاً ودّياً فى موضوع الاجهاض. قال إنه أفتى به فى حالة إمرأة مشرفة على خطر. ولكنّ المرأة لم تأخذ بهذا الافتاء، فلم تجهض، وعاشت وعاش جنينها. وكان متألماً من أنه أخطأ وأفتأ فى الأمر، وطلب منى الحلّ عن هذا...

السقوط بالمطبخ نتيجة عدم التوازن

الإثنين ١٠ يوليو ١٩٧٢م:

✚ استيقظت نحو الساعة ٦,١٥ صباحاً، ذهبت للاغتسال فى الحمام، عند عودتى حدث أن فقدت توازنى وأنا بالمطبخ فتعثرت وتخبطت ووقعت عدة مرات، وأخيراً اصطدمت رأسى فى عمود بارز بالحائط، فأصاب طرفه الحاد حاجب عينى اليمين عند عظمة الرأس، وفوجئت بالدم يقطر متتابعاً بغير توقف، وكنت مرتديا مريلة بيضاء فتلطخت كلها بالدم، وكذلك جلابيتى البيضاء، وشعرت بدوار وتعب كثير، ثمّ دخلت الحمام مرة أخرى وأخذت امسح وجهى وشعرى الملطخ بالدم بالكحول الأبيض النقى، ومنطقة الجرح، حتى فرغت زجاجة الكحول، ولم يتوقف الدم، فأغلقت على الجرح بالقطن. ولما لم يكن الفراش قد حضر ولما كان التليفون معطلاً فكرت فى الاتصال بالدكتور يوسف يواقيم، فنزلت إلى مكتب المعهد العالى للدراسات القبطية واتصلت بالجراح الدكتور يوسف يواقيم، وكان ذلك قبيل الساعة ٨ صباحاً، وعرّفته بالموضوع فوعد بالقيام فوراً، واستلقيت على الفراش إلى أن جاء الدكتور يوسف يواقيم، ورأى أن يخيط الجرح بعد تنظيفه، وفعلاً أعطانى حقنة بنج موضعية وشرع يخيط الجرح بخيط حرير صينى معقم ثم وضع قطناً وشاشاً، ثم ربط صدرى حيث حدثت بسبب الضربة على الأرض كدمات فى القفص الصدرى، ثلاثة أربطة فى الجهة اليمنى، ورباطاً فى الجهة اليسرى من الصدر بعد أن تحسَّس بيده على مواضع الألم، وتركنى لأستريح، وبعد قليل بدأ يتوافد بعض الإكليريكيين وغيرهم للسؤال والاطمئنان واشفقوا عَلىَّ كثيراً، وكان الإحساس العام عند الجميع أنّ هذا من أثر دوخة نتيجة للقلب ... إلخ وجاء القمص ابرهيم عزيز والإكليريكى وجيه غالى، والإكليريكى منير عطية، وكهنة وعدد آخر طوال النهار.

الثلاثاء ١١ يوليو ١٩٧٢م:

✚ صلوات الصباح بعد الاغتسال، وظللت طوال اليوم استقبل أناساً للسؤال. وجاء الدكتور يوسف يواقيم وقام بتغيير القطن والشاش والتنظيف وربط ربطاً تألمت له كثيراً...

وممن جاءوا للسؤال الآباء الرهبان القس أمونيوس، والقس أنسطاسى والقمص متياس... ثم نيافة الأنبا أغاثون... ونيافة الأنبا يؤانس (الغربية) ونيافة الأنبا اندراوس (دمياط) والقمص ابرهيم عطية... والقمص بطرس الجوهرى والقمص صليب سوريال...

وجاءت أيضاً أختنا كليمة إذ علمت!..

وجاء كثيرون لا أستطيع أن أحصى أسماءهم، من كهنة متفرقين وأصدقاء من بين المدنيين.. منهم دكتور وجيه.. مستشفى دار الشفا.

وجاء أيضاً قداسة البابا شنودة الثالث مرتين، مرة بعد الظهر نحو الساعة ٤ مساءً، وجاء ومعه بعض الشخصيات الأخرى فى نحو الساعة ١١,٣٠ مساءً، وكان معه دكتور راغب عبد النور، دكتور يوسف يواقيم... دكتور إميل ماهر... وأخذنا نتحدث ونتسامر فى أمور كثيرة روحية...

وبعد خروجهم اغتسلت، وصليت صلوات المساء ونمت نحو الساعة الواحدة صباحاً.

(استمر نيافته مريض حتى يوم الإثنين ١٧ يوليو ١٩٧٢).

الخميس ٢٧ يوليو ١٩٧٢م:

✚ مقابلة الأنبا أغاثون ثم مقابلة قداسة البابا، وحديث معه عن الأحوال الجارية حول علاقة المسيحيين بالمسلمين، ومقابلته للسيد أنور السادات رئيس الجمهورية وشيخ الأزهر ـ وآخرين.

✚ مقابلة القس أمونيوس السريانى والأستاذ كمال حبيب فى مضمون قرار قداسة البابا بتأليف لجنة للشئون المالية والإدارية الخاصة بالكلية الإكليريكية ومعهد ديديموس...

الإثنين ٣١ يوليو ١٩٧٢م:

✚ اجتماع اللجنة المالية والإدارية الخاصة بالكلية الإكليريكية ومعهد ديديموس، وهى التى ألفها البابا شنودة منى رئيساً ومن الأستاذ موريس يعقوب، والمهندس اللواء توفيق إسحق، والأستاذ كمال حبيب ـ دام الإجتماع حتى الساعة ١١,٣٠ مساءً.

طلب قداسة البابا ضم موسى صبرى وطلعت يونان وآخرين للندوة العالمية من أجل فلسطين

٥ سبتمبر ١٩٧٢م:

أخى الحبيب الروحى، صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس

أسقف عام البحث العلمى والثقافة القبطية.

سلام ونعمة، راجياً لكم من الرب ملء الصحة والعافية، حفظكم الله وقواكم، وأسمعنا عنكم كل خير... لعلكم تكونون قد وفقتم فى رحلتكم فى لبنان وفى اكسفورد وفى المؤتمر الحالى المقام فى كنتربرى لأجل فلسطين.

وبعد، أكون شاكراً إن أمكن السعى لدى الندوة العالمية للمسيحيين لأجل فلسطين لضم أبنائنا الأعزاء الأساتذه موسى صبرى، سامى داود، ميشيل جرجس، د. وليم سليمان، طلعت يونان للندوة مع وفد الكنيسة. إن لهم دراسات خاصة بالموضوع يمكن الإنتفاع بها، مع خالص شكرنا، الرب معكم يقويكم ويعينكم. سلامنا لكل العاملين معكم.

صلوا عنى وكونوا معافين فى الرب.

البابا شنودة الثالث

المجمع المقدس الأول

الإثنين ١٣ نوفمبر ١٩٧٢م:

✚ كان موعد عقد المجمع المقدس، ولم أرتدِ ملابسى إلى نحو الساعة الحادية عشر صباحاً، إلى أن اتصل بى الأب ميصائيل السريانى يَستعجلنى فى أمر حضور المجمع، فقلت: هل سيعقد المجمع حقاً اليوم والبابا بالإسكندرية، وحفل تنصيبه بالمساء، قال:

إن البابا قد حضر وهو والأباء المطارنة بانتظاركم، بعد قليل جاء القمص انسطاسى السريانى والقمص متياس السريانى وطلبا إلىّ حضور المجمع».. فتلكأت وشددا علىّ وطلبا منى إعداد مكتبى بالمعهد العالى للدراسات القبطية لإجتماعات المجمع، فرحبت.. وارتديت ملابسى ونزلت نحو الساعة ١١,٣٠ صباحاً، نزلت إلى المجمع وسلّمت على البابا شنودة، والآباء المطارنة والأساقفة، ودار الحديث فيما يتصل بالظروف الحاضرة، وتكلم البابا وسرد الوقائع والأحداث وأخذ الآباء يتحدثون، وأما أنا فظللت صامتاً طوال الوقت، وتعجب الآباء وكانوا يستحثونى للكلام وإبداء الرأى، ولكنى لزمت الصمت ولم أجد داعياً للحديث، ودعا البابا إلى صوم منذ اليوم، ووافق البعض بحماس، واعترض الأنبا بولس أسقف حلوان على أى تصرف فيه إثارة، فثار البابا شنودة ثورة شديدة عارمة وأخذ يوجه للأنبا بولس حديثاً مؤيداً بالبراهين على مسئولية الحكومة عن الأحداث الجارية، وإهمال رجال الشرطة والأمن وتحيز رجال النيابة... فلم يوافق الأنبا بولس على ذلك، فثار البابا بشدة وخرج من المجمع وقال إن لم يتخذ المجمع قراراً قوياً فلا داعى للمجمع، وسأخرج الآن بعض الوقت ربع ساعة لتتخذوا قراركم... وخرج وحينئذ بدأ الأنبا أثناسيوس يؤيد موقف الأنبا بولس، ويشرح الأسباب التى تدعو إلى عدم اتخاذ قرار بإعلان الصوم على الشعب، وتدخل الأنبا بيشوى واعتبر كلام الأنبا بولس معاداة للبابا شنودة، وثار الأنبا أثناسيوس فى وجه الأنبا بيشوى، وقال له: لاعليك أنت رسمت أسقفاً أول أمس، لُموّها شوية.. واعتذر الأنبا بولس للمجمع وخرج وقال: إن البابا قال له: أنت هنا مندوب الحكومة فى المجمع، وخرج وراءه الأنبا أثناسيوس ليرده إلى المجمع... وسمعنا بعد قليل ونحن فى قاعة الإجتماع أصواتاً عالية جداً، وكان الصوت هو صوت الأنبا أثناسيوس يهدد بصوت عالٍ مع البابا ويقول له:

«أنت هاتخربها» «ما تخربهاش من أول مجمع».. ما تقسمشى الكنيسة من أول مجمع» وأما البابا شنودة فغضب جداً، ورفع صوته عالياً جداً وقال له: «أنا أخربها».. أنا أخربها؟ كيف تقول لى : أنت تخربها؟ هل عضو فى المجمع يقول لرئيس المجمع: أنت هاتخربها!».. واندفع آباء المجمع نحو الصوت.. وكانت مشادة ودخل البابا إلى حجرته الداخلية وهو يشيط غضباً وغيظاً وفى أشد حالات الإنفعال، ويقول: مادام الأمر كذلك أنا اذهب إلى الدير، وديروا أنتم المجمع، وديروا أنتم الكنيسة.. الأنبا أثناسيوس يدعو المجمع ويدير الكنيسة..، وأما أنا (الأنبا غريغوريوس) لم أتدخل ولكن كاد يغمى علىَّ، فجلست على سرير البابا وأنا فى أشد حالات الإعياء والتعب.

وأصر البابا على البقاء فى حجرته الخاصة على إنفراد، وعلى عودة المجمع إلى الانعقاد، وخرجنا إلى قاعة الإجتماع، وتداول الآباء ولكن أكثرهم كان يرى فى المناداة بالصوم إثارة لا داعى لها، وأنه كان يمكن أن يكون هناك صوم ولكن من دون إعلان، وطلب الآباء من الأنبا أثناسيوس أن يعتذر للبابا، وذهب الأنبا أثناسيوس وصنع للبابا ميطانية فلم يقبلها البابا وكان غاضباً جداً، وقال البابا للأنبا أثناسيوس: أقول لك من فمى: لا تتناول إلا عندما أقول لك، فقال الأنبا أثناسيوس: حاضر.. وصنع له ميطانية أخرى فلم يقبلها البابا، وكان فى قمة الغضب والغيظ وهو يردد: كيف تقول: تخربها من أول مجمع.. أنا أحرق دمى من أجلكم ومن أجل الكنيسة، وتقول لى: تخربها من أول مجمع.. وبعد شىء من التداول فى قاعة الإجتماع.. أناب المجمع ثلاثة من الآباء ليُحضروا البابا وهم الأنبا مرقس، والأنبا دانيال والأنبا غريغوريوس، وانتقلنا وبدأ الأنبا مرقس يتحدث إليه ولم يتمالك نفسه فبكى، فقال البابا: لا تتأثر.. وبعد مداولة وإلحاح قام وحضر متجهماً.. وشرح الأنبا أثناسيوس موقفه وقال للبابا: إننى أدافع عنك أمام المسئولين، وهناك أخطار تحيط بك.. وهدأ البابا قليلاً ولكنه ظل متجهماً وقال لى فيما بعد: إننى سوف لا أتركها له... وذكر لى أنه لم يسمح له بعد بالتناول، حتى بعد أن ألقى كلمة المجمع فى حفل الذكرى الأولى لتنصيب البابا، صنع له مطانية وقال له: هل أتناول، فقال لا.

وفى الساعة ٤,١٠ اضطررت أن أعتذر لتعبى عن مواصلة البقاء فى قاعة الإجتماع، وصعدت إلى المقر.. وتناولت طعاماً بسيطاً واسترحت دقائق ولم استطع أن أنام فارتديت ملابسى ونزلت لحضور حفل الذكرى الأولى لتنصيب البابا، صلى البابا صلاة الشكر وبعد ذلك توالت الكلمات، الكلمة الأولى كلمة المجمع ألقاها الأنبا أثناسيوس، والكلمة الثانية كلمة هيئة الأوقاف ألقاها الأستاذ راغب حنا، والكلمة الثالثة ألقاها المهندس ابراهيم نجيب عن لجنة أملاك أوقاف البطريركية، ثم لحن ألقاه طلبة خورس الكلية الإكليريكية، وكلمة الكلية الإكليريكية ألقيتها أنا وكانت كلمة موجزة ولكنها قوبلت باستحسان كثير، وانتزعت التصفيق مرتين من الشعب، وكانت هذه أول مرة يصفق فيها الشعب فى هذا الحفل، وبعد ذلك توالى التصفيق فى الكلمات التالية حتى قيل لى: إن كلمتك هى التى انتزعت التصفيق من الشعب.

أما أنا فإن حالتى النفسية لم تكن مشجعة لى نظراً لموقف البابا السلبى جداً من الإكليريكية، أُلقيت بعد ذلك كلمة اللجنة العامة لمدارس التربية الكنسية ألقاها د. نجيب

بطرس، وكلمة المجلس الملّى الإسكندرى ألقاها الأستاذ عادل عازر بسطوروس المحامى، وقصيدتين من شاعرين مسلمين، وأخيراً ألقى البابا شنودة كلمة مؤثرة قَيّمة فى نحو ٤٥ دقيقة، وعرض فيها بإسلوب طيب لأحداث حرق الكنائس، وأعلن أنه شخصياً سيصوم ولو مدى الحياة، ولو إلى الموت فى سبيل أن تعود المحبة بين المسلمين والمسيحيين.

الثلاثاء ١٤ نوفمبر ١٩٧٢م:

النزول إلى المقر الباباوى، حيث قيل لنا أن المجمع سينعقد، روى لنا البابا شنودة مقابلة مع الدكتور حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام والثقافة،.. انعقدت اللجنة الخاصة بدراسة المطبوعات والكتب التى تهاجم المسيحية والمسيحيين التى أنا عضو بها..

نتائج مسيرة الآباء الكهنة إلى الخانكة

الأربعاء ١٥ نوفمبر ١٩٧٢م:

✚ نص ما طلبه الأستاذ موسى صبرى رئيس تحرير الأخبار، لتبليغه إلى قداسة البابا شنودة الثالث عن طريقى، وقال إن الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية رفع سماعة التليفون وكلمه بهذه الأمور وهو فى قمة الغضب:

١ ـ لم يكن يتوقع من البابا شنودة أن يأمر بإرسال هذا العدد الضخم[١] من رجال الدين فى موقع متوتر، وكان يمكن أن يعرضهم لأى تصرف طائش يؤدى إلى مذبحة.

٢ ـ البلاد تمر فى أخطر مراحل وأى عملية إثارة، مهما كانت دوافعها هى ضد مصلحة الوطن أولاً وأخيراً، ولا يمكن أن يتهاون فيها رئيس الدولة.

٣ ـ رئيس الدولة هو المسئول عن المسلمين والمسيحيين، والبابا له رسالته الدينية والجميع أبناء الدولة.

٤ ـ مسئولية الجميع هى التهدئة وعدم إعطاء أى فرصة لتضخيم أى وضع.

---

(١) كان قداسة البابا قد سمح بقيام مسيرة ضخمة من الآباء الكهنة إلى مدينة الخانكة على أثر هجوم البعض وقيامهم بحرق الكنيسة.

٥ ـ الوطن فى خطر وأعداء الوطن متربصون له، وهذا يجب أن يكون فى وعينا فى أى تصرف أو أى سلوك..

٦ ـ رئيس الدولة اندهش من أمر البابا بإرسال رجال الدين فى مسيرة.

٧ ـ الرئيس يحب البابا وكان سعيد بلقائه مع البابا وساعده بكل الإمكانيات فلا يتوقع منه مواقف تحدى.

طلب تعيين أمين للمكتبة

١١ ديسمبر ١٩٧٢م:

صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث

بعد طلب صالح أدعيتكم الروحية وبركاتكم الرسولية، أرى بالنسبة للإكليريكى ميشيل فريد طوبيا الذى أنهى دراسته هذا العام ١٩٧١/١٩٧٢ ـ وهو من المتفوقين ـ وكان ترتيبه الثالث (بالقسم المتوسط) ولم يُعَيّن بعد شماساً متفرغاً بإحدى الكنائس، نظراً لأن رجله التى كانت أُصيبت فى العام الماضى تحتاج لبعض الوقت ـ إنه يمكن إسناد عمل مكتبة الإكليريكية إليه ـ خاصة وأن إبنكم الإكليريكى وجيه غالى قد عينتموه معيداً بالكلية بجدول كامل، وكذلك أسندتم إليه جدولاً آخر بمعهد ديديموس، فقد أصبح مثقلاً بعمل كبير يصعب عليه القيام به جيداً إذا كان فى نفس الوقت مسئولاً عن المكتبة، وهى تقتضيه أن يصرف فيها بضعة ساعات كل يوم.

إذا وافقتم على تعيين ميشيل، ولو بصفة مؤقته، بما يحقق الفائدة من عدة وجوه أكون شاكراً.

أرجو صلواتكم ودعواتكم.

أنتظر الرد ولو على نفس الخطاب بكلمة قصيرة،

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

مقابلة الدكتور نظمى لوقا

الخميس ٢٨ ديسمبر ١٩٧٢م:

✚ مقابلة دكتور نظمى لوقا (صاحب كتاب محمد، الرسالة والرسول) والسيدة حرمه السيدة صوفى عبدالله.. شكرنى أولاً على خطابى الذى أرسلته إليه، وعبّر عن تأثره من عباراته، وكتب لى رداً تحريراً قرأته وفيه اعتذر عن موقفه القديم واعترف بخطئه الذى وقع فيه دون قصد منه... وتحدثت إليه فى بنوة المسيح وكيف أنها تختلف عن بنوتنا نحن لله، وعن الكفارة والذبيحة والخطيئة الأصلية.. وعن محمد والإسلام والقرآن ورأينا فى محمد كشخص له نواحى عظمة وعبقرية.. وكان حديثاً ممتعاً استغرق نحو ٣ ساعات وفهمتُ منه أنه مسيحى لحماً ودماً، وأنه من أسرة القمص صليب وكيل البطريركية السابق، وأنه قريب القمص ميخائيل جرجس (دمنهور) وتحدث عن طفولته وشبابه وتحدثت زوجته عن أثر كل هذا على نفسها، وعن ولديها.. وطلبا أخيراً البركة، وطلبا زيارتى، وطلبا حضور الكنيسة حيث أصلّى.. وليتناولا من الأسرار المقدسة...

الإستقالة من وكالة الكلية الإكليريكية

السبت ٦ من يناير ١٩٧٣م:

صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث

بعد طلب صالح أدعيتكم الروحية وبركاتكم الرسولية.

أرى من واجبى أن أنهى إلى قداستكم رسمياً إستقالتى من وكالة الكلية الإكليريكية.

وهو قرار عاش فى أعماقى طويلاً، إلى أن جاءت الفرصة مواتية لإعلانه، إذ لم يعد أمامى الآن عائق يتعب ضميرى.

أقول هذا لأبرهن على أننى لم أكن متعجلاً فى اتخاذ هذا القرار. وبقدر ما أعرف نفسى، أشهد أننى فى كل ما مضى، قد تصرفت ببساطة وإخلاص، وبحسب فهمى، وإمكاناتى الروحية والذهنية والجسدية.

ولذلك أرجو الله أن يغفر لى تقصيرى وأخطائى.

وأرجو قداستكم أن تغفروا لى إلحاحاتى وخيالاتى.

وأنتهز فرصة عيد الميلاد المجيد لأدعو الرب أن يحفظ حياتكم لعمر مديد وسعيد موشحاً بقوة من الأعالى.

ولجلاله الأقدس العبادة والسجود، ولقداستكم الاعزاز والاحترام.

السبت ٦ من يناير ١٩٧٣م ـ ٢٨ من كيهك ١٦٨٩ش   اغريغوريوس

عشية عيد الميلاد المجيد

السفر إلى لبنان لمؤتمر رابطة الدراسات اللاهوتية فى الشرق

الإثنين ٨ يناير ١٩٧٣م:

✚ ٨ مساءً الخروج من دير الأنبا رويس.. وقبل الخروج مباشرة دخلت وقابلت قداسة البابا واستأذنته فى السفر.. وجدت عنده الأستاذ كمال الملاخ وآخرين، دعا لى بالسلامة.. عرّفنى أنه قرأ خطابى ـ وهو الخطاب الذى قدمت به استقالتى من وكالة الكلية الإكليريكية وأرّختة بعشية عيد الميلاد المجيد السبت ٦ يناير ١٩٧٣، وقال: عندما تعود بالسلامة نتحدث فى الموضوع..

الإثنين ٢٢ يناير ١٩٧٣م:

✚ مقابلة دكتور وهيب جورجى، ودكتور موريس تادرس، ودكتور چورچ حبيب، وحديث معى بشأن الإستقالة من وكالة الكلية الإكليريكية التى قدمتُها للبابا شنودة فى عشية عيد الميلاد المجيد، وبعد مناقشة طويلة صمموا على أنهم يذيعون الخبر بينهم ويجتمعون بالبابا.. ويتابعون الموضوع.

الثلاثاء ٢٣ يناير ١٩٧٣م:

✚ مقابلة الدكتور چورچ حبيب بباوى.. وحديث طويل عن مقابلته للبابا شنودة وغضبه، ووعده بأنه بعد عودته من دير المحرق، سيأتى ويبقى بالإكليريكية ويدير كل شىء بنفسه.

الجمعة ٢٦ يناير ١٩٧٣م:

✚ التقى بى بعض طلبة السنة النهائية البكالوريوس والدبلوم، وطلبوا أن أجتمع

معهم، فلما جلست بدأوا يسألوننى عن أنباء الاستقالة من وكالة الكلية التى تسربت إليهم.. ففهموا ضمناً ودون تصريح واضح أنّ الإستقالة قد تمت. حاولوا أن يعرفوا الأسباب فلم أصرّح بشىء.. عبروا عن حزنهم وأسفهم وأظهروا إمتعاضاً شديداً وألماً واضحاً، فطيّبت مشاعرهم بكلمات روحية، وتحدثت معهم حديثاً روحياً نقلهم إلى الأمل والرجاء.. وحدثتهم عن الإكليريكية فى ماضيها وحاضرها وكيف أنها سرّ كل النهضة التى شهدتها كنيستنا فى عشرات السنين الأخيرة.. فكان حديثاً معزياً ومقوياً.

✚ فى المساء مقابلات لبعض الطلبة.. بلغنى من أحد الطلبة أن إثنين منهم يعدان نشرة ضد البابا شنودة.. فأسرعت لإستدعاء الطالبين ونبهتهما إلى خطأ هذا الأسلوب، وأنه لا يتمشى مع أسلوبنا فى معالجة الأمور.. فوعدانى بأنهما لن يصنعا هذا طالما أننى لا أستريح إليه.. لكن مشاعر الطلبة جميعاً تغلى وجميع الطلبة يفكرون ويتدبرون الأمر فى حزن شديد، ولا يدرون ماذا يفعلون وبعضهم يختنق صوته بالبكاء..

طلب تعيين وكيل للكلية الإكليريكية

الأحد ٤ فبراير ١٩٧٣م:

صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث

بعد طلب صالح دعواتكم الروحية وبركاتكم الرسولية، ارجو لقداستكم موفور الصحة والقوة.

عندما قَدّمت لقداستكم استقالتى رسمياً من وكالة الكلية الإكليريكية، كنتُ صادقاً مع نفسى، ولم يكن ذلك منى مناورة ولا جساً للنبض.

على أننى كأبن للإكليريكية يعز علىّ أن تبقى الإكليريكية بغير وكيل، وبغير مشرفين. ويؤلمنى بل ويعذبنى أن أرى الطلبة حيارى تائهين لايجدون شخصاً يوجههم فى أمورهم اليومية وهى كثيرة.

لذلك أرجو من قداستكم، لا من أجلى، بل من أجل المسيح وكنيسته التى تحملون على كتفيكم مسئولية قيادتها أمام الله وأمام التاريخ، أن تتفضلوا فتعيّنوا من بين أساتذة

الكلية وكيلاً لها لمدة ٣ سنوات، وذلك بعد إجراء اقتراع سرّى بينهم كما تقضى بذلك لائحة الكلية.

وأن تعينّوا أيضاً من بين المدرسين، بعض المشرفين، يقيمون بالكلية إقامة دائمة بالتناوب، لكل واحد منهم يوماً أو أكثر من يوم. وهذا على مايبدو لى هو الوضع الصحيح أن يكون المشرفون من بين أساتذة الكلية ومدرسيها وأن يكون الاشراف جزءاً من نصابهم ومسئوليتهم العلّمية والروحية، إلى أن يُعَيّن فيما بعد مشرفون روحيون وإداريون من خريجى الكلية.

أيها البابا صاحب القداسة.

إن كان وجودى فى الماضى وكيلاً للكلية قد عاقكم أو عطلكم عن إجراء عمل إيجابى لتنفخوا فى تلك الفتيلة المدخنة التى أوشكت أن تنطفىء. فأنا الآن قد تنحيت عن الطريق، فلا عائق. ويونان الذى بسببه صار البلاء أعلن وقال : «خذونى واطرحونى،... فيسكن البحر عنكم لأننى عالم أنه بسببى هذا النوء العظيم عليكم» بل سبق فطرح نفسه.

وإذا كان وجودى بالإكليريكية كأحد المعلّمين أو بالأحرى والأصح، كتلميذ، لا يزال مع ذلك عائقاً، فإنى أعلن لقداستكم صادقاً أنه يمكننى الآن أن أُخلى سبيلى وأتوقف عن مسئوليتى العلّمية بالإكليريكية، بل وحتى عن وجودى بدير الأنبا رويس، أو بالقاهرة، كلية.

إننى أعانى عذاباً شديداً، فأرجوكم رحمة برسالة الإكليريكية التى أراها بعينى تحتضر وتعالج سكرات الموت، وحشرجة الموت، أن تمدوا إليها يداً رحيمة بها. فأنت اليوم كبطريرك تستطيع كل شىء ولا يعسر عليك أمر، ولا يوجد من يمنع يدك أو يقول لك: ماذا تفعل.

مع احترامى،

توقيع (اغريغوريوس)

الأحد ٤/ فبراير ١٩٧٣م - ٢٧ طوبة ١٦٨٩ش.

تذكار الأزمة القلبية التى أصابتنى فى ٥/ فبراير ١٩٧١م.

خطاب من إكليريكى

فى فبراير ١٩٧٣م:

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أبى الحبيب صاحب النيافة جزيل الإحترام الأنبا اغريغوريوس[١]

بعد تقديم الإحترام والتحية والتماس بركتكم الرسولية.

أمسكت بقلمى لأكتب ما بقلبى فلم أستطع أن أكتب إحساساتى ومشاعرى، تساءلت لماذا أمسكت بقلمى لأكتب، وإلى من أكتب؟ فوجدت نفسى عاجزاً عن أن أجب ببنت شفه.

أبى. ظننت أن فى إستطاعتى أن أكتب بقلمى كل شىء، غير عالم بأن ما يكنه القلب من حب لا يستطيع القلم كتابته ولا يقوى القرطاس على حمله.

✚ لماذا أمسكت بقلمى. ألأكتب وماذا أكتب؟ فسوف أترك الكتابة لا بالقلم، ولكن على القلب أن يخفق أو ينطق إن استطاع.

✚ وإلى من أكتب؟ أخشى القول بأننى أكتب إلى المطلق.. أ إلى إنسان أكتب؟ نعم إلى إنسان ولكنه أسمى من إنسانيتنا.

... كنت أود أن أكتب الكثير ولكننى أرى نفسى والآن بالذات غير متمالك لأعصابى لأننى استسلمت الآن إلى قلبى الخفاق المشتاق لحديث ودٍ أسمع فيه أكثر مما أتكلم كما تعودت حينما أقف أمام نيافتكم. والآن. ماذا حدث. قلب الإكليريكية أين موضعه بالنسبة للإكليريكية.

سيدى: لم أكتب هذا الكلام لأى غرضٍ. فأنت وقداسة البابا فيه توأمان، ولكن قصدت أن أكتب هذه العبارة لأبين وضعك بالنسبة لنا. فأنت لست مدير الإكليريكية ولا وكيلها بحسب الرسميات. ولكنك قلبها سواء كنت المدير أو لا.

فكرسيك ليس فى مكتب، ولكنه فى القلب، قلب كل ابن محب ويعرف معنى الحب. وجودك الآن ليس قاصرُ على الإكليريكية بل فى كل مكان يوجد فيه قلب ابن لك.

اسمك أيضاً ليس قاصراً على الإكليريكية ولكنه فى كل مجلسٍ أو مجمعاً فأنت أبو الجميع ونحن أولادك.

---

(١) خطاب يبين مشاعر إكليريكى على أثر إستقالة الأنبا غريغوريوس من وكالة الكلية الإكليريكية.

أنسأل أنفسنا هل يترك الأب أولاده. أو يتركوا الأولاد أبوهم. إلى من نذهب؟ وإلى من نتكلم؟ إلا لك. بُعدَكَ عنا فى هذه الأيام ليس من صالحنا. إنى بقلب حزين أكتب هذه الرسالة. فأرجو من نيافتكم أن تتقبل هذه الرسالة. وتتمعن فى الكلمات التى كتبتها.

وتفضل فائق الإحترام

ابنكم الإكليريكى

اسحق جرجس

الثلاثاء ٦ فبراير ١٩٧٣م:

✚ مقابلة من القس بطرس جيد جاء ليتحدث إلىّ بشأن استقالتى، مَسَّها مساً رقيقاً.. أظهرتُ تمنعاً حتى عن العمل مع الأنبا شنودة، ولكن بأسلوب مستور...ولابدّ أنه فهم قصدى...

✚ مقابلة القمص منقريوس عوض الله والدكتور چورچ حبيب، كشف لى د. چورچ أنّ ماكتبه عنى بخصوص أن البابا كيرلس السادس قد عيننى وكيلاً للكلية، أن هذا ما يتردد كثيراً على أفواه بعض الناس المعبّرين عن نظرة الأنبا شنودة، ومنهم دكتور اميل ماهر وغيره.. ولما شرحت له ما وقع فيه من أخطاء فى المذكرة التى كتبها وطبعها.. اعتذر وطلب الحلّ فصفحت عنه.

الجمعة ١٦ فبراير ١٩٧٣م:

✚ مقابلة الشاب... (كان قريب من البابا شنوده) روى لى أنه بينما كان البابا شنوده فى مدخل مبنى الأنبا رويس بعد توديع الكهنة والصحفيين: إذا بنت صاحت بقوة: هل حقاً استقال الأنبا غريغوريوس من الكلية.. وأحدث هذا السؤال دوياً.. وخجل البابا وصمت طويلاً.. وعاد يقول بعد برهة ضيق ... الأنبــا غريغوريوس من أهم الرجــال.. من الذى يستطيع أن يشيله... فأجابت إبنة أخرى ناضجة... إنه توقف عن الإكليريكية.. قال البابا تعالى يوم الإثنين. ترينه يعطى دروسه، وقال أيضاً إن البابا شنوده أصبح .... من كثيرين وكثير من الكهنة صاروا يهاجمونه، وعدد من الأساقفة أيضاً قطعوا صلتهم به منهم الأنبا أغابيوس والأنبا دوماديوس، والأنبا أثناسيوس...

الأحد ١٨ مارس ١٩٧٣م:

✚ النزول الساعة ١٠ مساءً إلى دير الأنبا رويس، إلتقيتُ بالإكليريكى فوزى القمص إبراهيم(١) ...تمشيتُ فى فناء دير الأنبا رويس.. حدثنى عن محاولاته فى رسامته قسيساً بالقاهرة وإتصالاته فى ذلك بالقس بطرس جيد شقيق البابا شنوده، وبالدكتور موريس تادرس، وبالقس الدكتور يوسف عبده وبآخرين...

وأخيراً طلب رأيى: فقلتُ: ليس لى رأى.. فتعجب.. قلتُ له: ما هو رأيى، إذا كان هذا الموضوع يغلى فى نفسك فلماذا رأيى.. **وحدثنى بأخبار عن البابا شنوده وإتجاهاته الواضحة لإلغاء الإكليريكية إنتقاماً من موقف الأساتذة الذين لم يتوقفوا عن الدراسة والتدريس عندما ذهب هو إلى الدير، ثمَّ كان موقفهم منه سلبياً عندما كان مرشحاً للكرسى البطريركى..**

فحزنت نفسى جداً، وتضايقت وكدتُ أموت حزناً، ولقد ضغط الألم على قلبى جداً، ومع ذلك لم أتكلم بل ازددت صمتاً ولم أتكلم من شدة الحزن القاتل على إتجاهات البابا نحو الإكليريكية التى كان ولا يزال هو مديراً لها.

وفى حزنى مضيتُ واغتسلت، وصَلَّيت صلاة المساء.. ولم أتناول طعام العشاء لا فى البيت ولا فى المقرّ بل نمت بعد أن صلّيت، وأستيقظت فى نحو الثالثة صباحاً ولم أكد أنام إلاّ عند الصباح، وذلك من تزاحم الأفكار والهمّ والغَم الذى ختم ظلّه علىّ ثقيلاً جداً...

الثلاثاء ٢٧ مارس ١٩٧٣م:

✚ مقابلة المجلس الإكليريكى.. اتصل بى نيافة الأنبا يؤانس يطلب مقابلة المجلس الإكليريكى لى، ليجددوا دعوتهم لى لحضور جلسات المجلس، فقد كنت انسحبت من هذا المجلس ولم أحضر فيه بعد. وبعد مناقشة بالتليفون جاءوا جميعاً إلى مكتب مدير المعهد العالى للدراسات القبطية وتحدثوا إلىّ فى ذلك، وشرحت لهم وجهة نظرى. قلت: لقد تقدمت سابقاً باقتراح كتابى إلى قداسة البابا بأن يشكل المجلس من مجموعتين ـ

---

(١) كان معيداً بالكلية الإكليريكية بعد تخرجه وحصوله على بكالوريوس الإكليريكية، والتحق بجامعة عين شمس وحصل على ليسانس آداب قسم اللغة الإنجليزية، وكان قداسة البابا يُضَيّق عليه الخناق ورفض رسامته كاهنا فى القاهرة، ونقله إلى إكليريكية الدير المحرق، فأضطر إلى ترك الإكليريكية وبحث عن عمل يتعيش منه وأضطر للسفر إلى ليبيا للتدريس هناك.

المجموعة الأولى للنظر فى الأحوال الشخصية من زواج إلى طلاق وتصاريح زواج إلى خلافات والمجموعة الثانية للنظر فى الشكاوى المقدمة لمحاكمات الكهنة والشمامسة ولجان الكنائس وغير هؤلاء من أفراد. على أن يكون التشكيل من بين كهنة القاهرة، ولاداعى بتاتاً لوجود أسقف بالمجلس إلاّ عند النظر فى محاكمة كاهن وهى مسألة نادرة.. وكنتُ كذلك اقترحت إنشاء المحاكم الكنسية، إبتدائية على مستوى القرية والمدينة، استئنافية على مستوى عاصمة كل إيبارشية (كرسى المطران أو الأسقف) ومحكمة عليا على مستوى الكرازة المرقسية، بالقاهرة، عاصمة الكرسى المرقسى.. ولما كان قداسة البابا لا يريد شيئاً من ذلك فإننى اعتبر حضورى ضياعاً للوقت.. قال القمص صليب إن قداسة البابا قد أحال عليكم بعض حالات لإصدار فتوى فيها، وقد أخذ بمذكراتكم. قلتُ إذا كانت هناك خدمة يمكننى القيام بها، يجب علىّ أن أقوم بها، ولا فضل لى فى ذلك. أما حضورى جلسات المجلس، فإننى أعتفى منها لأنها بالنسبة لى عبث.. خاصة وأن البابا قد قيّد اختصاصات المجلس فى موضوع الزواج، بحيث يكفى أن يقوم بها رجل واحد، عمله عمل تطبيقى ولا داعى بتاتاً لمجلس. هذا ضياع للوقت بغير مبرر..

✚ اجتماع آخر مع نيافة الأنبا صموئيل، ودكتور چورچ حبيب بخصوص احتفالات القديس أثناسيوس الرسولى، وكان معنا أيضاً الأنبا يؤانس.. واستقرّ رأى الجميع على أن يكون الإحتفال فى مايو إحتفالاً محلياً على مستوى مدينة القاهرة، وفى سبتمبر يكون احتفالاً دولياً..

طلب الإشتراك فى تحرير مجلة الكرازة

٩ أبريل ١٩٧٣م:

الأخ الحبيب الروحى صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس

أسقف عام الدراسات العليا والبحث العلمى دامت محبته.

بعد القبلة الروحية، والمصافحة الأخوية، راجين أن تكون نيافتكم بخير فى الرب، طالبين صلواتكم عنا.

نفيد أخوتكم أننا قد عزمنا بمعونة الله على إصدار مجلة الكرازة أسبوعية لتكون مُعَبّرة

عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تعبيراً كاملاً، فى أخبارها، وفى تاريخها، وفى عقائدها وطقوسها، وفى كل نواحى نشاطها وخدمتها سواء فى الداخل أو فى كرازتها الخارجية.

ويهمنا جداً، ويسرنا إشتراك نيافتكم فى تحرير المجلة سواء بنشر ماترسلونه من مقالات، أو من أخبار إيبارشيتكم المحبة للمسيح. وحبذا لو كان مزوداً أحياناً بالصور حيثما يكون مناسباً.

نرجو من الرب بصلواتكم أن يتعهد هذا العمل برعايته واهتمامه.

ولعظمته الشكر دائماً، كونوا معافين فى الثالوث الأقدس.

البابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

السبت ١٤ أبريل ١٩٧٣م:

✚ نزول لأول مرة منذ مدة طويلة لمقابلة البابا شنودة وحضور لجنة الإحتفال بالقديس أثناسيوس، كان معنا نيافة الأنبا صموئيل ودكتور چورچ حبيب.

فى بدء هذا الإجتماع **سألنى الأنبا شنودة عن ما تم مع دكتور نظمى لوقا،** فعرفته أن لقاءً طويلاً تمّ بينى وبينه وأنه أعتذر، ثم اعترف، وتناول من الأسرار المقدسة.. فأظهر الأنبا شنودة إستياء من تناوله.. حيث أنه قد صدر قرار بحرمانه وفرزه من الكنيسة.. فتأثرت جداً من الأسلوب الذى واجه به البابا تصرفى فى الموضوع، وأحسست أن هناك إهانة.. وظللت صامتاً طوال الوقت، وأحسوا جميعاً بامتعاضى وعزوفى عن الكلام وحاول البابا أن يوجه الحديث إلىّ ولكنى ظللت صامتاً، وبعد مدة قلت له: إذا كان تصرفى خطأ، فلك أن تستدعى دكتور نظمى أمام مجلس إكليريكى، واعتبر أن ما صنعته كأنه لم يكن.. وكان هذا تعبيراً عن استيائى وتأثرى الشديد من موقفه منى.. حضر هذه المقابلة أيضاً نيافة الأنبا دوماديوس. وبعد مناقشة فى موضوع البيان المشترك من البابا بولس السادس والأنبا شنودة كلفنى البابا بكتابة هذا البيان وشدّد فى ذلك فقلتُ سأجتهد... وأستأذنته فى الإنصراف بعد أن سلّمته أيضاً خطاباً يكتب منه رداً على الأستاذ محمود أبو وافية رئيس لجنة الإقتراحات والشكاوى بمجلس الشعب فشكرنى، ثم أهديته أربعة من كتبى المنشورة الأخيرة، ثم صعدت إلى المقر وعكفت على العمل طوال اليوم.. إلى المساء.

الإثنين ١٦ أبريل ١٩٧٣م:

✚ عكوف على العمل فى البيان المشترك وإعداده بصورته النهائية، النزول نحو الساعة الواحدة بعد الظهر لمقابلة البابا ونيافة الأنبا صموئيل ووجدت معهما الأستاذ أمين فخرى عبد النور، ودكتور چورچ حبيب.. وسألنى البابا عن أسماء الوفد الذين أقترح ذهابهم إلى روما، فأشرت إلى الأنبا باسيليوس مطران القدس، والأنبا ميخائيل مطران أسيوط، والأنبا ابرآم أسقف الفيوم، والأنبا يؤانس أسقف الغربية وأشرت بإختيار مطران من الأثيوبيين فوافق على هؤلاء جميعاً، وأضاف اسم الأنبا صموئيل، والأنبا أثناسيوس، والأنبا مرقس مطران أبوتيج.. وأضاف اسمى قلت: لا داعى لى، قال أنت أول اسم.. قلتُ لا داعى لى.. قال إذا لم تذهب أنت لا أذهب أنا ولا يذهب أحد.. وأخذ يكرر هذا... وبعد أن قرأتُ البيان المشترك وافق عليه... وأخيراً شكرنى كثيراً وقال: أشكرك على المجهود الجبار الذى قمت به فى إعداد البيان المشترك.. قلت فى هدوء.. الشكر لله.. قالوا جميعاً إنّ الصيغة التى أعدت فى روما وجاء بها الأب دوبريه والأب Long.. توفر على إعدادها ١٥ رجلاً من اللاهوتيين، وأنت قمت بجهد أفضل من هؤلاء الخمسة عشر مجتمعين... وقال هذا الأستاذ أمين فخرى عبد النور.. وقال كذلك الدكتور چورچ حبيب إن هذا البيان أفضل ألف مرة من البيان الذى جاء من روما.

الأربعاء ٢ مايو ١٩٧٣م.

✚ عكوف طوال اليوم على إعداد الخطابات الثلاثة التى سيلقيها البابا شنوده الثالث فى روما ـ أعددت النص عربياً.[١]

✚ وفى المساء نحو الساعة ٩ مساءً خرجت إلى دير الأنبا رويس ـ قابلت قداسة البابا، تلوت عليه الخطابات الثلاثة وقال أخيراً: أشكركم على المجهود الكبير.

الخميس ٣ مايو ١٩٧٣م.

✚ عكوف على العمل طوال اليوم فى ترجمة الخطاب الأول من العربية إلى الإنجليزية وهو الخطاب الذى سيلقيه البابا شنوده أمام البابا بولس السادس فى صباح السبت المقبل.

✚ ظللت أعمل وتناولت الغذاء نحو الخامسة مساءً ـ استرحت قليلاً، نهضت واستأنفت

---

(١) انظر نص الخطابات الموسوعة ٣٤ ص ٢٤٥ إلى ٢٥١.

العمل وبدأت ترجمة الخطاب الثانى الذى سيلقيه البابا شنودة فى صباح الأحد أمام البابا بولس السادس.

فى روما

الأحد ٦ مايو ١٩٧٣م.

+ كانت لى بعض الملاحظات على الكلمة التى ألقاها البابا شنودة، فقد أضاف بعض نقاط على الكلمة التى كنت قد أعددتها له، كما حذف بعض أشياء كنت أرى ولا زلت آسفاً لأنه أضاف ما أضاف وحذف ما حذف، وبدأت أكلمه فعلاً فى بعض هذه النقاط، غير أن بعض الضيوف قد حضر، رئيس الرهبنة اليسوعية وكذلك سفير الڤاتيكان فى القاهرة، ليتناولا الغذاء مع البابا، وعلى الغذاء فى البرج دار حديث هام جديد فى شئون روحية ودينية متفرقة، خصوصاً حول نشأة الكثلكة فى مصر واتصالها بالإستعمار... والفرق بين لاهوت مدرسة الإسكندرية ولاهوت مدرسة أنطاكية اللاهوتية واللاهوت الغربى... الخ.

الأربعاء ٩ مايو ١٩٧٣م.

+ كلفنى قداسة البابا شنوده بكتابة الخطاب الختامى الذى سيلقيه أمام البابا بولس السادس عند توديعه صباح الخميس ١٠ مايو ـ مساءً.

الخميس ١٠ مايو ١٩٧٣م.

+ تم إعداد الكلمة التى يلقيها البابا شنوده بالإنجليزية وتبييضها وبعد الإفطار تم عرض الكلمة على البابا، وافق عليها وتقديم شكر كبير إلىّ.

الأربعاء ٦ يونيه ١٩٧٣م.

+ مقابلة خاصة مع المهندس فايز رياض، فهمت منها أنه كان هناك إتفاق سابق بين البابا شنودة والأنبا صموئيل قبل ظهور النتيجة، أن أحدهما يكون بطريركاً والآخر وكيل الكرازة المرقسية، ولكن البابا شنودة تنصل من كل ذلك.

+ ومن المهندس فايز علمت أيضاً أنّ البابا شنودة رأى على قوله، أننى وقعت على أوراق كأننى مدير الإكليريكية فغضب وقال البابا (ما له ومال الإكليريكية ـ يكفيه المعهد) وهذا لم يحدث فتعجبت.

الخميس ١ نوفمبر ١٩٧٣م:

✚ مقابلة الأستاذ ملاك ميخائيل وكان قد طلب مقابلتى كثيراً.. فخرجت معه إلى الصالة وروى لى بعض تفاصيل مقابلة له مع البابا شنودة أربع ساعات متصلة يتحدث إليه بشكواه من معهد الدراسات القبطية الذى يراه لم ينتج شيئاً وشكواه منىّ... وبعد مناقشات اقتنع الأستاذ ملاك بصحة موقفى.. وخطأ موقف البابا...

السبت ٣ نوفمبر ١٩٧٣م.

✚ مقابلة قداسة البابا شنودة. لأعرض عليه وأقدّم له صورة إنجليزية من قرارات مؤتمر المحادثات اللاهوتية بين الكنائس الشرقية القديمة والكنيسة الرومانية الكاثوليكية.. ثم قدّمت إليه ٣ نسخ من محاضرتى فى «بركات سرّ التجسد الإلهى».

✚ قابلت عنده الأستاذ ملاك ميخائيل.. كان البابا يتحدث عن ظروف المعركة، وجانب الأقباط فيها وعبرّ عن حيرته إذا كان سيفتح الإكليريكية... فى كل ذلك وأثنائه ظللت صامتاً صمتاً كاملاً لم أتحدث بشىء، ولابدّ أنه تعجب وأدرك إصرارى على الصمت الذى يصفه كثيراً بأنه «صمت مثير» وكذلك الأستاذ ملاك ميخائيل.. وانتهزت الفرصة فاعتذرت بإصرار وخرجت وصعدت إلى المقرّ.. وكان نحو الساعة ١٠,١٠ مساءً ولا أظن أن بقائى عند قداسة البابا استغرق أكثر من ١٠ أو ١٥ دقيقة.

من شكاوى البابا عن الأنبا غريغوريوس

الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٧٣م.

✚ مقابلة الأستاذ ملاك ميخائيل مقابلة طويلة استغرقت إلى ما بعد الساعة ١٢ مساءً.. فى موضوع العلاقات بينى وبين البابا شنودة... مما نقله إلىِّ الأستاذ ملاك **أن البابا يروى له إننى لا أُعطيه اعتباره واحترامه كبطريرك. وهذا أمر عجيب فإننى أقبل يده ثم.. إننى دائماً أخاطبه «قداستكم» ولا أعلم ماذا يريد منى.. ثم يقول له: إننى أقرأ فى الصحف أنه يُصلى فى الكنائس ولا يستأذننى.. قلتُ واعجباً... إنه يصنع ما كان ينتقده على البابا كيرلس.. ومع ذلك فإنه عندما صار بطريركاً كنت دائماً أقول لمن يدعونى.. استئذنوا البابا أولاً.. وكذلك فى المؤتمرات.. إذا**

وصلتنى دعوة خاصة أقول لهم أرجو أن توجهوا الدعوة إلى البابا أولاً.. وهكذا سلكت إلى اليوم.. كما كنت أفعل فى عهد البابا كيرلس أفعل إلى اليوم... لكننى على الرغم من ذلك إنى أتعجب أن يثير الأنبا شنودة هذه الأمور التى كان يثيرها وينتقدها فى عهد البابا كيرلس وكان يعانى منها ويشكو منها..

وفى الختام ودعنى وأما أنا فكنت متعباً جداً نفسياً وصحياً.

الأربعاء ٧ نوفمبر ١٩٧٣م.

✚ استيقاظ الساعة السابعة.. الواقع أننى استيقظت قبل ذلك بكثير.. **وقد عانيت ليلة قاسية جداً(١) كنت متعباً نفسياً وصحياً إلى حد بعيد.. وكنت أشعر أننى أعانى ذبحة صدرية أو ما أشبه.. كنت مريضاً.. ومضطرباً.. وأفكار كثيرة تشدنى وكانت أعصابى مشدودة ونفسى متعبة.. وكانت منطقة الصدر من جسمى مريضة.. وآلام فيها حول منطقة القلب.**

✚ لم أتناول الغذاء فى هذا اليوم، ولا تناولت العشاء.. أحسست بأننى متعب ولا أحتاج إلى طعام.

رد الأنبا غريغوريوس للبابا عن شكواه منه

الخميس ٨ نوفمبر ١٩٧٣م.

✚ مقابلة قداسة البابا شنودة ـ نزلت إليه.. ليوقع على رسالته التى قرأتها نيابة عنه فى الندوة اللاهوتية التى انعقدت بفرنسا.. وقدمت إليه أيضاً صورة من قرارات ندوة ڤيينا اللاهوتية، كان قد أحضرها إلىّ الملحق الثقافى للنمسا.. وخطاب تبليغ وفاة المونسنيور OTTOMAUER وكلفنى بأن أكتب صيغة تلغراف عزاء بإسمه يرسل إلى الكاردينال Kőnig، بعد ذلك انتهزت الفرصة وقلت له: بلغنى أن قداستكم تعتب علىّ أو تشكو من أنك تقرأ إعلاناً فى الصحف عن قيامى بإقامة قداس بهذه الكنيسة أو تلك دون

---

(١) نتيجة ما قاله البابا شنودة للأستاذ ملاك ميخائيل وتم إخباره للأنبا غريغوريوس أمس.

علمك (كان قد بلغنى ذلك من الأستاذ ملاك ميخائيل) ولكنى أريد أن أطمئنك أن مبدأى لم يتغير.. عندما أصبحت أنت البطريرك صرت أقول لكل لجنة كنيسة أو كاهن يدعونى للصلاة. هل أستأذنتم البابا.. كان هذا مبدأى فى أيام البابا كيرلس بل وأيضاً حتى فى أيام القائم مقام البطريركى... فقال البابا شنودة: هل يرضيك أننى لا أعلم بذلك إلاّ من الصحف.. أجبت هذه مسألة لا تتعلق بى.. إن كنت تعتب فلا تعتب علىّ.. إنما يمكنك أن تعتب على الكهنة ولجان الكنائس.. وإذا أردت يمكنك أن تمنع الصلاة.. فأنا متعب.. وعادة أصلى فى الكنيسة الصغيرة القائمة تحت الكاتدرائية ولا أصلى فى الخارج إلا بناء على دعوة.. ولما أظهر لى أنه يريدنى أن أقول له ذلك أى أستئذنه قلت له إننى لا أستطيع ذلك، أنا أستئذنك فى السفر إلى الخارج وقد فعلت ذلك دائماً.. بل إننى إذا جاءتنى دعوة لحضور مؤتمر كتبت للهيئة الداعية أن يرسلوا إلى البابا يستئذنونه فى ذلك، وقد أريتك ذلك، وإننى فعلت ذلك ومسجل هذا فى محاضر رسمية كما فى وثائق الندوات اللاهوتية فى ڤيينا وغيرها.. أما للصلاة فى القاهرة فيكفى أن الهيئة الداعية هى التى تستئذنكم.. أما أنا فإنى مدعو.. ولم يتغير موقفى.. كما كان الأمر فى عهد البابا كيرلس كذلك أصنع فى عهدكم ـ فقد بلغنى أنك تشكونى أننى لا أعاملكم كما أعامل البابا كيرلس..

✚ وواجهته بأمر آخر: قلت قد بلغنى أنكم تقولون إننى لا أعطيكم الاحترام اللائق بكم كبطريرك.. قال لا أذكر ذلك.. قلت إنه بلغنى من عدد من الأشخاص نحو ٤ أو ٥ أشخاص، قابلوكم وسمعوا منكم هذا الكلام فأخذ يتنصّـل، وقال ربما ذلك كان فى عرض حديث، واقتطعوا عبارة بين العبارات... قلت ومع ذلك فقد قلتم ذلك.. وأخذ يتكلم كلاماً كثيراً ولكننى كنتُ أرده إلى النقطة عينها.. وطبعاً لم ينته الحديث إلى نتيجة كالعادة، ولكننى استرحت بعض الشىء بأننى عرّفته هاتين المسألتين وأجبته عليهما إجابة واضحة صريحة، وعرفته أننى من جانبى لم أُقَصّر وأننى أعرف واجبى، وأحاول تطبيق المبدأ الرّسولى أعطوا الجميع حقوقهم...

الثلاثاء ١٣ نوفمبر ١٩٧٣م.

✚ فى الساعة ٦ مساءً حضور حفل عيد تنصيب البابا شنودة الثالث بكنيسة الأنبا رويس القائمة تحت الكاتدرائية الجديدة.

حضرت متأخراً، حضرت عظة البابا شنودة، وكلمة الأستاذ راغب حنا المحامى.. وكيل

المجلس الملّى العام.. والأستاذ نصحى بطرس سكرتير المجلس الملّى بالإسكندرية... وبعد إنتهاء الصلاة، لبينا دعوة وجهت إلى جميع المطارنة والأساقفة لحفل الشاى بقاعة المجلس الملّى العام. ألقى فيها المهندس وليم نجيب سيفين قصيدة شعرية جميلة تحية للبابا.. لم أتكلم بشىء... غير أننى سلّمت على البابا وقلت له «كلّ عام وقداستكم بخير».

الأربعاء ١٤ نوفمبر ١٩٧٣م.

✚ الساعة ١,٣٠ نزول لحضور القدّاس الذى أقامه البابا شنودة الثالث بمناسبة تنصيبه، وألقى هو كلمة الوعظ على إنجيل القداس وكانت كلمة تنبيراً علىّ..

✚ حضرت القداس إلى نهايته... ثم انصرفت.. لم أشترك فى القداس كمصلى.

معجزة شفاء مريض بصدمة عصبية لايتكلم

✚ مقابلة شاب مصاب بصدمة عصبية أصابته بصمت، وكان يهز رأسه فى جميع الإتجاهات بشكل هستيرى، ويقول الذين صحبوه إلىّ للصلاة من أجله أنه وقع من دبابة، وهو فى الجبهة فأصابه هذا الذى أصابه.

صلينا عليه صلوات طويلة.. ونشكر الله لأنه أفاق من مرضه ونطق وتكلم وأخذ يُقَبّل يدى شاكراً، ورجع إلى الجبهة لأنه كما قال بعد ذلك وكما قال زميله الذى أحضره معه، أنه إن لم يرجع إلى جبهة القتال الليلة فلسوف يسجنونه، وقد شهد هذه الصلوات عدد من الناس كانوا قد جاءوا صدفة ومن غير ترتيب سابقاً واعتبروا أن هذه معجزة أجراها الله على يدىّ عبده، وصاح أحدهم بأنه يشكر الله لأنه رأى بعينى رأسه هذه المعجزة...

الثلاثاء ٢٧ نوفمبر ١٩٧٣م.

✚ لم أقض ليلة مريحة للأفكار التى هاجمتنى بحزن بخصوص الإكليريكية، واصلت الصَلاة كل حين لينقذنى الرب ويدبر أمورى.

خطاب من خريجى الكلية الإكليريكية

بسم الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

حضرة صاحب النيافة والغبطة الحبر الجليل/ الأنبا غريغوريوس.

بعد لثم أياديكم الطاهرة وطلب صالح دعواتكم الأبوية والرسولية

نيافة الأنبا اغريغوريوس:

نحن خريجى الكلية الإكليريكية اللاهوتية دفعة ١٩٧٣ وأول شمامسة مكرسون بالقاهرة سابقاً، مشتاقون جميعاً إلى اللقاء بقداستكم وكلنا نتهافت على ذلك، ونرجو من الله أن يهىء الفرصة المناسبة لذلك، حتى ما نروى ظمأ الاشتياق إلى نيافتكم، ونرجو من أبونا الفاضل والقديس لحين لقائنا بالجسد أن يكون هناك لقاءات كثيرة بالحبر والورق إلى أن نلتقى ونتكلم معاً فما لفم، لأن فى ذلك تعزيات لنا.

والدنا الفاضل: تلقينا بمزيد من الحزن والأسى نبأ استقالتكم من الكلية، وإن كنا نعرف تماماً أن هذا من أجل صالح الطلبة كما قلت نيافتكم للبعض منا[١]، ولكن نحن فى نفس الوقت نراه خسارة كبيرة بل جسيمة لنا جميعاً بصفة عامة، وللطلبة الذين سوف يتتلمذوا فى الكلية بصفة خاصة، فلن ينالوا شرف التلمذة على أياديكم الطاهرة، لأننا سمعنا بخبر أكثر مرارة من الإستقالة وهو عدم التدريس بالكلية.

وفى هذا الصدد نريد أن نطرح سؤال لنيافتكم، ونريد إيضاحاً أكثر فى الإجابة.

هل هذا التصرف يفيد الطلبة حقاً؟ نحن نرى من وجهة نظرنا أنه اضمحلال للطلبة. والدنا يريد أن يكون أبنائه علماء مثله أما بعده فأين العلماء؟

اسمح لنا ياوالدنا الفاضل أن نقول لنيافتكم أن هذا التصرف يُخَرّج أبناءاً جهلاء، وهذا يخلق الجو الملائم للطرف الآخر المنازع لقداستكم أن يتصرف كما يشاء، وأن يستمر فى مخططه من أجل الرجوع بالكلية إلى الوراء، وفى النهاية إلى إغلاقها، ونيافتكم تعلمون وتَعْوُن ببعد هذا المخطط، فهل هذا يرضى المسيح إلهنا؟!!!

---

(١) الأنبا غريغوريوس كان يرى أن هذه الضيقة على الإكليريكية بسببه، فاستقال ليتم رفع هذه الضيقة. لذلك آثر الإستقالة.

وإن كان الأمر كذلك فلماذا لايعلن علناً بأنه سوف يغلق الكلية ويمحوها من الوجود، أفضل من أن يفتحها ثم يحطم خريجيها.

نحن نقدر موقفكم تماماً ونحفظ كل كلامكم عن ظهر قلب. نحن لا ننسى كلام نيافتكم عند قدومكم من لندن وكنا فى إستقبالكم فقلتم «أنتم تعلمون أن الأسقف ليس له أبناء بالجسد فأنتم أبنائى».

وقد قلتم لنيافة الأنبا مكسيموس والأنبا أغابيوس اللذين أرادا أن يسكتا غيرتكم للكلية بالصلح مع الطرف الآخر قلت لهما «كيف أرى أبنائى يتحطمون وأسكت» هذا قليل من آلاف كثيرة لكلمات الذهب الخارجة من فمكم الطاهر يا غريغوريوس ذهبى الفم للقرن العشرين. ليحرسك الرب بيمينه الحصين ويرعاك ويعطيك الصحة والعافية ويجعلك عاموداً للحق وقاعدته وذخراً للكنيسة يا أثناسيوس القرن العشرين.

والدنا القديس نحن نشكر نيافتكم كثيراً من أجل إهتمامكم بنا، ومن أجل تضحياتكم عنا، والدنا المحبوب بعد أن رأيتم ولمستم موقف البابا نرجو من نيافتكم أن تواصلوا جهودكم المباركة والمبذولة من أجل اعتراف الدولة بإجازة الكلية للتدريس فى المدارس الحكومية، خاصة وأن الدولة فى إحتياج لمدرسين بالمدارس، وبالإضافة إلى ذلك لقد قررت الدولة منذ سنوات سابقة بأن مادة الدين إجبارية والذى يرسب فيها يرسب، وقد انتهز الأنبا صموئيل هذه الفرصة ونادى فى المؤتمر الإسلامى المسيحى بأن يكون هناك مدرساً متخصصاً للتدريس فى المدارس وإن كان بطريق غير مباشر يقصد الإكليريكيين.

ولقد سبق أن قال الرئيس للبابا عند تهنئته بالسيامة، لقد آن الآوان لكى تأخذ كنيسة الإسكندرية مكانتها العظمى التى كانت لها فى العصر المسيحى الأول.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الدولة اليوم فى حالة نصر وفى حالة إنفتاح على العالم، والرئيس اليوم يحرص كل الحرص على الوحدة الوطنية، مما يجعل الجو مناسباً وملائماً تماماً لمواصلة هذه الجهود. فنرجو تكثيفها فى هذه الأيام حتى ما يتم البت فيها خلال هذه العطلة الصيفية، ويتم التنفيذ إبتداءً من العام الدراسى المقبل إنشاء الله.

وبذلك تكون يا أبونا الفاضل قد أسعفت أولادك وأنقذتهم من الدمار المحقق، لأننا نريد أن نطرح سؤالاً ونريد الإجابة بصراحة ووضوح.

س : ما هو مستقبل أو مصير الإكليريكى بعد الجيش؟؟؟

هل يذهب إلى المطارنة من أجل أن يتذلل لهم من أجل الرسامة؟ ونحن لم نأخذ إطلاقاً على هذا، ولن نقبل هذا الوضع مهما كانت الظروف، بالإضافة إلى ذلك الآباء المطارنة قد كرهوا الكلية من أجل تصرفات مديرها.

أم أننا نترك هذا الأمر ونلجأ إلى طريق آخر، وإن فعلنا ذلك يطرح الشعب سؤاله لماذا هذا التصرف؟

فنحن نعيش الآن فى تمزق داخلى وفى حيرة. فنرجو من نيافتكم البت فى هذا الموضوع فى حدود إمكانياتكم. وما الذى تطلبه منا كطلبة لمساعدتكم فى مثل هذا الموضوع، وإن كنا نعرض على نيافتكم الأمر التالى.

نريد من ناحيتنا أن نرسل تلغرافات وإلتماسات مكتوبة ونكتب فى الجرائد إلى كل المختصين فى الدولة، ونعنى بالذكر السيد الرئيس ووزير القوى العاملة ووزير التعليم العالى من أجل الاعتراف بالكلية للتدريس بالمدارس الحكومية.

فهل هذا يمس نيافتكم فى شىء. أم أنكم تتحركون بطرقكم الخاصة ويكون ذلك أفضل لأنه طريق قانونى ورسمى، ويكون لنيافتكم جزيل شكرنا.

سائلين الله أن يطيل عمركم سنين عديدة وأزمنة سلامية مديدة. ولعلم نيافتكم أرسلنا لعديد من الأساتذة الأعضاء بالمجلس الملّى بخصوص هذا الموضوع، من أجل أن تدرسوه جميعاً وتخططوا للخطوة المقبلة، سائلين الله أن يوفقكم جميعاً من أجل خدمة ونشر كلمته فى المسكونة كلها، ونرجو من نيافتكم إفادتنا بالأخبار أول بأول لكى مانطمئن عن أخبار الكلية وعن أخبار أساتذتها وطلابها وخريجيها، ونرجو من الله أن يرعاها بروحه القدوس وأن يقويها بقوته، وأن يسندها بيمينه الحصين، حتى ماتكون منارة لكل الأجيال.

أبناؤك

خريجى الكلية دفعة ٧٣

التثبت من عدم التدريس

٢٨ نوفمبر ١٩٧٣م:

صاحب القداسة البابا شنودة الثالث.

بعد طلب بركاتكم الرسولية وأدعيتكم الروحية، أرجو لقداستكم موفور الصحة. فوجئت أمس مساء بجدول للحصص المقررة عَلىّ، أُرسل إلىّ بمعرفة سكرتارية قداستكم بالإكليريكية، وموقعاً عليه بإمضائكم. فأنتم تعلمون من قبل بأننى أخليت مكانى بالإكليريكية، ومن هنا المفاجأة.

ويظهر أن إرسال جدول الحصص موقعاً عليه منكم هو للتثبت.

ولما كان ذلك كذلك، فإننى أرحب أن أكتب بخطى صريحاً «أننى أخليت مكانى بالإكليريكية».

وأنتهز هذه الفرصة، بعد خدمة ثلاثين عاماً بالإكليريكية، لأشكركم وأهنئكم.

أشكركم على أنكم ـ بما قدمتم من عشرات الأدلة والبينات المباشرة وغير المباشرة ـ قد أقنعتمونى بإخلاء مكانى بالإكليريكية، ولذلك أمضى دون أن يزعجنى ضميرى، ودون أن يلومنى أحد إلى طريق آخر... كما يشاء الرب لى.

وأهنئكم على أن أسلوبكم الذى أقنعنى، اسلوب بارع يدل على ذكاء ومهارة، كما يدل على صبر نادر وبال طويل، لم أر له فى كل حياتى مثيلاً.

فلأول مرة اقتنع تماماً بأنه لم يعد لوجودى بالإكليريكية ضرورة أو حاجة. فلماذا أبقى فيها، ورئيس الكنيسة الأعلى لا يريدنى؟

ولا يفوتنى هنا أن أؤكد من جديد على ما قلته مراراً وكتبته لكم بقلمى، أنه لم تمر على ذهنى لحظة واحدة أحسست فيها أننى المسئول الأول عن معهد الدراسات القبطية. أننى فيه لأننى كنت عضواً فيه وبمجلس إدارته منذ عودتى من إنجلترا فى ١٩٥٥.

ولذلك كنت ولا زلت أتمنى أن تتولى قداستكم هذه المسئولية أيضاً، وهى مسئولية يسيرة بالنسبة لمسئولياتكم الأخرى التى تضطلعون بها.

وإنى أدعو الله أن يقويكم. وكل ما أطمع فيه أن يكون لى نصيب مع القديسين فى السماء.

مع إجلالى لمقامكم الرسولى.

«قد أقنعتنى يارب فاقتنعت وألححت على فغلبت» (إرميا ٢٠ : ٧).

الأنبا غريغوريوس

طلب البابا اللقاء بالأنبا غريغوريوس بالدير

٣٠ نوفمبر ١٩٧٣م:

أخى الحبيب الروحى صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس حفظه الرب.

سلام ومحبة، راجياً لكم كل خير من الرب، وبعد:

وصلنى خطابكم ليلة أمس، فتأثرت كثيراً مما حواه، وأحب أن أعلن وأؤكد لكم، أن الكلية الإكليريكية لا تستطيع إطلاقا أن تستغنى عنكم كما ظننتم. وأن هذا الأمر لم يدر إطلاقاً بفكرى، ولا أستطيع أن أصدقه أو أن أقبله ليتردد على ذهنى مجرد تردد.

إن الإكليريكية تعتز بكم، وبأستاذيتكم، وبمواهبكم العديدة، وبشخصكم الكريم، وبماضيكم الطويل المجيد فى خدمتها، وبمحبتكم لها من كل القلب والفكر. لذلك فإننى أُصرّ أن تظل فى عملك كما أنت.

أما عن إرسال جدول الحصص لكم منذ أيام، فلم يخرج عن كونه عملاً عادياً روتينياً، أُرسل لنيافتكم ضمن إرسال جداول الحصص لجميع الأساقفة والأساتذة العاملين فى الكلية. ولم يكن وراءه أى هدف آخر أو عمل من أعمال الذكاء والبراعة التى تحتاج إلى تهنئة كما ذكرتم فى خطابكم.

لهذا أدعوكم للسفر معى باكر (السبت) إن شاء الله، الساعة العاشرة صباحاً إلى الدير، وأرجو أن يتيح لنا الرب فرصة روحية هادئة لمناقشة جميع الأمور التى أوصلتنا إلى هذا الوضع. وإله السلام قادر أن يصلح كل شىء.

إن كانت تعوقكم باكر أية مشاغل، فإننى أحب أن تؤجلوها كلها إلى فرصة أخرى لأهمية هذا اللقاء بيننا فى الدير.

الرب معكم، يعمل فى قلبكم، لخير كنيسته ومعهده اللاهوتى.

(توقيع البابا شنودة)

طلب إرجاء اللقاء

الجمعة ٣٠ نوفمبر ١٩٧٣م:

صاحب القداسة البابا شنودة الثالث

بعد طلب بركاتكم الرسولية وأدعيتكم الروحية، أرجو لقداستكم وافر الصحة والقوة.

شكراً جزيلاً على خطابكم الرقيق الذى هبت عليه نفحة من ريح قديمة، كانت فيما مضى عاصفة بالثقة فأصابها ركود وجمود وتوقف عند ١٠ مايو ١٩٦٧ بفعل عاصفة أخرى مضادة.

وأشكر كثيراً دعوتكم للقاء بالدير. إن ذلك يسعدنى غير أنى أستأذنكم فى إرجاء هذا الأمر ربما إلى السبت المقبل، وذلك لأكثر من سبب بعضها شخصى.

أرجو ألا يسوؤكم أن أعتذر الآن عن عدم تلبية هذه الدعوة الكريمة التى أقدرها وأحترمها، إلى موعد آخر.

مع إحترامى وإجلالى لمقامكم الرسولى.

الجمعة ٣٠ نوفمبر ١٩٧٣

٢١ هاتور ١٦٩٠

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

السبت ١ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ مقابلة الإكليريكى رمزى نجيب مغاريوس فى المساء، الذى بدأ يثير موضوع استقالتى النهائية من الإكليريكية، قلت له: ارجو عدم إثارة هذا الموضوع وخصوصاً فى المساء.. لأننى أريد أن أنساه، فإذا تذكرته أثارنى ولا أنام حتى الصباح، لذلك أرجو إشفاقاً علىّ تناسى هذا الموضوع نهائياً فإنه يثيرنى ويؤلمنى.

مقابلة مع القس بطرس جيد شقيق البابا

الأربعاء ٥ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ مقابلة القس بطرس جيد شقيق البابا شنودة الذى حاول أن يثنى عزمى عن الإستقالة من الإكليريكية.. فَذكّرته بأنه من مدة تزيد على سنة ونصف، كنت كلفته بأن يتصل بالبابا شنودة ليعرف منه سبب موقفه الغامض من سياسته نحو الإكليريكية، قلت له آنذاك «إنّ الأنبا شنوده يزداد غموضاً عندى من جهة الإكليريكية» وقد وعدتمونى بالإتصال به فى الموضوع للإستيضاح ولم تعودوا إلىَّ بعد ذلك الوقت، فقال القس بطرس بخجل شديد.. اعترف لك أننى ذهبت إليه، فقال لى اترك هذا الموضوع. وكذلك لم استطع أن أعود إليكم.

قلت له وعندما استقلت أو قدمت إستقالتى من وكالة الكلية اتصل بكم بعض الأشخاص ومنهم الأستاذ راغب مفتاح.. ووعدتم بالتدخل فى الموضوع، فتكلم القس بطرس بخجل شديد، ورأسه مطأطىء وقال: أنا أذكر مرة وأنا أكلمه أن أشار إلىّ بيده بطريقة تأثرت لها، ولم أعد لمقابلته نحو شهرين إذ كلمته فقال: اترك هذا الموضوع لى.. فأنا مضطر أن أسكت.. ثمّ أخذ يعتذر بأن البابا وقته مشغول... وأخذ يذكر أيضاً أنه هو شخصياً مشغول.

وكانت تمر فترات من المقابلة يرنو علينا صمت طويل.. أنا لا أريد أن أتكلم... وهو لا يعرف ماذا يقول... ومن وقت إلى آخر كان يعود إلى ترديد عبارة بعينها.. أرجو أن تترك الباب مفتوحاً.. فكنت أردّ وهل أنا أغلقت باباً.. قال سأحاول من جانبى.. قلت: أنا لا أقول لك شيئاً، لا أشير عليك بشىء، ولا أمنعك من خدمة تريد أن تؤديها لله وللكنيسة... إنما من

جانبى أنا لا أريد شيئاً، ولا أكلفك بشىء ولا أطلب شيئاً... وقلت له: إن علاقتى بالإكليريكية قد انتهت، وقلت أيضاً إن ذكر اسم الإكليريكية صار يثيرنى حتى إننى لا أريد أن أبقى فى دير الأنبا رويس بتاتاً، بل إنّ وجودى فى هذا المكان يثيرنى... إننى أحترق إحتراقاً فى كل يوم وفى كل ساعة، **قال: إننى رأيتك فى الكنيسة آخر مرة وحزنت لأن صحتك كان يبدو عليها التعب الشديد ونريدك أن تحافظ على صحتك، فصحتك ثروة لا لنفسك فقط بل للكنيسة كلها. قلت: كيف يمكننى أن لا أتألم ولا أتأثر ولا أكتب.. هذا معناه أنى أفقد شعورى وأفقد إنسانيتى، كيف أن إنساناً يسلخون جلده كيف لا يتألم؟ أو كيف تطلبون منه أن لا يتألم؟ هل هذا المطلب طبيعىّ؟ هذا تشبيه بسيط ويسير أعبر به عن الموقف.. هب أنك ترى بعينيك إبنك يتمزق ويتقطع وأنت لا تتألم؟ هل يمكن أن تتصور أن يكون هذا الإنسان أباً؟ وهل تتصور هذا هو الدين، وهذه هى التقوى؟ كيف تطلبون منى هذا؟ إننى إذا ذكرت موضوع الإكليريكية، وما يصنعه البابا شنودة فى الإكليريكية لتمزيقها والقضاء عليها يهرب النوم منى إلى الصباح** مثلاً ـ أمس مساء ـ استيقظت نحو الساعة الثالثة والنصف وعاودتنى الذكرى، فلم أستطع أن أنام.. فنهضت ودخلت حجرة المكتب وأخذت أعمل.. إننى أحاول أن أهرب من ذكر الإكليريكية، ولا أعرف ماذا أصنع.. إننى أصلّى.. وأذكر الإكليريكية فى كل قداس وفى صلواتى الخاصة الإنفرادية، بل وأصلى من أجل البابا شنودة.. **إن الصلاة هى الباب المفتوح الوحيد أمامى.. ولست أرى باباً آخر مفتوحاً..** ثم عدت وقلت.. إنّ الإكليريكية كتاب أغلقناه.. لم تعد لى صلة بها.. قطعت صلتى بها.... ولما أخذ القس بطرس جيد.. يقول كيف يكون هذا؟ **قلت له إن الإكليريكية كانت هى كل حياتى.. وعندما كنت أسأل نفسى هذا السؤال: لماذا أنا موجود؟ وما معنى وجودى فى الحياة ولماذا أنا فى الكنيسة؟ فكنت أجد نفسى أجيب إجابة حاضرة.. إنه لا هدف لى إلاّ الإكليريكية.. كلّ كيانى ارتبط بها..** أما الآن فالإكليريكية كتاب وقد أغلقناه، كما قال النحاس باشا رئيس الوفد السابق «السياسة كتاب أغلقناه»... أتظن أنه كان سهلاً علىّ أن أصل إلى هذا القرار.. ولكن تأكد أننى صنعت ما صنعت إرضاءً للبابا شنودة لأننى أعلم علم اليقين أنه لا يريدنى فى الإكليريكية.. قال إن هذا الأمر لا يخطر له على بال... قلت إننى أعرف البابا شنودة أكثر مما تعرفه وأنت شقيقه.. بل أجرؤ على القول إننى أعرف البابا شنودة أكثر مما يعرف نفسه.. إنى أعرف مخه كيف يفكر وماذا يجرى فيه...

وذلك من خبرتى الطويلة العريضة معه.... ولما قال لى: لماذا لا يكون لك لقاء معه؟ أجبت واعجباً... ألم يحدث هذا اللقاء؟.. لقد حدثت عشرات ومئات اللقاءات.. هل أنا غريب عن الأنبا شنودة، وهل الأنبا شنودة غريب عنى؟ كيف هذا؟ هل الأمر يحتاج إلى لقاء بعد عشرات ومئات اللقاءات فى القاهرة، بل وحتى فى روسيا وسوريا ورومانيا وأرمينيا... بل وفى روما... وبعد أن رجعنا من رحلاتنا، ورويت له بعض تفاصيل عن بعض لقاءات ظهر فيها واضحاً صدّ من جانب الأنبا شنوده لكلامى معه.. بل وكثيراً ما قلت لبعض الذين تدخلوا بيننا.. قلت اسألوه ماذا تريد من الإكليريكية وماذا ينتوى نحوها؟ فكانت إجاباته أنا عارف ماذا أريد وما أصنعه... فكان القس بطرس فى أثناء هذا كله يبدو خجلاً ولا يعرف ماذا يقول... ثم يعود إلى ترديد عبارته أرجو أن تجعل الباب مفتوحاً... فصمت ثم استأذن فى الانصراف ووقفت لتوديعه وشكرته على إهتمامه... فإنصرف وهو يقول سأحاول أن أصنع شيئاً خدمة للكنيسة.. فلم أجب زهداً فى الإجابة.

الخميس ٦ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ مقابلة الأستاذ راغب مفتاح. جاء خصيصاً لينقل إلىّ أن البابا شنوده استدعاه ليتحدث إليه فى شأن إستقالتى من التدريس بالإكليريكية، ويقول له: إنه لم يخطر لبالى، أننى لا أريد الأنبا غريغوريوس للتدريس بالإكليريكية.. وهل يمكن أن يخطر هذا لبال أى إنسان فى العالم، كيف يمكن للإكليريكية أن تستغنى عن الأنبا غريغوريوس... إننى حقاً أشفق عليه من الأمور الإدارية الصغيرة لأننا نريد وقته للعلم.. وحدثنى الأستاذ راغب مفتاح عن رغبة البابا فى أن يكون لنا لقاء بالدير، قلت: إننى لا أمانع من اللقاء بالدير.. لكن لى خبرة طويلة مع الأنبا شنوده ـ فقد قال لى مرة أن أذهب إلى الدير معه لنتدارس بعض الأمور.. وحدث أن ذهبت وقضيت هناك مايزيد على ثلاثة أسابيع ولم نتكلم فى شىء.. كنا نتقابل لماماً ولم نتكلم فى شىء.. إنه يقف طوال اليوم مع العمال يباشر أعمال البناء، لكن وقته لايتسع لدراسة أمور الكنيسة.

ثم قلت للأستاذ راغب: إذا كان الأنبا شنوده يريد مقابلتى، فليكن ذلك فى القاهرة.. على أننى إذا كنت قد استقلت فقد صنعتُ ما يرضى الأنبا شنوده لأننى أفهم الأنبا شنوده جيداً، وأعرف يقيناً أن الأنبا شنوده لا يريدنى بالإكليريكية.. وإذا أنكر ذلك فليس لى أن أقول إنه لا يعرف نفسه جيداً.. وذكرت للأستاذ راغب طرفاً من أدله وبينات من ذلك.. وذكرت له

سياسته فى الإكليريكية، واضطهاده للأساتذة والمدرسين وسياسته فى تطفيشهم[1] بعزل البعض منهم، وإخراجهم من الإكليريكية، ثم بمنعهم عمداً من زيادة مرتباتهم، ومن علاواتهم المستحقة، وإنه قال مرة لأعضاء اللجنة التى شكلها هو بنفسه للنظر فى شئون الإكليريكية الإدارية والمالية.. وكنا قد قدمنا إقتراحات وقرارات متنوعة.. فرفضها جميعاً.. وقال إن الإكليريكية تتبعنى واتركوا لى شئونها.. وقال عن علاوات الأساتذة. إنه لا يوافق... إنهم لا يستحقون.. وقد نقل ذلك إلىّ أحد أعضاء اللجنة، وهو من كبار شخصيات لجنة إدارة الأوقاف البطريركية الخيرية، وعضو بارز من أعضاء اللجنة التى شكلها البابا للنظر فى الشئون الإدارية والمالية للإكليريكية... وغير ذلك بينات كثيرة... وقد اقتنع الأستاذ راغب بتحليلى للموقف وأظهر حزنه من سياسة الرجل...

الجمعة ٧ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ النزول للذهاب إلى بيتنا بشبرا.. فى نزولى التقيت فى مدخل المبنى بالقمص متياس السريانى، وبالقس أمونيوس السريانى، فسألنى القمص متياس ما إذا كنت سأذهب معهم فى الصباح إلى الدير، فقلت سوف لا أذهب، وبعد ذلك تحرك معى إلى الشارع بعض طلبة الكلية الإكليريكية، ورجونى إلقاء محاضراتى كالمعتاد، فأفهمتهم أننى معتذر عن هذه المحاضرات ولم أتناول الموضوع بأى تفصيلات.. وكنت أكتفى بكلام تحية عادية وشكر ولم أزد.

السبت ٨ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ فى نحو الساعة ١٠ صباحاً اتصل بى دكتور چورچ حبيب تليفونياً بتكليف من الأنبا شنوده، وبإلحاح لأذهب مع البابا إلى الدير[2]، فاعتذرت بإصرار.. وقلت إذا كان البابا يريد مقابلتى ففى القاهرة.. وقال چورچ إنى سأنقل هذا الكلام إلى الأنبا شنوده.

---

(١) بصدور قرار بعدم ترك الكهنة خدمتهم والتدريس بالإكليريكية، ترك التدريس بالإكليريكية. القمص صليب سوريال والقمص منقريوس عوض الله والقمص يوسف عبده والقمص بولس باسيلى والقمص إبراهيم سدراك كذلك ترك التدريس الأستاذ فوزى الشارونى بسبب نقله للدير المحرق، وأ. رمزى نجيب ونقل أ. وجيه غالى للإكليريكية بالدير المحرق وآخرين كثيرين...

(٢) لماذا التصميم على الدير؟!

حلم غريب

الخميس ١٣ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ قضيت ليلة عجيبة رأيت حلماً غريباً أقضى مضجعى، وتخيلت أن نهايتى فى الدنيا تحددت.. «رأيت نفسى ذهبت إلى دير السريان وكان معى نيافة الأنبا ديوسقورس... وكان الوقت ليلاً وجاءنى أحد الشباب من قبل وكيل الدير، يحمل إلىّ رسالة بمغادرة الدير فى الحال، وذلك بناء على تعليمات من البابا شنوده فى القاهرة... لقد تعجبت لهذا الأمر، وتعجب معى الأنبا ديوسقورس، وحاولت أن أرجىء مغادرتى للدير إلى الصباح أو حتى إلى الصباح الباكر، فكان أن جاء الوكيل بنفسه ليطلب إلىّ أنه لايستطيع السماح ببقائى فى الدير إلى الصباح وأنه لذلك محرج، ولكنّه متشدد فى الأمر وفى يقينى أن الأمر أذهلنى أن تصل الأمور إلى هذا الحدّ» علماً بأننى كنت فى الدير وأنا أسقف، وباسم الأنبا غريغوريوس، وكذلك الأسقف الأنبا ديوسقورس باسمه وشخصيته، وأسماء الآخرين كما هو معلوم ومقرر.. والأوامر صادرة بإتصال من القاهرة من البابا شنودة وهو بطريرك. استيقظت وأخذت أصلّى وكانت حالتى النفسية غريبة.. ويتكرر الأمر نفسه هو بذاته عدداً من المرات... وكان شعورى يختلط فيه الأسف مع الحزن والمرارة والإحساس بالنهاية.

✚ مقابلة دكتور چورچ حبيب ودكتور رشدى حنا.. وحديث حول أسباب إخلائى مكانى بالإكليريكية وعدم التدريس فيها.

✚ مقابلة الأستاذ سليمان نسيم، والأستاذ مختار فايق والدكتور موريس تاوضروس ودكتور چورچ حبيب ـ كمحاولة منهم للتأثير علىّ وإقناعى بضرورة العمل والتدريس بالإكليريكية.

وقال دكتور چورچ: لقد أبلغت الأنبا شنودة بما قلتم لى: إذا كان البابا يريد مقابلتى، فليحدد هو موعداً على أن يكون ذلك بالقاهرة...

ثم قالوا: ما هى مطالبكم اكتبها على ورق.. ونحن نتولاها، ونباشر تنفيذها بالتدريج... قلت: ليست لى مطالب.. قال أحدهم نحن أتينا لنرجوكم على الأقل التدريس بالإكليريكية... قلت: إنى لا أرى إكليريكية أمامى.. لقد إنتهت... وانتهت علاقتى بها.. قالوا إن البابا يقول إن بعض مطالبكم غير ممكنة الآن، وقد يمكن أن ننفذها بالتدريج، قلتُ... إن البابا لايريد

هذه الإكليريكية إطلاقاً.. إنَّ هناك إكليريكية أخرى فى ذهن البابا... أما هذه الإكليريكية فقد ماتت فى نظر البابا وهو لايريدها.. والمسألة ليست مسألة ألفاظ وكلام ووعود.. ثم إذا كنتم ترون أن تصنعوا شيئاً، فاصنعوا ما شئتم وهل أنا أعترض طريقكم؟ قالوا نريدك أن تواصل العمل بالإكليريكية.. قلت: هذا موضوع قد انتهى.. ولا تفتكروا أن هذا القرار كان سهلاً على نفسى.. ولم يكن قراراً بإندفاع ولا بإنفعال.. لكنه قرار أخذ يغلى فى قلبى سنتين.. لكنه قرار نهائى.. إننى لا أريد أن أذكر الإكليريكية.. وأريد أن أنسى ما يتصل بها.. ولو ذكرت هذا الموضوع يطير النوم من عينى.. فى كل يوم وليلة يصيبنى أرق كلما ذكرت الموضوع بشكل خاص، إننى أحترقَ كل دقيقة.. ليلة البارحة ذكرت الموضوع وساءت حالتى جداً.. وانتابنى إحساس غريب أن حياتى ستنتهى هذه الليلة.. وأخذت أصلى صلوات النهاية.. ولم أكن أتوقع إننى أعيش إلى هذا اليوم.. قالوا لم نكن نعرف أن هذا الموضوع يثيرك إلى هذا الحدّ.. قلت أرجوكم أن تساعدونى على أن أنسى هذا الموضوع ولا أذكره.. إنى أجد بقائى فى دير الأنبا رويس مشكلة، ولذلك أهرب أحياناً ولا آتى إلى هنا إلاّ لضرورة... وأخيراً رأونى متألماً مقهوراً... ولابدّ أن الألم كان ظاهراً فى عَينّى وعلى كلّ حركات جسدى فصمتوا.. ثم أستأذنوا وخرجوا.

مقابلة ثلاثة أساقفة منتدبين من البابا

السبت ١٥ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ نحو الساعة الواحدة بعد الظهر حضر لزيارتى بالأسقفية بالطابق الثالث الأنبا يؤانس أسقف الغربية والأنبا أغاثون أسقف عام، والأنبا تيموثيئوس.. حضروا كما قالوا منتدبين من البابا شنودة ليقنعونى بالتدريس بالإكليريكية... فكنت صامتاً وكانت إجاباتى واضحة وسريعة وصريحة، «إننى لا أريد حتى أن أذكر الإكليريكية.. علاقتى بالإكليريكية قد انتهت... لست أرى أن هناك إكليريكية.. لقد قضى الأنبا شنودة على الإكليريكية.. سيأتى وقت يكون الأنبا شنودة هو المدرس الوحيد بالإكليريكية.. إن كلام الأنبا شنودة عنى ونحوى وإلىّ.. كلام حلو.. لكنه كلام. كلام.كلام.. لقد شبعنا من

الكلام.. شبيه بالكلام الذى يقوله يوم الجمعة.. إنه رجل يجيد الكلام... هل هناك أهمية للقاء به إلى هذا الحدّ..؟ هل هذا اللقاء الذى تطلبونه سيغير شيئاً.. لقد تلاقينا عشرات ومئات المرات... ولقد عرفنا الواحد الآخر منذ ٣٧ عاماً.. لكننى ازددت غموضاً... إننى لا أمانع من اللقاء.. ولم أرفض اللقاء لكن ليس لى شىء بعدُ أقوله.. إذا كان يريد اللقاء بى فليكن ذلك بالقاهرة لا بالدير.. إنّ الدير مكان عبادة.. ولقد سبّق أن قال لى تعالَ إلى الدير لنتكلُم... فذهبت إلى الدير وقضيت بالدير شهراً... ولم نتكلم فى شىء... أنا لا أستطيع أن أذهب إلى الدير لأعود فى نفس اليوم.. لم تعد صحتىّ تحتمل هذا لو ذهبت إلى الدير.. فكيف أعود بسرعة خاصة وأنه سيذهب إلى الإسكندرية ... ليكن هذا اللقاء بالقاهرة إذا أراد.. وبشرط أنه هو الذى يستدعينى... أنا لا أطلب هذا اللقاء.. لأنه ليس لى شىء أطلبه... إن ضميرى واضح جداً حيث هناك عثرة تعترض طريقى فى الخلاص.. فلأترك تبعاً لقول السيد.. «إن اعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك، إن أعثرتك يدك أو رجلك فأقطعها وألقها عنك..» وكما قال ابرهيم للوط «لاتكن مخاصمة بينى وبينك ولا بين رعاتى ورعاتك.. إن ذهبت يميناً فأنا شمالاً، وإن شمالاً فأنا يميناً» ألم تحدث مغاضبة بين الرسولين بولس وبرنابا حتى فارق أحدهما الآخر.. ومع ذلك كان هذا خيراً للخدمة.. لماذا نتشاجر ونتغاضب.. ألم نقرأ تلك القصة فى المرحلة الابتدائية، قصة العنزتين اللتين تشاجرتا على القنطرة لتعبرا المجرى، فكانت النتيجة أن سقطتا كلاهما وغرقتا بينما أن عنزتين أُخرين نامت إحداهما وجعلت الأخرى تمرّ فوق جسمها، ونجت كلّ من العنزتين وعبرتا المجرى.. هذه طريقتى... أنا مسلّم للأنبا شنودة على طول الخط... تركت له كل شىء ليصنع ما يشاء.. لا أريد أن أكون عائقاً فى طريقه.. الطريق مفتوح أمامه ليصنع ما يريد.. أما أنا فلى طريق آخر..

أنا لا أستطيع العمل بالإكليريكية بهذا الأسلوب القائم.. ولا يمكننى أن أقبل الأوضاع القائمة...».

وأخذ كل منهم يرجونى أن أقبل العمل بالإكليريكية من أجل الكنيسة ومن أجل الطلبة.. ثمّ أخذ كل منهم يرجونى لقاء البابا لتصفية الأمور فقلت لهم لقد أتيتم من أجل المحبة.. وشفاعتكم فوق رأسى.. أما أن أعمل بالإكليريكية فهذا أمر فوق مقدورى. عندما قررت هذا لم أقرره بإنفعال، ولا قررته بسرعة... بل بعد وقت طويل.. بعد مضى سنتين.. إننى إذا كنتُ قد استقلت فقد صنعت للأنبا شنودة ما يريده.. إننى أعلم جيداً أنه لايريدنى

بالإكليريكية وإنى واثق مما أقول.. حتى لو هو قال شيئاً آخر.. إنه إما يقول ما لا يريد أو أنه لا يعرف نفسه.

وطلبوا أخيراً إننى لو استدعانى البابا فلا أرفضِ لقاءه.. قلت سوف لا أرفض لقاءه إذا هو استدعانى.. على أن يكون ذلك بالقاهرة... واستأذنوا وانصرفوا فودعتهم بالمحبة وبالقبلات، وسرت معهم فى ردهة الطابق الثالث، فألحوا علىّ بألا أذهب فودعتهم فى منتصف الطريق..

المقارنة بالآلام

الإثنين ١٧ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ فى الساعة ٦ مساء ـ مقابلة القمص.............. يشكو ألماً أقضى مضجعه لأن البابا شنودة أخرجه من الإكليريكية بعد خدمة ١٣ سنة، دون سبب، وحتى دون أن يرسل له خطاب شكر.. وجد نفسه من غير جدول منذ بدء العام الدراسى.. فأخذت أعزيه وأواسيه.. ولكنه كان متألماً غاية الألم، **فقلت إذا كان هذا هو مبلغ ألمك وأنت كاهن ولا تعطى للإكليريكية إلاّ جزءاً من وقتك، فكم يكون مبلغ ألمى أنا، الذى وهبت الإكليريكية كل حياتى.**

الثلاثاء ١٨ ديسمبر ١٩٧٣م:

✚ مقابلة الأستاذ راغب مفتاح.. مقابلة طويلة مؤداها أنه تقابل مع الأنبا شنودة وعلم منه أنه لا أمل فى تغيير طريقته، وأنه مُصرّ على أنه لا يستطيع مقابلتى بالقاهرة.

✚ مقابلة الإكليريكى رمزى نجيب مغاريوس، مقابلة طويلة روى لى أن البابا أطلعه على خطاب إستقالتى، وخطابه هو إلىّ، والخلاصة أن الإكليريكى رمزى يطلب إلىّ أن أحاول مقابلة البابا لتصفية الأمور.

خطاب المصارحة والمكاشفة من الأنبا غريغوريوس

الجمعة ٢٨ ديسمبر ١٩٧٣م:

صاحب القداسة البابا شنودة الثالث

بعد طلب بركاتكم الرسولية أرجو لقداستكم موفور الصحة والقوة.

تفضل بمقابلتى عدد من أصدقاء وأخوة قالوا أنهم موفدون من قبلكم، بعضهم يسألنى أن يتم لقائى بقداستكم فى الدير لتصفية الأمور كما عَبّروا، وبعضهم يسألنى على لسانكم عن الأسباب التى دعتنى إلى إخلاء مكانى بالإكليريكية، بعد أن قدمت إستقالتى من وكالة الكلية فى ٦ يناير ١٩٧٣.

وقد أجبت عن الأمر الأول، أن ذهابى للدير يسعدنى. أما لقائى بقداستكم لتصفية الأمور حسب تعبيرهم، فأوثر أن يكون بالقاهرة، وذلك لأسباب.

وقلت: لامانع لدى أن ألبى دعوة قداستكم إذا حددتم لى موعداً بالقاهرة لهذا اللقاء.

وقد طلب منى الآباء الأساقفة الذين تفضلوا بمقابلتى يوم السبت الماضى (وهم أصحاب النيافة : الأنبا يؤانس، والأنبا أغاثون، والأنبا تيموثاؤس) أن أخلى نفسى من مشغولياتى وأعتذر عن كل اللقاءات والمقابلات. من بعد ظهر يوم الثلاثاء. وفعلاً، فقد أعتذرت عن جميع المقابلات بعد ظهر يوم الثلاثاء الماضى، وظللت منتظراً على مكتبى فى مسكنى حتى الساعة ١١,٣٠ مساء.. فلم يتصل بى أحد.

أما عن الأمر الثانى فقد أجبت على الذين سألونى على لسان قداستكم عن الأسباب التى دعتنى إلى إخلاء مكانى بالإكليريكية، بأن قداستكم تعرفون هذه الأسباب، قالوا: ماهى مطالبكم؟ قلت ليست لى مطالب. ولذلك فسوف لا أذهب لأطلب مقابلة البابا. ولكننى لا أمانع فى المقابلة إذا استدعانى البابا لمقابلته.

كان هذا هو جوابى على الأخ القس بطرس جيد، وعلى الأستاذ راغب مفتاح، وعلى دكتور چورچ حبيب، وعلى دكتور موريس، والأستاذ سليمان نسيم، والأستاذ مختار فايق وعلى الآباء الأساقفة الثلاثة، وأخيراً على الإكليريكى رمزى نجيب.

وكان هذا هو فحوى كلامى إلى الأستاذ ملاك ميخائيل الذى تطوع من نفسه للتدخل بيننا فى الشهر الماضى.

ولست أدرى كيف اتسع وقتكم للحديث مع أولئك الأصدقاء عدداً من الساعات، ولم يتسع لى «لمناقشة الأمور التى أوصلتنا إلى هذا الوضع» على حد تعبيركم فى خطابكم؟

إن قداستكم تعلمون جيداً أنه ليست بيننا تركة لنختصم عليها. وتعلمون أن أساس الخلاف بيننا هو سياستكم نحو الإكليريكية التى صارت غامضة أمام عينى، وأخذ غموضها يزداد يوماً بعد آخر، حتى أمست ظلاماً دامساً أثار شكوكى وقلقى. وقد أفضت بهذا إلى شقيقكم القس بطرس على إنفراد، وطلبت إليه أن يتحدث إليكم فى هذا الخصوص، وكان ذلك من بضعة شهور قبل تقديم إستقالتى من وكالة الكلية فى ٦ يناير ١٩٧٣. ولم يعد إلىّ ليفيدنى بنتيجة حديثه معكم منذ سنة ونصف تقريباً، إلى أن جاءنى أخيراً فى الأسبوع الماضى ليعرض تدخله. فلما ذَكّرته بالمهمة التى كنت قد كلفته بها منذ سنة ونصف أبدى خجلاً ثم قال: لقد تحدثت إلى قداسة البابا فعلاً، ولكنه أجابنى قائلاً: «اترك لى هذا الموضوع». «ولما قال لى هذا لم أعد أكلمه فيه».

وبهذا المعنى تقريباً أجابنى الذين كانوا يتطوعون للتدخل بيننا. ولما كان البعض يسألكم عما ستعملونه لإصلاح الأوضاع فى الإكليريكية كانت إجابتكم: أنا أعرف ما سأصنع.. إن فى ذهنى ما سوف أصنعه...

قلت إذن: هناك سياسة مكتومة أو متكتمة... وإزداد يقينى من هذه السياسة المرسومة والمتكتمة بعد رفضكم لكل اقتراح شفاهى أو مكتوب عرضته عليكم فى مناسبات متعددة.. وإجاباتكم المقتضبة التى كانت تحمل رفضاً حازماً ثم صداً متوالياً.. كلما كلمتكم فى شأن من شئون الإكليريكية... وكانت الإجابات واضحة فى كل مرة فى عينيكم، وعلى قسمات وجهكم... «أنى أعرف طريقى جيداً... لست أُريد إقتراحات... إنها خيالات.. الإكليريكية تخصنى وحدى ولا تخص أحداً آخر.. أنا المدير المسئول.. وأنا البطريرك وأنا أسقف الإكليريكية... وليس لأحد غيرى شأن فيها... هون على نفسك... فأنا أعرف ما أنا صانعه.. وما سوف أصنعه...

إلى أن إجتمعتم بالطلبة فى ديسمبر الماضى، وأبرزتم جهاراً وعلانية عدم موافقتكم على لائحة تحدد عمل المشرف الروحى للكلية، وأعلنتم أنكم ستتولون كل شىء بنفسكم بعد عودتكم من دير المحرق، وأنكم ستقيمون فى الكلية الإكليريكية لتتولوا كل شئون الإكليريكية بشخصكم... وكبينة على نفوذكم أمرتم بتحقيق صورى لثلاثة من الطلبة

كانت نتيجتهم معروفة مسبقاً. وكان الهدف الواضح الذى فهمه الجميع رد إعتبار المشرف وصفعة لوكيل الكلية.

ومرت الأيام ولم تعد سياستكم نحو الإكليريكية غامضة فى نظرى كما عبرت فى مبدأ الأمر حتى لا أُخطىء التعبير... ولم يعد الأمر شكوكاً، ولا حتى يقيناً تشوبه ظنون أو شبهات... بل أمسى الموقف واضحاً، ليس لى وحدى، فاطمأن ضميرى.. وأيقنت أننى لم أقع فى خطيئة الظن الآثم.. وصبرت وأنا على الجمر أتلظى، وقلبى يحترق إحتراقاً فى كل لحظة، حتى صرت ألهج بقول النبى فى المزمور «عظامى مثل وقيد قد يبست، ملفوح كالعشب ويابس قلبى... من صوت تنهدى لصق عظمى بلحمى... سهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح...».

وعلى الرغم من كل ما أصابنى... ومن العذاب الذى أعانيه... والذى ربما أحسه بعض الذين تطوعوا للتدخل بيننا... اسمع منكم وعنكم ما زادنى ألماً على ألم.

أسمع أنكم ترددون أنكم تحبوننى،.. وتشفقون علىّ، وعلى صحتى... وتصنعون معى كل خير... ومن آيات هذا الخير... أنكم أعددتم لى مسكناً بالطابق الأرضى إشفاقاً علىّ من صعود السلم... وأنكم قد أنفقتم الكثير على هذا المسكن.. وأنكم قد أنفقتم على تركيب لمبات كهربائية لهذا المسكن الأرضى مبلغاً هذا قدره...

لقد سمعت هذا القول مراراً... سمعته كثيراً فى عدد من المناسبات... ولقد ذكرتموه قداستكم لعدد من الناس.. حتى خجلت من نفسى.. وخجلت من مرضى وضعفى الذى أوصلنى إلى هذا الوضع الذى يرثى له...

ولقد كنت أتمنى لكم أن جميلكم هذا يظل فى الخفية مستوراً.. حتى يكون جزاؤكم من الرب وحده علانية... وكنت أرجو تمشياً مع مقالكم عن «فوائد النسيان» أن تنسوا هذا الجميل... وحتى لايرتفع قلبكم من فرط هذه الفضائل والجمائل... أن تذكروا إلى جانبها كيف أهملتم أمر هذا المسكن الأرضى مدة سنتين، بعد أن طلبته بنفسى عندما تفضلتم بزيارتى فى مستشفى هليوبوليس بعد إصابتى بالأزمة القلبية... وقد جاء بعد ذلك إليكم بعض الأصدقاء ومضوا يكلمونكم فى الأمر من تلقاء أنفسهم يذكرونكم بالموضوع، حتى بالغ بعضهم فى التعبير وقال لكم: هل تريدون قتل الأنبا غريغوريوس؟

ولقد ذكرنى ترديد فضلكم على الناس بما صنعتموه لى من جميل فى أمر ذلك السكن

الأرضى ـ والذى تفضل أحد الخَيّرين[1] فى صمت، وأنفق على تجهيزه بأثاث مناسب من دولاب وسرير بكل لوازمه، وستائر، وسخان للحمام، وجهاز بوتاجاز أربع شعلات للمطبخ، وكراسى ومناضد... الخ ـ وما سبق فذكرتموه لكثيرين أكثر عدداً عن فضلكم علىَّ بنزولكم من الدير للمرة الأولى بعد خمسة شهور، لتتحدثوا إلى البابا الراحل كيرلس السادس فى أمر حاجة الإكليريكية إلىَّ، وإرجاء رسامتى أسقفاً على ديروط.

لقد تكلم معى كثيرون من الكبار والصغار فى هذا الأمر، وهم ـ نقلاً عنكم ـ يقارنون بين موقفى منكم وموقفكم منى...

ولقد فاتكم ياسيدى البابا فى هذه المقارنة.

أنكم قد نزلتم من الدير حقاً... وذهبتم وتحدثتم إلى البابا الراحل فى أمر عدم رسامتى.. ولكن البابا أجابكم فى ذلك الوقت بالرفض كما ذكرتم لى وقتئذ.. وقال لكم .. سأرسمه.. سأرسمه!.. وعدتم إلى الإكليريكية وكان عودتكم إلى الإكليريكية من أجلى تبريراً كريماً للعودة بعد اعتكافكم بالدير الذى كان قد استنفذ أغراضه...

وإذا كنتم قد كلمتم البابا مرة بشأن عدم رسامتى أسقفاً لديروط.. فقد تكلمت مع البابا مراراً وتكراراً بشأن عودتكم من الدير فى المرة الثانية... والله وحده يعلم كيف كانت حرارة كلامى مع البابا فى هذا الأمر، فى كل مرة...

ولكنكم ياأبى تجيدون الدفاع عن موقفكم وتجيدون تصوير موقفكم... وأما أنا فأعترف بأننى على الأقل لا أستطيع أن أباريكم فى هذا المضمار...

أنتم نزلتم من الدير من أجلى لتعطلوا البابا الراحل عن رسامتى أسقفاً... فأجاب البابا بالرفض وقال لكم سأرسمه... سأرسمه...

وأما أنا فلم أستطع أن أذهب إلى الدير من أجلكم، لأننى لم ولا ولن أوافق على غلق الإكليريكية يوماً واحداً...

وكانت هذه هى خطيئتى أمامكم...

وكانت أيضاً خطيئة الأساتذة والمدرسين الذين قبلوا العمل بالإكليريكية... ولم يتوقفوا عنه إحتجاجاً على وجود أسقف الإكليريكية بالدير...

---

(١) الدكتور امين سليمان زخارى.

ولذلك فقد عاد أسقف الإكليريكية بعد ثمانية شهور... وقد عرف بالتجربة، الأمناء من الخونة...

وكنت أنا على رأس الخونة، لأننى على حد تعبيركم الذى نقله إلىَّ أحد شيوخ المطارنة «قد تواطأت مع البابا» الراحل... وعلى حد قولكم فى بعض نشراتكم المطبوعة بالمطبعة والتى وزعها على مستوى الجمهورية أصدقاؤكم أو من كانوا يسمون أنفسهم بأصدقاء الكلية الإكليريكية «أننى كنت مخلب القط» فى مؤامرة البابا الراحل ضدكم... وأننى خنتكم خيانة يهوذا لسيده المسيح، وقتلتكم كما قتل قايين الشرير هابيل الصديق.. - وأنكم قد صرتم «ضحية» لغدر «وكيلكم» الذى تفضلتم عليه بالثقة كوكيل لكم، فخانكم.. وخان الصداقة، وخان الوفاء... وقد صار فرحاً برسامته أسقفاً... وبأخذ نصيبكم من الأسقفية... على الرغم من مظاهر التمنع فى قبولها.. فذلك التمنع والبكاء والدموع لم تكن كلها إلا «تمثيلية» صارت لكم ولأصدقائكم الأذكياء المخلصين مؤامرة مكشوفة...

ولذلك عدتم ياأبى من الدير بعد ثمانية شهور من اعتكافكم عودة رجل عرف طريقه جيداً.. وعرف من هم المخلصون ومن هم الخونة... وبدأ يتضح نفوذكم كأسقف للإكليريكية بالمعنى الحقيقى الكامل...

لقد كنتم زماناً تصرحون بأن «الإكليريكية ليست هى رسالتى» أما بعد عودتكم هذه المرة بعد ثمانية شهور الإعتكاف، فقد صارت تصريحاتكم قولاً وعملاً «أنا أسقف الإكليريكية»....

وبدأت هذه الإكليريكية تظهر فى نظركم سوداء وقبيحة.. ولذلك يجب تدميرها وإلغاؤها.. وإنشاء إكليريكية أخرى بديلاً عنها.. وعلى طريقتكم «الهادئة الوديعة» بدأ إهمالكم لهذه الإكليريكية أكثر وضوحاً إلى أن تموت تدريجياً.. بعد أن «ماتت أولاً فى قلب قداستكم»... ولا يعنيكم بعد ذلك الزمن الذى يستغرقه موتها بمعنى زوالها نهائياً بعد أن صدر عليها الحكم بالموت. فأنتم رجل طويل البال جداً جداً جداً وتثق أنكم ستقضى عليها بالإهمال أو بأن تدعها تموت هى من نفسها،.. فتكون هى التى قتلت نفسها بيدها، ولاتكون قداستكم أنتم القاتل حتى لايزعجك ضميرك، أو يلومك أحد يوماً ما، أو يتهمك بجريرة قتلها أو موتها...

أما أولئك الأساتذة والمدرسون الذين «لم يثبتوا معك فى تجاربك» أو على حد تعبيركم المستقى من كلام الرسول بولس «... الجميع تركونى... لايحسب عليهم» (٢.تى ٤:١٦).. فقد حلت عليهم النقمة وحق بهم الإنتقام.

«مقت ذلك الجيل. وقلت هم شعب ضال قلبهم، وهم لم يعرفوا سبلى: فأقسمت فى غضبى لا يدخلون راحتى» (مزمور ٩٤:١٠،١١) إلا إثنان منهم فقط هما يشوع بن نون، وكالب بن يفنة...

فمنهم من أخرجتم بأمر بابوى بحجة أو بأخرى... ومنهم من حرمتوهم بإصرار وتعمد من مستحقاتهم حتى يضطروا إلى أن يخرجوا من كثرة ما يعانون من ضغط... ومنهم من أهملتموهم حتى يخرجوا من تلقاء ذواتهم... تحت إغراء القميص الملون... ليرسموا كهنة، ومنهم من أصابهم اليأس والقنوط فإما تركوا.... وإما سيتركون....

أنت يا أبى لاتريد من أساتذة الإكليريكية ومدرسيها أن يكونوا رجال الله أو رجال علم.. إنما تريدهم أن يكونوا «رجالتك» رجالاتك أنت، يحيطون بك، ويذودون عنك ويحمونك ولذلك لا تترك مناسبة حتى توبخهم وتعنفهم على موقفهم من الانتخابات البطريركية الأخيرة، وتغيظهم بموقف «أولاد أبونا متى»... ولم تستطع أن تنسى لهم هذه الخطيئة على الرغم من «فوائد النسيان»، حتى فى الحفل العائلى الأول الذى جمعكم بهم بعد تنصيبكم بطريركاً.. وتكرر منكم هذا فى أكثر من مناسبة أخرى... وطبعاً كنت تريدهم أن يصنعوا شيئاً واضحاً فى تأييدكم أنتم.. وإلا فلماذا كانت غضبتكم على القس سدراك إبراهيم وعلى الأستاذ سليمان نسيم.. (وغيرهما) عندما أحسستم أنهما إتجها إتجاهاً آخر فى تأييد القمص متى المسكين...؟؟ وجلستم على كرسى البطريركية وقلتم ليس الأنبا شنودة هو الذى جلس على كرسى البطريركية. بل الإكليريكية هى التى جلست على كرسى مارمرقس وصفقنا وصفقوا، وبتنا وباتوا مترقبين تحقيق المواعيد، فإذا بالأنبا شنودة وقد جلس على كرسى البطريركية، جلس بالفعل على الإكليريكية، فكتم على الباقى من أنفاسها... فلم تبق بعد إكليريكية.. وإنما الباقى هو... ذكرى الإكليريكية.. أو بعض أشلائها.. أما روح الإكليريكية فقد خرجت من زمان طويل.. ولعلها تقمصت جسداً آخر.. بل هو كذلك... وصارت الإكليريكية جامعة شعبية... وكفى الله المؤمنين شر القتال.

ولسوف تقول ياسيدى البابا، هذا إتهام عندى ماينفيه.. إننى من وقت إلى آخر أُعلن عن إفتتاح الإكليريكية أو إمتحاناتها ونتائجها.. وأُعلن عن تدريسى بها لمادة اللاهوت الرعوى، وأعلنت فى كل مكان حتى فى أثيوبيا «أننى أتولاها بنفسى».

أو لم تقرأ عن إنشائى الإكليريكية الجديدة بالإسكندرية بأمر بطريركى وبقرار بابوى

رقم ٠٠٢٥ ألم تقرأ فى وطنى عن خبر إفتتاحى للإكليريكية الجديدة وقص الشريط فى حفل الإفتتاح؟ ألم تر صورتى وأنا أقص الشريط الأخضر ومن حولى جماهير من الكهنة والشعب؟ ولك أن تتصور ماقلته وما قالوه عنى فى هذا اليوم المشهود؟.. فليسجل التاريخ اسمى... وليكتب فى حروف من نور ونار... إننى لم استشر لحماً ولا دماً.. قال الله: ليكن نور، فكان نور...

وقال الأنبا شنودة ... لتكن إكليريكية جديدة .. فكانت إكليريكية بالإسكندرية .. ألست ترى حقاً أننى فعلت كل شىء على صورة الله ومثاله؟ كيف لم تر مع جماهير الذين قرأوا الخبر السعيد، صورة السبورة السوداء وعليها بالخط الكبير «لاهوت عقيدى» وأنا البطريرك واقف بجوارها أُلقى درساً.. حتى يعلم الناس جميعاً أننى ـ وأنا البطريرك ـ لا استنكف أن أدّرس بالإكليريكية بنفسى لأعيد عهد يوحنا ذهبى الفم.. ولعل هذا هو الذى أثار شقيقى القس بطرس جيد ليكتب فى «وطنى» مقالاً يختمه بطلب صلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث يوحنا ذهبى الفم الثانى.

قلت ياأبى أنكم تعطفتم علىّ بإعداد مسكن لى بالطابق الأرضى على نفقة البطريركية كبرهان على محبتكم لى، وإشفاقكم علىّ، وإهتمامكم بى، وحرصكم على صحتى،.. كما كنتم تمتنون علىّ بنزولكم من الدير بعد خمسة شهور خصيصاً من أجلى، لتحملوا البابا الراحل ليعدل عن رسامتى أسقفاً لديروط...

ومع إمتنانى وشكرى لقداستكم على هذين الجميلين، إلا أننى كنت أتمنى لكم أن يبقى هذا كله مستوراً ومخبوءاً عند الله، حتى يكون أجركم فى الحالين عظيماً، ولا تضيعوا أجركم بالحديث المتكرر عن جمائلكم وأفضالكم.. أو أن تدعو الآخرين يذكرونها من تلقاء أنفسهم فيكون وقعها أعظم، وأثرها أكبر، على القاصى والدانى «والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً».

أما بعد، ياسيدى البابا، فإنى قلت وأقول من كل قلبى، إننى إذا كنت قد كتبت لكم إستقالتى الأولى بتاريخ عشية عيد الميلاد ٦ يناير ١٩٧٣ من وكالة الكلية الإكليريكية، وكتبت لكم بإخلاء مكانى نهائياً بالإكليريكية فى عشية عيد تأسيس الإكليريكية ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣ فإننى قد فعلت بما آمنت وأؤمن يقيناً أنه يرضيكم، ويريحكم... بل ويضيف جديداً إلى حصيلة ما جمعتموه حتى الآن من براهين وأدلة وبيّنات على صحة «المبدأ الذى ارتبطتم به وارتبط هو بكم» وهو شعار أن «ربنا موجود»....

وإذا قلت أننى أؤمن بذلك يقيناً فليس لأننى أدعى لنفسى «مواهب لاهوتية كما تظنون فىّ ولكن لأن ما كمن فى قلبكم قد طفا على السطح. وصار أكواماً متراصة من بينات حتى أمسى من الصعب علىّ أن أحصيها، أو أعزل الواحد منها عن الآخر... وصارت من الكثرة بحيث لم أعد قادراً على أن أرتبها بحسب أهميتها أو بحسب تاريخ ظهورها على السطح.

وذلك على الرغم من قولكم فى خطابكم الفريد اليتيم منذ إستقالتى الأولى فى ٦ يناير ١٩٧٣ الذى تفضلتم بكتابته لى: «أن هذا الأمر لم يدر إطلاقاً بفكرى، ولا أستطيع أن أصدقه أو أن أقبله ليتردد على ذهنى مجرد تردد»..

ولقد أراحنى بعض الشىء إعتراف أكثر من تَدّخلوا بيننا فى أمر إستقالتى الأولى بأن هذه الإستقالة كان البابا شنودة يرغب فيها... وقد برهنت الأحداث على أن هذه رغبته فعلاً... أقول: لقد أراحنى هذا الإعتراف لأنهم اقتنعوا أخيراً ـ بأننى لم أصنع بإستقالتى من وكالة الكلية إلاّ ما كان البابا شنودة يرغب فيه فعلاً.. فلم أكن بإستقالتى تلك متمرداً أو عاصياً لرئيس الكنيسة الأعلى ولا متبطراً ولا مهدداً... وإنما كنت على العكس تماماً مطيعاً لرئيس الكنيسة الأعلى، مبادراً لتحقيق رغبته التى أحسستها واضحة تماماً فى قلبى ورأيتها بعينى... فضميرى الآن مستريح.

ولذلك لم يعد واحد منهم الآن يكلمنى فى أمر عودتى إلى وكالة الكلية بعد أن أيقنوا برغبتكم.. وإنما عادوا يكلموننى فى أمر عودتى إلى التدريس بالإكليريكية... ولسوف يقتنعون يوماً أنهم كانوا يحملون منكم ـ كسيف المسيح ـ رسالة لايعرفون فحواها ومضمونها الحقيقى... ومرة أخرى، يا أبى، إن ضميرى مستريح أيضاً من هذه الجهة لأننى أبدو أمام ضميرى على الأقل إننى مطيع لرئيس الكنيسة الأعلى. وهى دائماً العلامة التى وضعتها أمام الرب بالنسبة لدعوتى الإكليريكية، لأتصرف بعدها، فى خضوع لمشيئة الرب.....

وإليكم ياصاحب القداسة خضوعى، ولأقنومكم الرسولى إحترامى.

دير الأنبا رويس
تذكار نياحة القديس يوحنا أسقف البرلس
جامع السنكسار

الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا والثقافة القبطية
والبحث العلمى

مقابلة بدون ميعاد لمدة ثلاث ساعات

الثلاثاء ١ يناير ١٩٧٤:

✚ طلبت مقابلة قداسة البابا شنودة الثالث لأستئذنه فى السفر إلى دير المحرق، ونزلت مع السيدة إيڤا والآنسة إيريس ... وطلبت إيڤا من البابا رسامة أسقف لأمريكا لرعاية شئون الأقباط عامة، ثم طلبت كتباً ومنشورات عن الكنيسة القبطية تكتب بالإنجليزية ... وأبدى البابا إستعداده لدعوة وتأليف لجنة من المختصين.

✚ بعد خروج السيدة والآنسة وكان چورج حبيب حاضراً المقابلة، طُلب منى البقاء نحو ربع ساعة مع البابا فلم أُمانع ... وافتتح البابا عتاباً علىّ وعلى ما ورد فى خطاباتى الأخيرة إليه، وفى رأى أن ما كتبته عنه لا يستطيع أحد آخر أن يحتمله... وقال إنه يعتبر هذا كله «حرباً» وقلت للبابا فيما قلت: «إننى أكتب له ما لا يستطيع أحد آخر أن يكتبه إليه، إنه يتلقى من الناس مديحاً وثناءً وإكراماً، ولذلك فهو فى حاجة ماسة إلى صوت آخر لا يتملقه بل يصارحه» وقلت له: إنى أرجو لك أن تستفيد من هذه الخطابات ... لأن كل ما جاء فيها كتبته بقلبى وبإخلاص وبحرارة. فقال: بحرارة ومرارة. قلت نعم بحرارة ومرارة. ولكن ليس لى فى كل ما كتبت إليك غرض ... إلا الله وحده ... وقرأ البابا بعض فقرات مما آلمه ... وقال: لابد أنك ستندم على هذا. قلت للبابا: سوف لا أندم لأننى لم أكتب بإندفاع ولا بإنفعال ... وما كتبته لك فى الماضى أعيد قراءته من وقت إلى آخر ... فأجد نفسى عند مكانى الأول ... وأخيراً وبعد عتاب كثير استغرق نحو ٣ ساعات، رأيت البابا يتكلم فى تفريعات ويترك الأصول، فقلت له: إنك تتناول بالكلام أموراً ثانوية الأهمية ... ولكنك لا تناقش الأصول ... وصارحت البابا بكثير من الأمور، ولما أظهر البابا ألماً من لهجة خطاباتى وقال إنّ فيها سخرية منه ... قلتُ لا .. ولكن إذا كانت خطاباتى تؤلمك لهذه الدرجة وليس فيها كما ترى شيئاً نافعاً إلا الألم ... فإنى أعتذر وأطلب الصفح وسوف لا أكتب لك .. لقد قررتُ سابقاً أن لا أكتب لك وأنت أسقف بعد ما حدث .. فلما صرت بطريركاً وجدت نفسى قد صفحت عنك ... وفى هذا الجو الجديد امتلأ قلبى بالأمل .. ولذلك بدأت أكتب لك ... أما الآن فيكفينى هذا، ولأترك هذه الكتابة التى قصدت منها المنفعة العامة ومنفعتك .. ولما هممت بالإنصراف والإستئذان وقف دكتور چورج حبيب يرجونى .. قال أنا تلميذك وأرجوك أن تعود إلى التدريس، والأمور الأخرى تحل بالتدريج .. قلت لا أستطيع

ذلك لأن قلبى مغلق عن هذا الأمر ... قال البابا: إننى إذا كنت كرئيس آمرك بذلك وأنت تقول إنك تخضع وتطيع ... فلم أجب، أنصت كثيراً، ولكنى ضبطت نفسى ... وهنا تجهم وجه البابا جداً، وكان يتكلم بلهجة حادة غاضبة .. وهو يقول «كتر خيرك ... كتر خيرك ..» ولما سألنى چورج حبيب عن مطالبى .. قلت: ليس لى مطالب ... قال: لنحدد موعد المقابلة القادمة، قلت: لا أستطيع تحديدها الآن قبل عودتى من دير المحرق ... وعندما أعود وأكون بالقاهرة لا مانع لدى من ذلك .. عند ذلك أجاب البابا: سأتركك لضميرك .. سوف لا أحدد أنا موعداً .. عندما تريد أنت .. فقلت حينئذ: سعيدة يا سيدنا وخرجت ... وخرجت وأنا منفعل ومتألم من أسلوب البابا شنودة فى الكلام ... وصعدت إلى المعهد والمقرّ ...

برقية تهنئة بعيد الميلاد المجيد

٧ يناير ١٩٧٤ م ـ الدير المحرق:

قداسة البابا شنودة الثالث ـ العباسية ـ القاهرة

أهنئكم بعيد الميلاد المجيد. وادعو لقداستكم بالصحة والعمر الطويل.

غريغوريوس

تكوين لجنة المباحثات بيننا وبين الكنيسة الكاثوليكية

٢٠ فبراير ١٩٧٤ م:

قرار بابوى

بشأن اللجنة المشتركة للتفاهم مع الكنيسة الكاثوليكية

تنفيذاً للاتفاق الذى تم بيننا وبين الكنيسة الكاثوليكية فى مايو ١٩٧٣ من حيث تكوين لجنة مشتركة من ممثلى الكنيستين للتفاهم فى الموضوعات اللاهوتية والطقسية والرعوية والتاريخية التى تمس علاقتهما،

قررنا أن يتكون وفدنا فى هذه اللجنة المشتركة، التى ستبدأ عملها فى ٢٦ مارس الجارى من إخوتنا وأبنائنا الآتية أسماؤهم:

صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس	رئيساً
صاحب النيافة الأنبا أثناسيوس	عضواً
صاحب النيافة الأنبا صموئيل	عضواً
صاحب النيافة الأنبا يؤانس	عضواً
الأبيدياكون الدكتور موريس تاوضروس	عضواً
الأستاذ أمين فخرى عبد النور	عضواً
الدياكون الدكتور چورج حبيب	سكرتيراً

فعلى مندوبينا الأحباء أن يجتمعوا معاً للتداول فى موضوعات المناقشة التى ستتم بمشيئة الله فى اللجنة المشتركة، وتنظيم العمل فيما بينهم، والاتصال المستمر بنا فى هذا الشأن.

ونعمة الرب توفقنا جميعاً لما فيه خير كنيسته المقدسة،،،

٢٠ فبراير ١٩٧٤

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية

وبطريرك الكرازة المرقسية

المدارس اللاهوتية كما رأيناها بالخارج[1]

«خلصنى يا الله، فإن المياه قد وصلت حتى إلى نفسى... قد أعييت فى صراخى، وبح حلقى. كلت عيناى من إنتظارى لإلهى» (مز ٦٨:١ - ٣).

فى أى بلد أجنبى سافرت إليه كان دائماً من أول اهتماماتى أن أزور مدارسه اللاهوتية واجتمع بالعمداء والأساتذة وأتباحث معهم عن نظم الدراسة وبرامجها ومناهجها وأقارن بين ما عندهم وما عندنا، وأدون بعد البحث مذكرات، وأحصل على لوائح تلك المدارس مطبوعة، وأصطحبها معى إلى القاهرة حتى تجمعت لدى عشرات من هذه اللوائح والنظم فضلاً عما أودعته فى مذكراتى الخاصة، وما اختزنته فى ذاكرتى من معلومات وخبرات.

وكانت هذه المعلومات والخبرات تترك أثرها فى اللائحة الأساسية واللائحة الداخلية للكلية الإكليريكية بالقاهرة.

نوعان من المدارس اللاهوتية:

١ - والملاحظة بصفة عامة فى المدارس اللاهوتية الأجنبية أن هناك فى البلد الواحد مدارس لاهوتية تتبع الكنيسة مباشرة وتخضع لإشرافها المباشر عن طريق مجلس إدارة ومجلس أساتذة وهيئة إدارية تُختار بنظام متفق عليه ولائحة موضوعة لهذا الغرض.

٢ - مدارس لاهوتية تؤلف الواحدة منها كلية من كليات الجامعة فى البلد، وتخضع فى هذا للنظم الجامعية العامة.

وبين المدارس من النوعين طريق مفتوح بشروط مخصوصة متفق عليها، بحيث يتيسر للطالب أو للمتخرج أن يتقدم للدراسات العليا ويحصل على الماجستير والدكتوراة.

رأينا فى رومانيا:

وقد رأينا فى بوخارست عاصمة رومانيا مدرسة إكليريكية متوسطة، نظامها شبيه بنظام القسم المتوسط بالكلية الإكليريكية بالقاهرة، والدراسة فيها لمدة خمس سنوات بعد المرحلة العلمية المتوسطة (الإعدادية) وخريجو هذه المدرسة إذا اكتفوا بهذه الدراسة يُرسمون كهنة فى القرى والريف.

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد ـ السنة ٢٨ العدد ١، ٢، ٣ عام ١٩٧٤ م.

وفى عاصمة رومانيا معهد لاهوتى عالى، الدراسة به لمدة أربع سنوات بعد المرحلة الثانوية، وخريجو هذا المعهد يرسمون كهنة فى المدن.

وعلى الرغم من أن المدرسة الإكليريكية والمعهد اللاهوتى مدرستان متميزتان الواحدة عن الأخرى، ولكل منهما مبنى مستقل، وله هيئة تدريس خاصة به وهيئة إدارية مستقلة، لكن الصلة بين المعهدين غير مفصولة نهائياً. فلمن تخرج من المدرسة الإكليريكية المتوسطة أن يلتحق بالمعهد العالى بشروط خاصة.

العلوم اللاهوتية:

والمدارس اللاهوتية فى بلاد الغرب تتفق برامجها الدراسية فى بعض الموضوعات والمقررات وتختلف فى بعضها الآخر، وهذ طبيعى. إنها تتفق فى اشتمالها على دراسة الكتاب المقدس فى عهديه القديم والجديد، وأثريات الكتاب المقدس، واللاهوت ، والفلسفة، وتاريخ الكنيسة، واللغات القديمة، والحية، ولكنها تتمايز عن بعضها فى العلوم اللاهوتية والعلوم الكنسية، وتصنيف هذه العلوم وموضوعاتها وذلك تبعاً للنظام الكنسى الذى تتبعه هذه المدارس، فالمدارس اللاهوتية الأرثوذكسية والكاثوليكية تختلف فى هذا عن المدارس البروتستانتية.

والفرق بين المدارس التى تتبع الكنيسة مباشرة، والمدارس اللاهوتية التى تتبع الجامعات، أن الأولى تُعْد طلبتها إعداداً عملياً لمقتضيات الخدمة الرعوية بكل متطلباتها وفقاً لما تراه الكنيسة فى الزمان والمكان، وتُكّيف الدراسة وموضوعاتها تبعاً لإحتياجات الكنيسة القائمة. أما المدارس اللاهوتية التى تتبع الجامعات فمنهجها علمى أكثر منه رعوى، وأقرب إلى الحياة الأكاديمية منه إلى الحياة العملية.

ولذلك ففى بعض جامعات ألمانيا قد لمسوا هذه الحاجة، ويلزمون الطالب بأن يقطع دراسته قبيل السنة النهائية، ويقضى سنتين خارج الجامعة خادماً مساعداً تحت إشراف خادم راع، يوجهه ويرشده ويقدم عنه تقريراً إلى الجامعة، يشهد بمدى ما حَصّله من خبرة عملية ومعرفة دينية فى هذه الفترة قبل تقدمه إلى السنة النهائية.

وفى نظر رجال الكنيسة دائماً أن المدارس اللاهوتية التى تتبع الكنيسة أصلح لغرضها من المدارس التابعة للجامعات ... لأنها تُعّد طلبتها منذ الابتداء لهدف الخدمة، وتقدم لهم المواد الدراسية التى تخدم هذا الهدف نظرياً وعملياً ... ثم أنها توفر لهؤلاء الطلبة

الإقامة داخلية فى حياة أخوة وإشتراكية شبيهة بالحياة الديرية تحت إشراف روحى دقيق. ويهتمون إهتماماً خاصاً بهذا النوع من الحياة الإجتماعية فى داخل المدرسة حيث يمارس الطالب الفضائل المسيحية مع زملائه وأساتذته والمشرفين عليه .. وفيها يظهر مقياس صلاحيته مستقبلاً للقيادة الروحية والخدمة الرعوية،

الكنيسة ترعى المدرسة اللاهوتية وتحميها:

على أنه من المقرر فى جميع البلاد فى الخارج أن الكنيسة تحمى مدارسها اللاهوتية وترعاها الرعاية التامة، وتضعها موضع العين منها، فتحرص كل الحرص على تقدمها وإزدهارها والإنفاق عليها بسخاء عظيم. ومن هذه المدارس تأخذ جميع خدامها فى مختلف درجات الخدمة.

وكثيرون منا فى مصر لا يعلمون أن جميع الكنائس التقليدية، الأرثوذكسية والكاثوليكية، فى جميع بلاد العالم لا تتقيد اليوم فى رسامة الأسقف بمبدأ الرهبنة الديرية كما تتقيد بمؤهلاته اللاهوتية. فأهلية الأسقف اللاهوتية هى اليوم الشرط الأول لإختياره. ومنذ زمن طويل يختار الأساقفة ـ فى الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية ـ من بين كبار أساتذة المدارس اللاهوتية.

وهذه القاعدة متبعة اليوم فى الكنائس اليونانية والرومانية (رومانيا) والروسية وغيرها من الكنائس البيزنطية.

والحال أيضاً وبصورة أوضح فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية التى تبلغ نسبة أساقفتها من غير المرتبطين بنظام رهبانى ما يزيد على ٩٥٪ وجميعهم متبتلون تخرجوا فى المدارس اللاهوتية ومارسوا التدريس فيها.

وتفخر الجامعة اللاهوتية الغريغورية بروما، بأنه قد خرج من بين أساتذتها وخريجيها أكثر من ٣٥ بابا من باباوات روما وما يزيد على ٦٠٠ أسقف وما لا حصر له من الكهنة.

والأمر بنفس الصورة فى الكنائس الإنجليكانية الأسقفية، واللوثرية والإنجيلية جميعها تحترم الثقافة اللاهوتية وترعى مدارسها اللاهوتية وتحميها، وتقصر إختيار رعاتها على خريجيها. وعندهم أن هذه مسألة بديهية، ويتعجبون ممن يناقش مبدأ بديهياً كهذا.

يقول أسقف هانوفر:

وقد أرسل إلى أحد أبنائنا فى الخارج يروى أن أسقف هانوفر Hannover بألمانيا دُعى فى إنجلترا ليُلقى محاضرة على طلبتها فى الثقافة اللاهوتية قال فيها مشيراً إلى الكنيسة القبطية:

«توجد كنيسة واحدة فقط فى كل العالم تعطى درجة القسيسية لغير خريجى الكلية اللاهوتية، بحجة أن هؤلاء أقدر وأفضل فى الرعاية من خريجى كلية اللاهوت، وبكل أسف كانت هذه الكنيسة فى يوم من الأيام قائدة جميع الكنائس فى التعليم اللاهوتى».

وقال الأسقف الألمانى أيضاً: «إذا كان الجامعى أقدر على الرعاية وتفهم لاهوت المسيح من خريجى الكلية اللاهوتية، فإما أن تكون الكنيسة القبطية فى حالة احتضار لا تدرك قيمة الرعاية، أو أن يكون الأقباط أحياء بدون علم اللاهوت».

وقال أسقف هانوفر: «إنى قابلت قسيساً قبطياً قدم نفسه إلى على أنه خريج كلية العلوم فقط، **فصدمت جداً لأن الكنيسة اللوثرية فى ألمانيا ـ وهى كنيسة صغيرة جداً بالقياس إلى الكنيسة القبطية العملاقة ـ لا تسمح حتى لعلماء الذرة أن يرسموا كهنة دون دراسة وافية للعلوم اللاهوتية».**

إنى أهدى ما قاله أسقف هانوفر إلى كل ما يهمه الأمر.

وأضيف إلى ما قاله الأسقف الألمانى، أن كنيسة الأروام بالقاهرة دعت منذ سنوات لحضور حفل رسامة أحد المقامين الأروام شماساً. فاعتزل مهنة المحاماه ليتفرغ لخدمة الشماسية، ثم رسموه شماساً وألبسوه زى الشمامسة، ولما لم يكن للأروام مدرسة لاهوتية بمصر، فقد أرسلوه بعد رسامته شماساً إلى مدرستهم اللاهوتية بالخارج ليدرس العلوم اللاهوتية هناك كطالب، قبل أن يرسموه قسيساً.

«ومن له أذنان للسمع فليسمع» (متى ١١: ١٥).

دعوة إلى حضور مؤتمر الطب والقانون

٤ مارس ١٩٧٤ م:

مكتب رئيس جامعة الإسكندرية

قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث.

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

تحية طيبة وبعد،

فقد **اعتزمت جامعة الإسكندرية عقد مؤتمر وطنى فى الطب والقانون** فى المدة من ٢٥ إلى ٢٨ مارس الجارى وتدخل ضمن الموضوعات التى يعالجها المؤتمر **مشكلة تحديد النسل.**

ولما كان يهم الجامعة الوقوف على وجهة نظر الدين المسيحى فى هذه المشكلة، وكنتم قداستكم قد نقلتم إلينا عن طريق الأستاذ الدكتور رمسيس بهنام رئيس قسم القانون الجنائى بكلية حقوق الإسكندرية موافقتكم على الإسهام فى ذلك المؤتمر برأى الديانة المسيحية يبديه **نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى**، فنكون شاكرين لو تكرمتم بإتخاذ اللازم ليتفضل نيافته بتشريف جلسة المؤتمر بمقر المستشفى الجامعى بالشاطبى ليدلى فيها بذلك الرأى يوم الأربعاء الموافق ٢٧ مارس ١٩٧٤.

وتفضلوا قداستكم بقبول فائق التحية والإحترام،،

رئيس جامعة الإسكندرية

(د. محمد لطفى دويدار)

شكر وتقدير من جامعة الإسكندرية

٣ أبريل ١٩٧٤م :

مكتب رئيس جامعة الإسكندرية

السيد / الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى.

تحية طيبة وبعد،

فإنه تقديراً لإسهامكم القيم فى مؤتمر الطب والقانون الذى عقدته جامعة الإسكندرية فى المدة من ٢٥ إلى ٢٨ مارس ١٩٧٤، لا يسعنى إلا أن أشكركم على هذا الإسهام الذى كان له فضله فيما يكون المؤتمر قد حققه من فائدة وما انتهى إليه من توصيات أبعث لكم صورة منها.

وفقكم الله دواماً لخدمة العلم والمجتمع.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،

رئيس الجامعة

(د. محمد لطفى دويدار)

فى أمر إنضمام الأساقفة الفرنسيين

٢٢ أبريل ١٩٧٤ م

الأخ الحبيب الروحى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس.

أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى.

بعد القبلة الروحية والمصافحة الأخوية، يسرنا أن نعرض على أخوتكم الموضوع الآتى:

اتصل بالكنيسة القبطية منذ صيف سنة ١٩٧١ جماعة من الفرنسيين الأرثوذكس بهدف دراسة تراث كنيستنا العريق ككنيسة من أقدم الكنائس الرسولية، وتحقيقاً لذلك فقد أوفدت الجماعة إثنين من أساقفتها إلى مصر، حيث تعرفا على كل من إخوتنا نيافة الأنبا أغابيوس أسقف كرسى ديروط **ونيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والثقافة القبطية، الذين تباحثا معهما عن أصول عقيدتنا**، وزارا خلال مدة إقامتهما بمصر الكنائس الأثرية والمؤسسات القبطية.

كان لهذه الزيارة واللقاء مع صاحبى النيافة الأنبا غريغوريوس والأنبا أغابيوس أثر عميق.

فعادا إلى فرنسا أكثر ما يكون تعلقاً بتراث كنيستنا، فأكبا على البحث وكتبا كتيباً قيماً ضافياً عن تاريخ وإيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، يظهرها فيه بصورة مشرقة رائعة.

وقد استمرت صلة هذين المندوبين بمن تعرفا عليهم من أعضاء الكنيسة القبطية بمصر، وانتهى الأمر إلى أن أرسلت إلينا هذه الجماعة الفرنسية الأرثوذكسية عدة مراسلات يعلنون فيها عن رغبتهم فى الإنضمام إلى كنيستنا وقد ضمنوها اعتراف بإيمانهم الذى بدراسته وجد مطابقاً لإيمان كنيستنا.

وإزاء الإلحاح المستمر من جانب هذه الجماعة إلى كنيستنا، ورغبة منا فى التحقق من صدق نواياهم وصحة ما جاء بمراسلاتهم، والتأكد من أوضاع هذه الجماعة بفرنسا على حقيقتها، لذا أوفدنا أخانا نيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية وبصحبته إبننا الأستاذ أنطون اسطفان باسيلى الذى كان على صلة مستمرة بهذه الجماعة منذ سنة ١٩٧١.

وقد كلفتهما بالدراسة الدقيقة لكل جوانب الموضوع من كافة نواحيه الإيمانية والروحية والعملية. وبعد أن مكثا بفرنسا عشرة أيام فى شهر ديسمبر سنة ١٩٧٣، قابلا خلالها كثيراً من أعضاء هذه الجماعة، وزارا أماكن عمادتهم وحضرا ممارستهم العبادية، وناقشاهم فى كل ما يهمنا الوقوف عليه فى النواحى الإيمانية والروحية وغيرها، عادا إلينا بتقرير شامل يثبت الآتى:

١ - صحة إيمان هذه الجماعة الأرثوذكس، وتفهمهم لتراث وعقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

٢ - إنهم يتميزون بحياة روحية تدعو إلى الإعجاب وسط مجتمع تسوده المادية والإباحية.

٣ - استعدادهم الكامل للخضوع للكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى كل ما تراه.

٤ - استعداد قادتهم للحضور إلى مصر لإظهار خضوعهم وإتمام الإنضمام الفعلى للكنيسة.

٥ - إخلاصهم فى رغبتهم للإنضمام لكنيستنا بدون أى مأرب.

٦ - إن إنضمام هذه الجماعة لكنيستنا يعتبر كسباً كبيراً للأرثوذكسية فى كل أوربا.

٧ - تضم الجماعة مسيحيين فى فرنسا وفى فينيسيا بشمالى إيطاليا.

٨ - لهم كنيسة على اسم عذراء الزيتون، وكنيسة على اسم مارمرقس.

٩ - أعضاء هذه الجماعة كانوا قد تَسلّموا الكهنوت من الكنيسة اليونانية «الأرثوذكسية» إزاء كل ذلك، أرسلنا إليهم باستعدادنا لإستقبالهم، وفعلاً أبرقوا إلينا بإيفاد إثنين من أساقفتهم إلى القاهرة لمقابلتنا فى ٢٧ / ٣ / ١٩٧٤. **وقد وصلوا وقابلوا الكثير من الآباء الأساقفة وجلسوا أكثر من مرة مع نيافة الأنبا غريغوريوس.**

وقد أرسلنا لنيافتكم هذا الخطاب، لنعرف رأيكم تمهيداً للبت فى أمر إنضمامهم لكنيستنا.

وختاماً لكم خالص محبتنا وتقديرنا،

وليكن الرب مع كنيسته، ولعظمته الشكر دائماً.،،،

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

رأى الأنبا غريغوريوس فى هذا الإنضمام

٢٢ مايو ١٩٧٤:

صاحب القداسة البابا شنودة الثالث.

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

ورئيس المجمع الإكليريكى العام المقدس.

بعد الإحترام اللائق بمركزكم الرسولى، وطلب صالح أدعيتكم، أرجو لقداستكم موفور الصحة والقوة.

وصلنى خطاب قداستكم المؤرخ ٢٢ / ٤ / ١٩٧٤ خاصاً بطلب إبداء الرأى فى موضوع الأسقفين الأجنبيين اللذين وصلا إلى القاهرة بناء على دعوة قداستكم، وهما يرغبان فى الإنضمام إلى كنيستنا الرسولية الأرثوذكسية.

واعتقد أن قداستكم قد عرفتم رأيى شفاهاً فى الإجتماع الذى تفضلتم بدعوتى إليه مع بعض إخوتنا الأساقفة، ومن بينهم نيافة أخينا الأنبا يؤانس أسقف الغربية الذى أوفدتموه إلى فرنسا فى مهمة استطلاع موضوع هذين الأسقفين، وقد حمل إلى قداستكم تقريره عن ذلك، وقد قرأه على مسامعكم ومسامعنا فى هذه الجلسة المشار إليها.

وعلى الرغم من أن قداستكم أشرتم فى خطابكم أكثر من مرة إلى اسمى، كمن عرف هذين الأسقفين ودرس موضوعهما، ثم جلس معهما فى القاهرة جلستين طويلتين استغرقتا معاً نحواً من سبع ساعات، لدراسة عقيدتهما الإيمانية واستجلاء رغبتهما فى إعتناق مبادئ كنيستنا الأرثوذكسية المرقسية، وبحث أسباب وظروف إنضمامهما إلى كنيستنا القبطية ورياستها العليا بالقاهرة.

لكن حيث أن قداستكم تريدون رأيى مكتوباً فيسرنى أن أسجل هذا الرأى فى نقاط:

أولاً - إننى أرى أن رغبة هذين الأسقفين الفرنسيين فى الإنضمام إلى كنيستنا، رغبة نقية لا غبار عليهما، وأنها رغبة روحية.

ثانياً - أن عقيدتهما أرثوذكسية، وأنهما على وعى بلاهوت كنيسة الإسكندرية، وأنهما وقّعا على وثيقة إيمانية عقائدية تشهد بسلامة عقيدة الإسكندرية، وأنهما يلتزمان بهذه

العقيدة ويرتبطان بالمجامع المسكونية الثلاثة الأولى التى تقرها كنيستنا الأرثوذكسية، وبقداسة البابا ديسقورس وأرثوذكسية تعليمه وبخضوعهما للبابا الإسكندرى خليفة مار مرقس الرسول، ولقوانين كنيسة الإسكندرية.

ثالثاً - أنهما على استعداد أن يتبعا طقس كنيسة الإسكندرية فى الصلوات والأصوام، والأعياد، وفى مباشرات القداس الإلهى، وسائر أسرار وطقوس كنيستنا المرقسية الإسكندرية.

رابعاً - أنهما على إستعداد أن يقبلا الرسامات الكهنوتية من يد بابا الإسكندرية، كما يقبلها أى مؤمن فى الكنيسة لم توضع عليه يد رسولية لأى درجة من درجات الكهنوت.

خامساً - لقد نصحتهما بدراسة الطقس القبطى دراسة متعمقة، وبأن يشرعا فوراً فى ترجمة القداس القبطى إلى اللغة الفرنسية، على أن يقوم مسئولون فى كنيستنا بمراجعته واعتماد هذه الترجمة حتى يمكن استخدامها مع الأصل القبطى فى خدمة القداس بفرنسا، خصوصاً بالنسبة للمنضمين إلى كنيستنا من الفرنسيين الناطقين بالفرنسية. كما نصحتهما أيضاً بزيارة أديرتنا جميعها بقدر الإمكان وزيارة الكنائس القبطية القديمة خصوصاً كنائس مصر القديمة، للتشبع بجوها الروحانى.

ونصحتهما أخيراً بوجوب البقاء بمصر فترة كافية. فإذا عادا إلى فرنسا، رجعا من وقت إلى آخر إلى مصر لتظل صلتهما قائمة بالكنيسة الأم فى مصر.

والآن - أرى:

سادساً - أنه يمكن البدء برسامتهما بعد أن يوقعا على تعهد شبيه بالتعهد المطول الذى سبق لى أن وضعت بنعمة الله صيغته بتكليف من قداستكم بعد ترجمته إلى الفرنسية، ويتلوانه فى حفل الرسامة.

وارجو أن تكون هذه الرسامة تدريجية بحيث يمضى أسبوع على الأقل بين كل درجة وأخرى.

ويمكن رسامة أحدهما شماساً فقسيساً فأسقفاً على باريس، أما الآخر فيكتفى برسامته قسيساً على أن تؤجل رسامته أسقفاً فيما بعد على قطاع آخر فى فرنسا - وليكن مارسيليا مثلاً - وهى بلد على البحر الأبيض المتوسط سبق لرهبان الأقباط أن كرزوا فيها بالإنجيل.

على أن يتعهد الأسقف الجديد قبل رسامته على أن لا يضع يده على أحد بغير علم بابا الإسكندرية وتصريحه، بعد تقديم مسوغات هذه الرسامة وأهمية المرشح لها.

سابعاً - أرى تعيين كاهن قبطى بدرجة ايغومينوس، ويُرقى فيما بعد إلى درجة خوريبسكوبوس ليكون بمثابة «قاصد رسولى» فى فرنسا يقوم بمهمة ربط ووصل بين الكنيسة الأرثوذكسية المرقسية فى فرنسا وبين الكنيسة الأم فى مصر، يقدم دائماً تقارير موسمية عن الكنيسة فى فرنسا ... وينتقل بين فرنسا ومصر من وقت إلى آخر.

وفى الختام ارجو الإسراع فى البدء بالخطوات التنفيذية العملية الواحدة تلو الأخرى مع تعيين مسئول يتسلمان عنه الطقس القبطى لفظاً ومعنى، رسماً ومغزى، مع شىء من اللحن القبطى لمارسته تدريجياً بالكنيسة فى فرنسا ...

ولأقنومكم الرسولى الإحترام والإجلال رافعاً معكم الصلاة إلى الله ليبارك هذا العمل الرسولى لإمتداد ملكوت الله فى الأرض.

دير الأنبا رويس

عشية خميس الصعود المجيد

غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

فى بيروت

الأربعاء ٢٤ أبريل ١٩٧٤ م:

✚ جاء لزيارتنا نيافة الأنبا باسيليوس مطران الكرسى الأورشليمى، ومعه الأستاذ عزمى عبد الملك، والأستاذ أبانوب شحاته، ودار حديث حول القدس وظروفها ودير السلطان وما صنعه الأحباش الذين فى القدس، فقد كتبوا لافتات فى عيد الصليب أعلنوا فيها باللغتين الإنجليزية والأثيوبية عدم إقامة صلاة عيد الصليب وعدم الاحتفال بالعيد، إحتجاجاً على زيارة بطريرك الأقباط الأنبا شنودة لأثيوبيا ... وقد أبلغ نيافة المطران الشرطة الإسرائيلية وطلب إليهم نزع هذه اللافتات وبعد جدل كبير نزعت الشرطة هذه اللافتات، وقد حصل نيافة الأنبا باسيليوس على ٥ نسخ من هذه اللافتات وعندما سافر إلى القاهرة سلّم نسختين منها للبابا ... وقصّ علينا الأنبا باسيليوس قصة أخرى مؤداها أنه عندما سافر البابا شنودة والوفد المرافق له إلى روما، نشرت جريدة Jerusalem post النبأ ـ ومما ذكرته أن أثيوبيا تتبعه ضمن نطاق كرسيه، فأرسل الأحباش فى القدس خطاباً رسمياً طلبوا فيه تصحيح

هذه العبارة ونشر البيان، وعملاً بحرية النشر، نشر البيان فى الجريدة ومؤداه أن الأنبا شنودة هو بطريرك الأقباط فقط وأما الأثيوبيون فبطريركهم هو الأنبا ثيئوفيلوس وهو بطريرك الأثيوبيين فى العالم كله ـ وقد أبلغ نيافة المطران، البابا بهذا كله ... ودار الحديث حول الخطأ الذى وقع فيه الأنبا أنطونيوس القائم مقام البطريرك ومعه المطارنة الذين سافروا معه إلى أثيوبيا فى تنصيب البطريرك الأثيوبى ... وتكلمنا عن المتنيح الأنبا كيرلس مطران أثيوبيا السابق وعن دوره البطولى المقدس.

✚ جاء إبننا دكتور چورج حبيب ودار حديث عن الإكليريكية وعرفت منه أن الأنبا شنودة رفض الاقتراحات التى تقدم بها بعض أعضاء المجلس الملّى العام لرفع مرتبات الأساتذة بإصرار، ورفض تطبيق الكادر الفنى عليهم، ورفض كل شئ ... وعندما سألنى چورج عن رأيى فى إصلاح الوضع قلتُ له: إصلاح الوضع بخروج الأنبا شنودة من الإكليريكية، وتطبيق اللائحة بإختيار أحد الأساتذة عميداً للكلية، وأن يكون هناك مجلس إدارة للكلية يكون العميد مسئولاً أمامه. ففزع د. چورج وقال هذا مستحيل. قلت له إننى رجل دين، وأنت تسألنى عن الحلّ، فلا حل عندى غير هذا وهو فى نظرى الحل الوحيد، إن الإكليريكية لم تمر فى تاريخها بعهد مثل عهد الأنبا شنودة ... فلا خلاص للإكليريكية إلا بخروج الرجل نهائياً منها ... قال: ولكن هل تقليد الأنبا شنودة يسمح بتخليه عن الإكليريكية. إنه يشعر أن الإكليريكية من إختصاصه، قلت له إن الإكليريكية إختصاص وليس إيبارشية ويمكن نقل الإختصاص ... وأنا فى تقليدى ذكرت هذا بالنسبة إلى عملى ... إننى أسقف عام مساعد للبابا فى قاعدة الكرازة المرقسية فى كل ما يعهد إلىّ من أعمال ... ولما كانت علوم الكنيسة ... فقد عهدنا إلى الأنبا غريغوريوس أن يكون مسئولاً عنها ...

✚ بعد هذا كانت مكالمة تليفونية من المطران الياس زغبى مطران بعلبك للروم الكاثوليك لدعوتى لبعلبك ... فطلبت إليه الحضور، فوعد بالحضور غداً.

طلب المشاركة فى رسامة الأسقفين الفرنسيين

الخميس ٢٣ مايو ١٩٧٤ م:

✚ مقابلة قداسة البابا شنودة الثالث الذى طلب من الأستاذ أنطون باسيلى أن يصعد إلىّ لأنه يريد اللقاء بى، إما بأن يصعد إلىّ أو أنزل إليه، وكنت قد أعددت له خطابا بخصوص

الأساقفة الفرنسيين، فأثرت أن أرتدى ملابسى وأنزل إليه فى المقر ـ وكان معنا فى المقابلة الأستاذ أنطون باسيلى، فقدمت لقداسته الخطاب فقرأه وبعد مناقشته فى الموضوع طلب إلىّ أن أصحبه إلى دير الأنبا بيشوى يوم السبت صباحاً لأشترك معه فى رسامة الأسقفين الفرنسيين راهبين شماسين ثم قسيسين وصعدت إلى المقر، بعد أن وعد أن يتصل بكنيسة مارجرجس بشارع الجيوش ليعتذر لهم عن عدم إمكانيتى إقامة القداس بكنيستهم فى هذا الموعد، كما طلب إلىَّ قداسته أن أشترك معه فى رسامتهما أسقفين فى يوم أحد العنصرة، ولما ذكرت له إنى مرتبط بموعد للصلاة بكنيسة مارجرجس بخماروية، قال أيضاَ أنه سيتصل بالكنيسة للإعتذار لهم عن ذلك.

السبت ٢٥ مايو ١٩٧٤ م:

✚ صعد إلىَّ الراهب القس ميصائيل السريانى ليذكرنى بموعد سفرى مع قداسة البابا شنودة الثالث.

نزلت وحمل حقيبتى ... ركبنا وركب معنا الأبوان الفرنسيان فى الساعة ٧,٣٠ صباحاً وقاد السيارة السيد ممدوح .. ووصلنا دير الأنبا بيشوى ورأينا السور الكبير الذى أمتد طولاً وامتد عرضاً فاتصل بسور دير السريان، ودخلت الكنيسة وسجدت أمام الهيكل ودخلت المذبح ثم خرجت وقدمت الإكرام لجثمان الأنبا بيشوى ـ وصلّيت أمام مقصورته ثم خرجت ... ومعى الأبوان إلى غرفة الأستقبال، وفى نحو الساعة ١٢ ظهراً بدأت مراسم رسامتهما راهبين، أحدهما يوحنس باسم مرقس، والثانى يوچينيوس باسم أثناسيوس، واشترك معنا فى الرسامة الأنبا صرابامون ثم خرجنا جميعاً. وفى الساعة الثامنة تقابلت مع القس أنطونيوس حبيب (كمال حبيب سابقاً)، روى لى شيئاً عن نظامه وعن أحواله ثم جاء راهبان آخران وأخذا يسألاننى، عدداً من الأسئلة، ثم تناولنا العشاء وجاء الأبوان الفرنسيان ودار حديث طويل عقائدى معهما، وبعد ذلك طلب الرهبان أن أجلس معهم وقتاً وفعلاً جلست معهم وأجبت على عدد من أسئلتهم وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ثم طلبنى الإكليريكى الراهب شنودة (صليب القس ديمترى سابقاً) وحدثنى عن رغبة البابا فى رسامته قسيساً، وأراد أن يأخذ رأيى فى الموضوع ولم أمانع وشجعته على ذلك، ثم صليت تحليل نصف الليل ونمت نحو الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.

دعوة للإشتراك فى رسامة الأسقفين الفرنسيين

٢٥ مايو ١٩٧٤ م:

الأخ الحبيب الروحى صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس

الأسقف العام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى

بعد القبلة الروحية والمصافحة الأخوية، راجين أن تكونوا نيافتكم بخير. الحاقاً بخطابنا الذى أرسلناه لنيافتكم بتاريخ ٢٢ / ٤ / ١٩٧٤ بخصوص إنضمام إثنين من الأساقفة الفرنسيين للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وبناء على موافقة الآباء أعضاء المجمع المقدس لكنيستنا التى وصلتنا فى رسائلهم وبرقياتهم، نفيد نيافتكم أنه بعد اتخاذ كل الإجراءات الرسمية الكفيلة بالإطمئنان على سلامة إيمانهما، وعمق ولائهما وإخلاصهما لكنيستنا، فقد قررنا بمشيئة الرب سيامة أحدهما فى درجة الأسقفية والثانى فى درجة خورى ابسكوبس ذلك فى يوم أحد العنصرة الموافق ٢ يونيو ١٩٧٤ (٢٥ بشنس). وستكون صلوات طقس عشية الرسامة مساء السبت بالكاتدرائية الكبرى بالأنبا رويس بالقاهرة.

ويسرنا حضور نيافتكم للإشتراك فى وضع يدكم الرسولية فى هذا اليوم العظيم الذى نحتفل فيه بإنضمام كنائس فى فرنسا وإيطاليا للكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

ختاماً لكم خالص محبتنا.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً،،،

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الأحد ٢٦ مايو ١٩٧٤ م:

✚ الإنتقال إلى كنيسة دير الأنبا بيشوى، والإشتراك مع قداسة البابا شنودة الثالث والأنبا ثيئوفيلوس اسقف دير السريان، والأنبا صرابامون اسقف دير الأنبا بيشوى فى القداس وفى رسامة الفرنسيين شماسين ثم قسيسين باسم مرقس وأثناسيوس، وكذلك الراهب شنودة (وهو صليب القس ديمترى) قسيساً بالدير.

تعقيب على العَدد الممتاز عن الإكليريكية[1]

الأحد ٢٦ مايو ١٩٧٤ :

إنى أوجه شكراً خاصاً لأسرة مجلة مدارس الأحد التى عنيت بأن تفرد عدداً خاصاً شغل مائة صفحة عن الكلية الإكليريكية. وليس هذا فى الواقع غريباً على مجلة مدارس الأحد التى اتخذت لها منذ إنشائها شعاراً، كانت تنشره تردداً وتكراراً فى كل عدد وفى أماكن بارزة «**الراعى الصالح هو الهدف، الإكليريكية هى الوسيلة**». وكان جميع أعضاء أسرتها بل وكل المحررين على اتفاق تام فى حمل لواء هذا الشعار فى كل مناسبة، والعمل على تحقيقه بكل الوسائل المتاحة.

ولقد حوى العدد الخاص عن الكلية الإكليريكية هذه المرة جماعاً من مقالات حررها نخبة من مختصين كل فى دائرة، وكل من زاوية، فجاءت المعالجة على هذا النحو معالجة شاملة ووافية ومتكاملة. وهذا يشهد بالجهد الكبير الذى بذل فى إعداد هذا المجلد الثمين، سواء من جانب أسرة تحرير المجلة، أو من جانب المحررين الذين كتبوا ما كتبوا بعناية وإهتمام كتابة هادفة، تدل على مبلغ ما للإكليريكية عندهم من أهمية.

إنى أشكرهم جميعاً، ومن كل قلبى وجوارحى، وأدعو للكل بالبركة مترحماً على أرواح الذين سبقونا إلى العالم الآخر ممن تعبوا من أجل تثبيت الإيمان برسالة الإكليريكية، وخدمة أهدافها، وتدعيمها.

لقد قرأت جميع مقالات هذا العدد الممتاز من مجلة مدارس الأحد، بل أقول إننى قرأت كل كلمة فيه. وهذا سر تأخرى فى كتابة هذا التعليق، حتى يتوافر لى حكم منصف على مدى نجاحه كعمل أدبى وروحى وكنسى يعد لفتة إصلاحية هامة، لها على كل الأحوال آثارها القريبة والبعيدة.

على إننى وجدت نفسى على الرغم من السرور الذى اجتاحنى بسبب فكرة هذا العدد، والثناء على جهود الذين تعبوا فى إعداده وإصداره، مضطراً إلى التعليق بعض التعليق على بعض مما جاء فى العدد، مما أحسبه محتاجاً إلى إيضاح لئلا يساء فهمه خصوصاً ممن لم يعرفوا الإكليريكية من داخل.

---

(١) كُتب فى ٢٦ من مايو ١٩٧٤ م ـ ١٨ من بشنس ١٦٩٠ ش، ونشر بمجلة مدارس الأحد ـ السنة ٢٨ - العدد ٦، ٧، ٨ يونية ويوليو وأغسطس ١٩٧٤ م.

أما أولاً فإننى أؤيد بغير تحفظ ما قاله الأخ **الدكتور راغب عبد النور** فى مقاله عن «الكلية الإكليريكية ـ مجرد رأى» خاصاً بالقسم المسائى فى صفحة ١٩ من نفس العدد، وهذه عبارته «**أما عن القسم المسائى، فإنه بالنسبة للكثيرين موضوع إستفادة لا شك فيها، لكنه أيضاً بالنسبة لآخرين، لإنشغالهم بأكثر من مشغولية، لا يزيد عن جمع الفتات الساقط من المائدة، وبالنسبة للقلة القليلة فهو يشكل تسلية من التسليات» ثم يضيف «ويوجد رأى أظن أن وقت تنفيذه لم يأت بعد، لكن لعل ما نظنه بعيداً يكون قريباً أكثر مما نتصور ... والرأى هو أن يطبق على طلبة القسم المسائى، نظام التفرغ لهذه الدراسة ... والتفرغ يعنى أكثر من معنى. وفى القليل نعتبر الطالب فى هذه الدراسة شماساً مكرساً، تقوم الكنيسة بدفع مرتب معقول له يتناسب مع تكاليف المعيشة المرتفعة، ويتهيأ تهيؤاً تلقائياً لهذه الخدمة غير مشغول بشىء ... لعل هذا الرأى لو طبق، سوف يقلل من عدد المقبولين فى القسم المسائى، لكننا بعد ذلك لن نجد صعوبة فى أن نجد الكاهن الذى تحتاج إليه كنيسة من الكنائس، لأن صلة هذا الإنسان بالعمل العلمانى قد إنقطعت منذ سنين، وصلته بالتكريس من أجل رب الكنيسة، قد اتصلت بغير إنقطاع».**

إنى أشكر الله ساجداً من أجل هذا الرأى الذى أبداه العزيز الدكتور راغب عبد النور، عن خبرة، بعد أن قام ـ بتكليف من قداسة البابا شنودة الثالث ـ بتدريس إحدى المواد فى القسم المسائى بالقاهرة لمدة عامين.

إننى أسجل هنا للمرة الثانية، ما قلناه سابقاً بخصوص القسم المسائى، فى الحفل الذى أقامته الكلية الإكليريكية بالقاهرة، بمناسبة العيد السادس والستين لتأسيسها، وذلك فى يوم الثلاثاء ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٩ الموافق ٥ من كيهك سنة ١٦٧٦. قلنا آنذاك تحت عنوان «آمالنا وأمانينا» فى الكلية الإكليريكية:

«ومن آمالنا أيضاً تحويل القسم المسائى الجامعى إلى قسم نهارى، من أجل شبابنا التقى من خريجى الجامعات حملة الشهادات العليا، المشوقين إلى الدراسات اللاهوتية والكنسية، والذين لا تسمح لهم ظروفهم المادية وظروف عائلاتهم بالإنتظام فى الكلية نهاراً، ثلاث أو أربع سنوات، يعيشون فيها على نفقة والديهم.

«هؤلاء الطلبة يعانون الكثير من الصعوبات فى الجمع بين مسئولياتهم فى الحياة العامة وبين الدراسة بالكلية لأربع وعشرين أو ست وعشرين ساعة فى الأسبوع، عدا ما تقتضيه الأبحاث ومراجعة الدروس من وقت، فضلاً عن أن البعض منهم، يضطر إلى أن يقطع دراسته إما لصعوبة الجمع بين الناحيتين، أو بسبب نقله إلى بلدة أخرى بعيدة عن القاهرة، أو لإنشغاله بعد الظهر فى أعمال مصلحية، أو ما إلى ذلك. وبعض منهم يأخذ من الدرجات المالية ما يصعب معه بعد بضع سنين، وبعد أن يكون قد رتب حياته المعيشية على مستوى مالى معين، أن يكيف نفسه بمرتب أقل، حين يصبح قسيساً أو رجل دين. ونعرف أيضاً من خريجى القسم المسائى من حصلوا على الدرجة الثالثة وبعضهم أشرف على الثانية.

ولو أن هؤلاء أو بعضاً منهم على الأقل صرفت لهم منح دراسية وانتظموا بعد تخرجهم من الجامعات، فى القسم النهارى، وتفرغوا للدراسات الإكليريكية طوال الوقت لإنتفعت الكنيسة بنشاطهم وغيرتهم. والحق أن منهم خداماً ممتازين من أعلى طراز نطمع أن يكون عليه الخدام.

«إننا نؤمل أن تخصص منح دراسية لبعض الممتازين من حملة الشهادات العليا، ليتفرغا تماماً للدراسات الإكليريكية».

وإنى بعد خبرة ثلاثة وعشرين عاماً بالقسم المسائى، أسأل بملء فمى وبأنات قلبى: **«هل هناك فى أى بلد من بلاد العالم بأسره، كنيسة رسولية تقليدية واحدة، تكتفى فى إعداد رجال الدين، بدراسة مسائية، لا تشغل من طلبتها إلا بعض وقتهم؟ إننا لم نقرأ ولم نسمع عن شئ من ذلك لا فى الماضى ولا فى الحاضر. وليس لهذا النظام نظير فى أى كنيسة أرثوذكسية أو كاثوليكية، بل ولم أجده فى مدرسة لاهوتية بروتستانتية فى أوربا أو أمريكا.**

إن ظروف إنشاء القسم المسائى بالقاهرة فى سنة ١٩٤٥ كانت ظروفاً إستثنائية، ولم يعد ما يبرر إستمراره الآن، خاصة وقد تسلم زمام المسئولية الكبرى من كان يحمل معنا لواء الشعار «الراعى الصالح هو الهدف، الإكليريكية هى الوسيلة»، ولم يعد ثمة مبرر لإستمرار القسم المسائى فى القاهرة أو الإسكندرية بوضعه الراهن.

إذا كانت هناك رغبة حقيقية فى إصلاح حقيقى قائم على أساس عميق ـ وغير سطحى ـ وجب أن يتحول القسم الجامعى المسائى إلى قسم جامعى لطلبة متفرغين ينقطعون للدراسة إنقطاعاً تاماً، لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات، تؤهلهم لأن يكونوا خداماً ينتظمون فى سلك الكهنوت.

أما الراغبون فى الثقافة الدينية من الموظفين، فتعد لهم محاضرات مسائية، شبيهة بتلك الحلقات الدراسية القصيرة التى تعدها الجامعات لجمهور المثقفين غير المتخصصين. وليس لهذه الدراسة مقررات ثابتة ولا تعقد لها إمتحانات، ولا يحصل المواظبون عليها على شهادات.

وأما تعليقنا الثانى فهو عن مقال:

«مستقبل التعليم الدينى فى الكنيسة القبطية ـ دراسة مقارنة بين مدرسة الإسكندرية والكلية الإكليريكية» لإبننا دكتور چورج حبيب بباوى، مدرس أقوال الآباء بالكلية الإكليريكية.

يقول كاتب المقال: «أما فى الكلية الإكليريكية فكل شىء مختلف ... ليس لدينا إهتمام بتراث الأسلاف، ولا يُدْرَس أى من كتاباتهم فى أى مجال من المجالات: الكتاب المقدس ـ اللاهوت ـ الفلسفة. وليست لدينا خطة معروفة لإسترجاع هذا التراث المفقود» (المقال صفحة ٢٩).

ولا بد أن يكون هدف الدكتور چورج من صياغة هذه العبارة على هذا النحو المثير، شيئاً آخر غير ما يفهم من منطوق عبارته، لا بد أن يكون قصده أن يوجه النظر إلى طلب المزيد من دراسة تراث الآباء، فإن كتابات الآباء تحتل مركزا محترماً فى مقررات اللاهوت العقائدى، ومقررات الفلسفة المسيحية بالكلية الإكليريكية، فضلاً عن دراستها فى مواد أخرى مثل القانون الكنسى، وعلم «أقوال الآباء» الذى يقوم بتدريسه الدكتور چورج حبيب نفسه، ولا نستطيع أن نحصى هنا الإقتباسات من أقوال الآباء فى مناسباتها فى عدد آخر من العلوم التى تدرس بالإكليريكية، مثل اللاهوت الأدبى، والروحى، والطقسى، وتفسير الكتاب، وتاريخ الكنيسة، والأدب القبطى، وما إليه.

أما فى علم اللاهوت العقائدى فتدرس كتب كاملة للآباء، منها: ثلاثة كتب للقديس أثناسيوس الرسولى هى «تجسد الكلمة» ثم «كمال البرهان على حقيقة الإيمان» ثم «الرد على الأريوسية» ثم مجلد ضخم من كتابات القديس كيرلس الإسكندرى عن تجسد الكلمة وطبيعة المسيح، بل إن الطلبة يدرسون بالإضافة إلى هذا مشكلة طبيعة المسيح على ضوء دراسة نصوص آباء الكنيسة الشرقية، مع دراسة تفصيلية لنصوص القرارات المجمعية، والرسائل المجمعية التى تبودلت فى العصور القديمة، ومنها: رسالة القديس كيرلس العقائدية، وطوموس لاون أسقف روما، وصيغة اعتراف مجمع خلقيدونية، حتى يكون الطلبة على بينة حقيقية من الموقف، على أساس من النصوص ذاتها، ولا تكون دراساتهم دراسة غيبية عن النصوص القديمة نفسها.

وفى دراسة أسرار الروح القدس تحتل أقوال الآباء قسماً لا بأس به. يراجع فى ذلك على سبيل المثال سلسلة كتبنا عن «القيم الروحية فى عقائد وطقوس كنيستنا الأرثوذكسية» التى لم يظهر فى المطبعة منها غير خمسة أجزاء. أما الأجزاء الأخرى فيدرسها الطلبة فى كتب مطبوعة بالرونيو،

هذا وفى موضوع العذراء مريم يدرس الطلبة كتابين عن العذراء فى تراثنا الكنسى وطقسنا القبطى.

هذا على الأقل فى مجال اللاهوت العقائدى. أما فى مجال الفلسفة، فطلبة الإكليريكية يدرسون فى الفلسفة المسيحية الشرقية، فلسفة مُعلِّمى الكنيسة الأوائل وآبائنا العلماء، من أمثال أثيناغوراس وبنتينوس واكليمنضس وأوريجينوس، ومن بين كتابات الآباء يدرسون كتاب «الدفاع عن المسيحية» لأثيناغوراس ثم كتاب أثيناغوراس «فى قيامة الموتى» ويدرسون أقوال بنتينوس التى بقيت له، ويدرسون أيضاً جانباً من كتاب «المربى» لأكليمنضس الإسكندرى، وجانباً من كتابه الضخم «المتنوعات» أو «المتفرقات» وجانباً من كتاب العلامة أوريجينوس العظيم «فى المبادىء».

وفى الفلسفة المسيحية الغربية يدرسون جانباً من كتاب أوغسطينوس فى «الرد على الأكاديميين» فى نظرية المعرفة. هذا إلى جانب نصوص أخرى لعدد ضخم من الفلاسفة المسيحيين الغربيين فضلاً عن الشرقيين.

ولست أظن أن هناك مدرسة لاهوتية فى الشرق أو الغرب تهتم بتراث الآباء بهذه الدرجة التى تتوافر فى الكلية الإكليريكية فى القاهرة. إننى أتابع مقررات ومناهج المدارس اللاهوتية فى الشرق والغرب منذ زمن بعيد. ولم أجد أوفى من مقررات ومناهج الكلية الإكليريكية بالقاهرة.

إن ما ينقص الكلية الإكليريكية بالقاهرة ليست المناهج ولا المقررات ... إن الذى ينقصها هو إحتضان رئاسة الكنيسة العليا لها بروح الأبوة، ورعايتها وحمايتها. إن الإكليريكية القبطية الأرثوذكسية هى المدرسة اللاهوتية الوحيدة فى العالم التى لا تزال إلى اليوم فى مرحلة الدفاع عن وجودها وكيانها، ولا زال التساؤل الكبير قائماً: هل توجد، أو لا توجد؟

ونحن حين نقرر هذا نلفت النظر وننبه إلى المرض الحقيقى الكامن وراء الأعراض الخادعة، والتى قد تشير إلى عكس ما نقول. إننى أكتب لله وللتاريخ ولأرواح الآباء.

وأما تعليقنا الثالث والأخير، فهو عن مقال «الإكليريكية تبدأ رسالتها» للعزيز الدكتور موريس تادرس.

ولست هنا أريد أن أعارض أو حتى أناقش اللهجة الخطابية المثيرة لعواطف الجماهير التى يتحدث بها الكاتب عما سماه «بالعصر الذهبى» للإكليريكية أو «الكليات اللاهوتية» (بجمع المؤنث السالم) فهذه عبارة تحمل حكماً ... والحكم يملكه التاريخ.

على أن الكاتب نفسه لم يمهل التاريخ، حتى عاد يقول فى صفحة ٣٩ «فإكليريكيتنا ـ ويجب أن نعترف بذلك ـ تراجعت إلى الوراء ولم تسر إلى الأمام».

ولست أريد أن أعارض أو حتى أناقش الأسباب التى ذكرها كمبررات لنقل القسم المتوسط إلى الدير المحرق، فهو يردد على قراء المجلة كلاماً سبق للناس أن قرأوه فى جريدة وطنى فى صيغة قرار أول أصدره المجلس الملِّى العام، وهو قصة عرف الناس نهايتها ولكنهم لم يعرفوا بدايتها ... فيما يعرف بسياسة «السبب الثانى».

ولست أريد هنا أن أعارض أو حتى أناقش فرحة الكاتب بإنشاء «معاهد دينية مختلفة توفر لنا الدراسة التخصصية، ومن هذه المعاهد: معهد الكتاب المقدس، ومعهد الرعاية والتربية الدينية» ... التى لا أعرف عنها أكثر من الإعلان فى جريدة وطنى، فى صورة قرار أصدره المجلس الملّى العام ...

إنما الذى يعنينى التعليق عليه هو الخطاب الذى نشره السيد الدكتور موريس تادرس بالمجلة، موجهاً إلىَّ، بخصوص الدراسات العليا لخريجى الإكليريكية، وخلاصته أن كاتب الخطاب يقترح نظاماً جديداً لا يقتضى من طالب الدراسات العليا البقاء فى القاهرة أكثر من سنة ثم يُحَضّر للماجستير والدكتوراة بعد ذلك.

ولى على هذا الخطاب المنشور بالمجلة تعقيب يتلخص فى النقاط الآتية:

١- أنه ليس مألوفاً أن ينشر على الرأى العام نص خطاب موجه من أحد أعضاء هيئة التدريس إلى مسئول بمعهد علمى ... وليس الخطاب شكوى لكنه إقتراح يقدم إلى إدارة المعهد، للدراسة وإبداء الرأى، والإقتراح خاص بنظام يراه مقدم الإقتراح صالحاً للدراسات العليا، وقد لا يراه كذلك مجلس إدارة المعهد، ومجلس الأساتذة، والمجلس الأعلى للتعليم الدينى.

٢- ليس النظام المقترح غريباً أو جديداً. ولم يكن غائباً عن ذهن المعهد العالى للدراسات القبطية. إن طبيعة دراساتنا تقتضى أن نأخذ بنظام دبلوم عال بدلاً من الماجستير، ثم يتقدم الطالب الحاصل على الدبلوم إلى الدكتوراة مباشرة، وهو النظام المتبع ببعض الجامعات الغربية، ومنها جامعة السوربون بباريس، وهو أيضاً متبع فى جامعاتنا المصرية، فى بعض كلياتها مثل كلية الحقوق، ومتبع أيضاً فى المعاهد العليا بكلية الآداب ... مثل معهد الآثار المصرية، ومعهد الآثار الإسلامية، ومعهد الصحافة، ومعهد الدراسات الشرقية ... وغيرها. وكلها تتطلب دراسات بالمعهد لمدة ثلاث سنوات يتقدم الحاصل على الدبلوم إلى الدكتوراة مباشرة.

وهذا هو النظام الذى رآه المعهد العالى للدراسات القبطية مناسباً لطبيعة الدراسة به، فقرره، ونص عليه فى لائحته الأساسية التأسيسية، وعاد وقرره من جديد فى اللائحة المعدلة التى أصدرها فى عام ١٩٧١.

٣- إذا كان الدكتور موريس يرى أن نظامه المقترح للحصول على الماجستير ثم الدكتوراة، يبرره عدم إمكانية خريجى الإكليريكية البقاء فى القاهرة أكثر من سنة ... وهذه السنة هى سنة إختيارية بعدها يتقدم الطالب للتحضير للماجستير، فهل هذا معناه أن طالب الماجستير وطالب الدكتوراة لا يتقيد بالاستماع إلى محاضرات ودروس من أساتذته فى مقر المعهد ...؟ إن هذا النظام المقترح غريب جداً على النظم الجامعية المتبعة فى كل العالم شرقاً وغرباً. وليست هناك جامعة تحترم نفسها تسمح لطالب أن يقيد بها للماجستير أو الدكتوراة دون أن تشترط عليه مدة استماع بالجامعة المقيد بها، ولأساتذة القسم الذى يُحَّضر فيه الرسالة ... وهذا يتضح ببساطة من عشرات ومئات البعثات التى ترسلها جامعاتنا المصرية إلى الجامعات الأجنبية للحصول على الماجستير والدكتوراة.

٤- إذا كان الدكتور موريس تادرس يرى أن خريجى الإكليريكية لا يستطيعون البقاء فى القاهرة إلا سنة واحدة ... فهل معنى هذا أن جميع الخريجين هم من الأقاليم؟ وما الرأى فيما يتصل بالمقيمين بالقاهرة ومنهم كهنة بالكنائس؟

٥- ثم لماذا يبقى خريجو الإكليريكية فى القاهرة سنة واحدة؟

إنهم إما يتقدمون إلى الجيش مباشرة لأداء واجب الخدمة العسكرية، وإما أن يحصلوا على إعفاء دائم، وفى هذه الحالة يعينون فى مراكز الخدمة فى الأقاليم كهنة أو شمامسة.

فإذا كان المقصود بهذه السنة، المدة التى تقررت لطلبة السنة النهائية للخدمة فى كنائس القاهرة قبل حصولهم على إجازة الإكليريكية، إذن فهى سنة ضمن سنوات الطالب، أى أنهم لا يكونون قد تخرجوا بعد وأن لا يحسبوا بين الخريجين ... واقتراحكم هو بالنسبة للخريجين لا بالنسبة للطلبة الذين يمارسون خدمة الشماسية.

٦ - ومع ذلك فحتى هؤلاء الطلبة المكلفون بالخدمة الشماسية لمدة عام قبل تخرجهم لم يستطيعوا أن ينتظموا للحضور مرة واحدة فى الأسبوع، الساعة الثامنة من مساء الأربعاء ... وذلك نظراً لمشغولياتهم فى الخدمة بالكنائس التى كانوا يخدمون بها ...

ومهما يكن من أمر: فهل يعقل أن يغير المعهد العالى للدراسات القبطية لائحة لظروف طارئة ... فتصير الدراسة تحت رحمة سنة الخدمة التى تقررت فى العام الماضى ولا يعلم أحد إذا كان هذا النظام سيستمر أم لا يستمر؟

٧ - أما بعد فالرأى عندى أن الدراسات العليا غير ممكنة إلا للطلبة المقيمين بالقاهرة حيث يكون مقر الدراسات العليا والأساتذة القائمون عليها والمكتبات التى يجد بها الطلبة المراجع الهامة التى يلزمهم الإطلاع عليها وهى موجودة الآن بالقاهرة.

وإذا كنا حقاً راغبين فى عدد ممن يتقدمون إلى هذه الدراسات، ويقومون فعلاً بدراسة جادة، فالأمر يقتضى أن يكون هناك تفرغ للدراسة أو على الأقل الإقامة فى القاهرة وقتاً كافياً للإستماع والدرس والقراءة والاختلاف إلى المكتبات والعكوف على التحضير ... وإلا كان أمام الطالب أن يظل عدداً من السنين مقيداً بالماجستير أو الدكتوراة دون أن يقطع فى بحثه مرحلة واسعة ...

إما أن تكون هناك دراسة جادة، وفى سبيلها يحتمل الدارس المعاناة التى يقتضيها العكوف على البحث من صبر طويل وإتصال دائم بمعاهد العلم وبالإخصائيين من العلماء والباحثين وبالمكتبات ... أو لا تكون. فما أضر العالم والناس أكثر من أشخاص يحاولون أن يقفوا فى منتصف الطريق ليجمعوا بين إتجاهات متخالفة متضادة، فيبعثرون جهودهم عبثاً، ولا يجمعون فى أحضانهم غير الهواء.

والآن تبعاً لنظام قسم اللاهوت بالمعهد العالى للدراسات القبطية يوجد عدد ممن أتموا دراستهم بالمعهد بنجاح، وحصلوا على الدبلوم ثم تقدموا للتحضير للدكتوراة تحت

إشراف أساتذتهم، وهم يواظبون على الحضور ويقبلون على البحث بروح جادة صبورة وإنى أدعو لهم بالتوفيق ... على أمثال هؤلاء، ونظائرهم ممن يسيرون مسيرتهم ستنهض الدراسات العليا إن شاء الله.

الأنبا غريغوريوس

رسامة الأبوين الأسقفين الفرنسيين

السبت ١ يونية ١٩٧٤ م:

فى الساعة ٦,٣٠ مساء أرسل إلىّ يطلبنى دكتور يوسف منصور، والأستاذ ملاك ميخائيل. نزلت إلى المقرّ حيث كان الإعداد لرفع بخور عشية والرشوم الأولى للأبوين الفرنسيين: الأب مرقس (وكان يسمى Johannes Maria) ثم الأب أثناسيوس (وكان يسمى Eugenios) تفاهمنا فيما يتصل بإجراءات الطقس، للرسامة خصوصاً فيما يتصل بالخورى أسقف ... وقد أحضر البابا شنودة طقس الرسامة المرسل إليه من البطريرك مار أغناطيوس يعقوب فى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية وكانت الساعة الثامنة، فسار الموكب إلى الكاتدرائية برئاسة البابا شنودة الثالث، وسرنا إثنين إثنين إلى داخل الكاتدرائية وبعد رفع بخور عشية، والإنجيل ألقى البابا كلمة عرّف فيها الشعب بالرسامة ... وبما هو مزمع أن يفعله، وجعل الأبوين يسيران فى موكب وسط الشعب ويتقدمهم الخورس بالألحان وكان منهم أحد الأساقفة ويتقدم الموكب كله شماسان يحملان شمعدانين كبيرين بشمعتين كبيرتين ... وبعد ذلك رجعا وتلا كل منهما تعهداً مكتوباً بالفرنسية ... وقبل تلاوة كل منهما تلاه رئيس الشمامسة باللغة العربية ... وبعد أن تليا التعهد صنعا مطانية أمام البابا وأخرى أمام الشعب ... ثم تلا البابا الرسوم على البرانس الخاصة بالأبوين ... وتلا الرشم الثانى جميع الأساقفة الحاضرين بحسب ترتيب أقدمية رسامتهم ... ثم تلا ذلك إلباسهما البرنسين وأخيراً ختمت الصلاة كالمعتاد ...

الأحد ٢ يونيه ١٩٧٤ م:

✚ الساعة ٨ صباحاً النزول إلى المقر البابوى لمصاحبة من سيرسمان فى هذا الصباح، تقابلت مع عدد من الأساقفة ... ارتديت ملابسى الكهنوتية، خرجنا مع البابا شنودة فى موكب وذهبنا إلى الكاتدرائية، بدأ القداس رأيت أن البابا أعد كرسيين ظناً منه أنه سيرسمهما معاً

عقب الإبركسيس، الأمر الذى يجرى عادة فى رسامة الأساقفة، شرحت له الموضوع أن هذا صحيح بالنسبة لمن يسام أسقفا. أما لمن يسام خورى أسقف، فالوضع مختلف إذ تجب رسامته كمن يرسمون فى درجة القسيسية بعد صلاة الصلح مباشرة. كان البابا يناقش فى هذا ويريد أن يرسم الخورى أسقف مع الأسقف ... دار نقاش طويل بيننا فى الهيكل. وأخيراً اقتنع ... ولما طلب رسامة الإثنين أساقفة، قلت له يكفى أن يرسم أحدهما وهو الأكبر أسقفاً، واما الثانى فيرسم أسقفاً فيما بعد. أما الآن فيرسم خور أسقف .. فوافق أخيراً على رسامة الأب مرقس أسقفاً على مرسيليا وتولوز، وأما الثانى فخور أسقف فى باريس وتوابعها ... وخرج البابا من الهيكل وشرح الأمر للشعب. وقال لى اشرح الأمر للأبوين، فقلت من الأفضل أن تشرحه قداستكم لهما. وفعلاً جاءا ودخلا الهيكل، وشرح لهما ما استقر عليه الأمر. وأما العمامتان فكانتا عمامتى أسقفين ... قلت له: وإن كان هذا خطأ لكننا نتجوز عنه الآن نظراً لأن العمامتين وضعتا على كرسيين أمام الهيكل ... ورسم الأول أسقفاً بعد الإبركسيس ورسم الثانى خورى أسقف بعد صلاة الصلح. كما رسم البابا بعض طلبة الإكليريكية فى السنة النهائية فى رتبة إيبوذياكون ... وعند ذلك أرسل إلىّ لأشترك فى رسامة الإيبودياكونيين فاعتذرت للقس ميصائيل السريانى الذى أرسله البابا إلىّ ... بأنه يمكن أن يشترك معه غيرى من الأساقفة، وانتهى القداس نحو الساعة ٢ بعد الظهر، ثم خرجنا وزرت مزار القديس مرقس، وصليت وتباركت من المذبح هناك حيث يرقد رفاته.

السبت ٢٩ يونيه ١٩٧٤ م:

✚ ارتديت ملابسى ثم نزلت مع الأنبا تيموثيئوس والقمص ثيئودوسيوس والأخ ممدوح لسفارة الفاتيكان حيث الاحتفال بالعيد الحادى عشر لتتويج البابا بولس السادس وهناك تقابلنا مع السفير وقدمنا له التحية والتمنيات الطيبة، ثم تقابلنا مع آخرين منهم الدكتور أنطون كنعان وبعض المستشارين والوزراء، ثم تقابلنا مع الدكتور محمد الفحام وغيرهم ثم عدنا إلى دير الأنبا رويس ... وفى الطريق تكلّمت مع الأنبا تيموثيئوس عن نظرتى إلى خدمة الرهبان فى العالم، فأنا لا أقر أن يصير الراهب كاهناً راعياً ... بل يجب أن يكون الكاهن فى الكويت وفى القدس كاهناً متزوجاً، لأنه من الشاق على الراهب أن يقبل إعترافات الناس خاصة السيدات والبنات، فضلاً عما يثيره هذا من أقاويل، وهذا هو الفارق بيننا وبين الكاثوليك فالأساقفة من الرهبان والمتبتلين، أما بالنسبة للقسوس فكنيستنا تقبل المتزوجين خصوصاً بالنسبة للإعتراف ولزيارات البيوت ... وتطرقنا من هذا إلى ما نلاحظه من أخطاء بالنسبة لسكرتيرى البطريرك من الرهبان الذين يقبلون إعترافات السيدات والبنات.

الإثنين ٨ يوليو ١٩٧٤م:

✚ إلتقيت بالقس يسطس شحاتة كاهن كنيسة مارجرجس بشارع خماروية بشبرا، وهو يشكو شكوى مرة من تصرفات البابا شنودة، وتدخله فى الكنيسة بما أحدث فيها إنقسامات بين الكهنة، فالكاهن الذى يرسمه وهو عادة من خدّام التربية الكنسية، يصير رئيساً على الكهنة القدامى. الأمر الذى أزعجنى وأحزننى لأننى علمت أن له نظائر فى كنائس كثيرة من كنائس القاهرة.

الخدمة فى أفريقيا

السبت ١٠ أغسطس ١٩٧٤ م:

✚ فى الساعة ٩ مساءً نزلت لمقابلة قداسة البابا شنودة الثالث وحملت إليه تقريراً عن مؤتمر غانا ـ وكلمته عن الأساقفة الفرنسيين وما قاله لى الأب Duprey الكاثوليكى بخصوص من صار الأنبا مرقس، وضرورة تنفيذ ما اقترحته من قبل، تعيين كاهن ليكون بمثابة قاصد رسولى يكون حلقة إتصال بين الكنيسة فى فرنسا والكنيسة الأم فى مصر ـ وكلمته بخصوص رغبة بعض الغانيين فى الإنضمام إلى الكنيسة القبطية ... وأنه سيصله منهم خطاب رسمى برجاء قبول إنضمامهم وإيفاد كاهن لهم ... وإن هذا هو الوقت المناسب للخدمة فى أفريقيا، بعد أن غادرهم كثير من أصحاب الإرساليات، وقدّمت للبابا ملفاً به بعض أعمال مؤتمر غانا باللغة الإنجليزية كما قدمت إليه هدية ـ صندوقين من الكاكاو..

الأحد ١١ أغسطس ١٩٧٤ م:

✚ مقابلة الشماس الإكليريكى فوزى القمص إبراهيم، وجاء ليأخذ رأيى فيما يتصل بمستقبل حياته، ويعرض علىّ محاولاته مع البابا شنودة، وطلب أخيراً الصلاة والبركة فصلّيت عليه وباركته.

الإثنين ١٢ أغسطس ١٩٧٤ م:

✚ عند الظهر حضر لزيارتى السيد وديع جرجس والد القس يوحنا (نبيه تادرس) بأمريكا وحدثنى عن الإضطرابات فى كنيسة العذراء بسيدنى بوصول القس يوحنا ثابت .. والخلافات القائمة بينه وبين القس مينا بسيدنى، وأطلعنى على خطابات ومنشورات ووثائق، كما أطلعنى على تسجيل صوتى سمعته عن الشغب الذى حدث يوم الأحد ١٤ يوليو، وعن الدور

الذى لعبته إمرأة رجل يسمى ع. أ ... وعلمت أن الرجل سيقابل قداسة البابا، فشجعته على ذلك ليقف على مجريات الأمور ... وإن كنت أعلم مسبقاً أن البابا سينحاز للقس يوحنا ثابت، وسيعاقب بشدة القمص مينا، خاصة وقد شلح القمص فيكتور كاهن ملبورن، وسياسة البابا (التفريق بين الكهنة القدماء والكهنة الحديثين الذين رسمهم هو بيده...

✚ فى نحو الساعة ٧,٤٥ مساءً جاء المهندس وليم نجيب سيفين وكان حديث طويل عن المجلس الملّى العام وتعثره، واليأس الذى خامر أعضاءه... ومما علمته ثورة الأعضاء على الأستاذ عادل روفائيل وقرارهم بإبعاده، ولكن البابا رفض إعتماد الجلستين اللتين لم يحضرهما بحجة أن العدد لم يكن متكاملاً... واستقال الأستاذ جرجس حلمى عازر وأما الأستاذ سليمان نسيم فأرسل للبابا خطاباً بصفته رئيس المجلس الملّى العام، تضايق منه البابا وطلب إعتذار الأستاذ سليمان ورفض حضور جلسة المجلس ... أو حضر فى بدئها ثم انصرف محتجاً، لأن المجلس لم يتخذ قراراً نحو الأستاذ سليمان ... وأقنع المجلس الأستاذ سليمان بوجوب الإعتذار للبابا واعتذر له أخيراً

✚ ثم جاء الشماس فوزى القمص إبراهيم وأعلمنى بأن القمص متياس السريانى أبلغه بلسان قداسة البابا ما يفيد بأن البابا سينقله فى العام المقبل إلى مدرسة الدير المحرق مما أحزن فوزى ... وقرر أن يترك العمل بالإكليريكية ويعمل مدرساً للغة الإنجليزية بإحدى المدارس ... وقد ينتدبه البابا ... وطبعاً سوف يعامله معاملة شبيهة بالإكليريكى رمزى نجيب مغاريوس، وهكذا سيقضى الأنبا شنودة على الإكليريكية بالتدريج .... هذه سياسته.

فى دير أبو مقار وفى عيده

٢٥ أغسطس ١٩٧٤م:

✚ نزلت إلى الكنيسة قبل السادسة صباحاً، أشتركت فى رفع بخور باكر كاملاً قبل أن يحضر قداسة البابا. حضر فى الساعة ٨,٢٠ ومعه الأنبا تيموثيئوس ووصل الأنبا صرابامون متأخراً. لم أشترك فى القداس. وعظ البابا عظة عن الإنقسام كان كلامه موجهاً إلىّ ... وقد أحسّ الذين سمعوه بهذا. روى لى القمص متى المسكين أن الدكتور نصحى عبد الشهيد عندما سمع عظة البابا تسجس ضميره جداً، ووقع فى فكر الدينونة كثيراً، وتعذبت نفسه جداً لأنه كان يقول: لمن يوجه البابا هذا الكلام وما الداعى له؟ كان واضحاً أنه يقصد الأنبا غريغوريوس ... وظل طوال القداس يصارع الأفكار، وأفكاره ذهبت بعيداً حتى أنه شعر

أنه لا يستطيع التناول، على الرغم من أنه جاء ليأخذ بركة هذا اليوم والتناول من الأسرار المقدسة. وأخيراً وقد كانت نفسه مرة أخذ يبكى أمام الرب، فلما سالت دموعه استراح على نوع ما، وتجاسر بعد ذلك أن يتقرب إلى الأسرار المقدسة، وقال القمص متى المسكين إننى لست أثيرك بهذا، ولكن الكلام كان واضحاً ... ولما ابتسمت وضحكت سُرّ القمص متى المسكين وحَيَّانى على هذا الموقف وعلى سعة الصدر، وأخذ يرينى بعضاً من كتاباته لأبدى رأيى فيها ... ثم تناولت الغذاء الساعة ٤,٣٠ بعد الظهر ... وبعد ذلك استرحت قليلاً ثم ضربت الأجراس قوية معلنة بهذا توديع البابا الذى غادر الدير، وارتديت ملابسى لعلى ألحق به لأسلم عليه، ولكنى لم أستطع اللحاق به لأنه كان قد غادر الدير فعلاً.

✚ نمت فى الساعة ١١,٤٠ مساءً .. أزعجتنى على نوع ما أفكارى، وصرت أقلب الفكر فى ما سمعته من الأنبا شنوده، وتصرفاته .. إنها تبدو غير لائقة به كرجل روحانى، ثم كبطريرك ورئيس أعلى للكنيسة.

الثلاثاء ٢٧ أغسطس ١٩٧٤ فى دير أبو مقار:

✚ تقابلت مع الأب كيرلس المقارى وأخذ يحدثنى عن عمل الرب العجيب فى هذا الدير، وكيف تتدبر الأمور بصورة معجزية، نحسّ معها على أن الله معنا ... ليس فقط من جهة التدبير المادى للدير، بل من أجل البركات الروحية التى نحصل عليها هنا، التغيير فى النفوس، توبة المسيحيين والمسلمين ... وحتى الحكام نفوسهم أيضاً تغيّرت ... ويباركون الله معنا ويفرحون ... قلت إن هذه الأمور يجب تسجيلها للعزاء والتقوية.

✚ الساعة ٥,١٥ مساءً جاء القمص متى المسكين وأخذ يتحدث إلىّ فى أمور كثيرة إلى الساعة ٦,٤٥ مساءً قال لى: أتعرف لماذا جاء الأنبا شنودة إلى الدير السبت قبل الماضى؟ إن من عادته أن يأتى يوم عيد أبو مقار فقط. قلت لماذا جاء؟ قال لأنه علم من بعض رهباننا الذين نزلوا إلى القاهرة وقابلوه ليدعوه لحضور عيد أبو مقار، أن الأنبا غريغوريوس فى الدير، ثم روى لى القمص متى المسكين إنه طلب كتاب التدشين من البطريركية لتدشين كنيسة أبى سخيرون، فلّما شعر أن الأنبا غريغوريوس هو الذى سيقوم بالتدشين، قال لهم أنا آتى وأدشنها، ثم روى القمص متى مضايقاته للدير وكيف أنه يأخذ العمال ويغريهم بأن يعطيهم أجوراً أعلى، وكيف أنه يشجع بعض الرهبان على ترك الدير إلى دير الأنبا بيشوى، وكيف أنه يمنع الأغنياء المحسنين من الإحسان إلى الدير بوسائل مختلفة مباشرة، وغير مباشرة حتى إن القمص متى يقول إننى تضايقت جداً ونفسى مرة من هذا الضغط المتوالى.

حديث مع القمص متى المسكين

الأربعاء ٢٨ أغسطس ١٩٧٤ فى دير أبو مقار:

✚ جاء القمص متى المسكين ودار حديث بيننا، كان يعتزم أن يترك الدير لأن نفسه صارت متعبة بسبب تصرفات الأنبا شنودة ومضايقاته له. أخذت أعزيه وأقنعه بأن لا يترك الدير إلا إذا أمر بالخروج من الدير، وأخذنا نتذاكر أموراً كثيرة معزية ومشجعة ... عرفت منه أيضاً أنه من مواليد ٢١ سبتمبر ١٩١٩ أى أنه من نفس السنة التى ولدت فيها، بل وتحت البرج بعينه «برج الميزان». وقال القمص متى أنه يجد إنسجاماً بين فكرينا ونفسيتينا، ثم قال إنه متضايق لأنه اضطر أن يمالئ البطريرك ويجامله ويحييه قلت له: لا تندم على هذا فإن من يؤدى الواجب لا يندم. إن أدبك وفضيلتك تقضيان ذلك، لأن الكتاب يقول أعطوا الجميع حقوقهم: الإكرام لمن له الإكرام ... الإنسان لا يندم إلا على الخطأ. ثم هناك فرق بين الخضوع والإحترام. الإنسان يخضع للرؤساء من قبيل الواجب، ولكنه لا يحترم إلا إنساناً يجد فيه الفضيلة أكثر مما يجده فى نفسه، فقد يحترم الإنسان من هو أقل منه سناً وغنىً ومنصباً، وأحياناً علماً ... لأنه يملك شيئاً من الفضل والخلق لا يجده فى نفسه ... قال إنه يضطرنى عندما يأتى إلى الدير أن أرافقه وأحييه ... قلت له: لا داعى أن تتكلف كن طبيعياً ولا ترهق نفسك ... قال إننى كنت فى المغارة يوماً فجاء إلى الدير ولم أقابله ففضحنى أمام الناس وتكّلم عن هذا كثيراً، قلت له هذا أيضاً لا يعنيك ... قلتُ له الذى احتملت كثيراً لا تنزعج لهذه الأمور الصغيرة ... وشدّدت عليه جيداً أن لا يترك الدير، بل طلبتُ إليه أن لا يُحَدّث أحداً من الرهبان عن هذا الفكر الذى كان يجول بنفسه، بل أيضا يمزق الخطاب الذى كتبه ولم يرسله بعد إلى الأنبا ميخائيل رئيس الدير... أو لا يرسله فوعدنى.

الإثنين ٢ سبتمبر ١٩٧٤ م فى دير أبو مقار:

✚ إستيقاظ فى الساعة ٦ صباحاً، إعداد نفسى، وحقائبى للسفر إلى القاهرة ونزلت إلى الكنيسة حضرت مع الرهبان صلاة التسبحة، دخلت الهيكل وسجدت وصليت طويلاً من أجل الإرشاد والتوجيه وطلبت توبة حقيقية، ومحبة لله كاملة، طلبت أن يهبنى الرب

الحكمة والفهم، الحكمة الجالسة عند كرسى الرب الإله ... طلبت أن يرشدنى الرب ماذا يريدنى أن أفعل، وخرجت وطامنت أمام أجساد الثلاثة المقارات القديسين والأنبا يوأنس القصير ... ثم اشتركت فى صلوات الثالثة والسادسة والقطع والبركة الختامية ... خرجنا إلى حجرة الأستقبال ... تحدثنا عن عمارة الكنائس الحديثة ورسالة قسم الفن بمعهد الدراسات القبطية، وما استطاع المعهد أن يحققه فيها ... ثم استأذنا فى الإنصراف وأبدى الأباء رغبتهم فى عودتى، وأن أعتبر الدير إقامتى الدائمة فيه ... لم أستطع مقابلة القمص متى المسكين، تركت له الكتاب أو المخطوط الذى طلب منى مراجعته، ثم خرجنا إلى الباب وسلّمت على الآباء وقبلّت كل واحد منهم ثم تحركت العربة، ووصلنا دير الأنبا رويس.

✚ جاء الإكليريكى فوزى القمص إبراهيم وعرفت منه تدخل الأنبا بيشوى أسقف دمياط فى موضوعه ومقابلته للبابا بخصوصه لمدة ساعة ونصف، وعرف منه مشاعر البابا نحوه بصورة جعلت الأنبا بيشوى يدهش ويعتبر أنه مظلوم عند البابا ... رفض البابا بإصرار أن يجعله كاهناً، رفض أن يرفع مرتبه، رفض أن يسافر إلى بعثة ... سيرسله العام المقبل للدير المحرق ... وبالإختصار أعلن أنه فى غنى عنه خاصة وأنه سوف يختصر هيئة التدريس .... وفهم الأنبا بيشوى أنه ربما تكون علاقته بالأنبا غريغوريوس هى السبب. قلت له يا ابنى تأكد دائماً إننى كُنت حريصاً فى هذا الأمر على أن لا أدافع عن أى منكم لأنه معى ... إن هذا لم يخطر لى إطلاقاً على بال ... وطوال حياتى لم يكن هذا إطلاقاً فى تفكيرى ... أن يكون هناك من يتبعنى من الأساتذة ... **ثم دعوته إلى أن يطرح الأمر كلة أمام الله، ولا يغضب من البابا، ويطلب الإرشاد كإنسان مسافر فى طريق الأبدية، وأن تكون معاملته مع الله مباشرة. بهذه الروح يستلهم التصرف اللائق به ولا يعتمد على بشر** ... ونصحته أنه إذا أراد أن يقوم بتدريس الإنجليزية فى الخارج فهذا أوفق له من العمل فى وزارة السياحة أو أية وزارة أخرى، وأنه يظل قائماً بالإكليريكية إلى أن يُطرد منها حتى لا يتعب ضميره، وأن لا ينسى دائماً أنه إكليريكى وأن الإكليريكية فى دمه حتى لو اشتغل بتدريس الإنجليزية.

الثلاثاء ١٠ سبتمبر دير أبو مقار:

✚ حضر الأب القس إرميا وأحضر لى كتابين، ثم جلس وقضى معى وقتاً طويلاً إلى المساء نحو الساعة ٨ مساء، وتحدث معى فى شئون كثيرة، ومنها شيء من المتاعب التى سببها لهم الأب أنطونيوس حبيب أنطونيوس (كمال حبيب أنطونيوس) فى بيت التكريس، مما اضطر معه الأب متى المسكين إلى أن يقطع علاقته ببيت التكريس .. وكذلك روى لى صورة من تصرفات الراهب أنطونيوس (الأنبا شنودة) بالنسبة للأب متى المسكين فى دير الأنبا صموئيل، الأمر الذى اضطر معه القمص متى المسكين أن يسمح له بالنزول، وفى آخر الأمر ودعه القمص متى بكلمات (إنك ستتعب كل أيام حياتك) وكان الراهب أنطونيوس قد أضرب عن الطعام فترة طويلة، وكان يثير الرهبان ضد القمص متى المسكين، إلى أن خرج ... وذكر أن خروجه من دير الأنبا صموئيل كان بسبب حرب الترشيحات للكرسى البطريركى ...

الأربعاء ١١ سبتمبر ١٩٧٤ م ـ دير أبو مقار:

✚ قُرع الباب الخارجى لقلايتى الساعة ٤ صباحاً، فإذا به الأب يوحنا، أنبأنى بأن أحد الرهبان يريدنى لأمر عاجل ومعه كاهن آخر وقال إنهما أتيا فى الساعة ١٢ مساءً، وأراد أن يقابلكم فأشفقنا عليكم. قلت: إننى قبيل أن أنام نحو الساعة ١٢ مساء سمعت جرس الباب الخارجى للدير، فذهلت للطارق فى هذه الساعة المتأخرة... ثم قلت له يمكن مقابلتى بعد ثلث ساعة، حتى أرتدى ملابسى لأننى مزمع أيضاً أن أصلى قداس عيد رأس السنة القبطية، ولم أكد أرتدى ملابسى حتى قرع الراهب الباب، ففتحت له ورحبت به، وروى لى أنه متعب جداً من تصرفات الأنبا شنودة البطريرك معه، لقد خدمه خدمة بذل وتعرض فى خدمة الكنيسة للموت، وكان البطريرك يشيد به كثيراً، وكان قد اعتزم رسامته أسقفاً ... ولكنه تحقق أن البابا صار يشكو منه، ويتحدث عن أخطائه، وقد أتعبه من البابا أنه يعد ولا يفى، ويرجئ الأمور إرجاءً شديداً، وأنه يدفع به إلى التصرف فإذا تصرف لامه، أو قال له إنه يجب أن يحسن التصرف ... وأخيراً فإنه لا يسانده بل يتخلّى عنه ... وأخيراً قال إن إثنين من الكهنة حضرا إليه فى الدير وطلبا إليه أن يحضر إلى القاهرة ليعتذر للبابا، لأنهما رأيا أن البابا يتطلب ذلك، فوافق على الحضور، وعاتب البابا وقال له إننى متعب منك يا سيدنا لأنك لا تسندنى ... فغضب البابا ودخل غرفته غاضباً، ودخل إليه أحد الكهنة فكان فى قمة الغضب ولم يقبل أن يدخل إليه الراهب، وطلب أن يمضى إلى الدير ومن هناك يرسل إليه خطاب إعتذار ... فعزيته وهدأته وقلت له: يعوزك أن تستريح ولا ترمِ إتكالك على أحد، بل اذهب إلى ديرك واعتذر له فى خطاب كما طلب، وعش راهباً فقط. صلّ وادرس واعمل ودعهم ينسونك ... فاستراح ومضى.

نقل المعيد فوزى القمص إبراهيم إلى الدير المحرق

١٦ سبتمبر ١٩٧٤ م:

الابن المبارك الشماس فوزى القمص إبراهيم

المعيد بالكلية الإكليريكية

نعمة لكم وسلام من الرب وبعد.

لما كان العمل فى القسم المتوسط بالكلية الإكليريكية بالدير المحرق يحتاج إلى خدمتكم **لإستيفاء هيئة تدريسه وبخاصة لأن عدد المدرسين فى القاهرة أصبح فوق حاجة الكلية**، ولذلك تنسيقاً للعمل تقرر نقلكم إلى القسم المتوسط بالكلية الإكليريكية بالدير المحرق إعتباراً من تاريخه.

وعليه ينبغى أن تقدموا نفسكم لصاحب النيافة الأنبا أغاثون أسقف الدير، للعمل على ترتيب إحتياجات العام الدراسى الجديد، الذى قد صرنا على أبوابه، هذا **مع إخلاء طرفكم من** الكلية فى منطقة الأنبا رويس **(وعلى الأخص فى الداخلية والمكتبة)**. وإذ نرجو لكم كل توفيق فى عملكم الجديد نطلب لكم من الرب نعمة ومعونة.

شنودة

البابا شنودة الثالث

أسقف ومدير الكلية الإكليريكية

الأربعاء ٢٥ سبتمبر ١٩٧٤ م:

✚ جاء الإكليريكى فوزى القمص إبراهيم وروى لى آخر أنباء مأساته مع الأنبا شنودة، وكيف أن الأنبا شنودة أرسل له خطاباً يأمره فيه بالذهاب إلى إكليريكية دير المحرق، وإخلاء طرفه من منطقة دير الأنبا رويس ومغادرة المبنى ... وقد وَسّط الإكليريكى نيافة الأنبا بيشوى وكتب إلتماساً برجاء إعادة النظر فى القرار، وحمله الأنبا بيشوى إلى البابا لكن البابا رفض الإلتماس ورده إليه، ورفض وساطة الأنبا بيشوى، وقد عرض الموضوع أيضاً على الأنبا تيموثيئوس، وعرضه على الأنبا يؤانس فتأثر جداً وعرض عليه أن يذهب إلى طنطا يخدم هناك، وقد اعتبر فوزى خطاب الأنبا شنودة إقالة له وطرداً، فتألمت للقصة غاية الألم.

الخميس ٢٦ سبتمبر ١٩٧٤ م:

✚ أرسلت فى هذا اليوم خطاباً إلى الأنبا شنودة طلبت منه إخلاء الغرفة المجاورة لمكتبتى الخاصة، فأرسل إلىّ القس الراهب أمونيوس السريانى، وقال إنه لا يمانع إذا كنت أستغنى عن حجرة أخرى، فوافقت على الإستغناء عن حجرتى المجاورة للمطبخ، فتولى الفراشون نقل المحتويات.

الإثنين ٣٠ سبتمبر ١٩٧٤ م:

✚ جاء الأستاذ ماهر راغب حنا وسألته عن صحة والده وعرضت اقتراحاً بزيارته فرحب جداً، وطلب أن يصحبنى فى هذه الزيارة، ثم أشار إلى شائعة انتشرت بسبب سفرى إلى دير أبو مقار، وقد أوّلها كثيرون بأنها خلاف بينى وبين البابا شنودة.

✚ وتقابلت مع د. سامى جبرة الذى شكا كثيراً من إقامة البابا شنودة معهداً جديداً للكتاب المقدس متخطياً معهد الدراسات القبطية، وكان قد قرر أن يصنع شيئاً إحتجاجاً على هذا العمل. وأفهمته أنه يمكن تأليف لجنة من أساتذة المعهد ومقابلة الأنبا شنودة، والتفاهم معه فى هذا الخصوص.

الأربعاء ٩ اكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ مقابلة الإكليريكى وجيه غالى موسى، حدثنى عن الإكليريكية حديثاً آلمنى ... عرفت أن الذين قُبلُوا بدير المحرق طالبان، والذين قدّموا للإلتحاق بالقسم العالى بإكليريكية القاهرة ٣ أشخاص، إنّ قلبى كاد يتمزق بالألم ... ومن الغريب أن البعض يقول إنه يلزم أن أتحرك حتى لا تترك الإكليريكية للبابا، ويلزم أن أدعو المجمع المقدس للإنعقاد، قلت: وهل أدعو المجمع المقدس بغير إذن البابا أو علمه ... هذا ما لا يمكن حدوثه إلا إذا كان يراد تنحية البابا ... وكيف ادعو المجمع إلى الإنعقاد وهناك شيوخ فى المطارنة أولى أن يتقدمونى فى طلب إنعقاد المجمع.

✚ مقابلة الأستاذ إبراهيم هلال ويلاحظ أنه جاء أولاً ليفيدنى بأنه سيسافر يوم السبت إلى فرنسا وسيحضر تجليس الأنبا مرقس الهولندى أسقفاً على كرسى مارسيليا وتولون، والثانى على باريس، كانت مفاجأة لى أن تذاكر طبعت لهذا الخصوص وقرر البطريرك إيفاد الأنبا يؤانس أسقف الغربية ـ غير أن الأنبا يؤانس اعتذر وفى هذه الأثناء

جاء السيد ميخائيل صليب إلى مكتبى بالمعهد يبلغنى باسم البابا رغبته فى أن أسافر إلى فرنسا بدلاً من الأنبا يؤانس الذى اعتذر، فاعتذرت بشدة فلم يجد بداً من النزول. هذا وقد علمت أن البابا دعا إلى اجتماع بمناسبة ٦ اكتوبر حضره الوزراء وعدد كبير من الشعب، وكنت فى المبنى ولم أعلم وإنما وأنا فى المكتب سمعت التصفيق.

الخميس ١٠ اكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ مقابلة الإكليريكى منير عطية. كان الأنبا شنودة قد طلب ملفات أساتذة وموظفى الكلية الإكليريكية، طلب ذلك عن طريق القس أمونيوس السريانى، فبعثت الإكليريكى منير عطية فى نفس اليوم إلى مكتبى بالإكليريكية وأحضر لى الملفات، ففرزتها وأعطيتها له بالتالى ليسلمها باليد للأنبا شنودة، وكان قد بقى ملفان فأرسلتهما إليه أيضاً اليوم.

✚ أبلغه الإكليريكى منير ـ حيث أن البطريركية تقوم ببياض ودهان بعض حجرات وغرفات الطابق الثالث بمبنى الأنبا رويس لإعدادها للطلبة، فهل يمكن إمتداد العملية لحجرتين فى مقر أسقفية البحث العلمى، فردّ الأنبا شنودة بسرعة إنّ ما يصنعه هو من ميزانية المعاهد، وأبلغنى منير بهذا فصمتّ. أى أن أسقفية البحث العلمى شىء آخر لا يتبع البطريركية.

خطاب مفتوح إلى المجلس الملّى العام(١)

الأحد ١٣ اكتوبر ١٩٧٤ م:

كنت ولازلت أرى أن المجالس الملّية أجهزة نافعة ومفيدة وضرورية لخير الكنيسة والشعب. وكنت ولازلت أرى أن قيام المجالس الملّية مكسب عظيم ينبغى أن نحوطه بما يليق به من حرص عليه واحتفاظ به.

وكنت ولازلت أرى أنه يلزم المجالس الملّية أمران أساسيان، لو توافرا لها لكان نفعها أعم وخيرها أعظم:

الأول: تحديد إختصاصات المجالس الملّية بحيث لا تتعارض مع الرئاسة الدينية، ولا مع أجهزة الدولة خصوصاً بعد أن اقتطعت أجهزة الدولة بعض هذه الإختصاصات.

---

(١) كتب فى يوم الإثنين ٢٣ من سبتمبر ١٩٧٤ م ـ ١٣ من توت ١٦٩١ ش، ونشر بجريدة وطنى فى الأحد ١٣ من أكتوبر ١٩٧٤ م.

الثانى: تشكيل المجالس الملية:

١- فيضم المجلس الملّى بعض رجال الدين إلى جانب الأعضاء المدنيين بنسبة يتفق عليها...

وكان ولايزال رأيى دائماً أن الأعضاء المدنيين أو ما يسمونهم بالعلمانيين وجودهم ضرورى لأنهم جزء هام أساسى من شعب الله. وكنيستنا لا تقيم عبادة جمهورية أو قداساً ما لم يكن الشعب موجوداً بصفة أساسية. فلا قداس يقام من غير حضور الشعب عنصر أساسى يتطلبه عمل الروح القدس فى سر القربان، لأنه سر شركتنا مع المسيح ومع المؤمنين من شعب الله.

ومن هنا فقد أسفت على رسامة أعضاء المجلس الملّى العام من المدنيين شمامسة، لأن هذه الرسامة تنطوى على فهم ناقص لدور العلمانيين أو المدنيين الصريح فى كنيستنا، وتجاهل لأهميتهم فى تكوين الكنيسة وشعب الله، فضلاً عن أن فيه من الشكلية والمظهرية ما فيه .. فأكثر من رسموا شمامسة من أعضاء المجلس الملّى العام لا يمارسون بالفعل مهام الشماس، ولا تنتظر منهم أن يمارسوها.

وبهذه المناسبة أيضاً نريد أن نصحح تفكير الذين زعموا، أو لا يزالون يعتقدون أن المجالس الملّية مجالس كنسية، وأنها تنفيذ أو تطبيق وإمتداد للشمامسة السبعة، الذين أقامهم الرسل الأطهار وساموهم فى الدرجة الكهنوتية الثالثة، لمعاونتهم فى الخدمة الإجتماعية، خصوصاً أن الرسل أقاموا رجالاً ليصيروا رجال دين، متفرغين للخدمة الدينية والإجتماعية شمامسة إنجيليين كاملين دياكونيين ... أما المجالس الملّية فهى هيئات رسمية قبطية تنظمها الدولة، وتقرها للنظر فى الشئون القبطية وتدبيرها، وهى لذلك تختلف عن المجالس الكنسية التى لا تتدخل الدولة فى تنظيمها وتشكيلها، وبعبارة أخرى إن المجلس الملّى هو مجلس ملّة طائفى Community Council والملّة هى الطائفة كلها بما فيها من رجال دين وشعب.

٢- يحسن أن ينص فى التشكيل على أن يجمع المجلس الملّى ـ بقدر الإمكان ـ بين التخصصات المختلفة التى يحتاج إليها العمل، فيكون منهم قانونيون ومهندسون، ومحاسبون ورجال تعليم، وتربويون، ورجال أعمال، وأدباء، ومفكرون وإخصائيون فى علم النفس والإجتماع والإقتصاد إلى غيرها من التخصصات النافعة.

٣- فى تصورى أن المجالس الملّية يجب أن تزيد فى حجمها وعدد أعضائها كثيراً عن التشكيل الحاضر لتغطية تشكيل اللجان الفرعية الكثيرة التى يضمها المجلس، وكلها لجان فنية ودراسية وعلّمية، يجب أن يتوافر فيها وجود الإخصائيين ذوى الكفاءات الممتازة والخبرة الطويلة.

بعد ذلك أطلب وأُطالب:

أولاً: أن تكون للمجالس الملّية بعض جلسات علنية مرة فى كل شهر، جلسات مفتوحة يحضرها عدد إضافى محدود من خارج المجلس، ببطاقات دعوة، وهؤلاء الحضور يكونون من فئات رجال الإكليروس ومن أساتذة الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية ومن مجالس ولجان الكنائس، ورؤساء وأعضاء الجمعيات القبطية، وأمناء التربية الكنسية، وبعض البارزين من المهتمين بالشئون القبطية، ورجال الصحافة القبطية، هؤلاء يحضرون الجلسات ولا يشتركون فى المناقشات. ولا شك أن حضورهم سيكون مفيداً لمتابعة الأبحاث والمسائل المعروضة فى الجلسات، بما يثيرهم للتفكير فيها، ودراستها مع أعضاء المجلس خارج الجلسات، وهذا من شأنه أن يخلق جواً من الحيوية والنشاط فى داخل وخارج المجلس ويكفل الوصول إلى حلول للمسائل والمشاكل المعروضة، فضلاً عن أنه يُعطى للقاعدة العريضة للناخبين صورة صادقة عما يجرى داخل المجلس، وعن نشاط أعضائه ومدى قيامهم بدورهم.

ثانياً: أن تخصص بعض الجلسات من وقت لآخر للاستماع لواحد أو أكثر من بعض الشخصيات البارزة فى المحيط الكنسى أو القبطى العام، من غير أعضاء المجلس، لإلقاء محاضرة أو حديث مستفيض يشرح فيه تصوره للإصلاح القبطى كما يراه، من واقع دراساته وأبحاثه وخبراته الميدانية، مع إعطاء فرصة للأعضاء لمناقشته فى تصوره، أو بعض تفصيلاته ..

ثالثاً: أن تضم لجان المجلس الملّى العام فى تشكيلها الحالى والمقترح أعضاء من خارج المجلس يعاونون المجلس فى مختلف التخصصات العلّمية والفنية والإقتصادية وغيرها.

تلك بعض الخطوط الأساسية التى رأينا أن ننبه إليها فى هذا المقال الذى قصدنا منه بيان أهمية المجالس الملّية وأملنا الكبير فيها، وكيف يمكن أن تحقق الغرض من قيامها ووجودها.

والله ولى التوفيق.

فى دير أبو مقار

الأربعاء ١٦ اكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ لست أدرى لماذا لم أكن سعيداً اليوم . هاجمتنى أفكار مقبضة من جهة علاقة الأنبا شنودة بى، شعرت أنه يعاملنى باللامبالاة، شعرت أنه لا يعبأ بى أو بمشاعرى كتبت له نحو ثلاثين مذكرة لم يبال بها ولم يناقشها معى ولا عمل بشىء منها كتبت له خطابات لا يهتم بها موضوعياً. إنما أسمع من وقت إلى آخر أنه يعرض بعض كتاباتى على بعض الناس، لم أكن أتوقع أن تكون علاقتى بالأنبا شنودة على هذا النحو المؤلم، كنت أتوقع معاملة أفضل تتناسب على الأقل مع ما يعلّم ويعظ به ... عن التسامح والمحبة ... هذه هى الأفكار القاتمة التى هاجمتنى البارحة بشدة، وكانت تزحف على قلبى كما تزحف الأمواج على السفينة، وكنت أحس أن قلبى يكاد ينفجر، وكنت أحس بثقل شديد على القلب، ارحمنى يارب من هذه الأفكار. وأنقذنى منها ليعود إلىّ السلام والطمأنينة والرجاء.

الإثنين ٢١ اكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ نمت فى نحو الساعة ١١,٣٠ مساءً ... لا أدرى لماذا تولانى شئ من الإنقباض لأنه عاودتنى ذكريات تصرفات الأنبا شنودة نحو الإكليريكية من جهة، ونحو الكنيسة عموماً، ونحوى شخصياً، ولقد هاجمتنى الأفكار بصورة تركت ثقلاً على قلبى. إنى حزنت على هذا لأننى جئت هارباً إلى البرية لعلى أهدأ بعيداً عن القاهرة وأخبارها، ومع ذلك من وقت إلى آخر تهاجمنى هذه الأفكار وتزعجنى وتقضِ مضجعى، وهذا ما حدث. إذ بعد أن نمت استيقظت وهاجمتنى الأفكار، وأخذت أصلّى، وأطَلب الخلاص منها، وأطلب أن أهدأ ونهضت من فراشى عدداً من المرات، وأخيراً نمت قليلاً إلى أن استيقظت فى نحو السادسة والنصف، إنى أصلى أن ترحمنى يارب. أرجو أن تقبل صلاتى يا إلهى من أجل الأنبا شنودة أن ترحمه وتهبه الحكمة فى إدارة الأمور، وتقويه على الخدمة المقبولة وتهدى خطواته إلى السداد، وأن تصفح أيضاً عن أخطائه، وتصفح عن أخطائى وتعطينى، موهبة الصفح عنه وتملأ قلبى محبة له، وترد إلى قلبينا المحبة الأولى وأكثر منها، أرحمنى من الأفكار المزعجة ومن المشاعر غير السعيدة التى تؤلمنى وَرُد إلىّ بهجة خلاصك، وسلامك الذى يفوق كل عقل...

الجمعة ٢٥ أكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ استيقاظ فى الساعة ٦,١٠ لكن الواقع إننى إستيقظت قبل الرابعة بثلث ساعة ولم استطع النعاس، حاولت ولم أفلح كانت تصرفات الأنبا شنودة مثيرة لى...

✚ ربى أسألك أن تبارك إقامتى فى الدير، وأن تجعلنى أربح منها الكثير روحياً ونفسياً وذهنياً وصحة للبدن. ربى أطلب منك أن تطهرنى وأن تنقينى وأن تصفينى لأصبح جديراً بملكوت السّماوات، لا تسمح يا إلهى أن أنحرف أو أنصرف عن غايتى الحقيقية، وغايتى أن أكون لك وحدك فلا تحرمنى من أن أكون لك قرباناً وذبيحة ومحرقة، أرجو أن تبارك فى وقتى ليكون مليئاً من كل خير لنفسى أولاً ليبنينى روحياً لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، ثم ثانياً لخير الكنيسة. أرجو أن تبارك فى مشروع المكتبة الصوتية وفى كل ما أكتب لخير الكنيسة ولمجد الله ولخلاص النفوس ولخير الأجيال الآتية أرجو أن تهبنى حكمة التصرف لأكون إنساناً حكيماً وفهيماً، حكمة فى الروح وفى النفس، امنحنى ذكاء القلب والروح. امنحنى بركة لحياتى كلها لأكون خادماً نافعاً، ولكى أكون دائماً وبغير توقف عابداً مُسَلّماً حياتى كلها لك، بحيث لا يبقى منها شىء لغيرك. أعطنى أن أكون مستحقاً لملكوت السماوات، ولميراث القديسين فى النور، يارب!.

الأحد ٢٧ اكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ تقابل معى القس ... كاهن بالزقازيق، ومشى معى، وحكى إلىّ قصص عن ظروف الزقازيق، وتدخل البابا فى شئون الزقازيق، وغضبه من الكهنة وغضب الكهنة منه، أمثال الأب ... وهو عضو بالمجلس الملّى ـ وهيئة الأوقاف وتعيينه عضواً ثم شطب اسمه وهذا العضو رفع قضية أمام مجلس الدولة ضد هيئة الأوقاف وغضب البابا من ذلك... إلخ.

قرار عدم الصلاة والوعظ فى الكنائس إلا بأذن البابا

الإثنين ٢٨ اكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ فى الطريق دار حديث بيننا وسألنى أحد المرافقين من الشباب، عما كتبته فى جريدة وطنى بخصوص إعتراضى على رسامة أعضاء المجلس الملّى العام شمامسة، فشرحت له إننى لا أعترض على رسامتهم كأفراد، إنما إعتراضى على الرسامة الجماعية لما فيها من دلالة على إلغاء دور العلمانيين فى الكنيسة، وأن المجلس الملّى العام ليس مجلس كنيسة وإنما هو مجلس طائفة، يجمع بين الكهنة والشمامسة والعلمانيين ـ ثم سألنى عن اعتراضى عن القسم الليلى فقلت له إنى ناديت بأن يتحول القسم المسائى إلى صباحى ليتفرغوا للدراسة ... ثم سألنى عن الخلاف بينى وبين البابا، فقلت ليس هناك

خلاف شخصى. إن الخلاف على مبادئ ولقد كان القديس بطرس وبولس مختلفين ... وعند وصولنا جاء الإكليريكى منير عطية وعلمت منه غضب البابا على مقالى بوطنى، وما أصدره من قرار إلى الكهنة ثم فى اجتماعه بلجان الكنائس أنه غير مسموح للأساقفة بالصلاة أو الوعظ فى الكنائس إلا بإذن منه شخصياً. ثم جاء الإكليريكى ... وتحدث إلىّ فى أموره وبعد ذلك عرض لى هذه الأمور فنصحته بأن يلتفت إلى دراسته ولا يتكلم عن شىء بما يشعر بإعتراضه على البابا، لأننى لست أريد البابا أن يغضب عليه، فيضار بسبب أمور لا تعود عليه بالمنفعة بل بالضرر.

✚ جاء البعض للسلام ومنهم نيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية والأستاذ ملاك ميخائيل وأثار موضوعى وعلاقتى بالبابا، ومما قاله الأنبا يؤانس أن للبابا أخطاءه ولكن لنكن واقعيين إن فى يده الآن سلطان الكنيسة ثم خرجا.

الأربعاء ٣٠ اكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ طلب مقابلتى أساتذة معهد الدراسات القبطية بعد أن قابلوا قداسة البابا وجاءوا يحملون إلىّ أن البابا غاضب جداً. وقال لهم عندما دعوه لزيارة المعهد وافتتاحه فى بدء العام الدراسى، أنه لا يستطيع أن يحضر المعهد فى وجود الأنبا غريغوريوس وبينى وبينه أمور كثيرة، ولم ينقلوا إلىّ أكثر من ذلك إلا أنهم قالوا أن هذه الجلسة كانت صاخبة، وكانت بمرارة شديدة، وقالوا إنه اعتبر مقالتى فى جريدة وطنى: الخطاب المفتوح إلى المجلس الملّى العام إهانة شخصية له. وقال أنه يطلب إعتذار، لكنه لا يقبل أن يكون الإعتذار فى حجرة، أنه يعتذر علانية على صفحات الجرائد، قلت: أولاً إننى لم آتِ بسيرة البطريرك فى المقال إطلاقاً، ثانياً إننى لم أشتم ولم أسئ ... أننى أتكلم عن حقيقة علمية كنسية لا أملك أن أعتذر عنها، ولو اعتذرت أكون خائناً ... قالوا: اكتب مقالاً تقول فيه أننى لم أقصد البطريرك. قلت هذا أسوأ. لأننى بهذا أثبت الأمر ... إنما لو راجعت المقال، ولو أردت أن أكتب من جديد لما كتبت خيراً مما كتبت. **إننى أجتهد أن أكون حذراً فيما أكتب ودقيقاً بقدر الإمكان. إننى أنادى بمبادئ ولا أقبل أن تحبس حريتى فى الكتابة ... إنى حريص على كرامة البطريرك، بإعتباره الجالس على كرسى مارمرقس** ... وإنى لم أتناول شخص البطريرك بشىء، إنى قلت إنى أسفت على رسامة أعضاء المجلس الملّى العام من المدنيين شمامسة، لأن هذه الرسامة تنطوى على فهم ناقص لدور العلمانيين

أو المدنيين الصريح فى كنيستنا، وتجاهل لأهميتهم فى تكوين الكنيسة وشعب الله ولا أستطيع أن أقول غير هذا، لأن هذا حق. ولا أقول إلا الحق، وأخيراً قلت لهم إنى أرجو أن لا تكونوا قد تضايقتم بسببى، وإنى آسف أن يضار المعهد بسببى. على أننى لست واقفاً فى طريق البابا إننى أخليت طريقى كاملاً ... قالوا لا .. إننا لا نتكلم فى هذا.

الخميس ٣١ من اكتوبر ١٩٧٤ م:

✚ فى الساعة ١٢صباحاً مقابلة الأستاذ رمسيس جبراوى المحامى وعضو المجلس الملّى العام. بعد أن قابل البابا مقابلة طويلة جاء ليروى لى أن البابا غاضب جداً من مقالى الذى نشر بجريدة وطنى، وأن البابا اعتبره إهانة شخصية موجهة إليه، وأنه يطلب أن أعتذر له فى جريدة وطنى، قلت إن الإعتذار يثبت الأمر أكثر مما ينفيه، هذا وإننى كنت أتكلم عن مسألة هامة وقضية عامة، وبلغة موضوعية، فلا أعتذر عنها ... ولكنى سأعالج الموضوع جذرياً بأن أترك له المجال نهائياً. أن أغادر القاهرة أو أغادر بلادنا المصرية كلها، فقال الأستاذ رمسيس: لماذا يكفهر الجو هكذا ... سأتركك الآن وسوف أقول للبابا إننا أرجأنا المقابلة إلى الغد، وسوف لا أنقل له حديثك، وإلى غد ومعى الدكتور وليم الخولى والمهندس وليم نجيب سيفين.

الجمعة أول نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ نزلت إلى المعهد لمقابلة بعض أعضاء المجلس الملّى الذين كلفوا من قبل المجلس لمقابلتى لإيجاد التوفيق بينى وبين البابا. جاء لمقابلتى الأستاذ رمسيس جبراوى والمهندس وليم نجيب سيفين واعتذر الدكتور عزيز فام لمشغولياته فى العمليات، وقال إنه سيلحق بهما متأخراً، ولكنه لم يأتِ. دار حديثهما، الأستاذ رمسيس جبراوى قال: إن صالح الكنيسة يقتضى لمّ الصفوف وعدم الإنقسام، البابا فى عاصفة من الغضب يعتبر أن ما نشر فى وطنى (خطاب مفتوح للمجلس الملّى العام) إهانة موجهة إليه، وقال أيضاً هو والمهندس وليم أن هناك من يثيرونه، ويصورون له أنَّ هناك تخطيطاً لعزله، يشترك فيه جريدة وطنى والوزير القبطى، وأن الأنبا غريغوريوس فى هذا التخطيط. وقال المهندس وليم أنَّ الرجل محاط بظروف، وبنقد كثير من عدة وجوه، وقال أخيراً نحن سنبلغ المجلس إننا سنترك الموضوع للبابا والأنبا غريغوريوس يتفاهمان فى

إجتماع مغلق، قلت: إننى طلبت مقابلة البابا عن طريق السكرتير، فقال له: سأحددّ موعداً فيما بعد ... قالا: إنه ما دام قال كذلك فستتقابلان. أما عن زعم البابا إن الأستاذ أنطون سيدهم طلب منى أن أحذف عبارة معينة من المقال، فهذا لم يحدث لأننى أرسلت المقال إلى الجريدة وسافرت إلى الدير، ولم أرَ المقال بعد نشره إلا بعد نحو ١٧ يوماً بعد أن عدت إلى القاهرة، فأنا لم أقابل الأستاذ أنطون سيدهم ولم يتصل بى، ولا تليفونياً ولم يحدث هذا الكلام، فقال الأستاذ رمسيس جبراوى: أنا الذى نقلت للبابا هذا الحديث، وهذا أيضاً نقلاً عن الأستاذ أنطون سيدهم، فقد ذهبت إليه وقابلته حيث هو، ودار بينى وبينه حديث حول سياسة جريدة وطنى نحو البابا.

المنع من الصلاة حتى من كنيسة الأنبا رويس الأثرية

الأحد ٢ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ إستيقاظ فى الساعة ٦ صباحاً وأغتسلت، واستعددت للنزول إلى كنيسة الأنبا رويس القديمة، أرسلت الفراش جمعة نحو الساعة ٦,٣٠ إلى الأب القس ميساك كاهن الكنيسة ليعرفه بأننى قادم للصلاة والتقديس، وعاد الفراش ثم جاء الأب ميساك وفتحت له، ولدى دخوله فهمت كل شىء قال: قداستكم أرسلتم إلىّ للصلاة، على أن قداسة البابا أصدر أمراً عاماً لجميع الكهنة بعدم السماح لأحد للصلاة بالكنائس إلا بإذن خاص منه شخصياً لا من السكرتارية، قلت: هل يشمل هذا كنيسة الأنبا رويس قال: نعم. وبمجرد أن أرسلتم إلىّ قداستكم بهذا اتصلت بالأب سكرتير البطريرك فأيد القول: وقال لابد من إذن قداسة البابا، ثم أنفجر القس ميساك بالبكاء مرتين أو ثلاثة فطيّبت خاطره، وقلت له: خير إن شاء الله لا تتضايق. ثم قال: إذا كنتم قداستكم تنزل وتصلى تحت مسئوليتكم ثم بكى، قلت له: وهل أنا أرضى بأن أحرجكم، لا .. أبداً. كن مطمئناً قال: حاللنى قلت: الرب يحاللكم لا تضطرب، ثم خلعت ملابسى ولبست الروب الأبيض. وقلت للرب دبرنى وأحطنى برعايتك، وأعطنى حكمة التصرف، ثم صعدت إلى سطح المبنى لممارسة المشى. وكنت على الرغم من الهدوء الذى أعطاه الربّ لى والسكون منذهلاً، جداً، لأننى لم أكن أتصور أن تصل الأمور إلى هذا الحد، هل أُمنع من الصلاة حتى من كنيسة الأنبا رويس، إن هذا لم يحدث من قبل لأحد ... فلماذا يحدث لى؟ وما الذى صنعته؟ ليكن كل شىء حسب إرادة الرب.

الإثنين ٤ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ طلب مقابلتى القس قسطنطين نجيب، ثم دكتور چورج حبيب وعرضا للأحداث والخلاف بين الأنبا شنودة وبينى، وقال د. چورج حبيب ... إنه كان مسافراً لمدة شهر ولما عاد استقبله الأنبا شنودة بالأحضان والقبلات، على الرغم من أنه عند توديعه حدثت بينهما أمور كثيرة، تبين منها أنه حاقد عليه فى مسألة لها سنوات وسنوات. ويقول چورج إنه من عادة الأنبا شنودة أنه لا يقابله بهذه الطريقة أى بالأحضان والقبلات إلا إذا كان يريد من الشخص شيئاً ... ويقول إنه دخل فى موضوع المقال والخلاف بينه وبين الأنبا غريغوريوس بعاصفة شديدة، وأنه ظلّ يتكلم لمدة ساعة كاملة، ولم يفض چورج بشىء مما قاله . ثم عَرّفت چورج أننى مستعف عن حضور مؤتمر مجلس كنائس الشرق الأوسط فى نوفمبر، وكذلك مؤتمر أديس أبابا فى يناير سنة ١٩٧٥ «المحدثات بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة والكنائس الشرقية الخلقيدونية»، ثم مؤتمر ڤيينا المزمع عقده فى ربيع ١٩٧٦، وطلب إلىّ چورج أن لا أستعفِ وأن خروجى من مصر ربما يفيدنى فى الظروف الحاضرة لتتنسم شيئاً من الحرية، وقد عرّفنى القس قسطنطين نجيب ود. چورج حبيب إن موضوع منعى من الصلاة أصبح معروفاً فى كل مكان، ولم يعد أمراً خافياً على أحد. ثم خرج چورج وأثناء وجود القس قسطنطين جاء نيافة الأنبا اسطفانوس مطران عطبرة وسألنى عن صحتى، ثم عرض للأحداث وذكرت له بكل هدوء معلوماتى وقد تأسف جداً وتألم ... وقال: لم يحدث ما حدث لك مع أى أحد آخر ... ثم أوصانى بأن لا أهتم بهذه الأمور، مراعاة لصحتى، ورجانى أن أصلى وأترك الأمر لله، وقال أنه سيلتقى مع الأنبا دانيال ويتحدثان مع الأنبا شنودة فى الموضوع.

✚ علمت أن الأنبا صموئيل حضر، فدخلت إليه وهنأته بسلامة الوصول وتحدثت إليه فى شأن المؤتمرات الثلاثة واستعفائى من الحضور فيها، وتكلّمت معه أن يتكلم فيها مع الأنبا شنودة لينتدب من يشاء. ثم خرجت فودعنى حتى الباب الخارجى لأسقفيته.

الثلاثاء ٥ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ حدثنى الأستاذ زكى شنودة وقال إن كثيرين يعتقدون أن ذهاب الأنبا غريغوريوس إلى دير الأنبا مقار، معناه أن الأنبا غريغوريوس يعمل مع القمص متى المسكين ضد البابا ... ثم عبّر عن سخطه على الأنبا شنودة وإن جميع الناس مستاءون من سياسته ومن أسلوبه.

الأربعاء ٦ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ طلب الأستاذ راغب مفتاح مقابلتى، وجاء ليقول لى نقلاً عن چورج حبيب الذى قابل الأنبا شنودة، وفاتحه فى أننى قصدت الصلاة فى كنيسة الأنبا رويس فصعد إلىّ الكاهن القس ميساك وعرفنى بأن أوامر البابا مانعة، **فقال الأنبا شنودة: إنه ليس ممنوعاً أن يصلى بكنيسة الأنبا رويس.** ثم قال الأستاذ راغب يجب تصحيح الأوضاع تصحيحاً جذرياً. يجب عمل شىء ووضع حد للتصرفات الخاطئة، يجتمع بعض الناس ويضعون مذكرة يقدمونها للأنبا شنودة. بعد قليل جاء الأستاذ شهدى عازر رئيس البورصة المالية، وظّل معى مدة طويلة إلى الساعة ٤ بعد الظهر. وقد كان مستاءً غاية الإستياء من تصرفات الأنبا شنودة بل ومن شخصيته وقصّ على قصص متنوعة من خبرته، وطلب إلىّ بإلحاح أن لا أتأثر من تصرفاته، وأن لا أراجعها بفكرى وأن لا أتأملها بل أدعها، إنها تصرفات ضارة به.

لا ... للمجلس الملّى العام

٦ نوفمبر ١٩٧٤ م:

نقول لأعضاء المجلس الملّى العام: لا .. وليس المجلس الملّى العام هو الذى يقرر أن تكون مجلة الكرازة هى جريدة البطريركية الرسمية.

إن من تحصيل الحاصل أن يقرر المجلس الملّى العام قراراً بأن تكون مجلة الكرازة هى جريدة البطريركية الرسمية.

أما يكفى ـ أن تصدر مجلة الكرازة من البطريركية لتجعلها مجلة البطريركية الرسمية؟

أما يكفى أن يكون رئيس تحرير مجلة الكرازة قداسة البابا شنودة الثالث، لتكون هذه المجلة مجلة البطريركية الرسمية؟

مَنْ مِنَ الناس يشك فى أن قداسة البابا شنودة الثالث هو البطريرك، وهو البطريركية؟ ليست هذه المسألة تحتاج إلى قرار من المجلس الملّى العام ..

إن المجلس الملّى العام منوط به أن يصدر قرارات ذات موضوع ينفع أقباط مصر فى حاضرهم ومستقبلهم.

ألم يجد المجلس الملّى العام قراراً هاماً يطالع به الشعب فى عيد تنصيب قداسة البابا غير هذا القرار؟.

أم أن المقصود من وراء هذا القرار هو قرار حرمان يصدره المجلس الملّى العام ضد أى جريدة أو مجلة أخرى.

أم هو قرار حرمان غير صريح، يصدره المجلس الملّى العام ضد القراء الذين يقرأون غير مجلة الكرازة.

إذا كان هذا هو المقصود من قراركم العظيم، فقد سجلتم على أنفسكم أنكم قصدتم أن ترجعوا بمن يسمع كلامكم إلى ظلمات العصور الوسطى، وهو أمر لم تعرفه كنيستنا الأرثوذكسية فى كل تاريخها الطويل، ولن تعرفه مهما أصدرتم من قرارات.

ليست العبرة بإصدار قرارات من موقع السلطة. إن القرار الحكيم يفرض نفسه من غير سلطة. وما وجدت سلطة على الأرض إلاّ لتكون ترجماناً ناطقاً بصوت الحق الإلهى، المقرر سابقاً فى ضمائر الناس الذين يملكون صوت الحق.

لقد طالبناكم بأن تكون لكم جلسات استماع تستمعون فيها كل مرة لواحد من رجالات القبط من غير أعضاء مجلسكم، يشرح فيها تصوره للإصلاح القبطى من زاوية تخصصه.

وطالبناكم أن تضموا إلى مجلسكم خبراء وإخصائيين من خارج المجلس فى جميع اللجان الدراسية والفنية، فلم تصدروا فى واحد من هذه الاقتراحات الثلاثة قراراً، ذلك لأنها تحتاج إلى دراسة مستفيضة متأناة، على أنكم أسرعتم فأصدرتم قراراً بأن تكون مجلة الكرازة هى المجلة الرسمية الوحيدة الناطقة باسم البطريركية.

لسنا نخشى أيها الأخوة أن نصارحكم بأن قراركم معناه قرار حماية للمجلة، وقد قال الله تعالى «ليمدحك الغريب لا فمك، الأجنبى لا شفتاك».

ولسنا نعرف هيئة قوية تحمى نفسها بنفسها، إن الذى يحمى مجلة البطريركية أن يكون كل ما فيها مطابقاً للحق الإلهى المقرر فى كتبنا المقدسة، وتراث كنيستنا الأرثوذكسية المجيدة وتقاليدها.

الجمعة ٨ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ حضر السيد فيليب حنا، الذى عرض علىّ أن أكون أسقفاً للبلينا، فاعتذرت له، ألح جداً، وحاول أن يغرينى لأستريح من متاعب الأنبا شنودة.

✚ تحدث معى الأستاذ رمسيس جبراوى وكيف نقل إلى البابا حديثى معه. ولا زال الأنبا شنودة متمسكاً بغضبه ـ ورجانى أن أحضر حفل تنصيب البابا شنودة وأن ألقى فيه كلمة، فقلت له إن هذا فى غير إمكانى، لأننى لا أستطيع أن أقول كلمة واحدة فى هذه المناسبة ... فقال لى سأتركك يومين وأرجو أن تفكر فى الموضوع ... ولم يعد بعدها ليكلمنى فى الموضوع.

✚ جاء لمقابلتى ابننا ألفى أنور ونقل إلىّ حديثاً للعميد عبده إسحق إليه، بضرورة حلّ الخلاف بينى وبين البابا فأصغيت إليه وأجبته بإيجاز.

الثلاثاء ١٢ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ مقابلة د. سامى جبره والأستاذ راغب مفتاح مقابلة طويلة ... قال الأستاذ الدكتور سامى جبره: إن مقالى الأخير فى وطنى فى غاية العمق والقوة، ثم طلب منى أن ألقى محاضراتى بالمعهد كالمعتاد، وأن اسمى ينبغى أن يكون بالجدول، ورجانى بإلحاح ثم طلبت منه إرجاء هذا الموضوع وقتاً ما، ثم قرأت له وللأستاذ راغب مفتاح مسودة خطابى الذى أعددته بتنحىّ عن مسئولية معهد الدراسات القبطية الإدارية للدكتور سامى جبره، فرجوانى هما الإثنان أن أؤخر إرسال هذا الخطاب الآن لمدة شهر أو أقل، فوافقت مؤقتاً إلى أن يشاء الله ذلك فى الوقت المناسب، وأنا مؤمن أننى ربما أصبحت أمام الأنبا شنودة عقبة فى سبيل الدراسات القبطية.

الأربعاء ١٣ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ طلب مقابلتى الأستاذ ملاك ميخائيل وأراد أن يقنعنى بحضورى حفل العيد الثالث للأنبا شنودة، وجاء الأستاذ سليمان نسيم وكانت سهرة طويلة إلى الساعة ١٢ مساء ... والخلاصة أننى اعتذرت عن حضور الحفل، ولقد انقبضت نفسى إنقباضاً شديداً ... وأدركا مرارة نفسى من كل الأحداث ... ولقد تحققت أن العلة الحقيقية وراء كل تصرفات الرجل تكمن فى أننى رسمت أسقفاً ... هذه هى جريمتى أمامه ... ولهذا لم يستطع أن يغفر لى ... وأن قلبه ملئ بعدم الحب لى والرغبة فى التحطيم.

الخميس ١٤ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ زارنى فى هذا اليوم نيافة الأنبا ديوسقورس محاولاً أن يقنعنى بوجوب النزول لحضور حفل عيد تنصيب الأنبا شنودة وبعد قليل جاء الأنبا صموئيل، وجاء أيضاً الأنبا يؤانس ... وأخيراً وبعد مناقشة هادئة عَرّفتهم قصتى مع الأنبا شنودة، تبدأ منذ رسامتى أسقفاً وهذه هى جريمتى العظمى أمامه ... ثم أخيراً وجدت نفسى منفعلاً والدموع انهمرت من عَينىّ، وأدركوا هم ذلك وتأثروا وقالوا ما أتينا لنثير أشجانك ... وقالوا إننا نشفق على صحتك ثم جلسوا قليلاً وبعد ذلك انصرفوا.

✚ تكلم البابا فى الحفل الذى اقيم له مساء هذا اليوم بعد أن تكلم المتكلمين، ونشرت كلمته فى وطنى. لكن ما لم ينشره وطنى هو تهديده الذى فهم أنه تهديد لى. قال إننى لن أسمح بإنقسام فى الكنيسة ... إن من يحدث إنقساماً يدينه الله وأنا أدينه، إنى سأفعل كما فعل نحميا، أبنى بيد وسأمسك السيف بيدى الأخرى. وقال سنبنى وأيدينا مفتوحة لمن يريد أن يتعاون معنا، ولكننا لا علاقة لنا بالإنعزالية والسلبية ... بعد أن استمعت لكلمة الأنبا شنودة التى استغرقت زهاء ساعة تحيرت فى أمرى، وكان قد جاء أحدهم ربما ألفى وقرع الباب كثيراً أثناء الحفل فلم أفتح بل أغلقت الستائر ... وترددت هل أسافر أو لا أسافر، ثم صليت وبعد ذلك رتبت أمرى على السفر ونمت. والله يعلم هل نمت تلك الليلة أم لم أنم ... ربما نمت بعض لحظات، ولكن الله وحده يعلم كيف انقضت تلك الليلة.

فى دير أبو مقار

الجمعة ١٥ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ سافرت مع د. رمسيس فرج إلى دير القديس أبو مقار. وصلنا نحو الساعة ١١,١٥، جاء الرهبان وحيونى بالمطانيات وصليت صلاة الشكر وخرجنا وجلسنا فى غرفة الإستقبال، وكانت جلسة روحية ووجه الناس من الزوار أسئلة كثيرة روحية وعقائدية وطقسية، ومن بين الحضور كاهن من الزقازيق اسمه القس عبد المسيح وبعض آخر من الزقازيق، ورووا لى إن الزقازيق تحترق وقالوا إن هناك خلافاً بينهم وبين الأنبا شنودة. وإن الأنبا شنودة عَيّن أحد الناس ليكون ناظراً للكنيسة بسبب أن بعض من شباب مدارس الأحد أتى إليه وشكوا له من الناظر المُعَيّن سابقاً وهو عضو المجلس

الملّى الفرعى بالزقازيق، وكان المجلس الملّى العام قد اقترح اسمه وصادق عليه ووقع على هذا القرار الأنبا شنودة نفسه ... فشطب اسمه جاء إهانة للعضو، فرفع قضية أمام مجلس الدولة، فغضب البابا لهذا غضبة شديدة، ولذلك غضب أيضاً على الزقازيق كلها ولم يعد يقبل أحداً من الزقازيق ... وطلبوا منى التدخل فاعتذرت، ثم قالوا إنه أشيع أن الأب ميخائيل سيدهم من الزقازيق وعضو المجلس الملّى قد حرمه البابا، فقلت لسائلى لا تقل هذا إن البابا لا يمكن أن يحرم كاهناً تابعً لمطران ... ثم إن الحرم يجب أن يكون بمحاكمة، ولا يمكن أن يقع حرم البابا إلا إذا حرم المطران أولاً ... ولكنهم عَبَروا عن آلام مرة يقع فيها الآن شعب الزقازيق ومطران الزقازيق الذى رأى أن البابا قد تخطاه فى أمور كثيرة ... وآخرها انتداب للأنبا صموئيل لزيارة السويس من غير علم مطران الشرقية ومن غير إذنه.

الأحد ٢٧ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ استيقاظ فى الساعة ٤,٣٠ صباحاً، إرتداء ملابسى. نزلت إلى الكنيسة فى الساعة السادسة، اشتركت فى التسبحة ثم صليت تحليل نصف الليل للكهنة، ثم صلاة باكر ورفع بخور باكر، والقداس ... **أثناء الصلاة وبعد صلاة الشكر بدأت أشعر بتعب تمزيقات فى الصدر، واشتدت الآلام وأخذت تذهب وتجئ**، وجلست على الأرض وخلعت المنطقة وبدأت أصلى إلى الله أن يشفينى إذا أراد ... قلت إذا أردت أن تقدر أن تشفينى. اشفينى اللهم من أمراضى الروحية والعصبية والنفسية والعقلية والذهنية، والبدنية والجسدية وأخذت أكرر هذا **وكنت أشعر ببعض الراحة ثم يعاودنى الألم من جديد إلى نحو قرب نهاية القداس** ... وكنت أجلس بقدر الإمكان فى أجزاء كثيرة كلما كان ذلك ممكناً، حتى إنجيل القداس القبطى قرأت منه ٣ فقرات. وأثناء قراءة العربى جلست على الكرسى وتركت الكاهن يصلى إلى صلاة التقديس. بدأت بها ولكنى أكملت القداس بعد ذلك. وناولت الكهنة والرهبان من الجسد والدم الكريم، وأخذ منى أحد الكهنة الكأس ليناول الشعب وأعطيت البركة الختامية، ولم أوزع القربان، وجلست على الكرسى .. وجاء الراهب الدكتور لوقا وحاول أن يساعدنى ... ثم خرجت، وجاء ابننا الشماس برنابا كيرلس وخطيبته وركعا أمام الهيكل وباركتهما وصّليت لأجلهما وصليت من أجل أمه وأخوته الذين حضروا خصيصاً، وصحبنى الأب لوقا إلى الخارج ثم أجلسنى على كرسى لأستريح، واعتذرت للأخ برنابا عن تعبى، ثم صعدت إلى القلاية بعد أن أعطانى

حبة دواء، ثم نمت زهاء ساعتين ونهضت، وأستأنفت العمل وجاء الأب لوقا أكثر من مرة بعد ذلك ... ولم أخرج فى ذلك المساء وواصلت العمل ... وجاء بعض الآباء الرهبان يسألون عنى وتكلمت فى الرهبنة القبطية والفرق بينها وبين الرهبنة الهندية، ومفهوم الجسد فى المسيحية وأنه ليس هو أصل الخطية، بل الروح التى انحرفت وتلهت عن طعامها الحقيقى ونسيت نفسها ونسبتها إلى الله. وتكلمنا عن دخول الروح فى الجسد.

الخطاب المفتوح من نيافة الأنبا غريغوريوس إلى المجلس أحدث ضجة كبرى للأستاذ مسعد صادق(١)

الإثنين ١٨ نوفمبر ١٩٧٤ م:

أحدث الخطاب المفتوح الذى وجهه نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والثقافة القبطية والدراسات العليا، للمجلس الملّى ... ضجة كبرى فى الدوائر البطريركية، اتصل قداسة البابا شنودة الثالث ببعض الأساقفة ... ثم اجتمع قداسته ببعض أعضاء المجلس الملّى العام ... وعقد المجلس جلسة برياسة الأستاذ رمسيس جبراوى المحامى عرض فيها للخطاب المذكور ... (ثم سرد سيادته نص الخطاب المنشور سابقاً).

ومن جانب آخر تمت اتصالات ولقاءات بنيافة الأنبا غريغوريوس ... اتصل به بعض الأساقفة ... واجتمع به بعض أعضاء المجلس الملّى العام ... كما زاره فى الدير بعض رجال الجمعيات والهيئات القبطية والمهتمين بالشؤون الكنسية.

الأنبا غريغوريوس يطلب مقابلة البابا

اتصل نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والدراسات العليا والثقافة القبطية برجال المقر البابوى ملتمساً الإذن له بمقابلة قداسة البابا.

وكان نيافته قد تقدم للصلاة بكنيسة الأنبا رويس المجاورة للمقر البابوى ... ولكنه لم يتمكن من أدائها.

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ الإثنين ١٨ نوفمبر ١٩٧٤ م ـ ٩ من هاتور ١٦٩١ ش.

في دير أبى مقار[1]

رحل نيافة الأنبا غريغوريوس الأسقف العام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى إلى دير أبى مقار بوادى النطرون، عقب الخطاب المفتوح الذى وجهه إلى المجلس الملّى العام ... فاتحه البعض بعد عودته فى أمر هذا الخطاب، وطلب منه كلمة أخرى، فكتب يقول (**إننا ما قصدنا الإهانة لأحد، فلكل أعضاء المجلس الملّى العام الموقر فرداً فرداً، وعلى رأسهم قداسة البابا البطريرك، كل الإحترام والإعزاز والتقدير..**).

وقد دارت مناقشات حول اختصاصات الأساقفة العامين ... ومدى السلطان الروحى لهم أو عليهم ... وعما إذا كان يجوز للأسقف العام أن يزور ديراً غير الذى رُسم فيه.

والمعروف أن الأنبا غريغوريوس رُسم فى دير المحرق بالقوصية بأسيوط، وأن دير أبو مقار يشرف عليه القمص متى المسكين ويضم مجموعته الرهبانية.

الأربعاء ٢٠ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ مقابلة السيد / شهدى عازر مقابلة طويلة أظهر فيها إستياءه من تصرفات الأنبا شنودة حيالى، وقال فيما قال: إن كثيرين قابلوه منهم عدد من المطارنة والأساقفة كما قابله الوزير البرت برسوم سلامة وتحدث إليه فى الأمر طويلاً، وهذه فى ذاتها ظاهرة طيبة تدل على الاهتمام وتدل على الحيوية والحركة، وتدل على أن الناس يجب أن يضعوا حداً لتصرفات هذا الرجل. وعرض علىّ أنه سيكون فى خدمتى لدى أى إشارة إذا أردت أن أسافر إلى أى بقعة فإن ذلك ممكن وميسور، وإذا أردت أن أذهب إلى أى دير... ثم انصرف.

الخميس ٢١ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ كان هناك موعد بينى وبين الأستاذ ملاك ميخائيل ومعه القس أنطونيوس راغب لمقابلتى الساعة الواحدة بعد الظهر ولم يحضرا. وبلغنى من الأستاذ ملاك فى المساء تليفونياً أنه جاء فعلاً ومعه القس أنطونيوس راغب، وعرض القس أنطونيوس أن يستأذن قداسة البابا فى هذه المقابلة فذهبا إليه، ثم أختلى بالقس أنطونيوس إلى الساعة ٣,٣٠ بعد الظهر وهو يشكو له منى ويطلعه على خطاباتى الخاصة إليه. وأخيراً يعتذر الأستاذ

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ فى الإثنين ١٨ نوفمبر ١٩٧٤ م ـ ٩ هاتور ١٦٩١ ش.

ملاك إلىّ بأن الأنبا شنودة متأثر جداً وغاضب جداً، وقد أعيتهما الحيلة فتركا الموضوع لى لأتصرف كما يعطينى الرب حكمة ... ففهمت أن هذا اعتذار لا عن المقابلة فقط بل اعتذار عن استمرار التدخل فى الموضوع.

✚ فى الساعة٦ كان موعدى لمقابلة السيد حلمى فهمى وزوجته ثم الأستاذ يوسف الشرقاوى المحامى، وبعد مقدمات طويلة تحدثا إلىّ فى موضوع علاقتى بالأنبا شنودة، وكانا غاضبين عليه جداً وثائرين ... ويقولون كيف بهذا الأسلوب يمنع من الصلاة أكبر عالم فى الكنيسة ... وفكر الإثنان فى أن ينشرا كلاماً بالأهرام فى هذا المعنى، لكننى قلت لهما: إنى لا أوافق على هذا ... إنّ الصلاة لا تكون بالتحدّى. نحن عندما نصلّى، نصلّى لله ... ولا نريد أن نتحدى . **إن فى إمكانى أن أصلى مثلاً فى الأنبا رويس لكنى توقفت عن ذلك إشفاقاً على الكاهن حتى لا يجرح بسببى أو يضار من أجلى،** إنى أُشفق على الكاهن من عقوبة البطريرك ... وإنى أثق فى الله أنه سيحول الشر إلى خير، ثم انصرفا وهما يعزياننى ويطلبان منى أن لا أحزن خوفاً على صحتى.

الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ فى الساعة ٧ مساءً نزلت إلى المعهد وتقابلت مع الأستاذ رمسيس جبراوى المحامى، وهنأته على حفل المجلس الملّى تهنئة حارة وقلت له إن الحفل كان مشرفاً. ثم قال أنه قابل الأنبا شنودة اليوم وأثار معه موضوع الخلاف بيننا **فوجده لا زال مصراً على أنه يريد منى اعتذار فى الصحافة.**

الثلاثاء ٢٦ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ الساعة ٢ ظهراً مقابلة دكتور نبيل ملطى (أستاذ أمراض القلب)، عادنى للفحص الطبى، كشف على القلب قال إنه متكافئ. قاس الضغط وقال إنه ١٥٥ / ٨٠ ... كتب لى دواء. وأوصانى بالنوم ٨ ساعات عل الأقل، وبالمشى بين ساعة ونصف وساعتين، وبأن الوزن ينبغى أن ينقص إلى نحو ٧٠ إلى ٧٥ كجم ولا يتجاوزه.

✚ جاء لزيارتى دكتور عزمى مرقس الصيدلى، ثم السيد / جوزيف زوج شقيقة الدكتور صبرى سليمان، وألحا فى قبول دعوتهم لحضور حفل القسم المسائى. وتكلما معى فى حياء شديد وخجل، وقالا لى: هل إذا وجه إليكم البابا شنودة الدعوة لحضور الحفل، تقبلها وتحضر، نحن نريد أن نعرف قبل أن نطلب ذلك من البابا، فترددت ثم

قلت لهم: إن الأنبا شنودة سوف لا يوجه الدعوة، لأنه لم يوجهها إلىّ من قبل. وإذ أصرا على قبول كلمة منى صارحتهم بأنه حتى لو وجه إلىّ الدعوة فسوف لا أقبل، وقلت لهم: إذا كان رفض حضور افتتاح معهد الدراسات بشدة من أجلى فكيف يدعونى، وإذا كان قد عاقبنى بمنعى من الصلاة وشطب اسمى من مؤتمر كنائس الشرق الأوسط، فكيف يدعونى لحضور الحفل ثم خرجا مقتنعين.

الخميس ٢٨ نوفمبر ١٩٧٤ م:

✚ مقابلة المهندس إميل مهندس البطريركية الذى عبرّ عن إستيائه الشديد من تصرفات الأنبا شنودة معى وحزنه وحزن الكثير على سوء معاملته لى ... وقال لى إننا نفكر فى أن تكون لك كنيسة خاصة فى المقرّ ... قلت له: نعم لقد كنت أفكر فى ذلك من قبل. والغريب الذى يدعو إلى النظر أنهّم على الرغم من أنهم أخلوا حجرات أخرى إضافية من طلبة القسم النهارى، إلا أن الحجرة الكبيرة التى كنت طلبتها أغلقوا عليها بقفل، مع أنها الوحيدة الباقية لهم فى الجناح الذى أستقبل به الضيوف ما معنى هذا؟ إلا أنهم يخشون أن آخذ هذه الحجرة. مع حاجتى إليها ككنيسة ... قال: إننا نفكر فى ذلك فى تحويل هذه الحجرة إلى كنيسة ... وأخذ يسأل ما إذا كان فى سلطة الأنبا شنودة حتى يمنع من يريد من الشعب أن يصعد ليصلى معكم ... قلت إنه يمكننى أن أصلّى فى كنيسة الأنبا رويس القديمة أو الجديدة، لكننى لست أريد أن أسبب حرجاً للكاهن.

✚ وكان فى زيارتى أيضاً **المهندس رشدى نصيف**[1] المشرف على **بياض ودهان** وإصلاح الجناح الخاص بى (المقر).

السبت ٣٠ نوفمبر ١٩٧٤ م ـ فى دير أبو مقار:

✚ صعدت إلى قلايتى وصحبنى دكتور صبرى سليمان، وأخذ يحدثنى كثيراً عن إجتماع البابا بأعضاء لجان الكنائس وعن قراره بمنع الصلاة، وعن صدى هذا كله فى الأوساط الخارجية وما يقوله الناس.

✚ جاء لزيارتى الأب مينا وكيل الدير وبعده بقليل الأب الراهب فليمون، وبعده أيضاً الأب لوقا الطبيب.

---

(١) كان من محبىّ البابا شنودة الثالث، وكان يقوم ببناء وبعمل أى شىء يطلب منه بالبطريكية، وأُوكل إليه الإشراف على المبانى بمقابر القطامية، ولما علم أننا طلبنا من قداسة البابا بياض وإصلاح جناح الأنبا غريغوريوس ورفض قداسته، قام متبرعاً على حسابه الخاص بهذا العمل، ولما علم قداسة البابا بذلك، تم إعفاءه من جميع الأعمال بالبطريركية وبالمقابر، وأوكلت إلى المهندس سامح روفائيل ابن شقيق قداسة البابا.

الخميس ٥ ديسمبر ١٩٧٤ م:

✚ مقابلة دكتور وهيب چورجى[1] وقد كانت نفسه مرة وهو يروى لى سياسة الأنبا شنودة واضطهاده له، ومما قاله فى تأثر بالغ: إننى قررت ألا أصلى وراءه، الرب يقضى ... إلخ وكان مختنقاً ... نبهته إلى ضرورة الحذر، فإن الكهنة لن يستطيعوا أن يقاوموه، وأساتذة الإكليريكية أيضاً تحت سلطانه كبطريرك ... وأما عن رابطة الإكليريكية فكيف تقوم من غير معاونته ومن غير علمه. فإذا قامت سيقاومها وسيضطهد الكهنة (الذين يشتركوا فى الرابطة) وإنى أشفق على الكهنة منه ... وكذلك أساتذة الإكليريكية ... وانصرف د. وهيب چورجى بعد أن قال لى: كنا نود أن تكون هذه الرابطة تحت رياستك. إن موقفى دقيق، ولا أريد أن يشعر الأنبا شنودة أننى أعمل ضده.

✚ ثم فى الساعة ١٢,٣٠ كانت مقابلتى فى المعهد مع السيد الأستاذ فؤاد عبدالله، جاء خصيصاً لأنه سمع عن خلاف بين الأنبا شنودة وبينى، فشرحت له فى إيجاز شديد أسباب هذا الخلاف إجابة على بعض أسئلته، ولكنى كنت محرجاً لأننى ما كنت أريد أن يتسرب أمر هذا الخلاف إلى رجل علمانى ... والغريب أن الرجل السيد فؤاد عبدالله قال لى: لقد أتيح لى فرصة ذهابى إلى الدير معه، وفى الإسكندرية، وكانت فرصة كافية لأن أعرف فيه أنه ليس له الاتزان والوقار الذى كان للبابا كيرلس، أنه شاب فرح بشبابه، ويُسَرُّ جداً بالمديح والذين من حوله يتملقونه جداً، ثم يكلمونه عن سفاسف الأمور وتفاهتها ... ثم قال إنه واضح جداً أن السبب الرئيسى من تصرفاته معك هو الغيرة jealousy ومما لكم من popularity (محبة وقبول الشعب) وعرض أنه عندما يأتى الأستاذ مريت غالى، يدعوه إلى التدخل فى الأمر.

---

(١) أحد أساتذة الكلية الإكليريكية، ومؤسس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية.

برقية من البابا شنودة إلى المجلس العسكرى بأثيوبيا(١)

بعث البابا شنودة الثالث بطريرك الأقباط الأرثوذكس، بوصفه الرئيس الأعلى للكنيسة المرقسية، برقية إلى المجلس العسكرى فى أثيوبيا. هذا نصها: أن الكنيسة القبطية فى إهتمامها البالغ بأثيوبيا العزيزة تصلى إلى الله من أجل سلامها وتقدمها ورفاهية شعبها.

وترحب بالأخبار التى تؤكد عدم توقيع عقاب على الأشخاص المقبوض عليهم بدون محاكمة عادلة تراعى فيها الإجراءات القانونية، وتُعَبّر عن أملها فى احترام الميثاق الدولى لحقوق الإنسان فى معاملة الأشخاص المحتجزين.

والكنيسة القبطية تصلى إلى الله أن يحفظ قادة الحكومة ويقودهم فى طريق العدالة من أجل خير وطنهم.

وترجو أن يضمنوا سلامة الامبراطور السابق هيلاسلاسى وعائلته ومعاونيه، آخذين فى الاعتبار الدور الفعال الذى قام به لتأكيد مركز بلاده فى المجتمع الدولى، وكذلك دوره فى تحرير الدول الأفريقية.

برقية تهنئة

الجمعة ٦ ديسمبر ١٩٧٤م:

قداسة البابا شنودة الثالث العباسية

نشكر الله ونهنئكم على برقيتكم الموفقة إلى المجلس العسكرى بأثيوبيا،

غريغوريوس

✚ فى المساء الساعة ٦ مساء كان موعد محاضرة الأستاذ المجرى بالمعهد، عن أثر الفن القبطى على الفن المجرى، فنزلت فى الموعد، طلب منى دكتور سامى جبرة عميد المعهد أن أقدم المحاضر فاعتذرت، وتركت له المجال، فقدمه للحاضرين ثم شكره فى الختام، طلب إلىّ دكتور سامى جبرة أن ألقى محاضرة فى الأسبوع التالى فاعتذرت..

✚ وممن قابلتهم صباح اليوم نيافة الأنبا صموئيل. سألته عن مؤتمر فيينا وعن المؤتمرات الأخرى، وأخيراً سألته عن مقابلته للأنبا شنودة، فقال: إنه مُصّر على أن

---

(١) نشر بجريدة الأهرام فى ٤ من ديسمبر ١٩٧٤م.

أعتذر له على صفحات الجرائد.. واعترف الأنبا صموئيل أنه فى ليلة حفل عيد تنصيبه أن الأنبا شنودة انفعل بشدة، وتكلّم كلاماً كثيراً بانفعال كثير، وكذلك اعترف أنه كان غير موفق على الاطلاق، وأن كثيرين استاءوا من تصرفه...

السبت ٧ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ استيقاظ فى الساعة ٤,٣٠ صباحاً. صليت صلوات الصباح، عكفت على العمل مبكراً، **لأن حالتى النفسية كانت متعبة.. وحزينة..** كتبت خطاباً للأنبا يؤانس أسقف الغربية..

خطاب لنيافة الأنبا يوأنس

العزيز الأخ نيافة الأنبا يوأنس (أسقف كرسى محافظة الغربية).

بعد المعانقة الأخوية والقبلة الرسولية أرجو لكم موفور الصحة والقوة.

قرأت كلمتكم التى ألقيتموها فى حفل إفتتاح معهدى الكتاب المقدس، والرعاية والتربية، وقد استوقفنى قولكم «ونضع أيدينا جميعا فى أيدى بعضنا البعض، ليس تخلف، وليس سلبى، وليس ممتنع».

وهذا كلام عظيم، أحييكم عليه بأكثر مما حيّتكم به مجلة الكرازة فى عددها الصادر بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٧٤. بإبراز عبارتكم الأخيرة «ليس تخلف، وليس سلبى، وليس ممتنع» بحروف سوداء ثقيلة. فقد اعتبرتها مساهمة منكم واضحة فى سياسة التنديد الروحانى والتحطيم المقدس التى لن تستطيع إلا أن تسير عليها، وهو أخص ما يتميز به المزاج الطبيعى لمن ولدوا تحت برج الأسد.

أرجو أن تعرف أننى لست غاضباً منك ولا عاتباً عليك. لكننى أتأمل فقط، وأنا سائر فى طريقى إلى الأبدية على قدر ما أعطانى الله من نور.

وإنى أدعو لكم بالصحة الغامرة وأطيب تمنيات التوفيق،

غريغوريوس

برقية

الأحد ٨ ديسمبر ١٩٧٤م:

قداسة البابا شنودة الثالث   الأنبرويس.

فرحت قلبياً لإنصاف أساتذة الإكليريكية ومدرسيها، إنصافهم إنصاف للكنيسة. الرب يقويكم ويحفظكم،

غريغوريوس

أحوال طلبة الإكليريكية

✚ صعدت إلى فوق، وصحبنى طالبان من الكلية وشكيا إلىّ بآلام مرة معاملة الراهب سكرتير البابا لهم، واستبداده بهم واحتقاره لهم وإذلاله إياهم، واضطهاده لهم بصورة مرة، يكادوا أن ينفجروا، وقد هدّأتهم وأوصيتهم أن يُكيّفوا نفوسهم بأى أسلوب لئلا يزيد فى اضطهاده لهم. ولكنى حزنت كثيراً جداً وتمزق قلبى ولم أعرف ماذا أصنع، إن قلبى ينفطر ألما. ثم استأذنا وهما خائفين.

الأنبا غريغوريوس ومجلس الكنائس

الإثنين ٩ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ مقابلة دكتور چورچ حبيب مقابلة طويلة، قال: من بين ما قال إن أخبار الخلاف بين الأنبا شنودة والأنبا غريغوريوس لم تعد خافية على أحد. إنه سمعها فى لبنان من السيد / ستيرو سكرتير عام مجلس كنائس الشرق الأوسط، وقد عرف بها البروتستانت عموما، وعرف بها الأب چورچ صليبا فى العطشانة وكل منهما حدثنى ـ هكذا يقول چورچ حبيب ـ تفصيليا عن كل شىء. فتعجبت وقلت: ممن عرف هؤلاء؟ قال: لم تعد الأمور خافية على أحد. ثم قال: إن ستيرو الذى كان يعرف أن الأنبا غريغوريوس سوف لا يحضر اللجنة التنفيذية لمجلس الشرق الأوسط بسبب الخلاف بينه وبين الأنبا شنودة. قال: لا يمكن لأحد أن يحل مكانه، سوف يظل مكانه شاغراً، إلا إذا قدم استقالته بشخصه. ففى هذه الحالة فقط يمكن أن يُستبدل بآخر.. ثم قال چورچ: إن هذه الخلافات ضارة، وقد أضرت بالأنبا شنودة بالذات لا بك أنت، إنه رجل عجيب، شديد الحساسية والغضب على أى شىء يتصل بشخصه. إنه يترك كل شىء.. وينزعج جداً لأى شىء يتصل بشخصه.

ثم قال: إنى لا أصدق أن موضوع المقال وحده هو الذى أثار الأنبا شنودة، لابدّ أن هناك حلقة مفقودة..

ولما سألته: إنى عاتب عليك لأنك لم تأتِ لتحدثنى فى الأمور التى كلفتك أن تتصل بالأنبا شنودة فيها وهى موضوع المؤتمرات. فقال: إنى قابلته بالفعل وسألته: فقابلنى بعاصفة شديدة **وقال لى. لا أريد أن أسمع سيرته، لا تكلمنى فى هذا...** فقلت له: لكن هذه الأمور مستعجلة.. قال: ليصنع ما يشاء.. ولم يترك لى فرصة للكلام وقال أنا مشغول مشغول.. فلم أستطع أن أقابلك.. ماذا أقول لك.. إنى خجلت من أن أقابلك.. وأروى لك ما حدث.. لاتؤاخذنى..

✚ ثم جاء الطالب چورچ عطية وحدثنى بشىء من التفصيل عما يعانيه الطلبة من المشرف على الطلبة، وإستبداده بهم واضطهاده لهم وسوء معاملته وإحتقارهم، فحزنت نفسى جداً كل الحزن.

الأربعاء ١١ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ نزلت مع نيافة الأنبا صموئيل لزيارة دكتور مراد كامل لأنه مريض جداً بمستشفى الدكتور رفعت كامل... حمل له الأب ثيئودوسيوس الأسرار المقدسة للتناول... أخذت أداعب د. مراد مداعبة لرفع روحه المعنوية... قال لى هو أيضا: هل سيحاكمونك ومتى؟ وهو يشير إلى الأنبا شنودة، قلت له: وهل علمت أنت أيضا بهذا؟ قال لى وهل هناك أحد لم يعلم بهذا؟.. ثم ضحكنا...

الخميس ١٢ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ نزلت إلى أسقفية الخدمات، لحضور حفل توديع السيد Stillfried (وزوجته)، وهو الملحق الثقافى لسفارة النمسا بالقاهرة، وتوديعه بعد أن تقرر نقله إلى لندن.. وهناك تقابلت مع بعض أعضاء المجلس الملّى العام ومنهم المستشار رمسيس فرج والمهندس جرجس حلمى عازر.. لم أصنع أكثر من أن سلّمت عليهما بمحبة وترحيب ولم أناقشهما فى شىء.. وتقابلت مع الدكتور عزيز فام والمهندس وليم نجيب سيفين وغيرهما.. أما الدكتور عزيز فام فجاءنى يقول على مسمع من الآخرين لى رجاء عندك وطلب لديك، فهل تحقق هذا الطلب وهذا الرجاء، قلت: نعم إذا كان ذلك فى إمكانى.. قال: نعم.. إن ذلك فى إمكانك.. قلت: وما هو، قال: إنك تعرفه.. أن تصفح عن

الأنبا شنودة، قلت: إننى أصفح.. قال: لنبدأ صفحة جديدة، ولا ننظر إلى الماضى.. قلت: وما هو الماضى؟ قال: إنى لا أريد أن أدخل فى التفاصيل.. وأخيراً قال وبتشجيع من المهندس وليم نجيب سيفين: لتقابل البطريرك الآن.. ثم ذهب الدكتور عزيز.. ودخل إلى الأنبا شنودة، وتركنا.. إلى أن أصبحنا منفردين، المهندس وليم وأنا.. ولم يبق أحد غيرنا، وصعدنا سوياً إلى المعهد، ثم استأذن المهندس ليتحقق من تأخر الدكتور عزيز، وعاد يقول: إن الدكتور عزيز انصرف، ففهمت وقلت له: لابد أن الدكتور عزيز لم يجد سبيلاً إلى مقابلته، ففهم المهندس وليم وقال لى: لقد تخطاك العيب، وليس خطأ.. ثم انصرف متألما.. وفى نحو العاشرة مساءً اتصل تليفونيا بى الدكتور عزيز ليعتذر وقال إن الجو غير مهيأ الآن للمقابلة، فلنرجئها إلى وقت آخر.. ثم قال إننى أرجو أن أتقابل معك فى وقت آخر.. ثم اعتذر.. قلت: هل تحققت يادكتور عزيز بنفسك أن الرجل لا زال ثائرا.. قال: عندما يهدأ قد نتقابل..

العودة من دير أبو مقار

الثلاثاء ١٧ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ علمت بوصول دكتور صبرى سليمان ليصحبنى فى عودتى إلى القاهرة، زارنى القس مينا المقارى وكيل الدير، ولبث معى بعض الوقت لتوديعى، أوصيته بأنه لا داعى لأن تدق الأجراس لتوديعى، فإنى أتحرج من إزعاج الرهبان، خاصة وأن كل راهب مشغول فى عمله. وإننى كثيراً ما أتألم لما يسببه مجيئى إلى الدير وخروجى منه من إزعاج وإقلاق لهم، قال بالعكس: أرجو أن لا تحرمنا من أن نأخذ بركتكم، قلت: ليبارككم الرب.. مباركون من الرب، لكنى أرجو عدم إزعاج الرهبان.. لو كان ذهابى وإيابى نادراً، كان يمكن أن يكون هناك تبرير، أمّا أن ذهابى وإيابى أسبوعيا،[١] فلا داعى.. قال: لا نريد أن تحرمنا من ذلك، ولكن مادام الأمر كذلك، فإننا نقبل هذا صاغرين كأنه أمر ونحن نطيعه.. ثم ودّعنى وانصرف، وأعددت أشيائى، ثم نزلت فوجدت الآباء الرهبان كثيرين مجتمعين، على الرغم من أنهم لم يدقوا الأجراس لكن أصروا على أن يودعونى ثم حييتهم بمحبة وودعونى بمحبة كبيرة واحترام، ورسمت عليهم علامة الصليب ثم

---

(١) حيث أصبح دير أبو مقار هو المكان الوحيد الذى يصلى فيه الأنبا غريغوريوس، بعد تخوف الكنائس من دعوته حتى لإلقاء العظات والمحاضرات بالأسر الجامعية، وأيضا تخوف الأساقفة من دعوته فى إيبارشياتهم.

انطلقنا بالعربة ووصلنا القاهرة، حيث معرض الأدوات المكتبية والحاسبات الألكترونية فوجدناه مغلقا.

✚ نحو الساعة ٣ ظهراً زارنى السيد/ شهدى عازر، وسألنى عما إذا كان هناك جديد فيما يتعلق بصلتى بالأنبا شنودة. قلت له: ليس من جديد، لكنى عَرّفته بمحاولة د. عزيز فام ورد الأنبا شنودة، وكيف أن د. عزيز فام اتصل بى تليفونيا وقال لى أن الجو غير مهيأ الآن. قال الأستاذ شهدى: خطر لى خاطر فى الساعة ٤,٣٠ صباح اليوم وهو لو أنك اعتذرت له حسب رغبته فى الصحف، فإنه لن ينقصك شىء. إن جميع الناس يقدرونك. وليس عليك مأخذ فى الموقف من أوله إلى آخره.. إنما الأنبا شنودة هو الذى خسر مشاعر الناس المحترمين، ويخسر فى كل يوم.. قلت له: لقد اعتذرت الاعتذار اللائق فى المقال التالى، فماذا أقول بعد. إننى حريص على مركز البابا من حيث هو رئيس الكنيسة الأعلى.. ولو أننى اعتذرت بشكل واضح - وليس لدى مانع - لكان الاعتذار تثبيتا للإهانة.. وهذا يضره هو وينزل من مركزه، فضلاً عن أنه يُثَبّتُ علىّ أننى أهنت البابا وهذا لم يحدث.. وانصرف الأستاذ شهدى على أن يزورنى فى وقت آخر.

✚ قابلت نيافة الأنبا باخوميوس فى أسقفية الخدمات ثم صعدت إلى المقرّ، وجاءنى أيضا نيافته وقَصّ علىّ ما صنعه هو والأنبا أغاثون فى زيارتهما لسيدنى وملبورن.

الأربعاء ١٨ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ مقابلة الأستاذ شهدى عازر، مقابلة طويلة، طلب منى أن أتماشى مع تفكير الأنبا شنودة بأن اعتذر له طالما أنه يطلب ذلك، قائلا: إنه ليس ما يوجب أن تعتذر له، ولكنى مشفق عليك من هذه الحاله، ومن اضطهاد الرجل وسوء معاملته وهو يشكو منك لكل واحد، ويبرر ذاته، قلت له إننى لا أرضى بأى اعتذار يهينه ويثبت عليه الإهانة، ولا أقبل على نفسى إننى أهين البطريرك، الأمر الذى حرصت عليه طوال حياتى - ممن زارونى فى هذا اليوم أيضا القس إبراهيم موسى كاهن كنيسة القديس تيموثيئوس، والقس عبدالمسيح الأقصرى، وقد أبدياً كل الألم من سوء معاملة الأنبا شنودة وتعاطفا، وكانت الدموع فى عيونهما. وكذلك القس....... والعريف، لقد دمعت عينا القس وتحدث فى ألم بالغ. إنى واثق أن هذه هى مشاعر كل الكهنة أو أكثرهم على الأقل.

الجمعة ٢٠ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ الساعة ٦ مساء حيث جاء الأستاذ زكى شنودة، وعملنا معاً فى ترجمة إنجيل القديس يوحنا إلى الساعة ١٠ مساءً.. وفى البداءة قرأ علىّ مقالين كتبهما إلى جريدة وطنى، خطابا مفتوحاً إلى الأنبا شنودة وكان من رأيى بعد أن سمعت الخطابين أنه لا داعى لنشرهما على صفحات جريدة عامة، لكن يمكن أن يرسلهما إليه. أما فى صحيفة عامة فيمكن أن يعالج موضوعاً عاما، ويمكن أن ينقد فيه ما يشاء.. ولا داعى لأن يشير إلى اسمى فى المقال حتى لايعرف من لا يعرف أن هناك خلافاً بينى وبينه مما يثير الناس ويعثرهم.

الثلاثاء ٢٤ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ قابلت فى دير الأنبا مقار الأستاذ ملاك ميخائيل، ثم جاء الأستاذ زكى شنودة ثم الأستاذ حلمى فهمى، وبدأ الأستاذ ملاك ميخائيل يتحدث عن تأثر الأنبا شنودة من مقالى الأخير عن «أساقفة الإيبارشيات» وكانت فرصة للحديث عن موضوع الخلاف الذى يقولون أن أنباءه أيضا فى البلاد الأجنبية، وكان الحديث مثيراً بالنسبة لى، حتى إنه بعد أن انصرفوا وكان ذلك فى الساعة الثالثة بعد الظهر، ولم أكن قد تناولت شيئا **لم أشعر بإعياء فقط، بل بألم فى القلب وفى الذراع أيضا، مما يدل على أن الانفعال أثّر على صحة القلب.** ولقد تضايقت حتى بت أعتقد أن فتح الحديث فى الموضوع نفسه أصبح يسبب لى متاعب نفسية وصحية، خاصة وأننى لا أجد جدوى من الكلام فيه. فقد يئست من الأنبا شنودة يأساً تاماً..

الأربعاء ٢٥ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ وجدت فى عودتى عصاى التى كنت فقدتها، وكنت بالأمس وأنا أتمشى تركت عصاى على الأرض فى مكان فى البرية، وعندما عدت إلى هذا المكان لم أجدها، وأخذت أفتش عنها فى كل اتجاه ولم أجدها، وإنى أشكر الله على ذلك وأشكر السيدة العذراء والملاك ميخائيل والشهيد مارجرجس والشهيد أبى سيفين والقديس الأنبا مقار، وسائر القديسين.. أن أهم ما فى فقدان العصا هو دلالة الفقدان ذاتها، وما يمكن أن تفسّر به.. أشكر الله الذى رحمنى.. ولم يعلم أحد بفقدانها..

✚ زارنى الأستاذ رؤوف حبيب مدير المتحف القبطى سابقاً، وقضينا معاً وقتا تسامرنا فيه عن الحياة الرهبانية والسيرة المقدسة للأنبا مقار.. وفيما هو يغادر عَرّفنى أنه يعلم بظروفى، وقال إن بقائى فى الدير نافع وهدوء وبُعد عن المشاكل التى أنا عارف بها.. ثم ودعته وودعنى بمحبة.

عدم دعوة الأنبا غريغوريوس فى إجتماع قدامى الخدام

٢٦ ديسمبر ١٩٧٤م:

العزيز دكتور راغب عبدالنور.

نائب رئيس اللجنة العامة لمدارس التربية الكنسية

سلام ومحبة فى ربنا يسوع المسيح.

أعلنتم عن إجتماع لقدامى الخدّام يعقد فى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٤، وانتظرت أن توجه إلىّ دعوة لحضور هذا الإجتماع، فلم تترفقوا بدعوتى، وقد عقد الإجتماع بالفعل.

فلماذا لم توجهوا إلىّ دعوة بالحضور ألستُ أيضا من قدامى الخدام؟

صحيح أننى لم أُدع إلى إجتماعات اللجنة منذ ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢، مع أننى كنت حتى ذلك الوقت نائب الرئيس أو السكرتير العام.

أحتى إلى إجتماع لقدامى الخدّام لا أُدعى؟

إذا كنت حقاً مريضاً فقد كنتُ أتوقع من الدكتور راغب عبد النور ـ وهو الطبيب ـ أن يرسل دعوة «من أجلى أنا المريض».

هذا خطاب لا للعتاب بل للتذكرة.

ونعمة الرب تشملكم،

غريغوريوس

عدم الدعوة لإجتماع قدامى خدام التربية الكنسية[١]

عزيزى السيد الدكتور راغب عبد النور

سلام ومحبة فى ربنا يسوع المسيح.

لقد علمتُ أنكم قد وجهتم الدعوة إلى قدامى خدّام اللجنة العليا لمدارس التربية الكنسية، للحضور فلماذا لم توجهوا الدعوة لى؟ ألست أيضا من قدامى الخدّام؟ ألا تذكرنى؟

سلامى لكم مع الدعاء بالبركة،

غريغوريوس

وساطة الدكتور عزيز فام

الجمعة ٢٧ من ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ فى الساعة ١٠ صباحا مقابلة د. عزيز فام عضو المجلس الملّى الذى جاء خصيصاً لمحاولة الصلح والتوفيق بينى وبين الأنبا شنودة. كل ما كان يسعى إليه د. عزيز أن البابا يطلب اعتذارا على صفحات وطنى. قلت إن الاعتذار بأى صورة يثبت الإهانة، وهذا موقف لا أرضاه له ولا أرضاه لنفسى.. قال من أجل المسيح ومن أجلى، ومن أجل ٨ مليون مسيحى نفوسهم حزينة لأمر هذا الخلاف، وأنا أبذل وقتى، وقتى أولى به المرضى.. قلت إنى أقدر لك كل هذا، ولكن لابد أن يكون العمل لائقاً، ولا نصنع تصرفاً نندم عليه أو يضرّ مركز البابا.. وأخيرا رجانى أن يعود إلىّ يوم الثلاثاء المقبل الساعة ١٢ ظهراً، وقد كتب صيغة لعلها تصلح ويعرضها علىّ، وسوف يضعها بالاشتراك مع الأنبا صموئيل، قلت له: لماذا لا تطلب من الأنبا شنودة نفسه ذلك.. قال: لنحاول نحن أولاً ثم تركنى.

المنع من الذهاب إلى دير أبومقار

✚ جاء لمقابلتى راهب من دير الأنبا مقار اسمه أليشع.. جاء يحمل إلىّ رسالة من القمص متى المسكين. كان بالإسكندرية وجاء من الإسكندرية يحمل إلىّ هذه الرسالة قلت خيراً.. قال: إن الأنبا شنودة كان بالإسكندرية وعلم أن القمص متى المسكين هناك،

---

(١) كان وهيب عطاالله (الأنبا غريغوريوس) نائب رئيس اللجنة العليا للتربية الكنسية خلفاً للأستاذ حبيب جرجس حتى الستينات.

فأرسل فى طلبه ليقابله فى كنيسة مارمينا بفليمنج، واختلى به فى القاعة المجاورة للكنيسة زهاء ساعتين. وقال له كلاماً كثيراً لا أعلمه إنما خلاصة ما أبلغنى إياه القمص متى المسكين، وما طلب منى تبليغه إياك: أن البابا شنودة يقول: أن الدير يرحب بالأنبا غريغوريوس وهذا معناه أن الدير متكتل مع الأنبا غريغوريوس.. ومعناه أيضا أن الدير مع الأنبا غريغوريوس أصبح قوة مناوئة لى... ثم توعد.. فأبونا متى طلب منى أن آتيك خصيصاً لأقول لك ذلك، حتى لا ينتقم البابا من الدير، والدير لا يستطيع أن يتحمل اضطهاد البابا.. فأرجو أن ترجئ مجيئك إلى الدير... كنت أسمع كلام الراهب وأنا مطرق برأسى يعترينى خجل لأننى صرت إلى هذا الوضع المؤلم... صرت للدير سبب تعب كثير، وهذا آخر ما كنت أفكر فيه، ووصل الأمر بى إلى أن يُطلب منى أن لا آتى إلى الدير..!

إن حزن قلبى لا يُعبرّ عنه بحال.. أطرقت برأسى وصرت أرسم على ورقة أمامى على المكتب وأنا خجل من نفسى.. ثم قلت للراهب أبلغ أبونا متى: لقد وصلت الرسالة مع الشكر.. وكن مطمئنا... ولما استأذن الراهب فى الانصراف قلت له: ثانية: إذا كنت أشفقت على كاهن من أجل أولاده ألا أشفق على الدير من أجل رهبانه أبلغ أبونا متى.. كن مطمئنا وصلتنى الرسالة مع الشكر.

إن نفسى كانت حزينة.. وكنت أفكر ماذا أصنع.. وأصلى لله أن يدبرنى فى الأمر.. مُنعت أن أصلى فى القاهرة.. ولا أصلى فى دير الأنبا رويس.. ولا فى دير الأنبا مقار.. إذن أين أذهب؟.. هل أذهب إلى دير المحرق.. إنه بعيد من جهة.. ومن جهة أخرى.. ربما يغضب الأنبا شنودة.. وربما يحدث شىء من الرهبان.. فيعتبر أننى أثرت الرهبان.. لقد ضاق بى الأمر.. ولكن ليس جداً لأنى أؤمن أنه لابد أن يكون هناك حلّ، ولو اقتضى الأمر أن أقيم فى البيت..

✚ جاء الأستاذ ملاك ميخائيل ونقل إلىّ مقابلته الأخيرة للأنبا شنودة بعد أن ذهب لمقابلته وأخذ يكلمنى، فأصغيت إليه إصغاءً تاماً ولم أجب له بقليل أو بكثير حتى تعجب من صمتى.. وقال إنك لم تجب بشىء. قلت له: أتعرف ماذا يريد الأنبا شنودة، وما هى الصيغة التى يريدها للاعتذار، قال لا أعرف، ونسيت أن أقول له ضع بنفسك صيغة الاعتذار ثم ضحك الأستاذ ملاك وصمت، ثم جاء عدد من طلبة الكلية ورأى بنفسه محبة الطلبة لى واعتزازهم فذهل من هذه المحبة وذهل من معرفتى لهم بأسمائهم.. ثم سألونى عدة أسئلة روحية وعلمية فأجبتهم ثم باركتهم وانصرفوا، وبعد قليل استأذن

الأستاذ ملاك وقال إنى سأعتكف فى منزلى، واعتذر عن التدخل فى الأمر من جديد.. لا أدرى ماذا أصنع؟!..

الإثنين ٣٠ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ مقابلة السيد/ فؤاد عبدالله مقابلة طويلة بالمعهد. عبرّ عن ألمه الشديد من موقف الأنبا شنودة. قال من بين ما قال: لقد تحدثت إلى الأستاذ مريت بك غالى، وطلبت إليه مقابلة البابا شنودة والتدخل فى موضوع العلاقة بينكم وبينه فرفض، وقال فى ألم بالغ إننى غاضب من موقف الأنبا شنودة بالنسبة إلى إثيوبيا. لقد أرسلت إليه مبلغ ١٠٠٠ جنيه استرلينى ليعمل شيئا.. فلم يعمل.. ولم يرسل برقية إلا بعد أن استشار الحكومة، وجاء هذا الإجراء متأخراً، إن فى إمكانه كبطريرك أن يعمل.. إننى لن أذهب إليه ولن أراه.. إلا إذا هو استدعانى.. ثم قال السيد/ فؤاد.. استمر فى الكتابة استمر فى موقفك.. والله معك.. وكل الناس معك.. موقفك سليم ولم تخطئ فى شىء.. ولا تعتذر.. لأنك لم تخطئ..

✚ ثم فى نحو الساعة ٥ مساء جاء الدكتور مكرم ارمانيوس تادرس والأستاذ فوميل لبيب بناء على موعد سابق وأخذا يتحدثان فى الموضوع. وأثار الأستاذ فوميل لبيب رأيه فى جريدة وطنى، وأنها تستغل الموقف بالإثارة، وتحدث عن خبرته فى ذلك كرئيس تحرير سابق.. قلت له: أرجو أن لا تناقشنى فى جريدة وطنى وسياستها.. فأنا لا صلة لى بهذا.. إننى لم أتقابل مع الأستاذ أنطون سيدهم من سنوات.. والأستاذ فريد عبد السيد لا أعرفه.. وربما لو رأيته بين أناس لا أستطيع أن أتحقق من شخصيته.. ناقشنى فيما كتبت.. أنا مسئول عما أكتب، عن كل حرف أقوله.. إنى متحمل مسئولية ما أكتب، ومستعد أن أحاكم فيما أكتب.. ثم إنى أكتب فى وطنى من زمن بعيد.. والأنبا شنودة يكتب فى وطنى وهو أسقف ثم وهو بطريرك.. فقال: لا غبار على ما تكتب من الناحية الموضوعية... ما من شك فى أن ما تكتبه مقالات تعليمية ثمينة نافعة... ثم قال د. مكرم ارمانيوس: إننى أتعلم من مقالاتك الكثير.. وإنى اقتطع مقالاتك واحتفظها للمنفعة.. ولكن نظرا للعثرة.. إن كان أكل اللحم يعثر أخى.. فخير أن لا آكل لحماً إلى الأبد.. قلت: إن كان ما أكتبه يُعثر. فالعثرة ليست شراً... إن المسيح نفسه صار عثرة لليهود وجهالة للأمم.. إذا كان ما أكتبه سليماً ونافعاً فمرحى بالعثرة.. ثم استرسل الحديث.. وأخيرا عرضاً علىّ أن أكتب فى الكرازة فابتسمت.. ثم رويت لهما. ما يكتبه الأنبا شنودة فى

الكرازة لامزاً إلىّ، وعرّفتهما بالقرار الأخير، قرار منعى من أن أذهب إلى دير الأنبا مقار.. فذهلا وبهتا.. واستأذنا وهما متأثرين وقالا إنهما سيقابلان الأنبا شنودة.. وقد كنت متأثرا وأنا أروى لهما قرار منعى من زيارة دير الأنبا مقار.. وما حمله إلىّ الراهب أليشع كرسالة من القمص متى المسكين بالإسكندرية، وكان صوتى مختنقا فتأثرا وخرجا متأثرين.. وكنت قد قلت لهما إن المشكلة الحقيقية ليست هى مقالى: لكن هى رسامتى أسقفاً، هذه هى جريمتى أمام الأنبا شنودة، وهى العلة الحقيقية وراء كل تصرفاته.. إذا كان هذا هو موقفه منذ أن كتبت المقال.. فهل كان الأنبا شنودة قبل كتابة المقال شيئا آخر...

الثلاثاء ٣١ ديسمبر ١٩٧٤م:

✚ فى الساعة ١٢ نزلت لمقابلة السيد الدكتور عزيز فام. بناء على موعد سابق، وجاء معه الأستاذ فوزى جرجس عضو المجلس الملّى العام.. وتكلما معى فى الموضوع ذاته موضوع ما طلبه الأنبا شنودة وهو الاعتذار على صفحات الجرائد.. وكان الدكتور عزيز فام اتفق مع الأستاذ فوزى جرجس وربما مع آخرين، على وضع صيغة سؤال يوجه إلىّ فى الموضوع، وأنا أجيب عليه فى جريدة وطنى، ولم يستطع د. عزيز أن يضع صيغة للاعتذار جديدة، وقال: إننا نترك ذلك له.. وأخذ يرجونى: لدرجة أن د. عزيز قال لى: أنا مستعد أن أقبل قدميك لعلنا نستطيع أن نُعَيّد هذا العيد فى سلام.

إننا نرجوك باسم ٨ مليون قبطى.. أنت الوحيد الذى تستطيع أن تصنع شيئا وأن تحل هذا المشكل.. لقد كنا نظن أن الموضوع عرف فى أوساطنا فقط، لكنه عرف فى كل أنحاء مصر بل وخارج مصر.. علمنا أنه يتحدث عنه سفراء أجانب.. ويتحدث عنه المسئولون فى الحكومة.. إننى أرجوكم إننا نريد أن تُعَيّدوا فى سلام و٨ مليون قبطى يرجون.. وأنا باسمهم أرجو أن نجد حلاً لهذا الموضوع... وأنت لك أسلوبك.. من أنا الذى اقترح عليك شيئا من هذا... إننى صغير وصغير جداً بإزائك أنت... هل أنا أقول لك ماذا تقول؟ قلت له يا دكتور عزيز وأنا بدورى أريد أن تضعوا للأنبا شنودة سؤالاً هاماً.. ما الذى دعا الأنبا شنودة أن يتخذ قرار بمنعى من الصلاة بالكنائس... ثمّ هل يستطيع الأنبا شنودة أن يصدر بيانا يقول فيه إننى لست أنا المقصود بالقرار الذى أصدره.. هل المقصود به الأنبا أغاثون... أم المقصود الأنبا صرابامون.. أم المقصود به الأنبا صموئيل.. أم الأنبا تيموثيئوس.. إننى أرجو أيضا أن يجيب الأنبا شنودة على هذا السؤال.. إنه يشترط علىّ

أن أكتب فى جريدة وطنى حتى... ماذا؟ لا أعرف؟ حتى يرفع القرار مثلا؟ فليبق القرار.. لكننى أريد أن أعرف ما الذى يقصده الأنبا شنودة من القرار؟ ما الذى يقصده؟ ما الذى يهدف إليه؟ هل يريد أن يعاقبنى.. قالوا: هذا ردّ فعل للمقال؟ إذن يريد أن يعاقبنى... إذن أنا المقصود بالقرار قالا: لا.. وفى أثناء المناقشة أخذ الأستاذ فوزى جرجس يتكلم هو الآخر متضايقا مما أحدثه الموقف والخلاف من إشاعات ومن آثار ثم انفجر.. يبكى بصوت مرتفع.. ثم قلت لهما بعد قليل: هل تعلم يا دكتور عزيز بالقرار الأخير؟ فقال: أى قرار؟ قلت: هل أقول لك، قال نعم: ثم رويت له خبر منعى من الذهاب إلى دير الأنبا مقار، وما حمله إلىّ الراهب القادم من الإسكندرية من قبل القمص متى المسكين.. فلم يستطيعا أن يعلقا... وكل ما قاله الأستاذ فوزى جرجس إنه ما كان يجب أن يحمل إليك الراهب هذا... إنه خبر يقصد به إثارتك ثم قبلتهما وودّعتهما...

✚ بعد ذلك جاء الأستاذ راغب مفتاح وجلسنا جلسة طويلة وفيما تحدثنا.. قلت له خبر منعى من الذهاب إلى دير الأنبا مقار.. فحزن الأستاذ راغب مفتاح.. وقال: قد كان هذا متوقعاً ولقد فهمنا إشارته إلى شىء من هذا فى الخطبة التى ألقاها ليلة الاحتفال بتنصيبه، قلت إلى أين أذهب؟ قال إن بيتى مفتوح لك. ولك فيه حجرة وإننى ومارى نرجوك.. نحن راهبان وأنت راهب.. عش معنا.. قلت.. لكن أين أصلى القداس.. هل أذهب إلى الدير المحرق، ربما يمنعنى أيضا أو على الأقل يضايقنى أو يسئ الظن بى، أو يقول إننى سأثير الرهبان هناك.. فتأثر الأستاذ راغب وقال: لا تذهب إلى الدير المحرق.. لا أنصح بهذا.

✚ وفى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر جاء لمقابلتى الأستاذ أمين فخرى عبد النور يصحبه أيضاً الأستاذ شهدى عازر ـ بناء على موعد سابق ـ وقال الأستاذ أمين إنه كان متغيبا فى الخارج ٦٥ يوما. ولما عاد تقابل مع سفير إيطاليا، فسأله عن الخلاف بين الأنبا شنودة والأنبا غريغوريوس، فحاول أن يتجاهل، ولكن الرجل عرّفه أن الأمر معروف، وأن ذلك كما يعلم بسبب مقال كتبه رجل يعد أعلم علماء الكنيسة القبطية ولم يرتضيه الأنبا شنودة، ثم قال إن سفير كندا دعاه إلى مائدة الإفطار معه ومع أن الرجل سفير حديث له نحو ١٠ أيام فقط فى القاهرة، لكن السفير السابق كتب له مذكرة وعَرّفه بالأستاذ أمين فخرى عبد النور، فدعاه إلى مائدة الإفطار معه، ثم تحدث معه على المائدة عن الخلاف بين الأنبا شنودة والأنبا غريغوريوس، وقال له إننا نرجو أن

يكون الأقباط متماسكين غير مفتتين.. ثم استدعاه سفير الڤاتيكان وتحدث معه وقال له إنك أنت الوحيد الذى تستطيع أن تتوسط فى شأن الخلاف بين الأنبا شنودة والأنبا غريغوريوس.. وقد اتصل الأستاذ أمين بالأنبا صموئيل فعبّر له عن استيائه وطلب إليه أن يتدخل، وطلب موعداً من الأنبا شنودة وقابله.. وروى له هذه التفاصيل.. فاندهش الأنبا شنودة وقال له: وما دخل سفير إيطاليا، وسفير كندا وسفير الڤاتيكان... قال له إنى أروى لكم ما حدث.. ليكن السبب ما يكون، لكن هذا ما حدث.. ثم بَيّن له أيضا أن الإنقسام يضعفنا أمام الدولة وأمام المسلمين، ثم قال له فى أيام والدى زارنا فى بيتنا بالقاهرة الشيخ حسنين مخلوف، وكان مفتى الديار المصرية وكان فى نفس الوقت شيخ الإسلام، وقال لهم تعقيباً على خطف الأنبا يوساب.. إننا نحن المسلمين نخافكم يا أقباط، ونهاب بطريرككم ولكن لما علمنا أن الأنبا يوساب قد خطف.. ضعفتم فى نظرنا... وضاعت هيبتكم وهيبة بطريرك الأقباط.. ثم أجاب الأنبا شنودة قائلا: إذا كنت تريد أن تعرف ما صنعه الأنبا غريغوريوس معى، فأريك مجموعة خطابات منه إلىّ ولك أن تقرأ منها ما تشاء.. وأعطاه مجموعة خطابات كثيرة كان يضعها الأنبا شنودة معاً فى درج خاص.. فتناول الأستاذ أمين واحداً منها.. ويقول إنه وجد أسلوبها شديداً.. وأخذ يقول له ما رأيك.. وجاءنى الأستاذ يعقوب بباوى فأطلعته على بعض هذه الخطابات فاستكثر أسلوبها معى.. ويبدو أن الأنبا شنودة طلب منه أن الحل هو فى اعتذارى على صفحات الجرائد.

قلت هل فرغتم من الكلام، قال نعم: قلت لا أعرف من أين أبدأ لكنى أحب أن أقول لكم مصادرة Postulate فى مبدأ الأمر ثم قد نعود إليها فيما بعد ـ ومصادرتى هى ـ إذا كنتم تريدون جوهر الموضوع أو جوهر الخلاف، هو إننى ارتكبت جريمة كبرى ضد الأنبا شنودة. وهذه الجريمة تاريخها ١٠ مايو ١٩٦٧ ـ وجريمتى أننى رُسمت أسقفاً.. منذ هذا التاريخ بدأ الأنبا شنودة يحوّل خلافه مع البابا كيرلس إلىّ.. إذا كان الأنبا شنودة غاضبا من خطاباتى، وهى خطابات خاصة كتبتها بقلمى ـ وهى خطابات نصح ولفائدته ـ كتبتها تحت شعورى بالواجب نحوه، ونحو الكنيسة باعتباره رئيس الكنيسة الأعلى ـ فماذا أقول أنا عن نشرات كتبها هو بقلمه ووزعها أصدقاؤه بناء على رغبته على مستوى الجمهورية من الإسكندرية إلى أسوان.. وفى هذه النشرات ـ وبعضها مطبوع بالآلة الكاتبة ثم بالرونيو، وبعضها طبع فى المطبعة، وفيها يتهمنى بأننى مخلب القط للبطريركية، ويقول عنى إننى قتلته كما قتل قايين أخاه هابيل، ويقول فيها إننى

خالفت واجب الوفاء...الخ. وهذا كله لا لذنب اقترفته.. هو خلاف بينه وبين البابا كيرلس من السنة الأولى لرسامتى، ثم رويت لهما كيف أن الأنبا شنودة كتب بعض هذه المقالات بقلمه، وبعضها الآخر أملاه من فمه وكلها بعلمه وتدبيره.. هل يغضب من خطابات سرية لشخصه ولمنفعته، لا لنقده بالإسلوب الشخصى ولكننا ـ بروح الواجب ـ ننصح وننبه إلى أخطاء قلت... يا أمين بك... إذا كنت أنت تسير فى الطريق مع أحد الناس وكنت مشغولا فى الكلام، ونبهك صديقك إلى عتبة أو عقبة أو حجر تكاد تصطدم به حتى لا تصطدم به.. هل صنع بك شراً.. قال حاشا: إننى أشكره.... قلت كل ما كتبته للأنبا شنودة هو لفائدته، ثم رويت له عدداً من المواقف بعضها فى روسيا، وبعضها فى روما، وبعضها فى مؤتمر كنائس أفريقيا والشرق الأوسط، وبعضها فى دير الأنبا مقار... ورويت له تصرفات الأنبا شنودة فى موضوع المجلس الملّى... والمجمع المقدس وقراره الذى أصدره خاصاً بإبطال الجنازات، وأمور أخرى كثيرة، نلفت نظره إليها، ثم رويت لهما موضوع الأسقف الفرنسى الهولندى وما نبهت إليه.... ثم موضوع تجليس الأسقف الفرنسى..الخ. أمور أخرى كثيرة كلها كتبت للأنبا شنودة عنها حتى ينتبه إليها، وحتى لا يتكرر مثل هذه المواقف.. أفهل أخطأت؟

فاستعجب كل منهما وذهل... لأنهما لم يكونا يعرفان شيئا من هذا.. وقال: وما الحلّ... إذن ليس هناك حل... قلت: لا أعلم، قال: أستكتب اعتذاراً... قلت: هل من اللائق أن أكتب اعتذاراً يثبت عليه الإهانة... إن ذلك لا يليق به ولا يليق بى.. فاقتنعا وقال الأستاذ شهدى لقد كنت أريد أن الأستاذ أمين يسمع شيئا من هذه الأمور ليعرف حقيقة الموضوع وأن المسألة لها جذور قديمة وليست مسألة الكلمات التى كتبت فى مقالكم عن المجلس الملّى، ثم أفدتهما عن البرقيتين اللتين أرسلتهما للأنبا شنودة الأولى أهنئه فيها بالبرقية التى أرسلها للمجلس العسكرى الأثيوبى، والثانية أهنئه فيها بإنصاف أساتذة الإكليريكية.. وقد تجاهلهما ولم يرد عليهما ولم ينشرهما بل ولم يشر إليهما فى حديثه أو مقابلته مع الشخصيات التى تقابله للتفاهم والوساطة فى موضوع الخلاف... وقال الأستاذ شهدى ما المانع أن نأخذ هاتين البرقيتين وننشرهما فى الصحف، قال الأستاذ أمين فخرى إن الموضوع تأخر ولم يعد من المناسب.

ثم عَرفتُ من الأستاذ أمين فخرى عبد النور ما فهمته من الأستاذ فؤاد عبد الله أن الأستاذ مريت غالى غاضب ومستاء من تصرف الأنبا شنودة وأنه لايريد مقابلته.

الخميس ٢ يناير ١٩٧٥م:

✚ مقابلة دكتور مكرم أرمانيوس تادرس، بخصوص موضوع علاقتى بالأنبا شنودة. طلب منى دكتور مكرم الاعتذار فى وطنى كما طلب الأنبا شنودة، فأفهمته أن أى اعتذار آخر يسئ إلى الأنبا شنودة، ويُثَبّت الإهانة ولا يلغيها، كذلك يُثَبّت علىّ إهانة البابا، وهذا لم أفعله. طلب منى عدم الكتابة فى وطنى، فرفضت أيضا.. ولم أقبل.. قلت له: إذا كان الأنبا شنودة يشترط علىّ أن أعلن أنه غير المقصود بعبارة «نقص فى فهم دور العلمانيين فى الكنيسة» فإننى أطالبه أيضا بأن يعلن أننى لست أنا المقصود بقراره المانع من الصلاة فى الكنيسة.

✚ ثم جاء الأستاذ شهدى عازر ومعه السيد/ قسيس موسى سليمان، والسيد/ ترياق عيد، والسيد/ تادرس بوكالة البلح وحاولوا محاولتهم. تكلموا عن المحبة قلت موافق.. تكلموا عن الصفح قلت موافق، تكلّموا عن الاتحاد وعدم الإنقسام قلت موافق، تكلموا عن التعاون وغيره قلت موافق.. قالوا إنهم يرون أن الاعتذار يثبت الإهانة كما قلت لهم، لكنهم طلبوا أن أتوقف عن الكتابة فى جريدة وطنى، جساً لنبض الأنبا شنودة... لم أوافق على هذا الاقتراح.

الجمعة ٣ يناير ١٩٧٥م:

✚ جاء لمقابلتى الأستاذ رمسيس جبراوى المحامى، وعضو المجلس الملّى العام مقابلة طويلة.. استاء جداً من قرار الأنبا شنودة بمنعى من أن أذهب إلى دير الأنبا مقار، علق قائلاً إنه رجل... ثم قال أيضا أنا أعرف أن السبب الأساسى لموقفه هو رسامتك أسقفا.. إنه لايغفر.. قلت له أشكرك وأنت الوحيد الذى عرفت هذا وتعترف بهذا.

ينبغى أن تزول الجفوة بين البابا والأنبا غريغوريوس
اتركوا قربانكم على المذبح.. واذهبوا اصطلحوا(١)

الإثنين ٦ يناير ١٩٧٥م:

لم يكن يصح أن يكون لهذه الجفوة وجود، ولم يكن يصح أن تبقى يوماً واحداً... عملاً بقول الكتاب: لا تغرب الشمس على الغضب...!؟

---

(١) مقال للأستاذ مسعد صادق ـ نشر فى جريدة الفداء.

أما وقد استمرت الجفوة طيلة تلك المدة، أما وقد إستفحلت واستشرت وسرت عدواها بين صفوف الشعب.

أما وقد إستحالت إلى قطيعة بين الحبر الأكبر وبين شريكه فى الخدمة الرسولية.. وحيل بعدها بين الأنبا غريغوريوس وبين الصلاة فى الكنائس، بعد أن صدرت التعليمات لها بعدم الإذن لأى أسقف بالصلاة فيها بغير الحصول على تصريح كتابى شخصى من البابا.

أما وقد فشلت المساعى التى بذلها المطارنة والأساقفة والشعب فى إزالة الجفوة.

أما وقد أبدى الأنبا غريغوريوس إستعداده للقاء مع قداسة البابا، وطلب مقابلة قداسته ومازال يرقب إجابة الطلب.

أما وقد أصبحت هذه الجفوة حديث الخاص والعام وغدت تهدد الكنيسة بالانقسام.

أما وقد حدث كل هذا، فإننا نطلب هنا باسم الشعب الحائر الحزين أن تزول هذه الجفوة فوراً.. أن يبادر كل من البابا والأسقف بالسعى إلى الآخر واللقاء معه... وأن يراهما الشعب فوراً أيضاً، متجاورين متحابين متصافحين.

ليس من أجل شخص بالذات نكتب هذه الكلمات... وإنما من أجل الكنيسة وشعبها، من أجل سلامها وهدوئها واطمئنانها.

إذا كان هذا يحدث بين الحبر الأكبر وشريكه فى الخدمة الرسولية.. ولا يجد من يحسمه.. فكيف ما يقع بين الشعب.. وأين يجد من يتوسط لحسمه..؟

وإلا يسأل سائل عن ماهية العمل بالدعوة إلى أن يترك المخاصم قربانه على المذبح ويذهب أولا ليصطلح مع أخيه.. ألا تراود هذه الأفكار أذهان الناس ممزوجة بالمرارة والحزن والأسى؟؟؟!

لن نعرض هنا لتفاصيل الجفوة وإنما نشير إلى آثارها ومعقباتها على الكنيسة.. الآثار والمعقبات التى تتفشى معها العدوى، كأنه لم يكفِ ما يحدث فى أماكن متفرقة هنا وفى الخارج من خلافات ومنازعات.. والآثار والمعقبات التى تنعكس على نفوس الناس، وتكاد تهز يقينهم... كأنه لم يكفِ ما يحاول هز يقينهم من عوامل أخرى.

لحساب من يحدث هذا... لحساب من تحدث هذه الجفوة وتستمر؟ هل لحساب الأشخاص، ألا ينبغى أن يعلو أمر الكنيسة على حساب الأشخاص؟

ألا ينبغى على الشخص أن يتنازل عما يتصوره أو يصوره كرامة أو حقاً شخصياً أو عاماً.. يتنازل عنه من أجل سلام كنيسته وشعبها..

ألا ينبغى أن يترك الشخص قربانه على المذبح، ويذهب أولاً يصطلح مع أخيه...

ينبغى أن تزول هذه الجفوة فوراً..

٤ سفراء يستفسرون...

فى مكتب أحد الوزراء.. جلس عدد من الأشخاص العاملين فى الحقل العام، وبينهم أسقف عام...

وقال الوزير أن أربعة من السفراء سألوه عن الانقسام الذى يصدع كيان الكنيسة القبطية بسبب الخلاف بين بطريركها وبين أسقف عام.. وعَقّب الوزير بأنه احتار بماذا يجيب!، ثم أهاب بالحاضرين أن يتوسطوا لإزالة هذا الخلاف، فقال بعضهم أن كثيرين توسطوا بلا جدوى، وبينهم خمسة من المطارنة والأساقفة قدموا خصيصاً وقابلوا قداسة البابا لهذا الشأن... وروى أحدهم أن الدكتور عزيز فام قابل الأنبا غريغوريوس وسأله عما إذا كان يرافقه فى ذهابه إلى البابا بعد أن يحدد موعداً فرد بالإيجاب، ولكن الموعد لم يتحدد بعد،،،

فى الدير المحرق

الأربعاء ٢٢ يناير ١٩٧٥م:

✚ بعد العشاء جاء لمقابلتى الإكليريكيون وجيه غالى موسى، ميخائيل بولس عطية، وأعطونى فكرة عن سير العمل فى إكليريكية الدير المحرق.. ثم بعد ذلك حدثونى عما يقوله الناس عن خلاف شخصى بينى وبين الأنبا شنودة... قلت لهم: كلمونى موضوعياً وعلمياً، فليس هناك خلاف شخصى بينى وبين الأنبا شنودة، وليس لى مطلب مادى ولا أريد شيئا لنفسى. فقالوا لماذا تركت العمل بالإكليريكية، والإكليريكية بحاجة إليك. قلت: لا تظنوا أنه كان سهلاً علىّ أن اتخذ قراراً مثل هذا لكنى اضطررت إليه بعد أن تبين لى

بعشرات الأدلة المباشرة وغير المباشرة أن الأنبا شنودة لا يريدنى، فلا داعى للصراع «لا تكن مخاصمة بينى وبينك ولا بين رعاتى ورعاتك. إن ذهبت يمينا فأنا شمالا، وإن شمالاً فأنا يمينا» ألم يقل المسيح «من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا؟» لقد تركت كل شىء وليس لى شىء.. قالوا إن الناس عثروا.. قلت إذا كانت هذه عثرة، فقد صار المسيح نفسه عثرة لليهود، وجهالة للأمم، لماذا نخشى مثل هذه العثرة ألم يختلف بطرس وبولس كرسولين، ومع ذلك لم يخجل القديس بولس من قوله عن بطرس «قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً» ولم يخجل أن يُدَوّن هذا فى إحدى رسائله.. ولم يحدث أن تأذنت الكنيسة بهذا الموقف، على العكس قاد هذا إلى عقد المجمع الرسولى: وتقرر فيه قرار واضح أنهى الخلاف وأوضح التعليم المسيحى.. ألم تحدث مغاضبة بين بولس وبرنابا حتى فارق أحدهما الآخر؟ وبعد نحو أربع ساعات طلبوا الصلاة ثم ركعوا فصليت وباركتهم ثم خرجوا.

العودة إلى القاهرة

الثلاثاء ٢٨ يناير ١٩٧٥م:

✚ استقبلت الدكتور سامى جبرة والدكتور زاهر رياض، حدثنى د. سامى جبره فى موضوع الأنبا شنودة وقال إن د. شفيق عبد الملك بعد مقابلة للبطريرك اقترح أن أكتب عبارات معينة بمثابة اعتذار لترضية الأنبا شنودة، وشرحت للدكتور سامى والدكتور زاهر أن أى كلام آخر يزيد عما قلناه فى المقال الثانى يُعد إساءة جديدة للأنبا شنودة ووافقونى على ذلك وأيدونى تأييداً تاماً..

✚ صليت صلوات المساء، واغتسلت ثم نمت فى الساعة ١١,٣٠ مساءً. قلت: استودعك يارب حياتى، تولَ أنت بنعمتك كلّ أمورى. لا تدعنى أتحكم فى نفسى، ولا تدع إرادة الناس تحكمنى. إنما إرادتك وحدها يا إلهى!

الإثنين ٣ فبراير ١٩٧٥م:

✚ فى الساعة الرابعة.. التقيت بنيافة الأنبا تيموثيئوس الأسقف العام.. قلت له: علمت أن نيافتكم صرتم الآن رئيس دير البراموس قال: تقريبا إن الرئيس الحقيقى هو البابا شنودة، إنما أنا طلب منى البابا فوافقت، وأنا لا أذهب كثيرا لأننى مشغول. قلت له: إننى

أستأذنكم فى قضاء بعض الوقت بدير البراموس، فتنصل وقال: من جهتى لا أمانع.. ثم عبرّ عن تقديره واحترامه باطنيا وظاهرياً. وقال إن الأمر بين يَدّى البابا.. قلت له: سأترك لك بضعة أيام ثم أتصل بكم لأعرف النتيجة ثم ودعته..

✚ جاء لمقابلتى القس كيرلس كيرلس وجاء ليسأل عنى.. وقال إن قلبنا معك.. وعرّفنى أن الأنبا شنودة يمنع الكهنة من الاتصال بى، ويقول لكل كاهن يعلم أنه يقابلنى: إنك متعاطف مع الأنبا غريغوريوس.. قلت لا أعلم عن هذا، ولقد سمعت هذا الأمر وأنا بالصعيد فتعجبت، ليس بينى وبين الأنبا شنودة خلاف ولا إشكال. قال إنه موضوع رسامتك أسقفاً، قلت فعلاً هذا هو صميم الموضوع. وحكى لى عن مشادات بينه وبين الأنبا شنودة وأسلوبه مع القس يسطس شحاته واضطهاده له، ثم خرج وقال مكرراً إن قلبنا معكم. الربّ يقويكم نحن نقرأ وطنى وكل ما فيها تعليم وإيجابيات.

الثلاثاء ٤ فبراير ١٩٧٥م:

✚ فى الساعة ١٠,٣٠ مقابلة الدكتور شفيق عبد الملك الذى يبلغنى برغبة البابا شنودة فى الاعتذار له على صفحات الجرائد. قلت للدكتور. لقد كتبنا كلمة فى مقال ترضية له.. **فأى كلام أكثر من هذا، وخاصة بعد مضى أكثر من أربعة شهور يثبت الإهانة أكثر**. قال: إن الكلام كثير فى الموضوع وطلب الصلاة والبركة، فصَليت وطلبت له البركة..

الخميس ٦ فبراير ١٩٧٥م:

✚ حضر دكتور وليم الخولى وأخذ يكلمنى عن موضوع الأنبا شنودة، وكشف لى فى مبدأ الأمر عن أن الخلاف وأنباء الخلاف كما أبلغت إليه، سببت له إزعاجاً شديداً ومنعته من النوم، وأخيراً استيقظ فى الصباح فإذا به قد أصيب بالشلل النصفى، وساءت حالته ولم يشفَ منه إلا قليلاً ثم وجه إلىّ أسئلة أجبته عليها جميعا بما جعله يقتنع وهكذا أنهى حديثه وهو يعتذر بطلب البركة.

الجمعة ٧ فبراير ١٩٧٥م:

✚ جاء الأستاذ راغب مفتاح والسيد/ نجيب المدّاح وقابلانى مقابلة طويلة استغرقت إلى الساعة ٤ إلا ربعاً بعد الظهر، استعرضا فيها موقف الأنبا شنودة منى، وقالا إنه

لا بدّ من أن يكون هناك حلّ، ولا بدّ من إجراء حاسم باسم الشعب لوقف هذه الجفوة، وللاستفادة من تعاون أكبر رجلين فى الكنيسة لخدمة الكنيسة والشعب، وأن هذا الوضع لا يسرّ أحداً، وإنما هو خراب للكنيسة، فعرفتهما أنه بالنسبة لى على الأقل لا يوجد أسباب للخلاف شخصية، وأنه ليس لى طلبات إطلاقاً إنى متعب من سياسة الأنبا شنودة نحو الإكليريكية خصوصاً، ونحو الكنيسة عموما فى كل مناحى العمل.. وإذا كنت أكتب مقالات فى جريدة وطنى فكل مقالاتى تعليمية، وأريد من يناقشنى فيها أن يناقشنى فيها مناقشة موضوعية..

الإثنين ١٠ فبراير ١٩٧٥م:

✚ مقابلة السيد نجيب عزيز المداح وجاء ليبلغنى برغبة الأستاذ اسطفان باسيلى الاجتماع بى بخصوص موضوع علاقتى بالأنبا شنودة، وعرفته أن ليس لدىّ سبب للخلاف. **إن خلافى مع الأنبا شنودة خلاف فكرى، وخلاف على منهجه فى تصريف شئون الكنيسة بطريقة شخصية، مركزا كلّ السلطة فى يده، كما لو كانت الكنيسة مقاطعة يملكها الأنبا شنودة ملكاً خاصاً له.**

واسترسل الحديث فضربت له عدة أمثلة اقتنع بها جميعا، فضلاً عن توريطه للكنيسة فى كل شىء. مواقفه وزياراته لوزير الداخلية، ونائب رئيس الوزراء إلى آخرها من تصرفات ليس فيها الوقار المطلوب.

الثلاثاء ١١ فبراير ١٩٧٥م:

✚ دخلت مكتب مدير المعهد، فوجدت بعض الشخصيات مجتمعين للنظر فى موضوع العلاقة أو الخلاف بينى وبين الأنبا شنودة، من هؤلاء الأستاذ راغب مفتاح، السيد نجيب المداح، الدكتور نجيب بطرس، الأستاذ رمسيس جبراوى، واشترك معهم وجاء متأخراً الأستاذ سليمان نسيم وكذلك فى آخر لحظة الأستاذ ملاك ميخائيل، وقالوا لى إنهم قرروا فى إجتماعهم أن يرجونى أن أتوقف عن النشر فى جريدة وطنى بعض الوقت نظراً للحساسيات التى تثيرها الكتابة فى هذا الوقت بالذات. وقال الدكتور نجيب بطرس إنه حضر إجتماعاً كان فيه الأنبا شنودة والأنبا بطرس مطران أخميم والأنبا مينا مطران جرجا والأنبا انطونيوس مطران سوهاج والقمص جرجس برسوم الإكليريكى، وكان القمص جرجس وكيل المطرانية يثير موضوعاً عقائدياً اختلف معكم فيه وكان

الأنبا شنودة يقول له: إن القمص باخوم المحرقى كبيرنا وهو أستاذنا ومرجعنا.. قلت له أعلم أن الموضوع كان حول «أن الابن مولود غير مخلوق» وهو غير مخلوق من حيث لاهوته أما ناسوته فمخلوق، ولم يكن القمص جرجس ملتفتا إلى هذا الاختلاف، وآباء الكنيسة قالوا بتعبيرنا... وأما قولكم إننى لا أكتب فى وطنى فترة ما، فهذا التوقف معناه أننى كتبت ما كتبت بروح الخصومة وهذا اتهام لا أقبله، إننى كتبت مقالات موضوعية. وأريد من يناقشنى فيها مناقشة موضوعية، وسألونى عن الخلاف فقلت إنه خلاف موضوعى فكرى. وليس هناك خلاف من جهتى على الأقل على شىء شخصى. خلاف على سياسة الأنبا شنودة نحو الإكليريكية وسياسته نحو العمل فى الكنيسة، وسردت لهم بعض إجراءات الأنبا شنودة نحو الإكليريكية وكيف أنه رفض كلّ شىء من آراء واقتراحات لإصلاح الأحوال فى الإكليريكية، حتى اللجنة الرباعية التى شكلها منى ومن الأستاذ موريس يعقوب واللواء توفيق اسحق والأستاذ كمال حبيب، بعد عدة جلسات ووصلت إلى قرارات فيما يتصل بشئون الإكليريكية العلّمية والإدارية والمالية، رفض القرارات جملة وتفصيلا ولم يوافق على شىء.. وقال أنا أسقف الإكليريكية، والإكليريكية تتبعنى، وكثيراً ما اجتمعت به عشرات المرات، فمئات المرات، وكثيرا ما كلمته فى روسيا، وفى أرمينيا، وفى رومانيا وفى اسطنبول وفى لبنان وسوريا وروما فى كل الرحلات التى صحبته فيها... وقدمت إليه اقتراحات مكتوبة. ولم يقبلها.. ورويت لهم تفاصيل موجزة، واختنق صوتى بالبكاء ولم أملك أن أتمم... ورأيتهم قد تأثروا جميعا ومنهم من دمعت عيناه... وأخيرا عندما جاء الأستاذ ملاك، جاء يقول إنه كان مع البابا وأخذ يتحدث معه بنغمة حلوة وتقدير نحوى، ففرح ملاك وجاء يطلب إلىّ بالمطانيات، وبالقبلات على يَدّى وهكذا صنع الباقون طالبين منى أن أنزل معهم لمقابلة الأنبا شنودة.. فقلت لهم مصراً... لا أنزل إلاّ إذا طلبنى الأنبا شنودة. قالوا إن الأستاذ ملاك بالنيابة عن الأنبا شنودة، لأنه جاء من عنده، قلت ليس لدى شىء بعد أقوله للأنبا شنودة. ولو أننى قابلته الآن سأظلّ صامتا لا أتكلمّ مالم يسألنى... لقد كنت فى وقت ما أريد مقابلته لأعتذر له عما سببته له من إزعاج، لا لأعتذر عما جاء موضوعيا فى المقالات.. لكن الآن قد فقدت حاجتى إلى هذا، ولا أجد داعيا. إنى لا أنزل إلاّ إذا دعانى الأنبا شنودة لمقابلتى بالتليفون.. فانصرفوا جميعا ونزلوا ليمهدوا الطريق إلى المقابلة ويبلغوه بأن يتصل بى تليفونيا ويطلبنى لمقابلته.

✚ ثم بعد خروجهما طلبت الأستاذ إبراهيم هلال بناء على موعد سابق، وجاء معه دكتور جرجس عبدالله. وفى أثناء وجودهما جاء الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ نجيب المداح والأستاذ ملاك ميخائيل وطلبوا مقابلتى على حدة، فاستأذنت من الأستاذ إبراهيم هلال والدكتور جرجس، ودخلنا استوديو قسم الألحان والموسيقى القبطية، وروى الأستاذ ملاك أنه ذهب أثناء إلقاء الأنبا شنودة محاضرته فى المدرج وعند إنتهائها، ليستأذن فى حضورى لمقابلته فكان جوابه بعصبية شديدة وأمام الناس غير مشجع، ثم ذهبوا معه فى المقر ورأوه غاضبا جداً، وقال إنه يرفض المقابلة إلا بعد اعتذارى على صفحات الجرائد عما كتب أولاً وأخيراً. قال له الأستاذ نجيب المداح: إنى أعلم أن ما كتبه يطابق تعاليم الكنيسة وقوانينها فإذا كان لك ملاحظات يمكن أن تردّ عليه فى الكرازة... وقال الأستاذ راغب مفتاح إنه غاضب جداً ولا مجال للتفاهم. وقال الأستاذ ملاك أرجوك أن تحاللنى واغفر لى. وإنى لن أتدخل فى الموضوع مرة أخرى.. قلت له: هل كان من المناسب أن أنزل معكم كما أردتم، فصمتوا جميعا. وقال الأستاذ ملاك حاللنى واغفر لى.. وكرروا القول أن أتوقف عن الكتابة فقلت: إن توقفى عن الكتابة معناه أننى أكتب بروح الخصومة... وهذا لا أقبله. إنى أكتب موضوعيا.. قالوا لا شك فى ذلك ثم استأذنتهم وعدت إلى غرفة رئيس المعهد وإلى الأستاذ إبراهيم هلال، فروى لى أن الأستاذ جرجس حلمى عازر يهاجم الأنبا شنودة بعنف، ويتكلم عن ضياع وقته مع الآخرين ويترك شئون الكنيسة العامة، ويغلق على نفسه الباب ليحرر فى الكرازة، ونقل إلىّ رغبته فى أن أكتب مقالاً كل يوم خميس فى جريدة الجمهورية، فاعتذرت. وأخبرنى أيضا بأنّ هناك إتجاها بين كهنة القاهرة إلى الانفجار، وأن هناك سخط عام على الأنبا شنودة من كل جهة...

الأربعاء ١٢ فبراير ١٩٧٥م:

✚ فى الساعة ١٢ ظهراً مقابلة الأستاذ ماهر عياد محرر جريدة وطنى، حدثنى حديثاً طويلاً عن تصرفات الأنبا شنودة، وبيّن لى كيف أنه الآن.. أمسى موضع ألم الجميع وسخط الكل، وأنه ترد إليهم أخبار ومقالات ضد الأنبا شنودة، ولكنهم لا ينشرونها ومنها مقال كتبه الأستاذ جرجس حلمى عازر، فذهل الأستاذ ماهر حين جاءه جرجس يحمل إليه المقال، وقال له: كيف وأنت ابن البابا، والمتكلّم بلسانه تكتب مثل هذا المقال ومثل هذا الهجوم، واعتذر له عن عدم نشر المقال.

المنع من الصلاة فى الكنيسة الأثرية للمرة الثانية

الأحد ١٦ فبراير ١٩٧٥م:

✚ استيقاظ فى الساعة ٥,٣٠ صباحا. اغتسال، أعددت نفسى وحقيبتى الكهنوتية للنزول لإقامة القداس فى كنيسة الأنبا رويس الأثرية[١]، وكنت قد وعدت عدداً من الناس بأننى سأصلّى يوم الأحد فى كنيسة القديس الأنبا رويس ففرحوا جداً وانتشر الخبر انتشاراً كبيراً وجاء كثيرون، وعلمت فيما بعد أن عدداً جاءوا مبكرين جداً، وعددا جاءوا بآلات تسجيل (ريكوردر) لتسجيل القداس والعظة، وعددا من طلبة الإكليريكية لم يذهبوا كالعادة إلى كنائس وبلاد أخرى للخدمة، ليشتركوا فى القداس.. وصعد الشماس يوسف الشورى ولم يكن الفراش جمعة قد حضر، وحمل الحقيبة التى بها الملابس الكهنوتية ونزل بها إلى الكنيسة، وكنت قد أكملتُ إرتداء كامل ملابسى ونزلت فعلاً.. إلى سلّم الدور الثانى، وحينئذ التقى بى الشماس يوسف الشورى على السلّم النازل إلى الطابق الأرضى، وهو متأثر ومنفعل وقال لى: أن الراهب الأب ... سكرتير البابا الذى كان سيصلّى القداس فى هذا اليوم بسبب تغيب الأب القس ميساك نظراً لمرضه، ولأنه بالمستشفى القبطى، وقد أجريت له عملية جراحية، عملية فتاق. هذا الأب... سكرتير البابا[٢] قال للشماس يوسف عندما أعلمه أننى نازل لأصلى القداس، أننى سأصلّى وحدى، والتعليمات الصادرة إلىّ من أبونا ... السكرتير الآخر، أننى سأصلّى وحدى، وليس أحد آخر يصلّى معى، قال له: لكنّ الذى سيصلى هو أبونا الأسقف.. قال له: لا... إننى سأصلىّ وحدى، هكذا علمت.. ثم زاد على ذلك بأن أغلق باب الهيكل بالمفتاح وخرج غاضباً وقال: ها أغلقت الهيكل بالمفتاح إذا كنتم تريدون الصلاة، فابحثوا عن الذى يعطيكم المفتاح، ثم أضاف.. لا صلاة اليوم، هذا الأحد.. ثم خرج وقال الشماس يوسف الشورى: إنه خرج أولاً ليصعد لمقابلتى ثم قفل راجعا إلى مقر مبيت البطريرك.. بعد قليل. دق جرس التليفون عندى فى المقر فرفعت السماعة فإذا به عامل السويتش ملاك،

---

(١) كان هذا بناء على ما سمعه يوم الأربعاء ٦ نوفمبر ١٩٧٤ من الأستاذ راغب مفتاح نقلا عن الدكتور چورچ حبيب الذى قال له قداسة البابا: «إنه ليس ممنوعاً أن يصلى بكنيسة الأنبا رويس».

(٢) كان لهذا الراهب موقف بطولى آخر، إذ أخذ معه نجار لكسر باب حجرة بمقر سكن الأنبا غريغوريوس وكانت مغلقة بقفل، ورغم إلحاحات الأنبا غريغوريوس المتكررة أن ينتظر حتى يأتى منير ليفتح الباب بالمفتاح الذى معه، ولكنه صمم على كسره فى صورة سيأتى ذكرها مستقبلا، وقد كوفئ بأن تمت رسامته أسقفاً على إحدى الإيبارشيات.

قال لى: أبونا... سكرتير البابا ومشرف بالإكليريكية يريد أن يتكلّم معكم، فقلت دعه يتكلّم.. فقال لى: ليس عندى تعليمات بأنكم تصلون معى.. إن التعليمات أننى أنا أصلى... وأصلّى وحدى.. قلت له: ليكن، وقال حاللنى يا سيدنا، فقلتُ: الله يحالك.. ولم أزد لأننى آثرت أن لا أطيل الكلام.. ومضى وصَلَّى القداس.. أما أنا فجلست إلى مكتبى، وبدأت أقرأ وأطالع.. وبعد قليل قرع الباب أحد الطلبة وهو عبدالمسيح دانيال من أسوان. وبدأ يكلمنى ويسألنى هل من الممكن أن يقام مذبح بالطابق الثانى للمبنى.. فظننت أنه يسأل عن موضوع المذابح المتنقلة فى البلاد فأجبته ببساطة عن الرأى الكنسى فى ذلك، ثم صرّح قائلا: لماذا لا تصلى القداس فوق.. قلت له: دع الأمر الآن، ثم أخذ الطالب يعبر عن ألمه مما يجرى فعزيته وقلت له: لقد صَلّينا القداس مراراً يا ولدى.. ماذا يحدث لو أننى لم أصلّ اليوم إن الرهبان المتوحدين قد لا يتمكنون من ذلك... ودمعت عينا الطالب عبدالمسيح ولم يستطع أن يحتمل الموقف، فاستأذن منصرفاً بدون كلام لأن نفسه كانت منفعلة، فتأثرت جدا لموقفه وودّعته وباركته ثمّ أغلقت الباب.. بعد ذلك واصلت العمل.. وبعد الغذاء استرحت قليلاً ثم أعددت حقيبة الكتب لأننى قررت الذهاب إلى بيتنا فى شبرا، غير أننى وقد علمت بمرض القس ميساك قصدتُ أن أزوره بالمستشفى القبطى، ونزلت ثمّ وجدت من طلب أن يصحبنى إلى المستشفى فذهبت إليه، واطمأنيت عليه، واعتذرت له بأننى لم أعلم إلا صباح اليوم، فاعتدل وبكى ودمعت عيناه فطّيبت قلبه، وبالطبع لم أذكر له شيئا مما حدث ولكنى شعرت وأشعرنى أنه قد علم، ولكننا لم نتكلم وتجاهلت كلّ شىء، وكان عدد من الزوار فى الغرفة ثم نهضت وصليت عليه، ودهنته بزيت ثم سلّمت على الزوار، وخرجت.

الأربعاء ١٩ فبراير ١٩٧٥م:

✚ وبعد ذلك جاء الإكليريكى .... وانحنى بتأثر بالغ واحترام وافر، وقال إنى أعترف أننى مقصر كلّ التقصير نحوك، ولكنى لا أعلم ماذا أصنع فى سبيلك... أنت صنعت من أجلى ومن أجل الإكليريكيين الكثير ولكننا لا نستطيع أن نصنع بإزائك شيئا.. قلتُ يكفينى يا ابنى صلواتكم عنى وعن الكنيسة... إنّ الصلوات ذات فعالية... ونحن لا نريد شيئا.. أكثر من الصلاة... أنا شخصيا أصلّى وأصلّى لكى يحوّل الرب الشرّ إلى خير، وأصلّى طالباً الغفران لمن أساءوا.. وعرّفنى أنه والكثيرون علموا بما حدث يوم الأحد، والتصرف الذى صنعه الأب الراهب.... وكيف أغلق الهيكل وأصرّ على أن يصلّى بمفرده

وأن يمنعنى من الصلاة.. وقال إنه كتب خطاباً للأنبا شنودة يذكره بما قاله فى حفل تسليم التقليد إلىّ، وكيف قال إننا عشنا معاً نجمع الزهر معا ونجنى الشوك معاً، وكيف قال إننا روح واحدة فى جسدين.. وكثير من أقواله.. ثمَّ سأله عن هذه التصرفات، وقال له: إن هذه التصرفات لا يفسرها إلا الحقد على رسامة الأنبا غريغوريوس، وقال له إننى كنت معك يوم رسامة الأنبا غريغوريوس، ولم أكتب لك اسمى ولكننى أنا إكليريكى، ومن أولادك وأخدم فى القاهرة، ولم أسجل اسمى لئلا تحقد علىّ.. ثم على ما يقول كتب له أموراً أخرى كثيرة ذكر لى بعضها، قلت له: كنت أرجو أن لا تبرز نفسك بهذا الأسلوب، لأننى أخشى عليك وأخاف أن يضطهدك ويسئ معاملتك.

وذكر لى من بين ما ذكر أنه ذهب لاستقبال الأنبا دانيال اسقف الخرطوم، وكان معه فى توديعه.. فسألهم فى مبدأ الأمر عن الأخبار الكنسية... فقال له أخبار الكنيسة لا تسر ثم روى له تصرفات الأنبا شنودة، فتألم الرجل كثيرا وقال ليتنى ما أتيت، وبالفعل عند سفره من الخرطوم حجزوا له تذكرة العودة بعد ١٤ نوفمبر أى بعد حضور حفل تنصيب الأنبا شنودة، ولكنه أخيرا طلب تغيير موعد السفر إلى ما قبل الحفل، ثم سافر ولم يحضر الحفل.

وقال أيضا إن الكهنة والشعب يقدرونكم وكل الإكليريكيين متأثرون لهذه المعاملة، والرجل يعانى سُخط الكثيرين. وقال قابلت القمص مرقس غالى وكيل عام البطريركية وسألته عن الأحداث الراهنة، فقال عنكم إن الأنبا غريغوريوس فلتة من فلتات الطبيعة وهو يؤيدكم ولا يفهم لماذا يصنع البطريرك هكذا، واسترسل الإكليريكى فى أمور كثيرة حول نفس الموضوع وتحدث عما يقوله قسيس موسى سليمان من أن البابا حاقد على الأنبا غريغوريوس، وفى لقاء له مع الأب يوحنا قلته قال له: كيف يحدث هذا الخلاف بين البابا شنودة والأنبا غريغوريوس.. لو أن الأنبا غريغوريوس كان عندنا نحن الكاثوليك لكنا جعلنا له على الأقل ٤ سكرتيرين وجعلناه يستريح.. إن الأنبا غريغوريوس فلتة من فلتات الطبيعة..

الجمعة ٢١ فبراير ١٩٧٥م:

✚ مقابلة الدكتور سامى جبره والأستاذ منصور فرج بالمعهد، والأستاذ ايزاك فانوس، والأستاذ يوسف.. مقابلة طويلة تحدثنا فيها عن حفل تكريم د. سامى جبرة بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية، وتكلمنا عن جناز الأربعين للدكتور مراد كامل..

وانتهزت الفرصة وكلمت الأستاذ أنيس رزق الله عن صورة للأنبا شنودة كان قد طلبها وألحّ فى طلبها، فرأيت الأستاذ أنيس وبامتعاض شديد يقول: ليس لدىّ استعداد نفسى لعمل هذه الصورة.. إن الأنبا شنودة عنده كثيرون يمكنهم أن يقوموا له بهذا العمل.. أما أنا فلا أستطيع أن أعمل شيئا بغير مزاج..وليس لى مزاج، ولست منفعلاً نفسياً مع الرجل أو مع صورته... قلت له: لكن الرجل ألحّ جداً... وأخيراً استأذنوا جميعا فى الانصراف...

معجزة إخراج شيطان

✚ بعد ذلك أتوا إلىّ بفتاة صغيرة نحو ١٢ أو ١٣ سنة جاء معها أبوها وأمها وجدتها، الفتاة تسمّى نجوى وقالوا إنه لبسها روح نجس، وأخذت الفتاة تعوى وتصرخ وتتلوّى وترتعش رعشة شديدة، رأسها وفمها ويداها ورجلاها، وتارة تحتمى فىّ وتحتضننى من الخوف الشديد لأنها ترى من يضربها.. والغريب أنه إذا طُلب إليها أن تتلو الصلاة الربانية تتلوها جميعها إلا عندما «نجنا من الشرير» تتوقف ولا تتلوها ثم ترتعش ارتعاشا شديداً وتغيب عن الوعى ثم تصرخ، وأحضرت ماء وأخذت أصلّى صلاة الشكر والمزمور الخمسين ثم صلاة أوشية المرضى ومزمور ٣٤ أبارك الرب فى كل وقت ثم تركتها، وصعدت وأحضرت صلوات طرد الشياطين وتلوتها جميعا عليها، وفى النهاية أخذ الروح النجس يقول: أخرج من عينها... قلنا اخرج من رجلها اليسرى (الشمال)، ثم أخذت أرسم عليها علامة الصليب وأقول بالأمر اخرج، بأمر ربنا يسوع المسيح، وأخيراً عادت الإبنة إلى وعيها وقالت إن شيئا خرج منها، وقد رأت شبحاً طار من فمها وفعلاً فتحت فاها ثم دعوتها أن تصلّى الصلاة الربانية فأكملتها عن آخرها وتلت نجنا من الشرير إلى التمام مرة ومرتين ففرح أبوها وأمها.. وجاء أبوها وانحنى على قدمّى وأخذ يقبلها وأنحنت الإبنة نفسها وقبلّت قدمى، وكذلك فعلت أمها... وقلت الآن نصلّى صلاة شكر وصليت صلاة الشكر ومزمور ٩١ وأوشية الاجتماعات كاملة ثمّ التحاليل الثلاثة وباركت الماء، ورششت عليها ونفخت فى وجهها وجعلتها تشرب الماء المصلّى عليه، وأعطيتها قطعة من الحلوى وأوصيت والديها بأنها تذهب وتأكل وأنهم لا يمنعونها من التناول..

✚ ونحو الساعة الثامنة جاء الطالب چورچ عطيه ومعه طالب آخر.. أما الطالب الإكليريكى الآخر فقد أحضر لى صورته المكبرة وطلب منى أن أباركها بتوقيع اسمى

عليها، فكتبت له كلمة ثم وقعت وكتبت التاريخ.. بعد ذلك عبر الإثنان بمن ألمهما وألم جميع الطلبة مما حدث من الآباء سكرتارية قداسة البابا فى صباح يوم الأحد، وفهمت أنهما كانا يعلمان باعتزامى الصلاة من يوم الخميس مساءً، وأنهما قد رتبا معاً التصرف الذى حدث. فهو لم يكن مفاجأة ولكن بناء على طبخ الموضوع معاً.. وقد تكلم أحد الطلبة فى التأمل المسائى عن الألم والحزن، وكان واضحاً أن الإشارة إلى ما حدث.. ولقد زاد سكرتارية البابا من اضطهادهما للطلبة، ومن شدة وصرامة الإشراف على الطلبة ومن استخدام كلمة الحرم والمنع وما إليها... وفهمت أن النية متجهة إلى رسامة خمسة أساقفة من سكرتيرى البابا...

ولقد أعدّ لهم البابا الملابس الكهنوتية.. فعريان سند الذى يقوم بتفصيل وعمل الملابس قال إنه يعمل ملابس لخمسة أساقفة.. وقالا إننا نريد أن نطمئن على صحتك، ولا تدع هذه الأمور تؤثر على صحتك وعلى نفسيتك إنها أمور صبيانية.. قلت إذا كانت صبيانية فلا محلّ للغضب، ويكفى أن تكون صبيانية لنعذر أصحابها.. لقد صلّينا يا ولدى كثيراً لقد صلّيت مئات القداسات، وماذا يحدث لو امتنعت عن الصلاة بالقداس ترضية لخاطرهم واستجابة لرغبتهم.. لقد امتنعت عن الظهور كلية مدة أربعة شهور ونصف فى عهد البابا كيرلس السادس، عندما كان مصمما على رسامتى على ديروط.. وعشت كراهب حبيس فى مكان لا يعلمه أحد، وبعد ذلك ظهرت وجئت فى دير الأنبا رويس وظللت خمسة شهور أخرى لا أقابل البابا، أى ظللت ٩ أشهر ونصف لا أقابله حتى جاءنى رئيس دير المحرق وطلب منى أن أقابل البابا.. فذهبت وقابلته.. لقد اعتزل كثير من الرهبان المتوحدين فى داخل الصحارى وظلوا سنوات وسنوات لايقيمون القداس ولا يحضرون إلا فيما ندر.. فلأكن كواحد منهم.. ثم انحنى چورچ عطية على قَدمّى وقبل يدىّ وكان التأثر واضحاً على وجهيهما وقالا كلاما كثيراً.. ودعيا لى بالعمر الطويل وقالا إنهما متفائلان، قلت يا ابنى إنى أشكر الله كثيراً على ما أنا فيه.. إنى أرثى للبطريرك. **إنى أصلى من أجله.. إننى الآن أحيا فى الأبدية.. وقد دخلتها بالفعل.. إن ملكوت السماوات أبقى وأعظم... لا تفرحوا بهذا بل افرحوا أن أسماءكم كتبت فى السموات... يا ابنى لا تتصور أننى غاضب.. إنهم يمنعوننى عن رفع القداس، ولكنهم شكرا لله لايستطيعون أن يمنعونى عن الصلاة، كما أنهم لا يستطيعون أن يمنعونى عن ملكوت السماوات..** فتأثرا جداً جداً من هذا الكلام واستأذنتهما فى أن هناك أشخاصاً ينتظروننى فودعتهما وباركتهما.

خطاب من الأنبا مينا مطران جرجا

٢٦ فبراير ١٩٧٥م:

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس

أسقف عام الدراسات العليا والبحث العلمى

قبلة رسولية وبعد.

المرفق بهذا صورة ما تحرر لغبطة البابا شنودة الثالث، فارجو من نيافتكم أن تضموا صوتكم مع صوتنا وتطالبوا معنا بدعوة انعقاد المجمع المقدس قبل حلول الصوم المقدس المقبل، وقبل رسامة الأساقفة المزمع رسامتهم على الإيبارشيات الشاغرة والمقترحة، وذلك للعمل على التمسك بتقاليد الكنيسة وقوانينها وقرارات مجامعها المقدسة، وراحة الخدمة واستقرارها لأننا مطالبون أمام الله بالعمل على سلامة الكنيسة ووحدتها، والواجب الكنسى يحتم علينا أن نعمل جميعا جاهدين فى إيجاد حلول للمشاكل القائمة الآن، فى بيعة الله المقدسة بين أعضاء الجسد الواحد.

ولقد مضت مدة طويلة ولم ينعقد المجمع المقدس للنظر فى أمور الكنيسة، ولوضع حدود للإنقسامات المؤلمة التى ظهرت أمام الرأى العام مما جعلنا مدغة فى الأفواه.

ولا شك أن الأمر يهم نيافتكم كثيراً، فلهذا ارجوكم العمل معا على تسوية الخلافات التى تفشت فى الكنيسة، لكى يسود الصلح والسلام فى كنيسة الله التى اشتراها بدمه الذكى ولكى نقابل الصوم المقدس بنقاء القلب، عملا بقول السيد المسيح «فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا واصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك» مت ٥: ٢٣، ٢٤.

وإلهنا الصالح نسأل بصلوات نيافتكم أن يجعل سلامه الذى يفوق كل عقل بشرى يعم فى ربوع الكنيسة، لنسلك جميعاً فى وحدانية القلب بالمحبة الأخوية والرجاء المبارك والإيمان الواحد المشترك بيننا.

ختاما نعمة فادينا الحبيب تشملنا جميعا.

الأنبا مينا

مطران جرجا ونجع حمادى وبهجورة وفرشوط

طلب انعقاد المجمع المقدس

الثلاثاء ٢٥ فبراير ١٩٧٥م:

حضرة صاحب الغبطة والقداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

«دامت سلامته»

نقبل يدكم الرسولية وبعد:

لقد انقضت مدة طويلة دون انعقاد المجمع المقدس لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية وهو أعلى سلطة فيها، ولا يغرب عن ذهن قداستكم أن قوانين الكنيسة تدعو بل تحتم انعقاد المجمع مرتين فى كل عام على الأقل، ولقد صرحتم بهذا غبطتكم عقب توليكم المنصب البابوى، وقد نشرت الصحف هذا، ولقد إنقضى أكثر من عامين دون أن ينعقد المجمع المقدس مرة واحدة.

ولقد جد من الأحداث الخطيرة ما يدعو إلى ضرورة دعوة المجمع المقدس للإنعقاد، فلهذا نطالب غبطتكم بشدة دعوة إنعقاد المجمع المقدس فوراً.

والله نسأل بصلواتكم أن يلهمنا لما فيه خير الكنيسة وسلامها،،

الأنبا مرقس	الأنبا بطرس	الأنبا مينا
مطران كرسى أبوتيج وطهطا	مطران كرسى اخميم وساقلتة	مطران كرسى جرجا ونجع حمادى وبهجورة وفرشوط
(ختم وتوقيع)	(ختم وتوقيع)	(ختم وتوقيع)

الخميس ٢٧ فبراير ١٩٧٥م:

✚ بعد الصلاة على متوفى بالكنيسة البطرسية تقابلت مع القمص إبراهيم عزيز والقس بيشوى عياد، وتكلما معى فى أن التصرف الذى صدر من الأب الراهب أغابيوس تصرف شخصى، ولا أظن أنه بناء على تعليمات البابا شنودة، وقال القمص إبراهيم إننى سبق وسألت الأنبا شنودة فقال إنّ أى أسقف يمكن أن يصلى فى كنائس الأنبا رويس وكذلك قال القس بيشوى، أما أنا فكنت صامتاً ولم أجب عن شىء، لأننى كنت مختنقاً.. ولم أتكلم واستأذنتهما وصعدت إلى المعهد..

✚ قابلنى الأستاذ راغب مفتاح، وكرر الدعوة لى للذهاب إلى بيته فى الهرم لقضاء خلوة. فقلت له: لا أريد أن أحرجك. ولما استرسل قلت له: لا أريد أن أسبب لك حرجاً... **إنّ الأساقفة الآن لا يتصلون بى وأنا أعلم أن شعورهم نحوى جيد، ولكنهم يتحاشون مقابلتى. الأنبا يؤانس أسقف الغربية والأنبا باخوميوس يصعدان إلى المقر بالطابق الثالث لأنهم يلقون فيه دروسا بمعهد الكتاب المقدس، ولكنهم يتحاشون مقابلتى.. الأنبا ديوسقورس أسقف المنوفية الذى كلما أتى إلى القاهرة اتصل بى تليفونيا ودعانى للخدمة فى المنوفية.. من ١٤ نوفمبر الماضى لم يكلمنى كعادته.. الأنبا مكسيموس يقضى معظم وقته فى دير الأنبا رويس ومع ذلك لم أقابله منذ شهور وشهور، الأنبا دوماديوس فى الجيزة لم يحاول مرة أن يتصل بى للسؤال عنى الأنبا ثاوفيلس.. الخ..**

الموافقة على الصلاة فى كنيسة العذراء والأنبا رويس(١)

الجمعة ٢٨ فبراير ١٩٧٥م:

جاء القمص إبراهيم عزيز، ودكتور أمين سليمان زخارى، ليقول لى إنه يرحب بأن أصلى بكنيسة الأنبا رويس، وقال لى: إنه قابل البابا شنودة هو والقس بيشوى عياد.. وواجهاه وكلماه بصراحة عن تصرف الأب الراهب وأنه تصرف يسئ إلى سمعة البابا.. والناس يتكلمون عن هذا الموضوع ويعلقون كثيراً.. فقال لهم: إنه فعلا تصرف من الراهب قلت له: هل كان يمكن للراهب... أن يتصرف هكذا لو لم يكن هذا بعلم البطريرك وبتدبيره، وبخاصة وأنهم يعلمون بنيتى فى الصلاة منذ الخميس الماضى مساءً. وكان البابا بالقاهرة.. وعلمت من آخرين أن النبأ تسرّب سريعاً لكثيرين إننى سأصلّى يوم الأحد.. ثم قلت له: ألا تذكر أنك أنت شخصيا عرضت على الأنبا شنودة أننى أصلى القداس وأعظ فى

(١) كنت قد تقابلت مع القمص إبراهيم عزيز وتحدثت معه فى عدم صلاة الأنبا غريغوريوس فى القاهرة والإيبارشيات وحتى دير أبو مقار بعد ما حدث من قداسة البابا، هل هذه هى الروح المسيحية التى يطلبها الله منا... فوعدنى بأنه سيقابل البابا فى هذا الموضوع وبالفعل قابل البابا وبعد أن حدثه فى الموضوع وافق على الصلاة بالأنبا رويس.

عيد الأنبا رويس فصاح لا لا... قال هذا حدث من زمن، ونحن الآن نبدأ صفحة جديدة... قلتُ على كل حال لقد علم بما صنعه الأب الراهب. قال نعم: قلت له: ماذا صنع؟ هل وبّخ الأب الراهب وهل أصدر له ولغيره تعليمات... هل صنع شيئا يرضينى؟ بالعكس إنه كتب فى مجلة الكرازة مقالاً بعنوان «تبرير الذات»؟!..

الأحد ٢ مارس ١٩٧٥م:

استيقظت فى الساعة ٥,٣٠ صباحا. حضر الفراش جمعة مبكرا، اغتسال **صلوات الصباح**[١]، ارتديت ملابسى ونزلت لإقامة القداس بكنيسة الأنبا رويس القائمة تحت الكاتدرائية، بدأنا القداس من الساعة ٦,٤٥ وانتهى القداس بما فيه التناول الساعة ٩,٩ كنت متأثراً بالغ التأثر فى القداس، أشكر الله الذى شرفنى بخدمته... لم أعظ، قرأت الإنجيل بالعربية.. لم أستطع ولن أستطيع أن أعبّر عن الفرحة الشاملة الغامرة التى غمرت جميع الناس الذين كانوا فى الكنيسة.. بلقائى.. كان الكاهنان سعيدين جداً وكذلك الشمامسة وكذلك الشعب الذين أصرّوا واحدا بعد الواحد على أن أضع يَدّى على كلّ منهم وأدعو له وأباركه ببركة ربنا يسوع المسيح.. إن المشاعر كانت فوق كل تعبير.. وعلى الرغم من بدء القداس الثانى أصرّوا على أن يصحبونى بكل الألحان المناسبة. حتى خرجت من الكنيسة ثم دخلت مزار القديس أثناسيوس الرسولى وصلّيت ونلت البركة ثم دخلت أيضا بناء على نصيحة القس بيشوى كنيسة العذراء الجديدة، ورسمنا عليها عددا من الصلبان للبركة... وتابعونا الشمامسة بالألحان حتى خرجنا إلى فناء الكنيسة وتابعنى الأب القس بيشوى بفرح كبير... والتقت بى إحدى السيدات وقالت لى: أريد أن أعرف متى ستصلّى القداس، فقلت صلينا.. فحزنت حزناً شديداً وتألمت وتأسفت، وقالت لقد قلت لهم أن يقولوا لى، قلت لها: لم يعلم أحد مسبقا كانت مفاجأة، فأصرت على أن تعرف إذا كنت سأصلى الأحد القادم فقلت أرجو، إن شاء الله...

---

(١) رغم أنه سينزل لصلاة القداس، لكن هذا لم يعفيه من أداء صلواته المعتادة.

صورة من الولاء الشجاع[1]

الأحد ٢ مارس ١٩٧٥م:

البار الأنبا غريغوريوس[2]

بررت بكنيستك دون ذاتك، وكرست حياتك خادما فى خفاء، ومعلما متواضعا، ومحبا بنقاء، وباذلا بفداء... متسامحا لأبعد حد. أعانك الله، وحفظ للكنيسة سلامها، بوحدة رعاتها، وبقيادة راعيها الأكبر قداسة البابا شنودة الثالث.

المقدس لمعى سدراك

الأربعاء ٥ مارس ١٩٧٥م:

تقابلت مع الآنسة مارى منقريوس[3] وعلمت منها أن مشكلتها قد حلت، وأنها منحت سنة استثنائية بالجامعة لإتمام دراستها.

الخميس ٦ مارس ١٩٧٥م:

حضر الآباء الأساقفة الأنبا أثناسيوس والأنبا مكسيموس والأنبا ديوسقورس لمقابلتى، وفتحوا معى موضوع الخلاف بين الأنبا شنودة وبينى، فتح الكلام الأنبا أثناسيوس وتحدث أن الناس فى كل مكان يتكلّمون.. وقال غيره إن الناس يلومون علينا كأساقفة لأننا لم نتدخل.. بعد أن تكلّم الأنبا أثناسيوس، قال: ما هو الحل الذى تقترحه.. قلت الحلّ إنّ جريمتى هى رسامتى أسقفاً.. هذا هو جذر المشكلة.. إذا أردتم العلاج.. ولذلك فإننى قبلت الأسقفية كدرجة روحية بلا إختصاصات.. لقد تركتُ كلَّ شيء.. لأن المسيح قال: من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك، اترك له الرداء أيضا.. لقد تركت الإكليريكية وتركت المعهد.. ألا تذكر يا أنبا أثناسيوس، وأنت بالذات أنك قابلتنى مرة فى البطريركية بالإسكندرية وكنا فى البهو، وقلت لى إن الأنبا شنودة يقول عنك إنك متمسك بالإكليريكية وتقول إنها أغلى من دمى.. وكحلّ للمشكل، اترك له الإكليريكية، ألم تقل هذا يا أنبا أثناسيوس، قال: نعم ثم صمت. قلت له: ها إنى قد تركتُ الإكليريكية، وفعلتُ للأنبا شنودة ما يريده.. ولم أتركها

---

(١) كان هناك ولاء للكثيرين من أبناء الأنبا غريغوريوس الإكليريكيين ومن المؤسف أنهم عندما كانوا يريدون مقابلته، كان يحدث ذلك فى الظلام بعد العاشرة مساءً.

(٢) نشر بجريدة وطنى الأحد ٢ من مارس ١٩٧٥م - ٢٣ أمشير ١٦٩١ش.

(٣) كانت قد لجأت إلى الأنبا غريغوريوس للصلاة من أجل هذه المشكلة.

مباشرة بل تركتها بعد أن صار بطريركا بما يزيد على سنة، لقد أعطانى البابا البطريرك الأنبا كيرلس خطاباً يفيد تسليمى مسئولية المعهد، ووضعته فى جيبى ولم أبرزه حتى قال لى لقد دَشَتَ الخطاب، قلت لم أدشته.. وظل الأمر حبيسا فى قلبى إلى أن استقلت، ولذلك قلت له فى خطاب استقالتى: لقد أقنعتنى بعشرات الأدلة المباشرة وغير المباشرة أنك لا تريدنى، فأنا فعلتُ للأنبا شنودة ما أراده، ثم قال الأنبا أثناسيوس: لا نريد أن ندخل فى الموضوع من جذوره فهذا يطول بنا إلى سنين، ولكننا نريد أن نتفق على أن تتسلم عملك بالإكليريكية والمعهد بوضع صريح وكذلك الصلاة، وقد أتينا لنعرف رأيك، ونتحدث مع الأنبا شنودة فى هذا ولعلك تعرف أن مهمتنا صعبة، وأننا سوف لا نصل إلى هذا بسهولة.. قلت: ما معنى هذا؟ قال: خذ كلامى ببساطة، ففهمت من هنا الكلام أن الأنبا شنودة يهدد، قلت: إننى متنازل على طول الخط، وقد حللت الموضوع من جهتى الحلّ المسيحى الأوحد، قلت اعتبرونى راهباً، اعتبرونى أننى قد مُتُ بالفعل.. إنسان غير موجود.. ثم رويت لهم كيف أنه رفض مقابلتى ٣ مرات، ورويت لهم قصة المقابلة الأخيرة التى طلبها منى جماعة منهم الأستاذ ملاك ميخائيل، والأستاذ سليمان نسيم ودكتور نجيب بطرس، والسيد نجيب المداح وآخرون، ونزلوا إليه فقال لهم بعد ساعة ونصف من مقابلة طويلة لن أقابله.. لن أقابله.. فصمتوا ثم دعوا بالتوفيق. وخرجوا فودعتهم حتى نهاية الدهليز الطويل وشكرتهم على شعورهم..

✚ ألاحظ بوضوح أن الأستاذ شاكر باسيليوس مبتعد عنى بعيداً بصورة غريبة لم آلفها بتاتا ولسبب لا أعلمه، كان دائما يصعد إلى المقر، ويقرع الباب يكلمنى فى كل شىء، فإذا كنت مسافراً وعدت كان يصعد ليسلم علىّ ويُحيينى بمناسبة عودتى.. وقد غَبتُ كثيرا وسافرتُ طويلاً، وسافرت إلى دير المحرّق.. ومكثت هناك ٢٥ يوماً وعدت ولم يهتم الأستاذ شاكر بأن يسأل عنى كغيره.. على كل حال إنى أقدر موقفه وظروفه[١]، ولربما يشعر بشىء فى قلبه من الألم لظروفى لكنه لا يستطيع أن يصنع شيئا، لذلك قد ابتعد تجنبا لحرجه أمام الأنبا شنودة خاصة وأنه صاحب عدة أولاد. الربّ يساعده، ويغفر له ويعينه..

✚ ونمت كانت الساعة ١٢,٣٠.. لكنى فى الساعة ٤,٣٠ بعد منتصف الليل استيقظت ولم أستطع أن أنام بعد ذلك. نهضت وصليت ثم جلست على مكتبى وأخذت أكتب

---

(١) هكذا كان الأنبا غريغوريوس يلتمس العذر للناس، ويبرر مواقفهم بل ويدعو ويصلى لهم بالغفران.

مذكراتى وأعمل إستغلالاً للوقت. الواقع إننى متعب وقلق ومضطرب ولكنى أصلى أن يهبنى الربّ سلاماً وأن يمنحنى الصفح والغفران، وأن يمتلئ قلبى باليقين أن الرجاء لا يخيب، وأن الشمس وراء الغيمة، أعنى يارب، الإنسان ضعيف، ولكن حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوىّ، قوى بك يارب.. ارحمنى، وارحم ضعفى، وامسك بيمينى، وأعنى..

الأحد ٩ مارس ١٩٧٥م:

✚ استيقاظ فى الساعة ٥,٣٠ صباحا، الغريب أننى سمعت طرقاً على الباب فى الساعة ٥,٣٠ تماما فاستيقظت، وكانت هذه هى بالضبط اللحظة التى أريد أن أستيقظ فيها، سألت جمعة الفراش إذا كان هو الذى قرع على الباب، قال لا، إنه لم يقرع.. ثم إنه جاء متأخراً عن هذا الموعد، جاء نحو الساعة ٦ صباحا. كنت متأثرا جداً أثناء الصلاة كانت الدموع تنساب بكثرة..

البابا يستدعى السيد لمعى سدراك

✚ طلب السيد لمعى سدراك مقابلتى، أتحت له فرصة.. قال: إن الكلمة التى نشرها فى وطنى الأحد الماضى. تحت عنوان «البار الأنبا غريغوريوس»، انزعج لها الأنبا شنودة وغضب بسببها جداً.. وجاء السيد لمعى وقابله.. بناء على طلب الراهب أمونيوس ليقابل البابا قال له الأنبا شنودة: هل أنت هو لمعى سدراك؟ قال: نعم.. وأفهمه أنه لم يكتب تلك الكلمة لكى يعطى لنفسه فرصة ليتدخل ويوجد سلاماً بيننا، فقال له الأنبا شنودة: هل الذى كتبها مسعد صادق فقال لمعى سدراك: نعم..

الثلاثاء ١١ مارس ١٩٧٥م:

✚ جاء لمقابلتى فى البيت القمص حزقيال وهبة والأستاذ إبراهيم هلال ثم لحقهما بعد وقت القمص يوحنا عبد المسيح.. وروى لى القمص حزقيال قصة طويلة عن اتهام الأنبا شنودة له ومحاكمته والموقف الجرئ جداً الذى وقفه من الأنبا تيموثيئوس والمجلس الإكليريكى أكثر من مرة.. ثم روى لى هو والقمص يوحنا عبد المسيح كيف أنهما وكان يتوسطان فى موضوع القس يسطس شحاته ويطلبان إليه أن يصفح عنه وقد أقبل الصوم الكبير.. فقال من بين ما قال: إنه على الرغم مما بينى وبين الأنبا غريغوريوس،

وعلى الرغم مما صنع معى، فلم أصنع معه شيئا حتى الآن. ولما لاحظ أنهما يتطلعان بنظرات الاندهاش كل منهما إلى الآخر، انتقل بسرعة إلى موضوع آخر..

الأربعاء ١٢ مارس ١٩٧٥م:

✚ الساعة ١٢,٣٠ حيث قابلت القمص فليمون سعيد المحرقى وكيل الدير المحرق وقص علىّ قصته الطويلة مع الأنبا شنودة، وكيف استدعاه تلغرافيا ٣ مرات ـ ٣ برقيات وفيها يشدد عليه بضرورة الحضور مع التهديد بتجريده من الكهنوت إذا لم يحضر، وحضر فعلاً إلى القاهرة ووقف ينتظر الدخول لمقابلة البابا من التاسعة صباحا إلى التاسعة مساء، لم يأكل ولم يشرب ولم يسترح، وجاء فى اليوم التالى ووقف على بابه ينتظر الإذن له بالدخول من ٩ صباحا إلى ٦ مساءً حتى ضاق صدره، ثم كتب له ورقة تركها عند السكرتارية وسافر إلى دير المحرق متألما واستدعوه مرة أخرى، ودخل بعد بضع ساعات أخرى وأجرى الأنبا شنودة معه تحقيقا واستجواباً لأنه تحت ضغط العمال ومظاهراتهم سمح بصرف مستحقاتهم.

الأحد ٢٣ مارس ١٩٧٥م:

✚ حضر الأستاذ شهدى عازر وحدثنى بضيق شديد عن تصرفات الأنبا شنودة الغريبة معه، وكيف حرص السيد سليمان بدروس حتى وهب للبابا كل أمواله، بينما اتهم الجمعية والكاهن بأنهم جميعا تآمروا عليه ليوقع على ورقة بيضاء.. الأمر الذى جعل الأستاذ شهدى يمرض وتأتيه أزمة قلبية كادت تؤدى بحياته.. وصممّ على أن يواجه الأنبا شنودة برأيه فى تصرفاته ولتكن النتيجة ما تكون، ولو أدى الأمر إلى إبعاده من الجمعية والكيد له.. وبعد حديث طويل نفّس به الرجل عن غيظه الكظيم وهو لا يستطيع أن يصدق أن الأنبا شنودة تصرفاته تصدر عن حكمة.. أو كما قال لقد جانبه التوفيق فى كل شىء.. وهناك خيبة أمل تتردد فى نفوس الناس جميعا من سوء تصرفه فى كل شىء.. ثم قابلت مدام قصبجى وابنتها وكانت جلسة طويلة تحدثت فيها عن رحلتهم إلى دير القديس الأنبا انطونيوس ثم عن ابنها أشرف، وهى توجه إلىّ شكراً خاصاً لأننى أرشدتها إلى سفر ابنها بعيداً عنها، والآن أصبح رجلاً يقدر المسئولية ويكتب لها خطابات كلها احترام لأمه ووفاء بها ومحبة غامرة.. وهى سعيدة بهذا التحول فى حياته..

الكنيسة القبطية فى المؤتمرات العالمية(١)

للأستاذ مسعد صادق

فى الوقت الذى ترتفع فيه الدعوة إلى رفع صوت الكنيسة فى المحافل الدولية، وفى المؤتمرات والمجامع الدينية والروحية.. فى هذا الوقت بالذات.. لوحظ أن الكنيسة، تخلفت عن حضور عدد من المؤتمرات.. وهى التى كان يحضرها ويشترك فيها نيافة الأنبا غريغوريوس.. فلم يتمكن من حضورها، ولم ينتدب غيره ليحل محله، لكيلا تفقد الكنيسة مقعدها وعضويتها فيها. إن مصلحة الكنيسة العليا يجب أن تعلو على الخلافات، فإن ذلك التخلف قد أذاع أنباء الخلاف فى الخارج فأصبحت تلوكه الألسنة بصورة محزنة مؤسفة.

ومن المؤتمرات التى تخلفت عنها الكنيسة القبطية: مؤتمر كنائس الشرق الأوسط الذى عقد فى ٢٦ نوفمبر فى مدينة بيروت، وكان الأنبا غريغوريوس قد انتخب عضواً باللجنة التنفيذية به، وأُخطر بالموعد قبلها باسبوعين لإستطلاع رأيه فيما إذا كان هذا الموعد يلائمه، فرد بالموافقة وبعدها نشرت مجلة الكرازة اسم أسقف آخر أُنتدب لحضور المؤتمر، وردت اللجنة بأن الأنبا غريغوريوس أُختير لعضوية اللجنة التنفيذية بالإنتخاب. ولابد لمن يحل محله.. أن يأتى عن طريق الإنتخاب وليس التعيين أو الانتداب.. وقد ترددت بين جنبات المؤتمر أحاديث عن الخلاف الذى ترتب عليه عدم تمكن الأنبا غريغوريوس من الحضور.

ومؤتمر الكنائس الرومانية الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية، وقد حدد لعقده بالقاهرة شهر اكتوبر الماضى بعد أن كان مقرراً عقده فى فيينا. وكان الأنبا غريغوريوس رئيساً للجانب القبطى فى المؤتمر، وحضر دوراته الماضية، فيما عدا دورة سنة ١٩٧١ إذ كان مريضاً فحضر الأنبا شنودة حينما كان أسقفاً، وقد أرسلت اللجنة خطابات إلى الأنبا غريغوريوس لم تصله..

ولجأت اللجنة إلى سفير الفاتيكان للإتصال بنيافته، فحضر إليه وقدم له صور الخطابات المرسلة. وكان نيافة الأنبا غريغوريوس قد فاتح قداسة البابا شنودة فى أمر عقد المؤتمر فى القاهرة، فوافق قداسته، وبناء عليه تقدم العرض بعقده هنا من الجانب

(١) نشر بجريدة الفداء ـ الإثنين ٢٤ مارس ١٩٧٥م.

القبطى، وقد أرسلت اللجنة إلى الأنبا غريغوريوس قبل موعد عقده تسأل عما إذا كان العرض مازال قائماً، فلم يستطع الرد، واتصل بالأنبا صموئيل الذى قال إنه مازال قائماً، ولكنه أُلغى بالرغم من أن الأنبا غريغوريوس عرض إختيار أى أسقف آخر لحضوره لكى لا يكون هو عقبة فى طريق عقده..!؟

ومؤتمر الكنائس البيزنطية الخلقيدونية والكنائس الشرقية الذى كان مقرراً عقده فى أديس أبابا فى المدة من ٩ يناير إلى ١٣ يناير الماضى، وكان الأنبا غريغوريوس العضو الوحيد الممثل للكنيسة فى المؤتمر، وعقد المؤتمر، وبقى مقعد الكنيسة القبطية شاغراً، فلم يؤذن لأحد بحضوره!؟

فى دير مارمينا بمريوط

الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩٧٥م:

✚ فى الساعة ٧،٤٥ ص قمنا من القاهرة، ودير الأنبا رويس برحلة نظمتها كنيسة الأنبا رويس الجديدة إلى دير مارمينا بمريوط، وذهبنا إلى مزار البابا كيرلس السادس وقبّلت القبر وشرعت أصلّى واترحم عليه، وصليت أوشية الراقدين ثم سألت بصلوات كثيرة أن يرحمنى الربّ، وأن يجعلنى أهلاً لميراثه وأن يحسن انطلاقى فى اليوم الذى يراه مناسباً.

وكنت أيضا قد دخلت الكنيسة الصغيرة الأولى وسجدت أمام مذبحها وصليت صلوات كثيرة وطفت حول مذبحها اسبح. وأخيرا أختلىّ بى ابن اخت البابا كيرلس السادس والأستاذ نصحى بطرس المحامى، وفى ألم ومرارة تحدثا إلىّ عن تصرفات الأنبا شنودة عموماً وفى الإسكندرية خصوصا.. ثم تحدثا إلىّ عن تصرفاتهما بإزاء الأب مينا فى سيدنى، وكيف أن الأنبا أغاثون ذَكّره بما صنعه البابا كيرلس فى الأنبا شنودة، ولذلك فانتقاما هدده بالوقف ٣ أيام ثم بـ ٣٠ يوما ثم قال له لن أغادر استراليا إلا بعد أن أنزع عمامتك.. وقصّ عَلَىّ الأستاذ نصحى كيف أن أعضاء المجلس الملّى الفرعى استقالوا جميعا استقالة جماعية احتجاجاً على أن الأنبا شنودة جعل المجلس الملّى بلا اختصاصات... واستطاع الوكيل القمص ويصا السريانى أن يقنع ثلاثة منهما بالاعتذار للبابا شفاها وتحريريا، على أنهم قرروا جميعا على الرغم من ذلك أن لا يباشروا إختصاصاتهم.

الخميس ٢٧ مارس ١٩٧٥م:

✚ روى ألفى مقابلته للقس بطرس جيد شقيق البطريرك الأنبا شنودة، مفادها أنّ الأنبا شنودة مصرّ على الاعتذار على صفحات الجرائد، وهو الحديث المعاد الذى قاله لكل من قابله فى الموضوع ـ ثم روى لى ألفى أيضا حديث السيد/ سمير عدلى السكرتير المدنى للأنبا شنودة وهو يردد أقوال سيّده، ويطلب أولاً أن أتوقف عن الكتابة فى وطنى حتى لا يكون تفاوض من مركز القوة، بل ويقول سمير أيضا إننى سبق أن ألقيت خطابا بكنيسة العذراء بمسرة وأشرتُ بما يستفاد منه نقد للبابا، وطبعا هذا لم يحدث، ولا يمكن أن يحصل، وإنما هذا يكشف عن شخصيات المتصلين بالبطريرك، وقال سمير كلاماً آخر هو بعينه الكلام المعاد، وهو مكرر ما يقوله البطريرك لكل من قابله.

سر الخطابات..(١)

للأستاذ مسعد صادق

الإثنين ٣١ مارس ١٩٧٥م:

✚ اطلع طائفة رواد المقر البابوى على بعض الخطابات المرسلة من نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى إلى قداسة البابا، وسئل نيافته عن هذه الخطابات، فأجاب بأنه أراد ألا تتجاوز حدود الإرسال.. ولذا فقد حرص على أن يكتبها بنفسه وبخط يده.. ولا يدعها لسكرتيره لنسخها على الآلة الكاتبة كما جرت العادة بالرسائل الأخرى، لتظل فحواها سراً لا يطلع عليه أحد غيرهما.. وما قصد بها إلا المصلحة العامة للكنيسة والرغبة الخالصة الصادقة فى توضيح المسائل التى قد تحتاج إلى توضيح على ضوء قوانين الكنيسة ونظمها وقرارات مجامعها المقدسة... القرارات التى تكون عادة ممهورة بتوقيع رئيس المجمع المقدس.. والتى لها صفتها الملزمة لجميع الأطراف... فلا يجوز الخروج عليها، حفاظاً على قدسيتها وإحترامها.

وسئل نيافته: أما كان ممكناً الاتصال الشخصى.. بدلا من التراسل عن طريق الخطابات؟

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ الإثنين ٣١ مارس ١٩٧٥م ـ ٢٢ برمهات ١٦٩١ش.

فأجاب بأن هذا الاتصال لم يكن ميسوراً له... فطالما طلب المقابلة.. وانتظر أياماً بلا جدوى.. فى إحدى المرات أراد الحصول على توقيع على رسالة متفق عليها ومعدة لإرسالها إلى الخارج.. ولم يتمكن من الحصول على التوقيع إلا بعد جهد جهيد وبعد سلسلة من الاتصالات... حتى اضطر أن يقتحم أحد الإجتماعات للحصول على التوقيع.. وفى مرة أخرى.. كان لقاء ورجاء بدقيقة واحدة، وكرر نيافته كلمة «دقيقة واحدة لاغير..» فكان الرد أن ينتظر.. وانتظر الساعات الطوال وهو واقف إلى أن كلت قدماه.. واضطر إلى العودة.. دون أن يحظى باللقاء لدقيقة واحدة..

✚ .. من هنا لم يكن هناك مناص من الإتصال عن طريق الرسائل.

يشكون(١)

✚ يشكون من تأخر التصديق على قرارات المجلس الإكليريكى بالموافقة على الزواج. بعض الذين تأخر التصديق على القرارات الخاصة بهم يضطرون إلى الإلتجاء إلى طوائف أخرى أو إلى الخروج عن الحظيرة.. لماذا التأخر ما دام المجلس الإكليريكى قد بحث القضايا وأصدر قراره فيها؟

✚ ويشكون فى الزقازيق من أنهم أرسلوا عديداً من البرقيات إلى الجهات الدينية المسؤولة بشأن استهداف وقف «الجديدة» للضياع بلا جدوى.

✚ ويشكون من تصرفات بعض شبان مدارس الأحد... وإيثارهم على غيرهم.

✚ ويشكون من رسامة البعض من غير الإكليريكيين.

✚ ويشكون من تكرار الرد على السؤال بكلمة «مشغول»، ومن أن الوقت يطول حتى يجاب الطلب بالقبول، ويسمح لهم بالمثول...

✚ ويشكون مما يلمحون فى الأبهاء والجنبات... بين الزائرين والزائرات... من نوعيات فتيات تقضى معظم الأوقات وتشغل الغرف والقاعات، وتستأثر بمعظم اللقاءات....

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ فى الإثنين ٣١ مارس ١٩٧٥م.

كلمات مضيئة لقداسة البابا[1]

جمعها المقدس لمعى سدراك

هذه كلمات مضيئة لقداسة البابا شنودة الثالث، أسجلها هنا مع شواهدها:

✚ «أدعوكم للمحبة. والتعب من أجل الله، أحبوا الناس واتعبوا من أجلهم.. إن المسيح كان يحب الناس. حتى الضالين والمتعبين. اعملوا من أجل إخوتكم. احبوا الناس محبة عملية ولتمتلئ قلوبكم بالمحبة تجاه الناس» (الحديث الأسبوعى بجريدة وطنى ٧/٤/١٩٧٢).

✚ «نريد أن نعيش فى روحانية الأربعين يوماً المقدسة ولنفتح قلوبنا للمسيح وأذاننا أيضاً لكى نسمع الأمور المختصة بملكوت السموات» (وطنى ٣٠/٤/١٩٧٢).

✚ «لو كنا جميعاً نعرف الخير. ما كنا نتخاصم، وما كنا نختلف. علينا أذن. فى تواضع القلب أن نصلى كما صلى داود النبى من قبل ورتل فى المزمور «علّمنى يارب طرقك. فهمنى سبلك»... إن الصلاة بلا شك هى وسيلة إنسانية لمعرفة الحق والخير وفيها يكشف الله للناس الطريق السليم» (الجمهورية ٤/٦/١٩٧٢).

✚ «قيل عن السيد المسيح الوديع المتواضع القلب. لأنه كان هادئاً. لا يخاصم ولا يصيح. يا أحبائى عَوّدوا أنفسكم أن تحلوا مشكلاتكم بالإيمان والعقل وليس بالأعصاب والإضراب» (وطنى ٤/٦/١٩٧٢).

✚ «الإنسان الخيّر هو الذى يصنع الخير مع الجميع حتى مع الذين يختلفون معه، جنساً أو لوناً أو لغة أو مذهباً أو عقيدة» (وطنى ١١/٦/١٩٧٢).

✚ «فإذا أردت أن تسير فى طريق الله، فاترك الماضى كله، واغلق عليه بسبعة ختوم لأن الكتاب المقدس يقول «هوذا الكل قد صار جديداً» (وطنى ١٨/٦/١٩٧٢).

✚ «الإنسان الصالح يُحَوّل هذه التدريبات إلى صلاة وبدلاً من أن يقول سأنتصر على الغضب مثلا: يقول. أعطنى يارب أن أنتصر على الغضب» (وطنى ٥/٣/١٩٧٣).

✚ «ولكن بمجئ المسيح بدأت تباشير الصلح بين السماء والأرض. وبدأ الروح القدس يعمل فى وفرة وفى قوة» (وطنى ٧/١/١٩٧٣).

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ فى ٣١ مارس ١٩٧٥م - ٢٢ برمهات ١٦٩١ش.

✚ «لقد لجأ الشيطان إلى طريقين مختلفين عكسيين مع عيسو ويعقوب. فبالنسبة لعيسو قال الشيطان ما الداعى للبكورية: أنت فى طريقك للموت فماذا تنفعك البكورية. أما بالنسبة ليعقوب فقال له احرص عليها بكافة الطرق خذها بأى ثمن ولو بطريقة إستغلالية» (وطنى ١٦/١٢/١٩٧٣).

✚ «ساعة الصليب كثيرين ساروا مع السيد المسيح ولكن ليس الكل. إن يوحنا ويعقوب وبطرس ذهبوا إلى بستان جثسيمانى ولكنهم لم يكملوا. لقد ناموا فى البستان ولم يستطيعوا أن يسهروا ساعة واحدة. ولما قبض عليه تفرقوا: أين يعقوب. إن بطرس سار معه جزءاً من الطريق وكان متحمساً جداً. إنه يقول لو أنكرك الجميع لا أنكرك ولو أدى الأمر أن أموت معك. وسار معه إلى بيت رئيس الكهنة وانتظر خارجاً ليرى ماذا يفعلون فى السيد المسيح، وبعد ذلك لم يُكَمّل. لقد بدأ ينسحب ويقول أنا لا أعرف الرجل» (وطنى ١١/٨/١٩٧٤).

السفر إلى أبو قير

الثلاثاء أول أبريل ١٩٧٥م:

✚ السفر إلى أبوقير لقضاء بعض الوقت للاستراحة والاستجمام، نزلت مع المهندس المقاول نجيب عزيز المدّاح ثم الأستاذ راغب مفتاح، وصلنا ١,١٥ بعد الظهر.. تناولنا الغذاء معاً نحو الساعة ٣ بعد الظهر. واصلنا المحادثات خصوصاً فيما يتصل بالخلاف بينى وبين الأنبا شنودة، وحدثتهما حديثا اقتنعا به تماما، ومع ذلك وقعا فى حيرة ماذا يصنعان؟ قلت لهما أريد أن يفهم جميع من يتدخل فى الموضوع أنه ليست هناك خصومة شخصية بينى وبينه الخلاف عقائدى ومبدئى. فقالا: هذا أمر واضح، قلت لهم كلما تفاهمتم مع الأنبا شنودة يستأسد أكثر فأكثر وتتضخم الموضوعات فى ذهنه، وينتظر أن تتكلموا فى الصفح والغفران كما لو كنت أخطأت ضدّه أو ضد الكنيسة.. إنه يقول لا أقبل الاعتذار بين أربع حوائط أى أنه يفترض أننى سأعتذر له، ولكنه يطالب أن يكون الاعتذار على صفحات الجرائد... لكن من قال إننى سأعتذر، حتى يرفض قبول الاعتذار فى حجرة مغلقة.. إننى لم أخطئ ضدّه، إننى كتبت ما كتبت بروح مخلصة تنبيها للأنبا شنودة، وتطرق النقاش إلى موضوع الخطابات الخاصة التى للأنبا شنودة وتحدثنا فى شئون عامة كثيرة.. وقلت لهم انسوا الأنبا غريغوريوس والمشكله . مشكلة

الأنبا شنودة نفسه ومواقفه كبطريرك فى الكنيسة، وسياسته نحو المطارنة والكهنة، فكان هناك اقتناع تام.

الأحد ٦ أبريل ١٩٧٥م:

✚ جلسة مع الأستاذ راغب مفتاح وافتتح معى الحديث فى شئون المعهد، وتكلّم عن السكرتارية وشكواه من بعض الأمور التى تضايقه، وأنصتّ إليه إنصاتا تاماً لأعطيه فرصة لتفريغ ما فى نفسه، ولتفريج كربه، وللتنفيس عما يختلج فى داخله... وأخيرا طيَّبت خاطره بكلمات مرطبة، ووعدته بأن أتكلم مع بعض الأشخاص الذين تبدو له تصرفاتهم مضايقة، وأنهم على قوله يريدون هدم القسم ـ قسم الألحان والموسيقى القبطية، وأنهينا بهذا الحديث الذى استغرق نحو ساعتين، وأحس بأنه بهذا قد عطلنى عن عملى فاعتذر.. وقبل أن أنام جرى حديث عن تصرفات الأنبا شنودة حيال الكنيسة بعامة وحيالى خاصة، وذكر لى شيئا مما كان يقوله الأنبا شنودة عنى مندفعاً دون أن يدرى عواقب ما يقول، ومعنى ما يقول، فى صورة تتنافى مع الفضيلة التى ينادى بها ويعلِّم بها... اذكر بعد أن نمت حلمت أننى معه، وقد أمسك بيدى، وهو يضحك فى جو مرح وجو صفاء وكان هذا على مرأى من بعض الناس. وكنت أشعر وأنا فى الحلم أنه على الرغم مما بيننا. فإنّ الصَّفاء قد عاد بيننا والناس من حولنا يتطلّعون ويندهلون... فعلى الرغم من أننى نمت وأنا متألم حزين وتذكرت تصرفاته المؤلمة الجارحة، لكن هذا الحلم بهذه الصورة لم يكن قطعاً من إيحاء ما قبل النوم، ولعلّه حلم ينتمى إلى عالم الروح يبشر بعودة الصفاء.. لتكن إرادة الله: استيقظت ثم استأنفت العمل إلى الساعة ١١ تقريباً. وجرى حديث عن الاعتراف على الرهبان، وهو خطأ روحى وما يجره هذا الخطأ من أخطاء.

الإثنين ٧ أبريل ١٩٧٥م:

✚ علمت من الأستاذ راغب مفتاح أنه قبل رسامتى أسقفاً بثلاثة شهور، ذهب الأستاذ راغب إلى مريوط لمقابلة البابا كيرلس السادس. طلب مقابلته فكان معه الأنبا ابرآم مطران الأقصر واسنا وأسوان ـ بعد أن خرج المطران سمح له البابا أن يدخل فقال له ماذا تطلب: قال رسامة القمص باخوم المحرقى أسقفا على المعهد، فقال له البابا: وهل

هذا ممكن؟ قال له: جميع الأساتذة يعجزوا عن التفاهم مع الأنبا شنودة.. عجزاً تاما.. فإلى متى؟ قال له لكن هناك أسقف مرسوم على المعهد، فقال له: ليس المعهد إيبارشية إنه اختصاص.. قال له البابا: وما الحل؟ قال له: سأصنع لك تزكية.. وانصرف الأستاذ راغب على هذا الاتفاق.. ثم قال الأستاذ راغب.. أن البابا ارسل له مرتين بعد ذلك فى طلب التزكية، ثم قال الأستاذ راغب إنه هو مع الدكتور مراد معاً هما اللذان كتبا التزكية.. لكن يبدو أن الأنبا شنودة لا يعرف دور الأستاذ راغب فى الموضوع.. إنه يعلم أن الدكتور مراد هو الذى كتب التزكية..

الأحد ١٣ أبريل ١٩٧٥م:

✚ مقابلة الأستاذ شهدى عازر وحرمه وابنه وأحد أعضاء الجمعية، صليت لهم جميعا وباركتهم، حمل إلىّ الأستاذ شهدى رسالة من القمص متى المسكين، قال: إن حضورى إلى الدير بالنسبة له هو شخصيا فهو سعيد، ويرحب جداً، ولكن البابا تكلم معه بأسلوب عجيب، وعرف القمص متى إن هناك خطراً يتهدد الدير... قلت أنا أعلم هذا، وأنا لا أقبل أنا يُضار الدير بسببى..

الثلاثاء ٢٢ أبريل ١٩٧٥م:

✚ اتصل بى تليفونيا الأستاذ اسطفان باسيلى وطلب أن يقابلنى ومعه دكتور عزيز فام، فعرفته أننى سأسافر إن شاء الله صباح الخميس، فطلب أن تكون المقابلة يوم الأربعاء.. فقلت: ما موضوع المقابلة، فقال الخلاف بينكم وبين الأنبا شنودة، فقلت ولماذا تقابلوننى أنا بالذات... ليس عندى سبب للخصومة والنزاع.. لقد تركنا كلّ شىء.. وقلت له: إنى أفهم اتجاهكم واتجاه دكتور عزيز فام.. قال: التوقف عن مهاجمة البابا فى الصحف.. إن مقالكم الأخير «إنصافا لابن العسّال» أثار كلاماً نظراً لأن البابا هاجم كتاب ابن العسال فى مقال سابق بالكرازة، ثم جئت أنت تكتب «إنصافا لابن العسّال» فُهم هذا على أنه رد على البابا... قلت إن مقالى كتبته بعد بضعة أسابيع من مقال البابا.. ثم أنا كتبت لأنه كان يجب أن أكتب.. لقد أزعجنى جدا ما كتبه الأنبا شنودة الذى بمقاله وهو بطريرك، أراد أن يحطم القانون الكنسى.. وطال الحديث، وأخيراً لم نجد داعيا للقاء وشكرته.

السفر إلى الدير المحرق

الخميس ٢٤ أبريل ١٩٧٥م:

✚ دكتور أمين سليمان حدثنى لأول مرة عن الخلاف بينى وبين الأنبا شنودة، وقال إن دكتور عزيز فام تحدث معه وأبدى رغبة فى أن يقابلنى معه، بخصوص مقالاتى إنها قاسية، وتحدث عن المقالين الأخيرين.. وقلت: أريد مناقشة موضوعية.. قال: إننا لا نستطيع ذلك، فلا شك أن فى المقالات فوائد جزيلة وهى فى ذاتها قيمة وعميقة ومفيدة ولا عيب فيها.. لكن أثرها فى الناس الذين يُريدون أن يصيدوا فى الماء العكر.. لو أن هذه المقالات كتبت فى وقت آخر لما كان لها حساسيات.. أما أنها تكتب الآن فى وقت الخلاف القائم فهى مثيرة.. قلت له: إنى أكتب لأنه يجب أن أكتب وإن لم أكتب أكون مقصراً.. إنى أعلم أنّ هذه المقالات تزعج الأنبا شنودة... وأعلم أنه يفتش عن وسيلة مناسبة للإضرار بى واتخاذ قرار.. ولكنى أعلم مسبقا أن لموقفى ثمناً، ويجب أن أدفع هذا الثمن.. ويجب أن أتحمله.. إننى لا أستطيع إلا أن أكتب بما يرتضيه ضميرى.. أنا رجل دين.. ولست خادماً للناس أنا خادم لسيّدى.. وإذا كنت خادما للناس فمن خلال خدمتى لسيدى أولاً.. وحدثته عن موقفى أيام المتنيح الأنبا يوساب الثانى يوم أن أراد المجلس الملّى بقيادة المنياوى باشا أن يعّين القس (بارى) راعى الكنيسة الأسقفية ببولاق مدرساً للغة اليونانية، وكيف قاومنا هذه الحركة، وكتبت مقالا قلت فى مطلعه.. ما كنا ننتظر من الجالس على عرش مارمرقس الرسول حامياً للإيمان الرسولى، أن يوافق على تعيين القس بارى راعى.. مدرساً لليونانية بالإكليريكية، وبقية المقال الذى شغل عمودين بالجريدة.. قلت للدكتور أمين إننى لم أكتب بعد مقالات صريحة للأنبا شنودة أو عن الأنبا شنودة، ومع ذلك جعل من الحبة قبة.

والخلاصة أريد أن أؤكد لك أننى بكل الإخلاص الذى فى قلبى نحو كنيستى كتبت، لأننى أشعر أنّ من واجبى أن أكتب.. والعبرة بالنتائج، هناك أمور لا تظهر قيمتها تواً.. ولكن تظهر فيما بعد.. إننى أكتب لا للآن، ولا للرد على الأنبا شنودة.. وإنما أكتب ما يهم الكنيسة مستقبلاً.. نكتب للأجيال الآتية.. هذه الكتابة هى أيضا لخير الأنبا شنودة شخصيا.. فضلا عن أنها لخير الكنيسة.

خطاب من الأستاذ غالى مجلع

٢٩ أبريل ١٩٧٥م:

صاحب الغبطة قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث الملحوظ بالرعاية والعناية الربانية.

تحية لعمل النعمة بنورك الساطع لكل من يراك أو يسمع وداعة صوتك الهادئ. ورغم هدوءه إذا تحدثت أو وعظت يشعر السامع لذة التعبير. والسرّ فى هذا لأنه مكتوب من فضلات القلب يتكلم اللسان. إذن الفضل لا لطبيعتنا الجسدية والترابية بل الفضل لمن يختاره الله كما قال لأرميا ص١ «قبل أن صورتك عرفتك، وقبل نزولك من الرحم قدستك». أقول هذا وهل رئيس العالم (إبليس) يسكت أم يحاول بعمل زوابع ليعكر صفاء المجتمع الروحى عوضاً عن حديث عظة الجمعة ومقالات الأحد... يدخل العدو أخبارا إن كانت صدقاً أو كذبا بتحويل الأذهان عن الفائدة الروحية.

بعد رسامة البابا كيرلس السادس للدكتور وهيب عطاالله أسقفا، تصادف بعد رسامة نيافته بأسبوع، دخل الأنبا غريغوريوس وسلّم على سيدنا البابا... وبحركة لا إرادية أمسكت بيد الأسقف ووضعتها فى يد سيدنا البابا الذى اندهش من هذه الحركة، وسألنى عنه بعد خروجه. فأفهمت غبطة البابا بأنه لا يعرف الالتواء ولا يعاشر ذو الوجهين. ولا يميل لأى مناقشة جسدية بل يقابلها بالصمت، ولا يعلق على رواية فى غياب أحد الخصمين، كما وأنه يضع مضبطة على لسانه بأن لا يعطى جواباً إلا إذا تأكد واثقا بصحته....

سألنى البابا هذا السؤال لأن مدة سكنى باسكندرية كنت كثير الاختلاط به، ولأن الكتاب يقول (سراج الجسد هو العين. فإن كانت العين بسيطة فيكون الجسد نيرا....) وتحليل نفسية من أراه أو من صوته. اعتقد أنها موهبة مجانية ليس لى فضل فيها...

فإذا سألت نيافة الأنبا غريغوريوس وقتما أرسله البابا لديروط ليختبروه ليكون أسقفا. ولما علمت بهذا أرسلت لسيادته خطابا بأنه إذا قبل رسمه أسقفا على هذا الكرسى فزائريه إذا تكررت زيارتهم له وخصوصا الهيئة الحاكمة بالمركز، سيجدون فيه بلاغة التعبير فيتعلقون به ويكون المجد لذاته وليس للرب يسوع. كذا عند نياحة البابا كيرلس وعلمت بمحبة من يرشحونه للكرسى البابوية، أرسلت له خطابا بأن هذا المركز خطير عليه لأنه

لا يعرف يتملق أو يجامل بعكس ما يوحى إليه ضميره، لأن المركز يتطلب مجاراة أو مجاملة لعظيم يعتقد أنه خدع محدثه باستحسان تعبيره بينما ضميره لم يؤيده لفظاً.

هذه هى طبيعة الأنبا غريغوريوس كأن الله خلقه كرئيس قضاة فى التشريع... ولهذا إذا سألته يا صاحب الغبطة عن ما قلته لنيافته بأن الله خصصه، ليكون رسولاً لحجة الكتاب ومقاصد التعاليم المسيحية، فكل مناسبة لها مثال تختلف عن الأخرى.

إذن... الذى لا يعرف الأنبا غريغوريوس لصمته عن المجاملة التى لا يقرها ضميره، فمعناه عدم البت فى هذه النظرية مثلاً الآن إلا بعد التفكير للعودة. وإذا قلت بأنه يرفض من أول حديث، فالذى يعرف طريقته يؤجل المناقشة لفرصة أخرى وهى أسلم عاقبة للبت السريع.

ابراهيم باشا المنياوى كان له نفوذ لإستجابة طلبه. وأراد يوما ما ينجح طالب بالإكليريكية فرفض، وقال له (إذا أردت منى الاستقالة أكتبها لك حالاً).

وعدو الخير عرف يصطاد للايقاع بين أعظم سفراء للمسيح فى كل العالم المسيحى شرقاً وغرباً.

مثال ذلك: إذا تكلم الأنبا غريغوريوس عن عقيدة فى الكنيسة وأيدها المجامع وأراخنة الكنيسة فالفضوليون يتملقون بالرياء لغبطتك بأن ما كتب فى وطنى مقصود به شخصك. بينما مقالاته تهذيباً وتعليماً لكل كاهن أو أسقف بأنه لا يتسرع فى الحكم إلا بعد المشورة، أو يواجه المدعى والمدعى عليه كقاضى محكمة، ليس له مصلحة بنصرة هذا على ذاك سوى لحكم العدل. ولنفرض أن الكاهن أو الأسقف أبدى رأيا بسرعة خطأ، وعرف الحقيقة بعد أن كان حكمه خطأ. فلماذا لا يصحح خطأه عملاً بالمثل القائل (العود إلى الحق فضيلة) والسماء تفرح كما علمنا المسيح بمثال الابن الضال كم كان فرح أبيه؟.

مثال آخر: لنفرض أن أحد الزملاء أخطأ فى تصرف ما رغم سوابقه، بعد أن يتطهر ويتنقى يعتبر قديساً فى نظر المجمع، إلا أنه أخطأ كخطية داود عندما أرسل له ناثان النبى، فأيهما أفضل، هل عدم اعتراف شاول بخطيته وطرده من المملكة بعكس داود الذى اعترف بذنبه وتبرر ونقلت عنه خطيته... لماذا قال الكتاب بأن الإنسان لو كان ابن يوم واحد لا يخلو من خطية ما عدا الله المتجسد الذى قال (من منكم يبكتنى على خطية..) إذن كلنا معرضون للخطأ. ولذا جعل الله فى كتابه عقاباً لمن لا ينصح البار إذا زلّ قدمه

ومات ولم ينصحه الرقيب. فكل بره لا يذكر ويموت بخطيته. ودمه يطلب من الرقيب. وبالمثل الخاطئ سفر حزقيال (ص ٣: ٢٠-٢١)... فإذا راعينا الوجوه والمجاملة ونخجل نلفت نظر هذا وذاك فكم تتجمع مراعاة الشعور والتكتم على أخطاء الأشرار والأبرار لئلا يعادونا أو ينتقموا منا فأيهما أفضل للرقيب المسئول. إذا راعى الوجوه دون إنقاذ المخلوق من وصمة إبليس لكى لا يطالب دمه من آلاف رأتهم عيناه، وسمع عنهم ولم يبرر نفسه أمام الحكم الإلهى بمطالبته بدم هؤلاء الذين لم يلفت نظرهم بالسقوط، وجبت محاسبته.

ألم يعلمنا المسيح وترك لنا حياته العملية لنحذو حذوه فى تأنيب الاعوجاج عندما اشتمل اصحاحا كاملاً بالتوبيخ والتأنيب بالويل للكتبة والفريسيين كاشفاً عيوبهم المستترة...

إذن إذا ألفت نظرنا أى كاهن لأخطائنا ما كنا نظن أنها خطأ فليس لتوبيخه لنا بعد مس لكرامتنا. والكل أخطأوا وفسدوا ولم يفعل صلاحا ولا واحد. إذن ليس نؤنب أو ننتقد من يلفت نظرنا بالقوانين الكنائسية أو بخطورتها لمن لا يلفت نظرنا بها حتى لا يعرض الكاهن والأسقف الإقدام على تصرفات خطأ تضعف مركزه الروحى أمام شعبه.

وعشمى بما حلاك الله بقلب نقى وبصفتك الرئيس الأعلى ـ كم تكون عظمة تصرفات قداستك لتبدأ بوضع يدك فى يد أخيك رجل الله للتعاون سوياً لمجد الله.

غالى مجلع

الإثنين ١٩ مايو ١٩٧٥م:

✚ استقبال السيد/ شاروبيم اقلاديوس وكيل مجلس ملّى الإسكندرية، وروى لى خبر استقالتهم عمليا من المجلس الملّى الإسكندرى، وأنهم أكثر من مرة واجهوا الأنبا شنودة بأنهم أصبحوا بغير إختصاصات ولا عمل لهم إطلاقا، وأخيرا كتبوا له مذكرة وقع عليها ستة أعضاء بما فيهم وكيل المجلس الملّى ـ أما السابع فكان قد استقال منذ البدء، وإن كانوا لم يقبلوا استقالته بعد ـ وذهب السيد/ شاروبيم لمقابلة الأنبا شنودة فى هذا الخصوص وليقدم له المذكرة وفيها تهديد بالاستقالة إذا لم يعرفوا إختصاصاتهم وإذا لم يستردوا عملهم.. ورآه الأنبا شنودة ولم يُسْتَدعَ، وظل الرجل منتظرا فى الخارج أكثر من ساعة وهو يعلم بمجيئه ـ حينئذ نهض وتكلّم مع القس انطونيوس ثابت سكرتير الأنبا شنودة وقال له: إذا كان البابا لا يريد أن يقابلنى فأنا أترك لك هذا الظرف لتسليمه

له باليد. لقد كنت أود أن أقدمه له بنفسى، ونيابة عن زملائى، وهو يعلم أننى أتيت لهذا الخصوص، وسلّم علىّ عند الدخول، ولكنه واضح أنه لا يريد مقابلتى، فأترك له هذا المظروف لتسلمه له باليد ـ ثم غادر البطريركية ـ وعلم السيد/ شاروبيم أن الأنبا شنودة غضب غضبة كبيرة، وأقام عاصفة.. وقد استدعاهم بعض الكهنة ليتوسطوا وكان الحاضرون لهذا الاجتماع أربعة منهم فقط، فوعدوا بمقابلة البابا ـ وكان كل هذا بايعاز من الأنبا شنودة. وقد تمّ أثناء وجوده بالإسكندرية، ثمّ دخلوا لمقابلته فلم يسمح لهم بالجلوس بل ظلوا واقفين معه نحو ساعة، وكانت مقابلة ساخنة انهال عليهم توبيخاً وتسخيفاً، وطلب منهم الاعتذار شفاهاً وتحريراً فأرادوا أن يرضوه فاعتذروا له ولكنهم مع ذلك كانوا قد صمموا ولا زالوا أنهم لن يتعاونوا معه ولن يعودوا للعمل، بل وقال السيد شاروبيم إنهم لن يدخلوا البطريركية إلاّ فى بعض المناسبات الرسمية أمام رجال الدولة وفى الأعياد.. وكان السيد شاروبيم يتكلم بلهجة البائس وقال إن الرجل عنيد، ولا يقبل التفاهم، ويعتقد فى نفسه أنه دائما على حق.. ثم يقول : ما العمل؟ لا عمل؟ هذا هو نصيبنا.. ولا حيلة لنا.. ولا يوجد من يقول أن هذا خطأ.. ليس من يستطيع أن يواجه الرجل بأخطائه.. وقصّ السيد/ شاروبيم قصة مؤداها أنه فى أحد الاجتماعات العامة، أحد الناس وهو وكيل إحدى الوزارات ويسمى لطفى نمر، وهو فى نفس الوقت طالب بإكليريكية الإسكندرية وقف ووجه بصوت مرتفع سؤالاً إلى الأنبا شنودة قائلاً: نريد أن نعرف سرّ الخلاف بينك وبين الأنبا غريغوريوس. فقال الأنبا شنودة هذا موضوع يحتاج إلى كلام كثير، وليس مجاله الآن أن أجيب على هذا السؤال... وقال السيد شاروبيم إن السيد لطفى نمر فى اجتماعه بالأستاذ فريد الفرعونى والأستاذ الوزير البرت برسوم سلامة إن كلاً منهما شكره على موقفه، وقال له: إنك كنت مصيبا ومجيداً، وكان موقفك معبراً عن رأى الشعب وزملائك أعضاء المجلس الملّى.

الثلاثاء ٢٤ يونيه ١٩٧٥م ـ فى الفيوم:

✚ روى لى القمص يوحنا أن الأنبا أثناسيوس(بنى سويف) اتصل به وقال إنه حاول الاتصال بنا من القاهرة فلم يستطع، ثم اتصل أمس أيضا من بنى سويف فلم يتمكن.. وأنه يعبر عن رغبة بعض الآباء فى مقابلتى (الأنبا غريغوريوس) بعد أن قابلوا الأنبا شنودة مقابلة طويلة وروى لهم تفاصيل طويلة منذ الابتداء، وكان الآباء هم الأنبا أنطونيوس (سوهاج)، الأنبا بطرس (اخميم) الأنبا مينا (جرجا)، الأنبا ديوسقورس

(المنوفية)، الأنبا أثناسيوس (بنى سويف) الأنبا مكاريوس (قنا) وأنهم قرروا أن يصنعوا شيئاً لحلّ المشكلة.. فأنصتُ إلى القمص يوحنا وقلت: أخيراً... إننى لا أوافق على سفرى الآن للقاء...

✚ لم أستطع أن أنام إلى قبيل الصباح تقريباً وربما بسبب موضوع الأنبا شنودة، وأخيراً نهضت فى الساعة ٧,٣٠ صباحا. وكان الأنبا أثناسيوس قد وصل إلى دير العزب وصعد إلى دار المطرانية، وجلسنا وبدأ الأنبا أثناسيوس حديثه بالإعراب عن رغبة الآباء الستة اللقاء بى بعد أن قابلوا الأنبا شنودة... وبعد حوار طويل قلت له: لو أننى سافرت الآن للالتقاء بالآباء المطارنة واجتمعت بهم سيؤول الموقف بأننى شكوت أمرى إلى المطارنة، وأنا لا أريد أن أشكو. ثم لن أشكو، إن الكفتان غير متعادلتين: هو بطريرك وأنا أسقف، ثم ما هو الوضع القانونى لهؤلاء الآباء وما هى جدوى لقائى بهم، ولقائهم بى؟ ماذا يستطيعون وماذا يقولون؟ إنى أعرف مسبقاً ماذا سيقولون؟ سيقولون إنه البطريرك وسيقولون الموقف كله عثرة للشعب، ولا أدرى بعد ذلك إذا كانوا يمكنهم أن يصلوا إلى حلّ. ثم إننى حللت الموضوع: الحلّ المسيحى الأوحد.. إنى تركت كل شىء، الأسقفية بالنسبة لى درجة روحية، وبلا اختصاصات وأنا لا أريد شيئا، ليست لى أى مطالب.. أنا متنازل على طول الخط عن كل شىء، إنى غافر للأنبا شنودة ما صنعه لى... ولولا ذلك لما كنت أصلى.. نحن الذين نحلّ مشاكل الناس كيف لا نحلّ مشاكلنا.. لقد حللنا المشكلة ولا توجد مشكلة وأنا لا أريد أن أشكو، ولا أسمح لنفسى أن أشكو؟ ثم لمن أشكو؟ هل أشكو البطريرك؟ ولمن أشكوه إنّ الآباء المطارنة لن يستطيعوا أن يحلّوا المشكلة. لقد حاول المطارنة من قبلهم فلم يستطيعوا.. ألم تكن أنت معى أخيرا يا أنبا أثناسيوس ومعك الأنبا ديوسقورس والأنبا مكسيموس ووعدتم بأن تعودوا إلىَّ ولم تعودوا... هل عدت يا أنبا أثناسيوس وقلت لى شيئاً. قال: إننا نزلنا وقابلنا البطريرك فعلاً ووجدناه متشدِّداً، ومصراً تماما على أن تعتذر له على صفحات الجرائد.. قلتُ إذن لهذا لم تعودوا.. إذن لماذا تريدون مقابلتى الآن؟ ماذا تريدون منى؟ أتريدون أن تحرجونى، أتريدون أن تقولوا إنكم حاولتم ففشلتم، إذن فأنا إنسان متصلب متشدّد، متشبث.. اتركوا الموضوع لأنكم لن تستطيعوا فيه شيئا.. أنتم كل منكم مشغول. الأنبا انطونيوس مشغول ومريض، الأنبا بطرس مريض وقد فقد بصره والباقون مشغولون.. لا وقت لدىّ الواحد منكم للإصغاء للموضوع ولا صبر لديكم.. كل منكم يريد أن يريح ضميره بأنه

بذَل جهداً فى الموضوع.. لا وقت لكم للدراسة.. تريدون أن تقولوا كلمة، أى كلمة إرضاءً لضميركم ثم تتركونى.. أريد أن أعرف صفتكم القانونية ومدى ما تستطيعونه.. وجدوى هذه المحاولة من جانبكم.. **إننى لو أردت أن أشرح الموضوع من جهتى سوف لا تكفينى شهور.. إنّ الذى قتل كنيدى رئيس الجمهورية علانية أمام الناس ظلّوا يدرسون موضوعه سنتين وإن موضوع الخلاف بينى وبين الأنبا شنودة ليس خلافاً شخصياً ولن يكون كذلك بالنسبة له هو، وهو بالفعل كذلك.** لكنه بالنسبة لى خلاف موضوعى خلاف فكرى... وهذا يقتضى عرضه شهوراً لأنه قصة طويلة... لو كتبت فيه، لملأ قولى كتابا لا تقل صفحاته عن كتاب الدير المحرق ٥٠٠ صفحة على الأقل..إنّ الأفضل ألا تضمد الجراح.. ولا داعى لإثارتها خصوصاً أنه لا جدوى من ذلك وليس فى مقدوركم أن تصنعوا شيئاً... وتكلمنا بتفصيلات أخرى اقتضاها الموقف واقتضاها الردّ على نقاط معينة أو توضيحها. ثم استأذن الأنبا أثناسيوس فى الانصراف، وودعناه إلى الباب الخارجى وبعد أن سافر **قال لى الأنبا ابرآم: إنّ كل ما قلته حق.. وهو عين الصواب.. وليس كلمة مما قلت إلا وهى حق وصواب..** ذاك الرجل .... ابقَ فى الدير ما تشاء.. ارح أعصابك.. لا داعى لسفرك إلى القاهرة.. إنّ كلّ ما قلته حق وصواب..

الجمعة ٢٩ يونيه ١٩٧٥م:

✚ نمت فى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.. ولكنى فى الواقع لم أنم بسهولة. يبدو أن مجلة الكرازة التى قرأتها قبل النوم أثارتنى، أثار أسلوب الأنبا شنودة وطريقته فى معالجة الأمر وأسلوبه فى الدعاية عن نفسه، وبما يغيظ غيره.. أسلوب الإغاظة وطريقته بما لا يتمشى مع مركزه كأب، ولا بروح الرهبنة، ولا بالروح المسيحية التى هو قوّام عليها.. وأخذت أصلّى وأطلب أن يملأ الرب قلبى روح الصفح والغفران، وأن يملأنى من السّلام القلبى والسعادة الروحية وأن يمنحنى التدبير وأردد القول: ماذا تريد يارب أن أفعل.. صحح أخطائى وتولَ شئونى ودبّر حياتى.. اشفنى من كافة أمراضى الرّوحية والعصبية والنفسية والعقلية والذهنية والبدنية والجسدية.. وأطلب له الغفران وأطلب له التوفيق والعون..

من حق الشعب أن يختار راعيه

السبت ٢٨ يونيه ١٩٧٩م:

✚ فى نحو الساعة ١٢ ظهراً جاء المقدس عبد ربه من أسوان لزيارتنا ويصحبه ابن التاجر فهيم يوسف ـ ومن المقدس عبد ربه علمت أن أهل أسوان لم يختاروا الأسقف الذى رسم باسم الأنبا هيدرا.. وإنما عرض البابا اسمه عليهم ولم يكن أحد يعرفه.. وقالوا له إننا مفوضينك فى اختيار الأسقف، فهو اختيار الله واختيار البابا.. وقال لهم: إنكم سترونه وفعلا جاء بعضهم إلى القاهرة يوم الجمعة السابق على أحد العنصرة أى قبل الرسامة بيوم واحد، وعندما سألهم، يوم السبت مساء بالكاتدرائية هل هذا الذى اخترتموه؟ فقالوا نعم.. (هذا ليس اعتراض على الأنبا هيدرا).

عندما سمعت هذا ذهلت لأن الرجل الأنبا شنودة قال فى خطاب الدعوة الذى وجهه إلى المطارنة والأساقفة إنّ الشعب قد اختار الأسقف بالإجماع؟!

✚ فى هذه الليلة آثرت أن أقضى الليلة بكنيسة القديس أبو سيفين والقديس الأنبا ابرآم، فنزلت وصليت أمام مذبح القديس الأنبا ابرآم صلوات التاسعة مع قطعها، والغروب مع قطعها، والنوم مع قطعها، والستار مع قطعها، ونصف الليل مع قطعها وتحليل الكهنة لنصف الليل وبعض الصلوات الأخرى **ولاحظت الرائحة العطرة بالهيكل، وإذ أخفيت رأسى فى الناحية الغربية من المذبح تحت حيث يرقد جسد القديس، فكانت الرائحة قوية وذكية جداً رائحة عطرية غير عادية..** فتعجبت وأخذت أصلّى وأطلب مشيئة الله وأردد ماذا تريد يارب أن أفعل.. صحح أخطائى وتولّ شئونى ودبرّ حياتى حسب إرادتك.. واشفنى من أمراضى الروحية والعصبية والنفسية والعقلية والذهنية والبدنية والجسدية.. وأخذت أصلّى حتى السادسة صباحا.

من شعب المهجر إلى الأنبا غريغوريوس[1]

من الدكتور سليم نجيب ـ مونتريال ـ كندا

الإثنين ٣٠ يونيه ١٩٧٥م:

✚ تحية من شعب المهجر هنا إلى نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والثقافة القبطية والدراسات العليا، الذى يدافع بكل شجاعة عن حق الشعب والاكليروس والمجمع المقدس.

✚ إننا نريد بحثا عن حق الحرمان الكنسى وإجراءاته، لكى لا يغدو سيفاً مصلتاً على رقبة كل من يجاهر بالحق، إن الشعب هنا يتابع ما يجرى فى القاهرة، **ولا يخفى تعاطفه مع نيافة الأنبا غريغوريوس فيما يلقاه من عناء ومتاعب وهو يجاهر بكلمة الحق فى المحيط الروحى.**

مادة اللاهوت النظرى

✚ التى يتولى قداسة البابا شنودة الثالث تدريسها فى حصتين أسبوعياً لطلبة القسم المسائى بالكلية الإكليريكية بالقاهرة... لم يتمكن قداسته من أدائها باستمرار فى الأسابيع الأخيرة لمشاغله، يضطر الطلبة إلى الانتظار طويلاً بلا جدوى.. هل من يُدّرس هذه المادة فى غيبة البابا؟

✚ كان عدم ذكر اسم الأنبا غريغوريوس فى إحتفال الكلية الإكليريكية بيوبيلها.. بالرغم مما ذكره الخطباء من عديد الأسماء.. موضع ملاحظة الحاضرين واستفسارهم.

الأربعاء ٢ يوليو ١٩٧٥م ـ فى القاهرة:

✚ الساعة ٧,٣٠ مساءً جاء لزيارتى الآباء المطارنة الأنبا انطونيوس مطران سوهاج والأنبا بطرس مطران اخميم والأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف.. وأرادوا أن يتدخلوا فى الخلاف بينى وبين الأنبا شنودة، بعد نحو ساعة.. نزل الأنبا انطونيوس والأنبا أثناسيوس بناء على اقتراح الأنبا بطرس ليتفاهما مع البطريرك حتى نتقابل سويا هذا المساء.. تحرجت قليلاً ثم لم أمانع وقلت لهما: برجاء أن لا يكون ذلك بالضغط عليه..

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ فى ٣٠ يونيه ١٩٧٥م ـ ٢٣ بؤونه ١٦٩١ش.

قالاً: هو كذلك ونزلا، وبقيا عند البابا ساعتين ونصف ساعة من ٨,٣٠ إلى ١١ مساء، وعادا فاترين خامدين وأعلنا أسفهما، لأن البابا مصر على عدم المقابلة، وكلف الأنبا أثناسيوس قائلاً: أبلغهُ: أنه ما لم يعتذر، شاعراً أنه أساء إلىّ وأساء إلى مركزى كبابا، فلن أقابله.. وجاء الأنبا أثناسيوس وقال فى حياء وخجل وهو مطأمن إننى فى موقف حرج.. ولكن البابا طلب منى وكلفنى أن أحمل إليك هذه الرسالة.. ثم ذكر مرة أخرى ما قاله الأنبا شنودة.. أى أنه مصرّ على الاعتذار العلنى وعلى أننى أسأت إليه، وأسأتُ إلى مركزه.. وأما أنا فصَمَتّ ولم أفتح فمى، وقال الأنبا أنطونيوس: قلت له: إنّ فى هذا قسوة، دع الباب مفتوحاً ثم أردف قائلا: إننى واثق أنكما ستلتقيان على حده، وقال الأنبا بطرس موجهاً الكلام إلىّ: ما قولك يا أنبا غريغوريوس، أجبت قائلا: أنا صامت.. ثم خرجوا وودعتهم وشكرتهم على إهتمامهم وكانت الساعة بعد الحادية عشرة أى نحو ١١,٣٠ مساءً.

الإثنين ٧ يوليو ١٩٧٥م:

✚ الساعة ١١,٣٠ صباحاً ارتديت ملابسى ونزلت إلى البطريركية القديمة حيث بيت المطارنة، قابلت نيافة الأنبا بطرس مطران أخميم وكانت وصيته لى أن أبقى بالقاهرة، بمقرى ولا أغادره حتى لا أعطى للأنبا شنودة فرصة الاعتقاد أننى أخشاه، وأننى هارب من وجهه، وحتى لا يتقوى أكثر، ويتشدّد فى طريقه. وقال: يبدو أن لا أمل فى إنهاء هذا الخلاف.. لكننا سنسعى لعقد المجمع.. وعرض علَّى بعض كتاباته، وطلب منى مراجعتها وتصحيحها... وأثنيت على ما كتب...

الأربعاء ٩ يوليو ١٩٧٥م:

✚ فى المساء نحو الساعة ٦ مساءً جاء لزيارتى نيافة الأنبا دانيال أسقف الخرطوم، لفترة طويلة، تحدث فيها عن الأنبا شنودة وقد أثارته تصرفاته وسوء معاملته لمعلّمه وأستاذه، واستهجن موضوع الاعتذار الذى طلبه الأنبا شنودة.

الجمعة ١١ يوليو ١٩٧٥م:

✚ تلقيت مكالمة تليفونية طويلة جداً من الأستاذ أيوب المراغى، الذى روى لى عن زيارة الأنبا مرقس مطران أبو تيج، وكيف أنه غاضب وثائر على تصرفات الأنبا شنودة، طلب منه رسميا عقد المجمع ولم يهتم حتى بالرد عليه. والأنبا مرقس حضر إلى القاهرة

ولم يذهب إلى البطريركية لمقابلة البطريرك، ولم ينزل حتى ببيت المطارنة بالبطريركية القديمة، ثم هو ذاهب إلى الإسكندرية. وفى الإسكندرية لن ينزل بالبطريركية، الأنبا مرقس يقول: إنه إذا انعقد المجمع سيتولى هو توجيه الاتهام للأنبا شنودة.. ثم أن الأنبا مرقس يقول كيف يتصرف هكذا نحو الأنبا غريغوريوس.. إن الأنبا غريغوريوس هو الذى حمى الأنبا شنودة فى تجربته وهو الذى تصدَّى للبابا الراحل.. وكان سنداً للأنبا شنودة.. هكذا يكون جزاؤه..

ماذا يقولون؟.. للأستاذ مسعد صادق[1]

الإثنين ٢٨ يوليو ١٩٧٥م:

التقت «الفداء» بعدد من أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة: الأنبا ميخائيل مطران أسيوط، والأنبا بطرس مطران أخميم، والأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف، والأنبا لوكاس أسقف منفلوط، والأنبا دانيال مطران الخرطوم... وغيرهم.. وكانت أحاديث فى شتى الشئون.. ولم تخل الأحاديث من شجون.. إنهم يكنون لنيافة الأنبا غريغوريوس كل حب واعزاز وتقدير وتبجيل.. قال نيافة الأنبا بطرس أنه يبسط يده للصفح والسلام..

وكان ثلاثة من المطارنة هم أصحاب النيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج، والأنبا بطرس مطران أخميم والأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف قد ذهبوا إلى مبنى الأنبا رويس بالعباسية حيث إجتمعوا بنيافة الأنبا غريغوريوس وأبدوا رغبتهم فى اصطحابه إلى المقر البابوى.. فلم يبد ممانعة أو إعتراضاً، ولكنهم رأوا أن يسبقهم أولاً إثنان منهم إلى ذلك المقر، وأن يبقى الأنبا بطرس مع الأنبا غريغوريوس فى إنتظارهما إلى أن يعودا من اللقاء.. وطال الإنتظار نحو ساعتين، وعاد الأنبا أنطونيوس والأنبا أثناسيوس إلى زميليهما المنتظرين.. بلا جدوى.. ولم يتم اللقاء المرتقب.

ونشرت صحيفة (الكرازة) بعدها أن «قداسة البابا استقبل صاحبى النيافة الأنبا أنطونيوس والأنبا أثناسيوس، ودام الإجتماع حوالى ساعتين» وكان وصف «الكرازة» لهذا الإجتماع بأنه استغرق ساعتين مثيراً للتساؤلات.. فلا بد من أن هناك أمراً هاماً اقتضى أن يقتطع من وقت البابا والمطارنة هاتين الساعتين... ولكن الكرازة لم تشر إلى هذا الأمر الهام.

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ الإثنين ٢٨ يوليو ١٩٧٥م.

وليست الساعتان هما وحدهما اللتان أنفقتا فى بحث ذلك الأمر الهام.. فقد أُنفقت قبلها ساعات وأيام وأشهر.. زادت على العام.. ضاعت كلها.. وأريقت فى خلالها جهود وأُهدرت مكانة.. وفقدت إمكانيات.. بغير داع أو مبرر.. علام كل هذا؟ علام..؟

اجتماع لجنة كهنة الإسكندرية برياسة قداسة البابا لتلاوة التقرير السنوى والميزانية وانتخاب مجلس الإدارة.. سأل البعض عما يلغط به الشعب عن سبب عدم دعوة المجمع المقدس للاجتماع.. ثم الخلاف مع نيافة الأنبا غريغوريوس.. ورد قداسة البابا على الاستفسارات، وكان هناك من يود لو أن هذا الرد قيل فى حضور نيافة الأنبا غريغوريوس.

خطاب من القمص صليب سوريال

٢٨ يوليو ١٩٧٥م:

«أنفسنا انتظرت الرب. معونتنا وترسنا هو، لأنه به
تفرح قلوبنا لأننا على اسمه القدوس اتكلنا» مز ٣٣: ٢٠

أبى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى.

أقبل يمينكم الرسولية وألتمس صالح دعائكم من أجل ضعفى واضرع إلى الله القدير أن يحفظكم مغمورا بالصحة ترافقك السلامة.

وصل إلى علمى من نيافة الأنبا صموئيل خبر وصول نيافتكم إلى ميونخ لحضور المؤتمر الكنسى. كما علمت من الدكتور ميشيل خليل باتصال نيافتكم به تليفونيا.. لقد غمرت الفرحة قلبى وقلب زوجتى بتشريفكم ألمانيا ـ ويسعدنا جدا أن يحظى أولادكم ونحن بزيارتكم الأبوية لكنيسة مارمرقس الناشئة بمدينة فرانكفورت، هذا وقد أعددت لنيافتكم حجرة مستقلة بدورة مياه خاصة بالشقة الواسعة التى أسكنها وهى قريبة من الكنيسة.

إننى أرجو من أبوتكم أن تسمحوا لنا بأن نتمتع بهذه البركة، ولى ثقة بتحقيق أملنا. إننا فى انتظار تشريف نيافتكم والله يحفظكم بركة للكنيسة.

وأرجو ان تتكرموا بالاتصال تليفونيا بالدكتور ميشيل خليل ٣٣ ٩ ٣٢ (٠٦١٤٥) لتحديد موعد تشريفكم لنكون فى استقبالكم، وشكرا لله من أجل أبوتكم الحانية والفرصة المقدسة السعيدة للقاء نيافتكم،،

ابنكم القمص صليب سوريال

خطاب من القمص صليب سوريال

٢٨ أغسطس ١٩٧٥م:

«أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب، روحى الذى عليك وكلامى الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمكَ ولا من فم نسلك ولا من فم نسل نسلك قال الرب من الآن وإلى الأبد» أش ٥٩: ٢١

أبى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس اسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى.

أقبل يديك الطاهرتين وأطمع فى صالح دعائك المستجاب لدى الله ـ كانت فرصة من السماء بحق تشريفكم لكنيسة مارمرقس بفرانكفورت وبرلين الغربية ـ لقد نال الشعب بركة خدمتكم التى قدمتموها على مذبح الله الطاهر فى صلوات عميقة قلبية وفى تعاليم مقدسة روحية.

إننى عن نفسى وبالنيابة عن القطيع الصغير أوجه الشكر لله ولنيافتكم، ملتمساً أن تكون هذه الخدمة مذكورة فى صلواتكم لتنال بركة وتعضيداً من الروح القدس.

سيصل نيافتكم قريبا بحسب مشيئة الله رسالة من العزيز المبارك الأستاذ أمير سدراك.

قبله محبة أطبعها على يديكم الطاهرتين، والله يديم لنا سلامتكم ويحفظ نيافتكم،،
ابنكم المخلص القمص صليب سوريال

طيه نشرة صوت مارمرقس ارجو قبولها

الأربعاء ٣ سبتمبر ١٩٧٥م:

✚ قابلت الدكتور رشدى حنا عبد السيد الأستاذ بالإكليريكية، وحدثنى عن اليأس الذى تسرّب إلى قلبه من أسلوب الأنبا شنودة فى إدارة العمل بالإكليريكية، وأنه يفكر جديا فى ترك الإكليريكية والإلتحاق بأى عمل خارجى فى إحدى الجامعات.. وفعلاً تلقى عرضاً من الجامعة بالجزائر لتدريس الفلسفة.. وقال إنه مضطر إلى ذلك لأنه ليس له مزاج ونفس للعمل مع الأنبا شنودة بالإكليريكية..

رفض الأنبا شنودة مقابلة الأنبا غريغوريوس

الأحد ٧ سبتمبر ١٩٧٥م:

الأنبا اسطفانوس مطران عطبره ـ سأل الأنبا غريغوريوس عن الوضع مع الأنبا شنودة فحكى له الأنبا غريغوريوس **رفض البابا شنودة مقابلته بعد طلبه المقابلة للمرة الخامسة** وما تبع ذلك من محاولات الأنبا أثناسيوس اسقف بنى سويف، وقرر الأنبا غريغوريوس أنه لن يذهب إليه مرة أخرى إلا إذا طلب هو مقابلته.

وقال له الأنبا اسطفانوس. «كن عند موقفك واحتمل والرب يقويك».

الخميس ١١ سبتمبر ١٩٧٥م:

✚ تلقيت مكالمة تليفونية من الأستاذ اسطفان باسيلى الساعة ٧,٤٥ مساءً، يرجونى فيها أن أذهب لمقابلة الأنبا شنودة قبيل سفرى إلى المؤتمر بالخارج لفض الخلاف ـ وكخطوة طريق للحل، أجبته شاكراً من الأعماق إهتمامه وحبه للسلام، وأضفت مادام الأنبا شنودة رفض مقابلتى للمرة الخامسة، فلا داعى لأن أفرض نفسى عليه. إن السيد المسيح أراد أن يدخل مدينة فلم يقبله أهلها فلم يدخلها.

وشكرت الأستاذ اسطفان مرة أخرى من الأعماق..

مقابلة فى الخفاء

١٤ سبتمبر ١٩٧٥م:

✚ تلقيت مكالمة تليفونية من القمص .... يطلب مقابلتى، ولكن فى غير دير الأنبا رويس. وأخيرا تواعدنا بأن نتقابل فى شبرا، فى منزل بعض أقربائه.

✚ فى هذا الصباح قابلنى شاب من خدام كنيسة العذراء بمسرة **ودعانى بإلحاح لأداء الخدمة بينهم ـ فاعتذرت ولم أشأ أن أشير إلى قرار المنع الذى أصدره الأنبا شنودة ضدى وعدم الصلاة بالكنائس بغير إذنه....**

✚ ذهبت إلى شبرا حيث كان القمص .... فى استقبالى وكذلك طالبة من كلية طب الأسنان، ثم دخلت المنزل وجلسنا سويا مع القمص .... ودار حديث استغرق ٣ ساعات، من الساعة السابعة إلى العاشرة مساء، تحدث فيها القمص .... عن مقابلته الأولى والثانية للأنبا شنودة، ومما قاله أيضا بخصوصى أنه سؤل فى الإسكندرية فى القسم المسائى، والذى سأل الأنبا شنودة هو السيد لطفى عزيز وهو وكيل وزارة، عن الخلاف بينه وبينى فروى لهم على طريقته، وكذلك سأله نفس السؤال مجمع الكهنة فى الإجتماع الخاص بهم وتركوه يتكلم.. ولم يعلقوا بشىء وقد علمت من القمص .... أن جميع الكهنة الآن صاروا ضد الأنبا شنودة إلا كاهن واحد هو وكيل البطريركية الحالى القمص أنطونيوس ثابت، وكذلك الأراخنة والشعب والمجلس الملّى، وهناك اجتماعات تعقد للتفكير فى عمل يجرى ضده.

وسألنى القمص .... عما إذا كان لدى استعداد لمقابلة الأنبا شنودة، فرويت له كيف أنه رفض مقابلتى للمرة الخامسة، وأنا سوف لا أقابله إلا إذا طلب هو هذه المقابلة.. وقال لى هل تسمح أننا الآن نذهب سويا لمقابلته، فقلت: لا.. لا أقابله إلا إذا طلب هو أن يقابلنى.

الأربعاء ١٧ سبتمبر ١٩٧٥م:

✚ استقبلت السيد أيوب المراغى مقابلة طويلة من الساعة ١٢,٣٠ ظهراً إلى ٤,٣٠ مساءً جاء ليستشيرنى فيما يتصل بظروف الكنيسة الراهنة، وطلب منى للمرة الثانية والثالثة أن أزوره فى بيته أو فى بيت الأستاذ سامى عازر جبران، لأنه يرغب الإلتقاء بى فاعتذرت له عن عدم الذهاب لا إلى بيته ولا إلى بيت الأستاذ سامى عازر جبران، ذلك لأننى أفضل أن يكون اللقاء إما بدير الأنبا رويس وإما فى بيتى بشبرا.. وبينت له أن عندى من الأسباب ما يجعلنى أؤثر أن لا يكون اللقاء هنا أو هناك.

ثم استطرد الحديث الكلام عن تدخل الحكومة قلت له: إنى لا أنصح بهذا، إن الحكومة تعلم عن طريق أجهزتها بكل شىء، ولكن لا أنصح أن نقحم الحكومة فى شئون الكنيسة..

إن من رأيى أن من له رأيا فى أى موضوع، فليواجه به البابا البطريرك أو فليكتبه له فى خطاب، عليه أن يُبَلِّغ الرسالة بغض النظر عن مدى قبولها.

قال: وإذا لم يستجب؟ قلت إن الإلحاح والمواجهة لابد أن يكون لها أثرها.. حتى لو كان الرفض المبدئى ثم خرج وودعته.

عدم رضى البابا عن دعوة الأنبا غريغوريوس للتدريس بألمانيا

الأربعاء ١٧ سبتمبر ١٩٧٥م:

✚ الساعة ٧,٣٠ مساءً، نزلت المعهد لمقابلة الأستاذ كمال رزق مدرس اللغة الألمانية، وأبان لى أنه قابل الأنبا شنودة مقابلة طويلةوعرض عليه أخبار الأقباط فى برلين، ومن بينها الدعوة الموجهة إلىَّ لإلقاء محاضرات فى برلين الغربية والشرقية، لمدة ٣ شهور فى النصف الأخير الصيفى من العام الأكاديمى، عن الأقباط والكنيسة القبطية... وروى لى أن الأنبا شنودة غضب وقال كيف لا يستأذنون فى ذلك، لابد أن يكتبوا لى أولا، قد أرسل من أريد.. ثم استطرد الأنبا شنودة ليتكلم عن الخلاف بينه وبين الأنبا غريغوريوس، وذكر للأستاذ كمال ما كتبته فى جريدة وطنى وقال عنى أنى هاجمته.. الخ. وقال له أنى لم أقابله من سنة... وأخذ يقول الأستاذ كمال أنه يريد أن يبكى ويبكى ثم بكى فعلا واختنق صوته فى البكاء.. كيف يصل الخلاف هكذا.. ثم قلت له: أننى لم أكن استحسن أن تذكر للأنبا شنودة موضوع دعوتى إلى ألمانيا، هذه مسألة شخصية، كان ينبغى أن يتركها لى لأننى لم أُدع كمندوب عن الكنيسة القبطية ومندوب عن البابا، إنما دُعيت بصفتى الشخصية، هذه كلية جامعية ولا تدعى الأستاذ ممثلا عن الكنيسة، وإنما إذا كان كفؤا للقيام بالعمل بصفته العلّمية الشخصية. هنا الفرق بين دعوة وجهت إلى لإلقاء محاضرات فى كلية جامعية، وبين دعوة وجهت إلى الكنيسة لحضور مؤتمر...

وعلى كل حال إننى لم أقبل الدعوة إلى الآن بصفة رسمية، ولم أصرح بأننى قبلت الدعوة، لم أقل هذا صراحة فى برلين، وإنما صمت لأننى أفكر فى الموضوع إلى أن تبلغ إلىّ بصفة رسمية، حينئذ سأجيب بما أراه بنعمة الله مناسباً لظروفى..

ولا شك أن الأستاذ كمال أحس بحرج كبير، كما أحس بأننى تضايقت، وحاول أن يعتذر، وطلب الصلاة والبركة فصليت على رأسه وودعته..

تعيين الأستاذ شاكر باسيليوس وكيلا للإكليريكية بدلا من الأنبا غريغوريوس

الخميس ٩ أكتوبر ١٩٧٥م:

✚ جاء د. وهيب چورچى، وروى لى بعض التفاصيل عن اجتماع أساتذة الإكليريكية والأنبا شنودة، وأنهم اجتمعوا لإختيار وكيل للكلية، ثم أثاروا معه موضوع الخلاف مع الأنبا غريغوريوس فانفتح فى الكلام بغير توقف نحو ساعتين، وأنكر أنه رفض مقابلتى ثم عاد واعترف.. ومن بين ما قاله أننى قلت عنه إنه ابنى.. وقرروا تأليف لجنة من الأساتذة لمقابلتى، لكن اللجنة انسحبت فى اليوم التالى وكان من بينهم د. وهيب چورچى والأستاذ سليمان نسيم.

✚ جاء لمقابلتى الطالب الاكليريكى .... وهو طالب بالبكالوريوس، جاء حزينا كاسف الوجه، عندما علم مع الطلبة من الأنبا شنودة أنه **عَيّن الأستاذ شاكر باسيليوس وكيلا للإكليريكية** حتى أنهم اضطربوا عندما سمعوا بالنبأ، وحدث أن واحد منهم بدأ يصفق فنهره زملاؤه وقالوا له: لماذا تصفق؟ ثم فيما بينهم بعد ذلك عَبَّروا عن حزنهم وأسفهم لأننى على قولهم كان يجب أن أبقى وكيلا للكلية، ثم جلس جلسة طويلة عرفنى فيها أن الأنبا بيشوى اسقف دمياط قرأ بإهتمام واضح مقالنا عن بابا الإسكندرية؟ وهل هو أسقف الإسكندرية؟ وأبدى إهتماماً خاصاً بالمقال، وكان يقرأه أمام الطالب والمصاحبين له: ولم يعلق الطالب على المقال بشىء موضوعى، فهو عنده مقال حق وإن هذا المقال سيثير حساسيات من الأنبا شنودة.

السبت ١١ اكتوبر ١٩٧٥م:

✚ نحو الساعة التاسعة استقبلت إثنين من طلبة الكلية وقد عبر الإثنان عن انحطاط مستوى الإكليريكية بعد أن صار الأنبا شنودة بطريركا، انحطاطها روحياً ومبنى وجسماً فقد قل العدد، كما أن مستوى الدراسة انخفض انخفاضاً ملحوظاً.

عدد الطلبة المقبولين فى الإكليريكية كانوا ٧ أشخاص من ١١ تقدموا ومجاميعهم ضعيفة ٥٠٪.

برقية تهنئة لوكيل الإكليريكية

٢٠ اكتوبر ١٩٧٥م:

الأستاذ شاكر باسيليوس ـ الكلية الإكليريكية ـ دير الأنبا رويس العباسية ـ مصر

أهنئكم والكلية ومجلس أساتذتها بإختياركم وكيلا لها.

داعيا لكم بالتوفيق،

غريغوريوس

لجنة المحادثات بيننا وبين الكاثوليك

الإثنين ٢٠ اكتوبر ١٩٧٥م:

✚ جاء الأنبا أثناسيوس عقب اجتماع دعاه إليه الأنبا شنودة مع البطريرك اسطفانوس بطريرك الأقباط الكاثوليك، والمطران يوحنا كابس، والمطران يوحنا لويز، والمطران اسحق غطاس.. وحضر من الجانب الأرثوذكسى الأنبا أثناسيوس (بنى سويف) والأنبا أغاثون، والأنبا تيموثيئوس، وكان هذا الاجتماع تمهيديا لمؤتمر المحادثات بين الكنائس الرومانية الكاثوليك والكنيسة القبطية، وقال له الأنبا أثناسيوس إن الأنبا غريغوريوس كان يريد اللقاء بكم ليطيب خاطركم فلم يرد.. وقال إنه قال له: اعقدوا الاجتماع أولاً لئلا تحرجونى مع الكاثوليك، وأبدو أنا كما لو كنت غير راغب فى المحادثات.. ونزل الأنبا أثناسيوس.

الخميس ٢٣ اكتوبر ١٩٧٥م:

✚ فى الساعة ١١ صباحا حضرت اجتماعاً لأعضاء اللجنة القبطية الأرثوذكسية فى المؤتمر القادم، حضر الأنبا أثناسيوس، ودكتور موريس تادرس ود. چورچ حبيب وتحدثنا فيما يتصل بالمؤتمر تحضيراً، ولما سوف يقال، وفى الساعة ٥ مساء نزلت مع د.چورچ حبيب إلى مطار القاهرة الدولى لإستقبال مونسنيور مولر رئيس اللجنة

الكاثوليكية فى المؤتمر، ومعه الأب Long، وانتظرنا فى صالة استقبال كبار الزوار وفى الساعة ٦,٣٠ جاء سفير الفاتيكان لأن الطائرة تأخرت وجاءت الساعة ٦,٥٠ مساء بدلاً من ٦، وظللنا نتحدث فى أمور روحية إلى أن وصلت الطائرة واستقبلنا الضيفين، وقبلّناهما ودخلنا قاعة كبار الزوار، وتسامرنا فى أمور روحية وكنسية إلى أن انتهت إجراءات الخروج، وخرجنا، بعد أن ودعنا بعضنا بعضا ذهبوا هم إلى سفارة الفاتيكان مع سفير الفاتيكان وعدنا نحن إلى دير الأنبا رويس كما ذهبنا فى عربة الأنبا صموئيل، التى كان يسوقها السائق الخاص به.

توعد البابا شنودة بمحاكمة الأنبا غريغوريوس

✚ وصعد معى الدكتور چورچ حبيب وأخذ يحدثنى حديثاً طويلاً عن الأنبا شنودة، وفهمت منه أن الأنبا شنودة متحامل علىّ جداً، وأنه كان متحفزاً لمحاكمتى، وقال له چورچ من هذا الذى سيحاكمه؟ فأخذ يحدد له أسماء الأساقفة. ولما قال له الأنبا شنودة أنا أحاكمه، قال له: لا يجوز أن تكون قاضياً وحكماً فى نفس الوقت، وروى لى أيضا أنه توعد بمحاكمة القمص متى المسكين إذا أعاد طباعة كتاب «العنصرة» وقال أنه سيحرمه.. وذهب چورچ إلى القمص متى المسكين وأطلعه على كلام البابا، فأجاب أنه مستعد أن يكتب الأنبا شنودة ما يشاء من تحقيقات.

طلب سحب مفتاح مكتب الوكيل

الجمعة ٢٤ اكتوبر ١٩٧٥م:

✚ استقبلت الأستاذ شاكر باسيليوس، وقد كنت قد كتبت برقية أهنئه فيها على إختياره وكيلاً للكلية، فجاء يشكر ويعبر عن حرجه الشديد لأنه يعتقد أنه يشغل مكانا كنت أشغله أنا قبل استقالتى، فطمأنته من هذه الزاوية وقلت له أننى سبق واقترحت هذا الاقتراح على الأنبا شنودة بعد أن صار بطريركا، وقبل أن أقدم له إستقالتى فكن مطمئنا.

ثم سألنى بناء على تكليف من الأنبا شنودة أن أعطى له مفتاح حجرتى فى الكلية الإكليريكية.

نقل سكرتير معهد الدراسات القبطية

ثم قدم لى الأستاذ شاكر شاباً مسيحيا ليعمل سكرتيرا إداريا بدلا من السيد يوسف الشورى، فوافقت وكتبت قرارا بتشكيل لجنة استلام وتسلم.

✚ فى الساعة السادسة مساءً استقبلت بالمعهد المونسنيور مولر رئيس اللجنة الكاثوليكية ومعه الأب لونج Long ومعى الدكتور چورچ حبيب وعقدنا اجتماعاً تحضيرياً للمؤتمر حتى الساعة ٨ مساءً.

مشاركة فى الاحتفال بالعيد القومى للنمسا

السبت ٢٥ اكتوبر ١٩٧٥م:

نزلت مع د. چورچ حبيب بباوى إلى سفارة النمسا بمناسبة العيد القومى للنمسا، إستجابة لدعوة السفير.. وأنا فى طريقى إلى الباب قابلنى الأستاذ أمين فخرى عبد النور وعرفنى أنه جاء لمقابلتى بناء على أننى اتصلت به لحضور اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر المحادثات بين الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية.. ثم قال أنه يحمل خطاباً من سفير الفاتيكان يفيد دعوة الأنبا شنودة لحضور المأدبة المزمع إقامتها على شرف وفد الكنيسة الأرثوذكسية فى المحادثات، ثم دخل هو ود. چورچ حبيب عند الأنبا شنودة وانتظرتهما مع الأنبا تيموثيئوس عند بابا الخروج حتى عادا، ثم ركبنا معاً إلى سفارة النمسا، وإلتقينا بالسفير، ثم أيضا بالملحق الثقافى وبالسكرتير الأول وزوجته التى سبقت وزارتنى وحملت إلىّ خطابا من مؤسسة Pro Oriente.

الأحد الموافق ٢٦ اكتوبر ١٩٧٥م:

✚ بعد إقامة القداس الأول بكنيسة الأنبا فريج، اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر المحادثات بيننا وبين الكاثوليك الساعة ١٠,٣٠ صباحا بمقر المعهد وأعضاؤه:

الأنبا غريغوريوس
الأنبا أثناسيوس
القمص أنطونيوس راغب
الدكتور موريس تاوضروس
الدكتور چورچ حبيب
الأستاذ أمين فخرى عبد النور
وحضر أخيراً الأنبا صموئيل

وخرج الأنبا أثناسيوس والأنبا صموئيل الساعة الواحدة للسفر مع قداسة البابا إلى الشرقية للصلاة على جثمان الأنبا متاؤس مطران الشرقية.

الثلاثاء ٢٨ اكتوبر ١٩٧٥م ـ اليوم الثانى للمؤتمر:

الساعة ١,١٥ ظهراً جاء لى شاب وتكلم معى بحماس شديد وقال إنه بقدر ما يحب الأنبا شنودة بقدر عدم ارتياحه له، إنه يكاد يجن بسبب أن الأنبا شنودة تنكر لكل مبادئه، وقال الشاب إنى أُعثرت وصرت أكره رجال الدين. ثم أرانى خطابين كتبهما للأنبا شنودة وطلب أن أطلع عليهما قلت نعم، إننى فى الخامسة عند ما أعود سأسلمك الخطابين، وبعد الظهر عدنا إلى المؤتمر وفى طريقى للمؤتمر قابلت الشاب وأعطيته الخطابين.

بعد عقد المؤتمر بالدور الأول بالأنبا رويس الذهاب إلى سفارة الفاتيكان لحضور حفل أقامه السفير لرجال المؤتمر ثم العودة مع الأنبا اسطفانوس والأنبا يوحنا كابس.

طلب الدكتور سليمان نسيم
أن يشيد الأنبا غريغوريوس بالبابا

الخميس ٣٠ اكتوبر ١٩٧٥م ـ اليوم الرابع للمؤتمر:

الساعة الواحدة وأنا خارج من المؤتمر قابلنى الأستاذ سليمان نسيم، وتمشى معى وصعد معى إلى المقر وتحدث معى حديثاً طويلاً، وكان حديثه يدور حول الرجاء أن أكتب بجريدة وطنى مقالاً أشيد فيه بالأنبا شنودة بمناسبة تتويجه الرابع، وأن أكتب عنه بمناسبة الإكليريكية فرفضت، وقلت له: أنا لا أكتب إلا مايمليه علىَّ ضميرى وشعورى، ولا أكتب إلا بناء على اقتناعى بما أقول وبما أكتب، وقال سليمان إن البابا يتكلم عنك بكل تقدير وإحترام.. قلت له إنى أرجو له كل خير.. وأرجو أن ينسانى نهائياً، وليس لى طلب إلا أن ينسانى.. إنى أشكره، وما معنى أن أكتب مثل هذه المقالات وأنا غير مقتنع، إلا أن يكون فى هذا نفاق وتذلل، ولماذا أنافق؟ أنا لا طلب لى عنده.. فليتخذ حيالى مزيداً من الإجراءات والقرارات..

ولم يجد الأستاذ سليمان سبيلا معى **ورأى أننى متألم** فاستأذن وانصرف.

طلب كتابة كلمة اعتذار

الإثنين ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م:

✚ استقبلت السيد الأستاذ أمين فخرى عبدالنور بناء على موعد سابق، الذى جاء ليفيدنى أن البابا شنودة عندما كان بالدير مع اللجنة المشتركة للمحادثات بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكان معه أعضاء الوفد من الطرفين ما عدا أنا، والأنبا أثناسيوس والأنبا يؤانس، سأله على حدة ماذا صنعت؟ يقصد فى لقاءه بى عندما جاء ليطلب منى أن أكتب كلمة اعتذار، قلت له لقد كتبتُ كلمة أوضح فيها أننى ما قصدت الإهانة لأحد فلكل أعضاء المجلس الملّى العام فرداً فرداً، وعلى رأسهم قداسة البابا البطريرك كل الإجلال والاحترام وكل التقدير.. قال إن هذا لايكفى فى رأى البابا، إنه يُريد كلمة مكتوبة فى الصحف.. ثم روى أيضا أن المونسنيور مولر رئيس المجموعة الكاثوليكية فى اللجنة سأله ما سرّ الخلاف بين الأنبا غريغوريوس والبابا شنودة، فقال: لا شىء، قال له إنه واضح أن هناك خلافاً لأننا لاحظنا أنهما لا يلتقيان، قال: إنه لم يتمكن من الحضور كما أن الأنبا أثناسيوس والأنبا يؤانس لم يتمكنا قال له: إن هذين ذهبا إلى إيبارشيتهما إنما الأنبا غريغوريوس مقيم فى القاهرة مع البطريرك وفى مكان واحد قال: ليس هناك سبب.. قال له: لابد أن هناك سببا، ولكنك لا تريد أن تتكلم.. ثم يقول الأستاذ أمين فخرى عبد النور إن الأب Martin وهو أحد أعضاء اللجنة قال له نفس الشىء، فلما قال له: لا شىء قال له: ليس هذا معقولا هناك أشياء، ولكنك لا تريد أن تتكلم، ثم يقول الأستاذ أمين إن كل أحد عرف أمر الخلاف، وليس أحد لم يعرف. على أننى قلت للأستاذ أمين فخرى عبد النور، أن اعتذر على صفحات الجرائد كما يقول الأنبا شنودة هذا أمر يهين البابا نفسه، وتوكيد وتثبيت للإهانة. إننا لم نورد اسمه إطلاقاً، فإذا كتبت شيئا من اعتذار موجه إليه شخصياً فهذا يثبت الإهانة، ولا ينفيها وإنى أحرص على كرامة الكرسى.. ولا أسمح لنفسى أن أسجل على نفسى أننى أهنت البابا البطريرك، وأنا حريص على احترام الكهنوت من طفولتى.. قال أمين فخرى عبد النور إنه يفهم هذا، ووافقنى على أن فى هذا الاعتذار تثبيتاً للإهانة غير أن الأنبا شنودة يطلب ذلك، ونريد حلاً للمشكلة.. ثم استأذن.

منعه من الذهاب لدير أبى سيفين لوجود البابا

الثلاثاء ١١ نوفمبر ١٩٧٥م:

✚ وفى الساعة ١١ ظهراً نزلت إلى المعهد وانتظرت خروج الكاردينال König وأعضاء مؤسسة الـ Pro Oriente من عند الأنبا شنودة، لم أكن معهم فى المقابلة تجنبا للقاء مع الأنبا شنودة. وتركت الإكليريكى منير عطية فى أسفل المبنى أى فى الطابق الأرضى ليبلغنى بانتهاء مقابلتهم حتى ألحق بهم فى ذهابهم إلى المتحف القبطى، نزلت الساعة ١١,٣٠ إذ أبلغونى بأنهم سيركبون السيارات. وعند الباب الخارجى لمبنى الأنبا رويس رأيت الأنبا شنودة فمددت يدى وسلمت عليه وانحنيت على يده، فقال لى: ازيك يا أنبا غريغوريوس ولا أدرى إذا كنت قد أجبته أم اكتفيت بهذا السلام، ثم اتجهت إلى حيث الضيوف وكانوا قد ركبوا العربات فلما رأونى خرجوا للقائى من السيارات وعانقونى الواحد بعد الآخر، وركبت فى عربة الوزير وركب الأنبا صموئيل مع الكاردينال.. وفى الطريق طلب الأنبا صموئيل أن أركب مع الكاردينال ويركب هو مع الوزير... ووصلنا إلى المتحف القبطى ولم يصل الأنبا صموئيل إلا متأخرا.. وقام الأستاذ ڤيكتور جرجس مدير المتحف بالشرح المستفيض، ومن المتحف القبطى ذهبنا إلى كنيسة المعلقة وقام بالشرح القمص شنودة حنا، ومن المعلقة إلى كنيسة أبى سرجة وقام بالشرح القس غبريال جرجس.. **ومن هناك ذهب الوفد إلى دير القديس أبو سيفين للراهبات بمصر القديمة، ولما أردت أن أذهب معهم قال لى الأنبا صموئيل: لا تذهب، إن الأنبا شنودة سيكون هناك. وقد اتفقنا على أنكما لا تلتقيان منعا لحدوث تصادم، فتألمت واستأت ولكنى لم أستطع أن اعترض، قال لى إن سيارتى تحت أمرك، وفعلا أشرف بنفسه على أن أركب سيارته بمفردى وأعود إلى دير الأنبا رويس.** أعترف أننى بدأت أحس أن الأنبا صموئيل يريحه أن تمتد القطيعة بينى وبين الأنبا شنودة... **ولذلك رجحت فى نفسى أن أحضر حفل عيد تنصيب الأنبا شنودة يوم الخميس المقبل...** عدت إلى دير الأنبا رويس ولم أكن فى راحة نفسية.

حضور حفل التنصيب

الخميس ١٣ نوفمبر ١٩٧٥م:

✚ استقبلت نيافة الأنبا اسطفانوس مطران عطبرة، وسألنى عن الخلاف مع الأنبا شنودة، فقلت له ليس من جديد ثم رويت له آخر ما قاله الأستاذ أمين فخرى عبد النور، وردّى عليه فلفت نظرى إلى أن الاعتذار، لو كتب، سيتخذه الأنبا شنودة حجة عليك، وقد يجمع عليك مجمعاً، فكن حذرا لأن نية الرجل ليست سليمة.. قال: احترس فلا تكتب اعتذاراً .. مهما أصَّر هو على ذلك، وتكلمنا فى أمور أخرى ثمّ سألنى عما إذا كنت أنوى حضور حفل التنصيب الليلة، فقلت: لم استقر بعد، الربّ يدبر الأمر..

✚ فى المساء ارتديت ملابسى استعداداً للنزول إلى الحفلة، ولكنى قلت أنزل إلى الكنيسة بعد دخول الأنبا شنودة والأساقفة إلى الكنيسة، فلما سمعت أصوات ترتيل الشمامسة، وأطللت من الشباك فرأيت الموكب نزلت، وكانوا قد دخلوا الكنيسة، وعند دخولى رأيت الأنبا شنودة مرتديا البرنس، ومتطلعاً إلى الغرب. وهو واقف فى الهيكل مستند إلى عصاه، وكان ينتظر الفراغ من الترتيل قبل أن يبدأ صلاة الشكر ودخلت أنا بكل تؤدة، وكنت أرجو أن لا أتقابل معه عندما أصل إلى الهيكل لأسجد أمام عتبته، وذلك تجنبا لأى احراج. وفعلاً قابلنى فى طريقى عدد من الناس سلّموا علىّ وتباطأت فى طريقى. وقبل أن أصل إلى الهيكل، كان الأنبا شنودة قد استدار وبدأ يصلى صلاة الشكر، وبعد أن سجدت أردت أن آخذ مكاناً قصياً فإذا ببعض المطارنة يطلب منى أن أجلس فى الصف الأول، وجاءوا لى بكرسى بجانب الهيكل من الجهة البحرية، فكنت فى أول مقعد من الجهة البحرية للهيكل.. وصلّى الأنبا شنودة صلاة الشكر ثم أكملوا صلاة رفع بخور عشية، صلّى الأنبا أثناسيوس أوشية الراقدين وصلّى الأنبا شنودة Ⲫⲛⲟⲩϯ ⲛⲁⲓⲛⲁⲛ، وفى هذه الأثناء طلب منى الأنبا أثناسيوس أن ألقى كلمة، فقلت بكل حزم ومرارة: هذا مستحيل، قال إن الآباء المطارنة والأساقفة طلبوا منى أن أبلغكم أنهم ينيبونك عنهم فى إلقاء كلمة المجمع، قلت: لا أقدر، قال: بل تقدر، لتكن كلمة تعليمية عن الأسقف أو البطريرك، قلت لا أقدر، قال: إنه لاتنقصك المقدرة البلاغية، ولا تنقصك القدرة على ضبط النفس وضبط الأعصاب، قلت أيضا: لا أقدر. قال: لا ترفض طلب خمسة عشر مطراناً وأسقفاً، قلت كذلك لا أقدر، لست أنا الرجل المناسب فى هذا المجال، وألحّ

الأنبا أثناسيوس، فآثرت الصمت، ولكنى كنت أردد: لا أقدر هذا مستحيل.. إذا أصررتم قد أخرج من الكنيسة وقال: قل كلمة ولو دقيقتين قلت لا أستطيع كلمة واحدة.. وكنت أتكلم بمرارة وألم كبير.. ثم صلّى الأنبا يؤانس أوشية الإنجيل، وقرأ الشماس الإنجيل، وطلبوا من أحد الرهبان الراهب أمونيوس أن يكمل الأواشى سراً. ثم بدأ الحفل الذى قدم له المهندس وليم نجيب سيفين، وقال إن الحفل سيكون موجزاً.. لا تطويلاً مملاً ولا إيجازاً مخلاً، وكان يقدم ببعض أبيات من الشعر ويختم بعدد آخر منها ثم يقدم للمتكلم التالى بعدد آخر من الأبيات. وهكذا حتى الختام ألقى كلمة المجلس الملّى العام الأستاذ المستشار رمسيس مرقص سكرتير المجلس وألقى الأنبا يؤانس كلمة المجمع المقدس، وألقى د. موريس تادرس كلمة الإكليريكية والمعاهد المتخصصة، وألقى القمص مرقس غالى كلمة الكهنة، والشاعر محمود الجرف قصيدة شعرية، وكذلك الأستاذ جرجس رفلة قصيدة، وألقى الأستاذ رمسيس جبراوى كلمة وأخيرا ألقى الأنبا شنودة كلمته عبّر فيه عن شعوره بحاجة إلى طاقات بشرية للعمل معه.. قال إنه يريد أن يرسم كهنة أخرى، ويريد أن يحقق مشروع العضوية الكنسية، وموضوع رسامة شماسات.. وما ختم كلمته حتى سّلم عليه المطارنة ولم اقترب أنا منه لأسلِّم عليه، ثمّ سلَّم علىّ الكثيرون من المطارنة والكهنة والشعب وخرجت بصعوبة كبيرة.. ولم أسلِّم على الأنبا شنودة، لكن حضورى كان له دوىّ بعيد المدى، فرح به الكثيرون كما بلغنى بعد ذلك وجاءوا يعبرون عن ابتهاجهم. وقد اعتقدوا أن المشكلة قد حلّت، والعثرة قد زالت ـ وبعد ذلك خرجت توا إلى معرض الكتاب القبطى حيث عرضت كتبنا مع مجموعات أخرى من كتب فى دور النشر.

الجمعة ١٤ نوفمبر ١٩٧٥م:

✚ ارتديت ملابسى استعدادا للنزول إلى الكاتدرائية لحضور القداس بمناسبة العيد الرابع لتنصيب الأنبا شنودة الثالث. بدأ موكب الأنبا شنودة نحو الساعة ٨,٣٠ صباحا. أما أنا فنزلت الساعة ٩,٤٥ صباحاً، وانتظرت فى مدخل مبنى الأنبا رويس إلى أن وصل الكاردينال كينج König ولم يكن قد وصل الأنبا صموئيل، وفى الساعة العاشرة دخلت معه بكل هدوء إلى الكاتدرائية. وجاء أيضا سفيرا الفاتيكان ودخلنا معاً بكل الهدوء وكان الأنبا شنودة يعظ، فدخلنا ووصلنا إلى الهيكل وسجدنا ثم جلس الكاردينال على كرسى فاخر خاص، وكذلك سفير الفاتيكان Glorieux على كرسى آخر فاخر وجلست

أنا على كرسى ثالث عادى، كان إلى جوار الكرسيين الفاخرين، وجلس دكتور منير زكى (من ڤيينا) إلى جانب الكاردينال من على يساره ليترجم له عظة الأنبا شنودة إلى الألمانية، وكنت أنا أترجم لسفير الفاتيكان بالإنجليزية، وجاء أخيرا الأنبا صموئيل ومعه بعض الأعضاء الآخرين وصلوا متأخرين، وأشاد الأنبا شنودة بالكاردينال كثيراً.. وشرح طويلاً: فى شخصيته، كما تكلّم عن مؤسسة Pro Oriente وردّد ما قاله مراراً من حضوره مباحثات الاجتماع الذى انعقد فى ڤيينا سنة ١٩٧١ وكيف أنه ألقى عظة بالكاتدرائية... الخ وتكلّم عن المحبة بطريقته وأنها طريق الوصول إلى التفاهم والوحدة المسيحية.. ثمّ ترك المنبر وأعطى الفرصة للكاردينال König فألقى كلمة فى ربع ساعة قام الأنبا صموئيل بترجمتها من نسخة أخرى مكتوبة, وبعد ذلك بدأ القداس... ورسم الأنبا شنودة ثلاثة كهنة.. وبعد إتمام هذه الرسامات استأذن الكاردينال والوفد المرافق له ومعهم الأنبا صموئيل، بعد أن قَبّل الأنبا شنودة الكاردينال بالأحضان، ثم أكملوا القداس أما أنا فلم انصرف، وبقيت فى مكانى وحضرت القداس حتى نهايته، وعند القسمة دخلت الهيكل، وبعد إنتهاء القداس جلست على كرسى بعيداً إلى جانب الحجاب القبلى ورآنى كثيرون وجاءوا وسلموا علىّ، لم أنهض مع الأساقفة عندما مدّ الأنبا شنودة كفيه مليئتين بالماء لينفخوا فيها ولم أنهض لأخذ الأولوجية من يده. ظللت فى مكانى، فلما خرج إلى الشعب خرجت وعند خروجى تجمع علىّ الكثيرون للسلام ووجدت صعوبة فى الخروج حتى الباب الخارجى، كانت الساعة زادت على الثانية بعد الظهر، صعدت إلى المقّر مباشرة.

✚ فى الساعة الخامسة كان حفل استقبال الكاردينال König والوفد المرافق له بمعهد الدراسات القبطية.

✚ وفى الساعة السابعة نزلنا معه إلى الكاتدرائية حيث كان موعده لحضور إجتماع الأنبا شنودة وكان قد طلب إليه أن يلقى فيه كلمة، فألقى كلمة مكتوبة بالإنجليزية بعد أن قدم له الأنبا شنودة بمقدمة طويلة، وقام بالترجمة الأنبا صموئيل، وبعد أن ألقى الكلمة ودع الأنبا شنودة، ثم خرج ومعه الأنبا شنودة والأنبا صموئيل وسائر المرافقين ومعهم أنا، وودعناهم، ورجع الأنبا شنودة إلى الكنيسة وصعدت أنا إلى المعهد.

الإثنين ١٧ من نوفمبر ١٩٧٥م:

✚ فى الساعة السادسة مساء نزلت إلى معهد الدراسات القبطية وفى أثناء وجودى بالمعهد كلمنى تلفونيا الأستاذ أمين فخرى عبدالنور مهنئا بحضورى حفل تنصيب الأنبا شنودة وشكرنى كثيراً على هذه الخطوة، وذكر لى أنه فى مقابلة أخيرة قريبة مع سفير بلجيكا وسفير كندا، سأله كل منهما عن الخلاف بين الأنبا شنودة والأنبا غريغوريوس وعما أسفر عنه أخيراً، فطمأنهما عن ذلك.

✚ فى المساء ذهبت إلى سفارة النمسا لحضور العشاء المقدم من سفير النمسا على شرف الكاردينال König والوفد المرافق له، حضره الأنبا شنودة، والأنبا صموئيل والأنبا يؤانس وحضرة الشيخ بيصار من الأزهر والوزير إبرهيم نجيب والوزير ألبرت برسوم سلامة. وصلت وبعد قليل جاء الأنبا شنودة يصحبه الأنبا يؤانس، سلّم الأنبا شنودة على الكاردينال بالعناق. مد يده إلىّ فمددت له يدى مع انحناءة.. ثم نهضنا إلى العشاء جلس معى عن يمينى نائب سفير الفاتيكان وعن يساره الوزير بيفل برسيتفتش رئيس مؤسسة Pro Oriante وإلى جانبه الأنبا شنودة ومقابله الكاردينال König وإلى يساره البطريرك الكاردينال اسطفانوس بطريرك الكاثوليك وبعد العشاء نهض السفير وألقى خطابا موجزا لكنه بليغ، وبعده الكاردينال König خطاباً مستفيضا عن أهداف رحلته والوفد المرافق له، ثمّ نهض الأنبا شنودة وألقى خطاباً قيماً بالإنجليزية، ثم انصرفوا وانصرفت أنا بعد الأنبا شنودة.

الأربعاء ١٩ نوفمبر ١٩٧٥م:

✚ استقبلت بالمعهد القمص ميخائيل سعد كاهن كنيسة العذراء والقديس يوسف بسموحة وابنه والقس داود القمص ميخائيل كاهن كنيسة العذراء بعين شمس الشرقية، وبعد أن انصرف القمص ميخائيل وابنه الدكتور سعد، **دعانى القس داود للصلاة بكنيسة العذراء بعين شمس الشرقية فاعتذرت، وقد فهم اعتذارى أنه بسبب قرار الأنبا شنودة** بمنعى عن ذلك.

بمطرانية جرجا

السبت ٢٩ نوفمبر ١٩٧٥م:

✚ قدمنى نيافة الأنبا مينا المطران فى عظة بالكنيسة بمقدمة طويلة كبيرة، ووصفنى بأننى أستاذ الكنيسة كلها وأستاذ المطارنة والأساقفة والألوف من الأباء الكهنة، بل إن البابا شنودة من تلاميذى..

مضايقات لمطران جرجا

الأحد ٣٠ نوفمبر ١٩٧٥م:

✚ تحدث معى نيافة الأنبا مينا حديثاً مستفيضاً عن تصرفات الأنبا شنودة ضده وكيف أثار شعبه ضده، وكان يشجع بعضاً من أبناء الإيبارشية أن يكتبوا له شكاوى ضد الأنبا مينا، وإذا ذهب إليه بعضهم شجعهم وأكرم وفادتهم وقابلهم وأفسح لهم صدره بالساعات ويقول لهم اكتبوا لى شكاوى، حتى قويت شوكة هؤلاء جداً، وثارت ثورة فى جميع البلاد، وكاد يصمم الاعتزال عن الخدمة، وترك المطرانية ليذهب إلى الدير، وصنع كل ترتيب مع نيافة الأنبا ميخائيل والقمص متى المسكين ليأخذ لنفسه حجرة فى دير أبو مقار، وفعلاً ذهب إلى هناك واحتجز حجرة وأغلقها، وأخذ مفتاحها.. وأخذ يروى روايات عجيبة وعجيبة جداً عن خفة الرجل وحقده وما ينتويه من شرّ.. وقد اعترف له أولاده من أبناء الإيبارشية أخيراً إعترافات خطيرة، كشفت عن محاولات الأنبا شنودة البطريرك للإضرار به، حتى كاد يموت من شدة الحزن والضيق والألم.. كان الأنبا مينا يعيش فى نار فى الإيبارشية، ولقد أذهلتنى كلّ هذه المعلومات...

لماذا الإكليريكية ...؟[1]

فى اليوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر من كل عام نذكر الإكليريكية، المدرسة الدينية اللاهوتية الكنسية الحديثة التى أُنشئت فى ٢٩ من نوفمبر عام ١٨٩٣ فى عهد المتنيح طيب الذكر البابا كيرلس الخامس، لإعداد رجال الدين للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وتهيئتهم، لاهوتياً وطقسياً وراعوياً، للقيام بخدمتهم الروحية والاضطلاع بمسئولياتهم الراعوية. ومن قبل ذلك التاريخ مرت على الأقباط فترة مظلمة طويلة كان رجال الدين فيها يُختارون من بين الشعب، إختياراً عفوياً، كما يتفق، تارة بتزكية جماعية من أهل القرية أو المدينة أو جماعة منهم يقوى رأيهم على الباقين، وتارة ثانية برغبة المطران أو الأُسقف الذى يضع ثقته فى شخص يراه مناسباً للدعوة الدينية، مع موافقة تامة أو محدودة من جانب شعب القرية أو المدينة. ولم يخلُ هذا الاختيار من التوفيق أحياناً ومن الإخفاق أحياناً أخرى. وعلى الرغم من التوفيق والإخفاق فقد كان المستوى الثقافىّ والعلمىّ، ثم الكنسىّ، منخفضاً، لأنَّ المختار لم تكن له فى الغالب الأعم ثقافة كنسية متخصصة، ترفعه كثيراً عن مستوى النّاس الذين يرعاهم ويعلّمهم أُصول ديانتهم. فلم تكن حينذاك مدرسة خاصة لرجال الدين. بعد نهاية القرن الخامس للميلاد، أى بعد أن أغلقت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية أبوابها فى إثر الانشقاق المحزن الذى قَسّم كنيسة المسيح شرقية وغربية، وكان لكنيسة الإسكندرية موقف تاريخى عظيم عارضت فيه طغيان الدولة البيزنطية وتدخّلها فى شئون العقيدة ومحاولتها فرض عقيدة مجمع خليقدونية على الأقباط. فلما أبى الأقباط ذلك جنحت الدولة البيزنطية إلى تأديبهم، وضغطت بكل ثقلها عليهم، واضطهدتهم وأذلتَّهم. وكان من ضحايا هذا الاضطهاد ما أصاب المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية من عناء، فتشتَّت أساتذتها وطلبتها. فمنهم من مات شهيداً، ومنهم من ترهب فى برية القديس مقاريوس وغيرها من برارى مصر. وشيئاً فشيئاً ضعفت تلك المدرسة الشهيرة، وانكمشت ثم أختفت، ولم يعد أحد يسمع عنها شيئاً بعد القرن الخامس للميلاد. وشُغِل الأقباط بالاضطهاد البيزنطى وأصحاب الطبيعتين ممن يسمونهم بالملكانيين نحو قرنين من الزمان، مما مهَّد الطريق للفتح العربى لمصر فى القرن السابع أو على التحديد فى عام ٦٤١ للمسيح.

---

(١) نشر بجريدة وطنى ــ الأحد ٣٠ نوفمبر ١٩٧٥ م.

فى هذه الحقبة الطويلة من الزمن التى غطت خمسة عشر قرناً، لم يكن للأقباط مدرسة دينية لاهوتية لرجال الدين. وقد كان هذا هو السبب الأساسى فى اختيار الأساقفة والبطاركة على الغالب من رهبان الأديرة. لأنه فى تلك القرون الخمسة عشر لم يكن للأقباط مفرٌّ من أن يتَّجهوا صوب الأديرة لأنها وحدها آنذاك معاقل المعرفة الروحية والكنسية. أما بالنسبة للقسوس ـ وهم عادة يختارون من الشعب ـ فقد كانت معارفهم لا تزيد كثيراً عن معارف سائر أفراد الشعب، بل فى أحيان كثيرة، ولأسباب لا مجال للتفصيل فيها، نزل مستوى الإختيار. ولذلك عزف الكثيرون من المثقفَّين عن الذهاب إلى الكنائس. ومع إزدياد الثقافة والمعرفة وتقّدم الحركة العلّمية فى مصر، ومع امتداد المدارس ونشأة المعاهد العليا والجامعات، إزدادت الهوة بين الإكليروس والشعب ... وانقطعت صلة الكثيرين بالكنيسة. ولقد واكب هذه الهوة ظهور الإرساليات الأجنبية فى مصر، فجذبت أعداد كبيرة من أبناء شعبنا، فانضمّوا إلى هذه المذاهب الأجنبية، رغبة فى الإستماع إلى وعظ مشبع وتعليم روحىّ صار فى هذه الآونة نادراً فى كنائسنا القبطية ... فخسرت كنيستنا خسارة كبيرة، وصارت المذاهب الأجنبية تقتطع من جسم الكنيسة وتمزق فيه، فتحوَّل عدد كبير من أبناء الكنيسة إلى خصوم لها، ينتقدونها ويهاجمونها جرياً على سياسة معلَّميهم من الأجانب، ويتعالون على كهنتها ورجال الدين فيها، إذ يقارنون بين الجهل الذى نزل إليه رجال الدين فى مصر، بالمعرفة الواردة عليهم من الغرب، فاحتقروا كنيستهم ورجالها، وصاروا يباهون بإنتمائهم إلى المذاهب الأجنبية. وتشجَّع أتباع المذاهب، وامتدوا، وقوِى نفوذهم بالأموال الواردة إليهم من رئاساتهم فى الغرب، وأنشأوا المدارس والملاجئ والمستشفيات ودور الإيواء للعجزة، وصاروا يوزِّعون الأموال على الفقراء والمعوزين فزاد نفوذهم وكثر أتباعهم .. وفى نفس الوقت لم يجدوا من قيادات الكنيسة من يستطيع أن يضطلع بأعمال مقابلة تردّ الناس إلى إيمانهم بكنيستهم، لأنَّ مستوى تلك القيادات كان ضعيفاً. ولولا شىء من الإيمان فى البقية الباقية من شعبنا لكانت الكنيسة القبطية قد انتهت، خاصة وقد جاءتها هذه الضربة الأخيرة وهى مثخنة بجراح كثيرة عبر العصور الخوالى التى عانت فيها الكثير مما لم تُقاسِه كنيسة أُخرى فى كلّ العالم.

وقد تنبَّه المخُلصون إلى الخطر الداهم، ولكن إمكاناتهم وإمكانياتهم كانت قليلة. ومن بين تلك المحاولات التى أفادت بعض الشىء، ما قام به الأنبا ديمتريوس الثانى، البابا المائة والحادى عشر (١٨٦٢ - ١٨٧٠) الذى قام برحلة طويلة فى النيل، من القاهرة إلى الصعيد، يثبِّت الأقباط فى إيمان كنيستهم الأرثوذكسية، ويدعوهم إلى مقاومة إغراءات

الإرساليات الأجنبية .. ولم يكن بين رجال الدين فى ذلك الوقت إلاّ قلة مثقفة قادرة على الوعظ والخطابة، كان أبرزهم القمص فيلوثيئوس إبراهيم الذى شغل مركز رئيس الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة زمناً طويلاً. ولقد أفادت هذه الرحلة بعض الشىء، لكنها لم تعالج المشكلة من جذورها، فكان فيها بعض الإسعاف، لكن أثرها لم يكن كبيراً.

ولقد ساعدت كل هذه الظروف على خلق وعى عميق بالحاجة إلى مدرسة دينية لاهوتية كنسية لإعداد رجال دين أكفاء، قادرين على أن يعلّموا الشعب أصول ديانتهم، ويُشبعوا قلوبهم وعقولهم بالمعرفة الروحية المدروسة، ويُدَبّروا النفوس ويرعونها بالحكمة والفهم.

ولقد ظهرت المحاولة الأولى من الأنبا كيرلس الرابع البابا المائة والعاشر (١٨٥٤ - ١٨٦١ م) المعروف بأبى الاصلاح، غير أنَّ حياته لم تطل، فلم يستطع أن يحقق أمنيته، وأُمنية الأقباط فى إنشاء مدرسة دينية لرجال الدين. لكنّ البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤ - ١٩٢٧) هو الذى تمكَّن من ذلك، وعهد إلى القمص فيلوثيئوس إبراهيم رئيس الكاتدرائية المرقسية، بإدارة هذه المدرسة الناشئة، غير أنه لم يطل الأمد بها أكثر من ستة شهور .. على أنَّ المحاولة تجدَّدت، وكان النجاح حليفها هذه المرة، على يد أول ناظر لها هو المرحوم يوسف بك منقريوس، وكان إفتتاحها فى ٢٩ من نوفمبر سنة ١٨٩٣.

وعلى الرغم من أنَّ هذه المدرسة بدأت متواضعة، إلا أنها أخذت تنمو وتزدهر بفضل كفاح مديريها المتعاقبين وجهاد أساتذتها وطلبتها، مؤيدة ببركات البابا كيرلس الخامس الذى أولاها كل تشجيع، روحىّ ومعنوىّ ومادىّ، ولم يبخل عليها بشىء. كان يحميها ويرعاها ولم يشغل نفسه بإدارتها، وظَلَّت هذه سياسة البطاركة الذين خلفوه، وقد كانت هذه سياسة البطاركة أسلافهم بالنسبة لأمّها الأولى، مدرسة الإسكندرية اللاهوتية فى القرون الخمسة الأولى، منذ أيام القديس مرقس البطريرك الأول لكنيستنا المرقسية. إنَّ القديس مرقس الرسول هو الذى أنشأ مدرسة الإسكندرية الأولى، ولكنه أسند مسئوليتها إلى القديس يسطس، فلما صار القديس يسطس بطريركاً، أسند رياستها إلى أومانيوس. فلما صار أومانيوس بطريركاً ترك إدارتها لمرقيانوس. فلما صار مرقيانوس بطريركاً أسندها إلى آخر .. وهكذا لم يحدث فى كل تاريخ الكنيسة أن تولى بطريرك مسئولية المدرسة اللاهوتية بنفسه. كان هذا هو الحال فى وقت كانت مسئولية بابا الإسكندرية مسئولية محدودة لا تزيد كثيراً عن مسئولية أسقف لمدينة الإسكندرية ... وبالتالى وبالأولى

والأحرى فى الأزمنة التالية التى زادت فيها مسئوليات البابا الإسكندرى. والمعروف أنَّ هذه بديهية أولية ـ والبديهية قضية بَيِّنة بنفسها فلا تحتاج إلى برهان ـ وقد راعاها واحترمها جميع بطاركة العالم فى كل تاريخ الكنيسة شرقاً وغرباً. فلم نرَ ولم نقرأ ولم نسمع، عن بطريرك أو الرئيس الأعلى لكنيسة ما، فى الماضى أو فى الحاضر، فى العالم الأرثوذكسى أو غير الأرثوذكسى، فى الشرق أو فى الغرب، تولّى إدارة المدرسة اللاهوتية بنفسه.

الإثنين أول ديسمبر ١٩٧٥ م:

✚ مقابلة القمص ... فى البلينا، أراد أن يتحدث إلىّ حديثاً خاصاً على انفراد عن الأنبا شنودة ومدى حقده على الأنبا مينا وتحفزه للإضرار به، وأنه لن يتوقف عن سحب نجع حمادى من الأنبا مينا، وكذلك لو تمكن من سحب فرشوط وغيرها ... ودخلنا الكنيسة وصلينا صلاة الشكر وألقينا المحاضرة ثمَّ ختمنا بكلمة توديع، وعقب عليها الأنبا مينا.

✚ ولكن الأنبا مينا جاء إلى الحجرة وحدثنى حديثاً طويلاً عن الأنبا شنودة وألمه العميق وتصرفاته معه، وكيف أنه يثير الناس من أولاده ضده بأن يطلب إليهم أن يقدموا شكاوى ضده، وروى لى كيف كلمه الأنبا شنودة بشدة وعنف وأخيراً صنع له ميطانية وحاول أن يقدم له ١٠٠٠ جنيه لكنه رفضها، وقدم له إيقونة لكنه بعد أن قبلها ردها إليه، وأخيراً سأله ما إذا كان قد صفى قلبه نحوه قال له نعم.

صدى مقال «ولماذا الإكليريكية؟»

الخميس ٤ ديسمبر ١٩٧٥ م:

✚ الساعة الواحدة ظهراً جاء ابننا ألفى أنور وفتح معى الحديث عن مقالى عن «لماذا الإكليريكية» وروى لى أن القمص قسطنطين موسى ناداه وَعّبر له عن حزنه لأنه رأى فى المقال ما يثير الأنبا شنودة بعد أن رأى الناس بوادر التحسن فى العلاقات بعد اللقاء الذى تم فى الكاتدرائية فى عيد تنصيب الأنبا شنودة .. وتقابلت مع الأنبا باسيليوس والأسرة جميعاً وكان لقاء ودياً حاراً .. ثم جرى الحديث أيضاً عن مقالى «لماذا الإكليريكية؟» وشرحت وجهة نظرى فاقتنعوا جميعاً بها، وقال نيافة الأنبا باسيليوس إن ما جاء بالمقال حق وصدق.

السبت ٦ ديسمبر ١٩٧٥ م:

✚ عدت مع الدكتور صبرى سليمان والإكليريكى منير عطية إلى دير الأنبا رويس إلى المعهد، **وأطلعونى على الكلمة التى كتبها الأنبا شنودة تحية للمكتبة اللاهوتية الصوتية، فى معرض الكتاب القبطى عندما زار المكتبة أبدى إعجابه بالمجهود الكبير المبذول.**

✚ واستقبلت الأستاذ و. أ. م .. وأخذ يحدثنى أحاديث طويلة يعبر بها عن سخطه ودهش الكثيرين من هذا الأسلوب، وأطال جداً فى أحاديث متفرقة جرت بينه وبين عدد من الناس والكهنة.

كلمة البابا شنودة فى زيارته لمكتبة الأنبا غريغوريوس الصوتية(١)

مساء الخميس ١٣ نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٧٥ م:

أرجو لكم كل توفيق، معجباً بمجهودكم هذا الكبير النشيط.

كلمة الأنبا غريغوريوس

مساء الجمعة ١٤ نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٧٥ م:

الرب يبارك عمله لمجد الله وخلاص النفوس وخير الكنيسة للأجيال الآتية.

الخميس ١١ ديسمبر ١٩٧٥ م:

✚ جاء إكليريكيون من الخريجين للسؤال والسلام، فريقاً بعد فريق، بعضهم كهنة وبعضهم شمامسة، ومنهم أيضاً طلبة إكليريكية الدير المحرق صباحاً ومساءً بحيث لم يتركوا لى فرصة للعمل، وكان جميعهم مشاعرهم فياضة وقابلونى بأشواق عارمة، وكانت نفوسهم مرة لأننى لم أحضر حفل خريجى القسم النهارى وعبّروا عن إستيائهم من الكلمة التى ألقاها الأستاذ شاكر باسيليوس، وأنه حاول الردّ ـ بطريق غير مباشر ـ على مقالى بجريدة وطنى بخصوص «لماذا الإكليريكية» والذى جاء فيها أنه لا فى الماضى ولا فى الحاضر، لا فى العالم الأرثوذكسى ولا فى العالم غير الأرثوذكسى تولى البطريرك أو

(١)أقيم المعرض بمناسبة العيد الرابع لتنصيب غبطة البابا شنودة الثالث.

الرئيس الأعلى لكنيسة ما. إدارة المدرسة اللاهوتية بنفسه ـ وقال الأستاذ شاكر إن الإكليريكية التصقت بالبابا شنودة والتصق بها فصارت إيبارشيته التى لا يمكن أن يتركها ولا تتركه. فاحتسب الإكليريكيون أن هذا ردّ على مقالى . على كل حال لقد عبرّوا جميعهم عن إستيائهم وفى نفس الوقت تعاطفهم معى ومحبتهم لى، وحزنوا حزناً بالغاً إذ لم يرونى بينهم.

الإثنين ١٥ ديسمبر ١٩٧٥ م:

✚ مقابلة الدكتور موريس وتسليمه نسخة من رسالة د. سمير هندى وتحدث معى عن أثر مقالى «لماذا الإكليريكية» وجاء الإكليريكى رمزى نجيب مقاريوس وروى لى قصة محاكمته بسبب كلامه عن أ. شاكر باسيليوس الذى اعتبره إهانة شخصية له، وكانت المحاكمة أمام مجلس مؤلف من الأنبا بيمن والأستاذ رشدى السيسى والأستاذ سليمان نسيم والدكتور موريس تادرس والذى انتهى بقرار من الأنبا شنودة بإقصائه عن العمل بالإكليريكية لمدة عام.

لن يتغير التاريخ ... للأستاذ مسعد صادق(١)

صدر كتاب مطبوع فى مطبعة الأنبا رويس عن الكلية الإكليريكية لمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشاء القسم المسائى، ولوحظ أنه أغفل اسم الأنبا غريغوريوس بين أسماء الذين خدموا الكلية، كما لوحظ أن اسمه حذف من النشرات والبيانات التى صدرت والتى نشرت فى صحيفة الكرازة عن الذين عملوا بالكلية.

وقد عقب أحدهم على هذا الحذف بأنه لن يغير التاريخ الذى سجل اسم الأنبا غريغوريوس فى هذا الميدان.

برقية تهنئة

٦ يناير ١٩٧٦ م:

قداسة البابا شنودة الثالث

دير الأنبا رويس ـ العباسية ـ مصر

أهنئكم بعيد الميلاد المجيد راجياً لقداستكم موفور الصحة.

أنبا غريغوريوس

---

(١) نشر بجريدة الفداء.

تهنئة الأنبا ثيئوفيلوس أسقف دير السريان بيوبيله الذهبى

الجمعة ٦ فبراير ١٩٧٦ م:

✚ تكلمت مع نيافة الأنبا ثيئوفيلوس وهنأته باليوبيل الذهبى لرهبنته، ووعدته بأننى سأزوره

✚ استقبلت دكتور موريس تادرس الذى جاء يحدثنى بشىء من الألم عن التصرفات الشاذة للأستاذ راغب مفتاح والأستاذ شاكر باسيليوس وأسلوبهما فى علاقتهما بالأنبا شنودة، ومحاولة استغلال الخلاف بينى وبين الأنبا شنودة بأسلوب التقرب للأنبا شنودة والإضرار بالإكليريكى منير عطية، وطلب إلىّ إعادة فتح قسم اللاهوت بالمعهد، وعرض خدماته وقيامه هو ودكتور رشدى حنا عبد السيد ودكتور وهيب جورجى، و د. چورچ بباوى. للتدريس بالمعهد، وقسم اللاهوت بالذات. ثم طلب موعداً لمقابلتى فى وقت أوسع.

✚ استقبلت د. خليل مسيحة[1] الذى عَرّفنى بأنه انسحب من لجنة الكشف عن الآثار القبطية وذلك نظراً لأسلوب الأنبا شنودة معه ومع الباقين.

الإثنين ٩ فبراير ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت د. موريس تاوضروس الذى جاء يتكلم معى باهتمام فى شأن إعادة فتح قسم اللاهوت بالمعهد، وشرحت له بعض الظروف ثم ذكرت له أن ذلك ممكن ابتداء من العام الدراسى الجديد إن شاء الله. وتكلّمنا بشأن رسائل الدكتوراة ثم خرج وشكرته وعدت إلى متابعة العمل.

✚ استقبلت الأستاذ شاكر باسيليوس وعاتبته فى عدة موضوعات ـ عاتبته فى موضوع الطالب فخرى ميخائيل وموقفه منه، وعدم الاعتداد برأيى مع إنى بلغته إليه، وعاتبته فى موضوع الإكليريكى رمزى نجيب، إذ بعد أن صالحتهما، عاد واشتكى رمزى مما قاد إلى عقد مجلس تحقيق أدى إلى فصل رمزى من الكلية، وعاتبته فى حفل خريجى الإكليريكية القسم النهارى وأنه لم يوجه إلىّ دعوة وسمعت بالأمر من أحد المطارنة الأجانب، وعاتبته على أنه كان يتحاشى مقابلتى منذ سبتمبر ١٩٧٤، وعلى أنه كان يردد فى كلماته، أنه قبل الأنبا شنودة كان لا يتقدم إلى الإكليريكية إلا بضعة أشخاص يعدون على أصابع اليد

---

(١) أحد أعضاء جماعة دراسة الباراسيكولوجى والتى كان يحضرها نيافة الأنبا غريغوريوس.

الواحدة فصار يقبل على الإكليريكية الأعداد العديدة، وذَكّرته بأنه كان قبل رسامة الأنبا شنودة أسقفاً كان يجئ إلينا كثيرون، وكنا نعقد الامتحانات وكنا نختار من بينهم فوافقنى على ذلك، قلت إذن ما القصد من هذا؟ ولماذا تقول أنه قبل الأنبا شنودة مباشرة كان العدد بأصابع اليد الواحدة، فقال لا أقصد شيئاً. قلت: أجبنى من أجل الأمانة والتاريخ، فلم يستطع الجواب، قلتُ ولماذا لم تدعونى إلى حفل الإكليريكية الخاص بالقسم النهارى ـ قلتُ ولماذا انتهزت فرصة الحفل لترد على مقالى عن الإكليريكية ـ جميع الذين حضروا فهموا أنك تردّ على مقالى ـ وعاتبته أخيراً على أنه أرسل خطاباً إلى الديوان البطريركى لإعفاء منير عطية من استلام ميزانية المعهد وأوضحت له أنه ينفرد بالقرارات، وأن الدكتور سامى جبرة أظهر أنه غير موافق وكذلك الدكتور شفيق عبد الملك ـ وأبنت له أن هذا التصرف إهانة بالغة لمنير، وأنه هو نفسه أى شاكر، ما كان يرضى لنفسه هذا الموقف، لو أنه كان فى موضعه، وما لا يرضاه الإنسان لنفسه يجب ألا يرضاه لغيره .. وأخيراً دخل السيد/ نبيل عزيز[1] فقطعنا الحديث واستأذن الأستاذ شاكر ولم يتم الحديث.

الأربعاء ١١ فبراير ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت د. ألفى سليمان[2] الذى شكا إلىّ من تقصير رئاسة الكنيسة العليا فى خدمة المسيحيين فى الأحياء الفقيرة مثل حى الزبالين، ومن فرط غيرته أخذ يبكى، فعزيته وشددته.

الأربعاء ١٨ فبراير ٩٧٦ م:

✚ استقبلت بعد ذلك ...، تكلمت عن مشاعرها بعد مقابلتها للأنبا شنودة، وهى خجلة جداً أمامى **مما كتبته على لسان الأنبا شنودة** إذ ذهبت إليه دون أن تقصد شيئاً

---

(١) سكرتير جديد عُيّن معى فى معهد الدراسات، وأُحضر بمعرفة الأستاذ شاكر ليمسك النواحى المالية، وأُعطى تعليمات لعدم الصرف على متطلبات الأنبا غريغوريوس، من مصاريف صيانة للسكن وضيافة، وأدوات مكتبية، رغم أن جميع التبرعات التى كانت تعطى للأنبا غريغوريوس كان يعطيها لمعهد الدراسات نظير ايصالات باسم المعهد، أما هو فكان يعيش على معاشه الذى يأخذه بوصفه مدرساً بالإكليريكية إلى جانب مخصص مالى من البطريركية قدره مائة جنيه لا غير، ولكن بعد عشرة أيام من وجوده تفهم الأوضاع، وصرنا أكثر من أصدقاء وأصّر على ألا يستجيب لتعليمات الأستاذ شاكر، وقام بالصرف على كل الإحتياجات التى كنا نقوم بصرفها سابقاً، كان هذا بدون أن يدرى به الأنبا غريغوريوس ولم يستمر أكثر من ستة شهور.

(٢) كان أحد كبار مسئولى خدمة الأحياء الشعبية بالقاهرة، وإن كان الأنبا غريغوريوس ليس له ما يساعده بالناحية المادية، ولكنه بقلبه الكبير كان يسمع ويشدد ويعزى ويطيب الخواطر ويعطى الأمل والرجاء فى الله لكل من يلجأ إليه.

خاطئاً، تسأله رأيه فى من يعارضه رأيه، فاسترسل وألقى موضوعاً طويلاً فى رفضه للمعارضة، وكل ما كتب يشير أنه يقصدنى، ثمَّ استطرد الحديث إلى مجلة مدارس الأحد، وعما كتبه الأستاذ سليمان نسيم بخصوص حبوب منع الحمل، وشرحت وجهة نظرى مع اعتزازى بأخينا وإبننا سليمان نسيم.

الخميس ١٩ فبراير ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت المهندس إسحق سليمان وروى لى مقابلة الأنبا شنودة الجافة له، وقد أراد مقابلته فى موضوع كنيسة مارجرجس. ومن أثر هذه المقابلة انفعل وأخذ يبكى ساعة كاملة فطيبّت خاطره وعزيته بكلمات ...

من حق الشعب أن يختار راعيه
رسالة من شعب الزقازيق

الجمعة ٢٠ فبراير ١٩٧٦ م:

رسالة إلى قداسة البابا.

ومجمع الأساقفة الأجلاء.

إلى كل الآباء الكهنة وكل الشعب المسيحى.

يقول الآباء الرسل القديسون: «اختاروا أنتم ... فنقيمهم نحن» (أع ٦)

ويقول قداسة البابا شنودة بمجلة الكرازة العدد السابع (سبتمبر ١٩٦٥)

من حق الشعب أن يختار راعيه[١]

إذا أريد (تعيين) إنساناً ما ـ أيا كان ـ أسقفاً ـ أراد الشعب أو لم يرد ـ فما أسهل أن تكتب له التزكية، وما أسهل جمع أسماء وإمضاءات.

هناك من يوقعون بعامل الصداقة أو المجاملة لجامعى التوقيعات أو ضجراً أو هروباً من كثرة إلحاح هؤلاء.

(١) هذا الموضوع نشر بمجلة الكرازة ـ العدد السابع ـ سبتمبر ١٩٦٥ ـ ونداء للبابا شنودة بأن يتم تطبيق ذلك بإنتخاب الأسقف بالإقتراع السرى.

يقول البابا شنودة «هناك طائفة من الخائفين يشعرون ـ أو يقنعهم غيرهم بأن فلان سيكون أسقفاً مهما عارض فيه ـــ فمن الخير أن يحنوا رؤوسهم للأمر الواقع وإلا فويل لهم من الغضب الآتى.

بل ربما يتحول هؤلاء أيضاً إلى دعاة يهتفون لمن سيأتى كسباً لمحبته أو خوفاً منه، بل يصل الأمر إلى أنهم ينبهونه لمن يرفضونه ... هكذا تتحول الإيبارشية الخالية إلى معركة أعصاب ...

إذا من هو الشعب؟! ...

ليس الشعب واحداً أو إثنين أو حفنة من البشر لا تمثل الشعب بل تمثل أنفسهم ... لأنهم يتملقوا السلطان وينسوا الشعب.

إنما شعب الإيبارشية هو كل جماعة المؤمنين العابدين فيها، يمثلهم كهنة الإيبارشية والقادة الروحيين وممثلين لكل حى وكل قرية، لأن الأسقف يقام من أجل خلاص الكنيسة كلها.

دور الإكليروس:-

الإكليروس هم أصحاب المصلحة المباشرة فى رسامة الأسقف، إذ هم أول من يسعد به إذا كان راعياً صالحاً، وأول من يشقى به إذا لم يكن رجل الله بالحقيقة.

إن الأسقف الجديد هو رئيسهم المباشر وكبير رعاتهم ورئيس كهنتهم، وهو الذى يستمدون منه سلطانهم ويأخذون منه بركة ونعمة الروح القدس المعطاة له.

قوانين الكنيسة:-

تأمر «بأن يقام الأسقف بإختيار الشعب كله إياه»، «كل الشعب والكهنة يشهدون له»، «يختار من كل الجماعة»، «بأمر كل الشعب معاً»، «وقد رضى به شعبه الذى يقدم عليه»، «ويقول كل الإكليروس والشعب إنا نؤثره» (دسقولية باب ٣٦).

نحن شعب إيبارشية الزقازيق

نريد قداسة البابا أن يبارك فيما قد كتبه فى مجلة الكرازة العدد السابع (سبتمبر ١٩٦٥) بأن أفضل طريقة لإنتخاب الأسقف هى الإقتراع السرى، حتى يعبر كل ناخب مما فى ضميره فى غير مجاملة لأحد ودون خضوع لأية تأثيرات خارجية.

أخيراً هناك كلمتان: -

كلمة حق «يجب أن يكون الأسقف بلا لوم ... صاحياً ... عاقلاً ... محتشماً ... مضيفاً للغرباء ... صالحاً للتعليم ... حليماً ... غير مخاصم ولا محب للمال (١. تى ٣: ١ -٥).

كلمة عزاء: «لأنه لا يترك الرب شعبه من أجل اسمه العظيم لأنه قد شاء الرب أن يجعلكم شعبه» (١. صم ١٢: ٢٢).

صلوا جميعاً من أجل أن يختار الرب راعياً صالحاً.

أبناء المسيح له المجد

أبناء الراعى الصالح

الأعظم

السبت ٢١ فبراير ١٩٧٦ م:

✚ مساء هذا اليوم ... استقبل العامل مكالمة تليفونية مؤداها أن الأنبا ساويرس توفى، قام بهذا الاتصال من المنيا القمص سمعان فيلبس، وجاء الدكتور صبرى سليمان والإكليريكى منير عطية فعرفتهما الموضوع فاستحسنوا السفر بالقطار أفضل من السيارة، وكنت قد **اتصلت بالراهب القس ميصائيل لأعرف منه إمكانية السفر مع الأنبا شنودة**، فعرفنى أنه سيعود متأخراً بالليل نحو الساعة ١٢ مساء أو ربما يزيد ... **ووعدنى بالاتصال بى عند عودته ولم يتصل.**

السفر إلى المنيا للاشتراك فى جنازة الأنبا ساويرس

الأحد ٢٢ فبراير ١٩٧٦ م ـ المنيا:

✚ سافرت بالقطار صباح اليوم والتقيت بالأستاذ اسطفان باسيلى وبالسيد ... (قريب جداً للأنبا شنودة وشبه مقيم بالمقر البابوى) وعرفنى هذا السيد بأن الأنبا شنودة قرر الحدّ من نشاطى، وعرّف جميع المحيطين به بذلك، وحَدّثنى عن دور الأبوين الراهبين سكرتيرى قداسته فى ذلك، وقال حتى الأنبا بيمن يعرف ذلك، ويعرف سياسة

الأنبا شنودة نحوكم، ثم حدثنى عن أشياء كثيرة[1]، وصل القطار الساعة ١١ صباحاً وعندما نزلت وجدت أعداد كبيرة جداً من الشعب سلّموا علّىّ، وعدداً من الكهنة من بينهم القمص يعقوب متياس، والقمص شنودة فهيم وآخرين وكذلك عدد من الضباط. ومع أننى لم أعلمهم بشىء عن مجيئى لكن يبدو أنهم كانوا يتوقعون ذلك، أعدوا لى سيارة، ووصلنا إلى المطرانية فوجدت المطرانية غاصة كل طرقاتها وغرفها، سألونى ما إذا كنت أرغب أن أرى الجثمان، فقلت إنى جئت خصيصاً لذلك، فدخلت الكنيسة وسجدت أمام الهيكل ثم لثمت الجسد فى الرأس وتباركت منه ووقفت أصلى على الرأس فترة وأنشد الشمامسة Kcmapwoυτ ثم خرجت وعدت إلى حجرة الاستقبال فى الطابق الأرضى، ووجدت هناك الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف، فسلّمت عليه، وبعد قليل جاء الأنبا ويصا أسقف البلينا، ودخل هو الآخر وتبارك من الجثمان وعاد ـ وجاء كثيرون من رجال الدين البروتستانت ثم الأنبا اسحق غطاس مطران الأقباط الكاثوليك ... وجاءوا إلىّ يفيدوننى أنهم أعدوا لى سيارة لأذهب إلى الكنيسة فاعتذرت عن ركوب السيارة، وقلت أريد أن أمشى وراء النعش، قالوا لا إنك ستتعب. قلت إننى أتيت لهذا خصيصاً. هذا هو أقل واجب للوفاء نحو الرجل العظيم وعادوا إلىّ مرة ومرات، فقلت: لا، وكررت نفس الجواب ودخلت مرة أخرى الكنيسة حيث الجثمان، صلّينا ثم أغلقوا التابوت وطافوا به فى الهيكل وهم يرددون كيرياليصون وكذلك أنحاء الكنيسة، ثم خرجوا وهم يرددون كيرياليصون. وتحرك الموكب فى الساعة الواحدة من بعد الظهر وجاء المحافظ وقدم العزاء، وسرنا وراء النعش، ومعى الأنبا ويصا، والأنبا إسحق غطاس وغيرهم ولكن تزاحم الشعب كان كثيراً جداً، وكان الضباط يتدخلون لتنظيم الموكب إلى أن وصلنا إلى الكنيسة كنيسة الأمير تادرس، وهنا كانت مشكلة كبيرة، كيف ندخل إلى الكنيسة لقد أغلقوا باب الكنيسة والجماهير تضغط، وصرت فى وضع سئ وكاد صدرى يتمزق تحت ضغوط من كل جانب، وصاروا يدفعوننى إلى الأمام وإلى الخلف وإلى اليمين وإلى الشمال، وذلك دون قصد سئ ولكن هو نتيجة طبيعية للزحام الكبير. وبصعوبة مميتة نفذت ولكن قد سقطت عمامتى وتلقفتها وصرت بالقلنسوة وأخيراً بعد أن دخلت الكنيسة أعدت وضعها على الرأس، وكان الأنبا شنودة جالساً على كرسى المطران مرتدياً برنساً أسود مطرزاً بأبيض فسلمت عليه، وقلت له: البركة فيكم العمر

(١) أشياء أخرى كثيرة بخصوص تصرفات السكرتارية، وما يدور حول مقر المكتبة الصوتية ومقر مجلة الكرازة.

الطويل لكم، فلم يرد ولم يكن منظر وجهه مريحاً، فجلست فى مكان أعدوه لى وطلبوا منى أن أجلس وأخذ بعضهم يُرّوح لى بمروحة تخفيفاً للضغط الذى عانيته، ولكنى على الرغم من ذلك اشتركت فى التجنيز وقرأت البولس والصلاة الختامية. وكنت أتطلع إلى جثمان المطران المسجى، متأثراً، وفى الختام قَبّل البابا رأسه وقبلت أنا أيضاً رأسه وكثيرون فعلوا ما فعلت ثم اغلقوا الصندوق وطافوا به أنحاء الهيكل، والتف حولى كثيرون من الكهنة وسلّموا وكذلك الشعب، وأخيراً سألت عن الجثمان، ولما علمت أنهم دفنوه ذهبت بسرعة إلى الهيكل ومنه إلى حيث المدفن وكانوا قد أودعوه، ولكن لم يغلقوا الباب واللوحة، فتباركت منه وصلّيت على روحه، ودعته وظللت واقفاً، وأتوا إلىّ بكرسى فاعتذرت عن الجلوس، حتى يغلقوا عليه تماماً ولكنهم ألحوا علىّ إلحاحاً كبيراً فجلست. كان البابا والمطارنة قد خرجوا ... قبل أن أدخل أنا إلى المدفن، فلما انتهت كل الإجراءات وأغلقوا عليه انصرفت، وأصرّ الجميع على طلب البركة فباركتهم جميعاً، وشكرتهم وخرجت. وجلست فى غرفة جانبية عند مدخل الكنيسة وسلّمت على الكهنة وعزيتهم وشكرتهم على أنهم اتصلوا بى تليفونياً. قلت لهم لولا اتصالكم بى تليفونياً ما كنت سأعلم وحينئذ كنت سأبقى متألماً، لأننى سوف لا أرى الأنبا ساويرس وأودع جثمانه فعرفونى أنهم تنبهوا إلى هذا، قالوا اتصلنا أولاً بالبطريركية وبنيافة الأنبا دوماديوس وطلبنا منه أن يخبرك، قلت: لم يخبرنى أحد على الرغم من أننى كنت بدير الأنبا رويس كل يومى الجمعة والسبت، ولم يخبرنى الأنبا دوماديوس، لولا اتصالكم بى رأساً لما استطعت الحضور، لذلك إنى أشكركم على هذا، لولاه لحرمت من هذه البركة وجاءوا لى بشاب منهار، كان يطلب الدخول فمنعوه وظل يبكى بانهيار، فأمسكت به وصلّيت على رأسه، وصلّيت على كوب ماء وطرحت جزءاً منه على وجهه فأفاق، وطلبت إليه أن يشرب وطلبت العودة إلى القاهرة. فطلبوا إلىّ أن أبيت عند أحدهم القس سيداروس متى أو غيره، فاعتذرت بأننى مرتبط بالعودة إلى القاهرة ،وجاءنى الدكتور يوسف منصور، وعرض علىّ أن أعُود معهم فى سيارتهم التى جاءوا بها، فاعتذرت بأننى حجزت للعودة بالسكة الحديد، وعندى تذكرة عودة ... الجناز بدأ بعد الثانية بعد الظهر بقليل وانتهى فى الساعة ٣,٣٠ وانتهت إجراءات الدفن الساعة ٤ بعد الظهر، عدنا إلى المطرانية، **وصعدت إلى صالون الاستقبال فوجدت الأنبا شنودة جالساً ورآنى، وكان يكتب وظل يكتب وعندما اقتربت إليه ظللت واقفاً لأسلم عليه وقلت**

السلام ياسيدنا، فرفع عينيه جامدتين، وقال البقية فى حياتكم اتفضل اجلس، وواصل الكتابة، ففهمت أنه لا يريد السلام باليد، فانتحيت ناحية وجلست فى شيء قليل من الخجل أمام الكهنة الذين كانوا جالسين، لكنى تشجعت وظللت صامتاً يَدّى تسند رأسى، إلى أن أتى الأنبا أثناسيوس ودعاه ليأكل لقمة حيث كانت الساعة ٤,٤٥ مساء فنهض وقال: إنى أريد أن أستريح سأصعد إلى الطابق الأعلى، وخرج بسرعة ولم يُسلّم على أحد، فجلست فى مكانى ... وبعد قليل جاءوا يطلبوننى لأن أصعد إلى فوق لآكل لقمة مع الأنبا مكسيموس والأنبا أثناسيوس والكهنة فصعدت بعد تلكؤ، وأكلنا، ولم يأكل معنا الأنبا شنودة، وبعد أن فرغت استأذنتهم فى الإنصراف للحاق بالقطار، فقال الأنبا أثناسيوس الأوفق أن تبيت إلى الغد، وتبيت فى أحد البيوت، كما سأفعل أنا والأنبا مكسيموس فاعتذرت، وإذ كانوا يأكلون ملت إلى كتف الأنبا أثناسيوس وقبلته فى كتفه، وكذلك قبلت الأنبا مكسيموس فى كتفه وسلّمت على الكهنة والشعب وأعضاء المجلس الملّى، ويوسف خادم المطران الذى ألح علىّ بالبقاء، وقال إن بقاءك فيه عزاء لنا، فاعتذرت وخرجت **وسلم علىّ أعداد كبيرة من الناس كانوا فى مدخل** المطرانية وأروقتها، وركبت السيارة التى قادها القمص منقريوس وجاء معنا ابنه نشأت الإكليريكى، ومعنا إثنان آخران من الكهنة منهم القمص يوسف، والإكليريكى وجيه غالى موسى؛ وجاء القطار، وركبته بعد أن ودعتهم ثم قام القطار الساعة ٥,٢٢ ووصل القاهرة الساعة ٩,٣٠ مساء

الأربعاء ٣ مارس ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت القمص صموئيل وهبه كاهن كنيسة مارمينا بالمندرة بالإسكندرية جاء ليدعونى إلى إلقاء محاضرة فى الفلسفة المسيحية بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، على أن تكون الدعوة موجهة من جامعة الإسكندرية ذاتها، جاء أولاً ليستطلع رأيى، ثم أبان لى أن الأنبا شنودة سألوه فى القسم المسائى بإكليريكية الإسكندرية، فاسترسل فى الكلام أكثر من ساعتين إلى الساعة ١١ مساء يأتى بأمور قديمة من أيام أن كان أسقفاً، وهكذا صنع مرتين فى اجتماع لمجمع كهنة الإسكندرية إذ سألوه فى الموضوع ولما قالوا له إنهم يريدون أن يتدخلوا فى الموضوع قال لهم: لا تتدخلوا اتركوا لى الموضوع.

الجمعة ٥ مارس ١٩٧٦ م:

✚ جاء لمقابلتى الدكتور شفيق عبد الملك وسألته عن الأسرات الجامعية، فشرح لى أن الأنبا شنودة لا يعهد إليه بشىء، وهو يتصرف فى كل شىء ولا يدع له تصرفاً فى شىء ... ومجلس الأسر الجامعية معطل لأن الأنبا شنودة يتطلب أن لا ينعقد مجلس الأسر إلا بحضوره، وحتى عندما سمح مرة للأنبا بيمن بالحضور عاد فطلب من الدكتور شفيق أن لا يحضر الأنبا بيمن ـ وهذا يكشف عن أسلوب الأنبا شنودة فى تصريف الأمور.

السبت ٦ مارس ١٩٧٦ م:

روى لى إبننا سعد مقابلة القمص بطرس جيد، شقيق الأنبا شنودة رواية طويلة مؤداها أنه حاول الصلح والتوفيق بين الأنبا شنودة وبينى ولم يوفق، وهو يرى أن الأنبا شنودة لا زال يتطلب اعتذار منى بالصحف ولم يقتنع بما كتبته.

الأربعاء ١٠ مارس ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت السيدة مدام ... فى أمور خاصة بها وبزوجها الكاهن، ثم شرحت لى كيف أن الأنبا شنودة يضطهده جداً وذلك بسبب أنه أثناء الانتخابات البطريركية نما إلى علمه أنه كان يدعو إلى راهب يعتلى كرسى البطريركية لا أسقف.

رسائل الدكتوراة والأنبا شنودة

الثلاثاء ١٦ مارس ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت فى المقّر الأستاذ سمير هندى خليل طالب الدكتوراة والمهندس شرابى اسكندروس شرابى طالب الدكتوراة أيضاً، بناء على موعد سابق ليؤديا **امتحاناً تحريرياً فى الدكتوراة**، وأعطيت لكل واحد منهما مكتباً فى حجرة بمفرده وبدأ الإمتحان فى الساعة ٦,٣٠ وانتهى فى الساعة ١١,٣٠ أى خمس ساعات.

الأربعاء ١٧ مارس ١٩٧٦ م:

✚ اتصلت تليفونياً بالدكتور عزيز سوريال عطية لدعوة الأنبا شنودة لحضور مناقشة رسالتى الدكتوراة، فقال إنه سيقابله غداً الخميس الساعة ٤ بعد الظهر بناء على موعد سابق تحدد لمقابلته، وسيشير إلى الموضوع فى عرض حديثه، ولكنه يرى أنه ليست

له الصفة الرسمية لدعوته. فقلت أنت مؤسس المعهد، وسألنى عما إذا كان لدىّ استعداد لمقابلة الأنبا شنودة، فقلت لم أمانع، إنه رفض المقابلة ٦ مرات قال: إذن ليس لديكم مانع، فقد أصعد بعد مقابلته مقابلة تمهيدية لأدعوك لأن تنزل معى لمقابلته ... وأنهينا الحديث.

✚ استقبلت طلبة بكالوريوس ودبلوم الإكليريكية فى حديث[١] ومحاضرة عن «القضاء والقدر» ـ القسمة والنصيب ـ العمر هل هو محدود؟ وغيرهما من موضوعات وأسئلة وقد سجلوا ذلك بالمسجل (الريكوردر) واستغرقت المحاضرة نحو ٣ ساعات.

الخميس ١٨ مارس ١٩٧٦ م:

✚ حدثنى الإكليريكى منير عطية عن تفصيلات ما نسب إليه من أنه أطلع الديوان البطريركى على كشف المرتبات والمكافأت، وذلك بناء على طلب محامى البطريركية ومدير الديوان والأنبا صموئيل، لأن القضية المرفوعة ضد دكتور مراد كامل من الأستاذ أنيس رزق الله صارت مرفوعة بعد وفاته ضد البابا شنودة الثالث بصفته من تسلّم مكتبة المرحوم د. مراد كامل، وتعهد للأسرة ـ فى مقابل استلام المكتبة ـ أن يدفع ما قد يحكم به القضاء ضده لصالح الأستاذ أنيس رزق الله[٢] واتضح لى من هذا أن تصرف منير كان تصرفاً غير ملوم، خصوصاً وأنه قد أخذ الموافقة على هذا الإجراء من د. شفيق عبد الملك سكرتير المعهد.

✚ كنت أتوقع أن يطلبنى الدكتور عزيز سوريال عطية الذى قام بزيارة الأنبا شنودة بعد الظهر كما أخبرنى بذلك، ولكنه لم يطلبنى وانتظرت على مكتبى بالمقر إلى الساعة ١٠,٣٠ مساء. ثم اتصلت به تليفونياً فأعلمنى أنه كان مع الأنبا شنودة من الساعة ٥,٣٠ بعد الظهر إلى الساعة ٨,٣٠ مساء ثم خرج تواً لارتباطه بموعد، **وعَرّفنى أنه طرح معه كل شىء وأنه عَرّفه بأن طالبين سيؤديان إمتحاناً للدكتوراة فى اللاهوت قريباً جداً، وأنه يرجو أن يكون كرسيك يحمى هذه الخطوة المباركة** وأن هذا الأمر يمر بسلام ثم طرق معه موضوع الخلاف بينه وبينى، وقال د. عزيز سوريال إنه يلزم أن أجلس

---

(١) كان الأنبا غريغوريوس لا يبخل على طلبة الإكليريكية بإعطائه علمه لهم عندما يطلبون، فيستقبلهم فى مكتبه فى أوقات فراغهم.

(٢) هذه القضية رفعت بسبب أخذ الدكتور مراد كامل بعض صور من تصوير الأستاذ أنيس رزق الله وطبعها فى كتاب له بدون الرجوع إليه، فاحتاج محامى البطريركية الاطلاع على كشوف المرتبات للأساتذة ليثبت أنه موظف بالمعهد ويأخذ مقابل نظير عمله هذا، فأطلعته على الكشوف بناء على موافقة الدكتور شفيق عبد الملك، فأثار الأستاذ أنيس رزق الله ضدى أ. راغب مفتاح و أ. ايزاك فانوس.

معك جلسة طويلة لأن الأنبا شنودة حَدّثنى حديثاً مستفيضاً فى كل شيء، وكلمنى عن مقالات كتبتها وخطابات أرسلتها إليه وهو متألم منها جداً، ولذلك أرجو أن آتى ونجلس معاً جلسة طويلة واطلع بنفسى على هذه المقالات والخطابات، وأنه يهمنى أن لا أسافر قبل أن أصنع سلاماً، خاصة وأن كثيرين طلبوا منى ذلك. ولعلّى أوفق وأنهينا الحديث، وأكدت على الدكتور عزيز بضرورة حضوره مناقشة الرسالتين، فإن حضوره مهم.

الإثنين ٢٢ مارس ١٩٧٦ م:

✚ كانت جلسة هادئة مع د. عزيز سوريال عطية، افتتح معى الحديث فيما يتصل بالخلاف بين الأنبا شنودة وبينى، وبدأ يتكلم عن مركز البطريرك وأنه ينبغى أن يُحاط بالاحترام فقلت له: لكى أريحك يا دكتور .. وأخذت أؤكد له مبلغ حرصى على كرامته وكرامة الكنيسة، وأنا أكتب أعلم أن ما أكتبه سيقرأه المسلم والكاثوليكى والبروتستانتى والمصرى والأجنبى ... فأنا حريص جداً على مركز البطريرك، ولذلك فى كتاباتى لا أتناوله بالاسم احتراماً لمركزه ... وشرحت له عدداً من الأمور، ولما سأل عن الخطابات المتبادلة حدثته عنْ بعض محتوياتها ... وكان الدكتور صامتاً باهتمام، وأخيراً قال لى استمر على ما أنت فيه من عمل وبحث ... وأما الأنبا شنودة فلعله عندما يكبر يزداد خبرة وحكمة ... ثم ودعته باحترام إلى الباب الخارجى للرواق.

الثلاثاء ٢٣ مارس ١٩٧٦ م ـ رسالة الدكتوراة الأولى:

✚ استقبلت الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك، والأستاذ الدكتور خلف الدوينى، والدكتور موريس تادرس ـ وتحدثنا فى موضوع رسالة سمير هندى والملاحظات عليها، وترتيبات المناقشة، ثم نزلنا والتقينا بالدكتورة Edda Bresciani ونزلنا معاً بالأرواب إلى القاعة المرقسية واستقبلنا خوروس المعهد والإكليريكية بالألحان، ثم صعدنا إلى منصة مسرح القاعة وكانت قد وضعت عليها منضدة كبيرة، وخمسة كراسى وأمام كل اسم لافتة باسم الممتحن. اتجهنا إلى الشرق ونطقت بالبسملة وصلّينا الصلاة الربانية وجلسنا، أنا فى الوسط وعلى يمينى الأستاذة الدكتورة إدا برشيانى، وعلى يمينها الأستاذ الدكتور خلف الدوينى وعلى يسارى الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك وعلى يساره الأستاذ الدكتور موريس تادرس. وبعد أن جلسنا افتتحت المناقشة باسم الأب والابن والروح القدس، وتكلمت وقدمت الطالب سمير هندى خليل فى خمس دقائق، تحدثنا فيها عن الدراسات التى أداها،

وعن الرسالة وأنها تنقسم إلى جزئين ثم أعطينا للطالب فرصة أن يلخص فيها رسالته فألقى دفاعاً عن رسالته فى أربعين دقيقة، ثم قدمت الأستاذة الدكتورة Edda Bresciani لمناقشة الجزء القبطى من الرسالة ثم الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك ثم الأستاذ الدكتور خلف الدوينى، ثم الأستاذ الدكتور موريس تادرس وأخيراً ألقيت كلمة موجزة خاتمة، وبعد ذلك أعلنت إننا سنختلى للمداولة وفعلاً دخلنا فى حجرة جانبية كانت قد أُعدت لتكتب فيها قرار اللجنة، ثم خرجنا بعد أن وقعنا جميعاً على القرار، ووقفنا فى أماكننا وتلوت القرار وأنا واقف، ووقف الجمهور كله وصفقوا طويلاً ثم تلونا الصلاة الربانية وأعطينا البركة الرسولية وبعد ذلك تدافع الناس علينا بالسلام والتحية والتهنئة والتقطت عدة صور. وصعدت إلى المعهد ثم جاء الأستاذ راغب مفتاح وقال لى أريد أن أبلغك رسالة على حدة فانتحيت به ناحية، فقال لى: إنّ البابا إلتقى به وناداه ثم تحدث معه فى عتاب شديد كيف لم يُدعَ رسمياً؟ وكيف لا علم له؟ وكيف لم يطلع على الرسالة ليبدى رأيه فيها وكيف وكيف؟ ...وتكلّم فى مرارة وألم، ثم تكلّم عن الرسالة الأخرى التى ستناقش يوم الخميس، وكيف أنه فى نفس الموعد سيكون مشغولاً بحفل تأبين للمتنيح القمص ميخائيل إبراهيم، ثم اعترض على د. مراد وهبة وقال إنه شيوعى. فأجبت وهل حضر اليوم؟ لقد قال للأخ سمير هندى إنه سيكون فى القاهرة ومع ذلك سوف لا يحضر ... قلت للأخ سمير: كان لابد للأنبا شنودة أن يقول أى كلام ... ومن العبث أن تحاولوا إرضاءه لأنه سوف لا يرضى .... قال: أليس من الأفضل أن نقابله، قلت لا بأس قابلوه باكر، ولكن الدكتور سامى جبرة كتب له دعوة رسمية ونزل هو والأستاذ ايزاك فانوس فلم يجداه ولم يجدا أحداً من السكرتارية، فتركوها عند الفراش ... ووعدت أننى سأكلف السكرتير منير عطية بعمل الاتصالات بالأساتذة الذين سيقابلون الأنبا شنودة.

الأربعاء ٢٤ مارس ١٩٧٦ م:

✚ قابلتنى فتاة من طلبة المعاهد الجديدة (معهد الكتاب المقدس أو الرعاية) وواجهتنى بالسؤال: إلى متى الخلاف بينكما، بينكم وبين البابا. نحن أُعثرنا، ولا نعلم من أمر الخلاف شيئاً، فتحرجت، وقلت: ليس هناك خلاف ... قالت: كيف ذلك وقد تركتم العمل فى الإكليريكية والمعاهد، أنت هو الرجل الوحيد اللاهوتى فى الكنيسة كلها، كيف لا نستفيد منكم ... الإكليريكية والمعاهد لا تستفيد إلا من إثنين، منكم ومن البابا شنودة، أنتم فى اللاهوت وهو فى الروحيات وأخذت الفتاة فى براءة مؤثرة، مزقت أحشائى تطلب

أن نصطلح، قلت لها نحن غير متخاصمين. ولا أريد أن استطرد ... فلما أجبتها إلى أسئلتها أذرفت دموعاً كثيرة وصنعت عدداً من المطانيات واستغفرت كثيراً جداً، ومضت وهى تبكى ولم تستطع أن تمنع دموعها التى أخذت تنهمر كثيراً خاصة بعد أن عرفت أنه منعنى من الصلاة فى كنائس القاهرة، ومنعنى من الصلاة مرتين بكنيسة الأنبا رويس ... ومنعنى من الذهاب إلى دير أبو مقار، وأنه يمنع المطارنة من مقابلتى، ومن دعوتى و ...

✚ جلست إلى مكتبى واستأنفت مراجعة الرسالة المزمع مناقشتها غداً ... وطلبت الإكليريكى منير عطية فجاء وحدثنى فيما حدثنى عن أنه اتصل بالأستاذ الدكتور سامى جبرة والأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس بناء على موعد سابق ليحضروا لمقابلة الأنبا شنودة، ويبدو أن الدكتور سامى انتظر بالمعهد من الخامسة حتى السابعة والنصف وانصرف. أما الأستاذ راغب فوصل متأخراً عن ذلك لأسباب عائلية، فذهب هو والأستاذ إيزاك لمقابلة الأنبا شنودة بالإكليريكية حيث كان يلقى محاضرة وانتظراه فلما انتهى اصطحبهما إلى المقر البابوى ... ويقول منير أنه رأى البابا مكفهر الوجه جداً وفى غضب شديد جداً واكتفى هو وبعض الذين رأوه من أسقفية الخدمات بالسلام. أما هو فاستأنف طريقه وكان يتكلم بصوت مرتفع وفى غضب، ولكنهم لم يتبينوا شيئاً من حديثه لأنهم كانوا بعيدين عنه، فلما اقتربوا منه للسلام انقطع الحديث بالطبع ... ثم خرج الإكليريكى منير بعد أن عَرّفنى أنه استأجر ١٣ دستة كراسى، لأنه رأى أن هذا إجراء معقول، ولئلا يحرج الأب ميساك بإعارة كراسى من الكاتدرائية ...

عند خروجه جاء الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس لمقابلتى وبعد التحية عرفانى أنهما قابلا الأنبا شنودة، فكانت مقابلة صاخبة وقال الأستاذ راغب أنه لم يرَ من قبل الأنبا شنودة غاضباً بهذه الصورة، وكان صوته عالياً جداً ويقول كيف أدعى إلى الحضور لمناقشة الرسالة عن طريق خطاب يترك عند الفراش؟ وعبثا حاولوا أن يفهموه أن الدكتور سامى جبرة والأستاذ إيزاك نزلا إلى المقرّ فلم يجدا فيه أحداً، ولم يجدا أحداً من السكرتيرين ولم يجدا إلا فهيم الفراش ... وقالا أنه كان يتوعد ويقول لابد من إلغاء مناقشة الرسالة فى الغد حتى اطلع عليها وأُعَيّن المتحنين، وإلا فإنى سوف لا أعترف بهذه المناقشة أو بالدكتوراة ثم **بهذا تكونون قد فصلتم معهد الدراسات القبطية عن الكنيسة، ويصير المعهد خارج الكنيسة** وقال الأستاذ راغب مفتاح لى، وأظن أنه لا يرضيك أن يصير المعهد إلى هذا الوضع ... فقلت على الفور: ولكى لا أحرج المعهد بسببى

سأستقيل فى اليوم التالى. وأنت تعلم يا أستاذ راغب أننى كتبت من مدة تزيد على سنة استقالتى وما زالت موجودة بالملف، ولقد قرأتها عليكم وعلى الدكتور سامى جبرة ولكنكم رجوتمونى أن أرجئها الآن ... فأنا لا أرضى ضميريا، ضميرى لا يقبل أن يضار المعهد بسببى فأبديا إنزعاجاً لهذا الأمر وقال كل منهما: إذا استقلت أنت فأنا أستقيل ... وقالا نكتب لك الإستقالة قلت لهم وما هى صفتى؟ قالوا بصفتك رئيس المعهد ... قلت لست أنا رئيس المعهد، رئيس المعهد هو الأنبا شنودة ... لا تقدموا لى استقالة، قال كل منهما: نرجوك ومن أجل الكنيسة يمكن أن نرجئ مناقشة الرسالة : قلت كيف تطلبون منى ذلك الآن، والمناقشة تحددت باكر بعد الظهر والممتحنون سيحضرون، وقد أعلن عن مناقشة الرسالة فى الصحف فى وطنى وفى الأهرام ثم إن الأستاذة الدكتورة إدا برشيانى ستسافر فى يوم ٢٧ أى فى اليوم التالى بعد المناقشة إلى إيطاليا ولماذا تضعونى فى هذا الإحراج ... قالوا: نكتب على لوحة أو سبورة أرجئت المناقشة إلى موعد آخر ... قلت لا أستطيع ذلك ... وكيف تطلبون منى هذا الليلة، وغداً ستكون المناقشة ... قالوا ماذا نصنع: البابا مصمم وهو رئيس الكنيسة ثم هو يهدد ويتوعد بفصل المعهد عن الكنيسة، وبعدم الإعتراف بشهادة الدكتوراة، قلت ـ بعد إلحاح شديد من جانبهم وكنت قد لازمت الصمت فترة طويلة ـ إذا أردتم إرجاء مناقشة الرسالة وأردتم أن تكتبوا هذه اللوحة، قولوا بأمر قداسة البابا أُلغيت أو أُرجئت المناقشة إلى موعد آخر، قالوا لا نستطيع ذلك ... قلت هذا هو الحل الوحيد حتى لا أتحمل مسئولية هذا الإحراج، الذى تريدون أن تضعونى فيه أمام المتحنين وأمام الطالب وأمام جميع الناس ... قالوا: نحن نعلم أنك ضحيت بالكثير واحتملت الكثير، وصبرت على الكثير، ونحن نلح ونرجو ولقد جئنا لأجل السلام ولقد صَعّبت علينا الطلب .. قلت هل هذا تصعيب ... ثم وجهت الكلام إلى كل منهما ضع نفسك فى موضعى، وتصرف ـ ما هو موقفك؟ ماذا كنت تصنع ... فصمتا ثم عاد الأستاذ إيزاك يقول: إن الموقف صعب، وفيه طبعاً حرج كبير بالنسبة لك، ولا ندرى ولكن هذا هو أمر البابا، ولقد توعد بكل غضب، ولم نستطع أن نقاوم غضبه أو أن نهدئ من ثورته، وأخذا يلحا من جديد، قلت لهما ليس لى إلا هذا الكلام: إذا كنتم تريدون إرجاء المناقشة وإلغاءها، فاكتبوا «إن هذا الإرجاء أو الإلغاء بأمر قداسة البابا» فقالوا إنه لا يقبل ذلك طبعاً، قلت وكيف تطلبون منى أن اجعل هذا الإلغاء من طرفى ... قالوا ليس هو إلغاء بل إرجاء قلت هو أيضاً إلغاء ... لأنه لو تم ما قلتم فلا علاقة لى بالرسالة بعد الآن ... وأنا فى اليوم التالى سأستقيل ... لا يمكن أن يضار المعهد بسببى ... قلت ما دام البابا على ما تقولونه هو الذى كلفكم بأن

تصعدوا إلىّ، قولوا له هذا ... هذا هو رأيى فى الموقف ... المناقشة لا بد أن تتم غداً بناء على الأسباب التى شرحتها لكم، فإذا أصر على الإلغاء أو الإرجاء فليكن ذلك بمعرفته هو، وهو الذى يكتب بأمر قداسة البابا ألغيت أما أنا ففى كلا الحالتين سأستقيل ـ سواء نوقشت الرسالة أو لم تناقش، على أننى أرجو أن تردوا علىّ فى الوقت المناسب لأتخذ التدبير المناسب فإذا تقرر الإرجاء بأمر قداسة البابا، فسأغادر المبنى ولا يمكن أن أواجه الممتحنين غداً، أو الطالب أو الجمهور، قالا: طبعاً الموقف سيكون صعباً ونزلا آسفين ... وكانت الساعة بعد الحادية عشرة والنصف وشعرت بإعياء شديد، وخرجا على أن يعودا إلىّ، وبعد قليل اتصل بى الأستاذ إيزاك فانوس تليفونياً وعَرّفنى أنهم وجدوا الأنبا شنودة دخل مسكنه ونام، وأن الأستاذ راغب مفتاح سيقابله فى الصباح بهذا الخصوص، وبعد أن انتهت المكالمة رجعت إلى الملف الذى به استقالتى من المعهد، وقرأت الاستقالة مرتين وأنا شارد، وعدّلت على تغيير بعض النصوص والعبارات فيها، ثم حاولت أن أهدئ نفسى عن الإنفعال وأن آخذ الأمر ببساطة بقدر الإمكان، وطلبت الرب أن يهبنى ثباتاً وشجاعة وصبراً واحتمالاً، ثم تناولت عشاء خفيفاً ثم اغتسلت، وصليت صلوات المساء، **وأخذت أتطلع إلى المسيح حاملاً إكليل الشوك، وأخذت أكلمه، وأطلب أن يدبرنى وأن يلهمنى الإرشاد، وكان منظر المخلص أمامى فى الصورة مؤثراً أكثر من أى وقت آخر، رأيته وتذكرت أوجاعه وأحزانه ورن فى أذنى قول الكتاب عنه ... «رجل أوجاع ومختبر الحزن» فاحتقرت نفسى وأوجاعى أمام أوجاع سيدى، ورن فى أذنى قوله «ظُلم أما هو فتذلل، كشاة سيق إلى الذبح وكخروف لم يفتح فاه ...» وتذكرت أن الموقف المناسب هو الإحتمال وطول البال، والاقتداء بالمسيح مخلصنا ... وتذكرت أيضاً أن لى رسالة فى هذا الإحتمال، ربما لا أعرفها الآن ... لعلها الإتضاع التام ... ولعلها الاقتداء بسيدى ... وتذكرت آلام الشهداء وآلام رجال الكنيسة ومعلّميها من أمثال القديس أثناسيوس وكيرلس وديوسقورس وغيرهم ... تذكرت كل هذا وصرت أتطلع وأحملق فى صورة سيّدى المسيح فأرى آلامه، متمثلة فى عينيه وفى الشوك على رأسه ثم فى فمه ثم فى كتفه ومنظره مطرقاً إلى أسفل قلت: لابّد أن تمر فى حياتى أزمة وأزمات ... وتذكرت أننى سبق أن طلبت وأنا صبّى صغير أن أذوق آلام الاستشهاد ... وأذكر إنى طلبت ذلك بحرارة شديدة ... وفى يوم رأيت فى حلمى المسيح على الصليب يتلوّى بصورة حية، وهو يعانى معاناة ... فاستيقظت فى فزع وخوف ... ولم أنس ولن أنسى فزعى حينما أتذكر صورته وهو يتلوّى على**

الصليب من الألم، هذا أذكره الآن فأتعزّى كثيراً وأقول: من أنا حتى أذوق شيئاً مما رآه سيّدى، ومما رآه الشهداء وعاناه قديسو الكنيسة ... صرت أكلم المسيح وكنت أراه فى الصورة وكأنه حىّ أمامى يتألم ... فتعزيت وطلبت مزيداً من الصبر والاحتمال والسلام الذى يفوق كل عقل ثم مضيت ونمت، واستطعت أن أنام، ولو أننى استيقظت عدداً من المرات، أعود أصلّى أن يهبنى الرّب السلام وروح الصفح والغفران وقدراً من الشجاعة والاحتمال والصبر والإيمان.

النزول لمقابلة البابا والرفض

الخميس ٢٥ مارس ١٩٧٦ م ـ رسالة الدكتوراة الثانية:

✚ استيقظت مبكراً وصرت أتقلب فى الفراش، ورأيتنى منفعلاً بأحداث ليلة أمس، وبتصرفات الأنبا شنودة، ومتحيراً بعض الشيء فيما يتصل بالتصرف الواجب، ولو أننى كنت متعزياً، وشاعراً إيمانياً بأن هناك حلاً، وأن عند الله الحل، وجعلت أصلّى وأختلى فى هدوء طالب الإرشاد، وخطر لبالى أن أقبل العروض التى سبق فعرضها علىّ القمص مينا الصموئيلى رئيس دير القلمون وعدت أقول: ربما أسبب له حرجاً لو علم الأنبا شنودة بذلك، وربما يلومه كما فعل مع القمص متى المسكين بالنسبة لذهابى لدير أبو مقار، وهناك خواطر أخرى وهكذا أخذ فكرى يدور فى هذا كله، **ثم نهضت وارتديت ملابسى لأذهب لمقابلة الأنبا شنودة فى مقره الذى يبيت فيه، تشجعت وتوكلت على الله وقلت: إذا قابلته سأقول له: لا مؤاخذة يا سيدنا فقد فرضت نفسى عليك فى هذه المقابلة، ولكن الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس جاء إلىّ وكلمانى كلاماً لم أفهمه ... ورأيت أن أسمعه من فمك**، خرجت الساعة ٧,٣٠ تماماً وفتح لى الفراش الواقف على البابا الخارجى بعد أن سلّم علىّ وقبل يدىّ، وكذلك العسكرى ولم يكن ثمت أحد آخر، صعدت إلى الطابق الثانى فى المبنى حيث مقر مبيت الأنبا شنودة، صعدت متمهلاً كالعادة وصعد الفراش أو الخادم معى ... وأودعت العكاز على الباب وأما الفراش فطلب منى الجلوس فى الصالون الخارجى فجلست، ودخل الفراش إلى داخل ويبدو أنه أيقظ أحد الرهبان، المهم بعد قليل جاء الأب أنجيلوس الراهب وصنع مطانية وسلّم علىّ وكنت صامتاً، وبعد قليل وكان يبدو أنه عرف أننى أريد مقابلة الأنبا شنودة، فقال إننى أصعد لأطلب من الأب ميصائيل، وصعد إلىّ فوق

وتأخر، وعاد يقول الأب ثيئودثيوس الراهب سينزل وأما الأب ميصائيل فمتعب ... فهمت ... قلت: ألا يوجد أحد غير الأب ميصائيل ـ يخبر البابا بحضورى قال: لابد أن يكون ذلك بمعرفة أحد السكرتيرين ولا أدرى أين القمص متياس؟ ثم بدأ الرجل خجلاً جداً وقال سأصعد مرة أخرى لأستحث الأب ثيئودوثيوس على النزول، وكان قد مضى نحو ساعة لأننى وصلت المقرّ الساعة ٧,٤٥ صباحاً ونزل الأب ثيئودوثيوس الساعة ٨,٤٥ صباحاً، وصنع مطانية وسلّم علىّ وجلس إلى جانبى صامتاً فترة ... ففهمت ... ثمّ أطرق وبدأ يتحدث فى خجل وهو مطأطئ الرأس ويقول: الحقيقة يا سيدنا أن سيدنا البابا كان متعباً بالأمس، ونبّه علينا أنه اليوم سوف لا يصلى القداس، وأنه فقط سيحضر جانباً من تأبين المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم، ويبدو أنه رافع سماعة التليفون ... وأنا متأسف جداً. أما أنا فأصغيت إليه ولم أتكلّم كلمة واحدة ثم أغلقت الإنجيل الذى كنت ممسكاً به وأقرأ فيه، ثم سلّمت عليه وأخذت عكازى ونزلت، فنزل معى بضع درجات، فطلبت إليه أن يعود، شاكراً له، قال: أنزل أودعك قلت شكراً.

فى أثناء انتظارى فى الصالون فتحت العهد الجديد، ودون أن أقصد رأيت أمامى «وحين تمت الأيام لإرتفاعه ثبَّت وجهه لينطلق إلى أورشليم، وأرسل أمام وجهه رسلاً فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له، فلم يقبلوه ... فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يارب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً، فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما، لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلصها فمضوا إلى قرية أخرى» ورأيت فى ذلك رسالة لى مناسبة.

ثم قرأت: «وفيما هم سائرون فى الطريق قال له واحد يا سيّد اتبعك أينما تمضى فقال له يسوع: للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار واما ابن الإنسان فليس له أن يسند رأسه إلخ.» (لوقا ٩: ٥١) فرأيت فى كل ذلك رسالة مناسبة فتعزيت وتشجعت، وعلمت أن يد الله وراء الأحداث ... خرجت وعند الباب فتح لى صبىّ صغير وسلّم وقَبّل يدىّ ورأيت فى الفناء بجوار المقرّ القمص يوحنا عبد المسيح والقمص حزقيال وهبه وآخرين من رجال ونساء، فتقدموا وسلّموا علىّ، وفى طريقى سمعت القمص يوحنا عبد المسيح يقول: هذا أسعد يوم ويبدو أنه ظن أننى قابلت الأنبا شنودة وتصافينا. وبهذه المناسبة أذكر بينما كنت فى صالون الأنبا شنودة جاء الأنبا تيموثيئوس فرآنى، وبدت عليه الدهشة، وسلّم علىّ وتصافحنا وقبلنا أحدنا الآخر القبلة الرسولية، وإذ علم أننى جئت لمقابلة البابا ... فرح وقبلنى مرة أخرى بحنان وقال: الله يوفقكم.

عدت إلى مبنى الأنبا رويس من الباب الخارجى للمبنى، والتقيت بالمقدس فاخورى من أسوان، ولما سلّمت عليه علمت أنه فى انتظار الأنبا شنودة الذى حدّد له الساعة ٩ صباحاً لمقابلته ... أى بعد دقائق من الآن.

وفى الساعة ٤,٣٠ بعد الظهر استقبلت د. مراد وهبه أستاذ الفلسفة بكلية التربية بجامعة عين شمس وتحدثنا فى شأن الرسالة المزمع مناقشتها، ونزلنا معاً إلى المعهد لمناقشة الرسالة ودخلنا بأروابنا إلى قاعة رئيس المعهد، وكان جمهور كبير قد ملأ الحجرتين، وعلمت أن الأنبا بيمن حضر بعض الوقت زهاء ثلث ساعة ثم مضى، ولا أعلم لماذا أتى، ولماذا مضى ولم يحضر المناقشة، ودخلنا القاعة وبدأنا بالصلاة الربانية ثم افتتحنا المناقشة وأعطينا للطالب شرابى اسكندروس فرصة لإلقاء ملخص لرسالته ثم بدأت المناقشة بأن نادينا الأساتذة الدكتورة إدا برشيانى استاذة المصريولوچيات فى جامعة بيزا لمناقشة الطالب فى رسالة رقم ب ـ أى النص القبطى، وبعد ذلك أعطينا الفرصة للأستاذ الدكتور مراد وهبه، وبعد ذلك للأستاذ الدكتور رشدى حنا عبد السيد، وبعد ذلك قمت أنا بإبداء بعض الملاحظات، ثم أعلنا إنتهاء المناقشات، وخرجت لجنة المناقشة للمداولة على أن تعود، وعدنا بالفعل وأعلنا القرار بمنح الطالب شرابى اسكندروس درجة الدكتوراة فى علم اللاهوت بتقدير جيد جداً وكنا فى أثناء قراءة القرار وقوفاً، وكذلك كان جمهور الحاضرين ثم صلّينا الصلاة الربانية وختمنا بالبركة الرّسولية والتقطت عدة صور، وكان الجو سعيداً جداً، ثم صعدت إلى المقرّ وصعد معى الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس، وعبرا عن سرورهما وظليا معى إلى نحو الساعة ١٢ مساءً نتحدث معاً عن كل شىء، وافدتهما بأننى ذهبت لمقابلة الأنبا شنودة، فسرا جداً واعتبراها خطوة كبيرة، وقال لا بدّ أن يكون لها أثر طيب على نفسيته حتى ولو لم تقابله ... وأكدا علىّ ضرورة البقاء وعدم الاستقالة، وقالا إن المعهد بدأ يكون له شأن، ومناقشة رسالتى الدكتوراة كانت عملاً عظيماً أفاد المعهد وسمعته، بدلاً من أن يقال: ماذا صنع المعهد؟

ثم استأذنا فى الانصراف، وكانت نفسيتى متعزية كثيراً.

الجمعة ٢٦ مارس ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت الإكليريكى منير عطية، ثم بعد ذلك تلقيت مكالمة تليفونية من د. زاهر رياض، ومن السيد ميخائيل مكسى بخصوص رسالته فى الدكتوراة التى فرغ منها وقدمها إلى المعهد وأرسل لى نسخة منها.

✚ اجتمعت بالأستاذ راغب مفتاح، الذى أراد الاجتماع بى على حدة، فلما خلونا معاً حدثنى عن مقابلة اليوم الجمعة للأنبا شنودة وكان معه فى المقابلة الأستاذ إيزاك فانوس، وفى هذه المقابلة التى لم تستغرق على قوله إلا دقائق، روى له الأستاذ راغب مفتاح أن الأنبا غريغوريوس استيقظ مبكراً وذهب لمقابلتكم ولم يتمكن، وقد قضى هناك ساعة كاملة، ولم يقل الأنبا شنودة شيئاً بخصوص ذلك، لكنه سأل: هل تمت المناقشة أو ألغيت أو أرجئت؟ فقال له الأستاذ راغب: لم يكن فى الإمكان إلغاؤها أو إرجاؤها فغضب الأنبا شنودة غضباً شديداً، ودفع الأستاذ راغب من طريقه بعنف وشدة لاحظها الواقفون وهم كثيرون فى المقرّ البابوى، وخرج الأنبا شنودة مندفعاً فى قوة وتركهما فى موقف صعب، وقال لى الأستاذ راغب اعترافاً لم يُفض به عندما قابلونى مساء الأربعاء قال: إن الأنبا شنودة طلب من الأستاذ راغب ومن الأستاذ إيزاك أن يستقيلا من المعهد، استقالة مسببه ثم قال: وأنا أنشئ لكما معهداً آخر وألحّ فى الكلام جداً، وطلب ذلك بكل صراحة وبكل شدة. وأعلمنى الأستاذ راغب أنه اتصل تليفونياً بالأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية مكالمة طويلة استغرقت عما يزيد عن نصف ساعة، أوقف فيها الدكتور عزيز على القصة كلها، فحزن الأستاذ الدكتور عزيز ووعد أنه يقابل الأنبا شنودة فى الموضوع، وقال له الأستاذ راغب عن الدعوة التى وجهها إلىّ مدير الأكاديمية ببرلين، والتى كان مفروضاً أن يردّ عليها الأنبا شنودة قبيل عطلة الكريسماس أى ديسمبر سنة ١٩٧٥ ولم يرد حتى الآن ... فوعد الأستاذ الدكتور عزيز سوريال بأنه سيكلّم الأنبا شنودة فى الموضوع، وأخيراً افترقت واستأذنت من الأستاذ راغب إذ كانت الساعة ١٢ مساء، وودعته وصعدت إلى المقر.

السبت ٢٧ مارس ١٩٧٦ م:

✚ جاء القمص ... كاهن كنيسة ... وكان قد طلب هذا اللقاء من قبل بموعد سابق، ورأى أن يقابلنى بعيداً عن البطريركية، ثم روى لى حديثاً طويلاً عن الضغط الشديد الذى يعانيه من معاملة الأنبا شنودة الذى يعامله بقسوة وشدة لأنه كما قال له صراحة أنه كان ضده فى الانتخابات البطريركية، وعاتبه لأنه احتضن إكليريكى آخر وقال له أنت تحتضن الأشخاص الذين هم ضدى - وأخذ يروى كيف أنه أراد أن يقابله بالدير فرفض المقابلة ورفض حتى السلام، وكيف أنه نهره أمام جماعة من صغار الشباب ... وكل هذا لإذلاله وإتعابه وأخيراً بدأت أحدثه وأقدم له النصح الروحى المناسب، وكان درساً روحياً مفيداً استفاد منه الكثير، وتأثر به وانتفع وحتى أنا شخصياً أحسست أن ما فاه به الرب على فمى كان حديثاً روحياً وروحانياً ممتعاً ومعزياً، وطلب الصلاة فصليت على رأسه صلاة طويلة، بعد أن ودعته تناولت الغذاء ثم اغتسلت وصليت ونمت زهاء نصف ساعة.

✚ جاء الراهب كيرلس الأنطونى بناء على موعد سابق، شكا لى سوء معاملة الأنبا شنودة وأنه وعده عديد من المرات أن يرسمه كاهناً، وأنه يعهد إليه بعمل فى مكتبة البطريركية وفى كل مرة يقول له: سأدرس الموضوع، وقد وسّط كثيرين جداً، ولم يستفد من هذه الوعود شيئاً وقد حفيت قدماه، والأنبا شنودة يكتفى بأن يقول له سأدرس موضوعك. أعطنى فرصة لدراسة الموضوع وأخيراً نصحته بأن يبقى فى البيت وفى القاهرة، وأن لا يطلب رسامته قسيساً وأن يعيش مع شقيقته لأنها تحتاج إلى رعاية، وهو يحتاج إلى رعايتها لأنه قد بلغ اثنين وسبعين عاماً ... ثمّ طلب الصلاة فصليت على رأسه وباركته ببركة ربنا يسوع المسيح وانصرف.

الإثنين ٢٩ مارس ١٩٧٦ م:

✚ فى الساعة ١٠,٣٠ مساء استقبلت القمص بطرس جيد، كان حديثنا عن أسلوب الأنبا شنودة. قلت له إننى أرى أن الأنبا شنودة إنسان غير سعيد. قال أنه مرهق، قلت له: بالإضافة إلى الإرهاق، هو إنسان مضطرب وغير سعيد إننى مشفق على آخرته لأنه يتصرف تصرفات غير سوّية إننى يمكن أن احتمل تصرفاته واضطهاداته وسوء معاملته، وآخذ عن الصبر عليها أجراً صالحاً من الله، ولكن على حسابه هو، على حساب دينونته، إنه يسير على مبدأ التنديد الروحانى والتحطيم المقدس، ألم تسمع خطابه فى عشية ١٤ نوفمبر ١٩٧٤ ألم تسمعه يقول إن من يسبب انقساماً فى الكنيسة الله يدينه وأنا أيضاً أدينه ... وبيد أبنى وباليد الأخرى أمسك سيفاً. سأكون شديداً جداً. ومع أنه وعد أنه سينشر خطابه بالكامل لم ينشر منه شيئاً، والغريب أن القمص بطرس يقول إنه لا يعلم، إنه لا يقرأ الكرازة، إنه فقط يقرأ مقاله ليرى إذا كانت فيه أخطاء ثم يطبق الكرازة، وأنكر أنه قال لآخرين بأننى يجب أن اعتذر على صفحات الجرائد، وأتيت له بمقالى «خطاب مفتوح للمجلس الملّى العام» وأريته كيف أن الأنبا شنودة جعل من الحبة قبة ثم سألته: إننى أكلمك وأسألك لا بصفتك شقيق الأنبا شنودة، إنى أسألك كأنك رجل الشارع: هل كان من الحكمة أن يتصرف الأنبا شنودة هذا التصرف؟ هل أننى أسأت إليه شخصياً، لقد كانت الحكمة تقتضى أن يتجاهل هذا، أما أنه يتصرف هكذا فهذا دل على أنه قد جانبته الحكمة فى هذا التصرف، لقد سمع بالقصة الناس فى أوربا وفى أمريكا وفى آسيا، سمع بها السفراء الأجانب. سفراء كندا وإيطاليا والڤاتيكان وسويسرا. سمع بها الناس فى لبنان، والولايات المتحدة الأمريكية إننى أشعر بخجل

كبير أن العلمانيين يتدخلون ليصالحوا بين بطريرك وأسقف، هذا أمر مخجل، أُناس يصلّون من أجلنا ويبكون بالدموع الغزيرة وأناس يرفعون القداسات. لماذا هذا؟ إنّ القصة لم تبدأ من المقال ... وقبل المقال إنها تبدأ منذ ١٠ مايو ١٩٦٧ بتاريخ رسامتى أسقفاً، إن الأنبا شنودة لم يستطع أن يتغلب على نفسه، فمنذ ذلك التاريخ يعاملنى معاملة غريم له، معاملة منافس، لقد عانيت الكثير منذ يوم رسامتى ... وإذن لماذا استقلت من الإكليريكية؟ لأننى رأيته يضطهد المدرسين وينتقم منهم ومن الطلبة بسببى لذلك اشفاقاً عليهم تركت الإكليريكية قلت لعل اضطهاده يخف إذا بعدتُ أنا عنه وعنهم، والآن يضطهد المعهد من أجلى، أتعلم أنه إذ علم أننا سنناقش رسالة الدكتوراة لطالبين غضب وملأ الدنيا غضباً، ويقول الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس إنهما لم يريا الأنبا شنودة من قبل غاضباً بهذه الصورة. لقد كان صوته عالياً جداً وغاضباً جداً بصورة لم يرياها من قبل، إنه تكلّم كثيراً وقال أقوالاً كثيرة، ولم يستطيعا أو لم يقبلا أن ينقلا لىّ ما قاله، ولكنهما نقلا إلىّ شيئاً واحداً أنه يهدد ويتوعد، أولاً أنه يفصل المعهد عن الكنيسة، إذا لم ترجأ مناقشة الرسالة، والأمر الثانى إنه سوف لا يعترف بهذه الدكتوراة، ثم يقول كيف يبلغنى ويدعونى المعهد عن طريق فراش أو ساع ... علماً بأن الدعوة وجهت إليه أيضاً من الدكتور عزيز سوريال عطية منذ مدة تزيد عن أسبوع، ثم إن الدعوة كتبها الدكتور سامى جبرة بصفته عميد المعهد ونزل بشخصه ومعه الأستاذ إيزاك فانوس ليسلماها إليه ويدعواه بصفة رسمية فلم يجداه ولم يجدا حتى سكرتيره ... قال الساعى فهيم إنى أوصلها له ... ثم يقول كيف أدعى للرسالة قبلها مباشرة: هل أناقش الرسالة وأنا لم أدرسها ... (وكأنه يريد أن يفرض نفسه ممتحناً ... ومن هذا الذى طلب منه أن يناقش هو الرسالة كممتحن؟) هل أجلس كأحد المتفرجين ... وهكذا أخذ يحتج ولم يعط لهما فرصة للحديث والرّد والمناقشة ... وإذ تمت مناقشة الرسالة غضب غضبة شديدة ودفع الأستاذ راغب بقوة شديدة ممتلئاً ضيقاً وغضباً ... ما هذا ... هل هذه تصرفات بطريرك؟ منذ متى والأنبا شنودة يهتم بما يجرى فى المعهد؟ ألم يقل مراراً وهو أسقف إنّ المعهد قد مات فى قلبى ...ألم ننزل مرات ... وندعوه لزيارة المعهد وهو بطريرك فلم يقبل. كلّمناه عن مالية المعهد، فرفض حتى أن يصغى؟ ألا يهاجم المعهد وأساتذته مهاجمة بلا هوادة؟ لماذا هذا الأسلوب؟ ولماذا الآن، وهو فى هذا الوقت بالذات يغضب لأنّ المعهد سيناقش رسالة الدكتوراة؟

المهم أن القمص بطرس كان صامتاً وكان عجيباً فى أنه أنكر أن له معرفة بشىء ... الأمر الذى لا يمكن تصديقه وهو بعينه أسلوب شقيقه فى التجاهل والتهرب ... إننى أعجب كيف لكاهن أن يسمح لنفسه أن يذكر غير الواقع، وينكر أن له علماً بشىء، وأنه لا يقرأ الكرازة ولا يعرف شيئاً فيها، ويقول إنه لا يقابل شقيقه وأنه يقابله متجهم، ولا يطلق وجهه حينما يكلمه، وأنه يخشى إذا كلمه فى أمر أنه يجيب بالعكس ... **وأخيراً عرفته بالدعوة التى وجهت إلىّ لأحاضر فى ألمانيا فى الأكاديمية ٤ محاضرات أسبوعياً، وبناء على طلب الأنبا شنودة أرسلوا إليه يستأذنونه وطلبوا إليه أن يردّ ... والخطاب بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٧٥ وترجوه أن يرد قبل ديسمبر حتى يتسنى أن يطبعوا محاضراتى فى برنامج الكلية لفصل الصيف الذى يبدأ من ٣ أبريل إلى يوليو ... ولكنه لم يرد، فلماذا؟ قلت له: أريد أن أعرف منك هل ردّ ولماذا لم يرد؟ فقال: أتظن أننى إذا كلمته لا يكون الرد بالعكس قلت له: أنا لا أطلب منك شيئاً، ولا أطلب منه شيئاً لكن كل ما أريد هو أن أعلم هل ردّ؟ أو لم يرد؟ ثم إذا كان لم يرد، فلماذا لم يرد؟ وكنت قد ذَكّرته بالقرارات التى أصدرها بمنعى عن الصلاة، القرارات التى أصدرها إلى كهنة القاهرة، وإلى أعضاء لجان الكنائس؟ ذكرته بأنه رفض المقابلة حتى الآن ٨ مرات ... ولم يستطع أن يرد بشىء، كل ما هنالك أنه قال ربما أستطيع شيئاً** ... التفت إلى صحتك لا تدع هذه الأمور تنزع سلامك ... وودعته وكانت الساعة ١,١٥ بعد منتصف الليل.

تسليم زمالة معهد الدراسات القبطية

الثلاثاء ٣٠ مارس ١٩٧٦ م:

✚ عكفت على العمل وكتابة مذكرات عن ٦ شخصيات سيمنحها المعهد باكر، شهادة الزمالة هم د. عزيز سوريال عطية، د. سامى جبرة، الأستاذ الفنان راغب عياد، الدكتور شفيق عبد الملك، الأستاذ الفنان الراحل حبيب جورجى، السيد المرحوم المهندس يوسف سعد.

الأربعاء ٣١ مارس ١٩٧٦ م:

✚ نحو الساعة ٦,١٥ مساءً نزلنا إلى القاعة المرقسية، وكان خورس الإكليريكية والمعهد يرتل لحن افلوجيمينوس، وكنت أنا مرتدياً فوق الفراجية الهود (الزى) الخاص بالدكتوراة وصعدنا إلى المسرح، وبدأنا الاجتماع بالصلاة الربانية ـ الاجتماع كان صغيراً والعدد لم يكن كبيراً على غير توقع. ولا شك أن موقف الأنبا شنودة كبطريرك كان له أثره، فلم يحضر أحد من الأساقفة ولا من الرهبان، ولا من أساتذة الإكليريكية ولا من طلبة المعاهد، حتى الأنبا صموئيل وهو من أعضاء المعهد لم يحضر، ثم قرأت قراءة من الكتاب المقدس هى فصل ٤٤ من سفر يشوع بن سيراخ، ثم قدمتُ لكل واحد من العلماء بمقدمة، وتلوت مذكرة عنه، بدأنا بالأستاذ الدكتور عزيز سوريال. وبعد أن فرغت من إلقاء الكلمة قدمت له شهادة الزمالة، كما قدمتُ له صورة من المذكرة التى تلوتها. مطوية فى ظرف أصفر من ظروف معهد الدراسات، وقال الخورس لحن »أكسيوس«، وتقدمنا إلى الثانى الأستاذ الدكتور سامى جبرة عميد المعهد، وقرأت مذكرة من حياته وأعماله ومؤلفاته، ثم قدمت له شهادة الزمالة، وظرفاً أصفر به صورة من المذكرة وقال الخورس «أكسيوس»، ثم الأستاذ الفنان راغب عياد، تلوت مذكرة مستفيضة عن تاريخ حياته وأعماله وبعد أن أنهينا القراءة قدمت له زمالة المعهد، ونسخة من المذكرة فى ظرف أصفر أيضا، ثم جاء دور الدكتور شفيق عبد الملك، وبعده اسم المرحوم الأستاذ الفنان حبيب جورجى، والذى تسلّم زمالة المعهد ابنه المهندس بديع وبعده اسم المرحوم المهندس يوسف سعد والذى تسلّم زمالة المعهد ابنه المهندس الوزير عزيز يوسف سعد، وبعد ذلك ألقى الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية كلمة عن المحتفى بهم ونيابة عنهم، كلمة شكر وتحية، وأمنيات، ثمَّ شكرناه وختمنا الاجتماع بالصلاة والبركة الختامية، ونزلنا بعد أن التقطوا لنا عدداً من الصور، وتقدم الأستاذ خليل نسيم المصّور وقدّم لكل واحد من المحتفى بهم صورة لى فى حجم متوسط هدية ـ بعد ذلك نزلنا وسلّمنا على الجمهور ثم صعدنا إلى المعهد، وقدمنا للمدعوين الشاى وهم وقوف، وكانت فرصة لأحاديث متنوعة.

الجمعة ٢ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ تقابلنا مع د. عزيز سوريال عطية فى الصلاة على المرحوم الدكتور نجيب اسكندر بالمرقسية بالأزبكية، الذى قال أنه قابل الأنبا شنودة مقابلة استغرقت ساعة ونصف ساعة،

وكانت مقابلة عنيفة ويقول الدكتور عزيز إن هذه المقابلة كانت صعبة جداً، ورفض الدكتور عزيز أن يقول ماذا قال له: لكنه طلب أن يجتمع بأساتذة المعهد ليقدم لهم تقريراً عن هذه المقابلة، وقال إن الموقف خطر وخطير جداً، ويبدو أن الدكتور سامى جبرة عرف بهذه المسألة وأن الدكتور عزيز روى له عن هذه المقابلة، ولكن يبدو أن الدكتور سامى لم يقف كذلك كما قال على التفاصيل، على أساس أن هذه التفصيلات سيرويها د. عزيز فى اجتماع الأساتذة. وكان هناك د. شفيق عبد الملك، ود. حشمت مسيحة، واتفقوا على أن يكون موعد الاجتماع بمكتب رئيس المعهد الساعة ١١ صباحاً. وعدنا إلى دير الأنبا رويس، وتقابلت مع الأستاذ راغب مفتاح. ووقفنا معاً فترة طويلة وأعاد الأستاذ راغب مفتاح ما قاله لهم الأنبا شنودة، استقيلوا من المعهد استقالة مسببة وأنا أنشىء لكم معاهد ... ويقول الأستاذ راغب إنّ من الحكمة أن نتمشى مع رغبات البطريرك على طول الخط.

✚ استقبلت الأستاذ راغب مفتاح الذى مع اعترافه بأن تصرفات الأنبا شنودة تصرفات غير طبيعية، وأنه رجل يريد أن يركز كلّ شىء فى يده، ولا يصنع شيئاً، لكنه يرى أنه خوفاً من انتقامه وتصرفاته العدائية، يرى أننا يجب أن نتمشى معه على طول الخط، وفى نفس الوقت يقول إنه قرر هو والأستاذ إيزاك أنهما سوف لا يستقيلان من المعهد ـ واعترف الأستاذ راغب أن الأنبا شنودة أنشأ معهدى الكتاب المقدس والرعاية بديلاً عن معهد الدراسات القبطية ... ثمّ نزل الأستاذ راغب مفتاح، ونزلت أنا أيضاً إلى معهد الدراسات القبطية.

السبت ٣ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ استيقظت باكراً جداً قبل الخامسة صباحاً ولم أستطع النعاس بسبب الآلام النفسية التى أعانيها من تصرفات الأنبا شنودة، إننى فى حيرة: ماذا أصنع لإرضاء الرجل؟ لا أعرف. ولماذا يتعقبنى ويطاردنى بغير مقابل؟ لماذا هذا الموقف الغاضب بسبب الدكتوراة، والدكتور موريس وهو وكيل معهد الكتاب المقدس أعلن أن ٣٠ شخصاً سيسجلون لرسالة الدكتوراة. إذن لم يكن سبب هذا الموقف مجرد امتحان الدكتوراة. يقول الأنبا شنودة إنه لم يعلم، بهذه الرسائل والواقع أنه يعلم لأننى قلتُ له هذا عدداً من المرات ... قلت له ذلك وهو أسقف، وهو بطريرك أيضاً ... وقلت للأنبا صموئيل قبلها بموعد كافٍ، وقلت للدكتور عزيز سوريال عطية وقد بلّغه بذلك، ثم إنّ الدكتور سامى

جبرة كتب له دعوة رسمية من المعهد، ووقع عليها بصفته عميد المعهد ونزل بنفسه هو والأستاذ إيزاك فانوس ... إن تصرفات الأنبا شنودة عبارة عن تلككات ... لقد أهمل المعهد من زمن طويل وكان وهو أسقف المعهد يقول: إنّ المعهد مات فى قلبى، وظلّ ٤ سنوات مقاطعاً المعهد تماماً، وكنتُ ـ وهو أسقفاً ـ أذهب وأرجوه أن يأتى إلى المعهد ـ وكان يرفض، بل كان فى مجلس التعليم الأعلى ينقض جميع قرارات المعهد.

كل هذا كان يغلى فى فكرى، وغيره ولم أستطع أن أنام فنهضتُ وذهبتُ إلى الحمام وأخذت أقرأ فى بعض المجلات الطبية «طبيبك الخاص» وغيرها.

✚ استقبلت د. شفيق عبد الملك الذى جاء يستئذننى فى تسجيل ما سيقوله د. عزيز سوريال عطية بالمسجل وبالكتابة، فرحبت بذلك ثم نزلنا إلى المعهد لحضور الاجتماع بأساتذة المعهد الذى طلبه الأستاذ الدكتور عزيز سوريال، حضره من الأساتذة د. سامى جبرة ود. شفيق عبد الملك، الأستاذ راغب مفتاح، د. فرنسيس د. زاهر رياض وحضره أيضاً متأخراً د. حشمت مسيحة مدير مصلحة الآثار افتتحنا الاجتماع بالصلاة الربانية ثم تلوت الأصحاح ١٤ من إنجيل معلمنا يوحنا، وأنا جالس ولم أتكلم بعد ذلك أبداً. حاولوا أن يثيرونى للكلام فلم أتكلَّم إطلاقاً، وصفنى د. عزيز سوريال أكثر من مرة مازحاً بأنى أبو الهول The sphinx فلم أتكلم، ذكر الدكتور عزيز سوريال مقابلته للأنبا شنودة وأنه معترض على منح رسالة الدكتوراة وعلى أن المعهد تجاهله، وعلى أنه قد اعتدى عليه، وعلى المعتدى أن يصحح الخطأ وعلى الرغم من أن الدكتور عزيز قال إن الأمر خطير وخطير جداً، لم يرد أن يذكر شيئاً أكثر وحاول أن يبرّر موقف البابا ... ولا أدرى هل كان ذلك منه اقتناعاً أم أنه يسعى للسلام ... وتكلّم د. سامى جبرة كلاماً عبَّر به عن ضيقه من تصرفات الأنبا شنودة، وتكلّم الباقون بتحفظ ودار النقاش أخيراً حول نقطة أخيرة، إنّ سر الموضوع هو الخلاف بين الأنبا شنودة والأنبا غريغوريوس ... وقد كنت خجلاً جداً أن أكون فى مثل هذا الموقف الصعب، أن أصير يوماً فى هذا الوضع، وأن يشقى العلمانيون بسببى ... واستأذن بعضهم فى الانصراف، واخيراً جاء دورنا الختامى للقيام. فجاء الدكتور عزيز نحوى وقال: المعهد يجب أن لا يضار، هنا نطقت بكلمة واحدة «الحّل موجود» ثم صمت ... وحينئذ فهم الأستاذ راغب مفتاح معنى هذه الجملة، وقال: ونحن لا نقبل هذا الحلّ ... ثمّ سلمت عليهم ومضيت وقد كنت مختنقاً وتمالكت نفسى ثمّ صعدت إلى المقرّ، وكتبت بصعوبة هذه المذكرات لأن عقلى كان شارداً وكنت أحاول بصعوبة أن أجمع فكرى.

✚ نحو الساعة ٨ مساءاً استقبلت الأستاذ راغب مفتاح، جاء ليسأل عنى إذ رآنى فى الاجتماع صامتاً حزيناً، فجاء ليطمئن علىّ كما قال ... وقال إنه وقف مع الأستاذ الدكتور عزيز سوريال نحو نصف ساعة ولم يقل لى شيئاً من الحديث الذى دار بينهما، وفهمت منه أن د. عزيز طلب من أساتذة المعهد أن يتدبروا الأمر، فإنه يريد إنشاء معاهد جديدة وسينشئ مكتبة يضم إليها كل الكتب، وعبرّ الأستاذ راغب عن حيرته وحيرة الباقين فيما يصنعون ليرضوا الأنبا شنودة، قلت له: ألم يطلب إليكم أن تستقيلوا استقالة مسببة وسينشئ لكم معاهد؟ يمكنكم أن تستنبطوا مطالبه، اذهبوا واشتموا فىِّ، وقولوا فىّ كلاماً كثيراً يرضيه، وقولوا له أخطأنا، ثم نلغى كلّ الماضى أى تلغون الدكتوراة وشهادة الزمالة وابدأوا معه صفحة جديدة بإعتباره هو الرئيس الأوحد الذى تتبعونه، هذا هو بالضبط ما يطلبه الأنبا شنودة، والمسألة لا تحتاج إلى ذكاء فقال الأستاذ راغب نحن على استعداد أن نرضيه وأن نعتذر له كما يريد، ولكننا لا نشتم فيك، لسنا على استعداد أن نُغَيّر مبادئنا ... وأخيراً استأذن وهو فى حيرة وقال إنه سيجمع أساتذة المعهد أو بعضهم ويقابلونه يوم الثلاثاء القادم.

الثلاثاء ٦ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ عكفت على كتابة مذكرة للمعهد أبرهن بها على أن المعهد لم يقصر فى دعوة الأنبا شنودة وتعريفه بالمعهد وارتديت ملابسى ونزلت إلى المعهد وكان أكثر أساتذة المعهد مجتمعين مع الدكتور عزيز سوريال، ومنهم الدكتور سامى جبرة، والدكتور شفيق عبد الملك والدكتور زاهر رياض والدكتور حشمت مسيحة، والأستاذ راغب مفتاح، والأستاذ شاكر باسيليوس وقرأت عليهم البيان، وكانت للدكتور عزيز سوريال ملاحظات غريبة لم تلق استحساناً بل لقيت كل الاستهجان من أساتذة المعهد، وحاولوا جميعاً أن يردّوا عليه. ومن بينها قوله: إن المعهد لم يصل بعد إلى المرحلة التى يعطى فيها الدكتوراة، وأخيراً أنهينا الإجتماع بالصلاة وتجمع حولى الأساتذة وخصوصاً الدكتور سامى جبرة والدكتور شفيق عبد الملك والدكتور زاهر رياض والأستاذ راغب والدكتور حشمت مسيحة وطلبوا إلىّ فى إلحاح أن لا أستقيل من المعهد، وقالوا إنّ استقالتك معناها هدم المعهد، ولكن إذا بقيت فى المعهد، فلا يستطيع الأنبا شنودة أن يصنع بالمعهد أضراراً.

مشكلة رسائل الدكتوراة

الثلاثاء ٦ أبريل ١٩٧٦ م:

إيضاح مقدم إلى

صاحب القداسة البابا الأنبا شنودة الثالث.

بمناسبة بعض تصريحات السيد الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية بعد مقابلة قداسة البابا، لمجلس أساتذة معهد الدراسات القبطية المنعقد مساء يوم الثلاثاء ٦ أبريل ١٩٧٦ م - ٢٨ برمهات ١٦٩٢ ش.

يرى المجلس من واجبه أن يقدم إيضاحاً بسيطاً ومتواضعاً ليبرئ ذمته مما أُثير ضد المجلس من هذه الإتهامات فى جهتين:

الأولى:

أن المعهد حريص كل الحرص على تطبيق نظام لائحته، فى دراسة أقسامه ونظام الإمتحانات ومنح الدرجات المستحقة لكل طالب استوفى شروط دراسة المعهد، وبهذا النظام حاز دبلوم وبكالوريوس المعهد ٣٢ طالباً فى مختلف أقسام المعهد، منهم ١٤ طالباً مدة رئاسة نيافة الأنبا شنودة رئيس المعهد وقتئذ بنفس النظام ونفس الإجراءات.

وكان طبيعياً بل ومنطقياً ألا يقف المعهد فى طريق من يريد من طلبته الذين حصلوا على دبلومات أن يستمروا فى تحصيلهم لنوال مؤهلات أعلى ـ ولذلك تقدم بعض الطلبة وسجلوا أسماءهم ورسالاتهم للحصول على درجة الدكتوراة، وبعد إستيفائهم الشروط المنصوص عليها وموافقة مجلس الأساتذة قُبلت طلباتهم ـ ولما كان النظام الجامعى الذى يتبعه المعهد أن رئيس كل قسم هو المسئول عن كل إجراءات قسمه من حيث التسجيل وتقرير صلاحيته، ثم وضع ترتيبات الإمتحان من لجان لوضع الأسئلة أو لمناقشة الرسائل وعرضها على المجلس روتينياً، لأن رئيس القسم هو الوحيد الخبير بطلبته، وكذلك بالمختصين فى فرعه من الأساتذة المختصين فى مادته.

وقد تمت هذه الخطوات كاملة وسليمة حسب النظم الجامعية حتى نهايتها، صحيحة شكلاً وموضوعاً.

الثانية:

من جهة إبلاغ الرئاسة بذلك:

عقد مجلس أساتذة المعهد جلسة غير عادية لمناقشة تصريحات السيد الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية ـ وقد خرج المجلس عن حدود اللياقة التقليدية وإلتمس السماح بإستيضاح صاحب النيافة رئيس المعهد الأنبا غريغوريوس عن حقيقة الأمر، فقرأ نيافته على المجلس بياناً موجزاً ـ نرفقه بهذا الخطاب ـ وكان ذلك بحضور السيد الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية، وقد تضمن البيان أن نيافته سبق فأعلم نيافة الأسقف الأنبا شنودة وأيضاً صاحب القداسة الأنبا شنودة أكثر من مرة، بأن خمسة من طلبة اللاهوت وآخرين من أقسام المعهد الأخرى، يُحَضّرون رسالات دكتوراة، وقد سر قداسة البابا بذلك ورحب به.

وزاد نيافة الأنبا غريغوريوس أنه لَمّا تعذر مقابلة البابا مقابلة شخصية مباشرة منذ شهر أغسطس ١٩٧٤، ولعدة محاولات، لم توجد طريقة للإعلام إلا الإلتجاء إلى الوساطة مع نيافة الأنبا صموئيل أكثر من مرة، وكذا مع السيد الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية.

وكان فى الإعتقاد أن الرد الضمنى هو السماح بمناقشة الرسالتين، وإهداء الزمالة، تكون بالقاعة المرقسية التى لا تشغل إلا بإذن قداسة البابا ـ ثم رأى المجلس على سبيل الإحتياط انتداب السيد الأستاذ الدكتور سامى جبرة عميد المعهد مع الأستاذ إيزاك فانوس وبعض أساتذة المعهد، لمقابلة قداسة البابا وطلب صالح دعواته وبركته، ولما لم يتمكنوا من مقابلة قداسته ولم يكن أحد من سكرتيرى قداسة البابا بالمقر البابوى، سلموا الخطاب إلى ساعى قداسته الخاص، ويقول الدكتور سامى جبرة أنه أوصى الساعى بأن يسلم الخطاب إلى أحد سكرتارية المقر البابوى ليتولى تسليمه إلى قداسة البابا.

ومن ذلك يشعر المجلس بأنه قام بإجراءات سليمة صحيحة بالنسبة إلى درجتى الدكتوراة والزمالة، كما قام بقدر ما تسمح إمكانياته فى طلب دعوات وبركات قداسة البابا، والطلبة لا ذنب لهم فى إهدار حقهم فيما حققوه من جهد.

وأعضاء المجلس فى كل حال أبناء الكنيسة، هم والطلبة والأساتذة أبناء ورعية الراعى الصالح أب الأباء، الذى من طبيعته فتح أحضانه لكل أبنائه مرشداً وموجهاً وناصحاً ومقوماً. هو الراعى الصالح الذى يجمع أولاده ورعيته بالإحتفاظ بهم ويجمع المتفرقين فيهم إلى واحد ـ لمجد الله وبنيان الكنيسة وامتداد ملكوت الله.

عميد المعهد   سكرتير المعهد

هل علم قداسة البابا برسائل الدكتوراة؟

الثلاثاء ٦ أبريل ١٩٧٦ م:

١ - لقد علم قداسة البابا شنودة الثالث، منى شخصياً، لا مرة واحدة بل عدداً من المرات، بأن خمسة طلبة بقسم اللاهوت وآخرين من أقسام أخرى، يُحَضّرون رسالات للدكتوراة ـ علم قداسته منى بذلك، وهو أسقف المعاهد الدينية، وعلمه أيضاً بعد أن رُقى بطريركاً. وقد سر قداسته بذلك، ورحب به.

٢ - بالطبع لم أتمكن من مقابلة قداسته شخصياً **منذ أغسطس ١٩٧٤ فقد رفض قداسته مقابلتى ست مرات على الأقل.** (ولقد صرح قداسته لبعض الوسطاء «مش عاوز أشوفه،» وقال قداسته لآخرين من الوسطاء وبكل شدة «لن أقابله ... لن أقابله»).

فلم يكن ميسوراً أن أقابل قداسة البابا لأعرض عليه بشخصى أمر رسالتى الدكتوراة.

٣ - لقد قابلت نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة ورئيس قسم المجتمع القبطى بمعهد الدراسات القبطية - وذلك فى صباح الأربعاء ١٠ مارس ١٩٧٦ أى قبل موعد مناقشة الرسالة الأولى بأسبوعين، وطلبت إلى نيافته مقابلة قداسة البابا فى الأمر، وفى منح زمالة المعهد لستة من العلماء بينهم الأستاذ الدكتور عزيز سوريال، فوعدنى بذلك.

٤ - كنت دائم الاتصال بنيافة الأنبا صموئيل تليفونياً، وشخصياً، لأتحقق منه إذا كان قد بَلّغ قداسة البابا بالأمر، كما كلفته بذلك.

٥ - تحدثت فى الموضوع مع الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية، وذلك لدى مقابلتى لسيادته بمقر المعهد فى يوم الإثنين ٨ من مارس ١٩٧٦ ـ فوعدنى سيادته بأنه سيتحدث فى ذلك مع قداسة البابا. أى أننى تكلمت فى الموضوع مع دكتور عزيز قبل أن أتكلم مع نيافة الأنبا صموئيل بيومين.

٦ - اتصلت مرة أخرى تليفونياً بالأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية بعد ظهر يوم الأربعاء ١٧ من مارس ١٩٧٦ وطلبت إلى سيادته أن يتحدث مع قداسة البابا فى الموضوع فوعدنى أنه سيتكلم مع قداسة البابا فى ذلك فى المقابلة التى ستتم فى اليوم التالى.

وسألنى الأستاذ عزيز ما إذا كنت مستعداً لمقابلة البابا، فقلت لا أمانع. قال سأقابل أولاً قداسة البابا مقابلة تمهيدية، ثم أصعد إليك لكى تنزل معى لمقابلته.

وفى اليوم التالى الخميس ١٨ من مارس، ظللت بمكتبى فى الموعد الذى ذكره الدكتور عزيز إلى الساعة ١٠,٣٠ مساء. وعندئذ اتصلت تليفونياً بسيادته فى المنزل، وفهمت منه أن قداسة البابا استقبله من حوالى الساعة الخامسة إلى الساعة ٨,٣٠ مساء. ولقد تكلم الدكتور عزيز مع قداسة البابا فى أمور كثيرة. ومن بينها موضوع رسالتى الدكتوراة وطلب إليه أن يحمى بكرسيه هذه الخطوة المباركة، وفهمت من سيادته أن قداسة البابا أنصت جيداً لحديث الدكتور عزيز، ولم يثر إعتراضاً.

٧ - تحدثت مع السادة عميد وأساتذة المعهد فى أن يتقابلوا مع قداسة البابا ليتحدثوا إليه فى موضوع الرسالتين.

ولكنهم لم يتمكنوا من مقابلة قداسته مجتمعين لأسباب تتصل من جهة بظروف قداسة البابا ومشغولياته، ومن جهة أخرى بمرض الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك، الذى ظل ملازماً للفراش مدة تزيد على أسبوع. وأخيراً كتب الأستاذ الدكتور سامى جبره خطاباً رسمياً من المعهد، وقع عليه بصفته عميد المعهد، طلب فيه تشريف غبطة البابا لمباركة مناقشة رسالتى الدكتوراة اللتين ستناقشان مناقشة علنية فى يومى ٢٣، ٢٥ مارس مع إلتماس بركة قداسته، ودعواته وصلواته. والخطاب مؤرخ بيوم الجمعة ١٩ من مارس ١٩٧٦.

ونزل الدكتور سامى جبره ليقدم الخطاب بنفسه إلى قداسة البابا وصحبه الأستاذ إيزاك فانوس بصفته أحد أعضاء مجلس إدارة المعهد، فلم يتمكنا من مقابلة قداسته إذ علما أنه مجتمع بالمجلس الملّى العام. ولم يعرفا أن يتصلا بقداسته ولم يجدا فى المقر البابوى أحداً من سكرتيرى قداسته، ووجدا المقر خالياً من كل مسئول. فتقدم ساعى قداسته وقال أنه سيقدم الخطاب إلى قداسة البابا عند عودته. فتركا الخطاب عند الساعى خوفاً من أن يسافر قداسته فى اليوم التالى (السبت) إلى أبو تيج دون أن يتمكنا من مقابلته. ويقول الأستاذ الدكتور سامى جبرة أنه أوصى الساعى أن يسلم الخطاب إلى السيد شماس قداسة البابا الخاص أو أحد سكرتيرى قداسته ليتولى تسليمه إلى قداسته.

٨ - لمّا علمت من الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس أنهما تقابلا مع قداسة البابا مساء يوم الأربعاء ٢٤ من مارس، وأنه غاضب جداً، وأنه طلب إرجاء مناقشة الرسالة الثانية مهدداً بقطع علاقة البطريركية بالمعهد، أبلغتهما أنه إذا رغب قداسة البابا فى الإرجاء أو الإلغاء، فلقداسة البابا أن يأمر بأن يعلن بأن هذا الإرجاء أو الإلغاء هو بأمر قداسة البابا.

وانتظرت عودتهما، فتحدثا إلى تليفونياً بأن قداسة البابا ذهب إلى مقر المبيت وأغلق الباب فلم يتمكنا من مقابلة قداسته. ونهضت باكراً صباح الخميس ٢٥ من مارس وذهبت لمقابلة قداسة البابا. فلم أتمكن. وبعد إنتظار ساعة كاملة نزل إلىّ سكرتير قداسته، وأبلغنى أن قداسة البابا أعطاهم تعليمات بالأمس أنه متعب وأنه سوف لا يقابل أحداً. فعدت بعد أن أعلمنى الأب السكرتير أنه سيبلغ قداسة البابا بحضورى. وقد علمت أنه بَلّغه بذلك كما أبلغه به الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس والدكتور شفيق عبد الملك.

هل مرت إجراءات المعهد فى مسارها القانونى؟

١ - المفروض أن الطالب بعد حصوله على دبلوم الدراسات العليا من المعهد يُحَضّر بناءً على رغبته لرسالة الدكتوراة تحت إشراف أحد أساتذة القسم.

٢ - المعمول به فى جميع المعاهد والكليات الجامعية، أن المعهد يسير فى إجراءاته ملتزماً باللائحة المقررة. ولا يحتاج عند التنفيذ إلى إذن خاص من ملك البلاد أو رئيس الجمهورية، أو وزير التعليم.

٣ - لقد أُبلغت لائحة معهد الدراسات القبطية بعد مراجعتها وتعديلها بمعرفة مجلس الأساتذة ومجلس الإدارة إلى الجهات المسئولة، ولعل إحدى هذه المناسبات كانت بتاريخ ٢٦ من نوفمبر ١٩٧٣ مع خطاب موجه إلى السيد الدكتور محمد كامل ليلة وزير التعليم العالى.

٤ - قدم الطالب المحاسب سمير هندى خليل طلبه لتسجيل رسالة الدكتوراة بتاريخ ٢٩ فبراير ١٩٧٢.

٥ - وعُرض الطلب على مجلس أساتذة المعهد بجلسته فى يوم الجمعة ٢٨ من ديسمبر ١٩٧٣ وقرر الموافقة على تسجيل موضوعه «جسم القيامة فى ضوء تعاليم العهد الجديد» تحت إشراف رئيس قسم اللاهوت، الأنبا غريغوريوس.

٦ - وقدم الطالب شرابى اسكندروس شرابى طلبه لتسجيل رسالة الدكتوراة بتاريخ ٢٥ من مايو ١٩٧٣.

٧ - وعُرض طلبه على مجلس أساتذة المعهد بجلسته المنعقدة أيضاً فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٣ وقرر الموافقة على تسجيل موضوع الرسالة «الهارمونية خاصية ذاتية للحياة والفكر والهيبوستاس» وأن يكون المشرف على الرسالة هو الأنبا غريغوريوس.

٨ - أُبلغ المعهد بإنتهاء الطالبين الإكليريكى المحاسب سمير هندى خليل، والإكليريكى المهندس شرابى اسكندروس شرابى، من إعداد رسالتيهما وتقديمهما إلى المعهد، وقدم كل منهما خمس نسخ من رسالته، ووزعت على السادة المتحنين بخطابات رسمية من المعهد بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٧٥.

الثلاثاء ٦ من أبريل ١٩٧٦ م.

٢٨ من برمهات ١٦٩٢ ش.

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

وقف الإعانة المالية للمعهد

الأربعاء ٧ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت الأستاذ راغب مفتاح، وجلست معه فى حجرة الأستوديو وأخذنا نتحدث فى الخطوات التى يمكن أن تتخذ مع الأنبا شنودة حيال سياسته نحو المعهد، وكان الأستاذ راغب مفتاح منزعجاً من تهديدات الأنبا شنودة بالنسبة للمعهد، وإغلاق المعهد، ووقف معونة البطريركية المادية للمعهد، فطمأنته أن ينتظر قليلاً حتى يتبين ما إذا كان عدم صرف معونة البطريركية للمعهد بسبب العجز المالى عامة، أم أن هذا قرار خاص بالنسبة للمعهد، فإذا تبين أن البطريرك هو الذى أصدر أمره إلى الديوان البطريركى بعدم صرف مستحقات المعهد، فإذا كان الأمر كذلك ففى هذه الحالة يمكن للمعهد أن يجمع هذه المعونة من الشخصيات القبطية.

الخميس ٨ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك، وعرض علىّ مذكرة كتبها للأنبا شنودة بياناً لصحة موقف معهد الدراسات القبطية فى موضوع امتحان رسالتى الدكتوراة، ونقحنا فيها ثم أخذتها وسلمتها للإكليريكى منير عطية لكتابتها بالآلة الكاتبة.

الجمعة ٩ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت الأستاذ راغب مفتاح الذى جاء يخبرنى أن هناك انقساماً بين الأساتذة وأن الأستاذ إيزاك فانوس قال له: نحن نتبع البطريرك ونتبع الكنيسة ولا نريد أن نتشيع أحزاباً ... قلت هذا قول حق وصدق وقول جميل: من هذا الذى يريد أن تخرجوا على الكنيسة وتتشيعوا، إنى أريدكم جميعاً أن تخضعوا للبابا ولن يخطر ببالى يوماً شىء بخلاف هذا، ثم نزل واجتمع بالأساتذة وعاد يقول لى: أنه إذ سمع الأساتذة أنَّ هناك مذكرة كتبها الدكتور شفيق عبد الملك قالوا كيف يوقع د. سامى و د. شفيق على مذكرة باسم المعهد دون أن نطلّع عليها ... لا بدّ من إرجاء هذه المذكرة حتى نطلع عليها، ونحن نتبع الكنيسة ونريد أن نحقق للبابا كل ما يريده ... قلت أيضاً هذا جميل ... وقال الأستاذ راغب مفتاح إنه قابل البطريرك بالأمس وكان غاضباً شديد الغضب ويتوعد ويهدد وينذر، وقال له الأستاذ راغب أنك لا تستغنى عن الأنبا غريغوريوس .. الأنبا غريغوريوس نافع لك، وللكنيسة ... فكان يشتد غضباً ويقول: إنكم كلما فتحتم لى الموضوع أمرض ... إلخ

ويقول الأستاذ راغب أنه يرى أنه من الأكرم بالنسبة لك أن تستقيل ... قلت له: أنت تعلم جيداً يا أستاذ راغب إننى قدمت استقالتى منذ نحو سنة، والآن هى فى الملفات، وقد قرأتها عليكم وعلى دكتور سامى جبرة وأنتم الذين طلبتم إلىّ أن أرجئها، ثّم إنى قلت لكم هذا عندما قابلتمونى يوم الأربعاء مساء ٢٤ مارس، وقلت هذا فى الاجتماع الثلاثاء الماضى ١٦ أبريل بحضور الدكتور عزيز سوريال، قال: هذا هو الوضع الأكرم بالنسبة لك، وأنا من رأيى أن تتفرغ للبحث والتأليف ووضع كتب بالعمق المعروف عنك، وبالاتساع الذى تريده ... ولسوف يأتى الوقت الذى هم فيه يرجونك ويطلبونك، ثم استأذن فى الإنصراف.

رفضه المكالمة التليفونية

السبت ١٠ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ اتصلت تليفونياً بالقمص متياس السريانى، وطلبت أن أكلم قداسة البابا تليفونياً ... فردّ بأنه فى المدرج مع مجموعة من الناس، وأنه بمجرد أن يخرج سيبلغه ذلك. ثم تناولت الإفطار، واغتسلت، وعدت إلى المكتب واتصلت مرة أخرى بالقمص متياس السريانى، فعلمت منه أن قداسة البابا لم يخرج بعد من المدرج، وسألته عما إذا كانوا

معتزمين السفر إلى الدير اليوم، فأجابنى بالإيجاب، وأنهم كانوا سيسافرون مبكرين، ولكنهم تعطلوا ... ثم أكدت عليه قائلاً: سوف لا أعطل البابا ، أريد أن أتكلم معه تليفونياً فى دقيقة واحدة، فقال: بمجرد أن يخرج سأقول له ذلك. بعد قليل أرسلت الإكليريكى منير عطية ليتصل بالقمص متياس السريانى وُيَذّكره بما قلته له ... فقال له: لقد كلمت البابا، ولم يستجب، ماذا أصنع؟ أبلغ الأنبا غريغوريوس بأننى بلغت البابا بما قاله الأنبا غريغوريوس، واتصل بى الإكليريكى منير عطية، وأبلغنى بذلك فتألمت، ولكنى تحاملت على نفسى وقلت: أصبر أيضاً ... وإن كنت لا أفهم.

رفضه مقابلة الأنبا غريغوريوس بالدير

الإثنين ١٢ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ ارتديت ملابسى، وأعددت حقيبة صغيرة للسفر إلى دير الأنبا بيشوى وذلك لمقابلة البابا شنودة الثالث الذى سافر إلى الدير صباح السبت الماضى، وقد اعتزمت أن أقحم نفسى بهذه المقابلة عليه، لعلى أوضح له الأمور واستفسر عنه عن موقفه حيالى، وغضبه الشديد على امتحان الطالبين سمير هندى خليل، وشرابى اسكندروس تحركنا بالعربة من دير الأنبا رويس الساعة ٧,٣٠ صباحاً، ووصلنا دير الأنبا بيشوى الساعة العاشرة صباحاً، قرعنا الباب أو جذبنا حبل الباب الخارجى ففتح الراهب المختص فدخلنا، ثم جرى الراهب ودقوا الأجراس، فنزل للقائنا نيافة الأنبا صرابامون فتصافحنا وتعانقنا ثُمّ دخلنا الكنيسة وصليت صلاة الشكر، وبخرنا أمام المذبح ثُمّ صلّينا البركة الختامية وخرجنا إلى حجرة الضيافة. وعند الدخول عرّفت الأنبا صرابامون برغبتى فى مقابلة البابا، فخرج تواً ليمهد لى طريق المقابلة وظللنا جالسين ومعنا الرهبان ومنهم الأب الراهب القس شنودة (صليب القس ديمترى)، وعندئذ دخل الأنبا صرابامون ومعه الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة ومرسى مطروح فتصافحنا وتعانقنا، وسألت عن البابا شنودة ورغبتى فى مقابلته وإننى جئت خصيصاً لهذه الغاية، وإذا بى أواجه بأنه لا يريد مقابلتى، بل إن الأنبا صرابامون ـ على قوله ـ قال له: اسمح له أن يسلم عليك فقط، ولا يكلمك فى شىء فقال له: هذا غير ممكن، والذى فهمته أن الأنبا شنودة قال: قبل أن أقابله ينبغى أولاً أن يصحح الأخطاء التى أساء بها إلىّ كرئيس أعلى للكنيسة قلت: لا أعرف، فما هى هذه الأخطاء، و لا أعرف كيف أصححها، ودار

حديث طويل بيننا شرحت فيه لهما أن المأساة الحقيقية نشأت برسامتى فى ١٠ مايو ١٩٦٧ قالا وما هو الحلّ؟ قلت أجيب بما أجبت به الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف لقد حلّينا المشكلة كما قال مخلصنا: من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك، اترك له الرداء أيضاً. وقد تركنا الرداء فماذا يطلب منى أكثر من هذا؟ وعرضنا لموقف الأنبا شنودة من مناقشة رسالتى الدكتوراة وتعنته بأسلوب لا يفهمه أحد، ولو احتكمنا إلى رجل الشارع لأيقنا أن الأنبا شنودة يفتعل الأشياء ويتلكك ويحتج بأمور ليست هى جوهر الموضوع. وحدثتهم عن استقالتى من المعهد، واستقالتى من الإكليريكية وظروفها ... وكان واضحاً أنهما مقتنعان بتعنته، وأن الشيطان واقف بالمرصاد فى الموضوع ... وقال الأنبا صرابامون: أنا ابنك ولم أجرؤ أن أكلمك فى الموضوع من قبل، وإن كنت صليت من أجل الموضوع ورفعت من أجله القداسات، وقال الأنبا باخوميوس أنا ابنك وتلميذك ولم أكلمك أبداً فى أى لقاء من اللقاءات التى تمت فى هذه الفترة ولم أجرؤ على أن أفاتحك فى الموضوع.

ثم استأذنت لأنصرف، فأبوا كثيراً وطلبوا أن أتناول معهما طعام الغذاء، فرفضت، فألحوا جداً جداً، وأنا ألححتُ فى الرفض، وجاء القس شنودة وصنع لى عدداً من المطانيات فاعتذرت بأننى لا أستطيع وهممت بالخروج، فأغلقوا من دونى الباب ورجونى كثيراً أن أبقّى معهم وأن آكل إذ كانت الساعة ٣,٣٠ أو ٤ مساء فرفضت رفضاً قاطعاً وألحوا، وأما أنا فاختنقت، وجاء وقت لم أقوَ فيه حتى أن أردّ عليهم بشىء واحتبس صوتى، وكادت الدموع تنهمر، ولكنى تمالكت نفسى، ولزمت الصمت وهم يلحون علىّ بالأكل، وجاء الرهبان بالأكل فعلاً ولم آكل، ورجونى أن أنتظر الأنبا باخوميوس ريثما يعود فى ظرف ربع ساعة، قلت لماذا؟ قال لأمر فذهب، وكانت وجهته أن ذهب إلى الأنبا شنودة وجلست فى إنتظاره وكنت صامتاً، ولكنى تعزيت وهدأت وسكنت، وحلّ فى قلبى سلام، وعدتُ طبيعياً ثم عاد الأنبا باخوميوس وإذا به يقول إن الأنبا شنودة مُصّر على أنه قبل أن تتم المقابلة لا بدّ من تصحيح الأخطاء ... عندئذ نهضت لأنصرف، فهموا يثنونى عن عزمى ... وقالوا: ابقَ معنا بالدير أياماً لتستريح وتستجم، قلت: لا، حتى لا أحرجكم، قالوا كيف ذلك؟ ثم رويت لهم ما صنع الأنبا شنودة معى حيث منعنى من أن أذهب إلى دير أبو مقار، بأن تقابل فى الأسكندرية مع القمص متى المسكين، وأغلق البابا عليهما معاً وذلك فى مقرّ مكتبة كنيسة مارمينا بفليمنج، وقال للقمص متى المسكين بعد حديث ساعتين متواصلتين أنتم ترحبون بالأنبا غريغوريوس وأنا أعتبر هذا الترحيب تكتلاً ضدى

وتحدى لى، فأرسل إلىّ القمص متى المسكين فى يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٧٤ راهباً اسمه الأب اليشع يطلب منى أن أرجئ ذهابى إلى دير أبو مقار ... وأرسل إلىّ الدكتور چورج حبيب بباوى فى نفس المعنى ... ومن وقتها لم أذهب إلى دير أبو مقار، وقال للمطارنة إنّ من يدعوه فى إيبارشيته يتحدانى شخصياً، فأظهر الأنبا باخوميوس إندهاشاً ... قلت له: إنه يمنع المطارنة من مقابلتى، الأنبا يؤانس لم يصعد لمقابلتى منذ ١٤ نوفمبر ١٩٧٤ بينما يصعد كل أسبوع ليلقى محاضرة فى أحد المعاهد التى افتتحها الأنبا شنودة فى نفس الطابق، وأنت أيضاً يا أنبا باخوميوس ثم قلت إن الأنبا شنودة يمنع الكهنة من مقابلتى، بل إن طلبة الإكليريكية الذين سَلّموا علىّ بعد إن عدت من سفر، أجروا معهم تحقيقاً وكانوا ١٣ طالباً، وأنزلوا طلبة الإكليريكية من الطابق الثالث حتى لا أراهم ولا يرونى لئلا أفسد أذهانهم ... ثمّ أصررت على القيام، وعانقتهم وودعونى حتى الباب الخارجى ... قلت لهم: أرجو ألا تعلموا أحد من الرهبان بخروجى، أريد أن أخرج فى هدوء وسكون ثمّ سَلّمنا للمرة الثانية. وفى الطريق كنت صامتاً، وظل دكتور صبرى صامتاً معى فترة، ثم بدأ يحدثنى ليعزينى ويقول: ألا تشعر بأنك قد أرحت ضميرك، وأديت أقصى ما يمكن أن يؤديه إنسان، احتملت فوق طاقة البشر، ورويت للدكتور صبرى شيئاً من الحوار الذى جرى بين الأنبا صرابامون والأنبا باخوميوس وبينى، وما نقلوه إلىّ، وهم مقتنعون أن العلة الحقيقية هى كما قلت منذ يوم رسامتى أسقفاً ... وأن الشيطان واقف بالمرصاد، وأنهم مندهشون لماذا هذا كله؟ ولقد قلت لهم أيهما يكون أكثر حكمة لو فرضنا أننى شتمت الأنبا شنودة ـ كما يقول وكما يزعم ـ فلو أنه تجاوز عن هذه الشتيمة لكانت مرت فى هدوء، ولم ينتبه الناس، فليس كل الناس يقرأون الصحف.

الثلاثاء ١٣ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ استيقظت فى الساعة ٧,١٥ صباحاً، ثم فى الحمام قرأت بعض القراءات واغتسلت، وصلّيت صلوات الصباح، وصعدت إلى سطح المبنى لممارسة رياضة المشى مع التأمل ورياضات أخرى بدنية لمدة ساعة تقريباً، ثم نزلت إلى المقرّ وعكفت على الدرس والعمل، واستقبلت الإكليريكى منير عطية لتصريف الأمور، وواصلت العمل إلى نحو الساعة ٤ مساء وتناولت وجبة غذائية ثم قرأت الصحف ونمت زهاء نصف ساعة ثم استيقظت.

✚ أرسل فى طلبى الدكتور سامى جبرة عميد معهد الدراسات القبطية والأساتذة عدداً من المرات، فارتديت ملابسى ونزلت واجتمعت بهم، ودار الحديث من جديد فى موقف المعهد نحو الأنبا شنودة والأنبا شنودة نحو المعهد، وقال الدكتور سامى جبرة إن الرجل دائماً يضع العقبات والعراقيل فى طريق المعهد، ومع ذلك سنواصل المسيرة ونحتمل المتاعب. إنه أغلق المكتبة، وأغلق قسم الفن ... و ... و ... ونحن مع ذلك نحترم الكنيسة ولا نريد أن نخطئ ... وأثار الأستاذ يوسف نصيف سؤالان عن الخلاف بين الأنبا شنودة والأنبا غريغوريوس، وأجبته أن الإجابة على هذا السؤال لها شقان الشق الأول: أن تاريخ الأنبا شنودة مع المعهد منذ رسامة الأنبا شنودة، تاريخ خلافات طويل، فمنذ سنة ١٩٦٢ أى منذ رسامته كان يقول أنا جئت إلى المعهد ووجدته مجموعة يفط، وقد أساء هذا التعبير جميع الأساتذة، وقد أصابت الأستاذ الفنان الراحل حبيب جورجى وعكة وأزمة قلبية، فلما زرته فى البيت لأسأل عن صحته، أجابنى قائلاً: هل يليق بالأنبا شنودة أن يقول إنّ المعهد يُفط (لافتات) هل يليق أن يقال هذا عن سامى جبرة أم عن حبيب جورجى الذى غيرت ملكة الإنجليز برنامج زيارتها لترى معرض حبيب جورجى، ... هل يقال هذا عن حبيب جورجى الذى قال له: هكسلى: «إن نظريتك فى الفن قلبت مفاهيمنا فى الفن رأساً على عقب» من هو هذا الأنبا شنودة، إنه ابن ابنى كيف يقول هذا؟ وحاولت أن أطيب خاطره.

إن الأنبا شنودة خلافاته مع جميع أساتذة المعهد قديمة، مع د. سامى جبرة، مع الأستاذ إيزاك فانوس، مع الأستاذ راغب مفتاح، مع الأستاذ رمسيس ويصا واصف، مع الأنبا صموئيل ... مع الدكتور مراد كامل ... مع الأستاذ المستشار فريد الفرعونى ... ولقد اضطر الأنبا شنودة أن يمتنع عن المجئ إلى المعهد ٤ سنوات كاملة قبل رسامتى أسقفاً وكنا نذهب إليه ونطلب منه الحضور، فكان يرفض ويقول لقد مات المعهد فى قلبى ... طالما كنت أكلمه وأذهب إليه ونغلق الباب ونتحدث عن المعهد، فكان يرفض الحضور ... وإذا انعقد مجلس التعليم الأعلى برئاسته، كان يلغى ويبطل جميع قرارات المعهد، وكان هذا الغضب مع جميع الأساتذة ... إذن علاقة الأنبا شنودة بالمعهد، هذه العلاقة السلبية لست أنا المسئول عنها ... إنها سبقت رسامتى بسنوات، إنها بدأت منذ رسامته أى منذ عام ١٩٦٢ وأنا رسمت أسقفاً فى سنة ١٩٦٧، وأما منذ سنة ١٩٦٧ أذكر كيف أن الدكتور مراد كامل قال لى: أريد وأرجو أن تصالحنى مع الأنبا شنودة، فإنى أرى وجهه متغيراً نحوى، فقلت هذا للأنبا شنودة، واجتمعنا فى مقرّ أسقفية البحث العلمى فى الطابق الثالث من

مبنى الأنبا رويس، نحن الثلاثة الأنبا شنودة والدكتور مراد، وأنا، ما أن فتحت المناقشة حتى أخذ الأنبا شنودة فى مرارة يعتب على الدكتور مراد وعلى المعهد، لأنه كتب تزكية للأنبا غريغوريوس، وظل يتحدث عن ذلك بمرارة زهاء ٣ ساعات وكان وجهه مكفهراً والألم الممض ظاهراً على وجهه، وعلى نظرات عينيه وعلى سائر أعضائه ... ثم يقول لى: لا مؤاخذة يا أنبا غريغوريوس أنا زاهد فى كل شىء وبعد ذلك، أى بعد رسامتى واصلت دعوتى للأنبا شنودة للحضور بالمعهد ... ولكنه لم يحضر ... وأخيراً وقد صار بطريركاً نزلنا إليه مع أساتذة المعهد عدداً من المرات، نهنئه ونطلب إليه أن يحضر إلى المعهد، كما طلبنا إليه أن يرأس حفل افتتاح المعهد فى بدء كل عام دراسى فكان يرفض، وتحدثنا إليه فى شئون المعهد المادية وإحتياجاته فكان يرفض، ويقول ليس هذا من إختصاصى، وعرضنا عليه اقتراحاً أن تعمل ميزانية عامة للبطريركية ومرافقها من إكليريكية إلى معهد الدراسات القبطية وغير ذلك، وهو بصفته البطريرك والرئيس الأعلى للكنيسة، يجمع فى اجتماع واحد جميع الهيئات، المجلس الملّى العام (أو هيئة إدارة أوقاف البطريركية) وهيئة الأوقاف القبطية، ولجان كنائس القاهرة ويواجه الجميع بالميزانية، ويبين أن لنا إيرادات هذا مقدارها ولنا مصروفات هذا قدرها، فكيف نغطى هذه المصروفات؟ وحينئذ يتقدم المجلس الملّى العام بما يمكن أن يساهم فيه، ثم هيئة الأوقاف البطريركية ثم كنائس القاهرة ... وبهذا يمكن أن تغطى مصروفات المرافق البطريركية فى جلسة واحدة ... عرضنا هذا الإقتراح على الأنبا شنودة ٣ مرات على الأقل، وكتبته فى خطاب له أرسلته إليه من بيروت ... ولم يصنع شيئاً ولكنه دائماً وأبداً يهاجم المعهد ويقول ما الذى صنعه المعهد؟ ما الذى أنجزه؟

وأخيراً شرحنا موضوع رسالتى الدكتوراة وأبنا أننا أعلمناه وأنه علم بذلك بوقت كافٍ. ثم إن إجراءات المعهد سارت فى مسارها الطبيعى الذى لا غبار عليه ... وأخيراً قلت لهم: إن كنت أرى أننى لست المسئول عن سياسة العداء نحو المعهد؛ لأن هذه السياسة كما قلت بدأت منذ عام ١٩٦٢ أى منذ رسامة الأنبا شنودة، ومع أن إجراءات المعهد سليمة فى موضوع الدكتوراة ولا غبار عليه، وكان ينبغى للأنبا شنودة أن يفرح ويسر، لا أن يقيم الدنيا ويقعدها ويغضب بغير سبب هذه الغضبة القاسية، ويهدد ويتوعد بقطع المعهد عن البطريركية، وبعدم الاعتراف بالدكتوراة التى منحت للشابين سمير وشرابى ... مع هذا كله ولكى لا أحرجكم، ولكى لا أعطى للأنبا شنودة فرصة التلكك بأننى السبب المباشر لسياسته العدائية نحو المعهد، ولا أرضى أن يضار المعهد بسببى ولا يضار

الأساتذة بسببى .. فإنه خير لى أن أموت من أن يضار أحد بسببى، حتى لو كان هذا على سبيل التلكك والتمحك ... أرجو أن تعلموا أننى فى خطاب استقالتى من الإكليريكية نهائياً وهذا فى عام ١٩٧٣ شرحت للأنبا شنودة بهذه المناسبة أنه لم يخطر على بالى يوماً ما أننى المسئول عن معهد الدراسات القبطية، أنا بالمعهد لأننى كنت به منذ عودتى من انجلترا فى سنة ١٩٥٥ ... ودعوته أن يتسلم المعهد وأن يكون هو رئيسا للمعهد، وأن يتولى المعهد وإدارته كما تولى إدارة كل الكنيسة وكافة مرافقها، هذا ومنذ مدة تزيد عن سنة أى منذ سنة ونصف كتبت خطاباً للأستاذ الدكتور سامى جبرة أخبرته فيه بأننى لم أعد مسئولاً عن المعهد إدارياً، وهذا الأمر كررته للأستاذ راغب مفتاح وللأستاذ إيزاك فانوس فى مساء ٢٤ مارس سنة ١٩٧٦، وكررته لكم أكثر من مرة فى الاجتماعات الأخيرة لمجلس الأساتذة وبحضور الأستاذ الدكتور سامى جبرة.

ثم رويت لهم بالإيجاز **محاولتى مقابلة الأنبا شنودة فى المرات الأخيرة المرة الثامنة** إذ ذهبت إليه فى مقره وانتظرت ساعة كاملة، ولم أقابله .. ثم محاولتى الكلام معه تليفونياً يوم السبت ١٠ أبريل الحالى، فرفض، ومحاولتى مقابلته فى دير الأنبا بيشوى حيث سافرت خصيصاً لهذا الغرض فى يوم الإثنين ١٢ أبريل ورفض مقابلتى بإصرار حتى ولا السلام .. على الرغم من تدخل إثنين من الأساقفة الأنبا صرابامون، والأنبا باخوميوس ... فإذ سمعوا هذا ذهلوا تماماً وقالوا لقد صنعت أكثر مما يمكن كبشر أن يحتمله ... وقال الدكتور سامى جبرة إنك احتملت الكثير .. إنك مصلوب، ونحن نعلم متاعبك وكيف احتملت .. وقال الأستاذ راغب مفتاح إذا كان الأمر كذلك فنحن معك ونتمسك بوجودك معنا، وبعدم استقالتنا نحن أيضاً ... وقال الدكتور زاهر رياض لا تستقيل ونحن معك إلى النهاية.

الخميس ١٥ أبريل ١٩٧٦ م:

✚ إلتقيت فى المعهد بالأستاذ كمال رزق الذى يدرس الآن فى برلين وأسرته ولم يفتح لى الأستاذ كمال حديثاً بخصوص دعوتى إلى برلين الموجهة من الأكاديمية اللاهوتية هناك. وعندما استأذنوا فى الانصراف، سألته سؤالاً عابراً عما إذا كان إلتقى بالأنبا شنودة، قال: نعم: قلت هل سألته ما إذا كان قد وصله خطاب مدير الأكاديمية، فقال إنه قال إنه وصله، وفهمت من الأستاذ كمال أن الأكاديمية أرسلت إلى البابا برقية بعد أن لم يتلقوا

منه رداً. ثم سألته لماذا لم يرد؟ .. هل سألته ... قال فى مبدأ الأمر: لم أسأله، ويبدو أنه رد بهذا الأسلوب المغاير للواقع خوفاً من أن يتعارض هذا مع روح السلام ... وأخيراً قال إنه سأل الأنبا شنودة فأجاب إنه غير موافق، ثمّ استطرد فى الحديث عن حزنه الشديد على أمر هذا الخلاف، وذكرت لهم إجابة على تساؤلهم أننى حاولت مقابلة الأنبا شنودة عدداً من المرات، **وقد رفض حتى الآن مقابلتى ١٠ مرات كان آخرها زيارتى لدير الأنبا بيشوى:** فأذهلتهم هذه الأخبار، وقال كمال: إن السبب الرئيسى لمجيئى هذه المرة هو أن أعرف رد الأنبا شنودة على موضوع الدعوة الموجهة إلى الأنبا غريغوريوس .. ومما قاله إن أعضاء الأكاديمية ببرلين تقابلوا مع الأنبا صموئيل فى نيروبى، وسألوه عن الدعوة، فقال لهم: ارجو أن يذهب الأنبا غريغوريوس لإلقاء المحاضرات، ونقلوا هذا النبأ إلى برلين، فسروا وصاروا متوقعين حضورى، وأخّروا طبع النشرة الخاصة بالإعلان عن المحاضرات، ولم يعرفوا سبب عدم حضورى، وسبب عدم رد البابا شنودة ... علماً بأننى سألت الأنبا صموئيل عن الأمر، وسألته عما إذا كان يعلم شيئاً فقال: إنه لا يعلم عن الأمر شيئاً. ثمّ سألته أن يسأل الأنبا شنودة عن الموضوع فوعد أن يردّ علّى، ولكنه لم يرد حتى الآن ... وخرجوا حزانى.

الجمعة ١٤ مايو ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت الدكتور شفيق عبد الملك الذى فهمت منه أنه لم يتمكن من مقابلة الأنبا شنودة، وذهل عندما علم أننى سافرت خصيصاً إلى الدير لمقابلة الأنبا شنودة ورفض مقابلتى، وقال إنه قد حبس نفسه وأغلق على نفسه الباب، بمعنى أنه حكم على نفسه، ثم قال أنه سيحاول مقابلته لعله يفلح فى ذلك. واستأذن وطلب الصلاة عليه، ثم استقبلت بعده الأستاذ راغب مفتاح، وجاء ليقول لى إن الأنبا شنودة كان واضحاً فى أنه يريد الأنبا غريغوريوس أن يترك المعهد فما هو رأيكم؟ قلت له: أنت تعلم أننى مستقيل، ولقد أبنت هذا مراراً للأنبا شنودة، قد شرحت له هذا مراراً وتكراراً. إنّ فى خطاب استقالتى من الإكليريكية ذكرت له صراحة أننى منذ الإبتداء لا أحسب نفسى مسئولاً عن المعهد، ولست أنا المسئول الأول عن المعهد، طمئنوه بذلك وقولوا له إن الأنبا غريغوريوس مستقيل .. وقولوا له أيضاً نحن أساتذة المعهد نتبعك أنت، لأنك أنت رئيس الكنيسة، والمعهد يتبعك مباشرة، لأنه معهد الكنيسة المعهد لا يتبع شخصاً، وإنما يتبع الكنيسة، وأيضاً رئيس الكنيسة.

إن استقالة أساتذة المعهد إهانة للكنيسة ولكم، لأن المعهد يتبعكم ولا يتبع أحداً آخر. فشكرنى الأستاذ راغب، وقال إنى قلت للأنبا شنودة: إن الأنبا غريغوريوس يترك المعهد بشرط واحد، فقال وما هو؟ قلت فليبق الأنبا غريغوريوس فى مقرّه كما هو لا يمس، وكذلك لتبق له حجرته بالمعهد، ولا يمس, فقال الأنبا شنودة ومتى أنا مسست الأنبا غريغوريوس؟! قال الأستاذ راغب لقد قلت له هذا، وأنا مستعد أن أكتب هذا وأوقع عليه. فصمت.

من محضر مجلس أساتذة معهد الدراسات

الثلاثاء ٢٥ مايو ١٩٧٦ م:

اجتمع مجلس أساتذة معهد الدراسات القبطية بمقر المعهد فى يوم الثلاثاء ٢٥ مايو ١٩٧٦ (١٧ بشنس ١٦٩٢) وفى الساعة السادسة بحضور السيد الدكتور سامى جبرة والأستاذ إيزاك فانوس والدكتور يعقوب جرجس والأستاذ شاكر باسيليوس والدكتور شفيق عبد الملك كما حضر السيد الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ أنيس رزق الله.

وبعد مناقشة الظروف الحالية للمعهد، رأى بعض الأساتذة ضرورة إيضاح موقفهم وموقف المعهد بإيضاح مقتضب لصاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنودة، وهو أن معهد الدراسات القبطية هو أحد المعاهد القبطية بل وأولها، وهو جزء لا يتجزأ من البطريركية، وقد نشأ منها وبأمرها وسار منذ نشأته تحت رعايتها وتبع طقوسها وتقليدها روحاً ونصاً فى كل أقسامه المختلفة.

كما أن أساتذة المعهد قد اختيروا بأسس صحيحة، كل فى الشعبة المسئول عنها، وهم إن لم يصل بعضهم إلى درجة الكمال إلا أنهم فى نظر البطريركية منذ إختيارهم أصلح وأنسب الأراخنة القادرين على حمل رسالة المعهد الملقاة على عاتقهم، وذلك بإرشاد الروح القدس وتوجيه أباء الكنيسة المسترشدين بالروح القدس وعلى رأسهم قداسة البابا المعظم.

ومع أن أحداً من أساتذة المعهد لم يحد عن برنامج المعهد، ولم يحدث من أحد منهم أى مخالفة أو تقصير أو تغيير توجب لفت نظر، أو توجيه على الأقل طيلة السنوات الأخيرة، مع ذلك فأساتذة المعهد لا يمانعون فى كل توجيه يكون فى صالح المعهد وتقدمه، وامتداد رسالته التى نشأت منذ ربع قرن، وصار لها جذور صالحة ضمن نشاط الكنيسة فى الداخل والخارج، وذلك بنعمة الله ورعايته ورعاية البطريركية التى تشارك حتى فى

إحتياجاته المادية، بإعتبار المعهد الإبن البكر للتوعية العلّمية الثقافية الدينية للكنيسة القبطية، التى تؤمن أن الطريق الوحيد والأمثل لإعداد رعاة وخداماً للكنيسة هو إنشاء المعاهد الدينية لتأهيلهم وإعدادهم لإنتشار رسالة الكنيسة وإمتداد ملكوت الله.

الأربعاء ٢ يونية ١٩٧٦ م:

✚ جاء أحد الأقباط (أبو ...) وقال أنه بروتستانتى وعاش بروتستانتياً، ولكنك أنت الذى جعلتنى أرثوذكسياً، لكنى سأعود إلى البروتستانتية من جديد بسبب تصرفات الأنبا شنودة لماذا يضطهدك ويمنعك من الصلاة بالكنائس، ويمنع استفادة الناس منك. لقد قابلت بعض أعضاء المجلس الملّى العام وتحدثت معهم فى غضب على عدم تدخلهم لحل هذا الخلاف، ما هى جريمتك؟ ألأنك تكتب فى جريدة وطنى؟ هذا الرجل متسلط الرأى ولكن إذ كان رئيس الجمهورية قد أطلق الحريات، هل تكون الكنيسة هى التى تحبس حرية الرأى، فعزيته وأجبته بكلمات عزاء وقلت له لا تقل إنك بروتستانتى؟ هل لو رأيت أموراً تضايقك، تهرب من كنيستك؟ كلا إن الكنيسة هى كنيستنا، وهى بيتنا، وأنت تتصرف كإبن فى بيته كما يقول الرسول .. أرجو أن تضع فى اعتبارك أنه إذا نشب حريق فى بيتك، هل تترك البيت وتهرب، أم تقوم لتطفئ النار. أنت تتصرف كإبن فى بيته .. إنك أرثوذكسى لم تأت من امريكا، بل أنت ابن الكنيسة .. ثم انصرف الجميع.

وثيقة بأن المعهد يعود إلى أحضان الكنيسة؟!

✚ جاءنى خريجو قسم اللاهوت، بإلحاح شديد طلبوا إلىّ أن لا أستجيب للأنبا شنودة بتقديم استقالة من المعهد، قالوا لا تترك موضعك. قلت إنّ الأنبا شنودة طلب هذا صراحة من الأساتذة وقال لهم: إما أن يستقيل الأنبا غريغوريوس، أو تستقيلوا أنتم جميعاً استقالة مسببة أو يصير المعهد مفصولاً من الكنيسة، ولا علاقة للكنيسة به، ولقد أوقف فعلاً صرف الإعانة التى تصرفها البطريركية للمعهد مدة ٣ شهور ... **وأجتمع أساتذة معهد الدراسات القبطية برعاية الأستاذ راغب مفتاح فى يوم ٢٥ مايو، وكتبوا صيغة مؤداها إنهم سمعوا من الأنبا غريغوريوس أنه متنحِ عن إدارة المعهد، وأنهم يتبعون البطريركية ويخضعون للأنبا شنودة فى كل شىء** ـ وقع عليها الأستاذ راغب مفتاح، والأستاذ إيزاك فانوس والأستاذ شاكر باسيليوس، و د. زاهر

رياض، و د. يعقوب جرجس وأما الدكتور حشمت مسيحة فلما طلبوا إليه التوقيع، قال أوقع بشرط أن أكتب عبارة، وكتب قائلاً: إنى لم أسمع من الأنبا غريغوريوس رأساً وإنما سمعت من الأستاذ راغب مفتاح أن الأنبا غريغوريوس قال ذلك ـ ومضى الأستاذ راغب مفتاح، وقابل الأنبا شنودة فى الساعة ٦ من صباح اليوم الذاهب فيه إلى شبين الكوم، **فقرأ الأنبا شنودة الوثيقة، ولما رأى ما كتبه د. حشمت مسيحة غضب، وطلب أن تكتب صيغة جديدة، وأن يضاف إليها أن الأنبا غريغوريوس له سنتان لم يأت إلى المعهد وأن أساتذة المعهد يطلبون من قداسة البابا أن يعود المعهد إلى أحضان الكنيسة، وأن يتبع المعهد أسقفية المعاهد الدينية**، فعاد الأستاذ راغب مفتاح، وعقد اجتماعاً مع بعض أساتذة المعهد، الأستاذ إيزاك فانوس، والأستاذ شاكر باسيليوس وكتبوا صيغة جديدة أضافوا إليها ما أراده الأنبا شنودة، ووقع عليها الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس، والأستاذ شاكر باسيليوس، وطلبوا من الدكتور يعقوب جرجس نجيب فاعتذر، فألحوا عليه فتملّص منهم فصرخ فيه الأستاذ راغب مفتاح، ثمّ تركوه. والسبب فى ذلك أنه حدث له فى بيته حادث استيقظ بسببه فى منتصف الليل، فتشكك ضميره وأنّبه، واعتقد أن ما حدث له كان بسبب توقيعه على الوثيقة التى طلبها الأستاذ راغب مفتاح إرضاءً للأنبا شنودة ـ ثم طلبوا من الدكتور زاهر رياض أن يوقع عليها، طلب ذلك منه الأستاذ شاكر باسيليوس، فرفض الدكتور زاهر وقال لقد وقعت على الخطاب الأول، لأننى فعلاً سمعتُ من الأنبا غريغوريوس أنه قال إنه لا يريد للمعهد أن يتورط بسببه، وسبق له أن كتب فى خطاب استقالته من الإكليريكية أنه لم يخطر على بالى لحظة أننى المسئول الأول عن المعهد. **أما أن تقولوا إننا نريد للمعهد أن يعود إلى أحضان الكنيسة**[1] **فهذا لا أوافق عليه** لأن المعهد لم يخرج من الكنيسة، فقال له الأستاذ شاكر: هذا بحريتك .. ولا أعلم حتى الآن مصير هذه الوثيقة.

✚ هذا إلى أن أساتذة المعهد، كانوا قد عقدوا اجتماعاً بحضور الدكتور سامى جبرة، والدكتور شفيق عبد الملك والأستاذ إيزاك فانوس والدكتور زاهر رياض، والدكتور يعقوب، ولم يكن الأستاذ راغب مفتاح حاضراً، وكتبوا خطاباً بروح طيبة لم يتعرضوا فيها لإسمى، وإنما أثبتوا فيها أن المعهد لم ينحرف عن رسالته وهو وثيق الصلة بالكنيسة، وحينئذ جاء الأستاذ راغب مفتاح وبغضب شديد احتد مع الدكتور سامى جبرة وأهانه

(١) وعقب على ذلك الدكتور زاهر رياض «هو كان فى أحضان الأزهر!؟.

إهانة بالغة، وكذلك أهان الدكتور شفيق عبد الملك إهانة عظيمة، وقال لهم: ليس أحد خدم الكنيسة مثلى، أنا الذى ضحيت بحياتى وبمالى، وأما أنتم فماذا صنعتم .. الخ، فغضب الدكتور سامى جبرة وفارق المكان؛ وكذلك الدكتور شفيق عبد الملك انتقل إلى حجرة أخرى ليهدئ نفسه ... ثم عقد الأستاذ راغب مفتاح إجتماعه وحصل على توقيعات بعض الأساتذة للمرة الأولى، ومما يذكر أن الأستاذ شاكر باسيليوس اعتذر عن التوقيع على مذكرة دكتور سامى جبرة والأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك، ولكنه وقع على مذكرة الأستاذ راغب مفتاح الأولى والثانية.

الجمعة ٤ يونية ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت د. زاهر رياض[١] الأستاذ بالمعهد، جاء ليؤكد ما أرسله إلىّ فى خطاب له، يقول فيه إنه يعتبر يوم ٢٥ / ٥ / ٧٦ وهو اليوم الذى وقعوا فيه على الخطاب الذى كتبه الأستاذ راغب مفتاح، أسود يوم فى تاريخ الكنيسة ويشبه اليوم الذى استقلت فيه (أى الأنبا غريغوريوس) من الكلية الإكليريكية ـ وجاء يشرح موقفه وكيف أن الأستاذ راغب مفتاح طلب الخطاب الأول منهم، وأنه رفض أن يوقع على الخطاب الثانى الذى طلب الأنبا شنودة أن يضاف فيه أن الأنبا غريغويوس لا يحضر إلى المعهد منذ سنتين وأنهم كأساتذة المعهد يطلبون تبعية معهد الدراسات القبطية لأسقفية المعاهد الدينية.

✚ ثم جاء الدكتور سامى جبرة ومعه الأستاذ إيزاك فانوس، والأستاذ يوسف نصيف ـ وكان الدكتور سامى جبرة مستاء غاية الاستياء من تصرفات الأستاذ راغب مفتاح الذى أهانه إهانة بالغة، وقال إنه رجل مجنون، وقال إننا نقدر ظروفك ونعرف آلامك والأزمة المحيطة بك، وقال عن تصرفات الأنبا شنودة إنها تصرفات غير معقولة، أما الأستاذ إيزاك فانوس فاكتفى بأن يقول إنّ الأستاذ راغب مفتاح هو الذى ورطه فى كتابة الخطاب الأول والثانى. **وأما الأستاذ شاكر باسيليوس، فقد كان موجوداً بالمعهد، ولما أحسَّ بأن الأساتذة سيصعدون لمقابلتى انصرف من المعهد.** وأما الدكتور شفيق عبد الملك فلم يحضر إلى المعهد ..

---

(١) الدكتور زاهر رياض كان أحد أساتذة الجامعات بالقاهرة ـ وكان رئيس قسم الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية، وكان يُدّرس أيضاً بالكلية الإكليريكية القسم الصباحى.

✚ استقبلت السيد .... أمين الخدمة بكنيسة .... جاء يستشيرنى فى أن البطريركية أى الأنبا شنودة، والأنبا بيمن والقمص انطونيوس راغب يعرضون عليه أن يرسم كاهناً فى الكنيسة التى يختارها هو، قلت له: قل لهم إننى تحت أمر الله، وتحت أمر الكنيسة، لكنى لا أعرف أن أختار لنفسى ... وقد أقنعته أن عملية الاختيار هذه من جانبه خاطئة روحياً وأن من الأوفق أن يدع أمر الاختيار للبطريرك.

✚ طلب القمص .... أن يختلى بى فى حجرة خاصة لحديث خاص وفى هذا الاجتماع المغلق، تعرض لموضوع الخلافات بين الأنبا شنودة وبينى، وأظهر أن الأنبا شنودة أصبح غير محبوباً من جميع الناس، من المطارنة والكهنة والشعب خصوصاً ممن يعرفونه عن قرب، إنه فى كل يوم يخسر مشاعر الناس، قلت له: المؤلم أن هذا كله هو على حساب أبديته، أو آخرته.

السبت ٥ يونية ١٩٧٦ م:

✚ استقبلت د. صبرى سليمان الذى جاء يحدثنى عن اجتماعات عقدها عدد من الناس كتبوا مذكرة موجهه إلى الأنبا شنودة والأنبا غريغوريوس يطلبون فيها المصالحة، ثم يوقعون عليها، **فقلت له: أنا أرى أن لا داعى لهذه المذكرات، ولا جدوى منها، وهذه مسألة لا أحب أن يؤخذ رأيى فيها، ولا أسمع عنها .. لئلا يظن أنها بتدبيرى أو بعلمى، ثم قلت له: وأنا ارجو أنك أنت يا دكتور صبرى لا تتدخل فى هذا الموضوع ولا تجتمع بهؤلاء الناس، لا أنت ولا الأستاذ زكى شنودة لئلا يظن أننى أوعزت إليكم بكتابة هذه المذكرات أو النشرات** حتى لو كان أسلوبها فيه الكثير من التحفظ وعدم المساس بشىء. وشدّدت على الدكتور صبرى سليمان بإلحاح أن ينسحب من هذه الحركة ولا يحضر مع هؤلاء الناس أى إجتماع فإنه لا جدوى من هذه المذكرات، والنشرات ... **ثمّ إنّ الأنبا شنودة لو اكتشف هذا سيتخذ من هذا مادة لمجلته ولمواعظه بالكاتدرائية ... إنما الأفضل أن ننصرف نحن إلى العمل البناء فى تأليف الكتب وطبعها.** إلى غير ذلك.

✚ استقبلت د. زاهر رياض جاء يروى لى أن الأستاذ راغب مفتاح اتصل به أمس الساعة ١٠ مساء ليبلغه أنه وقف على أنباء اجتماع الأساتذة الأربعة أمس ويقول إن هذا الاجتماع قال كلاماً لا يوافق هو عليه، وأنه اتفق مع الأستاذ راغب مفتاح أنهما يقابلان البطريرك الخميس القادم.

.. المنابر ..[1]

شكراً للمجلس الملّى العام

الأحد ٦ يونية ١٩٧٦ م:

• شكراً للمجلس الملّى العام على ندائه الوطنى الذى وجهه إلى المواطنين، للانضمام إلى التنظيمات السياسية، إثراء لدولة المؤسسات فى مصر الغالية.

• وقد كان جميلاً أن يتوجه المجلس بندائه إلى المواطنين عموماً، وليس إلى الأقباط خصوصاً، فالأقباط جزء من صميم الوطن الكبير، وقطعة من كيانه وجوهره، ونسيج أساسى فى تكوينه الجنسى والحضارى.

• والأقباط لا يحتاجون إلى أن يختصهم بالذكر بيان يصدر من هيئة عامة، لأنهم يدركون بإحساسهم الوطنى، العريق والأصيل، إنتماءهم الطبيعى إلى أرض هذا البلد، مصر، وإلى سمائها وهوائها، وإلى كل ذرة من ترابها ... مصر هى الاسم الغالى هى جنتهم فى الأرض، ولا يعرفون فى الدنيا جنة غيرها .. ألم يوصف الكتاب المقدس مصر بأنها جنة، ألم يقل «كجنة الرب كأرض مصر» (التكوين ١٣: ١٠).

أقباط مصر ..

لذلك فإن إخلاص الأقباط لبلدهم، وفاء بالدم، للوطن الذى منحهم خيراته وثرواته، فاغتذوا بنباته، وتنسموا هواءه، وتغبروا بترابه، فصار هو فيهم بقدر ما صاروا هم فيه، وارتبط مصيرهم بمصيره، واتحدت حياته بحياتهم، فأصبحوا هم وإياه طبيعة واحدة لا تقبل الانقسام.

• وأقباط مصر كانوا دائماً، وما زالوا، مواطنين من أسمى وأعمق طراز للمواطنة الأمينة الصالحة الصادقة، كان عطاؤهم لوطنهم مصر، عطاء سخياً بغير حساب ... وهبوه حياتهم، ودافعوا عنه بأرواحهم، وبذلوا فى سبيله الجهد والعرق والدم.

تاريخ مصر ..

• وتاريخهم الطويل هو تاريخ مصر منذ أن كونها نهر النيل السعيد، الذى عبده أجدادهم الفراعين كإله ... وأما هم فأحبوه كأب، وأحبوا تربة مصر كأم، واعتبروا النيل

---

(١) نشر بجريدة وطنى ـ الأحد ٦ من يونيه ١٩٧٦ م:

هبة الله إليهم من قبل أن يوجدوا على ضفافه ... فهو إذن، بعد الله، أصل وجودهم، وشريان الحياة النابع من عند الله، والذى يجرى فيه الدم الدافق بالحياة إليهم.

وكان الأقباط دائماً، وما زالوا، فى طلائع الحركات القومية والوطنية، لأنهم يدركون بحاستهم الأصيلة أن مصر بلدهم، وأن كلمة مصرى وقبطى، بمعنى واحد.

فى جميع الثورات المصرية كان الأقباط عنصراً أساسياً وجوهرياً فى تكوينها .. وكانوا يغذونها بأفكارهم وعواطفهم، وبجماع إراداتهم .. وفى العصور المتأخرة، أى الحديثة، كانوا مع القيادات الوطنية كلها، نفحوها تأييدهم، ونفخوا فيها من روحهم وآزروها بجهادهم وتضحياتهم.

ورجال الدين من قبط مصر كانوا يدفعون بالحركات الوطنية بجهودهم، ويباركونها بصلواتهم، بصورة أذهلت المستعمر الأجنبى فى كل العصور ..

- لذلك، فلن يحجم الأقباط عن الاندماج فى التنظيمات السياسية، ولن يقفوا منها موقف المتفرج ... ففى جو الحرية المتاح والذى كَفّله الرئيس الحكيم والقائد الأمين، محمد أنور السادات، لن يتأخر الأقباط عن المساهمة الإيجابية فى بناء بلدهم، دعماً للديموقراطية، ومساندة لدولة المؤسسات.

إن الأقباط إذا استردوا ثقتهم بأنفسهم يمكنهم أن يصنعوا لوطنهم وبلدهم خيراً كثيراً، لأن فيهم من الاخلاص والوفاء والأمانة والكفاءة، والجد والاجتهاد، مما يكفل لهم أن يؤدوا لبلادهم دوراً وطنياً حيوياً، مهماً وضرورياً، لتقدم مصر وإزدهارها، ولرفاهية جميع المواطنين، مسلمين ومسيحيين.

- وشأنهم شأن جميع المواطنين، هم أحراراً فى اختيار المنبر الذى يعبر عن الأسلوب الذى يرتضيه ضمير المواطن، ويرى فيه أسلم تعبير عن فكره ورأيه.

- لقد كان جميلاً من المجلس الملّى العام أن يكون نداؤه لجميع المواطنين، بالانضمام إلى التنظيمات السياسية، الممثلة فى المنابر الثلاثة التى تقرر أن تكون هى اتجاهات اليمين والوسط واليسار، التى تنظم بصفة عامة وشاملة جميع الاتجاهات السياسية فى البلاد.

ليس هناك رقيب على أحد فى اختيار المنبر الذى يناسبه غير ضميره الوطنى، وقناعته بالأسلوب الذى يرتضيه لخدمة البلد.

• وإذا كان المجلس الملّى العام ـ وهو هيئة عامة تتحدث رسمياً باسم الأقباط ـ يرأسه قداسة البابا البطريرك، فمعنى نداء المجلس الملّى العام أن الكنيسة تطلق يدها لشعبها القبطى، ولا تحجر على حرية أحد، فى أن يختار لنفسه المنبر الذى يناسبه، سواء كان منبر اليمين، أو منبر الوسط، أو منبر اليسار .. لكل مسيحى ضميره الوطنى، ومن هذا المنطق يمكنه أن يندمج فى أى تنظيم من التنظيمات الثلاثة، بكل الحرية التى تكفلها له الدولة كما تكفلها له الكنيسة، طالما أنه فى نطاق الإيمان بالله، وبدينه، وبكنيسته، وبكل القيم الروحية والدينية التى رعتها مصر وحفظتها دائماً وأبداً.

• إن حضارة مصر الروحية سبقت جميع الحضارات .. ومصر هى التى عَلّمت شعوب العالم القديمة عبادة الله الواحد، وبالقيامة العامة، وبالحساب والثواب والعقاب.

وما زال العالم المتحضر يتطلع إلى مصر رائدة فى الدين .. عاشت مصر إلى الأبد، لله ولشعب الله، ولرسالتها الروحية والأبدية، الإلهية والإنسانية.

الإثنين ٧ يونية ١٩٧٦ م ـ الذهاب للفيوم:

✚ جاءنى الإكليريكى سيف عبد المسيح منفعلاً جداً ضدّ الأنبا شنودة لأنه أهانه إهانة بالغة أمام الناس الآتين من الزقازيق بخصوص موضوع الأسقف، إعتقاداً منه أنه يثير الناس ضد القمص ... وكان سيف فى أشد حالات الانفعال والمرارة، وشكى لى الأسلوب المؤلم الذى كلمه به الأنبا شنودة، فلم يكد يقول غير كلمة واحدة، وهى فى رأيه كلمة حق حتى انفجر الأنبا شنودة فيه واتهمه بالتوقيع، وحاول عبثاً أن يدافع عن نفسه لكنه لم يُصغ إليه، وأخذت وقتاً طويلاً وأنا أهدئ نفسه الثائرة، فقد قرر أن يترك الخدمة، وأن يسافر إلى السودان ويترك زوجته وابنه، لأنه أحسّ أن كرامته أهينت أمام الشعب الذين يعظهم سيف .. ونزل معى على السلم ومعنا القمص ميخائيل استراس. وكان كثيرون من الشعب فى انتظارى للسلام وطلب البركة، وسيف عبد المسيح لا يكف عن التعبير عن آلامه من الأنبا شنودة، ولم يكن يعبأ بأن يسمعه الناس، فقد كان يتكلّم ويشكو بأعلى صوته وأنا أهدئه بكلمات رقيقة .. وأخيراً غادرنا دير الأنبا رويس ووصلنا الساعة ١١,٤٥ مساءً. دخلنا كنيسة أبى سيفين والأنبا ابرآم وصلّيت صلاة الشكر وقدّمت البخور، وبعد البركة الختامية دخلت مذبح الأنبا ابرآم وركعت وطلبت تَدّخله بصلواته فى مشكلتى مع الأنبا شنودة وعملنا تمجيداً للقديس الأنبا ابرآم ثمّ صعدنا إلى غرفتى باستراحة المطرانية بعد أن ودعنا الآباء.

الثلاثاء ٨ يونية ١٩٧٦ م ـ فى الفيوم:

✚ جاء المطران الأنبا ابرآم فسلّمت على نيافته وقبلت يديه، وسلّمنى خطاباً جاء من القاهرة، خطاباً غفلاً من الإمضاء يعزينى فيه صاحبه عن متاعب الأنبا شنودة التى سببها لى وعن إضطهاده ـ وبعد أن قرأت الخطاب الذى يبدو أنه جاء من القاهرة، بعنوان مطران الفيوم محولاً إلىّ، سألنى المطران نيافة الأنبا ابرآم عن موضوع استقالتى من معهد الدراسات القبطية، فقد سمع بالموضوع وأراد أن يستوضحنى إياه، فقصصت عليه القصة، فتعجب وذهل وقال لى: المهم أنك لا تحزن ولا تغضب، ولا تتأثر، ولا تَضرّ بالزعل صحتك فصحتك مهمة ..

السبت ١٢ يونيه ١٩٧٦ م:

✚ قابلت الكثيرين من الكهنة الذين أتوا لحضور رسامات الأساقفة، خصوصاً كهنة المنيا وسمالوط، والمنوفية والأقصر واسنا وغيرهم من الشعب، سلمت على العديدين ثم صعدت إلى المقرّ، واستقبلت فى هذه الأثناء كثيرين من الكهنة وحكوا لى أساليب التهديد والتوعد التى اتبعها الأنبا شنودة فى فرض إرادته فى اختيار الأسقف، والتحرشات التى حصلت مع الكهنة والشعب، وبماذا قابلوه، وكيف غضب وصالحوه وأخيراً فرض إرادته، وقالوا إن كلّ ما قاله ويقوله ويعلم الناس به لا صحة له .. وقوله: «من حق الشعب أن يختار راعيه» كل هذه شعارات لا صحة لها .. ولا أمانة فيها ..

✚ استعددت للنزول لحضور الرسامات .. ولما سمعت الشمامسة يلحنون علمت أن الأنبا شنودة والمطارنة والأساقفة خرجوا، نزلت أنا أيضاً متأخراً ووصلت إلى داخل الكاتدرائية وكانت مزدحمة أشد ازدحام إذ كان قد تقرر رسامة سبعة أساقفة ـ أحدهم للمنيا وأبو قرقاص، والثانى لسمالوط، والثالث لملّوى والأشمونين وانصنا، والرابع للمنوفية، والخامس للأقصر وإسنا، وواحد لشئون أفريقيا وواحد أخر أسقف عام .. لم أُسلّم على الأنبا شنودة وإنما جلست فى مكانى ولم أتحرك إلا عندما طلبوا المطارنة ليباركوا برانس الأساقفة الجدد، فصنعت ما صنعوا، أعطيت الرشم الثانى .. وكانت الكنيسة فى منتهى الفوضى وكثرة الزحام ولم نسمع شيئاً من كلمة الأنبا شنودة ولا شيئاً آخر .. وكان التصفيق فى الكنيسة والصخب بلغت ذروتها.

الأحد ١٣ يونية ١٩٧٦م:

✚ نزلت إلى المقرّ البابوى حيث أعلم أن الآباء المطارنة والأساقفة مجتمعون مع الأساقفة الجدد الذين سيرسمون اليوم، وجدتهم جالسين فى الصالون الذى يقيم فيه عادة الأسقف العام، سلمت عليهم واحدا واحداً. الأنبا ثيئوفيلوس (رئيس دير السريان)، الأنبا ابرآم (الفيوم) الأنبا يؤانس (الغربية)، الأنبا باخوميوس (البحيرة)، ثمّ الآباء الجدد ـ وجاء أيضاً متأخراً الأنبا دوماديوس (الجيزة) وأثار الأنبا ثيئوفيلوس موضوع: هل يجوز أكل السمك أيام الأربعاء والجمعة فقلت له: منذ البدء يعتبر الجمعة يمثل الصلبوت، والأربعاء يمثل أربعاء البصخة كما أن يوم الأحد من كل أسبوع يمثل عيد القيامة ـ وقد رأيت أن الرهبان فى جبل آثوس لايأكلون اللحوم، ولكنهم يأكلون السمك إلا فى يومى الأربعاء والجمعة ـ فهو تقليد مسيحى قديم ـ وصَمتُ بعد ذلك ولم أشترك فى أى كلام، ثمّ خرجنا صفين ودخلنا الكنيسة.. وجلست فى مكانى ولم أُسلّم على الأنبا شنوده غير أن الأنبا اسطفانوس والأنبا دانيال وآباء آخرين سلّموا علىّ بمحبة كبيرة، طُلب إلىّ أثناء الرسامة أن أقرأ صلاة فقرأتها وأنا متجه نحو الشرق حسب المطلوب فى الكتاب.. بعد إنجاز الرسامة وكانت الفوضى قد بلغت ذروتها دخلت الهيكل، وذهبت فى غرفة جانبية ملحقة بالهيكل هناك، وجدت الأنبا لوكاس مطران منفلوط وعددا من الكهنة. جاءوا إلىّ وتحدثوا عن استفادتهم من الكتب التى نصدرها وعن مقالاتنا بجريدة وطنى، ثمّ خرجتَ وحضرت جانباً من القداس إلى المجمع بعد أن خلعت الصدرة التى كنت ألبسها، ثم دخلت مرة أخرى هذه الحجرة إلى نهاية القداس، وهناك جاء الأنبا لوكاس مطران منفلوط والأنبا مكسيموس أسقف القليوبية والأنبا أغاثون الأسقف العام وكانت مسامرات ولكنى التزمت الصمت. وفى الساعة ٢،٣٠ بعد الظهر انتهى القداس فتسللت من الباب الخلفى وبشق الأنفس صعدتُ إلى المقرّ وكان بعد الساعة ٣ بعد الظهر.

الإثنين ١٤ يونيه ١٩٧٦م:

✚ استقبلت دكتور زاهر رياض الذى جاء يروى لى خبر مقابلتهم كأساتذة معهد الدراسات القبطية للأنبا شنودة بناء على موعد سابق، كان الموعد المقرر للمقابلة الخميس الماضى، فلم يتمكنوا، فقابلوه يوم الجمعة الماضى الساعة الواحدة بعد الظهر إلى الساعة الرابعة بعد الظهر، والذين قابلوه هم الأستاذ راغب مفتاح والأستاذ شاكر

باسيليوس والأستاذ إيزاك فانوس والدكتور زاهر رياض. افتتح الأنبا شنودة الحديث موجهاً الكلام إلى الدكتور زاهر بأن هنأه بخبر مفرح، وهو رسامة أسقف لشئون أفريقيا، وهذا الأسقف تتلمذ فى معهد الدراسات القبطيّة فى قسم الدراسات الأفريقية، وتحدث الأنبا شنودة عن هذا الكاهن الذى سيرسمه أسقفاً كيف أنه أتقن اللغة السواحيلية، حتى أنه ترجم القداس إليها.. بعد ذلك دخل فى موضوع المعهد وقال لهم: إنه غير راضٍ عن الإجراءات التى اتبعت فى موضوع الدكتوراة التى نالها السيد سمير هندى خليل وزميله السيد شرابى اسكندروس، وقال إنه لايعترف بها ولا يعترف بالمعهد، وقال له الدكتور زاهر رياض إنّ الإجراءات المتبعة بالجامعات هى التى اتبعها المعهد، فقال الأنبا شنودة إنه هو لا يقبل هذه الإجراءات، وهو يريد أن يباشر كل شىء بنفسه ـ ثم عَرّضَ للأنبا غريغوريوس وسأل لماذا أغلق قسم اللاهوت بالمعهد؟ فأجاب الأستاذ شاكر باسيليوس إن الأنبا غريغوريوس عندما سُئل عن ذلك كان يجيب إجابات غامضة غير شافية ـ ثم قال الأنبا شنوده إنه رجل حامى لو تسلم المعهد سوف يعمل بالمعهد ـ وهنا تقدم الأستاذ راغب مفتاح وسأل الدكتور زاهر رياض عن بعض الأساتذة الذين يحضرون إلى المعهد ولا يعملون، مثال ذلك الأستاذ أنيس رزق الله والأستاذ يوسف نصيف وزوجته بدور لطيف ـ ثم تكلم عن قسم الدراسات السامية الذى لا يعمل بسبب وفاة الدكتور مراد كامل، وأما قسم الاجتماع، فهو يتبع الأنبا صموئيل، وأما قسم الدراسات الأثيوبية فهو يتبع الدراسات الأفريقية ـ وأخيراً طلب الأنبا شنودة صراحة أن يكتبوا له إلتماساً أن المعهد يتبع أسقفية المعاهد الدينية، ثم أردف قائلاً: أنا أعلم أن الأساتذة الآخرين لايقبلون، ويكفى أن تكتبوا أنتم الأربعة، وتوقعون على ذلك، فوعدوه بذلك. وجاء الدكتور زاهر يخبرنى بذلك، ويقول إن موعده الآن مع الأستاذ شاكر باسيليوس لكتابة هذا الخطاب، وهو قد استأذنه فى مقابلة الأنبا صموئيل ثم صعد إلىّ يطلب رأيى، فقلت له: لا رأى لى فى ذلك واعتبر أننى لم أسمع شيئاً. تصرفوا كما تشاءون ثم قلت له: إنّ الأنبا شنودة هو الذى يأمركم، ثم يهدد بأنكم إن لم تكتبوا هذا فلا علاقة له بالمعهد، ويعتبر المعهد منفصلاً عن الكنيسة. وإذن كتابتكم للخطاب هى أمر منه وهو رئيس الكنيسة ويستغل سلطانه. فالمسألة لم تعد خافية. إنه يطلب ذلك ويأمر به ويهدد، ثم هو لم يستطع من يوم رسامتى أن يقبل وضع رسامتى. إنه أرسل برقية إلى البابا كيرلس الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فى ليلة رسامتى، يقول له:« إن رسامة أسقفين على

إيبارشية واحدة ضد تعاليم الكنيسة وضد قوانين الكنيسة ـ ربنا موجود» وطلبنى الساعة ٢,٣٠ بعد منتصف الليل، وأخبرنى أنه محتج على رسامتى، وقد أفهمته أن ضميرى، وحرصى على أبديتى يمنعانى من أن اعتدى على اختصاصاته. إن رسامتى على البحث العلمى والدراسات العليا والثقافة القبطية لا على المعهد... وبعد أن حضرت إلى دير الأنبا رويس بعد رسامتى بأسبوع، قال لى الدكتور مراد إنه يلاحظ أن الأنبا شنودة متغير من نحوه، ورجانى أن أتحدث إلى الأنبا شنودة فى ذلك وأمهد لهما مقابلة لتصفية الموضوع، ثم أبلغت الأنبا شنودة بذلك، وفعلاً تقابلنا بأسقفية البحث العلمى فى الطابق الثالث بمبنى الأنبا رويس، وأخذ الأنبا شنودة يعاتب الدكتور مراد كامل ثلاث ساعات فى مرارة، لأن أساتذة معهد الدراسات القبطية عملوا تزكية لى، وإذن فالأنبا شنودة يريد فى الواقع أن يرد معهد الدراسات القبطية إليه، ويريد أن يلغى خطاب البابا كيرلس إلىّ الذى قال فيه إنه تفاهم مع الأنبا شنودة على أن يكون معهد الدراسات تحت إدارتى.. إن الأنبا شنودة يريد أن يستردّ تبعية معهد الدراسات القبطية له، وهو يختلق تلك التعللات ويهدد ويتوعد للوصول إلى غرضه. ولكنه يريد أن يكون ذلك كله بناء على طلب أساتذة معهد الدراسات القبطية، حتى إنه يتخذ من هذا الخطاب تكئة فلا يلام على إجراءاته، إذ يمكنه حينئذ أن يقول لمن يسأله: إننى صنعتُ هذا بناء على طلب الأساتذة أنفسهم، ولم أفعل هذا من تلقاء ذاتى.

وقال الدكتور زاهر: كيف لبطريرك أن تكون هذه أحاسيسه ومشاعره، هذا أمر غريب وعجيب ـ واعترف الدكتور زاهر أن الأنبا شنودة أغراه بأنه سيساعده فى تحقيق اقتراحه بإنشاء مركز للوثائق، ولما قال له يلزم أن يكون هناك آله وجهاز لذلك، ثم Reader قال سأجعل هذا الـ Reader تحت طلبك خذه ـ وهو الـ Reader الذى أهداه إليه البابا بولس السادس عندما كنا بروما ـ وأغراه أيضاً بالمقابلة الحلوة التى قابله بها على غير عادته...

ثم استأذن الدكتور زاهر، فودعته... أما أنا فعلى الرغم من إستعدادى لكل الاحتمالات، وعلى الرغم من أننى أعلم جيداً أن الأنبا شنودة طلب استقالتى، وأنه هدد بفصل المعهد عن الكنيسة، وأنه قطع المعونة عن المعهد لمدة ٣ شهور، فإننى أحسست بألم مُمِض، ومع ذلك تمالكت نفسى جداً وكنت هادئاً. لكننى تألمت على ما وصل إليه الحال وما كنتُ أتوقعَ بتاتاً أن يصل الأمر بالأنبا شنودة إلى هذا المستوى، وما كنت أتوقع أن يستغل الأنبا شنودة سلطته كبطريرك فى أن يطلب بإلحاح من الأساتذة أن يكتبوا إلتماساً بتبعية

المعهد لأسقفية المعاهد الدينية أى سحبها من أسقفية البحث العلمى. وأنا لا أشعر بأسف لأننى لا انتفع شيئاً من المعهد، لكننى متألم لأن تبلغ الأمور إلى هذا الحدّ، وممن يحدث هذا؟ من الأنبا شنودة. إننى أضع الأمر بين يَدّى الله وأطلب منه الغفران للأنبا شنودة ولى أنا المسكين، فلربما لقصد ما سمح الله لى بكل هذا.. أسأل الرب أن يرحمنى.

✚ ثم بعد قليل جاء القمص ميخائيل سعد كاهن كنيسة العذراء والقديس يوسف بسموحة بالإسكندرية، وحدثنى عن ظروف الأقباط فى الإسكندرية وأنها سيئة للغاية، وأن الاضطهاد سافر جداً، وقال إنّ نشاط الأنبا شنودة وتحركاته، وما يكتبه فى مجلة الكرازة، والوعود التى يعدها، والصورة التى يحيط بها نفسه والكنيسة، أثارت وتثير المسلمين والدولة، وهذا يبرر ردود أفعالهم، وصور الاضهاد والمتاعب التى يعانونها منهم شعوراً منهم بأن الإسلام يُهاجم من الأنبا شنودة والأقباط، فهم يتصرفون بشدة وهم يشعرون أنهم يحامون عن الإسلام.

وقال القمص ميخائيل إنّ الكهنة بالإسكندرية قدموا له تقريراً وذكروا فيه صراحة، أن المنهج الذى تتبعه الكرازة فى الدعاية منهج مثير وضار بالكنيسة والأقباط، وهو الذى يهيج المسلمين، ويثيرهم إلى تصرفات مضادة يعتبرونها ردود فعل طبيعية دفاعاً عن كيان الإسلام.

✚ استقبلت الأستاذ أيوب المراغى الذى تحدث إلىّ على مدى ساعتين عن أمور كثيرة خاصة بسياسة الكنيسة فى جاردن ستى، وسياسة الكنيسة عامة. وتصرفات الأنبا شنودة.

✚ جاء الإكليريكى..... متأثراً، وطلب إلىّ أن ينشر مقالاً فى جريدة وطنى تحية لى، وقصيدة، فحذرته من أن يصنع ذلك لئلا يُضرّ بسببى، ولو حدث له ضرر بسببى سيظل ضميرى متعباً كل أيام حياتى.

وقال إن المجمع الإكليريكى المقدس سوف ينعقد، وأن هناك أنباء تسربت أن الأنبا شنودة سيحاول أن يستصدر من المجمع قراراً ضدى، فطمأنته أن لا يتأثر بالإشاعات. فقال لماذا نكون سلبيين، قلت له: إن المسيح ظُلم أما هو فتذلل، إننى أرجو لك أن تلتفت إلى خدمتك، ولا تجعل قلبك على هذا الأمر. **هناك الله ضابط الكون. إذا كنت تريد أن تعمل، فالعمل الوحيد المناسب لظروفنا الآن هو أن تصلى لكى يحول الله الشر إلى**

خير، إن الشيطان يحاربنا، ونحن لا نحارب الشيطان بالمقالات إنما بالصلاة. وكلمنى كثيراً وهو يكاد يبكى، وكلمته بكلام كثير مطمئن أن نضع رجاءنا فى الله، وأن نحتمل بصبر، قال أليست هذه سلبية؟ كيف نصبر على الأوضاع الخاطئة، قلت إننا نعبد المسيح ونتمثل به. إن المسيح صمت فى المحاكمة ولم يدافع عن نفسه، لنترك هذا لله، أما أنت فركز إهتمامك فى خدمتك، قال كيف أخدم بعقل مشتت وأنا أرى الأخطاء، وكيف أخدم وأنا أرى من يدافع عن الحق يعامل هذه المعاملة؟ قلت ليس هذا جديداً. إن سيدنا المسيح قد سبقنا إلى ذلك، ماذا صنع المسيح من شرّ حتى يعامل تلك المعاملة ويحاكم تلك المحاكمة الظالمة؟ فاستأذن وهو غير مقتنع، فنبهته وحذّرته ورجوته أن لايكتب شيئاً وإنما يكفى منه الصلاة.

الثلاثاء ١٥ يونية ١٩٧٦م:

✚ تقابلت مع السيدة ابنة المعلم لبيب ميخائيل التى جاءت تروى لى أخبار وفاة والدها بالإسكندرية، وتشكرنى على برقية العزاء التى أرسلتها للأسرة، ثم روت لى أخباره فى اليوم الأخير، وكيف أنه اشتاق إلى التناول، وفى انتظار التناول الساعة ١٠ صباحاً يوم الأحد، طلب ماء ليشرب ليصرف التناول، فقالوا له: أنت لم تتناول بعد، قال: هل يتناول الإنسان مرتين، لقد جاء البابا كيرلس وناولنى، وقال للممرضة الطليانية بالمستشفى القبطى بالإسكندرية، هذا البابا هو الذى ناولنى وأخرج من صدره إيقونة عليها صورة البابا كيرلس. فلما جاء الأب فليمون له بالتناول وجده قد فارق الحياة بعد أن تناول من يد البابا كيرلس السادس، ثم فى بيته فى الإسكندرية هناك صورة معلقة للبابا كيرلس السادس، فجاءت حمامة كبيرة بيضاء استقرت على الصورة، فطردوها بصعوبة ثم ذهبت وعادت مرة أخرى وتكرر هذا عدداً من المرات، وآخر مرة فى عيد العنصرة حتى قال وكيل البطريركية أن روح المعلم لبيب تتردد على البابا كيرلس.. تابعت كل هذا بتأثر كبير وانفعلت ولم أستطع أن أمنع دموعى من شدة الإنفعال والتأثر... وأخيرا صليت على السيدة وعلى ابنتيها سوزان والصغيرة ودعوت لهن بالتوفيق.

✚ نزلت إلى مكتب رئيس معهد الدراسات القبطية فى الساعة ٦,٣٠ مساءً لمقابلة الآنسة .... التى جاءت لتعتذر عن خطابيها اللذين أرسلتهما إلىَّ، وخرجت فيهما عن حدود اللياقة والأدب، محمولة بما قاله لها الأنبا شنودة، علماً بأن هذه الفتاة بالذات جاءتنى مرة وحدثتنى عن موضوع الخلاف بيننا، ومن شدة تأثرها من تصحيح معلوماتها بكت طويلاً، وأخذت تقول حاللنى، حاللنى..

البابا.. ومن حق الشعب أن يختار راعيه

الأربعاء ١٦ يونيه ١٩٧٦م:

✚ استقبلت فى الساعة ١٢ ظهراً القمص شنوده فهيم كاهن كنيسة مارجرجس بالمنيا ـ وحدثنى عما صنعه الأنبا شنودة من أساليب، لينتزع موافقة الكهنة والشعب على المرشح الذى أراد أن يفرضه على الشعب (ليس هذا نقدا للمرشح للرسامة ولكن لعدم تطبيق الشعار) حتى إنّ واحداً من الأعيان ثار فى وجه البطريرك وقال له: إذا كنت تريد أن تفرض علينا شخصاً بذاته فلماذا تأتى لتأخذ رأينا. لماذا لم ترسمه فى القاهرة وترسله إلينا ـ فثار الأنبا شنودة وقال له: أنت محروم، فقال له محروم محروم... ثم قام الكهنة والآخرون بالمصالحة بينهم..

✚ استقبلت القمص داود السريانى الذى جاء يقابلنى ويقول إنّ الأنبا صموئيل قال له إنّ البابا سيكلفة بسكرتارية دائرة المعارف القبطية، وقال له إنه سيقابلة بالبابا صباح يوم الجمعة، ثم سألنى عن رأيى فقلت له: أطِع دعوتهم إذا كان الأمر كذلك، وعرفته أن يتصل أيضاً بالدكتور زاهر رياض والأستاذ شاكر باسيليوس فى الموضوع، وأثار الشكوى من إهمال الأنبا شنودة له بالنسبة لإختيار شخصيات أخرى أحدث عهداً بالرهبنة لدرجة الأسقفية، وقد قال له ذلك صراحة عندما كان الأنبا شنودة بالدير، فقال له: إنك لم تنتج، فقال له ماذا يُنتظر من راهب مقيم بالدير.. وأراد أن يثير موضوعى فتحفظت جداً ولم أتحدث معه بشىء، فقال إننا جميعاً متألمون، والكل يعلم بالظروف القائمة، أنت أستاذه وهو لا يستطيع أن ينكر ذلك، فلماذا يتنكر لك بهذا الأسلوب. قلت إننا نصلى أن يحوّل الربّ الشرّ إلى خير، وكنت مقلاً فى الكلام جداً ثم استأذن فى الانصراف.

✚ وفى نحو الساعة ٨ استقبلت الإكليريكى ....، جاء يعبر عن حزنه لما سمعه من أنباء تركى للمعهد، ثم سمع أيضاً مايشاع من أن المجمع المقدس إذ يجتمع بعد رسامة هذا العدد الكبير من الأساقفة، سيثير الأنبا شنودة بطريقته العاطفية موضوع الخلاف ليتخذ من المجمع قرارا ضدّى، ثمّ سألنى عن أمور كثيرة، وقال إنه هو وزملاءه

الإكليريكيين يتمنون الخدمة، ولا يعرفون كيف السبيل، قلت: كل ما أريده هو صلاتكم، إن عدونا الحقيقى هو الشيطان، ومنه عرفت أن الأنبا شنودة قال لقسيس موسى سليمان ولأغنياء وكالة البلح إنكم تعضدون دير أبو مقار، ودير أبو مقار يجتمع فيه الأنبا غريغوريوس وهذا يعمل ضدى، فكأنكم تكتلون العمل ضدى.

الخميس ١٧ يونية ١٩٧٦م:

✚ استيقظت فى الساعة ٦,٥٠ صباحاً، وفى الحمام قرأتُ بعض القراءات، ثم اغتسلت، وصلّيت صلوات الصباح، ومارست رياضة الصباح البدنية أمام النوافذ المفتوحة بالمقرّ، عكفت على القراءة والدرس والكتابة والعمل. استقبلت الأستاذ خليل نظيم فى استشارة استغرقت وقتاً طويلاً، ثم الإكليريكى منير عطّية لتصريف الأمور، عكفت على العمل إلى ما بعد الرابعة مساءً. ثم تناولت الغذاء، وقرأتُ الصحف، ونمت زهاء ساعة ثمّ استيقظت، واستأنفت العمل ثم استقبلت الأستاذ زكى شنوده للعمل معاً فى ترجمة إنجيل يوحنا. **فى هذه الأثناء أصعدوا إلى مقر أسقفية البحث العلمى آلة الجستتنر ثمّ أيضاً الآلة الكاتبة IBM** ثم جاء القس بنيامين مجلّع، ومعه رجل من نزلة عمارة فى استشارة فى موضوع زواج ـ أفدتهم بالرأى الكنسى.

✚ جاء الشاب .... قريب جداً للمقر البابوى، وهو طالب بالقسم المسائى بالإكليريكية، وحدثنى عن غضب الأنبا بيمن وحزنه الشديد لأنه سيذهب أسقفاً لملّوى، ويترك القاهرة، وقد قبل ذلك تحت ضرورة ـ وقد تعرض الأنبا شنودة لنقد كثير من الشباب بالنسبة لموضوع الأنبا بيمن وتحويله إلى أسقف إيبارشية وتركه للقاهرة، ثم تناول موضوع الخلاف بينه وبينى فقال إن حضوركم حفل رسامة الأساقفة الأخيرين كان حدثاً اهتز له الناس جميعاً، وكان البعض يقول عن الأنبا شنودة كيف لهذا الرجل يصلّى ثم يتناول من الأسرار المقدّسة وهو مخاصم الأنبا غريغوريوس ويقف منه هذا الموقف العدائى ـ ثم قال إن الأنبا شنودة يتلقى فى كل يوم جمعة عدداً من الأسئلة بخصوص الأنبا غريغوريوس منها كما رأى بعينيه «أين أخوك الأنبا غريغوريوس» ولكنه يقرأ الأسئلة ثمّ يطويها ولا يجيب عليها وقال إن الأنبا شنودة أعطى تعليمات صريحة للأساقفة وللرهبان أن لايدعوك لإجتماع، لا للإكليريكية ولا للأسر الجامعية، وأن يحاصروك ويتجسسوا عليك. وقال له أحد الأساتذة عدداً من المرات كلّما رآه: لا تصعد

للقاء الأنبا غريغوريوس، وإلاّ فإنك ستبقى طالباً فى السنة الدراسية التى أنت فيها إلى ما شاء الله ولن تخرج من الإكليريكية، وقد تُفْصل منها.. إن الأنبا غريغوريوس لا يغضب لو لم تصعد أنت إليه، ولكنّك تجنبّ المتاعب لنفسك ولغيرك...

وقصّ علىّ خبر التصادم بين الأنبا شنودة والقمص زكريا بطرس، وكيف أنّ الأنبا شنودة قال له أنت وأتباعك تقاوموننى وتذيعون عنى أننى أجيّب على الأسئلة إجابات خاطئة... ثم ذكر أنه قد دخل الإكليريكية إثنان من قادة جمعية خلاص النفوس، وذكر لى اسمين، وقال عن أحدهما أنه أهم عضو بارز فى جمعية خلاص النفوس.

وأما الأنبا شنودة فلما سئل عن هذا قال إنه لايستطيع أن يرفض رغبتهما فى دخول القسم المسائى بالإكليريكية..

وحدثنى عن أمور أخرى كثيرة...

السؤال عن صحة الأنبا أثناسيوس

السبت ١٩ يونية ١٩٧٦م:

ذهبنا إلى بنى سويف للسؤال عنه، وصلنا إلى المطرانية نحو الساعة ١٠,٣٠ صباحاً تقريباً. استقبلونا بمحبة، ثم دَخلت إلى حيث نيافة الأنبا أثناسيوس تعانقنا وشكرنى جداً على سؤالى عن سلامته، وقضينا معاً وقتاً سعيداً تمنيت له الشفاء العاجل، وإلتقينا بعدد من الكهنة والأطباء وأراخنة الشعب ثم بأقرباء الأنبا أثناسيوس، وفى نحو الساعة الواحدة رجعنا إلى القاهرة، وفى طريقنا مررنا بكنيسة العذراء بالمعادى لمشاهدة الكتاب المقدس الكبير (بشواهد) والذى جاء طافياً على مياه النيل مفتوحاً على الأصحاح التاسع عشر من سفر إشعياء والذى يختتم بالعبارة «مبارك شعبى مصر..» والغريب أنه جاء إلى حيث نهاية سُلّمّ البقعة النازل من الكنيسة إلى النيل ثم وقف، والغريب أيضاً أنه لم يبتل بالماء، ولم يغص فى الماء، والغريب أيضاً أنه وصل مفتوحاً عند إشعياء ١٩، فكيف لم يحرك الهواء صفحات الكتاب عن هذا الموضع بالذات، ثم ما هى الحكمة من طرح الكتاب المقدس فى النيل..؟ وقصّ علينا خادم الكنيسة قصة هذا الكتاب المقدس، كما أنها سُجلت باللغة الإنجليزية، والعربية والفرنسية فى اللوحات المعلقة خارج الكنيسة وداخلها.. أما

الكتاب المقدس نفسه فقد وُضع فى صندوق زجاجى عند مدخل الكنيسة.. ثمّ رجعنا إلى دير الأنبا رويس، وفى الطريق، تعرضنا لمشكلة القسم المسائى، وعقاب الأنبا شنودة للصف الثالث بعدم تخرجه بسبب ما اعتقده الأنبا شنودة بناء على إيعاز البعض إليه أن هناك بعض طلبته يهاجمون الأنبا شنودة، ويتكلمون عن ضعف مادته وعدم كفاءته فى الإجابة على الأسئلة.

الثلاثاء ٢٢ يونيه ١٩٧٦م:

✚ استقبلت الأستاذ راغب مفتاح الذى جاء يحدثنى فى إيجاز عما تمّ فى مقابلاته مع الأنبا شنودة، وعلمت منه أنه رحب به فى الإسكندرية، وطلب مقابلته وطلب إليه أن يصحبه فى رحلته من الإسكندرية إلى القاهرة وأن يُلغى تذكرته بالقطار، وأن الأستاذ راغب مفتاح طلب إليه مبالغ مالية وقدم له قائمة بنفقات قسم الألحان، وأن الأنبا شنودة وعده بأن يعطيه ما يطلب بعد جلسة طويلة أنصت فيها إليه، وطلبت منه أن يُعطينى صورة من الخطاب الأول والثانى والثالث الذى وقع عليه الأستاذ راغب، والأستاذ إيزاك والأستاذ شاكر، ثم شرحت له أنّ الأنبا شنودة طلب منكم هذا الخطاب حتى يقول لستُ أنا الذى اتخذت هذا الإجراء، إنما الأساتذة هم الذين طلبوا منى ذلك. فصمت الأستاذ راغب وأحسب أنه أدرك ووعى معنى ما أقول، وأخذ يعزينى أن للظلم نهاية. وأن العزاء كلّ العزاء فى أن أتفرغ للتأليف، ووضع الكتب، وأكد لى أنه قال للأنبا شنودة: إنّ الأنبا غريغوريوس يجب أن لايمس، لا فى المقرّ، ولا فى غرفته بالمعهد، ثمّ إن صلتنا العلمية به سوف لا تنقطع.. ثم أستأذن منصرفاً.

✚ فى نحو الساعة ٧ مساءً جاء الأستاذ خليل نظيم يفيدنى أن الأنبا أمونيوس أسقف الأقصر وإسنا وارمنت حاضر ليزورنى، وجاء بالفعل وجلسنا معاً بعد أن قبلته ورحبت به، وقال إنه جاء ليشكرنى على الهدية القيمة التى أهديته إياها وهى مجموعة الكتب من تأليفى، ثم قال إنه مشتاق أن يجلس معى جلسة طويلة. وفهمت منه أنه من البطاح، وأنه تخرج من كلية طب بيطرى جامعة أسيوط وأنه ترهب بدير الأنبا بيشوى، وأنه من مواليد سنة ١٩٤٢، واستشارنى فى أمور كثيرة فى الخدمة وفى أمور متنوعة وطال حديثنا إلى الساعة ١٢,٣٠ مساء وودعته إلى باب الطرقة الخارجى، وتصافحنا، وقبلّ الواحد منا الآخر.

✚ وقبل استقبال نيافة الأنبا أمونيوس استقبلت فى نفس المساء نحو الساعة ٦ مساء دكتور زاهر رياض الذى جاء يروى لى مقابلتهم للأنبا شنودة وترحيبه بهم، وفرحه بهم ووعده بمساعدتهم بسخاء، وبالعمل معهم بصورة طيبة جداً جعلتهم سعداء. ثم أعطانى مسودة بقلمه للخطابين اللذين كتبهما الأربعة الأساتذة ـ وكانت المسودة محررة باليد ومن الذاكرة، وليست الصورة الأصلية للخطابين.

الجولة.. فى معهد الدراسات(١)

جاء الدور على معهد الدراسات.. إنها جولة جديدة من سلسلة الجولات.. وتمت إتصالات..

وتقدم من يقول إن نيافة الأنبا غريغوريوس الأسقف العام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى.. لايحضر إلى المعهد.. وأن الأمر يتطلب اختيار آخر..

وطلب إلى القائلين.. أن يقرنوا القول بالعمل.. وأن يتقدموا بطلب مكتوب وأعدوا الطلب المكتوب.. ودعوا أعضاء مجلس إدارة المعهد للإجتماع.. وكان جدل ونقاش مثير..

وبدأ العرض.. واشترك فى النقاش: راغب مفتاح، ايزاك فانوس ـ شاكر باسيليوس وبدت معارضة.. وكان رد من الدكاترة: سامى جبرة، شفيق عبد الملك، حشمت مسيحة وإشتدت حدة المناقشات.. وعلت الأصوات..

وتناثرت كلمات عن المستفيدين من التسجيلات.. والمكافآت.. والمرتبات..

كيف أُعفى أسقف الدراسات العليا؟!(٢)

نشرنا على الصفحة الخامسة من هذا العدد بعنوان «الجولة.. فى معهد الدراسات» بعض ما جرى فى الأجتماع الأول لمجلس أساتذة المعهد.

ونضيف أن الذى وجه الدعوة إلى هذا الإجتماع هو الأستاذ راغب مفتاح، ولكنه تأخر فى الحضور، فعرض الأساتذة للمسألة التى دعوا لأجلها وأعدوا خطاباً وقعوا عليه وأشاروا فيه إلى مُضِيهم فى أداء رسالتهم مع استعدادهم لتقبل أى توجيه من قداسة البابا.

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ الإثنين ٢٨ يونيه ١٩٧٦م.

(٢) نشر بجريدة الفداء الإثنين ٢٨ / يونيه (حزيران) ١٩٧٦م.

وحضر الأستاذ راغب مفتاح، وفوجىء بالخطاب، فصاح فى الأعضاء بأن قداسة البابا يطلب أحد أمرين: إما استقالة الأنبا غريغوريوس، أو أن يقدم الأساتذة جميعاً إستقالة مسببة.

وسأل الدكتور شفيق عبد الملك ماذا نقول فى الأسباب؟.. فثار الأستاذ راغب مفتاح، ووجه إليه عبارات عنيفة، وأراد الدكتور سامى جبره أن يهدىء من ثورته فتحول إليه الأستاذ راغب مفتاح بحملة عنيفة.. ثم مضى يشيد بما فعله هو شخصياً للمعهد.. وما أسماه «تضحيات».. وانفض الإجتماع، وفى اليوم التالى اجتمع الأستاذ راغب مفتاح بالأستاذين إيزاك فانوس وشاكر باسيليوس... وأعدوا طلباً لتقديمه لقداسة البابا بأن الأنبا غريغوريوس تخلى عن إدارة المعهد.. وإنهم «يرجون» من قداسته أن «يقبل» توليه المعهد وإدارته.

وقدموا الطلب إلى قداسة البابا وعلى الفور أمر قداسة البابا بصرف جميع المستحقات المتأخرة للمعهد من مرتبات ومكافآت عن الأشهر الثلاثة الماضية.

وأُشير على أصحاب الطلب، بأن يكتبوا طلباً آخر يذكرون فيه أن المعهد لا يعمل من سنتين ويلتمسون فيه [ضمه إلى أسقفية التعليم حتى يرجع إلى أحضان الكنيسة مرة أخرى].

وأعيد عرض الطلب الجديد، وانقسم الرأى، عارض الدكتور زاهر رياض، فدعاه الأستاذ راغب مفتاح إلى مقابلة قداسة البابا.. وبعدها أُتفق على أن يقتصر الطلب على ضم المعهد إلى أسقفية التعليم.. وسلم لقداسة البابا.

والجدير بالذكر أن هذا المعهد كان قبلاً تابعاً لأسقفية التعليم، ثم أصدر البابا الراحل الأنبا كيرلس السادس قراراً بإسناده إلى نيافة الأنبا غريغوريوس، وبذلك أصبح تابع لأسقف الدراسات العليا.

والسؤال الآن.. ما هو عمل أسقف الدراسات العليا.. وما هى صفته بعد إعفائه بهذه الوسيلة من معهد الدراسات؟!

البابا رفض مقابلة الأسقف!![1]

مرة أخرى رفض قداسة البابا شنودة الثالث مقابلة نيافة الأنبا غريغوريوس الأسقف العام لمعهد الدراسات القبطية والثقافة القبطية والبحث العلمى.

رأى نيافته عملاً بتعاليم الكتاب أن يذهب إلى قداسته لإزالة ما علق بقلبه من جفاء، فتوجه صباح الإثنين السابق لجمعة ختام الصوم إلى دير الأنبا بيشوى، وطلب مقابلة قداسة البابا، فاستمهله نيافة الأنبا صرابامون لينتظر قليلاً إلى أن يذهب إلى قداسة البابا ليستأذنه فى المقابلة، وطال إنتظار الأنبا غريغوريوس، وأخيراً عاد إليه الأنبا صرابامون والأنبا باخوميوس أسقف البحيرة وأبديا أسفهما لأن قداسة البابا رفض مقابلته.

وهَمّ الأنبا غريغوريوس بمغادرة الدير والعودة إلى القاهرة، فطلب إليه الأسقفان أن يبقى معهما إلى ما بعد الظهر ليستريح من عناء الطريق، وليتناول معهما الإفطار، ثم لكى يقوما بمحاولة أخرى لدى قداسة البابا لعله يقبل رجاءهما بالإذن بمقابلته.

وبعد الظهر قام الأسقفان بمحاولة أخرى لدى قداسة البابا، ولكن قداسته صمم على عدم مقابلة الأنبا غريغوريوس... وأبدى الأسقفان لنيافته أسفهما الشديد وإعتذارهما... وعاد الأنبا غريغوريوس إلى القاهرة فى الساعة الثامنة مساء اليوم نفسه.

الجمعة ٢ يوليو ١٩٧٦م:

جاء الأستاذ راغب مفتاح وحيانى وطلب أن يتحدث معى على إنفراد، فرجعت وجلست على المكتب، وجلس هو إلى جوارى وقال لى إن الخواجا شاروبيم اقلاديوس بالإسكندرية قال له إن الأستاذ مسعد صادق صاحب ورئيس تحرير «الفداء»، كتب مقالاً عن تصرفات الأنبا شنودة الأخيرة بإزاء المعهد، ودور الأستاذ راغب فيها، وقال الأستاذ راغب ـ ويبدو أنه خجل من موقفه ـ إنّ الأنبا شنودة كان شديداً وعنيفاً، وهو الذى طلب هذا، إما أن يستقيل الأساتذة إستقالة مسببة، أو أن يترك الأنبا غريغوريوس المعهد، ثم أضاف: إنّ الأنبا شنودة يريد أن يسيطر على كل شىء ويريد أن يقبض على كل شىء بيده... فأجبته بكل هدوء إننى على إستعداد لكل الإحتمالات، هو يريد من زمن طويل أن يبطل إجراءات البابا كيرلس السادس الذى كتب لى خطاباً يقول: إنه اتفق مع الأنبا شنودة على

---

(١) نشر بجريدة الفداء ٢٨ يونيه ١٩٧٦م ـ ٢١ بؤونه ١٦٩٢ش.

أن يكون معهد الدراسات القبطية من إختصاصى، ولقد عاتب الأنبا شنودة الدكتور مراد كامل ثلاث ساعات أمامى عتاباً بمرارة، كيف لأساتذة معهد الدراسات القبطية أن يكتبوا تزكية للأنبا غريغوريوس، وإذن فواضح أنه أنتهز هذه الفرصة، فرصة موضوع رسالتى الدكتوراة، ليحقق أمنيته أو رغبته فى أن يسترد السيطرة على معهد الدراسات القبطية.. وعلمت من الأستاذ راغب مفتاح أنه سمع من الأستاذ شاكر باسيليوس أنّ الأنبا شنودة طلب أن يجتمع بالأساتذة يوم الجمعة المقبل...

استقبال الأنبا مينا مطران جرجا

الأربعاء ٧ يوليو ١٩٧٦م:

✚ جاء لمقابلتى نيافة الأنبا مينا مطران جرجا، وروى لى مقابلته للأنبا شنودة بخصوص موضوع نجع حمادى، الذى أثاره الأنبا شنودة من جديد فى مجلة الكرازة، وروى لى مقابلته السابقة له منذ سنة، وفيها وعد الأنبا شنودة بأنه سوف لا يثير الموضوع، وأنّ الموضوع يُعِد منتهياً، لكن بعض الشخصيات من نجع حمادى قابلوه وطلبوا أسقفاً فقال لهم الأنبا شنودة: هاتوا لى عدداً أكبر.. فكان فى هذا الأمر إثارة من جديد.. فلما قابلة الأنبا مينا هذه المرة قال له: ألم تعدِ يا سيدنا بأن موضوع نجع حمادى قد انتهى، قال له: إنهم لا يحبونك، والإيبارشية ليست فيها خدمة... قال له إنك بإعترافك شهدت أن أكثر إيبارشية أنشئت فيها كنائس وصدرت بها تصريحات هى إيبارشية جرجا ـ ثم أن كل مطران فى إيبارشيته له مشاكله ومتاعبه... فكرر له عدداً من المرات .. نحو خمس مرات إنهم لا يحبوك.. وأنا عندى شكاوى كثيرة ثم فتح يديه اتساع متر تقريباً ليبرهن على كثرة عدد الشكاوى. فقال له : هذا الكلام لا يصح يا سيدنا.. أنت الذى تشجعهم.. فغضب، وقال له: لا تصلى.. أنت ممنوع من الصلاة، فقال له: لا يصح هذا، أنا مطران وأنت نفسك تعرف أن المطران لا يمنعه من الصلاة إلا المجمع المقدس.. قال له أنا قلت: لا تصلى، وإذا صليت سأحاكمك، قال له: اعقد مجمع مقدس وحاكمنى.. وتدخل الأنبا صموئيل.. وقال للإثنين معاً هذا لا يصح.. فصنع له الأنبا مينا مطانية ٣ مرات... ولكنه لم يستجب بل أصر على القول لا تصلّى.. فقال له المطران أنت أيضاً لا تُصلىّ.. ثم خرج واستدعاه الأنبا صموئيل ودخل مرة أخرى وصنع مطانية، لكن الرجل لم يستجب بل أصرّ على القول: لا تُصَلِّى... ثم خرج الأنبا مينا وطُلب إليه أن ينتظر إلى

أن يدخل الأنبا صموئيل والأنبا أمونيوس ويسألانه الصفح، وفعلاً دخلا إليه ولم يستجب، وعاد الأسقفان يقولان للأنبا مينا، فلنتركه الآن إلى أن يذهب إلى الدير ويعود منه يوم الخميس، فتعجبت، وذهلت وسألنى الأنبا مينا عن رأيى. قلت أولاً من الخطأ أن يسرع الأنبا شنودة ليمنع مطراناً من الصلاة، ثانياً إنى أنصح بأن تبقى نيافتكم بالقاهرة ولا تذهب الآن إلى إيبارشيتك، لأنه يمكن لأى ولد صغير أو شاب يعترضك أثناء الصلاة، فيرد عليه آخر ليخرسه، فيرد ثالث، وتُحدث شوشرة، فيتدخل رجال الأمن وتحدث أمور غير مستحبة قد يتخذها الأنبا شنودة سلاحاً ضدكم. لذلك أنصح بالبقاء بالقاهرة إلى أن يعدل عن هذا النطق غير القانونى، قال إن بعض الآباء المطارنة، الأنبا اسطفانوس مطران أم درمان، والأنبا دانيال وغيرهما وعدوا بأن يقابلوا الأنبا شنودة ويتدخلوا فى الموضوع ويجعلوه يعدل عن هذا النطق، فقلت خيراً وأبدى الأنبا ميناً إستعداده لأن يذهب إلى الدير. قلت: هذا حلّ جميل، ويعتبر فى نفس الوقت احتجاجاً صامتاً على تصرفات الأنبا شنودة.

الأحد ١١ يوليو ١٩٧٦م:

استيقظت فى الساعة ٦ صباحاً ثمّ فى الحمام قرأت بعض القراءات المناسبة ليوم الأحد، ثم اغتسلت، ومارست فى المقرّ رياضة الصباح البدنية أمام النوافذ المفتوحة مع التأمل، ثمّ ارتديت ملابسى ونزلت لإقامة القداس الثانى والعظة بكنيسة الأنبا فريج بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بدير الأنبا رويس.. وحضرت أيضاً جانباً من القداس الأول وأعطيت البركة الختامية وصلّيت على كثيرين وباركتهم ببركات ربنا يسوع المسيح.. انتهى القداس الثانى الساعة ١٢,٤٥ بعد الظهر.. وسلّمت على كلّ الشعب وباركناهم ببركة ربنا يسوع المسيح مصغياً إلى شكوى كلّ واحد، ثمّ دخلت مزار القديس أثناسيوس الرسولى، وتباركت به.. وصعدت إلى المعهد.

✚ فى الساعة الثانية ظهراً استقبلت الأستاذ عبده شنوده والأستاذ عبد المسيح المحامى، جاءا يتحدثان إلىّ فى موضوع الخلاف بينى وبين الأنبا شنودة، وأن عدداً من المحامين كتب نداءً يوجهونه إلى الأنبا شنودة وإلىّ، وقد أصغيا إلىّ بكل إشفاق وحزن مرير، وقال: إنّ جميع الناس مقتنعون أنّ الخطأ ليس من جانبك، ولقد أذهلهم **أن يسمعوا أن الأنبا شنودة يرفض مقابلتى للمرة العاشرة**.. وقد طالت جلستهما، وقالا إنهما اتصلا بعدد من أعضاء المجلس الملّى العام، فعرفوهم أنه لا أمل فى أى

صلح وأى اتفاق، وأنّ كل الجهود فشلت... وأستأذنا أخيراً فى الانصراف، وتكاد الدموع تنزل من مآقيهما أسى وحسرة وأسفاً على ما وصل إليه الأنبا شنودة وهو فى موضع بابا الإسكندرية.

قضايا ملحة

أمام المجمع المقدس[1]

الأحد ١١ يوليو ١٩٧٦م:

الدعوة التى وجهها قداسة البابا الثالث لعقد المجمع المقدس، هى دعوة جديرة بكل تأييد وترحيب، وهى وإن جاءت متأخرة، إلا أنها جاءت فى وقت بات يتطلب وحدة الصف وسماع كلمة الكنيسة فى كثير من المشكلات، التى أضحت تعترض حياتنا وكان الناس منذ زمن غير قصير، يتطلعون إلى هذا اليوم، حيث يحشد رجالات الكنيسة إكليروساً وشعباً ليقولوا كلمتهم فى شتى هذه القضايا، التى تتطلب كثيراً من الحكمة، مع كثير من الشجاعة والصراحة...

كنيسة ديمقراطية:

.. وإن كان قداسة البابا شنودة الثالث، بصفته عميد الكنيسة، قد اضطلع ـ بحق ـ بنصيب كبير فى معالجة هذه المشكلات، إلا أن كنيستنا القبطية، عرفت دائماً بأنها كنيسة ديمقراطية لا يستأثر فيها أحد برأى، وقد أكد لنا التاريخ أن الكنيسة كانت على حق، إذ تمسكت بديمقراطيتها، فعاشت أمورها فى شورى، لا يستبد أحد بوجهة نظر، بل يتطلع الجميع إلى أصوب الأراء المتبادلة، وكانت هذه الديمقراطية سبيلاً صحيحاً لنماء كنيستنا، ومناخاً صحياً نقياً للحوار المفتوح، لايعرف غيمة الاستبداد ولا جنوح الانغلاق..

وإنطلاقاً من هذا المفهوم لكنيستنا الحبيبة، أرى من واجبى كمواطن قبطى أن أشير فى هذه الكلمة إلى بعض ما يعن فى وجدان وضمير الشعب من قضايا ملحة، يطمع أن يرى بشأنها من المجمع المقدس حلا حاسماً، يؤكد مبادىء وتعاليم الكنيسة، ويساعد على نمو الإنسان المصرى القبطى فى محيط وطنه إجتماعياً وسياسياً؟

---

(١) بقلم الأستاذ نظمى بطرس المحامى - نشر بجريدة الأحد ١١ يوليو ١٩٧٦م ـ ٤ أبيب ١٦٩٢ش.

لائحة إنتخاب البابا:

وقد كان غبطة البابا المعظم شنودة الثالث قد أوضح عقب توليه الكرسى المرقسى، أنه شارع فى وضع لائحة انتخاب البطريرك، وقد لمس غبطته فعلاً تضارب الأراء حول شروط الترشيح، وكان لكل رأى سنده.. ولهذا فإننا نرجو أن تضع كنيستنا حداً لهذا الجدل لأسمى منصب روحى، والله يحفظ لنا راعى رعاتنا، ليؤدى لكنيسته الدور الذى ينتظره، ويحقق لها ما ترجوه من آمال كبار....

وضوابط اختيار الأساقفة:

وما يثار بالنسبة للكرسى البطريركى، يثار أيضاً بالنسبة لرسامة الأساقفة، إذ اشتد الجدل أخيراً حول شروط الترشيح، ومنها رأى المجمع المقدس مجتمعاً، الذى يؤخذ رأيه إبتداءً، فالمطارنة والأساقفة هم أكثر الناس خبرة بإخوتهم من رهبان الكنيسة الصالحين، وهم الذين يستطيعون أن يقدموا لشعب الإيبارشية الراهب الصالح الذى يستطيع أن يمسك بعصا الرعاية لشعب الإيبارشية فى ثبات وقوة.. وعلى هذا فعلى الشعب أن يعطى الرأى فى صراحة وشجاعة، ثم يؤخذ رأى قداسة البابا المعظم بصفته رأس الكنيسة وعمادها والمسئول الأول عنها...

ولهذا نرى أن من حق المجمع المقدس أن يتصدى لهذه القضية ويضع لها القواعد الضابطة. إذ يعز على النفس أن تكون المناصب الدينية الكبيرة محلاً للإثارة أو مدعاة للمشاحنة بين أفراد الشعب الواحد...

والأديرة:

وهناك قضية أخرى خاصة بالأديرة وأموالها ونظام الرهبنة.. وهى قضية فى حاجة إلى رأى ممثلى الكنيسة لنمو هذه الأديرة وتأكيد سيادتها وإستقلالها، ويكون ذلك مرهوناً بكلمة الرهبان فيها...

واختيار الرعاة:

وهذا يشدنا أيضاً إلى الحديث عن رسامة الكهنة، ووجوب تزكية الشعب لهم، وأخذ رأى المجالس الملّية فى إختيارهم، وهذا ما نص عليه قانون المجالس الملّية، وليس فى هذا افتئات على حق أحد، فالمجالس الملّية نظام نيابى بموجبه يختار

الشعب ممثليه لإدارة شئونه المالية والإدارية، ومن حق هذا الشعب ـ ممثلاً فى مجلسه ـ أن يختار رعاته...

وإختصاصات المجالس الملّية:

وقد كثر الجدل حول إختصاصات المجالس الملّية فى كثير من المسائل، لا سيما الكنائس وأموالها، ولا نريد أن تشكل المجالس الملّية عثرة فى محيط الكنيسة بين الشعب ورعاته، بل نريد منها أن تكون أداة مساندة وتعاون لينقطع الأباء فى العبادة والإشراف الروحى للرعية، وليقوم الأبناء فى خدمة الأباء فى تناول جميع المسائل المالية والإدارية.

أسباب الطلاق:

ثم هناك مشكلات الإنسان المصرى القبطى، ومن هذه المشكلات قضية الطلاق، وقد سارت الكنيسة زمنا طويلاً على إباحته، فى أسباب تناولتها لائحتان أصدرهما المجمع المقدس والمجلس الملّى العام، وكانت آراء الفقه القبطى تساند اللائحتين فيما ذهبتا إليه، غير أن رأياً أخيراً ساد، من مؤداه عدم إباحة الطلاق إلا لعلة الزنا حسبما رسم إنجيلنا المقدس، وهو أمر نرجو أن يبت فيه مجمعنا المقدس حتى لا يقع الطلاق فى إيبارشية، بينما يجوز فى إيبارشية أخرى، ملتزمين أحكام الإنجيل المقدس.

تطبيق شريعة العقد:

كما يتعين أن تقول الكنيسة كلمتها بشأن محاولات الطلاق عن طريق تغيير الملة، حتى يختلف مذهب الزوجين، والرأى عندنا أن شريعة العقد هى الواجبة التطبيق، وإذا كان القانون المدنى فى المعاملات المدنية يحتم تطبيق قانون العقد، فالأولى فى قضايا الأحوال الشخصية أن ينسحب قانون العقد على الأنزعة التى قد تطرأ بعد الزواج، لا سيما أن الملحوظ أن المقصود منها هو مجرد التحايل على تطبيق شريعة العقد، ويؤكد هذا أن النصوص القانونية ترد على كل غش يلجأ إليه أحد الخصوم ويتطلب أن يكون تنفيذ العقود بحسن النية.

الأضطلاع بدور طليعى:

ثم قضايا الإنسان المصرى القبطى فى المجتمع، إقتصادياً وسياسياً، ودوره الوطنى الذى يتعين أن يأخذ مكانه فيه، وقد كان الأقباط دائماً طوال تاريخ مصر فى طليعة رجالات هذا البلد، العاملين على إستقلاله وسيادته وحريته، وجدير بهم أن يضطلعوا اليوم فى عصر السادات وشنودة بدورهم الطليعى، فقد دشنوا مع إخوانهم المسلمين تراب هذا الوطن الغالى بدمائهم الزكية، وصنعوا معاً تاريخ هذا البلد، ومن حقهم معاً أن يتمتعوا بالمستقبل والأمل المشرق بإذن الله...

رعا الله وطننا، ورعا كنيستنا ورجالاتها، وحفظ الله عميدها وراعيها البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث.

الثلاثاء ١٣ يوليو ١٩٧٦م:

✚ استقبلت الإكليريكى .... جاء يُحدّثنى عن خدمته فى الأحياء الشعبية، وقال إن قصة حرم الأنبا مينا للأنبا شنودة انتشرت فى كلّ مكان، وأصبحت على كل لسان، وأن الأنبا يؤانس سمع بالقصة فأيد موقف الأنبا مينا من جهة نجع حمادى... ومما ذكره أننى بعد أن سلّمت على الأنبا مينا يوم السبت الماضى مساءً بعد الصلاة على جثمان القمص غبريال بولس، واستدرت لأذهب إلى الأنبا أثناسيوس بكى الأنبا مينا بصوت مرتفع، وقال إنّ الأنبا غريغوريوس هكذا تكون نهاية خدمته.. محبوس.. إنّ الأنبا غريغوريوس لا نظير له فى العالم كيف يُعامل هذه المعاملة.. إنّ بودى أن يجيء الأنبا غريغوريوس عندى فى جرجا وأخصص له غرفة وسكرتير ليبحث ويدرس ويكتب.. إنه شخصية عالمية، كيف لا يُستفاد منه.. وقال إن كثير من الكهنة ضد الأنبا شنودة... لقد قال للقس شاروبيم كاهن كنيسة أبى سيفين والست دميانة إننى سأنتقم من عائلتك فى شخصك، وأوقفه مما ترتب عليه أنه أُصيب بالسكر وهو فى سن ٢٦ سنة ـ صعد السكر إلى ٣٦٠ درجة، ثم أيضاً إن أباه القمص تادرس عبد المسيح جاء إلى الأنبا شنودة يعرض عليه اقتراحاً برسامة كاهن جديد وهو الأستاذ سعد شقيقه، وهو ذو مؤهل عال، فرفض الأنبا شنودة، وقال له: أنتم ستحيلون الكنيسة إلى كنيسة أسرة، أنا سأنقل واحداً منكم، وسأشتتكم.. فمضى القمص تادرس وتوفى فى تلك الليلة. ومما رواه أن ميلاد نجيب وهو إكليريكى علّم أولاد مدارس الأحد بكنيسة العذراء

بعياد بك ألحان الكنيسة، فلحن مثل Πιϩμοτϧαρ الذى يذكر فيه اسم البطريرك، علّمهم أنه إذا وجد أسقف فيذكر أيضاً، وعلى سبيل المثال قال: ⲛⲉⲙⲡⲉⲛⲓⲱⲧ - ⲛ̀ⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ ⲁⲃⲃⲁ ⲅⲣⲏⲅⲱⲣⲓⲟⲥ فحفظ الأولاد اللحن، وحدث أنهم جاءوا إلى الأنبا رويس يلعبون فى النادى، فلما رأوا الأنبا شنودة هتفوا له باللحن، ثم ذكروا اسم الأنبا غريغوريوس فالتفت إليهم مذهولاً، وسألهم من الذى علّمكم اللحن، فقالوا ميلاد نجيب، فغضب الأنبا شنودة عليه، ولذلك منع رسامته على كنيسة الوايلى على الرغم من أنه هو الذى أرسله إلى هناك، وعلى الرغم من أنّ الشعب هناك زكاه تزكية كبيرة، وعلى الرغم أيضاً من أن اللواء سامى زكاه للأنبا شنودة وشهد عنه بتقرير أنه جيد جداً... فتأثرت إذ سمعت بهذه القصة وأحسست بالإثم لأننى تسببت فى هذه المتاعب لهذا الشاب الابن... وقال أيضاً من بين ما قال إنه فى مقابلة ـ للأستاذ عونى برسوم مع الأنبا بيمن حضرها هذا الإكليريكى قال الأنبا بيمن: إذا كان الأسد (يقصد الأنبا غريغوريوس) حبسه الأنبا شنودة فى قفص، فماذا يصنع بيمن.. الذى لا يساوى شيئاً إلى جانب الأنبا غريغوريوس.. وكلام كثير.

الأربعاء ١٤ يوليو ١٩٧٦م:

✚ استقبلت نيافة الأنبا دانيال مطران الخرطوم وأوغنده والجنوب وحدثنى عن مشكلة الخلاف بين الأنبا شنودة والأنبا مينا، وقال لى إنه تدخل فى موضوع الخلاف وقد صرف مع الأنبا اسطفانوس مطران أم درمان يوماً كاملاً إلى الساعة ١٢ بالليل، وهو يتحرك بين البطريركية القديمة والبطريركية بدير الأنبا رويس لحلّ الخلاف والتفاوض، وأخيراً قرر الأنبا مينا التمسك بموقفه وعدم السماح بالتنازل بنجع حمادى، ومن بين ما قاله: إنّ الأنبا شنودة قال عن الأنبا مينا: هذا الرجل ......، ولا أريد أن أشوفه ولسوف أحاكمه، سوف أُعَيّن لجنة من ثلاثة من الآباء المطارنة لمُحاكمته... وقال الأنبا دانيال: هل يمكن أن يكون الأنبا شنودة ....، كيف يعلّم ويكتب وهو يحقد ويتصرف هكذا.. وكيف يحرم مطراناً؟ إذا استمر هذا الوضع يمكن أن يصنع بالمثل مع كل مطران آخر... وبعد حديث طويل استأذن فى الانصراف وقبل ذلك ألحّ فى دعوتى للخدمة فى الخرطوم.

✚ استقبلت بعد ذلك السيد مشرقى (من كنيسة مارجرجس بالمنيل) ومعه الأستاذ مكرم وشقيقه وهيب، والسيد أنور، والدكتور يوسف ـ أعضاء اللجنة السابقة التى أقالها الأنبا شنودة وعَيّن بدلاً منها، بدون ذنب اقترفته غير شكوى من بعض السيدات.. ورأيت

نفوسهم مرة فعزيتهم بكلمات روحية، وسألونى عن رأيى فى طريقة دكتور إميل ماهر فى نطق اللغة القبطية، فقلت رأيى بصراحة، وعرفت منهم أن قصة حرم الأنبا مينا للأنبا شنودة انتشرت فى كل مكان، وسألونى أيضاً عن رأيى فى تصرف الأنبا شنودة، فقلت إنّ الأنبا شنودة مخطىء فى وقف الأنبا مينا عن الصلاة، لأنه كيف يوقف مطراناً عن الصلاة، وكان لابدّ للأنبا شنودة أن يتوقع أن يرد المطران حرمه، كقول القانون الكنسى حرم بغير وجه حق يرتد من فمك على رأسك.

الجمعة ١٦ يوليو ١٩٧٦م:

✚ استقبلت نيافة الأنبا اسطفانوس مطران أم درمان، وكان لقاءً ودياً للغاية، تحدثنا فى أمور كثيرة ومنها موضوع الخلاف بين الأنبا مينا، والأنبا شنودة، وقد تدخل الأنبا اسطفانوس فى موضوع هذا الخلاف.. وسأل الأنبا اسطفانوس، وشقيقه سعيد فاكيوس عن الموقف، فقلت إنّ ما صنعه الأنبا شنودة خاطىء، وكان طبيعياً أن يتوقع الأنبا شنودة أن يرتد وقفه على رأسه.. فقال إن كثيرين يتساءلون عن تصرفات الأنبا شنودة الآن، هل يجوز له أن يصلىّ، وأن يقدسّ؟.. الخ.

بدون تعليق(١)

ماذا حدث فى كنيسة الزيتون؟

ثار الكاهن وإنتزع الميكروفون

الإثنين ٢ أغسطس ١٩٧٦م:

تلقينا الكلمة التالية، ننشرها بغير تعليق:

عقب الصلاة بكنيسة العذراء بالزيتون، وقفت لتقديم الأخ صبحى فرج لإلقاء قطعة زجلية عن ظهور العذراء ببلدة البطاخ بسوهاج، فتحدث القمص بطرس جيد للشعب قائلاً «طبعاً أنتم عرفتم عن ظهور العذراء بالبطاخ ويحدثكم الأخ صبحى فرج عن هذا الظهور.

وعندما شاهدنى الكاهن بالقرب من الميكرفون قال للشعب:

---

(١) بقلم أ. فهمى عريان نشر بجريدة الفداء ـ الإثنين ٢ من أغسطس ١٩٧٦م.

يقدم الأخ صبحى الأستاذ فهمى عريان.

وهنا : تقدمت، وبدأت بالقول:

«لقد شاء رب المجد أن تطالعنا جريدة «وطنى» بمقال لحضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس بعد تقصيه للحقائق وقال إن بعض الظواهر الروحية بالبطاح كانت مماثلة لظواهر الزيتون..».

وما كدت أمضى فى شرح تفاصيل هذا الموضوع حتى تقدم القمص بطرس جيد، وأمسك بالميكرفون بعصبية وصاح بلهجة عنيفة قائلاً:

«إيه الكلام الفارغ اللى بتقوله ده... أنا لو كنت عارف أنك راح تقول الكلام ده ماكنتش أخليك تقف على المنبر، وعلى كل حال دى أول مرة وآخر مرة تقف على المنبر».

واستطرد القمص بطرس جيد موجهاً كلامه لجموع المصلين:

«الجريدة الرسمية مجلة الكرازة، مجلة قداسة البابا شنودة، مانصدقشى أى خبر إلا إذا نشر فى الكرازة».

الاربعاء ١١ أغسطس ١٩٧٦م:

استقبلت الأستاذ كمال رزق، وحرمه السيدة نوال وابنهما ماهر. وروى لى الأستاذ كمال مرة أخرى، كيف أن الأنبا شنودة رفض أن يرد على خطاب مدير أكاديمية برلين، واكتفى بأن يقول: إنه لم يرد، لأنه غير موافق، ثم أخذ يبرر عدم موافقته بأن يبين أن الأنبا غريغوريوس يهاجمه فى صحيفة وطنى.. فكيف يوافق على سفر إنسان يعارضه ويهاجمه.. واستطرد الأستاذ كمال بقوله: إنه يرى أنّ هناك شخصاً ما وراء إذكاء هذا الخلاف. وأن له مصلحة فى هذا الخلاف، وروى لى كيف أن الأنبا.... غضب عليه بسبب جهاده فى شأن دعوة الأنبا غريغوريوس إلى برلين.. وهو متعجب، ومنذهل، ولايدرى كيف ذلك، وقال إنه فى ألمانيا مرت عليه أيام كثيرة كان لا يذوق النوم بسبب هذه المسألة، والألمان يسألونه عن سبب عدم حضورى وهو لا يعرف الجواب عن ذلك.. ثم قال: إنّ مدير الأكاديمية قادم فى اكتوبر، وهو لن يستريح حتى يعرف الأسباب، قلت له: إننى لست أريد أن يسألنى أحد فى الأمر، لأنه كيف يسألوننى فى هذا الشأن، وبماذا أجيب؟.

خطاب مفتوح إلى قداسة البابا[1]

بقلم زكى شنودة المحامى

لهذا أردت أن أتحدث إليكم ولكن سكرتيركم اعتذر بكثرة مشاغلكم

[كان أملى كبيراً فى أن يعوضنى الله عن أبى الأنبا كيرلس بأبى الأنبا شنودة]

الإثنين ١٣/ سبتمبر ١٩٧٦:

«صاحب هذه الرسالة كان رئيساً لشباب الكتلة الوفدية، وهو يذكر جيداً الأستاذ نظير جيد [قداسة البابا الحالى] حينما كان عضواً بشباب هذه الكتلة..».

حضرة صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث:

أرفع إلى قداستكم هذا الخطاب راجياً صالح دعواتكم وصلواتكم التى هى صدى لدعوات وصلوات كاروز الديار المصرية القديس مرقس الرسول الذى اختاركم الله للجلوس على كرسيه المقدس، خليفة له وراعياً لشعبه وبعد.

فقد إلتمست من سكرتير قداستكم أبينا الموقر الأب متياس تحديد موعد لمقابلتكم. وقد تفضل مشكور بأن رفع إلى قداستكم التماسى هذا، ثم أبلغنى أن قداستكم لن يتوفر لكم الوقت لمقابلتى لمدة طويلة لكثرة مشغولياتكم. وإننى بالفعل أعلم العبء الثقيل الملقى على عاتقكم وأسأل الله أن يعينكم على النهوض بمسئوليات هذا العبء، لصالح كنيسته وشعبه.

ولكننى وددت هنا أن أوضح أن إلتماسى مقابلتكم لم يكن لأى غرض شخصى يخصنى، لأننى لم يحدث فى يوم من الأيام أن إلتمست شيئاً يخصنى. ولكننى كنت ألتمس مقابلتكم لغرض آخر أعتقد أنه قريب جداً إلى قلب قداستكم، وذلك أننى كنت فى زيارة أخيرة لنيافة الأنبا غريغوريوس، فوجدت أنه متأثر أشد التأثر مما ينقله البعض إليكم عنه من جهتكم، حتى أننى خشيت أن يكون قد إشتد عليه مرض القلب الذى يعانى منه لدرجة تهدد حياته وتكاد أن تقضى عليه، ولعلمى بمدى الصداقة القديمة الوطيدة التى كانت تربط

---

(١) نشر بجريدة الفداء ـ ١٣ من سبتمبر ١٩٧٦م ـ ٣ من توت ١٦٩٣ش.

بينكما، أردت أن أتحدث مع قداستكم فى هذا الموضوع، وأن أؤكد لقداستكم أن نيافته يحمل لكم كل المحبة السابقة التى كانت تربط بينكما، وكل الإجلال الذى يليق بالأسقف نحو أبيه البابا، وأن كل الوشايات لم تؤثر فيه أو تنتقص من محبته وإجلاله لشخصكم، الذى نكن له جميعاً كل المحبة والإجلال اللائقين به...

وقد كان أملى كبيرا فى أن يعوضنى الله عن أبى الأنبا كيرلس بأبى الأنبا شنودة، ولكننى لا زلت واثقاً من أن مشاغلكم الكثيرة قد منعتكم عن مقابلتى، وإن كان إلتماسى مقابلتكم فى هذه المرة لم يكن لمرضى أنا، وإنما لمرض أقرب الناس إليكم وهو نيافة الأنبا غريغوريوس. وأنى لأرجو من الله أن يطيل فى عمركم وعمره وأن يمتعكما بالصحة، ويديم محبتكما مهما مرت بها من سحابات، أعتقد فى يقين أنها سحابات صيف عن قريب تنقشع.

وتفضلوا ياصاحب القداسة بقبول إجلالى وإحترامى وإلتماسى صالح دعواتكم.

الإثنين ٢٧ سبتمبر ١٩٧٦م:

✚ جاء د. صبرى سليمان والسيد نبيل عزيز عبد الملك. ثم رويا لى خبراً مؤداه أن الأنبا شنودة أمر بنقل الإكليريكى منير عطية مدرساً للدين بمدرسة الأقباط التابعة للبطريركية بالزيتون، مدرسة مار مرقس إبتداء من ١٥ سبتمبر، وقد علمت بعد ذلك أن قرار النقل كان فى ٤ سبتمبر، وأراد السيد عادل روفائيل مدير الديوان أن يجعله من أول سبتمبر، ولكن منير طلب أن يكون القرار بعد تسليم العهدة، فكتبوا له صيغة القرار بالندب من ١٥ سبتمبر، وتسلم بالفعل كذلك وطلبوا من السيد/ نبيل عزيز عبد الملك إخلاء طرفه وتسليم ما لديه من عهدة بالتاريخ نفسه. ودون إبداء أسباب لهذا التصرف. غير أنه من المعروف أن هذا النقل لمنير بقصد إبعاده عنى وكذلك نبيل بقصد إبعاده عنى، بعد أن ظنوا أنه أيضاً متواطىء مع منير. وعلى الرغم من أننى كنت أعلم أنهم أجروا تحقيقاً لمنير ولم يسفر عن شيء، لكننى لم أتوقع أن يتم الإجراء بهذه الصورة وأنهم انتهزوا فرصة غيابى.. ثم كان نحو الساعة السادسة فتناولنا معاً وجبة غذائية، وهى الوجبة الأولى بعد يوم حافل بالنشاط والمقابلات، ثم جاء السيد/ نظيم خليل، وكان يعلم بموضوع نقل منير، وإخلاء طرف نبيل.

✚ ثم دخل بعد ذلك القس بيشوى عياد، ومهندس صديق، جاءنى بشريط لعظة كنت ألقيتها منذ ٧ سنوات عن القديس يوسف النجار.. وآخرون بعضهم الإكليريكى سمير

حكيم وشباب آخرون، وجاء الإكليريكى منير وقبلته، ثم عملنا فى حضور الضيوف إتصالات تليفونية بخصوص أصحاب الخطابات التى حملتها من أهلهم من فرانكفورت، وتحدثت إلى أهل هذه الخطابات وأبلغتهم سلام أبنائهم هناك، ثم دعوتهم إلى المجىء لإستلام خطاباتهم، ثم جاء دكتور صبرى سليمان والسيد/ نبيل عزيز عبد الملك، وانتحينا بعد خروج الضيوف ناحية فى غرفة أخرى، ومعنا منير عطية وسألت الإكليريكى منير عن قصة نقله فحكى لى أن الأستاذ عادل روفائيل مدير الديوان استدعاه فى ٤ سبتمبر وقال له: تخلصاً من المشاكل، ولأنك ستتعب فى بقائك بالمعهد مع الأساتذة، لذلك رأينا نقلك أو ندبك مدرساً للدين بمدرسة مارمرقس التابعة للبطريركية بالزيتون، وطلب تسليم عهدته بالمعهد، فقال منير. ليكن التسليم أمام لجنة، فطلب إليه المدير: من ترى أعضاء اللجنة. فقال له متندرا ليكن الأستاذ شاكر باسيليوس، ومن يراه الأستاذ شاكراً، قال لمدير المستخدمين: اكتب قرار الندب من أول سبتمبر، قال له: كيف ولم أسلم العهدة. فقال متبرما: ليكن سلم العهدة براحتك، وقد كان.. وجاء الأستاذ شاكر ومعه الإكليريكى مكارى مقار وآخر، واستلموا العهدة منه... واعترف الأستاذ شاكر باسيليوس بأن الأنبا شنودة هو الذى طلب التسليم عاجلاً..

ثم سألت السيد/ نبيل عزيز عن قصة إعفائه فقال: أن الأستاذ شاكر اتصل به عدداً من المرات، يقول له: تعال لتسليم العهدة التى معك، فأرجأ الأمر بضعة أيام، وروى للأستاذ الدكتور سامى جبرة عميد المعهد ما قالوه له: فحزن على هذه الإجراءات.. وعندما قابل الأستاذ شاكر حدثه الدكتور سامى عن تصرفاته وكان غاضباً جداً. وقال له إننا كنا نحترمك، ولكنك تلعب الآن دوراً لخراب المعهد... وقال نبيل نقلاً عن الدكتور سامى أنه أى الدكتور سامى وبخ شاكر توبيخاً شديداً على تصرفاته وأعماله وأساليبه، ثم قال نبيل أن الأستاذ شاكر باسيليوس قابله بعد ذلك وكلمه قائلاً: لماذا تحرجنى مع الدكتور سامى وهو رجل كبير يفكر بتفكير خمسين سنة ماضية؟ فقال السيد نبيل إننى كلمته بصفته عميد المعهد. إنه كان يجب أن يعلم بذلك... ومما رواه أن الأنبا شنودة طلب أن يجتمع بالأساتذة الأربعة ـ الأستاذ شاكر والأستاذ ايزاك فانوس، والدكتور زاهر رياض. وحددوا موعدا للإجتماع وكان الإجتماع بالمعهد.. وتصادف وجود الدكتور سامى جبره بالمعهد. فقالوا له إن الأنبا شنودة يسره أن يجتمع بكم. فرفض الدكتور سامى ويبدو أن الأستاذ شاكر نزل إلى الأنبا شنودة. وسواء لهذا السبب أو لغيره فإن الإجتماع لم يتم... وأخيراً

سَلّم السيد نبيل عزيز العهدة التى معه. وسأله الأستاذ شاكر عن آله الرونيو ـ فقال له: هذه طلبها الأنبا غريغوريوس ونقلت إلى مقرّ الأسقفية بالطابق الأعلى.. وقال نبيل هذه تخصه وتخص أسقفية البحث العلمى، وجاءت خصيصاً له.. وأثار الأستاذ إيزاك فانوس هذا الموضوع فى أكثر من مناسبة، ولكن السيد نبيل أفحمه. وقال له لا يمكن أن الأنبا غريغوريوس يطلب هذه الآلة لو كانت للمعهد إنها لأسقفية البحث العلمى.

وبعد حديث مسهب فى مواجهة الموقف الحالى استقر رأينا على بعض الخطوات العملية. وفحواها أنه ينبغى أن نواجه الأمر الواقع: لقد أصبح المعهد خاضعاً للأنبا شنودة مباشرة كما يردد الأستاذ شاكر باسيليوس مراراً وتكراراً... وإذن فالأمر الواقع هو قيام أسقفية البحث العلمى بكيان مستقل عن معهد الدراسات القبطية... وأخيراً استأذنوا فى الانصراف، ونهضت فتناولت وجبة غذائية نحو الساعة الخامسة مساء وحاولت أن استريح بالفراش، فتمددت ولكنى لم أستطع أن أصيب شيئاً من النعاس. ربما بسبب توتر أعصابى لهذه المفاجأة المذهلة ولتصرفات الأنبا شنودة ومضايقاته المتوالية..

✚ كنت تحدثت تليفونيا إلى الأستاذ عادل روفائيل مدير الديوان البابوى فى شأن قراره بندب الإكليريكى منير عطية مدرساً للدين بمدرسة مارمرقس بالزيتون، قلت له: يا استاذ عادل: اتخذتم قراراً بنقل الإكليريكى منير عطية فى أثناء غيابى بالنمسا وألمانيا، هل أفهم لماذا اتخذتم هذا القرار؟ ولماذا لم ترجعوا إلىّ بشىء؟ لماذا تتخطونى؟ لماذا لم تكلمنى بتليفون، أو تكتب لى خطاباً؟ كيف يحدث هذا؟ قال إن الأستاذ شاكر ابنكم وبالنيابة عنكم، قلت لا ـ إن الأستاذ شاكر باسيليوس قد انفرد فى مبدأ الأمر بأن طلب منكم بخطاب رسمى عدم تسليم مخصصات المعهد المالية إلى الإكليريكى منير عطية بل إلى السيد/ نبيل عزيز عبد الملك، ولقد عاتبته ولمته ووبخته على ذلك، لقد شكلنا فى المعهد لجنة مالية وتحددت إختصاصات اللجنة المالية ولم يكن من إختصاص اللجنة المالية أن تكاتب الديوان ـ ومع ذلك فقد انفرد الأستاذ شاكر بهذا القرار. إنه لم يوافق عليه د. سامى جبره بصفته عميد المعهد، وأما الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك فلم يؤخذ رأيه ولم يوقع على هذا القرار. وقد غضب من إجراء الأستاذ شاكر، ولما عاتبته ولمته على ذلك قال: أنا غلطان، غلطان، غلطان. ثم بلغنى أنكم أجريتم تحقيقاً لمنير، وأن التحقيق لم يسفر عن شىء ومع ذلك أصدرتم قراراً بندبه. قال عادل: إن منير طلب نقله وسرّ بنقله إلى مدرسة مارمرقس. قلت له: قد يكون رحب بنقله عندما رأى أنكم قد

أصدرتم هذا القرار بإبعاده. ولكنى أعتب عليكم أنكم تجاهلتمونى ولم تحسبوا لوجودى حساباً.. ثم لماذا أخليتم طرف السيد نبيل عزيز وطلبتم إليه أن يُسلّم عهدته؟ لماذا؟ ما هى جريمته وما هى جريمة منير. وكيف تصنعون ذلك من دون الرجوع إلينا... ثم أن المبدأ المعروف فى دوائر الحكومة إنه إذا تغير الوزير، فلا يتغير الموظفون. فإذا فرضنا أنكم افترضتم عدم وجودنا فما ذنب هذين الشابين؟

ثم إن منير، ونبيل هما أيضاً سكرتيرين فى أسقفية البحث العلمى؟ كيف تنقلون منير دون الرجوع إلينا. إن أسقفية البحث العلمى اتخذت معهد الدراسات القبطية مقراً لها، فهذان الشابان هما سكرتيران لمعهد الدراسات القبطية ولأسقفية البحث العلمى وإنى أكلمك بصفة ودية، وأعتب عليك يا أستاذ عادل.. قال كلنا أولادك، وأنا إبنك، قلت نعم أنت إبنى، لقد كنت أدخل بيتكم وكنت طفلاً وكنت أداعبك. أهكذا تصنع إجراء كهذا كما لو كنت غير موجود... قال العفو. قال سأدرس الموضوع.. وأنهيت المكالمة... **وجاء الإكليريكى منير عطية وتحدث معى فى شأن إقتراحاته بخصوص قيام أسقفية البحث العلمى، مستقلة. ولربما يكون لشر قد تحوّل إلى خير لتستطيع الأسقفية أن تقف على قدميها بغير إعتماد على البطريركية؟**

ثم أستأذن وخرج، وواصلت العمل حتى فرغت من كتابة مقال لجريدة وطنى، ثم نهضت وتناولت الغذاء واسترحت قليلاً ولم أستطع أن أنام وإن كنت قد تمددت على الفراش.

ثم تكلمت تليفونيا بخصوص نقل سكرتيرى معهد الدراسات القبطية منير، ونبيل مع الأستاذ المستشار رمسيس مرقس وكيل المجلس الملّى العام، ومع السيد / فخرى قرياقوص سكرتير المجلس، ومع الأستاذ فوزى جرجس من أعضاء المجلس الملّى العام كما تكلمت مع المهندس وليم نجيب سيفين، ومع الدكتور لبيب عبد النور...

حول نقل الإكليريكى منير عطية

٦ اكتوبر ١٩٧٦م:

السيد المستشار وكيل المجلس الملّى العام

السيد السكرتير العام للمجلس الملّى العام

السادة أعضاء المجلس الملّى العام

لتكثر لكم النعمة والسلام من ربنا يسوع المسيح

أرى من واجبى أن أبلغكم أننى فوجئت بعد عودتى من ثلاث مؤتمرات كنسية فى النمسا وألمانيا الغربية، بإنهاء عمل السكرتيرين اللذين يخدمان أعمال معهد الدراسات القبطية وأسقفية الدراسات العليا والبحث العلمى، وذلك بقرار أصدره السيد مدير الديوان البطريركى فى ٤ سبتمبر ١٩٧٦ بندب الإكليريكى منير عطية شحاته مدرساً للدين بمدرسة مارمرقس بالزيتون، وإقالة السيد/ نبيل عزيز عبد الملك السكرتير المالى والإدارى وإلزامه بتسليم ما فى عهدته وإخلاء طرفه.

إننى أتساءل كيف يتخذ السيد مدير الديوان البطريركى هذا القرار، دون أن يرجع إلينا، ودون أن يحيطنا علماً بقراره لا تحريرياً ولا شفوياً، كما لو لم يكن لنا وجود فى الحياة...

تحت أى بند من بنود القيم الروحية والإنسانية اتخذ السيد مدير الديوان البطريركى هذا القرار؟

إنى أوجه سؤالى إلى المجلس الملّى العام كله كهيئة عامة مسئولة: هل رجع إليكم مدير الديوان فى هذا القرار؟

وهل فوضتموه فى هذا التصرف من دون أخذ اعتبار لوجودنا فى المكان؟

إن إبنينا منير عطيه، ونبيل عزيز يعملان فى خدمة معهد الدراسات القبطية وأسقفية البحث العلمى معاً.

فكيف ينقل إبننا منير عطية إلى جهة أخرى، من دون موافقتنا، وهو يعمل تحت

إشرافنا مباشرة كسكرتير لأسقفية البحث العلمى. وكيف يفصل إبننا نبيل عزيز ويؤمر بإخلاء طرفه وتسليم ما عنده من عهده من دون موافقتنا ومن دون علمنا؟

إن أسقفية البحث العلمى والدراسات العليا والثقافة القبطية منذ إنشائها اتخذت مبنى الأنبا رويس مقراً لها، ومعهد الدراسات القبطية مركزاً لنشاطها، ولم تقدم لها البطريركية أية إمكانيات لتكون لها سكرتارية خاصة بها. وإنما ظلت الأسقفية منذ إنشائها وإلى اليوم بغير ميزانية مستقلة، تنفق منها على سكرتارية خاصة وعلى مستلزمات العمل من أوراق وبريد، وخدم وغيرها، فكان ولا مفر من أن تقوم سكرتارية معهد الدراسات القبطية بعمل سكرتارية أسقفية البحث العلمى.

إن سؤالى أوجهه إلى هيئة المجلس الملّى العام الموقر.

لماذا هذا الذى جرى؟

إنى أريد تفسيراً......

وإلى الله الشكر ودعاؤنا لكم بالتوفيق.

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

رد وكيل المجلس الملّى العام

٢٧ نوفمبر ١٩٧٦م:

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس

أقدم لنيافتكم وافر الاحترام وعظيم التقدير وأرجو لنيافتكم موفور الصحة طالباً دعواتكم الصالحة وبعد.

فقد تشرفت بتلقى كتابكم بشأن موضوع الأستاذ منير عطية ومعذرة لنيافتكم فى تأخرى هذه الفترة الطويلة عن الرد، ويرجع السبب فى أننى استشعرت حرجاً وترددت كثيراً فى الرد لما سيتضمنه ردى حتماً من مساس بالأستاذ منير عطية، الأمر الذى لا أريده له أو لغيره وما يتنافى مع طبعى.

إلا أننى آثرت أخيراً الرد حتى لا يؤول عدم الرد على غير ما قصدت، وإنى أضع تحت نظر نيافتكم الحقائق الآتية الخاصة بموضوع الأستاذ منير عطية فى إيجاز تام، وثقتى فى شخصكم الكريم الذى نكن له كل حب وتقدير وتوقير أنها ستنال حسن تقديركم.

أولاً: أن الأستاذ منير عطية قد وقع فى كثير من الأخطاء والمخالفات التى يمكن أن تعرضه للمحاكمة القانونية، أو على الأقل لا تجعله فى موضع الثقة وفى منأى عن الشبهات، فرأينا رأفة به وبسمعته أن نبعده عن محيط المسئولية المالية وغيرها إلى وظيفة أخرى، وقد وصلت إلينا عدة شكاوى ضده من أساتذة معهد الدراسات القبطية.

ثانياً: كان الأستاذ منير عطية كثير التغيب، وكلما زاد تغيبه تلمس الأعذار الواهية وأخذ يستعطف رؤساءه ويطلب منحه عطلة تغطية لغيابه، وقد شكا إلينا كثيرون متهمين إياه بأنه يقوم بعمل آخر فى نفس الوقت، فأردنا بتعيينه فى وظيفة مدرس أن نضعه فى نطاق المسئولية مقيداً بجدول حصص.

ثالثاً: ويؤسفنا أن بعض الآلات الهامة التى يستخدمها المعهد مثل ماكينة تصوير المستندات وماكينة جستتنر وآلة كاتبة وجدت ناقصة، ووجه أساتذة المعهد الشبهات نحوه مما عطل المعهد الذى لا يستغنى عن هذه الآلات.

رابعاً: ويؤسفنا بالأكثر أن الأستاذ راغب مفتاح رئيس قسم الموسيقى والألحان اتهمه بالإستيلاء على التسجيل الوحيد فى العالم للقداس الغريغورى من فم المعلم ميخائيل البتانونى رحمه الله، مما أضاع على الكنيسة تراثاً لا يعوض ـ وهكذا ترون نيافتكم أنه ليس من الحكمة إبقاؤه فى مكان هو فيه موضع الشبهة.

خامساً: بالإضافة إلى كل ما سبق فقد أُتهم أكثر من مرة بإذاعة أسرار المعهد، وإجتماع الأساتذة مما ترتب عليه أن تسوء علاقته بالأساتذة، وأود أن أؤكد لنيافتكم أن نقل الأستاذ منير عطية قد تم بمعرفتنا وحسب توجيهاتنا ولم يكن برأى مدير الديوان. ولقد تم ذلك النقل بعد تحقيقات طويلة وإجتماعات استمرت فترة من المختصين فى المعهد.

أما زميله الأستاذ نبيل عزيز فمازال طالباً، ووجدنا من الحكمة والمصلحة أن يكون هناك موظف واحد، يعمل سكرتيراً للمعهد توزع ساعات عمله نصفها أثناء النهار ونصفها بعد الظهر، وهذا يضمن سلامة المسئولية.

وإنى يا صاحب النيافة إذ أضع هذه الحقائق تحت أيديكم فكلى ثقة أنكم تشاركوننا الرأى أن الهدف من نقل الأستاذ منير هو تحقيق المصلحة العامة، فضلاً عن مصلحته الخاصة حتى نجنبه العثرات ونصون له مستقبله.

ختاماً أرجو أن تتفضلوا بقبول وافر احترامى.

ابنكم المخلص

رمسيس مرقص منصور

رد على الرد

خطاب من الأنبا غريغوريوس لوكيل المجلس الملّى العام

٢١ ديسمبر ١٩٧٦م:

الأستاذ المستشار رمسيس مرقس

وكيل المجلس الملّى العام

سلام فى المسيح يسوع ربنا ودعاء لكم بالخير والبركة.

كنت أرسلت لكم ولزملائكم السادة أعضاء المجلس الملّى العام خطاباً بتاريخ ٦/ اكتوبر ١٩٧٦، مفادة أن السيد مدير الديوان البطريركى انتهز فرصة غيابنا فى الخارج فى مؤتمرات كنسية واتخذ قراراً، بإبعاد السكرتيرين اللذين يخدمان أعمال معهد الدراسات القبطية وأسقفية البحث العلمى معاً، وذلك فى يوم واحد، مما يدل قطعاً على أن هذا الإجراء لم يكن مقصوداً به خير عام، وإنما كان مقصوداً به الإضرار بأسقفية البحث العلمى، وتعطيل أعمالها، كما يدل على عدم الإكتراث بما يترتب على هذا التصرف من إهانة وإساءة لأسقف البحث العلمى، وللأستاذ الدكتور سامى جبرة عميد معهد الدراسات القبطية الذى هو أيضاً اتخذوا هذا القرار دون علمه ودون إذنه ـ ولما علم به غضب وتألم وحزن.

على أن سيادتكم بعد تردد طويل كتبتم لنا خطاباً بتاريخ ٢٧ من نوفمبر أى بعد مضى مدة تقرب من شهرين، تفسرون ما طلبت فى خطابى تفسيره، **أو بالأحرى تدافعون عن تصرف السيد مدير الديوان، دفاعاً حار عقلى فى فهمه. وأصارحكم أننى لم أستطع فى مبدأ الأمر أن أصدق عينى وأنا أقرأ توقيعكم فى نهاية خطابكم الرسمى. كان هذا ظنى وتقديرى إلى أن تكلمت معكم تليفونياً فأكدتم لى أن الخطاب منكم.**

أما وقد أكدتم سيادتكم أن الخطاب وأن التوقيع توقيعكم فعلاً. فلى عليه تعليق فى بضع نقاط:

أولاً ـ أن خطابكم لم يجب على سؤالى الذى وجهته إليكم: كيف يتخذ السيد/ مدير الديوان قراراً بإبعاد السكرتيرين معا وفى يوم واحد. من دون علمنا ومن دون إذننا كما لو لم يكن لنا فى الحياة وجود، وهو يعلم. وأنتم تعلمون أن هذين السكرتيرين يعملان

معى وتحت إشرافى، كسكرتيرين لإسقفية البحث العلمى ومعهد الدراسات القبطية؟ كيف يمكن أن يجرى هذا، وكيف يقبل هذا التصرف من مدير الديوان البطريركى؟

وإذا كنتم تبررون هذا التصرف، كما فهمت من مكالمتكم التليفونية بأنه لا وجود لأسقفية البحث العلمى فى حسابكم ولا لأسقف البحث العلمى، وحتى خطابكم الذى وجهتموه إلىّ وجهتموه إلى باسمى خلوا من ذكر الإسقفية التى أُقمت عليها، فماذا عن معهد الدراسات القبطية؟

فى مكالمتكم التليفونية تقولون إننى تنحيت عن معهد الدراسات القبطية، كما أشيع، وهذا أعطاكم حرية التصرف فى نقل السكرتيرين بصفتهما سكرتيرى المعهد. وأما الأسقفية فلا تعلمون عنها شيئاً. ولكننى أسألكم كيف يعتمد مدير الديوان ثم المجلس الملّى العام على إشاعات؟ ثم إذا كانت هذه إشاعات، أفلم يكن فى الإمكان أن تسألونى ما إذا كانت هذه الإشاعة حقيقية أم غير حقيقية؟

ولاشك عندى أنكم تعلمون جيداً، أو على الأقل كان يمكنكم أن تعلموا أنه قد طُلب إلى عدداً من المرات أن أتنحى، عقاباً على جريمة مناقشتنا لرسالتى الدكتوراة، هذه المناقشة التى تلقينا عنها التهانى من بلاد الشرق والغرب، بما رفع شأن المعهد - ولذلك فقد ساهمتم أنتم والديوان البطريركى فى توقيع هذا العقاب، بقطع الديوان البطريركى لمخصصات المعهد لمدة ثلاثة شهور. وكان الثمن لعودة صرف هذه المخصصات واعترافكم بالمعهد وعودته إلى أحضان الكنيسة، هو أن يتنحى الأنبا غريغوريوس عن المعهد. فكان لابد أن أُفدى كيان المعهد وعودته إلى أحضان الكنيسة بالإستجابة لتلك الرغبة التى نقلت إلىّ مراراً وتكراراً كما لو كنت أنا اغتصبت المعهد، أنا الذى كتبت بقلمى أكثر من مرة: أنه لم يخطر على بالى لحظة واحدة أننى المسئول الأول عن المعهد.

وحتى لو لم يكن لى وجود بالمعهد، فهل أخذ مدير الديوان البطريركى رأى السيد الأستاذ الدكتور سامى جبرة عميد المعهد؟

وهل تلقى السيد مدير الديوان البطريركى، موافقة رسمية من مجلس إدارة المعهد. أو من مجلس أساتذة المعهد؟

كيف يحدث هذا؟

أعود فأقول ما قلته أولاً فى خطابى السابق إنى أريد أن أفهم: تحت أى بند من بنود القيم الروحية والعلاقات الإنسانية يتخذ السيد مدير الديوان البطريركى هذا القرار؟

وهل كان يمكن للسيد مدير الديوان البطريركى أن يتخذ قراراً كهذا لو لم يكن مفوضاً أو مكلفاً من سلطة عليا؟

إننى عاجز تماماً عن فهم هذا التصرف الذى تبررونه سيادتكم بخطابكم الأخير.

ثانياً ـ جاء بخطابكم تحت بند **خامساً** قولكم «وأود أن أؤكد لنيافتكم أن نقل الأستاذ منير عطية قد تم بمعرفتنا وحسب توجيهاتنا ولم يكن برأى مدير الديوان «هذا ما جاء بخطابكم، **بينما إننى عندما اتصلت بكم تليفونياً بعد عودتى من أوربا لأسألكم عن هذه المفاجأة التى فاجأنا بها مدير الديوان قلتم لى: لا علم لى بهذا الموضوع، والمجلس الملّى العام لم ينعقد فى هذه الفترة. وبهذا أجابنى السيد الأستاذ فخرى قرياقوص السكرتير العام للمجلس، وبهذا أيضاً أجابنى عدد من أعضاء المجلس الملّى العام.**

ولهذا السبب ولأسباب أخرى فى صلب الخطاب لم أصدق فى مبدأ الأمر أن يكون الخطاب منكم.

ثالثاً ـ تقولون تبريراً لنقل السيد/ منير عطية مدرساً للدين إلى مدرسة مارمرقس بالزيتون «يؤسفنا أن بعض الآلات الهامة التى يستخدمها المعهد مثل ماكينة تصوير المستندات وماكينة جيستتنر وآلة كاتبة وجدت ناقصة، ووجه أساتذة المعهد الشبهات نحوه مما عطل عمل المعهد الذى لا يستغنى عن هذه الآلات».

وأريد لعلمكم أن تعرفوا أننى أنا المسئول عن نقل هذه الآلات. ولا ذنب للسيد منير فى هذا. إن هذه الأدوات جاءت باسمى وهدية شخصية من صديق وابن وتلميذ لى لإستخدامها فى أغراض أسقفية البحث العلمى. وقد أرسل إلىّ يسألنى أن أطلب منه شيئاً يؤدى به خدمة لى، فطلبت منه أن يرسل هذه الأدوات، فأرسلها ولعلمكم أيضاً أن هذا الصديق والابن عندما علم ـ وليس منى ـ بالخلاف المفتعل ـ كتب إلى أثناء إجراءات تصدير الأدوات المشار إليها، يسألنى ما إذا كان يرسل هذه الأدوات إلىّ على عنوان آخر وليس على دير الأنبا رويس، خاصة وقد سبق أن أرسل إلى آله تسجيل، فضمت خطأ إلى مخازن البطريركية، وقد فشلنا فى المطالبة بها والحصول عليها. فكتبت إليه مُطمئناً، ولم يكن يخطر لبالى وقتئذ أن يحدث هذا الذى حدث.

وها أنا أنقل من خطاب ذلك الصديق والابن إلىّ بتاريخ ١٩٧٥/٧/٢٤ قوله:

«أما عن آلة تصوير المستندات فنيتى فى إرسالها هى لنيافتكم شخصياً، وحتى لاتقع فى يدى الغير أو تستولى عليها البطريركية، فإنى اقترح إرجاء إرسالها مؤقتاً إلى أن تنقشع الغيوم وتعود المياه إلى مجاريها. أما إن كنت ياسيدى تفضل إرسالها الآن فأرجو تعريفى عن العنوان الذى نرسله إليه وكيفية إرسالها».

رابعاً ـ تقولون «ويؤسفنا بالأكثر أن الأستاذ راغب مفتاح رئيس قسم الموسيقى والألحان اتهمه بالإستيلاء على التسجيل الوحيد فى العالم للقداس الغريغورى من فم المعلم ميخائيل البتانونى رحمه الله، مما ضاع على الكنيسة تراثاً لا يعوض ـ وهكذا ترون نيافتكم أنه ليس من الحكمة إبقاؤه فى مكان هو فيه موضع الشبهة».

وإنى أسأل هل يكفى للإتهام بالإستيلاء دليلاً على حدوث جريمة؟ وهل يكفى مجرد الإتهام من طرف واحد، ودون تحقيق ودون ثبوت الإتهام، لأن يسجل هذا الإتهام فى خطاب رسمى يكتبه وكيل المجلس الملّى العام كتبرير لقرار نقل السيد/ منير عطية من معهد الدراسات القبطية من دون علمنا؟

ثم إنى أسأل أيضاً إذا كان السيد/ منير عطية متهماً بالإستيلاء على التسجيل الغريغورى، فما هى مصلحته فى هذا التسجيل؟

ثم كيف يُعَيّن منير عطية وهو متهم بالإستيلاء على مال الغير، مُعلماً للدين وكيف يؤتمن على تربية الناشئة؟

ثم لعلمكم أن الأستاذ راغب مفتاح قد وجد هذا التسجيل الغريغورى ووجده فى بيته، أى بيت الأستاذ راغب. وإننى هنا ألجأ إلى ضمير القاضى والمستشار ليحكم، ببراءة منير هذا الشاب المخلص والذى خدم ويخدم الكنيسة بأمانة وبمخافة الله، كابن على بيته.

خامساً ـ تقولون «أما زميله الأستاذ نبيل عزيز فما زال طالباً، وإنى أتساءل أيضاً:
إن تعيين السيد نبيل سكرتيراً إدارياً لنصف الوقت تم بمعرفة المعهد، وليس هناك سابقة أن يتدخل الديوان فى تعيين موظف لنصف الوقت أو حتى كل الوقت. ثم إن هذا التعيين تم بمعرفتنا وبناء على ترشيح بعض أساتذة المعهد، واستمر فى عمله

سنة كاملة. فكيف يفصله الديوان بدون معرفتنا وبدون علمنا وبدون قرار من إدارة المعهد؟

وبدون موافقة عميد المعهد، وبدون علمه؟

عزيزى المستشار رمسيس مرقس وكيل المجلس الملّى العام.

أود أن اعترف لكم أننى ما كتبت خَطابى الأول عن إيمان بأنكم ستتخذون إجراءً لإدانة التصرف المؤلم الذى حدث. ولكننى كتبت خطابى الأول والثانى إيماناً منى بأننى يجب ألا أكتم الحقيقة حين يجب إبداؤها، ولعل خطابى الأول والثانى يصير وثيقة عَلىّ وعليكم أتركها لمحكمة التاريخ.

وأما ما عدا ذلك فأتركه لله، ولكم.

وأكرر شكرى لكم أولاً وأخيراً.

وتقبلوا دعائنا لكم بالخير.

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

رد من الإكليريكى منير عطية

الأستاذ المستشار رمسيس مرقس

تحية طيبة وبعد

أولاً: ذكر سيادتكم إننى وقعت فى كثير من الأخطاء والمخالفات التى يمكن أن تعرضنى للمحاكمة القانونية، ولا أدرى ماهى هذه الأخطاء والمخالفات التى يقصدها سيادتكم، ما هى الأخطاء التى تجعلنى لا أكون فى موضع الثقة؟ وما هى المخالفات التى جعلت قلوبكم تمتلىء بالرأفة بى فتنقلوننى من محيط المسئولية المالية إلى وظيفة أخرى.

لماذا لم يحقق معى فى هذه الأخطاء والمخالفات فى وقتها ليظهر الحق واضحاً وجلياً.

من متى ظهرت هذه المخالفات المالية؟ لى أربع سنوات ونصف أعمل بمعهد الدراسات القبطية فى هذه المسئولية، ويراجع عَلىِّ جميع الحسابات السيد المحاسب كامل مجلى، ولم يكتشف خطأ واحداً من قرب ومن بعد، ولماذا لم أحول إلى المحاكمة أو المساءلة فيما أتهم به؟ أليس من الممكن أن يكون ما أُتهم به نتيجة سوء فهم أو سوء ظن، أليس من الممكن أن يكون هناك إجابة على كل مساءلة أو إتهام فتزول الشبهة وتنفى التهمة.

هل مجرد إتهام شخصى بدون مساءلة قانونية تصبح التهمة لاصقة به؟! هذا إلى أنه يا سيادة المستشار أنه يجب أن يعلم سيادتكم، أنه منذ أكثر من سنتين والمسئول عن الحسابات وميزانية المعهد المالية هو السكرتير المسائى الأستاذ يوسف الشورى ومن بعده الأستاذ نبيل عزيز.

ثانياً: درجت منذ تعيينى بالمعهد أن لا أتغيب عنه إلا بتصريح كتابى سابق لغيابى، وكان تصريحى يجب أن يكون من أحد إثنين هما نيافة الأنبا غريغوريوس أو الدكتور سامى جبره، ولا يوجد مرة واحدة أخذت تصريح من أحد الأساتذة الآخرين. وما من مرة واحدة تغيبت عن المعهد بدون تصريح كتابى سابق من أحدهما كما قلت.

إذن كيف تلمست الأعذار ومِن مَن؟! هل سأل سيادتكم نيافة الأنبا غريغوريوس أو الدكتور سامى جبره وأجاب هذه الإجابة؟ وإذا كان هناك غياب بدون عذر وتصريح كتابى؟ لماذا لم يحقق معى فى ذلك؟، ويخصم هذا الغياب من مرتبى كما هو متبع فى كل مكان. يا سيادة المستشار: تم فعلاً تحقيقاً واحداً معى طيلة السنوات الأربع والنصف التى قضيتها فى المعهد، وذلك قبل نقلى من المعهد بشهرين تقريباً، أرجو أن يسأل سيادتكم السيد المحامى ما هى نتيجة التحقيق الذى أُجرى بمعرفة البطريركية، حقاً كان هناك إتهام بتغيبى عن المعهد فى فترة محددة بالضبط، كان فيها نيافة الأنبا غريغوريوس خارج القاهرة وتصور الأساتذة أننى تغيبت بدون تصريح، وكانت الشكوى وكان هذا التحقيق وكانت النتيجة الظاهرة أننى تغيبت بتصريح كتابى من الدكتور سامى جبره، وبمجرد طلبه قدمته فى الحال، ولم ينته التحقيق بشىء ضدى، وإلا لماذا لم أدان ولماذا لم يخُصم مدة الغياب من مرتبى.

أما عن عملى السابق فهو مساهمة فى بعض خدمات بأسقفية الخدمات العامة والإجتماعية، وذلك فى الفترة المسائية من ٦ ـ ٩ مساءاً، ومواعيد عملى فى المعهد من ٨ صباحاً إلى ٣ بعد الظهر، حيث يوجد سكرتير آخر للفترة المسائية بالمعهد. أعتقد يا سيادة المستشار أنه لا يوجد أدنى تعارض بين عملى بالمعهد ومساهمتى هذه بأسقفية الخدمات

فى الفترة المسائية. بل بالعكس كان لها نفع كبير إذ فى أى لحظة يحتاجونى فيها بالمعهد فى الفترة المسائية أُطلب من أسقفية الخدمات فأحضر فى الحال.

ثالثاً : أعتقد يا سيادة المستشار أن سيادتكم يعلم جيداً أننى لم أتصرف فى الآلات الموجودة بالمعهد بمعرفتى، وإلا كان للبطريركية موقف آخر منى. كل ما أعلمه أن هذه الآلات جاءت فى الثلاث سنوات الأخيرة هدية لنيافة الأنبا غريغوريوس وباسمه شخصياً، وبمجرد وصول ماكينة تصوير المستندات وفى الأسبوع الثانى لها نقلت إلى مكانها المعد لها فى السكن الخاص بنيافته، لماذا لم يُثِر الأساتذة هذه الأسئلة فى وقتها؟ أما ماكينة الجستتنر والآلة الكاتبة فقبل نقلى من المعهد بحوالى ٦ ستة شهور طلبهم نيافته، وهو مدير المعهد، أعتقد أنه لو أى شخص مكانى، ماذا كان سيفعل؟ إلا تنفيذ أوامر نيافته، فهو مديرى المباشر... إذا ما هى التهمة الموجهة ضدى؟ أهى الطاعة وتنفيذ الأوامر؟! وما هو وجه الشبهه نحوى إذا كان من جاءت الآلات باسمه ومن كان المسئول عن المعهد وقتها طلب هذه الآلات، فقمت بتنفيذ أوامره.

رابعاً: يا سيادة المستشار: متى قمت بالإستيلاء على التسجيل الوحيد فى العالم للقداس الغريغورى، الخاص بالأستاذ راغب مفتاح، هل من المعقول يا سيادة المستشار أن أى إتهام يوجه ضد إنسان تثبت إدانته بدون تحقيق فى هذه التهمة المنسوبة ضده؟

أى قانون يجيز ذلك؟ ومتى وكيف استوليت على هذا التسجيل؟ وما هى الأدلة؟ وما هى الحكمة من إستيلائى على هذا التسجيل؟ وما الفائدة من ذلك؟

هل لو كان ذلك حقاً كانت مرت تلك الإتهامات بدون تحقيقات؟!!

خامساً: لا أدرى متى أذعت أسرار المعهد، أية أسرار هذه؟ ولمن أذعتها؟ ومتى أذعتها؟ أريد تحديد واقعة معينة، ودليلاً واحدا، على أنى أذعت سر من أسرار المعهد. وماهى أسرار المعهد التى يمكن أن تذاع؟ وكيف؟ ولمن؟

سادساً: كررتم سيادتكم أكثر من مرة عن كثير من الشكاوى التى قدمت ضدى من كثير من الأساتذة، وكان بالأولى أن يسأل سيادتكم كرجل قانون، لماذا لم تظهر كل هذه الشكاوى ضدى إلا فى الثلاثة الشهور الأخيرة.

لماذا لم يُشتكى فِىِّ فى الأربع السنوات السابقة لها؟ وما هى نتيجة كثير من الشكاوى بدون دليل، وبدون إثبات أيه تُهمة من التهم أو شكوى من الشكاوى.

كيف يكون ذلك وأنت رجل قانون، شكراً سيادة المستشار.

الإكليريكى منير عطية

كنت أريد أن أفاتح قداستكم فيما يعانيه الأنبا غريغوريوس من التأثر الشديد، بل القاتل، الذى يهدد حياته[1]

بقلم زكى شنودة المحامى

الإثنين ١٨/اكتوبر ١٩٧٦م:

نشرنا فى العدد الماضى خطاباً مفتوحاً من الأستاذ زكى شنودة المحامى، قال فيه «كان أملى كبيراً فى أن يعوضنى الله عن أبى الأنبا كيرلس بأبى الأنبا شنودة» وقلنا فى تقديم هذا الخطاب أن صاحبه «كان رئيساً لشباب الكتلة الوفدية وهو يذكر جيداً الأستاذ نظير جيد «قداسة البابا شنودة الحالى» حينما كان أحد شباب هذه الكتلة..

وقد تلقت (الفداء) من الأستاذ زكى شنودة الخطاب المفتوح الثانى إلى قداسة البابا، وهو:

يشرفنى أن أتقدم إلى قداستكم بأعمق عبارات الإجلال والتكريم لمقامكم السامى، ملتمساً صالح دعواتكم وبعد.

فقد شاء لى سوء حظى ألا يكون لدى قداستكم الوقت لمقابلتى بسبب مشغولياتكم الكثيرة، التى سألت الله فى خطابى السابق وأسأله على الدوام أن يعينكم على النهوض بها فى خدمة كلمته ومجد كنيسته. **ولما كان الموضوع الذى أردت أن أتحدث فيه إلى قداستكم حين إلتمست مقابلتكم يهمكم فى المقام الأول، لأنه يتعلق بأقرب الناس إليكم، وهو نيافة الأنبا غريغوريوس، الذى يعلم الجميع مدى الصداقة الوطيدة والبعيدة الأمد التى ربطت بينكما، والتى كانت مضرب الأمثال فى العمق والوفاء والتفانى فى الإخلاص.**

وقد سبق لى أن قلت أننى حين زرت نيافته آخر مرة وجدت أنه متأثر أشد التأثر مما ينقله البعض إليكم عنه من جهتكم، حتى أننى خشيت أن يكون قد اشتد عليه مرض القلب الذى يعانى منه لدرجة تهدد حياته وتكاد أن تقضى عليه، ولا يسعنى هنا إلا أن أوضح لقداستكم بعض ما كان يدفع به إلى هذا التأثر الشديد، بل القاتل الذى كنت أريد أن أفضى به إلى قداستكم.

---

(١) نشر بجريدة الفداء - الإثنين ١٨ اكتوبر ١٩٧٦م - ٨ بابه ١٦٩٣ ش.

فقد حدث أن قرأ بعض الناس مقال قداستكم عن «الكبرياء والتواضع» الوارد فى عدد مجلة «الكرازة» الصادر فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٧٤، وفهموا منه أن المقصود به هو نيافة الأنبا غريغوريوس، وقد نقلوا إليه هذا الفهم، الذى ليس عندى ذرة من الشك فى أنه فهم خاطىء، قائلين له أن قداستكم وصفتموه فى ذلك المقال بأنه إنسان متمركز حول ذاته، لا يرى فى الدنيا سوى نفسه فقط. كل من يصطدم بذاته هذه ينبغى أن يحطمه، لتبقى ذاته وحدها»، وأنه يرى نفسه فى حالة حسنة، وكل الناس أشرار وجهلة ناقصون وأنه «يريد أن يكون الإكرام والمديح له وحده، لذلك يحزن لنجاح الآخرين ويفرح لفشلهم». وأنه يعتز برأيه جداً ويهاجم كل رأى يصطدم برأيه .... وأنه لا يستشير لأنه لا يشعر أن شيئاً من المعرفة ينقصه، أنه مكتف بذاته وتفهمه، ..... وأنه: (نادراً ما يسأل لماذا يسأل وهو يفهم كل شيء؟ كل الأمور واضحة أمامه لاتحتاج إلى سؤال، كما أنه لا يوجد من هو أكبر منه فهماً حتى يسأله) وأنه لا يحاول أن ينتفع إلا من أفكاره ويرفض ماعداه، أو ينظر إلى آراء غيره بعين النقد أو بعين النقص. لذلك لا يرى الخير حتى يستفيد منه، نظره حساس إلى الشر بالأكثر) وأنه (بسبب روحه الفاقدة وقلة إيمانه لا يستفيد مما يسمعه)، وأن (نظرته دائماً سوداء، دائماً يبحث عن الخطأ وينتقده، فيثبت للناس أنه أكثر فهماً وأعمق فكراً. هو لا يبحث عن النقط البيضاء ليستفيد منها بل يبحث عن السوداء لينقدها، إنه لا يبحث عن النقط البيضاء لسببين: أولهما لأنه لايريد أن يستفيد، وليس بحاجة إلى أن يستفيد من غيره. وثانياً لأنه فى علوه يرى غيره أقل منه، فيبحث عن النقط التى تثبت أنه أقل منه) وأنه (يجادل كثيراً ويناقش، أو بالتعبير العامى(يقاوح). لا يستطيع أن يسلم برأى غيره. إن اختلف معه غيره. فلابد أن يكون غيره مخطئاً وان يكون هو المصيب، ولابد أن يثبت أنه على حق ولو بالمغالطة أو المقاوحة) وأنه (يتصف بالعناد وصلابة الرأى وعدم التزحزح عن رأية قيد أنملة مهما حاولوا إقناعه إنه مخطىء)، وأنه عنيد: يطول معه النقاش وتكثر الأدلة والبراهين والإثباتات والجدل بلا جدوى.. ليس سهلاً فى حديثه ولا فى تقبله لآراء غيره). وأنه (عاصفة لا عاطفة، تحطم كل ما هو فى طريقها فى عناد وإصرار وبلا رحمة). وأنه (دائماً يطمع، مهما أخذ يشعر أنه يستحق أكثر.. حتى فى التعامل يريد دائماً لوناً معيناً من الاحترام والتوقير، وإن ناله لا يشكر، لأنه شىء طبيعى، وإن لم ينله يسخط. إنه دائماً يطلب المزيد لأن نفسه تريد باستمرار أن تكبر، الشيطان خلق ملاكاً وفى بهاء عظيم، ولم يكتف أراد أن يصير مثل الله، وإن (اعصابه دائماً مريضة متعبة وشعوره بالظلم قد

يصيبه بمرض عقدة الاضطهاد، وشعوره بالعظمة قد يتطور إلى مرض البارانويا فيأتيه جنون العظمة، ويتخيل أنه فوق الكل، ويأتى بأعمال تتفق وهذا الجنون).

وإننى لا يسعنى إلا أن ألوم أولئك الذين فهموا هذا الفهم الخاطىء لمقاصد أبينا البابا المعظم، الذى يتكلم ـ فى مجال تعليمه ـ عن المتكبرين على الاطلاق ولا يمكن أن يقصد بهذه العبارات شخصاً معيناً، ولاسيما شخص نيافة الأنبا غريغوريوس الذى يعرف قداسته أكثر من الجميع ما هو عليه من وداعة وتواضع. كما أن قداسة البابا فى وداعته وتواضعه المعروفين عنه لا يمكن أن يتبادر إلى ذهنه أن يقصد بهذه العبارات أحب الناس إليه. مهما طافت بمحبته له الغيوم العابرة التى سرعان ما تختفى بين الأحباء. ويبدو ذلك واضحاً من تعاليم قداسته عن التواضع فى ذلك المقال ذاته، الذى وردت فيه هذه العبارات إذ قال فيه قداسته إن (المتواضع يحب جميع الناس) وإن (القديس يحب أن جميع الناس يصيرون قديسين) وان (الأب المحب يسر إن صار إبنه عظيماً وأعظم منه) وأن (المتواضع يمدح الكل ويصف نفسه وحده بالخطية)، وأنه (لا يحسد غيره لأنه لا يشتهى الرفعة التى يحصل عليها غيره. هو دائماً يتخذ المتكأ الأخير، ويقدم غيره على نفسه فى الكرامة، ويحسب ذاته باستمرار غير مستحق لشىء ولا للجلوس بين الناس. لذلك يمدح الكل، ويكرم الكل، ولا يحسد أحداً. أما المتكبر فإذ يريد أن يكون الاكرام له وحده، لذلك يحزن لنجاح الآخرين ويفرح لفشلهم. وأن المتواضع يمكنه أن يطيع لأنه يرى إن رأى الأب ورأى المرشد أفضل من رأيه هو)، وأنه (يشعر باستمرار أنه محتاج إلى أن يتعلم وأن يسأل وأن يفهم) وأنه (يسأل فى كل شىء ولا يستنكف أن يسأل من هو أقل منه ويحترم رأى الكل.. القديس مكاريوس الكبير سأل الصبى زكريا واستفاد من إجابته، ومار افرام السريانى استفاد من عبارة قالتها له إمرأة خاطئة، وأن المتواضع يمكنه أن يستفيد من كل أحد، ويأخذ الخير الموجود فى كل شىء) وأنه (سهل عليه أن يطيع، إذ يؤمن أن الله سيرسل إليه الكلمة التى يحتاج إليها على فم مرشده، أو على فم المتكلم معه أيا كان، ويعطيه الله حسب إيمانه، من أجل إيمانه يعطى الله محدثه ما يقوله له. وأن المتواضع من السهل أن نتفاهم معه. أما المتكبر فقد تطول جلستك معه، وقد تستمر المناقشات ساعات ولا نخرج بنتيجة. مجرد جدال ليثبت أنه على حق وأن المتواضع يمكن أن يعترف بالخطأ بسهولة، ليس فقط من جهة أخطائه بل أنه قد ينسب إلى نفسه أخطاء غيره ويتحمل مسئوليتها ويعترف بها، ولا مانع عنده أن يتحمل عقوبة بسببها، من السهل عليه أن يقول: أخطأت

وأن يقولها لكل أحد، وأن يكررها كل يوم، وأنه قد يقبل الرأى المخالف له باحترام «وأنه» يسمع لقول المسيح فيصير آخر الكل. لذلك لايناقش أحداً، [وأنه] إذا أخذ شيئاً قليلاً يعتبر أنه لايستحق حتى ذلك القليل. لذلك فهو دائماً يشكر، ليس فقط على القليل، بل حتى لو كان ليس له شيء يقول: يكفى أننى أتمتع بالحياة وهذا ما لا استحقه، لذلك فهو دائماً فى فرح وفى رضى وفى قناعة، [وأن] الإنسان المتواضع لايحب أن يظهر.. المتواضع يختفى.

هذه هى تعاليم أبينا قداسة البابا المعظم عن التواضع، فكيف يتبادر إلى ذهن إنسان أنه يقول ما لايفعل، أو أنه لايفعل ما يقول أو أنه يقصد بتعاليمه أى سوء لأحد بالذات؟

لذلك ألتمس من قداستكم بحق هذه التعاليم السامية الكريمة التى تنادون بها أن تتفضلوا بتكذيب تلك المفتريات التى يفتريها المفترون فيسيئون إلى شخصكم الجليل الذى يتبوأ أكبر مركز روحى فى الكنيسة، كما يسيئون إلى شريككم فى الخدمة الرسولية وحبيبكم فى المسيح الأنبا غريغوريوس، الذى مهما وشى الوشاة بينكما ستظل محبتكما نبراساً لكل أبنائكم الذين يتطلعون إليكم ويتمثلون بكم فى كل ما تقولون وتفعلون.

هذا بعض ما كنت أود أن أقوله لقداستكم حين إلتمست مقابلتكم. ويشهد الله أننى كنت مخلصاً فى محاولة مساهمتى فى أن تظل كنيستنا المجيدة كتلة واحدة شامخة، بفضل حكمتكم وسداد رأيكم وسعة صدركم، وطول أناتكم، ووداعتكم، وتواضعكم ومحبتكم ورعايتكم للجميع باعتبارهم أبناءكم المخلصين.

زكى شنودة المحامى

خطاب مفتوح ثالث إلى قداسة البابا[1]

هذا هو الأنبا غريغوريوس الذى تعرفونه قبلى وقبل غيرى..

ما كنت أتصور أن يجىء اليوم الذى يتغير فيه موقفكم منه..

بقلم زكى شنودة المحامى

الإثنين ٢٩ نوفمبر ١٩٧٦م:

حضرة صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث.

أتقدم إلى قداستكم بكل إجلال طالباً صلواتكم ودعواتكم التى تصدر عن خليفة القديس مرقس، وكلى ثقة أن الله يستجيب لها بشفاعة ذلك القديس العظيم وبعد.

فقد ذكرت فى الخطابين السابقين.. أننى إلتمست التشرف بمقابلتكم. ولكنكم حرمتمونى من هذا الشرف، لأنكم تعلمون أننى كنت أسعى مع الساعين إلى التوفيق بينكم وبين شريككم فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والدراسات اللاهوتية العليا.

ويعلم الله أننى ماكنت أتصور أن يجىء اليوم الذى أحتاج فيه أو يحتاج فيه غيرى إلى هذا السعى فى التوفيق بينكم **وبين رجل تعلمون قداستكم قبلى وقبل غيرى مكانته فى الكنيسة، وتعلمون قبلى وقبل غيرى مقدار علمه وفضله، وما أسداه إلى الكنيسة والعقيدة القبطية الأرثوذكسية من خدمات، لاتقل عن خدمات آبائنا القديسين الأوائل.**

كرس حياته من بدايتها:

فقداستكم تعلمون أن نيافته كرس حياته منذ بدايتها لخدمة الكنيسة وخدمة المسيح. وقد وضحت مواهبه الروحية منذ طفولته. وظلت تزدهر وتزداد وضوحاً فى أيام شبابه حتى أنه حين حصل على شهادة البكالوريا، التى تسمى اليوم الثانوية العامة. كان من أوائل

---

(١) نشر بجريدة الفداء - الإثنين ٢٩ نوفمبر ١٩٧٦م - ٢٠ هاتور ١٦٩٣ش.

الناجحين، وكانت عائلته تلح عليه فى أن يلتحق بكلية الطب، ولكنه صمم على الاستمرار فى طريقه الدينى، فالتحق بالكلية الإكليريكية أيام أن كانت لاتزال معهداً متواضعاً، وكان طوال دراسته بها من أبرز طلبتها، حتى نال بكالوريوس الكلية بتقدير ممتاز.

وحصل على أعلى الدرجات:

وإذ كان مشتاقاً لأن يعزز ثقافته الدينية بكل ما يتيسر له من أنواع الثقافة الأخرى، إلتحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة وكان أيضاً من أبرز طلبتها، حتى حصل على الليسانس فى الفلسفة بمرتبة الشرف.

ولم يكفه ذلك فإلتحق بمعهد الآثار المصرية بجامعة القاهرة، فحصل على دبلوم هذا المعهد بمرتبة الشرف كذلك.

ثم إلتحق بعد ذلك بجامعة مانشيستر بانجلترا، وظل يواصل دراسته بها حتى حصل على الدكتوراة فى الفلسفة واللغة القبطية بتقدير ممتاز هذه المرة أيضاً.

ويعلم جميع المتصلين به ـ وعلى رأسهم قداستكم ـ أنه عرض عليه حينذاك كرسى أستاذية البحث العلمى فى إنجلترا بمرتب ضخم، ولكنه فَضّل على ذلك خدمة كنيسته القبطية الأرثوذكسية، وعاد إلى مصر ليكون إستاذاً فى الكلية الاكليريكية. وحدث بعد ذلك أن طلبته حكومة الحبشة ليكون مديراً للكلية الإكليريكية فى أديس أبابا ولكنه لم يقبل كذلك حتى يواصل رسالته فى مصر.

وعلى الرغم من أنه حصل على أعلى الدرجات العلّمية، فإنه لم ينقطع لحظة واحدة طوال حياته عن الدراسة والإطلاع والبحث والتأليف، حتى أصبحت مكتبته الخاصة تضم بضعة آلاف من المراجع والمجلدات، وأصبح يتحدث حديث العارف المتعمق المتمكن، بل المتخصص، فى كثير من العلوم على إختلاف إتجاهاتها ومشاربها، وأصبح يجيد عدداً كبيراً من اللغات وعلى رأسها القبطية والهيروغليفية والعبرية واليونانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية، ومن ثم أصبح من صفوة المثقفين الذين يندر وجود أمثالهم.

راهب حقيقى:

وقد ظل نيافته أستاذاً بالكلية الإكليريكية حتى عُيّن رئيساً لقسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية. وعلى الرغم من أنه ظل حياته كلها متبتلاً عفيفاً ومثلاً أعلى للقداسة

والتقوى، بل ظل راهباً حقيقياً بكل مافى هذه الكلمة من معنى، فقد كانت مسئولياته فى الكلية الإكليريكية وعدم إمكان الاستغناء عنه لتمسك المسئولين بالكلية به، حائلاً دون إنقطاعه إلى حياة الرهبنة فى الدير. ولكن نداء الدير لم يلبث أن تغلب لديه على كل إعتبار آخر، فانطلق إلى الدير المحرق وهناك رسم راهباً.

ولم يلبث أن رسم قساً ثم قمصاً فى السنة التالية لرهبنته. ثم تفضل قداسة البابا الراحل الأنبا كيرلس السادس فَعَيّنه سكرتيراً لقداسته للشئون الدينية. ثم رسمه أسقفاً عاماً للبحث العلمى والدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية، ومعاوناً خاصاً لقداسته فى كل ما يعهد إليه من شئون البطريركية. فكان فى هذه الأعمال مثالاً مشرفاً للراعى الصالح، وقد كرس حياته كلها للمسئوليات العظيمة التى كَلّفه بها قداسته على الوجه الأكمل فى إخلاص منقطع النظير وإنكار للذات لا يصدر إلا عن الأبرار والقديسين.

لم ينقطع عن البحث:

وعلى الرغم من كل هذه المسئوليات التى كان نيافة الأنبا غريغوريوس يقوم بأعبائها من تدريس وتعليم ووعظ وطقوس دينية وواجبات روحية وإجتماعية لاحصر لها، لم ينقطع عن تأليف الكتب اللاهوتية العميقة البحث والغزيرة المادة. فضلاً عن المقدمات التى كتبها بعد البحث والتمحيص لعدد عظيم من الكتب القيمة التى تتعلق بالثقافة القبطية، والمقالات القيمة التى ظل نيافته يوالى نشرها فى الصحف والمجلات منذ بداية شبابه إلى اليوم دفاعاً عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومعتقداتها.

والمؤتمرات الدينية:

وقد قام نيافته بزيارات دراسية ورعوية للبحث العلمى، وإلقاء المحاضرات وحضور المؤتمرات الدينية، ورعاية الأقباط المغتربين، والقيام بالمراسم الدينية لهم فى عدد كبير من بلاد العالم بعد أن ظلوا محرومين مدة طويلة منها. ومن هذه البلاد انجلترا واسكتلندا وإيرلندا وفرنسا وهولندا وبلچيكا وألمانيا والنمسا وسويسرا وايطاليا واليونان والولايات المتحدة وكندا وفلسطين وسوريا ولبنان والأردن والسودان وأثيوبيا وأوغندا وغيرها.

وقد أوفده قداسة البابا الراحل فى معظم المؤتمرات الكنسية والروحية التى عقدت

فى مختلف أنحاء العالم، فكان فى كل هذه المؤتمرات من أفضل الذين تتشرف وتفخر بهم الكنيسة القبطية، ولعل الجميع يذكرون له مواقفه الرائعة فى شرح عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى المؤتمرات الكنسية العالمية. مما أثار الإعجاب والتقدير العظيمين لدى كبار رجال الدين فى هذه المؤتمرات. كما يذكر له الجميع مواقفه الوطنية العظيمة فى كل المؤتمرات داخل مصر وخارجها التى نوقشت فيها قضايا وطننا العزيز. مما كان له أعمق وأصدق الأثر لدى كل الهيئات والجماعات، ومما برهن على إخلاصه لوطنه، حتى أصبح من أبرز الشخصيات الوطنية فى مصر. وقد اعترف له الجميع بالحكمة وسعة الصدر، وبعد النظر وأصالة الرأى والشجاعة فى مناصرة أمته وعقيدته فى كل مناسبة وكل مكان. فضلاً عن وداعته وسماحته وتسامحه وتواضعه وسيرته العطرة التى لم تشبها شائبة، ولا حام حولها فى يوم من الأيام هنة من الهنات تعكر صفاءها أو تشوب طهارتها ونقاءها.

شهادة البابا الراحل:

ولعل أصدق وأكرم شهادة تشهد بفضل نيافة الأنبا غريغوريوس هى التى وردت فى التقليد الذى أصدره قداسة البابا الراحل برسامة نيافته أسقفاً عاماً.

ولذلك أزعجنى إزعاجاً شديداً أن أسمع ما تتناقله كل الأوساط عن موقف قداستكم منه دون سبب معروف. وهو كما تعلمون قداستكم أستاذ أجيال متعاقبة من رجال الدين، ويهمنى كما يهمهم جميعاً أن يعلموا سبب هذا الموقف الذى لا يعلم إلا الله وحده ما سيكون له من عواقب وخيمة، تصيب كنيستنا الحبيبة التى اختاركم الله لتكونوا راعياً عليها وحارساً لها من كل سوء.

لذلك إلتمست مقابلتكم كى أتشرف بأن أسمع من قداستكم جلية الأمر. ولكن قداستكم حرمتمونى من هذا الشرف، ولكننى من أجل كنيسة السيد المسيح أعود فألتمس منكم أن توضحوا للشعب المتألم ولو سببا واحداً لموقفكم من نيافة الأنبا غريغوريوس.. وإننى على ثقة من أنكم ستبادرون إلى إعادة السلام إلى الكنيسة والاطمئنان إلى أبنائها وأبنائكم.

وتفضلوا يا صاحب القداسة بقبول إحترامى اللائق بمقامكم السامى.

بمناسبة عيد جلوس قداسة البابا[1]

للأستاذ صادق عزيز

الجمعة ١٢ نوفمبر ١٩٧٦م:

لقد أنشأ البابا كليات اللاهوت فى الإسكندرية والمنيا، وأخيراً فى طنطا، لإعداد قادة الفكر الدينى.

وما يدور فى أذهان الأقباط الآن هو: هل الكليات هى الوسيلة الوحيدة لإعداد قائد الفكر؟... أليست الممارسة والقدوة أيضاً وسيلة أخرى ولو مكملة...؟

ولعل أكبر ما يحز فى النفوس ويملأها بالمرارة والأسى ذلك الخلاف الذى طال أمده ثلاث سنوات وأكثر بين رأس الكنيسة وبين عقلها وفيلسوفها المفكر... والأمل كل الأمل أن يبدأ البابا عامه السادس بتحقيق الوفاق والوئام... لا من أجل أن يكون قدوة فحسب، ولكن من أجل صنع القائد الروحى الحقيقى... **وليس أقدر فى مصر كلها ولا أكفأ من نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا من أن يصنع قادة روحيين.**

---

(١) نشر بجريدة الاهرام ـ فى صفحة الفكر الدينى الجمعة ١٢/ نوفمبر ١٩٧٦م.

الإكليريكية (١) ..[١]
بقلم الأنبا غريغوريوس

الأحد ٥ ديسمبر ١٩٧٦م:

فى يوم الإثنين الماضى، التاسع والعشرين من نوفمبر احتفلت الكلية الإكليريكية بالقاهرة بمرور ثلاثة وثمانين عاماً على إنشائها فى ٢٩ من نوفمبر سنة ١٨٩٣، عاشتها فى كفاح ونضال عن وجودها وكيانها، واستطاعت، بنعمة علوية، أن تشق طريقها فى الصخر وأن تبلغ إلى مابلغت إليه فى حاضرها.

إننا نمجد الله ونشكره لأنه بفضل رعايته للإكليريكية منذ نشأتها، ويد الله تساندها، فنجحت فى تخريج مئات من الإكليريكيين، شغلوا مراكز الكهنوت فى مختلف درجاته، بكفاءات متفاوتة، ولكنهم على جميع الأحوال، حفظوا الإيمان، ونشروا تعليم الإنجيل، وعَلّموا الشعب حقائق الدين المسيحى، ودافعوا عن العقيدة الأرثوذكسية وكانوا أمناء لطقوس كنيستهم المقدسة، درسوا تراثها العريق وعَلّموه للناس.

إن للإكليريكية فخراً وشرفاً إنها السر الأعظم وراء ما يلمسه اليوم شعبنا، وشعوب العالم فى الشرق والغرب، من نهضة روحية انتظمت كل بلادنا المصرية، وعبرت وراء البحار والمحيطات مع من هاجروا أو سافروا إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية وأوربا واستراليا فضلاً عن أفريقيا وآسيا.

جاء وقت على كنيستنا وكان ذلك قبيل افتتاح الاكليريكية فى عهد البابوين كيرلس الرابع وكيرلس الخامس ـ كان رجال الدين القادرين على تعليم الشعب حقائق الإيمان قلة قليلة، لا يكاد عددهم يصل إلى غدد أصابع اليد الواحدة. ولابد أنه كان لهذا الفقر الروحى أسبابه. فقد كانت الكنيسة تحيا ظروفا قاسية. ومرت أزمنة طويلة ـ طالت إلى قرون ـ لم يكن لنا مدرسة لاهوتية لإعداد رجال الدين. فقد أغلقت الجامعة اللاهوتية الشهيرة بالإسكندرية بسبب الضغط الذى مارسته الدولة البيزنطية على شعبنا لتقهره على قبول تحديدات

---

(١) نشر بجريدة وطنى - الأحد الموافق ٥ من ديسمبر ١٩٧٦م - ٢٦ من هاتور ١٦٩٢ش.

مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ التى بسببها انشقت وحدة الكنيسة الجامعة الرسولية إلى شرقية وغربية، ورفض شعبنا تلك التحديدات، فكان لابد من تأديبه ومعاقبته بأساليب القهر والاضطهاد حتى فتح العرب مصر. وخرجت مصر من نير الدولة البيزنطية ولم تعش الجامعة اللاهوتية، ولم تفتح بعدها مدرسة لاهوتية أخرى، فنزل مستوى القيادة الدينية من الناحية العلّمية نزولا متواليا، وان كان قد برز فى كل عصر بعض رجال قلائل كانوا بمثابة النجوم اللامعة وسط ظلام دامس. أما من الناحية الروحية فيجب إنصافاً للحق أن نقول أن شعبنا تميز دائماً وفى كل العصور ببساطته فى قبول الإيمان وفى التعبير عنه، وبروحانيته وتقواه وممارسته لوسائط التقوى والعبادة، ومحبة الله والقريب وغيرها من الفضائل العملية والاجتماعية، بحيث يمكننا أن نقرر فى غير مبالغة أننا لسنا الآن أفضل روحياً من آبائنا فى عصور الجهل والفقر العلّمى، على الرغم مما بلغناه اليوم من علم ومعرفة.. وربما يكون الأقرب إلى الصواب أن نقول أننا كنا فى تلك العصور أقرب إلى الله، وإلى فضائل الروح، مما نحن عليه الآن.

فإذا تكلمنا عن هبوط مستوى القيادة الروحية فى عصور الظلام التى خيمت على كنيستنا قرونا، فإنما نقصد المستوى العلمى والثقافى لرجال الدين، وذلك لأنه لم تكن لهم مدرسة لاهوتية يدرسون فيها دراسات ترفع مستواهم الفكرى والعلمى. أما وقد افتتحت المدرسة الإكليريكية فى حى مهمشة بالقاهرة فى ٢٩ نوفمبر من عام ١٨٩٣، فقد أخذت هذه المدرسة شيئاً فشيئاً تُعِد طلبتها الإعداد الروحى والعلمى. فَتخّرج منها وفيها، شيئاً فشيئاً، عدد من الإكليريكيين وسموهم قسوساً فى بلاد مصر على طول البلاد وعرضها، فى الإيبارشيات التى رشحتهم وزكتهم وأرسلتهم إلى الإكليريكية، أو فى البلاد التى احتاجت إليهم ودعتهم لخدمتها بعد تخرجهم. وبعضهم تخرج ولم يرسموه مباشرة، فظل فترة من الزمن، طالت أو قصرت يباشر خدمة الوعظ شماساً متفرغاً منقطعاً للخدمة الدينية، أو مدرساً للدين بالمدارس القبطية التى كانت منتشرة فى كل أنحاء البلاد. وأخذ عدد الخريجين يتكاثر رويداً رويداً. بقدر ما استطاعت الإكليريكية أن تُعِد من الشباب المتقدم إليها، ويتكاثر بالتالى أثرهم وثمرهم فى خدمة الكلمة، ومباشرة أعمال الكهنوت فى البلاد التى رسموا فيها.

ومع مرور الأيام صار لنا كهنة ووعاظ كثيرون من خريجى الإكليريكية.

هؤلاء الخريجون أمتد نشاطهم بعد حين إلى الميدان الإجتماعى بعد الروحى، فأنشأوا عدد من الجمعيات القبطية الخيرية، وأسهموا فى دعمها ونموها بالوعظ والارشاد وبالرجال وبالمال فكبرت هذه الجمعيات ونما نشاطها فأنشأت بدورها مدارس. وأنشأ بعضها الآخر ملاجىء للأيتام ودُوراً للإيواء، وأنشأ بعضها الآخر مستشفيات ومستوصفات واهتم غيرها بالإنفاق على المعوزين والمساكين، ورعاية الغرباء ودفن الموتى من الغرباء والفقراء.

ثم إن بعض الإكليريكيين اهتم بالثقافة الروحية فكتبوا عددا من الكتب والتواليف الدينية فى العلوم اللاهوتية والكنسية، كما كتبوا كتبا دفاعية عن العقيدة الدينية، خصوصاً فى الرد على المذاهب الأجنبية التى كانت قد غزت شعبنا القبطى، وجذبت كثيرين منهم بعيداً عن الإيمان الأرثوذكسى فكان للإكليريكيين بفضل مواعظهم، وأحاديثهم الدينية وردودهم الدفاعية وكتبهم ومؤلفاتهم, فضل كبير فى عودة مئات وألوف ممن تركوا كنيستهم، فرجعوا إليها مخلصين.

وقد حدثنا بعض الشيوخ والعجائز ممن شاهدوا بعيونهم ـ وهم شباب صغير ـ كنائسنا فى أوائل هذا القرن، وقد خلت من الشباب ذكوراً وأناث، ثم شاهدوها فى أخريات أيامهم، فكانوا يتحدثون بفرح وفخر، عن الفارق الضخم بين عهدين، وبما كان للإكليريكيين من جهود جبارة فى هذه النقلة العظيمة، والقفزة المباركة التى قفزت بها كنيستنا الأرثوذكسية بمصر.

ومن مآثر الإكليريكيين فى ميدان الصحافة والنشر إنشاؤهم لعدد من المجلات والصحف القبطية من أمثال الكرمة، والحق، واليقظة، والايمان، ومارجرجس، ومارمرقس، وتعاليم الكنيسة، وصوت الشهداء، ورسالة الكنيسة، والكرازة، وغيرها مما لاتعيه الذاكرة.. وآخرون غيرهم لم ينشئوا مجلات لكنهم ساهموا فى تحرير تلك المجلات وغيرها، مثل مجلة صهيون، ورسالة المحبة، والحكمة، ومرقس، والأنوار... وفى الكتابة فيها وفى الصحف القبطية، والمصرية بوجه عام.

ولم يقف نشاط الإكليريكيين عند هذا الحد، ولكنهم أيضاً أنشأوا جمعيات للخدمة الدينية فى القرى والأحياء المحرومة من كلمة الوعظ، وساهموا بجهودهم وبأموالهم الخاصة فى أعمال الكرازة ونشر كلمة الخلاص. وقد بدأ هذا النشاط الروحى منذ أيام

التلمذة، إذ كانوا يقومون بالخدمة فى أحياء القاهرة وضواحيها فى أيام السبت والأحد من كل أسبوع ثم فى العطلات العامة والصيفية على محيط أوسع.

ولا ننسى للإكليريكية والإكليريكيين من أساتذة وطلبة وخريجين ماقاموا به من جهد فى إنشاء مدارس الأحد، التى أطلقنا عليها فى السنوات المتأخرة اسم (مدارس التربية الكنسية) وقد قاموا بالتدريس فيها بأنفسهم وبإعداد جيل من الخدام بعد ذلك. فعلى أكتاف أساتذة الإكليريكية وطلبتها وخريجيها قام هذا الصرح الضخم من شباب الكنيسة وشاباتها، الذين تزخر بهم كنائسنا اليوم والخدام منهم والخادمات، الذين صاروا اليوم يعدون بالمئات... وهؤلاء انتشروا فى كل مكان، ونشروا معهم روح المسيح، وتعاليم الكنيسة فى بلادنا المصرية على طول وادى النيل، بل وفى بلاد المهجر أيضاً، وإلى كل بلد آخر ذهبوا إليه للدراسة أو للعمل أو للخدمة.

ومن الإكليريكيين ومن تلاميذهم عدد محترم انخرطوا فى سلك الرهبنة، كلفاً بالحياة النسكية، ومنهم من أُختيروا للخدمة فى العالم فى مختلف درجات الكهنوت. والذين آثروا الوحدة وحياة الهدوء فى الأديرة والصحارى، أثروا الكنيسة بروحياتهم وصلواتهم ثم بتواليفهم، وبقياداتهم الروحية للناشئين والمتدينين من الشباب والرجال. وما نقوله عن أديرة الرهبان ينسحب على أديرة الراهبات. فللإكليريكية وللإكليريكيين، بفضل توجيهاتهم وإرشاداتهم ومؤلفاتهم، انضم إلى رهبنة البنات عدد لا بأس به من الراغبات فى حياة العفة الكاملة والنسك، من الشابات فى مختلف المستويات الثقافية والعلمية.

هذا كله نذكره، ولا ننساه، ونحن نسترجع يوم الإكليريكية والإكليريكيين، التاسع والعشرين من نوفمبر، تحية لهم وتكريماً، وانصافا لحقهم، وإشادة بفضلهم، ورفعاً لروحهم المعنوية. نعم إن لتلك الإكليريكية التى بدت متواضعة صغيرة، الدور الأعظم فى نهضة الكنيسة الحاضرة. فكل ما نراه الآن فى كنيستنا من نشاط وحيوية هو ثمرة مباركة لجهود بذلها الإكليريكيون الأوائل من أساتذة وطلبة وخريجين. وهنا نردد قول المعلّم الأعظم، مخلصنا يسوع المسيح له المجد «فى هذا يصدق القول: إن واحداً يزرع وآخر يحصد، وقد أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه، فإن آخرين قد تعبوا، وأنتم تجنون ثمرة تعبهم» (يوحنا ٤ : ٣٧، ٣٨).

الإكليريكية... (٢)[١]

الأحد ١٩ ديسمبر ١٩٧٦م:

عندما أنشأ القديس مرقس الرسول، المدرسة الإكليريكية الأولى بالإسكندرية، وعيَّن لها يسطس رئيساً لها، كانت تُعلِّم الدين لطلبة العلوم اللاهوتية والكنسية، بطريقة السؤال والجواب، ولذلك سميت «مدرسة التعليم بالسؤال والجواب» CATECHETICAL SCHOOL ثم لم تلبث أن تطورت، عمقاً وإستيعاباً للمعرفة، حتى صار المعلمون والطلبة يبحثون فى أصول المعرفة الروحية مع ربطها بالمنهج الفلسفى فى معالجة المسائل الدينية، وطريقة البرهنة على الحقائق الدينية لا بالاعتماد على النصوص الكتابية وحدها، بل بإعمال العقل واستخدام البراهين المستمدة من الطبيعة وقوانين الفكر الضرورية. وشيئاً فشيئاً انشعبت المعرفة الدينية إلى علوم، ولكل علم منها مادته ومنهجه وطريقته فى البحث والإستدلال. ولم ينتصف القرن الثانى لتجسد المسيح حتى صار للإكليريكية مقررات ومناهج وعلوم دينية وعقلانية وطبيعية وكونية وقفت بها صامدة شامخة أمام تحديات العصر، ودخلت فى معركة فكرية روحية، مع المدارس الفلسفية القائمة. ونحن نعلم أنه كانت الإسكندرية فى ذلك الوقت مدينة عالية، هربت الفلسفة وعلومها من أثينا إليها، فصارت الإسكندرية ـ لا أثينا ـ ولا روما ـ أعظم مركز للثقافة والفكر الفلسفى والعلمى فى العالم كله، وكانت المدينة تموج بالفلاسفة والعلماء فى شتى فروع المعرفة الإنسانية، وكان بها عدد من المدارس الفلسفية والفلكية. فكان لابد للمدرسة الإكليريكية أن تنمو وتزدهر وتقوى، وأن يدخل علماؤها فى جدل فكرى وعلمى وفلسفى مع أساطير المعرفة والفلسفة فى ذلك الزمان. ولقد استطاعت الإكليريكية تدريجياً أن تثبت على قدميها، وأن تنتصر، وأن تظفر بعدد من المفكرين والعلماء، وأخذ عددهم يتزايد حتى تفوقت على جميع المدارس الأخرى، وذلك بفضل جهود معلّميها وعلمائها من أمثال أثيناغوراس وبنتينوس واكليمنضس وأوريجينوس، وبيروس وديديموس وغيرهم من

---

(١) نشر بجريدة وطنى - الأحد ١٩ ديسمبر ١٩٧٦م.

ملحوظة: رأيت أن أؤجل ماحدث فى ١٦ ديسمبر ١٩٧٦م ما بعد سلسلة موضوعات الإكليريكية حتى يكون الموضوع متكامل).

تلك النخبة الممتازة التى توافرت على الدرس والبحث، وتفرغت للعلوم الدينية والكنسية، نهاراً وليلاً... ومما يذكر عن العلامة بنتينوس أنه فسر جميع أسفار الكتاب المقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، وقد وصفه تلميذه الشهير اكليمنضس بأنه «المعلم الموعب من روح الكتاب المقدس»... ومما يذكر عن العلامة اكليمنضس أنه قرأ كل كتب زمانه، تقريباً، حتى إن أسماء الكتب التى أشار إليها اكليمنضس فى كتبه الباقية لدينا تملأ أكثر من خمس وأربعين صفحة من القطع الكبير... أما أوريجينوس فقد ذكر عنه أنه كتب أكثر من ستة آلاف كتاب، وأنه قضى ثمانية وعشرين عاماً من حياته متفرغاً لدراسة نقدية لترجمات الكتاب المقدس... ومما يذكره هو عن نفسه... أنه كان يعمل فى النهار والليل بغير توقف، ويقول أنه كان يسهر فى العمل مع تلاميذه «إلى ساعة متأخرة من الليل» كما يقول مرة فى أحد كتبه... «لم يكن لنا وقت للعشاء»... هذا كله على الرغم من أن أوريجينوس صار رئيساً للمدرسة اللاهوتية وهو فى الثامنة عشر من عمره، وعلى الرغم مما توافر له من ذكاء خارق طبيعى عُرف عنه، وعلى الرغم من أنه كان متفرغاً لعمله منقطعاً له.، ولم يكن له شاغل آخر غير الدرس والتأليف.

نذكر ذلك للتدليل على الجهد العنيف المتواصل الذى بذله علماء مدرسة الإسكندرية الإكليريكية، إلى أن تحولت هذه المدرسة المسيحية إلى جامعة لاهوتية، صار يقصد إليها الراغبون فى المعرفة الدينية والخدمة الروحية من كل مكان، فى الشرق والغرب. جاء فى دائرة المعارف للبستانى «وقد اشتهرت هذه المدرسة بالعلم أكثر من كل المدارس النصرانية التى أُنشئت فى القرون الأولى للميلاد» ولهذه المدرسة فخر وشرف أنه قصدها عدد محترم من مشاهير آباء الكنيسة المسيحية الجامعة وعلمائها، وتتلمذوا على معلّميها وعلمائها بعد أن أتموا دراساتهم الدينية والعلّمية فى بلادهم.. ومن بين هذه الأسماء العالمية اللامعة باسيليوس الكبير، وغريغوريوس الثيئولوغوس، وغريغوريوس العجائبى، ويوحنا ذهبى الفم... وغيرهم كثيرون... وللعلامة أوريجينوس الفخر فى أنه رد على الفيلسوف الأبيقورى كلسس CELSUS الذى هاجم المسيحية وسخر منها، رداً عظيماً فى كتاب ضخم من أجزاء، واستطاع بهذا الرد أن يفحم كلسس أعظم فلاسفة زمانه. ويلزمه الحجة بصحة الدين المسيحى وسموه. وبفضل أوريجينوس وقوة حجته، اهتدى أمونيوس السقاص إلى الدين المسيحى ووضع فيه كتباً، من أشهرها كتاب اتفاق البشائر الأربعة... ولقد أمكن لأوريجينوس أن يدحض بدعة انتشرت فى بلاد العرب ضد خلود النفس، وتعاليم أخرى هرطقية انتشرت فى غير موضع من العالم.

وبفضل تفرغ علماء مدرسة الإسكندرية وعكوفهم المتواصل على الدرس والبحث والإنتاج العلمى، صار التعليم المسيحى ليس مجرد روحيات، وإنما بحوثاً وعلوماً ودراسات. فعلماء مدرسة الإسكندرية هم الذين وضعوا أسس علم اللاهوت المسيحى، وما انشعب إليه من علوم لاهوتية. قالت دائرة المعارف الفرنسية «هذه المدرسة هى أول من أدخل علم اللاهوت التفسيرى المعنوى، وعلم اللاهوت الفائق الطبيعة» وعلم اللاهوت أصلاً هو العلم الباحث فى الله، من حيث وجوده ووحدانيته وسائر صفاته، مع دراسة وافية للأسانيد والأدلة والبراهين النقلية والعقلية لشرح العقائد المسيحية، ويسمى فى الفلسفة، بالإلهيات. ويقابلة عند مفكرى الإسلام ما يعرف بـ «علم الكلام».

وعلى نفس الطريق تقريباً، سارت الإكليريكية الحديثة بالقاهرة منذ إنشائها فى ٢٩ من نوفمبر سنة ١٨٩٣، فقد بدأت مدرسة متواضعة، تعلم تلاميذها حقائق الدين المسيحى بطريقة السؤال والجواب، ومن بين الكتب المقررة فى ذلك، كتاب «تنوير المبتدئين فى تعليم الدين» للعلامة الإيغومانوس فيلوثاؤس إبراهيم رئيس الكاتدرائية الكبرى بالقاهرة... ويقول المرحوم الأرشيدياكون حبيب جرجس فى كتابه «المدرسة الإكليريكية بين الماضى والحاضر» تحت عنوان «المعلم الأول»: قررت اللجنة الملّية بجلستها المنعقدة فى يوم الإثنين ٥ طوبه سنة ١٦١٢ الموافق ١٣ يناير سنة ١٨٩٦ تعيين جناب الإيغومانوس فيلوثاؤس معلماً لاهوتياً لتلقين تعليم الدين... وكان الإيغومانوس فيلوثاؤس الرجل الوحيد المتضلع فى الدين فى ذلك العصر...

ولم يكن فى الطائفة غيره، ولكنه مع الأسف الشديد كان كبير السن وكان مريضاً... وكان أستاذاً قديراً شائقاً ممتازاً، يمر الدرس وهو ساعتان كأنه ثوان لما أولى من حلاوة الأسلوب، وسحر فى المسامرة، وجاذبية فى الكلام... ونذكر للتاريخ، أنه لم يدرس خلال تلك المدة القصيرة (خمسة عشر يوماً فقط أغمى عليه بعدها، وحمل إلى منزله وتوفى بعد ذلك) سوى بضع صفحات من كتابه «تنوير المبتدئين فى تعليم الدين، وتفسير الإصحاحين الأول والثانى من سفر التكوين. وقد توطدت العلاقة بينى (= حبيب جرجس) وبينه فى تلك المدة القصيرة حتى أنه أسند إلىّ تدريس مادة الدين للفصول الأولى، لِما رآه من ميلى للبحوث الدينية. وهذا ما وَثّق العلاقة بينى وبينه، وجعلنى أتردد عليه طول أيام حياته، فاستفدت منه كثيراً واسترشدت بعلومه ومعارفه طويلاً... «إلى أن يقول الأرشيدياكون حبيب جرجس» ولما كنت أول المدرسة، وكان المرحوم يوسف بك منقريوس (ناظر

المدرسة) يثق بى كل الثقة، وكان يلمس مقدار نشاطى وغيرتى على المدرسة، وكان على علم من إسناد الإيغومانوس فيلوثاؤس تدريس الدين للفصول الأولى بالمدرسة إلىَّ، طلب من اللجنة الملّية تعيينى مدرساً للدين بالمدرسة... فقبلت اللجنة الملّية ذلك الطلب، وقررت إعتماد تعيينى مدرساً للدين بالمدرسة بتاريخ... ١٧ مارس سنة ١٩١٨... ولقد أيدتنى نعْمَةُ الله، حتى قمت بما فرض على من الدروس الدينية خير قيام، مما دعا اللّجنة الملية... إلى تثبيتى وتعيينى مدرساً للدين بكل فرق المدرسة... عبء ثقيل، نعم هو ذلك العبء الثقيل الذى أُلقى على كاهلى، وأنا فى مقتبل العمر، وأنا أشعر أننى سأُدرس إلى رعاة سيتخرجون ليعلّموا الشعب،.... فكان ذلك الشعور هو الحافز لى على أن أصل العمل ليل نهار بين جدران المكتبة البطريركية، وأُحضِّر دروسى أحسن تحضير، وأحفظ ما يمكن حفظه، وأُدون ما يمكن تدوينه فلم أترك شاردة ولا واردة إلا أحصيتها، وبذلك وفقنى الله إلى أن احتفظ بمكانى من الطلبة، وإلى أن أنزل من قلوبهم منزلة المحبة الفائقة والإحترام العظيم. وأن هذا النجاح الذى صادفنى بتوفيق الله، جعلنى أشعر بأن مسائل المدرسة وكل ما يتعلق بها عبء ثقيل على كاهلى، لا أستريح إلا إذا حققت له ما تصبو إليه من تقدم ورقى. وبهذا وضعت نفسى وشبابى وقوتى وحياتى ومحبتى فى خدمتها، ولا أزال كذلك حتى أتتم رسالتى فيها، وأسمو بها إلى المكان الذى ننشده بين كليات الدين فى جميع بقاع الأرض» (الكتاب المذكور صفحة ١٧ ــ ٢١).

وتطور التعليم الدينى بالإكليريكية الحديثة بالقاهرة كما تطور التعليم الدينى بالإكليريكية الأولى بالإسكندرية، وانشعب إلى العلوم اللاهوتية الكثيرة[١] فصار الطلبة يدرسون سبعة فروع من علوم اللاهوت إلى عدد آخر من علوم كنسية، وعدد آخر من العلوم الفلسفية والإجتماعية والطبيعية واللغات، إلى أن بلغت الإكليريكية بالقاهرة مستوى لا يقل عن كبرى المدارس اللاهوتية فى الغرب والشرق.

---

(١) صار فى الإكليريكية من علوم اللاهوت: اللاهوت المقارن واللاهوت الأدبى واللاهوت الطقسى واللاهوت العقيدى وكذلك فى الفلسفات: الفلسفة الشرقية والغربية والرواقية واليهودية والوجودية والإشتراكية وكذلك دراسة تراجم وأعمال بعض الفلاسفة.
أمثال اثيناغوراس، وبنتينوس واكليمنضس واوريجينوس والقديس اغسطينوس، وكل هذه العلوم حدد مناهجها وكتب مقرراتها الدكتور وهيب عطاالله (الأنبا غريغوريوس).

الإكليريكية... (٣)[1]

الأحد ٢٦ ديسمبر ١٩٧٦م:

الإكليريكية فى العهد الجديد هى مدرسة الأنبياء فى العهد القديم (١. صموئيل ١٠:١٠ ـ ١٢) فيها يعد رجال الدين إعداداً خاصاً يؤهلهم للقيادة الروحية، والفكرية الدينية، والخدمة الكنسية والراعوية. فإذا كانت رسالة الكنيسة المسيحية هى تعليم الناس، على المستوى العريض، تعاليم الدين ونقل بشرى الخلاص إليهم، وتعريفهم بواجباتهم الروحية نحو الله ونحو أنفسهم ونحو الأغيار، فإن رسالة الإكليريكية شىء آخر مختلف، إنها رسالة على المستوى الخاص، رسالة تكوين القيادات الروحية والراعوية. وإذا وصفنا رسالة الكنيسة المسيحية بالنسبة للعالم إنها أفقية، هدفها نشر المعرفة الروحية والفضيلة الدينية نشراً أفقياً، على أوسع مدى ممكن طولاً وعرضاً إلى اليمين واليسار، جاز لنا ـ من أجل التمييز والإيضاح ـ أن نصف رسالة الإكليريكية بأنها رسالة رأسية تمتد علواً وعمقاً على نطاق الخاصة من المسيحيين.

ولقد رأينا السيد المسيح المعلم الأعظم، وهو رأس الكنيسة ومؤسسها، عمل من أجل كنيسته على المستويين العام والخاص فقد «كان يسوع يطوف بكل المدن والقرى يعلم فى مجامعهم وينادى ببشارة الملكوت» (متى ٩ : ٣٥). هذا على المستوى العام. أما على المستوى الخاص فقد دعا الذين أرادهم فجاءوا إليه. وأقام منهم إثنى عشر دعاهم الرسل ليلازموه، وليرسلهم للتبشير، وقد منحهم سلطاناً لأن يشفوا المرضى ويطردوا الشياطين (مرقس ٣: ١٣ ـ ١٥). هؤلاء الإثنا عشر تلميذاً ورسولاً تتلمذوا عليه، لا كالباقين من الناس الذين كانوا يتبعونه ويتزاحمون عليه بعشرات الألوف حتى لقد كان بعضهم يدوس بعضاً (لوقا ١٢ : ١)، بل كانوا تلاميذه الأخصاء الذين تفرغوا تفرغاً تاماً للتلمذة، وكانوا يلازمونه ملازمة كاملة فى كل مكان كان يذهب إليه.

كانوا معه فى كل بيت، وفى كل شارع، ساروا معه فى البر وفى البحر، صعدوا معه على كل جبل، ونزلوا معه إلى كل واد. إذا دخل سفينة دخلوا معه، وإذا ذهب إلى قفر أو إلى صحراء

---

(١) نشر بجريدة وطنى الأحد ٢٦ ديسمبر ١٩٧٦م.

تبعوه إلى هناك. لم يتركوه، بل تركوا آباءهم وأمهاتهم وإخوتهم وأخواتهم وبيوتهم، تركوا كل شيء وتبعوه (متى ٤ : ٢٠ ـ ٢٢) ولقد قرر ذلك أحدهم لمعلمه متكلماً بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن زملائه «ها نحن أولاء قد تركنا كل شيء وتبعناك» (متى ١٩: ٢٧)، (مرقس ١٠: ٢٨).

كان المسيح يعلم على المستويين العام والخاص، ولكنه كان يقول لتلاميذه الأخصاء ما لا يقوله للجماهير العريضة لأن هؤلاء لا يتحملون. ولقد أوضح ذلك لتلاميذه بقوله «أنتم قد أُعطيتم أن تعرفوا أسرار ملكوت السماوات، وأما هم فلم يُعطوا» (متى ١٣:١١)، (مرقس ٤: ١١) ويقول الإنجيل موضحاً الفرق بين تعليم المسيح للجماهير وتعليمه لتلاميذه الخواص وبكثير من مثل هذه الأمثال كان يخاطبهم (الجماهير) بالكلمة، على قدر ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا... فإن انفرد بتلاميذه كان يفسر لهم كل شيء» (مرقس ٤:٣٣، ٣٤).

إن من الإثنى عشر تلميذاً ورسولاً تألفت الإكليريكية الأولى فى العهد الجديد... وكانت لهم مع المعلّم الأعظم أوقات كثيرة لم تتوافر لغيرهم، فيها كان يخلو إليهم، وينفرد بهم، يتحدث إليهم ويعلِّمهم ويرشدهم، وذلك منذ أن إختارهم وعَيّنهم ليكونوا له تلاميذ يلازمونه ملازمة تامة إلى أن فارقهم بالصلب والموت، فلما قام من بين الأموات كان يظهر لهم ويكلمهم على إنفراد، ويسلمهم تقاليد خدمتهم، ويستودعهم أمانة الرسالة التى سيحملونها من بعد صعوده إلى السماء، ويشرح لهم مقتضياتها ومتطلباتها. وقد قال سفر الأعمال «صعد... بعد ما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم. الذين أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله» (أعمال ١: ٢،٣). وفى أكثر من موضع فى الدسقولية (تعاليم الرسل) نقرأ على فم الرسل الإثنى عشر، قولهم: «هكذا سمعنا من ربنا يسوع المسيح» وما سمعوه مما قالوه فى الدسقولية لم يرد فى الأناجيل، لأنه يتناول ترتيبات الكنيسة وطقوسها وشروط إختيار أصحاب الدرجات الكهنوتية وما إلى ذلك، أما الأناجيل فتناولت التعليم العام للجماهير العريضة من المؤمنين وغير المؤمنين.

هذا التعليم الخاص، بإمتداداته فى العلو والعمق هو عمل الإكليريكية، وهو كيانها، وسبب وجودها.

وهكذا صنع رسل المسيح فى كل بلد ذهبوا إليه، لم يكتفوا بالتعليم العام، والكرازة للجماهير العريضة، ولكنهم أنشأوا إكليريكيات للتعليم الخاص، لتكوين القيادات الروحية التى تتولى مسئولية الخدمة فى كل جيل.. **هكذا صنع القديس مرقس الرسول عندما جاء إلى بلادنا المصرية، لم يكتف بالكرازة للشعب كله، ولكنه أنشأ الإكليريكية الأولى، وإذ أدرك أن مهامه الرسولية الراعوية كثيرة ومتشعبة، أقام للإكليريكية رئيساً غيره، متفرغاً لها، يعاونه بعض المعلّمين**، أخذ عددهم يتزايد شيئاً فشيئاً إلى أن صارت جامعة لاهوتية فاقت فى شهرتها العلّمية جميع المدارس الإكليريكية فى العالم المسيحى كله، حتى أن الامبراطور ثيئودوسيوس أصدر منشوراً أشار فيه بمكانة إكليريكية الإسكندرية وقال أن التلميذ الذى يهرب من هذه المدرسة لابد أن يكون كافراً وزنديقاً.

قلنا ونقول ونكرر القول، لابد للإكليريكية حتى تنجح فى رسالتها، أن يكون رئيسها وأساتذتها وتلاميذها متفرغين لها، منقطعين للدرس إنقطاعاً كاملاً.

وجميع الإكليريكيات والمدارس اللاهوتية فى العالم المسيحى يقوم كيانها الأساسى على تفرغ المعلّمين والطلبة للعلم والدرس. وكلما طالت مدة الدرس، وزادت سنوات الدراسة، كان الطالب أقدر على الإستيعاب من روح العلم، وصار مُوعباً من روح الديانة وعلومها، متمكناً منها، راسخاً فيها. وكلما نما جسمه طولاً وعرضاً، ونما فكره ونضج عقله، امتد فى الدين ومعارفه، عمقاً وأصالة.

لهذا أجمع خبراء الأديان والمربون على أن الإعداد السليم لرجال الدين ينبغى أن يبدأ مبكراً ما أمكن. وقد قال الكتاب المقدس: «رب الولد فى طريقه، فمتى شاخ أيضاً لايحيد عنه» (أمثال ٢٢:٦) وقال الرسول بولس عن الأسقف تيموثيئوس: «وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة» (٢. تيموثيئوس ٣ : ١٥)، ويقول الشاعر العربى:ـ

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولا تلين إذا قومتها الخشب

والتعليم اللاهوتى فى جميع الجامعات، تختص به كلية من كليات الجامعة، تسمى الكلية اللاهوتية، تقبل الحاصلين على شهادة إتمام الدراسة الثانوية، مثلها مثل أى كلية أخرى من الكليات الجامعية. وهكذا ما رأيناه بعيوننا ومازلنا نراه، فى اليونان، وفى فرنسا، وإنجلترا، وألمانيا، وإيطاليا، وأمريكا، وروسيا وفى كل بلد آخر فى كل العالم فى الشرق

والغرب. وأما مدة الدراسة بعد شهادة إتمام الدراسة الثانوية، فهى عادة أربع سنوات. ولكن قد تمتد فى بعض بلاد العالم إلى خمس أو إلى ست سنوات، كمثل ما تمتد دراسة كلية الهندسة إلى خمس سنوات وكلية الطب إلى ست سنوات ونصف.

وتقسم سنوات الدراسة إلى مرحلتين أو أكثر، يحصل الطالب بعد كل مرحلة منها على دبلوم أو شهادة، ومن مجموع هذين الدبلومين أو أكثر يحصل على البكالوريوس أو الليسانس Certificate or credit أما شرط القبول فى جميع الكليات الجامعية فهو شهادة إتمام الدراسة الثانوية.

وقد يرغب شاب حاصل على بكالوريوس أو ليسانس من إحدى الكليات الجامعية غير اللاهوتية، فى أن يدرس العلوم اللاهوتية فى الكلية اللاهوتية. وفى هذه الحال ينبغى عليه أن يبدأ الطريق من أوله. فيُقبل بالسنة الأولى، مثله فى ذلك مثل أى طالب آخر حاصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية وليس فى هذا غرابة. فلنفرض مثلاً أن طبيباً تخرج فى كلية الطب وأراد أن يدرس الهندسة، فلا يفتحون له فصلاً، وإنما يبدأ الطريق من أوله فيلتحق بكلية الهندسة طالباً بالسنة الأولى، مثله مثل أى طالب آخر حاصل على الثانوية العامة لأن الهندسة تخصص آخر غير تخصص الطب، وما نقوله عن الطبيب نقوله عن المهندس الذى يريد أن يدرس الطب، فإنه أيضاً يبدأ الطريق من أوله، طالباً بالسنة الأولى فى كلية الطب. وقل مثل ذلك عن الطبيب والمهندس لو أراد أى منهما أن يحصل على ليسانس فى الحقوق أو فى الآداب أو فى التجارة أو فى الزراعة... كل منهم لابد أن يبدأ الطريق من أوله، ويلتحق بالسنة الأولى، فى نفس الصف الدراسى، ويجلس على مقعد مجاور لزميله الحاصل على الثانوية العامة، ولا يفتحون له فصلاً خاصاً.

كسر الباب الخشب بسكن الأنبا غريغوريوس

كان نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس يقيم بالدور الثالث بمبنى الأنبا رويس الذى به القاعة المرقسية. والسكن كان قبلاً عنابر للنوم للطلبة الإكليريكيين، وكانت حجرة النوم التى يقيم بها عبارة عن عنبر طوله حوالى ٢٠ متر وعرضه ٦ متر، وفى هذه المساحة الكبيرة وبالذات فى الشتاء كان البرد شديداً، فقمت بعمل قواطيع خشب بداخلها لتحديد حجرة مساحتها حوالى ٤متر × ٣متر وعمل باب لها لتحميه من شدة البرودة، وكانت شبابيك هذه الحجرة تطل على ظهر باب كنيسة الأنبا رويس الأثرية، ولكن بعد إنتقال المقر البابوى إلى منطقة الأنبا رويس، والنشاطات الكثيرة للشباب أصبحت هذه الشبابيك التى لا غنى عنها، مصدر صخب وضوضاء شديدة على نيافة الأنبا غريغوريوس مما أزعجة وأصبح نتيجته قلق وإزعاج شديد.

كل هذا دعى نيافته أن يطلب من قداسة البابا الحجرة التى فى بداية مدخل سكنه وهى التى تعتبر فوق استديو الفن الذى بالدور الثانى، وهى داخل كردون (جناح) سكنه، أى أن باب مدخل جناح سكنه يغلق عليها. وكانت هذه الحجرة لا تستعمل وكان بها بعض دواليب بها بعض الكتب الخاصة بالدكتور عزيز سوريال عطية ولعله كان تركها للكنيسة، والواقع أنها كانت لا تستعمل، نادراً كل عام أو أكثر كان يدخلها الدكتور اميل ماهر لدقائق. وشبابيك هذه الحجرة تطل على الحديقة التى تطل عليها مكتبة الكلية الإكليريكية، والمنطقة كانت أكثر هدوءاً من منطقة ظهر كنيسة الأنبا رويس الأثرية. هذا دعى الأنبا غريغوريوس أن يفكر بأن يطلب من قداسة البابا أن يهبه هذه الحجرة الغير مستعملة ليجعلها حجرة نومه، فأرسل لقداسة البابا خطاباً فى ٢٦ سبتمبر سنه ١٩٧٤م - الموافق ١٦ توت ١٦٩١ش. هذا نصه.

طلب الأنبا غريغوريوس غرفة ملاصقة لسكنه

صاحب القداسة البابا شنودة الثالث

بعد طلب صلواتكم وبركاتكم الرسولية، ارجو لقداستكم موفور الصحة والقوة.

استئذنكم فى طلب صدور تعليماتكم فى إخلاء الغرفة المجاورة لحجرة مكتبتى الخاصة بالطابق الثالث بمبنى الأنبا رويس، ونقل محتوياتها إلى إحدى الغرف الكبيرة الخالية ـ

فإننى فى حاجة إلى هذه الغرفة لأنام فيها، فإن غرفة نومى الحالية صار لا يحتمل الضجيج الواصل من الشارع إليها، وصارت مثيرة لأعصابى، حتى إنى ليلة أمس لم أستطع أن أنام إلى الساعة ٤,٣٠ صباحاً واستيقظت مبكراً وأنا فى غاية الإجهاد.

إذا وافقتم على ذلك أكون شاكراً.

وتفضلوا بقبول خالص الاحترام لسدّتكم الرسولية.

الأنبا غريغوريوس

واستمر الحال على ماهو عليه ولم يستجب قداسة البابا لهذا الطلب وبعد فترة، ومع سؤالى عن الرد من القمص امونيوس السريانى سكرتير قداسته، طلب أن نترك حجرة بديلة لهذه الحجرة من نهاية السكن، بجوار المقر الذى يستولى عليه الدكتور اميل ماهر وهو عبارة عن نصف طول مبنى الأنبا رويس لتعليم اللهجة القبطية، الذى لا يزيد عدد المترددين عليه حتى الآن أكثر من عشرين طالباً لو ترددوا، على أى وضع كان آخر سكن الأنبا غريغوريوس عبارة عن عنبر طوله ٩ متر فى ٦ متر كنت قسمته إلى حجرتين، حجرة صغيرة ٣ × ٦ ملاصقة لمقر د. اميل ماهر وكانت مستعملة لشرائط كاسيت الأنبا غريغوريوس التى تحوى محاضراته وعظاته بها عدد ١٠ دولاب ايديال بدرفتين و٢ دولاب خشب وماكينة تصوير مستندات. أما الحجرة الأكبر وهى عبارة عن ٦ × ٦ هى حجرة سفرة ومطبخ وتم إدخال المياه إليها بعد عدة سنوات، مجرد حوض لإستعماله بعد الأكل فى غسل يديه بدلاً من الخروج إلى الطرقة والذهاب إلى دورة المياه لغسل اليدين، هذا الذى دعانى أن أقوم بعمل باستله صاج بدائية بها حنفية موضوعة على حامل وتحتها حوض يتلقى المياة المستخدمة. المهم وافق نيافة الأنبا غريغوريوس أن يأخذوا الحجرة التى بها شرائط الكاسيت، ولكنهم رفضوا وطلبوا معها حجرة السفرة والمطبخ.

وانتهى الوضع بالصمت من جميع الأطراف، واستمر الحال حوالى سنة وتم تفريغ الحجرة المطلوبة من كل محتوياتها بمعرفة الدكتور اميل ماهر، وتم تركها على حالها حوالى عام آخر غير مستعملة، ولما رأى نيافة الأنبا غريغوريوس أنها غير مستعملة هذه المدة الطويلة، لم يشأ أن ينقل إليها حجرة نومه مباشرة، بل طلب أن نضع بها مكتب صغير وكرسى ونستعملها كحجرة سكرتارية مؤقتاً، كجس نبض حتى نرى ماذا يحدث؟ حتى جاء يوم الخميس ١٦ ديسمبر عام ١٩٧٦م.

الخميس ١٦ ديسمبر ١٩٧٦م:

فى هذا اليوم حوالى الساعة الثالثة والنصف ظهراً بعد أن انصرفت السكرتارية فى فترة الظهر للغذاء والعودة بعد الساعة الخامسة مساءً، صعد إلى الدور الثالث الراهب أغابيوس (المقارى) الأنبا بيشوى(١) سكرتير قداسة البابا ومعه نجار، وطرق على باب سكن الأنبا غريغوريوس بقوة شديدة وعادة العامل يقيم بحجرة مقتطعة من الحمامات، فخرج مسرعاً وفتح الباب فى الوقت الذى فيه قوة الطرق على الباب كانت بطريقة مستمرة وفجة، هذه الطرقات أزعجت الأنبا غريغوريوس فخرج مسرعاً وفتح باب مسكنه، ليسمع مشاحنات صوتية بين الراهب سكرتير قداسة البابا والعامل رضا مسعد عندما وجد الراهب يأمر النجار بكسر الباب الخشبى للحجرة المذكورة، نادى الأنبا غريغوريوس رضا فأسرع وأعلمه بماذا يجرى، فذهب الأنبا غريغوريوس حتى الراهب وهو يقف أمام باب الحجرة والنجار يطرق على الباب ليكسره، فقال الأنبا غريغوريوس للنجار انتظر يا ابنى فوقف النجار عن العمل، وقال الأنبا غريغوريوس للراهب، ما المطلوب؟ قال له نكسر الباب، قال له : انتظر يا ابنى حتى الساعة الخامسة سيحضر منير ومعه المفتاح ويعطيك المفتاح، فرفض الراهب وأمر النجار أن يكسر الباب، والأنبا غريغوريوس يطلب من النجار أن ينتظر وينتظر فعلاً، ويحاول مع الراهب والراهب مصمم على الكسر، الأنبا غريغوريوس يقول انتظر والراهب يقول اكسر... ولما لم يجد الأنبا غريغوريوس نتيجة فى محاولاته صمت وانسحب إلى حجرته وتركه يكسر الباب.

هكذا يعامل أسقف الدراسات فى مبنى الأنبا رويس(٢)

بقلم أ. مسعد صادق

فى الساعة التاسعة والنصف صباح الخميس الأسبق سمع نيافة الأنبا غريغوريوس الأسقف العام للبحث العلمى والثقافة القبطية والدراسات العليا، طرقاً شديداً على الغرفة المجاورة لغرفته بمبنى الأنبا رويس، وخرج يستطلع مصدر الطرق العنيف، فشاهد

---

(١) هذا هو نفس الراهب الذى منع الأنبا غريغوريوس من الصلاة فى كنيسة الأنبا رويس الأثرية... وتمت رسامته أسقفاً من أجل طاعته وتنفيذه الأوامر، بعد كسر الباب بخمسة أشهر.

(٢) نشر بجريدة الفداء ـ ٣ يناير ١٩٧٧م.

الراهب أغابيوس واقفاً أمام باب الغرفة وبجواره نجار يحمل هراوة يهوى بها على باب الغرفة المغلقة، واقترب منه الأسقف يسأله فى هدوء عما يفعل، فإذ بالراهب يصيح فى وجهه باسلوب فج وقد إنطلق الرذاذ يتطاير من فمه وهو يقول: أن هذه هى غرفته، وأنه حر فيها ولابد من أن يفتحها فوراً.. وإلا فسوف يذهب إلى الدير.

وأردف الراهب يقول، بالأسلوب العنيف نفسه وبالصوت العالى: أنا لازم أفتحها حالا.. أنا ماحدش قال لى حاجة.. أنا ماحدش كلمنى..

قال الراهب هذا دون أن يسأله الأسقف عما إذا كان أحد قد كلمه أو كلفه حرضه، وهكذا المريب يقول خذونى كما جاء فى الأمثال، واكتفى الأسقف بأن طلب إليه أن ينتظر إلى أن يحضر سكرتيره الذى يشغل الغرفة من أشهر، ولكن الراهب مضى فى تصايحه بأنه لابد من أن يحطم باب الغرفة فوراً...

وجاء على صوت صياحه وضجيجه عدد من الخدم والزوار يستجلون ما حدث، بينما توقف النجار عن الطرق ريثما ينتهى الضجيج، فإذ بالراهب يصيح فيه «أنت واقف ليه.. أنا اللى بأمرك أنك تكسر الباب..»

وعاد الأنبا غريغوريوس إلى غرفته وجاء بحلقة المفاتيح لعل أحدها يفتح الباب بدلاً من كسره، واقتحم الراهب الغرفة فى هرولة وأخرج ما بها من أدوات وألقى بها خارجاً، ثم أمر النجار بتركيب ثلاثة أقفال للباب، ثم صفعه فى وجوه الحاضرين تحدياً.

وساء المنظر كل ما شاهده من خدم وزوار، فذهب أحدهم إلى البابا شنودة يروى له ما حدث فإذ به يرد:

ـ أنا اللى قلت له..؟!

أما هذه الغرفة التى ادعى الراهب أنها غرفته، فقد كانت خالية، واتصل الأنبا غريغوريوس بأحد مدرسى الإكليريكية لإستئذان البابا فى شغلها.

ولايقف سوء المعاملة التى يلقاها الأسقف فى مبنى الأنبا رويس عند حد، فقبلها أخلى الطابق الذى يقيم فيه من شاغليه، من الطلبة، ثم صدر قرار من البطريركية بنقل سكرتيره.. ثم سلسلة أخرى من الكيد والتنكيل.

هل من مصارحة بأسباب الخلاف؟[1]
خطاب مفتوح آخر إلى قداسة البابا
بقلم زكى شنوده المحامى

الإثنين ٣ يناير ١٩٧٧م:

«حضرة صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

أتقدم إلى قداستكم بوافر الاحترام والإجلال اللائقين بخليفة القديس مرقس تلميذ السيد المسيح، وحامل رسالته إلى الناس والمبشر بتعاليمه السماوية السامية وبعد.

فقد أوضحت فى الخطابين السابقين إلى قداستكم، أننى أردت التشرف بمقابلتكم للتحدث إليكم فى شأن موقفكم من حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية الأرثوذكسية، وما نشأ عن ذلك من إنقسام خطير يهدد كنيستنا العزيزة، التى أوصانا السيد المسيح بأن نبذل كل ما فى طاقتنا حتى النفس الأخير فى المحافظة على كيانها ووحدتها وقداستها ونقاء مبادئها، التى هى مبادئه له المجد التى لقننا لنا فى إنجيله المقدس، مبادئ المحبة والمسالمة والسلام. وقد كان كل ما أبغيه من مقابلتكم هو معرفة تلك الأسباب التى دعت إلى هذا الموقف والتى أدت إليه، والتى استمرت سنوات طويلة حتى ترامت أخبارها إلى كل أنحاء مصر بل وخارج مصر فى المحافل المسيحية والدولية، مما أفضى إلى موقف خطير لا يسئ إلى كنيستنا الأرثوذكسية فحسب، وإنما يسئ أعظم الإساءة إلى كل المعتقدات والمبادئ التى تعتنقها هذه الكنيسة التى هى أعرق كنائس الأرض. ولكن قداستكم اعتذرتم عن مقابلتى. ولما كانت صلة المحبة قد ربطت بيننا سنوات طويلة، فقد كنت ولازلت واثقاً من أن هناك أسباباً قوية كانت تدعو إلى هذا الاعتذار.

ولما كانت مجلة الكرازة التى تتشرف برئاستكم لتحريرها، تنشر فى كل عدد من أعدادها تقريباً موضوعات يفهم منها الناس أن المقصود بها هو نيافة الأنبا غريغوريوس، بسبب

---

(١) نشر بجريدة الفداء – فى يوم الإثنين ٣ يناير ١٩٧٧م – ٢٥ كيهك ١٦٩٣ش.

الخلاف القائم بين قداستكم ونيافته، وقد أصبح معروفاً للجميع، فقد أردت مخلصاً أن أذكر ذلك لقداستكم فى هذا الخطاب المفتوح، مادامت هناك أسباب لديكم تحول بينى وبين مقابلتكم، لأننى تعودت أن أصارح أحبائى ولا أكتمهم مايقوله الناس، حتى يبادروا إلى معالجة الموقف بما فيه صالحهم وصالح الكنيسة، وحتى تزول أسباب البلبلة التى يعانى الناس منها، وتثير فيهم الحزن والخوف والتشاؤم، بل تثير فى بعضهم الفتور والابتعاد وهذا هو الخطر الأعظم الذى يهدد كنيستنا.

وإننى أسوق إلى قداستكم مثلين فقط مما نشرته مجلة الكرازة، وصارحنى الناس بأنهم واثقون من أن المقصود بهما هو نيافة الأنبا غريغوريوس:

١ ـ فقد نشرت مجلة الكرازة فى عددها التاسع عشر كلمة بعنوان «**مصلحون فشلوا فى الاصلاح**» عبارة بغير توقيع أحد تقول المجلة فيها: «أن هؤلاء المصلحين الذين فشلوا فى الاصلاح (يشبهون البوم التى تنعق) بإستمرار منذرة بالخراب، والناس فى أفراحهم لايحبون سماع صوت البوم، بل ينفرون منه، ولا يريدون أن يحولوا أفراحهم إلى جنازات إرضاءً للبوم فى نعيقه» وقد صحبت هذه العبارة صورة كاريكاتورية للبومة.

٢ ـ ونشرت نفس المجلة فى عددها الثانى والعشرين هذا العام كلمة بعنوان **[من قصص الحيوان]**.

وتحت هذا العنوان قصة بغير توقيع أيضاً تقول: (حمار حسد جواد لأن الناس يخدمونه ويهتمون بزينته ويحسنون إطعامه عن رضا، وله بينهم مركز ومظهر. فى حين أنه مهمل ومظهره ردىء وحياته فى تعب.. فلما أعلنت الحرب ودخل الجواد فى معمعة القتال، وسط النبال والحراب، وقد توسط جيوش الأعداء.. حينئذ رجع الحمار إلى عقله ولم يعد يحسد الجواد، وسر قلبه أنه مايزال حماراً لاينزل إلى حومة الوغى والقتال). وقد صحبت هذه القصة أيضاً صورة كاريكاتورية تمثل جواداً مطهماً. فى مظهر فخم يقف خلفه حمار فى مظهر قبيح.

ولولا أن مجلة الكرازة تحمل اسم قداستكم على رأسها لما اهتم أحد بهذه العبارة المنشورة فيها، ولما بادرت أنا حين قال لى الناس فى ألم شديد أن المقصود بها هو نيافة الأنبا غريغوريوس الذى يعرف الجميع مكانته فى الكنيسة وفضله فى تعليم أجيال متعاقبة

من أبنائها، وفضائله التى يتحلى بها ويتخذها الناس قدوة ونبراساً لهم، وأنا على ثقة من أن قداستكم توافقوننى فى ذلك ولا سيما أنكم تربطكم به صداقة قديمة ومحبة راسخة، واحترام متبادل.

لذلك أرجوكم يا صاحب القداسة أن تزيلوا من الناس هذا الأثر الذى تركته تلك العبارات التى لايعقل عاقل أنكم توافقون عليها، وأنتم المؤتمنون على كرامة الكنيسة وأساقفتها. كما أرجوكم أن تنشروا على الناس أسباب هذا الخلاف الذى طال أمده بين قداستكم ونيافة الأنبا غريغوريوس، لأن بقاء هذه الأسباب طى الكتمان يزيد المشكلة تعقيداً ويزيد الناس بلبلة، ويؤدى إلى عواقب أنا واثق أنكم لا ترضونها لكنيستكم وشعبكم.

وتفضلوا يا صاحب القداسة بقبول إجلالى وإحترامى واعتذارى عن هذه المصارحة التى اضطررت إليها إضطراراً على صفحات الجرائد لعدم تمكنى من مقابلتكم.

لأن قلب الله مفتوح أمامه
خطاب من القمص ميخائيل سعد

٣ يناير ١٩٧٧م:

قداسة أبينا الحبيب نيافة الأنبا اغريغوريوس

الأسقف العام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى.

دامت صلاته.

فى اسم ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح رب السلام ومانح السلام، أبعث لنيافتكم بأطيب تهانى وأمنياتى مع محبتى واحترامى بمناسبة عيد الميلاد المجيد والسنة الميلادية الجديدة. راجياً لأبوتكم الغالية الموقرة عمراً طويلاً وحياة مليئة بالسلام والقداسة والثمر الصالح لمجد إلهنا وخير كنيسته وشعبه آمين. وليظل أبناؤكم وعارفى فضلكم على الدوام منتفعين بما جمّلكم الله به من حكمة ونعمة ومعرفة.

إن ابناءكم المخلصين فى كل مكان يدينون لأبوتكم بالحب العميق والاحترام، ومهما حاولت السلطة... فلن تستطيع... لأن النور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه.

لقد طالبنا فى مجمع كهنة الإسكندرية بالكتابة والكلام إبدال هذه الصورة بصورة أخرى أفضل لمجد الله، من أجل العثرة ومن أجل انتفاع الإكليريكيين بمواهبكم وعلمكم ومحبتكم... ولكن مع الأسف ـ لايزال القلب مغلقاً... وفى تقديرى أن انفتاح القلب هو من مصلحة صاحب القلب أولاً ... لأن الطرف الآخر سوف لا يضار **لأن قلب الله مفتوح أمامه** وهو لا يغلق أبداً وفيه ما يكفى... أما الذى يغلق قلبه... فكيف تثبت محبة الله فيه.

يقينى أنكم عملتم أكثر مما يجب، وبقية الطريق الآن بين يدى الله. ورب الكنيسة الذى أحبها حتى الموت لا ينسى عملكم ولا تعب المحبة التى أظهرتموها نحو اسمه القدوس.

أرجو الصلاة من أجل ضعفى وأولادى الذين يحبونكم بالحق. وحفظكم الله إلى كل عيد ميلاد مجيد.

وللمخلص دائماً

القمص ميخائيل سعد

مجلة مدارس الأحد وعدد خاص للبابا

الأحد ٢٣ يناير ١٩٧٧م:

جاء دكتور ميخائيل عياد روى لى أنه استقال من مجلة مدارس الأحد، كما روى لى أن عدد مجلة مدارس الأحد الذى خصصوه لحديث الأنبا شنودة، ساهم فى تمويله المجلس الملّى العام أى البطريركية، وكنيسة العذراء بالزيتون، وقد وزعوا هذا العدد على الكنائس وفرضوه فرضاً، مع الأمر بدفع المبلغ الذى فرضوه، ثم روى لى أن الأستاذ سليمان نسيم يسير مع التيار ـ وكان دكتور ميخائيل يحدثنى بمرارة وطلب إلىّ أن أرعى صحتى، ويقول: إن صحتك غالية. الرب يحفظ حياتك ويبقيك ذخراً للكنيسة. وكل شىء له نهاية.

السبت ٢٩ يناير ١٩٧٧م:

استعددت للنزول إلى معرض الكتاب الدولى. وعندما نزلت وجدت عدداً من الكهنة عند مدخل المبنى، إذ كان لهم اجتماع مع الأنبا شنودة. لمحتهم ولكنى لم أسلم إلا على واحد رأيته فى طريقى القس مرقس بشارة كاهن كنيسة العذراء بمسرة، ولاحظت أنه تطلع نحو الكهنة بعد أن سلّم علىّ. وفهمت هذه النظرة، لأنه كان الكهنة قد رأوا أن يصعدوا إلىّ، وينزلوا معى لمقابلة الأنبا شنودة كما قال لى القمص بولس باسيلى، وبذلك يتم السلام والصلح... وعندما دخلت إلى داخل السيارة سلّم على كثيرون من الكهنة وغيرهم من الناس، وسلّم علىّ الأستاذ يوسف الشرقاوى المحامى، وطلب أن انتظره دقيقتين، وانتظرت كثيراً ولم يحضر، وأخيراً علمت من د. صبرى صراحة ما قصده الأستاذ يوسف الشرقاوى، فإنه كان ينتظر خروج القمص بولس باسيلى والقمص الشربينى من عند الأنبا شنوده، إذ كانا عنده على إنفراد فى هذا الوقت يعرفانه برغبتهما، ويقولان له إن الأنبا غريغوريوس على استعداد لذلك، فانتظرت إلى الساعة ١٠,٤٥ صباحاً. فرأينا أن نتحرك من أرض دير الأنبا رويس.

خطاب من الأنبا غريغوريوس للبابا شنودة[1]

الجمعة ٤ فبراير ١٩٧٧م:

صاحب القداسة الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

أطال الله حياتكم، وأعانكم على كل عمل صالح.

قرأت مقالكم فى مجلتكم الكرازة بعنوان «المعتدى الشاكى» وواضح من تقصدون.

لكن، هل حقاً إننى أنا المعتدى الشاكى الذى يحاول أن يشعر الناس إنه المعتدى عليه؟

وهل حقاً إننى أنا المخطىء الذى يشكو لكل واحد ويحدث كل من يصادفه عن الظلم

(١) كتب فى يوم الجمعة ٤ فبراير ١٩٧٧م - ٢٧ من طوبه ١٦٩٣ش.

الواقع عليه!!، ويأتى من يسمعه إليكم بإعتباركم المسئول فتجدون نفسكم فى حرج، إما أن تصمتوا فتقفوا أمام الناس كظالم، فتعثروهم، وإما أن تكشفوا أخطاء هذا المخطىء فيساء إلى سمعته، بينما كنتم تحرصون على أن تظل أخطاؤه غير معروفة؟

وشكراً يا صاحب القداسة على عظتكم لى «ياليت كل مخطىء يشعر بخطئه، وياليته يتوب بدلاً من أن يشكو».

على أننى كتبت لكم خطابى هذا لأمر واحد: إننى ما شكوتكم ولا أشكوكم؛

ثم لمن أشكوكم؟!

أفهل أشكو الرئيس لمرءوسيه؟

لقد رفضتم مقابلتى عدداً من المرات، فماذا أصنع لأبلغكم أمراً أريده؟

لقد استدعيت أحباء لكم: السيد فخرى قرياقوص، والمهندس وليم نجيب سيفين والقمص أنطونيوس راغب، وشرحت لهم ما صنعه الراهب أغابيوس. وقد استدعيت أولئك الأخوة بالذات لا لأشكوكم، بل لأننى أعلم بمكانتهم لديكم، ومحبتكم لهم، لكى يبلغوكم هذا الذى جرى.

إننى لا أشكو، وإنما يجب علىّ أن أحتمل المزيد، فهذه هى ضريبتى لا مفرّ لى من أن أدفعها، وكأسى لابدّ لى من أن أشربها، لعل الله يرحمنى ويغفر لى ويقبلنى فى ملكوته الأبدى.

له السبح والمجد، ولكم الشكر.

برقية اعتذار عن عدم حضور المجمع

الإثنين ٧ فبراير ١٩٧٧م:

قداسة البابا شنودة الثالث دير الأنبا رويس ـ العباسية.

وصلتنى دعوة بغير توقيع لحضور المجمع المقدس. اعتذر عن عدم الحضور.

الأنبا غريغوريوس

الخميس ١٠ فبراير ١٩٧٧م:

سؤلت: هل حضرت المجمع المقدس؟

قلت: لا.

قالوا : لماذا؟

قلت: لم يصلنى دعوة، وصلتنى دعوة بغير توقيع، أرسلها السكرتارية أو أحد موظفى المقر البابوى.

حفاوة اللقاء[1]
للأب يوسف مظلوم

الأحد ١٣ فبراير ١٩٧٧م:

✚ استقبل قداسة البابا شنودة فى الأسبوع الماضى الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات القبطية والبحث العلمى بحفاوة كبيرة، وكان لهذا اللقاء وقع حسن لدى جميع المسيحيين على جميع طوائفهم.

ومما زاد غبطة المسيحيين وتثبيتهم فى الإيمان، ذلك البيان الثلاثى، الذى صدر عن الطوائف المسيحية الثلاثة، والذى يوضح موقف المسيحيين إزاء بعض المحاولات التى قد يتسبب عنها تهديد الكيان المسيحى.

(١) نشر بجريدة ميساجى ـ السنة ١٩ ـ العدد ٩٥٠ - الأحد ١٣ فبراير ١٩٧٧م.

خطاب من الأنبا غريغوريوس للبابا شنودة

الخميس ١٧ فبراير ١٩٧٧م:

حضرة صاحب القداسة الأنبا شنودة الثالث.

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

أطال الله حياتكم وأعانكم على كل عمل صالح.

علمت من عدد من شخصيات كثيرة من الإكليروس وغير الإكليروس وأقربهم صاحب النيافة الحبر الجليل شيخ المطارنة الأنبا مرقس، وصاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أمونيوس، أنكم تريدون منى توكيداً لحسن قصدى فيما كتبت فى جريدة وطنى وغير وطنى.

وأنتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم بعد أن قرأت مقالاتكم المتوالية فى مجلتكم الكرازة منذ صدورها، وخصوصاً مقالاتكم الأخيرة عن «المصلحون الذين فشلوا فى الإصلاح» أننى على الأقل لست من «المتسلطين الذين يقيمون أنفسهم كمراكز قوى ينبغى أن تطاع، ويفرضون رأيهم فرضاً على المسئول. فإما أن يطيع مقترحاتهم، ويكون لهم مجرد جهاز تنفيذ، وإما أن يهاجموه».

حقاً لقد قدمت لكم مقترحات، ولكن هذه المقترحات كانت بناء على طلبكم فى أول عهدكم بالبطريركية، ومع ذلك لم يحدث أن فرضت رأيى عليكم وما خطر على بالى يوماً ما أن أفرض رأيى عليكم. وإنى هنا أعرب عن أسفى ـ وإن كنت لم أندم ـ على أننى استجبت سريعاً لرغبتكم فى تلك المقترحات التى تشيرون إليها كثيراً فى مقالاتكم وإجتماعاتكم، على أننى أفهم أن من حقى بل من واجبى أن أفرض رأيى على نفسى، ومن حقى بل من واجبى أن أحاول إقناع غيرى بما أراه صواباً، ولكننى لا أفرض رأيى على غيرى، بيد أنه يمكن أن أرفض رأيا. أو وضعاً لا يقبله ضميرى.

كما أؤكد لكم قلبيا، بكل ما أملك من شعور صادق، أنه لم يحدث ولا خطر على بالى يوماً أن أقيم من نفسى مركز قوة. إن هذا التعبير منقول مما حدث فى الأجواء السياسية، ولا أعرف عنه شيئاً فى محيط الكنيسة. ثم أن مراكز القوى فى الجو السياسى كان لها هدف أو غرض تسعى وراءه، وهو الحكم أو التحكم أو التمهيد للوصول إلى كراسى الحكم. وهذا أبعد ما يكون عن تفكيرى، إذا كنت أعرف نفسى جيداً.

لقد سمعت من بعض أعضاء المجلس الملّى العام أنه قد قيل لكم فى وقت ما أن هناك

مؤامرة ضدكم من بعض الأطراف، وأن هذا هو السبب الحقيقى وراء غضبكم ذلك الغضب الكبير الذى اشتعلت ناره ولم تنطفىء بعد، بل يزداد فى كل يوم إحراقاً وتدميراً.

لذلك أؤكد لكم بكل ما أحمل فى قلبى من مشاعر أمينة، يعلمها الله، وأعلمها فى نفسى جيداً ـ إذا كنت حقاً أفهم نفسى جيداً ـ إننى شكرت الله على نجاحكم فى الوصول إلى البطريركية، وما كتبته بقلمى فى جريدة وطنى «أحب فى الأنبا شنودة»، كان هو فعلاً شعورى وأنا أكتب ماكتبت. ولم يخطر على بالى بعد ذلك، وإلى اليوم، وإلى الأبد، إن شاء الله، أن أطمع فى كرسى البطريركية أو أطمح إليه، لا فى الماضى ولا فى الحاضر ولا فى المستقبل. الله يعلم أننى منذ شبابى المبكر وإلى اليوم أكره الإداريات، واعتبرها قاتلة لما هو عندى أثمن وأهم من البطريركية بكل إمتيازاتها. وأقول، إنه لو كانت البطريركية قطعة من ذهب وجدتها فى طريقى لما انحنيت لألتقطها. أن أكتب كتاباً ترضى عنه نفسى، بل حتى أن أقرأ كتاباً يبنينى لحياتى الأبدية، لهو خير عندى ألف مرة من البطريركية بكل إمتيازاتها.

وأؤكد لكم بإلحاح، أن ما كتبته من مقالات فى «وطنى» وغير وطنى، وما كتبته لكم من رسائل شخصية، كتبته بشعورى وبقلبى واقتناعى وإيمانى، وكنت فيه أمام الله مخلصاً لإلهى وكنيستى، ولواجباتى ومسئولياتى. كتبت لأنى رأيت أنه من واجبى أن أكتب.

وكل ما كتبته، أنا ملتزم به ومسئول عنه، كلمة كلمة وحرفاً حرفاً، أمام الله أولاً، وأمام الكنيسة ثانياً. وما كتبته لم أكتبه ضداً لكم أو ضداً لشخص ما أيّا كان، إنما كتبته مخلصاً للحق الإلهى كما أفهمه، وبحسب الرؤية التى أراها من خلال تعاليم كنيستنا الأرثوذكسية.

وما قصدتُ بكم أو بأحد آخر، شراً أو شبه شر، ولم يكن عندى فيما كتبت غرض لأهدم، لا شخصكم الموقر، ولا شخص أى إنسان، وإنما كتبت ما كتبت إسهاماً منى فى خدمة إلهى وكنيستى، وفى خدمتكم أنتم بالذات كبطريرك. نعم إن كل ما كتبته هو خدمة لكم أيضاً على قدر ما أفهم، وعلى قدر ما فى قلبى وبصيرتى من رؤية. وما كتبته فى جريدة «وطنى» كتبت نظائره فى عهود أخرى، فى عهد الأنبا يوساب الثانى، وعهد الأنبا كيرلس السادس، وكتبته فى مجلتكم الكرازة ومجلة مدارس الأحد، وفى كتبى ومذكراتى ومحاضراتى التى درسها طلبة الإكليريكية.

إنى ما كرهت أحداً، ولا أعرف لنفسى عدوا غير الشيطان، ولا أتمنى لأحد شراً.

قد تكون صلاتى مكرهة ولا تستحق أن تستجاب، ومع ذلك أصلى وأطلب الخير للجميع ولكم. وفى أحلك الأوقات التى مرت علىّ **ولا سيما منذ رسامتى أسقفاً حتى اليوم،** وعندما كان الظلام يشتد أمام عينى **حيرة من تصرفاتكم حيالى، وضغوطكم علىّ، وتهديداتكم وتوعداتكم وتصريحاتكم فى المجالات العامة، والخاصة، وقراراتكم، وإهاناتكم وحروبكم وحرابكم وجراحاتكم**... كنت فى أثناء هذا كله أدخل إلى نفسى **وأسأل قلبى: هل أريد بكم شراً مقابل كل صنوف الإذلال، والتشهير والإيذاء، أجد** قلبى لايرضى بكم شراً، بل أجد فى قلبى حزناً على ما قد يصيبكم من رد فعل طبيعى، لأننى أعلم كما تعلمون قانون الله فى الطبيعة: إن لكل فعل ردّ فعل مساوياً له فى القوة ومضاداً له فى الاتجاه، وأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً.

لقد رحبت مراراً أن ألتقى بكم لأشرح لكم كل هذا، ولكنكم **أوصدتم الباب أمامى إثنتى عشرة مرة على الأقل.** إن المسيح الرب يقول «من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً» وقد أقبلت إليكم فلم تستجيبوا، مددت يدى إليكم، فلم تمدوا اليد حتى للسلام.

والآن، أكتب هذا أمام الله أولاً، وأسجل على نفسى بقلبى قبل لسانى وقلمى، إننى فى كل ما كتبت، وفى كل ما تصرفت، كنتُ مخلصاً لله سيدى، ولكنيستى. وكتبت مدفوعاً بإحساسى بواجبى نحو الله إلهى ونحو كنيستى ونحوكم كبطريرك، على قدر فهمى وعلى حسب رؤيتى الباطنية. ولم أكن فى شىء مما كتبت أو تصرفت عدواً لكم أو طامعاً فى مركز أو منصب أو كرامة هى لكم أو منكم. وأعتقد أيضاً أننى كنت خادماً لكم ونافعاً لكم فى كل ما كتبت وفى كل ما تصرفت.

وأخيراً، وقبل رحيلى، استغفر الله واستغفركم، وأشكر الله وأشكركم.

مساء يوم الخميس

١٧ من فبراير (شباط) ١٩٧٧ الأنبا غريغوريوس

١٠ من امشير ١٦٩٣

خطاب من الأنبا غريغوريوس للبابا شنودة

السبت ١٩ فبراير ١٩٧٧م:

حضرة صاحب القداسة والغبطة الأنبا شنودة الثالث.

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

أحسبه شرفاً أن أكتب لقداستكم راجياً لكم العمر الطويل، والقوة والصحة.

إذا كنت قد قلت فى جريدة وطنى «وقد أسفت على رسامة أعضاء المجلس الملّى العام من المدنيين شمامسة، لأن هذه الرسامة تنطوى على فهم ناقص لدور العلمانيين أو المدنيين الصريح فى كنيستنا»[1]، فما قصدت بتاتا أن أعرّض بقداستكم، ولا قصدت أبداً أن أهينكم، إن من يشتم غيره، فقد شتم نفسه أولاً. لقد حرصت طيلة حياتى منذ أن بدأت أن أكتب أن لا أهين أحداً أياً كان، من أجل آخرتى وحياتى الأبدية، وحرصاً على سمعة الإيمان، لأننى أعلم أن هذه الكتابة قد يقرأها غير المسيحى، وقد يقرأها إنسان مبتدىء فى حياته الروحية فيتعثر به. لقد كان هذا حرصى طيلة حياتى فكيف اسمح للسانى وقلمى أن أهين بابا الكنيسة. هذا لايمكن أن يخطر ببالى، ولا أسمح لنفسى به. فكم بالأحرى نحو قداستكم بالذات، ولكم فى قلبى وحياتى وتاريخى مكانة عظيمة. أنتم فى كيانى ودمى.

ولقد قدمت على صفحات وطنى إعتذاراً فى عدد تالٍ وقلت «إننا ما قصدنا الإهانة لأحد، فلكل أعضاء المجلس الملّى العام الموقر فرداً فرداً، وعلى رأسهم قداسة البابا البطريرك، كل الإحترام والإعزاز والتقدير».

قلت هذا لأننى رأيت من الأكرم والأليق أن لا أذكر قداستكم بالاسم، توقيراً، وتسامياً بمكانتكم ومركزكم، وعلو مقداركم فأنتم على رأس الكنيسة، كرامتكم كرامتها، ولذلك ينبغى أن لايزج باسمكم فى مجال كهذا، خاصة وأننى فى المقال الأول لم أذكر قداستكم بالاسم.

ولقد حاولت بعد ذلك عدداً من المرات ان ألتقى بقداستكم لأشرح لكم حسن قصدى

---

(١) هذا المقال نشر فى جريدة وطنى فى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٤م، وبعدها أُغلقت جميع الأبواب والشبابيك فى وجه الأنبا غريغوريوس، وتلقى كثير من ضغوط وتهديد ووعيد وإهانات وإذلال وحروب وجراحات حتى أصيب بما أصابة من أزمة قلبية ثانية فى عام ١٩٨٤، وما أصابة فى آخر حياته بجلطة بالمخ فى نوفمبر ١٩٩٠م.

وسلامة نيتى، وأن كرامتكم يجب أن لا تمس بنشر اعتذار واضح لئلا يكون فى ذلك تثبيت للإهانة.

والآن، فإذا كنتم قداستكم مازلتم تحسبون أننى أستغفر الله قد أهنتكم، فإننى مع أن ذلك لم يكن فى حسابى ولا أسمح لنفسى به إطلاقاً، فأرجو أن تقبلوا اعتذارى. ها مطانية أخطأت حاللنى.

وأصلى أن يحفظ الله حياتكم، ويعيننى بصلواتكم على إتمام رحلتى بسلام.

الأنبا غريغوريوس

نشر أراء مزورة فى مجلة الدعوة للكاردينال اسطفانوس الأول والأنبا غريغوريوس والقس برسوم شحاته

الإثنين ٢١ فبراير ١٩٧٧م:

✚ فى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر جاء أربعة كهنة من الإسكندرية بينهم القمص مرقس باسيليوس كاهن كنيسة العذراء بمحرم بك، والقمص يوحنا حنين، وآخران وقالوا بأدب جم ومحبة أن ما نشرته الدعوة - مجلة الإخوان المسلمين - من آراء منسوبة إلىّ أحدثت دوياً وأثراً، وقد استأذنوا الأنبا شنودة فى الحضور إلى القاهرة لدراسة الموضوع معى، ورحبت بهم وذهلوا عندما قرأت عليهم مقالاً أعددته لجريدة وطنى وفيه نصّ الحديث الذى أدليت به للسيد/ محمود عبد البارى، ففهموا أن الصورة التى وصلت إليهم، والتى أكدها الأنبا شنودة ـ كما علمت فيما بعد - ليست حقيقية، وكتبت فى حضورهم بياناً سروا به استنكرت فيه ما صنع السيد/ محمود عبد البارى، ثم أخذوا البيان وقد صُوّر من ٣ نسخ أو أربعة، نسخة منها أخذها الأنبا شنودة، وأما النسخ الباقية فذهب بها إلى الكهنة إلى جريدة الأهرام والأخبار والجمهورية، وأوصيت الكهنة بأن يفيدونى بالنتيجة ولو تليفونياً، غير أنهم لم يعودوا بل سافروا مباشرة لأنه كان لابدّ أن يلحقوا بقطار الساعة ٧,٣٠ مساءاً، ثم بعد إنصرافهم استقبلت آخرين.

✚ استقبلت نيافة الأنبا أمونيوس اسقف الأقصر الذى جاء ليستطلع الأخبار فأخبرته

بالتفصيل، ومنه فهمت أن الأنبا شنودة صدق فى مبدأ الأمر وقال له: انظر صاحبك (يقصد الأنبا غريغوريوس) كيف يكتب لمجلة الدعوة، وكيف يكتب فى اتجاه معارض لإتجاهى، ومضاداً لإتجاه الكلمة التى ألقيتها فى اجتماع السادات بالقيادات الدينية الإسلامية والمسيحية، وفى الثورة العارمة قال له الأنبا أمونيوس: أن هذا غير معقول، أن يكتب الأنبا غريغوريوس ذلك، لابد أن هناك شيئاً مدسوساً على الأنبا غريغوريوس، ولهذا جاء الأنبا أمونيوس لمقابلتى لعله يجد الدليل الذى يرد به على غضب الأنبا شنودة، فلما عرف الحقيقة تعجب وسرّ كثيراً، وأخذ معه صورة البيان الذى كتبته ليطلع الأنبا شنودة عليه. ثم استأذن وودعته، وقال إن البابا سيحدد موعداً لمقابلتكم، ولكن بعد أن يستريح من موضوع مجلة «الدعوة» الإسلامية، ثم واصلت العمل حتى الساعة ١٢ مساء ثم نهضت وصليت صلوات المساء، وتناولت العشاء، واغتسلت، ونمت فى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.

الثلاثاء ٢٢/فبراير:

✚ استيقظت فى الساعة ٧,٣٠ صباحاً ثم فى الحمام قرأت بعض القراءات واغتسلت، ثم فى المقرّ صليت صلوات الصباح ومارست رياضة الصباح البدنية مع التأمل أمام النوافذ المفتوحة.

وعكفت بعد ذلك على القراءة والدرس واتصل بى تليفونياً (القس البروتستانتى برسوم شحاته) أحد رعاة الطائفة الإنجيلية، وقال لى: لا تضطرب، وذكر لى أن سكرتير البابا شنودة طلبه تليفونياً، وسأله أن يأتى لمقابلة قداسة البابا، وقال لى أنه سيأتى فعلاً لمقابلته. وقال أنه دافع عنى لسكرتير البابا بأن شرح له ما حدث، وما قاله له السيد محمود عبد البارى عنى، وأن شيئاً مما قاله فى الدعوة لم يقل به الأنبا غريغوريوس، فشكرته ثم طلب الاتصال بالأستاذ أنطون سيدهم ثم قال إنه سيذهب لمقابلة قداسة البابا، بعد ذلك جاءنى إثنان من أعضاء المجلس الملّى السكندرى الأستاذ المحامى عدلى تادرس والأستاذ صبحى جرجس، وشرحا لى ما أحدثه المقال من دوىّ فى الإسكندرية وما أثاره من مناقشات حامية، وأخفيا عنى ما قاله الأنبا شنودة مما فهمته بعد ذلك من آخرين، وقرأت عليهما البيان، والمقال الذى أعددته لوطنى فاطمأنا إلى الاتجاه الروحى. وفى هذه الأثناء جاء القس البروتستانتى برسوم شحاته، وقال إنه كان فى حضرة قداسة

البابا لمدة ساعة ونصف، ثم قال إن البابا شنودة اتصل بالكاردينال اسطفانوس الأول فى الموضوع، وأن الأنبا اسطفانوس الآن فى انتظارنا فى مكتبه.. فأكملت إرتداء ملابسى ونزلنا معاً بعد أن استأذن عضوا المجلس الملّى الإسكندرى، وذهبنا فعلاً إلى بطريركية الأقباط الكاثوليك، وتفاهمنا وقررنا كتابة بيان مشترك، فكتبته بيدى من ثلاث نسخ فوقعنا عليه جميعاً، وبالأختام، ثم اتصل قبل التوقيع القس البروتستانتى برئيس الطائفة الإنجيلية (القس) إلياس مقار، فوافق على البيان، واتصل بالأنبا شنودة فلم يجده فقرأ البيان على القمص بنيامين كامل، وعرضه القمص بنيامين على الأنبا شنودة فوافق عليه، فكتبناه من ثلاث نسخ ووقعنا عليه، وختم كل منا بالأختام، ثم غادرنا معاً وجاء بنا الأنبا اسطفانوس الكاردينال إلى دير الأنبا رويس، وصعدت إلى المقر، وبعد قليل جاء نيافة الأنبا أمونيوس أسقف الأقصر، وعرفته بما جرى، وأعطيته نسخة فأخذها ليعرضها على الأنبا شنودة، وفعلاً طبعوا منها عدة نسخ. وفى هذا اليوم وقبل مجىء الأنبا أمونيوس طلب مقابلتى نيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج، واستقبلته من الباب الخارجى ودخلت به المقرّ، ثم عبر لى عن مساعيه مع الأنبا شنودة لإعادة المياه إلى مجاريها، وقضينا وقتاً سعيداً ثم استأذن فودعته واستقبلت بعد ذلك الأنبا أمونيوس والدكتور چورچ حبيب – وعندما جلسنا تحدثنا فى الموضوع وأبدى دكتور چورچ إستعداده لأى خدمة ثم انصرفا.

جلسة المصالحة

الجمعة ٢٥ فبراير ١٩٧٧م:

كان نيافة الأنبا أمونيوس أسقف الأقصر واسنا وارمنت قد اتصل بى تليفونياً، يقول إن مقابلتنا للأنبا شنودة ستكون باكر صباحاً. وفى نحو الحادية عشر جاءنى بالمقر نيافة الأنبا مرقس ونيافة الأنبا أمونيوس، وجاء معهما رجلان ومعهما كاميرا فوتوغرافية للتصوير، وكذلك كاميرا فديو، وانتظر الرجلان فى الخارج أما المطران والأسقف فدخلا، وقالا: إنهما سيقابلان معى الأنبا شنودة، ورجوانى أن أصغى إليه ولا أعاتبه، حتى لو اشتد فى الحديث، فوافقتهما ثم قلت لهما سأهدى إلى الأنبا شنودة كتابا جديداً (البابا ديوسقورس الإسكندرى) وسأعطيه نسخة لكل منكما لكى يقدمها إليكما بنفسه، فوافقا على ذلك، ثم طلب الأنبا مرقس دخول الرجلين لكى يقوما بالتصوير، فقاما به فى أوضاع مختلفة وأوضاع متحركة التقطاها بالفديو، ثم نزلنا معاً والتقطا لنا صوراً ونحن فى

الطابق الثالث، نسير فى الردهة الكبيرة، ونزلنا ودخلنا مكتب الأنبا شنودة، فنهض الأنبا شنودة واحتضنه وقال أنت شيخ المطارنة، ثم تقدمت وسلّمت عليه فاحتضننى، ثم تقدم الأنبا أمونيوس، والتقط المصورون عدة صور ولقطات، ولقد تقدمت إلى الأنبا شنودة وقدّمت له كتاب البابا ديوسقورس الأسكندرى فشكرنى ودعا لى بمتابعة التأليف، وكان الأنبا مرقس جالساً على كرسى على يمين الأنبا شنودة، فنهض من على كرسيه وتركه لى وطلب بإلحاح أن أجلس على يمين الأنبا شنودة.... وخرج المصورون، وافتتح الأنبا امونيوس الحديث عن النشاط الإسلامى فى مصر وتزايده ثم اشتركت فى أقل القليل، واستأذن الأنبا مرقس والأنبا أمونيوس فى الإنصراف ليتركوا لنا المجال على إنفراد. ثم أُغلق الباب وافتتح الأنبا شنودة العتاب الطويل بالكلام عن مقالاتى وخطاباتى، وكانت عبارته التى كررها أكثر من مرة «لماذا هذا الإتلاف» ولم أشأ أن أرد على شىء مما قاله. كل ما هنالك أننى أردت أن أسمع له ولا أقاطع سير حديثه ثم لكى أسمع من فمه كل شىء. وبعد أن أصغيت إليه ووجدت لديه إستعداداً للكلام. فتحت فاى وقلت إننى أصغيت إليكم إصغاء تاماً ولم أقاطعكم. لكننى أحب أن أقول لكم إن الصورة الكلية لما سمعت الآن، أقل ما يقال فيها إنها تحتاج إلى تصحيح، ولكن لم يحن الوقت بعد. وإنه يكفينى فقط أن أقول شيئاً واحداً، إنه يبدو أن فكرة دخلت إلى قلبك وإلى فكرك، وهى أننى أشهّر بك وهذا الفكر غير وارد، وغير موجود إننى أمام الله أتكلم، هذا أمر لا يخطر لبالى، ولا أعلم كيف دخل قلبك هذا الفكر، إنى أتعجب أنك لا تعرفنى بعد عشرة نحو أربعين عاماً. وهنا اختنق صوتى بالبكاء، فصمت ولم أتكلم، وإنهارت الدموع من عَيّنى، وأدرك هو ذلك.. ومرت فترة من الصمت فقال: إذن فلنترك هذا لوقت آخر، وعندئذ قلت، إذا سمحتم لى بمقابلة أخرى فأشرح هذه الأمور التى ذكرتموها كلمة كلمة، ولكننى الآن أكتفى فقط بأن أبين لكم إن كل ماذكرتموه يدور حول محور واحد، وهو أنكم تعتقدون أننى أشهّر بكم، وهذا لم يحصل بالنسبة لكم أو بالنسبة لأى إنسان آخر فى الماضى، إننى منذ طفولتى أنظر إلى الكاهن على أنه نصف إله. ومنذ أن بدأت أكتب، أحرص على سمعة الكنيسة، لأننى أعلم أن ما أكتبه ربما يقرأه غير مسيحى أو بروتستانتى أو كاثوليكى أو شاب مبتدىء فى الحياة الروحية فتعثره، هذا إلى أن ماذكرتموه فيه أشياء مشوّهة وأشياء غير صحيحة، ولم تسمعوها منى قال: وما هى؟ قلت مثلاً: نسبتم إلىّ أننى قلت: لاأقبل أن أكون Reserve بالنسبة لدعوتكم لى لكى أذهب إلى فرنسا لتجليس الأسقف الفرنسى.

وهذا لم يحدث. قال إن الذى قال لى ذلك: ميخائيل صليب فى أسقفية الخدمات. مثلا: قلتم إننى قلت أن رسامة أعضاء المجلس الملّى العام نقص فى العقل، وليست هذه عبارتى. هنا أن هذه الرسامة الجماعية تنطوى على فهم ناقص لدور العلمانيين فى الكنيسة.. واستأذنت للانصراف إذ كان موعد جناز الأربعين للسيدة أوچينى إمرأة الأستاذ اسطفان باسيلى، قد أزف. وقال الأنبا شنودة سأكون بالدير يوم الإثنين المقبل، قلت سأذهب إلى بيروت لحضور مجلس كنائس الشرق الأوسط، قال: بعد أن تعود بالسلامة، قلت نعم وانصرفت، وودعنى حتى الباب.. وما أن خرجت من المقرّ إلى بهو المبنى حتى هرع إلى الكثيرون من الأقباط بفرح عظيم يقبلوننى ويهنئوننى، وكانت موجة فرح عارم وجرى كل واحد يهنىء صاحبه، وانتشر الخبر فى كل القاهرة بسرعة البرق، وذهبت مع المهندس رشدى نصيف إلى كنيسة مارمرقس بشارع كليوباترا لإقامة جناز الأربعين لزوجة الأستاذ اسطفان باسيلى، وألقيت عظة، وما أن خرجت حتى هرع الناس إلىّ يسألوننى عن صحة الخبر، فأكدت على صحته ثم عدت إلى دير الأنبا رويس، وصعدت إلى المقرّ، وصعد معى أصدقاء ليستوثقوا ويتأكدوا ولكنهم كانوا فرحين، ولم يتركنى الأصدقاء ومنهم القمص عبد المسيح الشربينى الذى أبلغنى أن القمص بولس باسيلى وزع على الناس استفتاء فى موضوع الخلاف - ونحو الساعة الرابعة بعد الظهر، تناولت غذاء الظهر ثم ارتديت ملابسى بسرعة إنتظاراً للنزول إلى الكاتدرائية مع الأنبا مرقس والأنبا أمونيوس لحضور الاجتماع الأسبوعى للأنبا شنودة.

وفعلاً نزلت فى الساعة ٦,٣٠ مساءً، فوجدت عدداً كبيراً من الناس، فسلّموا وهنأونى ثم إلتقيت بنيافة الأنبا مرقس، والأنبا أمونيوس، فدخل إلينا بعض الناس وأخذ يقبلنى بمحبة كبيرة عدة قبلات ودموع الفرح فى عينيه، والتقطوا لنا نحن الثلاثة عدة صور فوتوغرافية، ثم ركبنا سيارة، ودخلنا بها إلى الناحية البحرية من الكاتدرائية وصعدنا السلم ودخلنا الكاتدرائية، فمجرد دخولنا وإذ رآنا الناس فصفقوا تصفيقاً وإذا بالأنبا شنودة يزأر بصوت عال، اسكت يا ولد نحن فى الكنيسة، لايجوز التصفيق فى الكنيسة... وقال لى بعض الناس بعدها، هل حقاً هذا لماذا فى حفله هو يبيح التصفيق؟ وفى رسامة الأساقفة أباح التصفيق؟ ولم يبحه فقط بل اعتبره علامة على رضى الشعب! وسجدنا أمام الهيكل وتقدمنا للسلام عليه، الأنبا مرقس أولاً، وأنا ثانياً، والأنبا أمونيوس ثالثاً، فقابلنا بالعناق. وجلسنا، واستمعنا إلى خطابه. وفى مقدمة الخطاب قال إنى أرحب بحضور أصحاب النيافة الأنبا مرقس، والأنبا غريغوريوس والأنبا أمونيوس ولعلكم تذكرون أن الأنبا غريغوريوس له عدة سنوات لم يحضر معنا، وقد حضر الآن، فنحييه.

ثم خرجنا جميعاً من الهيكل إلى الجهة القبلية حيث مبنى المغارة، وهنا عند خروجنا استقبلنا عدد كبير من الناس، بحيث وجدت طريقى بصعوبة بالغة، وأخيراً ركبت السيارة مع صاحبى النيافة، وعدنا إلى مبنى الأنبا رويس ولما كان صاحبا النيافة الأنبا مرقس والأنبا أمونيوس سيسافران إلى إيبارشيتهما فى اليوم التالى، فودعتهما وشكرتهما كثيراً، ولا أنسى أن أذكر أنه عندما قرأ الأنبا شنودة الصلاة الربانية سلّم علينا مرة أخرى بالعناق. ولما رآنى وضع يده على كتفى وقال مبتسماً: أحب أشوفك دايماً، ثم عند خروجه أعطى الصليب الأبيض الذى فى يده للأنبا مرقس، وهذه علامة رضاه وتقدير منه له، ربما للدور الذى قام به..

البابا والأنبا غريغوريوس يناقشان إعداد مدرسى الدين(١)

السبت ٢٦ فبراير ١٩٧٧م:

✚ استقبل قداسة البابا شنودة الثالث أمس نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى ووكيل الكلية الإكليريكية.

وكان من بين ما تناوله البحث فى إجتماعهما الذى استغرق أكثر من ساعة إعداد مدرسى الدين، وذلك تمهيداً لتوجيهات الرئيس أنور السادات الخاصة بالاهتمام بتعليم الدين فى المدارس، وجعله مادة أساسية فى جميع المراحل التعليمية إبتداء من العام الدراسى القادم.

✚ بدأت أتلقى مكالمات تليفونية بالتهنئة. وأول من لفت نظرى هو شقيقنا الأستاذ أنور الذى كلمنى تليفونيا مهنئاً بما جاء فى الأهرام على الصفحة الأولى، وكنت لم أقرأ الأهرام بعد، وفعلاً قرأت جريدة الأهرام بعد ذلك فى الصفحة الأولى تحت عنوان واضح وكبير (البابا والأنبا غريغوريوس).

استقبل قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى ووكيل الكلية الإكليريكية لمدة تزيد على ساعة عن دروس الدين حسب توجيهات الرئيس أنور السادات مع القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية. إلخ.

---

(١) نشر بجريدة الأهرام فى السبت الموافق ٢٦ من فبراير ١٩٧٧م - ١٩ من أمشير ١٦٩٣ش.

قداسة البابا شنودة[1]

يستقبل نيافة الأنبا غريغوريوس فى لقاء محبة وسلام

كتب - ماهر عياد:

استقبل قداسة البابا شنودة الثالث ظهر يوم الجمعة الماضى بالمقر البابوى بالأنبا رويس نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والثقافة القبطية فى لقاء محبة وسلام، وقد دامت المقابلة حوالى الساعة والنصف دار خلالها حديث فى عدة موضوعات هامة. وقد حضر جانبا من هذا اللقاء صاحبا النيافة الأنبا مرقس مطران أبو تيج وطهطا وشيخ المطارنة ونيافة الأنبا أمونيوس أسقف الأقصر وإسنا وأرمنت وأخذت عدة صور تذكارية لهذا اللقاء.

وفى المساء حضر أصحاب النيافة الأنبا مرقس والأنبا غريغوريوس والأنبا أمونيوس اللقاء الأسبوعى لقداسة البابا شنودة الثالث بالكاتدرائية الجديدة، حيث ألقى قداسة البابا عظته الأسبوعية، وفى بدايتها رحب قداسة البابا بنيافة الأنبا غريغوريوس الذى مرت فترة كبيرة لم يحضر فيها هذه الإجتماعات.

وسيغادر نيافة الأنبا غريغوريوس القاهرة غداً الإثنين إلى لبنان، لحضور إجتماعات الجمعية العمومية لمجلس كنائس الشرق الأوسط، التى ستبدأ الثلاثاء وتستمر حتى يوم السبت القادم.

المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وفى الناس المسرة[2]

أنشودة الملائكة يرددها اليوم أبناء الكنيسة إيذانا بميلاد جديد، كان الكل ينتظره بشوق وصلاة دائمة.

صلاة الشعب قد وصلت إلى الأعالى، فتعانق اليوم قداسة البابا شنودة الثالث مع أخيه فى الخدمة الرسولية نيافة الأنبا غريغوريوس.

فانعمى يا كنيسة بسلام الرب يسوع وانهضى لنشر المسرة والنور والحق بين بنيك ولكل إنسان، فى عالم يشتاق إلى كل ما هو خير.

القمص عبد المسيح الشربينى

مفتش الوعظ بمصلحة السجون

---

(١) نشر بجريدة وطنى الأحد ٢٧ من فبراير ١٩٧٧م - ٢٠ من أمشير ١٦٩٣ش.

(٢) نشر بجريدة وطنى الأحد ٦ من مارس ١٩٧٧م - ٢٧ من أمشير ١٦٩٣ش.

في دير الأنبا بيشوى

الأربعاء ٩ مارس ١٩٧٧م:

✚ بدأت أحدث الأنبا شنودة فى موضوع الخلاف، بدأت أقول له: أنه فى اللقاء الأول فهمت منه أنه يعتقد أننى أشهرّ به وأننى أهاجمه. وقلت: ليس هناك نية فى التشهير، ولا أسمح لنفسى أن أقوم بالتشهير، إننى فى كل ما كتبت وأكتب استهدف الخير، استهدف مجد الله وخير الكنيسة، وخيرك أنت بالذات، وقد كان هذا هو مبدئى منذ بدأت أكتب فى الصحافة العامة. كنت أحرص على أننى لا أضر القارىء، فقد يقرأ كلامى رجل غير أرثوذكسى أو غير مسيحى، وقد يقرأه إنسان مبتدىء فى الحياة الروحية. حرصت على ذلك طوال أيام حياتى... ليس عندى نية للتشهير ولا أسمح لنفسى أن أشهر بكم أو بغيركم. إنى إنسان راحل فى طريق الأبدية، ولا أعلم متى يكون إنطلاقى، لكنى أعلم إننى لا أريد أن أخسر خلاصى الأبدى، إنى أردت فقط ودون دخول فى التفاصيل أن أؤكد لكم أن نية التشهير غير موجودة، ولا أسمح لنفسى بها، لا من جهتكم ولا من جهة أى أحد آخر، ولماذا التشهير؟ وما هو غرضى - ليس لى - كما أفهم نفسى جيداً، غرضاً مادياً أو شخصياً.

واستطرد الحديث إلى بعض التفاصيل ولكننا لم نستطع أن نتم حديثنا، لأن القمص أنطونيوس ثابت وكيل بطريركية الإسكندرية جاء ومعه مهندس لمقابلة البابا، وطلبنى البابا لأرى السيارة التى جاء بها القمص أنطونيوس وساقها هذا المهندس، وقد أُصيبت فى الطريق بما يعرف بسرطان الزجاج، فخرجنا إلى خارج الدير عند مدخله لنرى مقدمة السيارة وما صنعه سرطان الزجاج وكانت هذه أول تجربة لى فى الموضوع، ثم دخلنا إلى مدخل الدير وعند مدخل غرفة الضيافة دار حديث عن النسيان، أدليت فيه برأيى، وكان هذا الحديث يقابله الأنبا شنودة بضحك كثير، ويبدو أنه كان مستريحاً له، وأخيراً استأذن الأنبا شنودة فى الإنصراف وقال أنه سيعود ولكنه لم يعد، هكذا قال لى الرهبان، فصعدت إلى غرفتى وجاءوا لى بوجبة غذاء ثم استرحت ونمت، وبعد قليل قرع الباب وأتى بعض الرهبان والقمص بطرس أثناسيوس الجبلاوى ونيافة الأنبا تادرس وكان حديث نافع مفيد فى عدد من الأمور الهامة.

شكراً يا سيدى:

يا أسقف البحث العلمى!![1]

للقمص بولس باسيلى

✚ لقد كانت آخر عبارة فى خطابنا المفتوح إلى نيافتكم الذى نشرناه فى افتتاحية العدد الماضى هى هذه: «ها نحن فى الانتظار» والحمد لله فلم يطل إنتظارنا، بل كنتم عند حسن ظننا بكم وبتقواكم، وقد تفضلتم فأعطيتمونا الدرس العملى فى الحب والتواضع واستذكار الماضى، وعن حقيقة القلب الكبير.

✚ وأنا أعترف يا سيدى الأسقف الجليل أننى ربما كنت قاسياً فى عباراتى بعض الشىء، ولكن أليست هى المحبة التى أوحت إلىّ بهذا الكلام؟ أليست هى «أمينة جراحات المحب وغاشة هى قبلات العدو»؟!

✚ لعلكم يا سيدى الحبر العلامة ترى بعضاً ممن يسيرون فى ركابكم، ويتمسحون فى أهدابكم ويتملقونكم، ويتزلفون لنيافتكم، ويشعرونكم بأنهم متألمون لما كتب ولما نشر، ولكنى أعتقد أن نيافتكم لا تحبون الرياء ولا المرائين، بل تقدرون الصدق والصادقين، وتكره النفاق والمنافقين... والحمد لله يا سيدى لم يطل انتظارنا، بل أعدتم لنا مياه الحب الجارف إلى مجاريها، وفوّتم على «جماعة المنتفعين» فرصتهم.. وأنا يا سيدى الأسقف باسم إخوتى الكهنة الموقرين جميعاً نشكركم، ونرجو أن يقويكم الله فى خدمته ويؤيدكم بروح من عنده، ويوشحكم دائماً بالصحة الكاملة بصلوات وبركات الجالس على العرش المرقسى حفظه الله وحفظكم.

✚ **لقاء الإخاء والوفاء:**

بين قداسة البابا والأنبا غريغوريوس

• كان يوم الجمعة الموافق ٢٥ فبراير ١٩٧٧ يوماً تاريخياً فى حياة الكنيسة، إذ فيه تم لقاء حار بين قداسة البابا المعظم شنودة الثالث، ونيافة الحبر المحبوب الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والدراسات القبطية.. ففى ظهر ذلك اليوم استقبل

---

(١) نشر بمجلة مارجرجس - عدد مارس ١٩٧٧م.

قداسة البابا نيافة الأسقف العام ودامت المقابلة نحو ساعتين، وشهد هذا اللقاء صاحبا النيافة الأنبا مرقس شيخ المطارنة مطران أبوتيج، والأنبا أمونيوس أسقف الأقصر، وفى مساء اليوم نفسه حضر الأنبا غريغوريوس الإجتماع الأسبوعى الذى يقيمه قداسة البابا فى الكاتدرائية وحضر معه صاحبا النيافة الأنبا مرقس والأنبا أمونيوس، وكان لوجودهم رنة فرح وبهجة فى قلوب الآلاف المؤلفة الحاضرين بالكنيسة.

وقد رحب قداسة البابا بلقاء صديقه وحبيبه الأنبا غريغوريوس وعانقه عناقاً حاراً، كما عَبّر عن سعادته بكلمات طيبة.

خطاب من الأنبا غريغوريوس للقمص ميخائيل سعد

١٩ أبريل ١٩٧٧م:

عزيزى الأخ الحبيب القمص ميخائيل سعد

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

Ⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ Ⲁⲛⲉⲥⲧⲏ - المسيح قام. بالحقيقة قام

أهنئكم والأسرة المباركة، بعيد القيامة المجيد وأصلى من أجل دوام سلامتكم، وثباتكم فى صحة سابغة ونعمة غامرة وسعادة الروح والنفس، وسلام الله الذى يفوق كل عقل.

خطابكم إلىّ المؤرخ فى ٣ يناير الماضى قرأته عددا من المرات، ولم أتمكن من الردّ عليه فى حينه. إنه خطاب مؤثر وثمين، وجميل، وهو ترجمة لروحكم التقية النقية وفهمكم الروحانى لما سماه الناس مشكلة أو خلافاً، وما هو عندى بمشكلة ولا خلاف. إنه حرب من الشيطان. ولقد كنت فى مبدأ الأمر **متردداً فى هذا القرار**(١) ولكن الرب أرسل إلىّ عدداً من الدلائل أقنعتنى وألحت علىّ وغلبتنى، وصمت لسانى وكنت، ومازلت، أصلى أن يحوّل الرب الشرّ إلى خير. لقد علمنى الرب، من هذا الموضوع، دروساً أرجو أن أكون قد انتفعت بها فى مسيرتى فى طريق السماء، فأنا تلميذ فى مدرسة معلّمنا وسيدنا وأبينا السماوى، وليس هناك شرف عندى أعظم من أن أبقى كل أيام حياتى تلميذاً يدرس ويتعلم ويفهم. والدروس التى نتعلمها من الله، حتى لو كانت عن طريق الأشخاص، أو الأحداث، دروس

---

(١) قرار الإستقالة من الإكليريكية.

أبدية ذات قيمة أبدية، لمنفعتنا ليس لحياتنا الدنيا فقط بل ولحياتنا الأخرى الدائمة إلى الأبد.

أخى وأبى، أشكر الله على ما نطق به على لسانك، فإنك قد تكلمت بالحق، وقد فهمت أن مشكلتنا فى أساسها مشكلة روحية، وقد حرّك الرب وروحه القدوس عدداً من الناس ذوى الروحانية الباطنية أن يُصَلّوا، دون أن أطلب منهم ذلك، وبعضهم رفع القداسات والقرابين، لأنهم كانوا على نظيرى لا يفهمون لماذا حدث كل ذلك. وأما أنا، فأصارحكم، أننى مازلت، كما أنا أصلّى، وأطلب أن يحوّل الرب الشر إلى خير، لقد وصلت أنباء هذا الخلاف إلى كل بقعه فى المسكونة، وليس إلى كل بلاد مصر وقراها ونجوعها فقط، وقد شغلت به سفراء دول أجنبية، فضلاً عن أنه صار معروفاً فى كل مرافق بلادنا وأجهزتها. وليس أحد من هؤلاء يعرف سبباً منطقياً لهذا الخلاف المزعوم.

إن قلبى، مازال كما هو، لم يهتز، لأننى موقن أن عدونا الحقيقى - كما قال القديس أثناسيوس الرسولى فى صراعه مع الأريوسيين - هو الشيطان. وللرب حرب مع عماليق إلى دور فدور.

بقدر المحبة التى أعلم أنها ربطت بيننا من زمن بعيد، وبقدر الراحة التى وجدتها فى كلماتكم المعبرة، بقدر ما أشعر أننى فى حاجة إلى صلواتكم، على أننى أحس أن الكنيسة كلها داخلة فى ضيقة عظيمة، بل أجرؤ فأقول أنها سائرة فى طريق الضيقة العظيمة.

أقبّلكم وأحييكم، وليباركم الرب وأبناءكم جميعاً. ونعمته تشملكم.

اغريغوريوس

برقية تهنئة

٢٣ مايو ١٩٧٧م:

قداسة البابا شنودة الثالث - دير الأنبا رويس - العباسية

شكراً لله على رحلتكم الموفقة وعلى عودتكم بالسلامة سعيداً.

الأنبا غريغوريوس

برقية تهنئة

٢٨ مايو ١٩٧٧م:

قداسة البابا شنودة الثالث - دير الأنبا رويس العباسية.

أهنىء قداستكم بعيد الخمسين المجيد واعتذر عن عدم حضور إجتماع المجمع المقدس.

الأنبا غريغوريوس

خطاب تعزية لكاهن

٩ أغسطس ١٩٧٧م:

الإبن المبارك والعزيز القمص ....

سلام لك ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

وصلنى خطابكم، وتألمت كثيراً لآلامكم النفسية ومتاعبكم التى أدركتكم بلا جريرة منكم ولا خطأ. وهذا هو عزاؤكم «لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم. لأنه أى مجد هو إن كنتم تلطمون مخطئين فتصبرون، بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير، فتصبرون، فهذا أفضل عند الله. لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته. الذى لم يفعل خطيئة ولا وجد فى فمه مكر» (١.بطرس ٢: ١٩ - ٢٢).

لقد قرأت ما قرأتموه فى مجلة الكرازة، ولم أجد جديداً مع أنى تألمت وحزنت وأسفت، ولكن هذه المجلة شهّرت بكثيرين غيركم، فسياستها التى درجت عليها منذ إنشائها «سياسة التنديد الروحانى، والتحطيم المقدس» لقد نددت بآخرين وحطمت آخرين. ولكن العبرة بالنتائج. وآخر من نددت بهم وحطمتهم (القمص روفائيل يونان (دكتور بديع يونان) وقد كان أستاذاً بالإكليريكية).

ونصيحتى إليك، أن لا تنزعج إطلاقاً. وإذا انزعجت ستكون مخطئاً لأنك بإنزعاجك تكون قد هدرت إيمانك. أنت كاهن عزيت كثيرين ووعظت كثيرين. ووعظت عن إحتمال التجارب والمواقف. فكيف بك تنزعج أنت نفسك أمام التجربة؟

ماذا ستقول إذن فى وعظك، وفى تعليمك؟ لقد جاءت عليك هذه التجربة إمتحاناً للإيمان فيك. وها أنت موضوع على المحك ليظهر معدنك. والعبرة دائماً بالنتائج. إن هذه التجربة عارضة، وليست من تجربة إلاّ وعارضة، وسوف تزول وتنتهى. المهم أن لا تخطىء أنت أمام الله. أما الله فسوف يدافع هو عن نفسه، وسيتولى هو تثبيت مواعيده، وإثبات صدق كلماته. قف وانتظر. قف وانظر خلاص الرب. الرب يدافع عنكم وأنتم صامتون. مادمت أنت لم تخطأ فلا تنزعج. بل أفرح بهذا الاضطهاد لأن لك عنه جزاء إذا صبرت. أما إذا ضجرت، فلا أجر لك. طوبى لمن يحتمل التجربة، لأنه متى تزكى ينال إكليل الحياة.

لا أنصح لك بأن تكتب لأحد شيئاً، أو تستغيث بأحد غير الله وحده. جرّب أن تضع مشكلتك أمام الله. لو أنك وسّطت أُناسا ليرفعوا عنك الألم فستكون مديوناً للناس. أنت كاهن وسلاحك المذبح والذبيحة والصلاة والصوم، وبها تستطيع أن تصنع العجائب، ودون أن يكون لأحد فضل عليك. اقبل الوضع أى وضع وقل «كد يا مقاره فإن لك ولداً» اقبل الظلم فسيدك «ظُلم أما هو فتذلل» لا تضعف نفسك، ولا تخر. ارفع رأسك لأنك خادم لله. وإذا كنت امينا، فسيتولى الله الدفاع عنك. وليس الله عاجزاً. سيخرج مثل النور برّك «إذا أَرضت الرب طرق إنسان جعل حتى أعداءه يسالمونه» لابدّ أن هناك نهاية للظلم. وما يزرعه الإنسان إياه يحصد. «إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً. وإياكم الذين تتضايقون راحة» (٢.تسالونيكى ١: ٦).

أوصيك الوصية الواحدة الوحيدة أن لا تصنع شيئاً غير الصلاة. ولا تناقش أحداً إلا أن تطرح الموضوع برمته أمام الله فى الصلاة فى المذبح، وفى المخدع. لا تشك أمرك لأحد ولا تتذمر، كن راضياً، وكن قابلاً لكل وضع، ولست الوحيد ظلم، لست الأول ولست الأخير. الحياة مليئة بالمظالم حتى فى الكنيسة. واذكر أن الذين ظلموا المسيح كانوا من رجال الدين. كانوا كهنة ورؤساء كهنة. لقد كانوا أقسى على المسيح من بيلاطس الوثنى، ومن إمرأة بيلاطس.

وهذا هو وضع كنيستنا اليوم. فاصبر على الضيم. ولا تدافع عن نفسك، ولا تطلب وساطة أحد.

اذكر أن يوسف الصديق أخطأ إذ طلب وهو سجين من رئيس السقايين أن يذكره لدى فرعون... لكن رئيس السقايين نسى يوسف... وكان هذا تأديباً وعقاباً ليوسف. حتى لا يعتمد على أحد.

إنى أدرك تماماً ما أنت فيه من ألم. لكن اذكر أنك فيما أنت متألم يمكنك أن تكسب من وراء الألم بركات كثيرة. قال ذهبى الفم «ما من تجربة إلا وتحمل وراءها إحدى البركات».

الله يرعاك، ويرعى زوجتك وأولادك، ويدبر أمورك وينصرك، ويرفع وجهك ونعمته تعالى تشملك.

اغريغوريوس

الأنبا غريغوريوس والإيثار.. لا الأثرة

الخميس ٣ نوفمبر ١٩٧٧م:

فى يوم الخميس ٣ نوفمبر ١٩٧٧ كان إجتماع مجلس كنائس الشرق الأوسط فى بيروت لبنان - وفى أحد جلسات مجلس الإدارة، وكان عليهم إختيار الرئيس والنائب، وكانوا خمسة أشخاص، منهم المطران چورچ خضر، والكاثوليكوس خورين، والكاثوليكوس سركيسيان ومنهم الأنبا غريغوريوس. وتم عقد الجلسة وأخذ الأصوات، فإثنين من الأربعة أعطوا صوتهم للأنبا غريغوريوس، فلو أعطى الأنبا غريغوريوس صوته لنفسه لأخذ ثلاثة أصوات ولكان هو الرئيس، ولكن الأنبا غريغوريوس أعطى صوته للمطران چورچ خضر الذى أصبح له ثلاثة أصوات فأصبح هو الرئيس. وفى ذلك يقول نيافته:

«تقابلنا مع الكاثوليكوس خورين والكاثوليكوس Coadjutor وباقى الأعضاء، واستمرت الجلسة إلى الساعة الواحدة بعد الظهر، تم فى نهايتها اختيار المطران چورچ خضر رئيساً والمطران إسحق مسعد نائباً للرئيس. حصل المطران چورچ خضر على ٣ أصوات من خمسة وحصل الأنبا غريغوريوس على ٢ صوتين، وكنت أنا أعطيت صوتى للمطران چورچ خضر».

هذا هو الأنبا غريغوريوس، وهذا هو الإيثار، أى تفضيل الآخرين على النفس، لأنه كان يرفض الأثرة وهو تفضيل النفس على الآخرين.

برقية تهنئة

٦ يناير ١٩٧٨م:

صاحب القداسة البابا شنودة الثالث دير الأنبا رويس، العباسية

أهنىء قداستكم بعيد الميلاد المجيد، راجياً لكم موفور الصحة والعمر الطويل.

الأنبا غريغوريوس

عزل الأسقف لا يزيل كرامة الأسقفية عنه

السبت ١٤ يونيه ١٩٧٨م:

✚ نزلت فى الساعة ١١,١٥ مع نيافة الأنبا برسوم (نائبا عن البابا) لحضور جنازة الأنبا غبريال أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس سابقاً، بكنيسة كاتدرائية الشهيد مارجرجس - شارع مراد بالجيزة، وذهب معنا الأستاذ كمال رزق - واشتركنا فى الصلاة، وصلينا عليه تجنيز الأساقفة، وقد كان د.يوسف منصور سكرتير البابا للشئون الطقسية الذى تكلم مع نيافة الأنبا دوماديوس وطلب إليه أن يصلى عليه صلاة عادية، وعندما دخلت الكنيسة وجدتهم فعلاً يصلون عليه صلاة تجنيز عادية، فقلت للأنبا دوماديوس: أنه أسقف وينبغى أن تصلى عليه صلاة الأساقفة.. أنه لم يحرم، أنه فقط عزل من الرئاسة ولا تزال له كرامة الأسقفية، وأصررت على ذلك وأخذنا نقلب فى الكتاب الذى يستعملونه، فوجدنا فيه أخيراً وبعد جهد تجنيز الأساقفة، فصلينا عليه جميع الصلوات. وقلت للأنبا برسوم: عليك باعتبارك نائباً للبابا أن تلقى أنت كلمة عن الرجل.. فحاول أن يتنصل قلت: لا.. إن الأكرم للرجل، وإعلانا لكرامته، أن تتكلم أنت عنه بصفتك نائباً عن البابا، وفعلاً ألقى كلمة رثاء وعزاء - ثم صليت عليه جميع التحاليل والبركة الختامية وخرجنا، وحضر نيافة الأنبا بولس متأخراً، ولما عَرّفته بأننا نصلى عليه صلوات الأساقفة شكرنى ثم خرجنا.

قصة الراهبة انسطاسية

الأربعاء ٢٨ يونيه ١٩٧٨م:

✚ ذهبنا معا إلى دير القديس مارجرجس بمصر القديمة للبنات، وصلنا نحو الساعة ٤,٤٥ بعد الظهر، وإستقبلتنا الرئيسة (الأم كيريا) بمحبة وإحترام، ثم جاءت الراهبة

أنسطاسيا، وقد شفيت بمعجزة ضخمة على يد البابا كيرلس السادس.. وتفصيل الواقعة بإيجاز: أن الراهبة أنسطاسيا كانت قد مرضت بالغدة الدرقية، وأرادت الرهبنة، وذهبت إلى البابا كيرلس السادس مع الأم كيريا، لتستشيره فيما إذا كانت ستترهب أم أن مرضها سيعوقها، فقال لها: «أنسطاسية مباركة، ضغط ضغط ولكن معلهش» وهذا معناه أنها تصاب بالضغط العالى - والعجيب أنه قد ذكرها بهذه المقابلة وهو فى العالم الآخر عندما كانت فى الغيبوبة التى أصابتها أخيراً.. لقد تضخم جسمها ووصل وزنها إلى ١٤٠ كيلو - وحدثت لها ذبحة صدرية وشلل، وأخيراً أُصيبت بما شخصه الأطباء بأنه نزيف فى المخ، وقال الأطباء لا يمكن نقلها إلى مستشفى، إن الحالة متأخرة ولا يمكن عمل شيء.. إنها مسألة ساعتين وتنتهى، واجتمعت الراهبات حولها، وكذلك الأطباء.. ثم وهى فى غيبوبتها رأت نفسها وهى فى كنيسة الأنبا رويس الأثرية، وإذا بها ترى الأنبا إيساك، وهو الذى رهبنها.. وكان أب إعتراف الراهبات، وقد كان قبل صيرورته أسقف رئيس دير الأنبا أنطونيوس.. رأته فى ملابسه الكهنوتية وهو مرتدى البرنس والحياصة، وملابس بيضاء، وعَرّفها أنه فى عالم الروح منذ يومين، فقالت له: ما معنى هذا؟ فقال: بلغتكم إنى مت منذ يومين (ولم تكن الراهبة أنسطاسية تعلم فى هذا الوقت بموته فعلاً لأنها كانت فى هذه الفترة فى غيبوبة تامة.) ثم قال لها: لأنى أنا الذى رهبنتك فأنا المسئول عنك ثم أخذ يقدم لها المطارنة والأساقفة والرهبان والراهبات واحداً واحداً، وقد رأتهم صفوفاً صفوفاً، رأت الأنبا تيموثيئوس مطران الدقهلية السابق، رأته فى ملابسه الكهنوتية فى صورة رائعة جميلة جداً، لا تكاد تشبهها إلا ملابس البابا كيرلس السادس فى بريقها وجمالها، ورأته بلحيته البيضاء الجميلة ووجهه الباسم، وقال لها: عندما يتضايق الإنسان ويشتهى الموت، يذهب إلى مدافن البطاركة بالبطريركية بالأزبكية ويقرع ثلاث قرعات، ويطلب نهاية حياته.. ثم إلتفت إلى الأنبا إندراوس أسقف دمياط سابقاً، وقال له: أليس كذلك يا أنبا إندراوس، فابتسم الأنبا إندراوس، وقال: نعم، فإنى صنعت هكذا... (وهكذا طلب الأنبا إيساك) ثم قدّم لها راهبة عجوز تجاوزت ١٠٨ سنوات، ولم تكن قد رأتها فى الجسد - قدّمها لها باسمها، وكذلك راهبة أخرى... وقدم لها الراهب القمص بيمن السريانى، ثم جاء البابا كيرلس السادس وبمجيئه اختفى الجميع، فأخذها إلى قلايتها، وسألها عن تعبها، فقال لها ما قاله لها الأنبا تيموثيئوس: لك أن تختارى إما أن تُشفى تماماً ثم تذهبين إلى الجحيم، أو أن تتألمى آلاماً شديدة ثم تمضى إلى الفردوس، فقالت أختار الفردوس مع الألم.. قال ومع ذلك ستشفى فترة ما ثم تعودين إلى الألم بعد ذلك، وبعد ذلك تجيئين إلينا.. وقد أخذت فعلاً فى التحسن التدريجى ولكن كانت الأزمات

تعاودها بشدة، وأمسك مرة بيدها ورفعها إلى فوق.. وكانت لا تقدر أن تبلع، فهناك شيء متصدر فى حلقها، فوضع يده، ودفع هذا الشيء وقال لها ابلعى، فابتلعته وفى الحال شعرت أن الهواء البارد المنعش دخل إلى صدرها ... وحدثها أحاديث طويلة.. حدثها عن الكنيسة الأثرية التى هجروها، وقال لها: إن مارجرجس زعلان منكم، لماذا تزعلوه، وقال لها اهتمى بالمقصورة التى عندك فى غرفتك، واجعلى الشمع فيها مشتعلاً دائما، وقال لها: إنى سأهتم بهذا وسأرسل لك الشمع.. وفعلاً أخذ أناس يأتون إليها بالشمع بصورة غير متوقعة... وقال لها: صلوا كثيراً من أجل الكنيسة فإن هناك شدائد، وأنا سأواصل الصلاة والشفاعة... وقال لها فى صلواتك اطلبى من الله أولاً، ثم من العذراء مريم قبل أى أحد من القديسين، ثم اطلبى من مارجرجس، فإن العذراء أمك، ومارجرجس أبوك.. وروت الراهبة أنسطاسية أن القديسة إيلارية ظهرت لها أيضا، وقالت لها أنا إيلارية إبنة الملك زينون، وهناك فى هذا المكان عينه لها ٣٣ شهيدة، وأوصتها أن تصنع لها مقصورة باسمها، وقالت لها: إنى لا أنسى جميلاً لك صنعتهِ بى، وأخذت أنسطاسية تتذكر ما هو هذا الجميل، وأخيراً تذكرت أنها قبل الرهبنة عملت لها رواية وعرضتها فى مدارس التربية الكنسية.

وبعد أن أصغينا أيضا إلى ظهور القديسة إيلارية للأم كيريا ففزعت منها، وقد رأتها شبحاً أبيض فى زى راهبة طويلة، ثم رأتها قد سجدت أمام المذبح، ولكن الرئيسة كيريا صرخت فدخلت إيلارية إلى الهيكل، وخرجت من ناحية أخرى، وعندما ظهرت للراهبة أنسطاسية قالت لها إنى أردت أن أتكلم مع أمنا كيريا، ولكنها فزعت، فتركتها ودخلت الهيكل وخرجت من الناحية الأخرى، وقالت الرئيسة إنها ذهبت إلى البابا كيرلس السادس فى يوم نياحته وكانت معه بناء على استدعائه من الساعة السادسة صباحاً إلى الثامنة ودعا لها، واعترفت بين يديه، وصلّى لها ثم قال أمامها لتلميذه، استعد أعد الحقائب، فقالت إلى أين ياسيدنا: قال: سأسافر، قالت ألإلى الإسكندرية إلى روسيا... قال لها: إلى جهة لا تعرفونها وإلى حيث لا تقدرون أنتم أن تأتوا... فلما عادت إلى الدير وبعد نحو نصف ساعة أبلغوها تليفونياً بوفاة البابا كيرلس السادس.

وقالت الراهبة انسطاسية أيضا أنها تناولت من الأسرار المقدسة، خدم القداس كاهنان: قالت: كانا متلثمين ولا يظهر منهما غير عيونهما فلم تعرفهما، وسألت عن اسمهما فقال لها البابا كيرلس أنهما فى الجسد، وكان البابا كيرلس يرشم ولكن لم يشترك فى القداس، وأمسك بالكأس وتناولت الراهبة أنسطاسية فى عالم الروح، وهذا سر شفائها.

وبعد الإصغاء إلى تفاصيل عجيبة... نهضنا ونزلنا إلى الكنيسة الأثرية، وسجدت أمام المذبح وصليت بخشوع وطلبت الرحمة وأن يكون لى نصيب مع القديسين، ثم فتحت الصندوق حيث ذراع الشهيد العظيم مارجرجس ووضعت يدى عليه ألتمس البركة وصليت، فاشتممت رائحة غير عادية فجت ثم اختفت وأغلقت الصندوق، وصليت صلاة الشكر، وتمجيداً للعذراء مريم وللشهيد العظيم مارجرجس، ودهنت ذاتى بالزيت، وصليت على الراهبة أنسطاسية ودهنتها بالزيت، والرئيسة الأم كيريا وجميع الراهبات، وطفت أنحاء الدير، والعجيب أن حماماً رآنى وأنا فى طريقى، فغنى قائلاً: قدوس قدوس قدوس، قالوا: هذا الحمام أعطاه لهن البابا كيرلس السادس... وأنا خارج أيضا أصلى وأبارك الراهبات هتف الحمام قدوس قدوس...

وقادتنى الراهبة أنسطاسية إلى غرفتها فصليت فى مقصورتها وأشعلت الشمع والقناديل... ورششت الغرفة بالماء، وقادونى أيضا إلى مكان سيتحول إلى مقصورة للقديسة إيلارية إبنة الملك زينون، فصليت على ماء ورششته فى المكان.. وكانت الرئيسة والراهبات فى سعادة غامرة، وأخذن يرجوننى بضراعة أن أعود إلى زيارة الدير كثيراً.. وبإلحاح شديد فوعدتهن بذلك...

وتقابلنا مع د. رمسيس الذى شهد أمامنا بوقائع المعجزة التى تمت للراهبة أنسطاسية وقدّم تقريراً مذهلاً يبرهن على أن الشفاء تم بمعجزة فائقة أقرب إلى الخيال.

الثلاثاء ٢٥ يوليو ١٩٧٨م:

✚ نزلت لمقابلة البابا شنودة الثالث لأسأله عن الخطاب المرسل إليه من برلين ألمانيا بخصوصى، فقد وصلنى خطاب من مدير الجامعة يقول أنه منذ أكثر من شهر أرسل إلى البابا شنودة خصوصاً ولم يرد عليه، فيرجو منى الردّ، فعلمت أن الأنبا شنودة لم يفتح هذه الخطابات منذ شهور، بحجة أنه مشغول فى موضوع القمص زكريا بطرس وغير ذلك، وأطلعته على خطاب مدير الجامعة، فوعد بالبحث فى موعد أقصاه الخميس المقبل... ثم بعد السؤال عن صحته استأذنته فى الانصراف. وفى يوم الخميس ذهبت لمقابلة البابا شنودة وكان وعدنى بأنه سيعود من الدير ويعطينى اليوم المكاتبات الخاصة بى الآتية من ألمانيا، بخصوص دعوتى أستاذاً زائرا بألمانيا - فاعتذر بأنه وإن كان قد أتى بالخطابات فى صندوق، لكنه يطلب يومين آخرين مهلة حتى يتمكن من فرزها، فعرضت عليه إستعدادى للقيام بهذه المهمة، فأعتذر وقال: إن تأخير يوم أو يومين غير مهم، قلت ليس هذا تأخير يوم إنه تأخير بضعة شهور - ولما لم أجد فائدة إستأذنت فى الإنصراف، وعدت إلى المقرّ.

خطاب من البابا شنودة للأنبا غريغوريوس

٢٦ أغسطس ١٩٧٨م:

أخى الحبيب فى الرب نيافة الأنبا غريغوريوس

سلام ونعمة من الرب وبعده.

أنتهز فرصة سفر إبننا كمال إلى ألمانيا، لأبعث معه بتحياتى لكم، راجياً لكم كل توفيق فى خدمتكم العلّمية بجامعة برلين وفى كل خدمة روحية تقومون بها.

✚ الأمور عندنا بخير، والجو هادىء. ولكننى سأنشغل خلال هذه الأيام بدراسات متعمقة فى الشريعة الإسلامية لمعرفة مدى تأثيرها عمليا على المجال المسيحى، إذا كانت هناك فكرة متوسطة لتطبيقها فى مجال [المعاملات]، وليس الحدود. موقفنا هو هو تماماً. وأعتقد أن هذه الدراسات ستكون مفيدة لتوضيح وجهة نظرنا أو شكوانا.

✚ موعد سفرى إلى لندن لم يحدد بعد. سيصل إلى هناك خلال هذا الأسبوع نيافة الأنبا صموئيل، للإتفاقات الخاصة بالرحلة.

✚ حالياً نيافة الأنبا صموئيل ومعه إبننا الدكتور چورچ حبيب فى سفر إلى اليونان يتفاهمان فيه مع إخوتنا فى الكنائس البيزنطية على أمور خاصة بالوحدة. كنا نحب أن تكون معهما.

خِتاماً لكم خالص محبتى. وفقكم الرب ورعاكم.

وصلوا عنى

شنودة

برقية تهنئة

١٤ نوفمبر ١٩٧٨م:

صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث.

بابا الإسكندرية، وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا، والشرق والمهجر.

يسرنى بمناسبة عيد جلوسكم السعيد على كرسى مارمرقس الرسول، وتنصيبكم بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

أن أهنئكم بالعيد السابع لجلوسكم وتنصيبكم، مصليا إلى الله أن يهبكم الصحة والعمر الطويل، وأن يعينكم على كل عمل صالح، وأن يحقق بكم الخير والبنيان لكنيسة الله المقدسة. مطأمنا وجميع أبنائكم ببرلين وألمانيا أمام سدتكم الرسولية.

اغريغوريوس

خطاب من الأنبا غريغوريوس للبابا شنودة

أول ديسمبر ١٩٧٨م:

سيدى صاحب القداسة البابا الأنبا شنودة الثالث.

سلام باحترام لمقامكم الرسولى العظيم، راجيا لقداستكم موفور الصحة والعمر الطويل، وكل توفيق فى كل عمل صالح.

وصلنى مع الشكر الجزيل خطاب قداستكم بيد إبنكم الأستاذ كمال رزق الذى قابلنى فى برلين مساء الأربعاء ٢٩ من نوفمبر أول أمس.

واحسبه شرفاً إهتمامكم بالكتابة لى على الرغم من مشاغلكم الكثيرة ومسؤولياتكم المتشعبة.

كان قد اتصل بى تليفونيا من هامبورج د.يوسف فرج وكان بالقاهرة، وقال إن قداستكم ستكونون فى لندن فى الفترة من ٢٧ يناير حتى ٥ فبراير ٧٩ - لكن قداستكم قلتم فى خطابكم إن الموعد لم يتحدد بعد. الرب يهبكم الصحة، ويرتب الخير.

كنت قد كتبت لقداستكم تهنئة بالعيد السابع لتنصيبكم بابا الإسكندرية وذلك بتاريخ ٢/نوفمبر، بأمل أن تصلكم هذه التهنئة فى الوقت المناسب.

وأنتهز الفرصة لأكرر التهنئة وأصلى مع كل الإكليروس وشعوب الكرازة المرقسية أن يحفظ الرب حياتكم لسنين سلامية كثيرة.

وإلى طول الأيام.

اغريغوريوس

بنعمة الله

برقية تهنئة

١ يناير ١٩٧٩م:

سيدى صاحب القداسة البابا شنودة الثالث.

أهنىء قداستكم بعيد الميلاد المجيد وبالسنة الميلادية الجديدة، راجياً لكم موفور الصحة لأعوام كثيرة قادمة.

ولكنيستنا وبلادنا السلام، وللعالم ولمصر الرخاء والخير.

اغريغوريوس

خطاب للدكتور عزيز سوريال عطية

٥ يوليو ١٩٧٩م:

عالمنا الجليل الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح راجياً لكم موفور الصحة والقوة والعمر الطويل.

تسلمت بالشكر خطابكم الرقيق الجميل المؤرخ ١٥/يونيه ١٩٧٩ ودعوتكم الملّحة الكريمة لإقناعى بالإسهام فى الكتابة والتأليف لمواد الموسوعة القبطية، وتفضلتم من قبل فوجهتم إلىّ الدعوة بالعمل من أجل هذه الموسوعة العلّمية المهمة لتاريخ الأقباط وحضارتهم كما تحدثتم إلىّ أكثر من مرة فى ذلك.

وإنه ليسرنى ويسعدنى أن تضطلعوا شخصياً بهذه المهمة الروحية والعلّمية على الصورة المنشودة اللائقة بتاريخ الأقباط العريق وحضارتهم الإنسانية والمسيحية الرفيعة.

فإن ثقتنا فى علمكم الرصين وكفاءتكم فى التأليف على المستوى العالمى، تطمئننا على أن الموسوعة القبطية ستكون إن شاء الله على ما نريده لها من المستوى الرفيع الخالد، حتى لو استغرق هذا العمل عشرات السنين منذ الآن. ولكن ينبغى أن نبدأ فى الإخراج طبقاً للخطة المرسومة والتصميم الهجائى الشامل، على فصائل وإنما فى إخراج ممتاز.

والآن، أعترف لكم بأننى مقتنع أشد اقتناع بأهمية هذا المشروع وضرورته وحيويته وكل ما كان يخيفنى فى الماضى أن يعهد العمل فيه إلى غير علماء وغير متخصصين.

وحيث أن سيادتكم اضطلعتم بالعمل كالمسؤول الأول، وأنكم بعقليتكم العلّمية ستتعهدونه بأن يكون عملاً جاداً رفيعاً، فإننى أرحب بإسهامى فيه، مادمتم ترون أنه يمكننى أن أقوم بجهد متواضع إلى جانب جهود العلماء الأكثر علماً وأوسع معرفة.

ولقد يبدو لى فى مبدأ الأمر أن توزع علينا - إذا أمكن - ثبت أو قائمة بمواد الموضوعات تحت حرف أ أو A لعله يمكن الإطمئنان إلى أن هذه المواد تستغرق كل ما يمكن دراسته تحت حرف أ أو A وهل يمكن إضافة شىء آخر.

ثانياً - أرجو أن نعرف أولا بأول أسماء العلماء الذين سيسهمون فى الكتابة - والمواد التى سيكتبون فيها.

ثالثاً - يمكنكم إفادتى بالمواد التى ترون أن أكتب فيها - وخصوصاً فى دوائر اللاهوتيات، والفلسفيات، والدراسات القبطية، وهى التخصصات الثلاثة التى يلذ لى البحث فيها.

مع أطيب تمنياتى لكم بالتوفيق، ودعائى أن يطيل الله حياتكم متمتعاً بكل أسباب الصحة والسلام الإلهى الذى يفوق كل عقل.

الرب معكم، ولتشملكم نعمته،،،

الأنبا اغريغوريوس

خطاب من الدكتور عزيز سوريال عطية

٢٧ سبتمبر ١٩٧٩م:

الأب الجليل والعالم العامل الأنبا اغريغوريوس.

تحية الود والمحبة المسيحية التى تفوق كل شيء وكل ظرف. وبعد، فقد **شرفتمونى مشكورين بالرد على خطابى السابق لقداستكم ودعوتى الحارة لكم** فى المشاركة فى دائرة المعارف القبطية التى جعلت الاضطلاع بنشرها أقدس واجبات شيخوختى. ويسعدنى تجاوبكم معى فى هذا الميدان. وترون من المنشور طيه أننا بدأنا نرى النور والأمل فى تحقيق هذه الرسالة.

وبما إننى سأحضر لمصر فى النصف الأول من نوفمبر القادم، فى رحلة عمل عاجلة تستغرق أياماً قليلة، فإننى ازمع تخصيص ساعات محدودة لزيارتكم واستعراض الكثير مما يتعلق بالمشروع، فأكون شاكراً لو أمكنكم تحضير قائمة بالموضوعات التى ترغبون القيام بصياغتها لمراجعتها سوياً والإتفاق على التفصيلات.

وأظنكم تشاركونى الرأى فى أن إتمام هذا المشروع الجليل، أهم حادث فى تاريخ الثقافة القبطية فى أى عصر من عصور حضارتنا التليدة. وفقنا الله لتحقيق تلك الرسالة الخالدة.

وتدوم للمخلص

عزيز سوريال عطية

اعبر إلينا....وأعنا
اختيار الأنبا غريغوريوس أسقفاً فى أمريكا

جرسى سيتى فى ١٨ أغسطس ١٩٧٩م:

أبانا الطوباوى قداسة البابا شنودة الثالث - حفظه الرب

شعب كنيسة مارجرجس والأنبا شنودة بجرسى سيتى يناشد قداستكم النظر فى تحقيق أمانينا الرعوية الملحة الآتية:

أولاً: الموافقة على إختيار الشعب لأبينا الموقر جناب القمص/ بطرس جيد كاهنا للكنيسة، خاصة فى هذه الفترة الحرجة التى تجتازها الكنيسة حالياً، وذلك **تحقيقاً لمبدأ حق الشعب فى أختيار راعيه، الذى تحرصون قداستكم دواما على تطبيقه.**

لقد اخترناه أباً روحانيا محبوباً لتقواه وعلمه ومحبته للجميع وبذل، وحنك تجاربه واختباراته الروحية والقيادية فى شتى مجالات الخدمة لسنوات طوال. هذه الصفات وتلك الظروف التى أكسبته بنعمة الله حكمة الشيوخ وغيرة خدام الله الأمناء الساهرين والمكرسين بالتمام، وهيأته لقيادة الشعب أباً جليلاً وربانا حكيماً، التف حوله الجميع لمحبته وغيرته واتزانه وكياسته. وفى الحقيقة، وبدون أية مبالغة، فإن الكنيسة فى حاجة عاجلة إلى إثنين على الأقل من الآباء الكهنة المباركين، ولكننا لا نريد الآن أن نثقل على قداستكم، ونأمل فى القريب العاجل تحقيق هذه الأمنية الغالية.

ثانياً: الحاجة ملحة الآن، وربما أكثر من أى وقت مضى، إلى تدبير أب أسقف لرعاية الساحل الشرقى للولايات المتحدة، يكون مملوءا حكمة وفهماً، متكلما ببرهان الروح والقوة، منذراً بدموع كل واحد، لكى يحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع. ويكون أباً لأقباط المهجر وكنائسهم وكهنتهم، مدبراً ومنسقاً ومشرفاً على كافة الخدمات الروحية والتعليمية والتكميلية لنا ولأبنائنا وبناتنا فى هذه البيئة الصعبة، وحتى يكون هناك الفكر الواحد والمنهج الواحد الذى يهيىء النفوس ويلهب القلوب حباً فى الملك المسيح.

الحاجة ملحة إلى أب أسقف يكون أميناً على حفظ الوديعة، وثبات أرثوذكسيتنا ومن بعدنا وسط تيارات شتى، منسقا ومهتما بالعمل الكرازى وسط اشتياقات الكثير من العائلات الأمريكية التى تريد أن ترى المسيح من خلال خدامه الأمناء. وجود الأب الأسقف..

هو وجود للأب الكبير.. الذى عنده تتلاشى كل المشاكل والانقسامات.. مفصلاً كلمة الحق بإستقامة، فيعود الجميع رعية واحدة لراع واحد... وجوده ضمان للروح الواحد والهدف الواحد، والرعاية الساهرة التى تشجع وتبارك وأيضا تنبه وتحذر وتصلح.

من أجل هذا، نرجو ياقداسة البابا أن تسمح لنا بطلب **أبينا المحبوب نيافة الأنبا غريغوريوس** لرعايتنا خلال الفترة الحالية على الأقل، ففيه تكتمل كل هذه الصفات، وهو خير من يمثل قداستكم لتقواه وعلمه وحكمته، وأنه مشهود له من الجميع سواء داخل الكنيسة القبطية أو خارجها.

لنا الثقة كاملة فى أبوتكم ورعايتكم ومحبتكم، وتقديركم لرغباتنا الروحية والرعوية، من أجل حياتنا الروحية وحياة أولادنا وبناتنا وكذا جميع الأجيال القادمة، ويكفى أن قداستكم خير من يعلم أن شعب الساحل الشرقى فقط يفوق عدداً بعض إيبارشيات مصر، بالإضافة إلى ظروفنا الخاصة ومشاكل البيئة التى تتطلب المزيد والمزيد...

حفظكم الرب لنا سنين وأزمنة هادئة سالمة، ومتعنا بطلباتكم من المسيح عنا ليغفر لنا خطايانا كعظيم رحمته.

مقدمة أبناؤكم

شعب كنيسة مارجرجس والأنبا شنودة - جرسى سيتى - الولايات المتحدة الأمريكية

برقية تهنئة بعيد التنصيب الثامن

١٣ نوفمبر ١٩٧٩م:

قداسة البابا شنودة الثالث

دير الأنبا بيشوى - وادى النطرون

تهنئة حارة بعيد تنصيبكم الثامن بطريركاً للكنيسة القبطية المجيدة. أطال الله حياتكم، ومنحكم الصحة لمواصلة مسؤولياتكم الرعوية الرسولية.

الأنبا غريغوريوس

برقية تهنئة بعيد الميلاد

٧ يناير ١٩٨٠م:

قداسة البابا شنودة الثالث - دير الأنبا رويس - العباسية

نهنىء قداستكم بعيد الميلاد المجيد راجيا لكم موفور الصحة والعمر الطويل.

الأنبا غريغوريوس

اقتراح بتنظيم زيارات الأديرة

الخميس ٧ فبراير ١٩٨٠م:

✚ فى الساعة الحادية عشرة نزلت لمقابلة قداسة البابا شنودة - ووجدته مع عدد من الأساقفة والكهنة ... وبعد السلام، وبعد أن وقفنا معه فترة طلبت أن ألتقى به لمدة دقيقة ونصف، ودخلت معه المكتب وأعطيته صورة لقرارات المؤتمر الإسلامى المنعقد بالأزهر كما نقلها إلىّ الأستاذ طلعت يونان، أعطيته صورة فوتوغرافية منها،...... وبعد ذلك أقترحت عليه أن يمنع ذهاب السيدات والبنات إلى أديرة الرجال، فقال إن ذلك ليس سهلاً، قلت له: إن أديرة جبل أثوس يمنعون دخول أى إمرأة... قلت له: ليكن النساء يذهبن إلى أديرة النساء. وقلت له أيضا فليمنع رهبان المقر البابوى من أخذ إعترافات النساء والبنات، فوعد بذلك... ثم استأذنت

✚ وبعد ذلك إلتقيت بعدد من الناس، كل فى موضوع، ومنهم زوجة الكاهن القمص .... جاءت تشكو أن زوجها أوقفوه، أوقفه البابا، وهى تدافع عنه وتقول إنه رجل مسن يبلغ ٧٦ من العمر، ثم هو الآن إنسان مريض ملازم للفراش، فعطفت على الموقف، وأحَلْتها على من يستطيع أن يتدخل فى الأمر.

اجتماع اللجنة العقائدية المشتركة

✚ فى الساعة ١١ نزلنا إلى قاعة أسقفية الخدمات العامة أولاً - ثم إلى حجرة فى معهد الدراسات القبطية، لعقد جلسة لجنة المباحثات العقائدية المشتركة بيننا وبين الأقباط الكاثوليك..

وبعد ذلك وفى نهاية الجلسة أبلغنا نيافة الأنبا بيشوى، بأن قداسة البابا غير موافق على صيغة مشتركة خاصة بموضوع إنبثاق الروح القدس من الآب... الأمر الذى كان بمثابة قنبلة انفجرت فنسفت فكرة اللجنة، وشعر بها الكاثوليك أن المقصود هو إعترافهم بخطأهم وعدم محاولة تبرير هذا الخطأ... فأحسوا بالإهانة البالغة.. وأبلغ الأنبا بيشوى إنسحابه من اللجنة، والتقيت به بعد ذلك فعلمت أنه بأمر البابا انسحب من اللجنة، فعلمت بعد ذلك أن رغبة البابا هى فى توقف أعمال اللجنة، فرأيت أنا أيضا من جانبى أننى غير مستعد لصرف وقت فى هذه المسألة نحن فى حاجة إليه...

الجمعة ١٤ مارس ١٩٨٠م:

✚ ممن استقبلت، هذا الصباح نيافة الأنبا بيمن أسقف ملوى، جاء يبلغنى برغبة البابا فى أن أبدى رأياً فيما يتصل بكيفية قبول ٤ كهنة من الكاثوليك يرغبون الإنضمام إلى الكنيسة القبطية.

✚ واستقبلت بعد ذلك الأستاذ الدكتور عزيز سوريال والسيدة قرينته والأستاذ إيزاك فانوس وكنا نتحدث عن دائرة المعارف القبطية.

✚ وفى المساء استقبلت شاباً طبيباً جاء يبكى منهاراً بسبب سوء إستقبال البطريركية له، وهو قادم من المنيا، فطيبت خاطره وكتبت له خطاب توصية للوزير السيد كمال هنرى أبادير...

✚ ونزلت بعد ذلك وقابلت البابا البطريرك فى المطبعة، وأهديت إليه أولاً مجموعة شرائط صلوات الأجبية من باكر إلى نصف الليل - ثم تحدثت إليه فى إيجاز عن رحلتنا إلى إيطاليا بخصوص إجتماع اللجنة الإستشارية الدولية لدائرة المعارف القبطية، ثم **تحدثنا بخصوص الكهنة الأقباط الكاثوليك الذين يريدون الإنضمام للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، والإجراءات التى ينبغى أن تتخذ فى الموضوع** - ثم ودعته وعدت إلى المقرّ.

اجتماع المجمع المقدس
وتصعيد الجماعات الإسلامية ضد المسيحيين

الأربعاء ٢٦ مارس ١٩٨٠م:

✚ خرجنا مع البابا، والتقطوا على سلم مبنى الأنبا رويس عدداً من الصور، ثم ذهبنا إلى الكنيسة. صلّى البابا صلاة الشكر، كان أمامه الكتاب المقدس وصليب كبير على المائدة، وجلس الأنبا يؤانس والأنبا بيشوى على يمين البابا بصفتهما لجنة السكرتارية.

ووزعوا علينا رول الجلسة فإذا به ٢٧ نقطة أو بنداً، عن تصعيد الحركات أو التحركات الإسلامية، وظللنا إلى الساعة ٣ بعد الظهر فى استعراض وعرض صور الإذلال التى يراها الأقباط من الهيئات الإسلامية المتعصبة، والسب والشتم والإتهام بالكفر وتحريف الكتاب المقدس وخطف الفتيات المسيحيات، وعدنا الساعة ٦ مساء إلى إستئناف جلستنا، وأصدر المجمع المقدس قراراته وتتلخص فى منع الإحتفالات الرسمية بعيد القيامة المجيد وتلقى التهانى، على أن يعتكف المطارنة فى العيد فى الأديرة.

وحدثت فى المجمع مشادة بين البابا، والأنبا بفنوتيوس أسقف سمالوط بسبب أنه تنازل عن قضية القسيس عبد المتجلى الذى قتلته الجماعات الإسلامية، فلامه البابا بشدة وحمية وصوت مرتفع عال على هذا التصرف، وقال له أنت غلطان. ليس من حقك أن تتنازل. هذه قضية الكنيسة العامة وهذا من إختصاص البطريرك، وكانت ردود الأنبا بفنوتيوس ردودا جريئة - تمهل، أعطنى فرصة لأشرح الموقف ليست هذه طريقة تفاهم. هذا حكم سريع إلى آخر هذه الردود، واشتعل الموقف مرة أخرى فى جلسة المساء، إذ طلب الأنبا يؤانس من الأنبا بفنوتيوس أن يؤدى مطانية للبابا ويستسمحه، فأدى المطانية ولكن البابا طلب من الأنبا بفنوتيوس أن يرسل إلى وزير العدل يعتذر عن التنازل، مقراً أنه ليس من حقه التنازل، فإذا بالأنبا بفنوتيوس يرد على البابا ردوداً غاضبة وجريئة، واحتدم الموقف من جديد، وانفض المجمع على القرار الذى أصدره، ووقع الآباء على سجل المجمع بتوقيعاتهم. وخرجنا وكانت الساعة ٩,١٥ تقريباً.

مقابلة بطريرك الكاثوليك والحضور مع المجلس الملّى

الخميس ٢٧ مارس ١٩٨٠م:

✚ نزلت وتقابلت مع البابا شنودة الثالث، وإلتقيت عنده بالأنبا بيشوى أسقف دمياط، وذهب أربعة منا إلى غبطة الأنبا اسطفانوس بطريرك الأقباط الكاثوليك فى مقرّه بالبطريركية، وشرحنا له الأسباب التى من أجلها انعقد المجمع المقدس، وقرر منع الاحتفالات الرسمية بعيد القيامة المجيد، واعتكاف أعضاء المجمع المقدس بالأديرة خلال العيد، وعدم إذاعة القداس ليلة العيد - فاستجاب الأنبا اسطفانوس بالموافقة وقال: سنسير فى نفس الخط، وقد كنا كتبنا للإذاعة لإذاعة القداس، فسنرسل للإذاعة بوقف هذه الإذاعة - فشكرناه، واستأذنا فى الإنصراف، وودعنا إلى الباب الخارجى ولم يدخل قبل أن تتحرك سيارتنا وننطلق فى طريق العودة. كان معنا فى هذه الزيارة نيافة الأنبا بيشوى، والأنبا بنيامين أسقف المنوفية، والأنبا بولا الخوربيسكوبوس لدمياط... وعدنا إلى البابا شنودة، وبلغناه بنتائج مقابلتنا للأنبا اسطفانوس، فاستراح للأمر - ثم بعد أن قضينا وقتاً فى أحاديث متفرقة حول الموضوع، استأذنت فى الإنصراف، ولكن البابا طلب منى حضور جلسة المجلس الملّى العام فى الساعة ٤,٣٠ مساء - واعتذرت عن عدم الحضور بارتباطى بجناز الأربعين ثم بأسرة جامعية، فألح قائلاً: إنى أدعوك، فاقبل دعوتى، وإعتذرت فعلاً عن الإجتماعين

✚ ونزلت وحضرت جلسة المجلس الملَّى العام التى حضرها جميع الأعضاء كما حضرها من الأساقفة معى الأنبا بيشوى، والأنبا بنيامين، والأنبا أمونيوس (الأقصر) وكانت جلسة مهمة جداً استغرقت من الساعة ٤,٣٠ إلى الساعة ١٢,٣٠ مساءً وكان الأنبا شنودة يتحدث بحماسة بالغة، واستعرض جميع النقاط، التى بحثها المجمع المقدس، وهى ٢٧ بنداً.. وأجاب على عدد من الأسئلة خصوصاً من جانب غير الموافقين على قرار المجمع، ومنهم الأستاذ عدلى عبد الشهيد والوزير كمال هنرى أبادير من أعضاء مجلس الشعب - وفى أثناء العرض بكى البابا، وبكيت أنا أيضا، وتأثر أعضاء المجلس لبكاء البابا وأحضروا له ماء وقهوة...

وفى نهاية الجلسة، تقرر الموافقة بالإجماع على قرار المجمع المقدس، كما تقرر أن يجتمع أعضاء مجلس الشعب من أعضاء المجلس الملّى فى الغد بقاعة المجلس لترتيب وإعداد مذكرة لتقديمها للمسؤولين، وبها ١٤ سؤالاً للمسؤولين أملاها البابا شنودة، وقد اعترفوا جميعاً بأنها نقاط مهمة ينبغى أن توضع تحت أنظار المسؤولين. وانتهى الإجتماع بعد الصلاة الربانية، والبركة الرسولية.

السبت ٢٩ مارس ١٩٨٠م:

✚ الساعة ١,٣٠ ظهراً استقبلنا الأستاذ طلعت يونان، وقال إنه يعتذر عن مجيئه متأخراً عن الموعد الذى سبق فحدده، لأن السيد حسنى مبارك استدعاه للإلتقاء به، وكان معه فى اللقاء الأستاذ أنيس منصور، وقال إن السيد حسنى مبارك وصله تقرير مفصل عن جلسة المجلس الملّى والمجمع المقدس. وكان يتكلم بإثارة على البابا شنودة وتحركاته، وتكلم أيضا عن رحلته إلى إنجلترا، وأنهم يتوقعون أن وراء هذا السفر إتصاله بالأقباط فى المهجر، وغير الأقباط، وكذلك علموا بسفره المزمع إلى استراليا والمرافقين له وأدلى ببعض التفصيلات.

الأربعاء ٢ أبريل ١٩٨٠م:

✚ استقبلت الأستاذ الدكتور محمد حلمى مراد (وزير التربية السابق) مقابلة استغرقت نحو ساعتين، وقصد أن يعرف مجريات الأمور الحاضرة الخاصة بالأقباط، فحكيت له كل شىء عن تصعيد التحركات الإسلامية فى الجماعات الإسلامية، وما تمارسه من الإذلال للأقباط وخصوصاً فى المدن الجامعية، وقرارات المؤتمر الإسلامى فى الأزهر، وخطف الفتيات المسيحيات، وحرق الكنائس، ودور أجهزة الأمن فى التغطية والتستر على التحركات الإسلامية - وكان الرجل ينصت متعجباً، ثم استأذن فى الانصراف بعد أن وعد بأن يتصل بهذه الهيئات لتهدئة الموقف.

الخميس ٣ أبريل ١٩٨٠م:

✚ بعد الصلاة تَجّمع الكاهن مع أعضاء مجلس الكنيسة وعدد من الشعب يسألون عما تم فى مشاكل الأقباط بإزاء الجماعات الإسلامية، وعلمت أن الكهنة ومجلس الكنيسة أرسل عدداً من البرقيات إحتجاجاً على موقف وزير الداخلية، والتأكيد على مطالب الأقباط، كما حدث هذا فى جميع الكنائس القبطية أن أرسلوا برقيات تأييد للبابا والمجمع المقدس.

الإثنين ٧ أبريل ١٩٨٠م:

✚ انتقلنا إلى مقر البطريرك بدير الأنبا بيشوى، وبقينا أولاً فى قلايته نتدارس القضية القبطية من جميع جوانبها مع متابعة الأخبار - ومما نما إلينا عن طريق الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة، أن الأنبا صموئيل والأنبا ياكوبوس سافروا من القاهرة لتهدئة الأقباط فى واشنطن، حيث علمنا أنه بوصول السادات سيقوم الأقباط بمسيرة ومظاهرة معلنين غضبهم عما يلقاه الأقباط فى مصر - بل إن الأقباط فى استراليا سيستقلون طائرة ويصلون إلى واشنطن، وكذلك الأقباط فى إنجلترا وأوربا سيتوجهون إلى واشنطن لمقابلة الرئيس للإعراب عن إستيائهم بما يلقاه الأقباط فى مصر - وكان الأنبا شنودة قد أوفد نيافة الأنبا صموئيل والأنبا ياكوبوس للقيام بتهدئة الأقباط هناك وهذه مهمة عسيرة.. وقد علمنا أن الأقباط بأمريكا اتصلوا عددا من المرات بالأنبا صموئيل بالقاهرة يطلبون إليه أن لا يحضر، وإذا حضر فإنهم سوف لا يستقبلونه وسوف لا يطيعونه.. كذلك علمنا من الأنبا دوماديوس أنه بعد أن وافق المسؤولون عن السماح للأنبا دوماديوس والأنبا بنيامين أن يكونا فى وداع الرئيس، جاءتهما مكالمة تليفونية من الرئاسة بإلغاء هذه المقابلة، فلم يقوما بتوديع الرئيس - وتدارسنا نقاطاً أخرى، وتكلم البابا عن موقف القمص متى المسكين، وقص البابا شنودة كيف أنه ألح عليه بالسماح له بالتدخل لخدمة الكنيسة فقبل البابا إستعداده للقيام بعمل الوساطة، ثم انتقلنا إلى مقرّ البطريرك القاعة العليا، واستمر التدارس، وقرأ علينا البابا الرسالة التى أرسلها إلى الرئيس السادات فصفقنا له معلنين موافقتنا على ما جاء بهذه الرسالة. وتدارسنا أيضا وجوب عمل بيان تفصيلى يُقرأ بالكنائس، ويسلم باليد إلى الوزراء ورئيس مجلس الشعب، وإلى أعضاء الحزب الوطنى وإلى كل من يهمه الأمر، وإلى كل من له ثقل ووزن، لشرح القضية القبطية، وإبراز مهادنة وزير الداخلية ورجال الشرطة فى الإجراءات. وبعد مناقشات طويلة تشكلت لجنة لصياغة البيان فيها الأنبا يؤانس والأنبا غريغوريوس والأنبا بيمن، والأنبا بيشوى، والقمص أنطونيوس ثابت وكيل البطريركية بالإسكندرية والقمص مرقس غالى وكيل البطريركية بالقاهرة وآخرون ولجنة أخرى للمتابعة - وبينما نحن مجتمعون دخل قاعة الإجتماع نيافة الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف، وظل واقفاً مكانه يطلب من البابا خطاب يرسل إلى الأنبا صموئيل يوجه إلى الأقباط فى أمريكا ليهدأوا ويتوقفوا عن إثارة الشغب أمام الرئيس السادات. وقال إن الأنبا صموئيل

إذا لم يصله هذا الخطاب اليوم، فسيعود تواً.. فرفض البابا شنودة وقال إنه لم يعد بهذا، وليس من المقبول ولا المعقول أن يرسل مثل هذا الخطاب فإنه يعرضه لإستهزاء أولاده هناك، فاعتبر الأنبا أثناسيوس إن هذا توريط للأنبا صموئيل، فخرج غاضباً ورفض أن يجلس مع أعضاء المجمع وأشار بيده وهو غاضب، وقال إنه جاء لمهمة واحدة أن يأخذ هذا الخطاب ثم خرج مسرعاً... فاستأذن الأنبا يؤانس البابا البطريرك فى الخروج وراءه فأذن له، وظل معه مدة وعلمنا بعد ذلك أن الأنبا أثناسيوس كان غاضباً جداً، وأخذ يعلو بصوته ويقول كلاماً كثيراً لا يستطيع الأنبا يؤانس أن ينقله إلى البطريرك، ولكن كل ما قاله أنه قال أنه غير موافق على إجراءات المجمع وقال إنكم تثيرون فتنة... وبعد أن انصرف الأنبا أثناسيوس بفترة أرسل خطاباً إلى البابا والأنبا يؤانس يعلن فيه أنه إذا وافق المجمع على أن ينهى جلساته ويتوقف عن إجراءاته فإنه سيكون موافقاً، أى أنه أعلن بهذا الخطاب عن عدم موافقته على إنعقاد المجمع وموالاة كتابة البيان وما إلى ذلك - وعاد الأنبا يؤانس ولم يقل شيئاً للمجمع واستمر المجمع فى جلسته إلى ما بعد الساعة ٣ بعد الظهر، وتقررت النقاط التى ينبغى أن يتناولها بيان المجمع - وبعد ذلك انتقل المجتمعون إلى قاعة الطعام وتناولوا الغذاء ثم انصرفنا كل إلى غرفته للراحة أو للسفر، فتمددت على الفراش زهاء نصف ساعة ثم نهضت وكتبت بعد أن اغتسلت مقدمة للبيان. وفى الساعة السابعة انعقد اجتماع اللجنة فقرأت عليهم ما كتبته فوافقوا عليه بالإجماع وأيدوه، ثم أخذنا نكتب معاً ونفكر معاً فى النقاط التى ينبغى أن يتضمنها البيان - وانفض الإجتماع على أن تعود اللجنة إلى الإنعقاد صباح الأربعاء فى مكتب أسقف البحث العلمى الساعة العاشرة صباحاً.. واستأذن الأنبا يؤانس فى السفر إلى القاهرة، وغادر الدير مساءً، وكذلك القمص أنطونيوس ثابت إلى الإسكندرية، والقمص مرقس غالى إلى القاهرة.

اللهجة الصعيدية والدكتور اميل ماهر

✚ وبقى الأنبا بيمن وتناولنا مع الأنبا مكسيموس والأنبا بيمن العشاء، وتحدثنا فى عدد من الأمور، ومنها أن الدكتور إميل صلى فى العيد مع البابا و١٨ أسقفاً وعدداً من الكهنة والرهبان، باللغة القبطية بلهجته الخاصة التى يرى أنها اللهجة الصحيحة للنطق بالصلوات القبطية، وبهذا لقد أكسب طريقته ولهجته وضعاً رسمياً وقانونياً، إذ

صلّى بها مع البابا والمطارنة والرهبان. وقد تحدثنا عن خطورة هذا الوضع ومدى ما يؤدى إليه روحياً ونفسياً عند الشباب من الأولاد والهيئات، الذين يُصَلّون وراء بطريرك ومطارنة وكهنة ينطقون القبطية نطقاً خاطئاً كما يُصرّ الدكتور إميل على القول به - ولسوف يضر هذا بالشباب وعلاقته بالكنيسة وتراثها وتقاليدها، فوعد الأنبا مرقس الخوريبسكوبوس (القليوبية) بأنه سيدرس هذا الأمر مع البابا البطريرك، وسيشرح له هذه المخاوف وهذه النتائج الروحية والنفسية التى ستترتب على مضىّ د. إميل ماهر سائراً فى طريقه التى يدعيها أنها النطق الصحيح، معلماً بأن الكنيسة كلها سائرة على خطأ.

قرار المجمع بعدم الإحتفال بعيد القيامة

الأربعاء ٩ أبريل ١٩٨٠م:

✚ نزلت إلى قاعة أسقفية الخدمات العامة والإجتماعية، لحضور إجتماع لجنة الصياغة لبيان المجمع المقدس، رداً على وزير الداخلية وبيانه، ولإيضاح الأسباب التى من أجلها أصدر المجمع المقدس قراره بعدم إذاعة صلاة عيد القيامة، ومنع الإحتفالات الرسمية وعدم تقبل التهانى... وحضر الإجتماع الأنبا يؤانس أسقف الغربية والأنبا باخوميوس - وبعد قليل جاء المهندس يوحنا الراهب وروى أن نيافة الأنبا صموئيل اتصل بالقمص غبريال فى أمريكا تليفونياً قبل سفره يفيده بسفره ليستقبلوه. فرجاه القمص غبريال أن لا يأتى إلى أمريكا، وأخذ يحذره لأن إتجاه الأقباط ضده، والجو غير مهيأ الآن لإستقباله فى أمريكا... وبعد قليل اتصل القمص مينا كامل من أمريكا أيضاً، فلما اتصل به نيافة الأنبا صموئيل أخذ القمص مينا بدوره يرجوه أن لا يحضر، وظل يرجوه فى ذلك لمدة ربع ساعة.. وطلب الأنبا صموئيل خطاباً من قداسة البابا، يزكيه فى هذه الإرسالية، وذهب الأنبا أثناسيوس إلى البابا من أجل هذه المهمة، ولكن البابا رفض، ثم ذهب المهندس يوحنا الراهب لهذه المهمة ورفض البابا حتى أن يقابله، ولذلك كان حزيناً ومتأثراً جداً وعاتباً على البابا والكنيسة أن يعامل هذه المعاملة، وأتممنا كتابة البيان وصعدت إلى المقر. نمت زهاء ساعتين واستيقظت ثم واصلت العمل حتى الساعة ٤ صباحاً، وبعد الصلاة، نمت.

تفاصيل مقابلة القمص متى المسكين للسادات

الثلاثاء ١٥ أبريل ١٩٨٠م:

✚ غادرنا إلى دير الأنبا بيشوى ووصلنا إلى مقرّ البطريرك نحو الساعة ١١ صباحاً، إلتقيت بالقمص بطرس جيد شقيق البابا البطريرك، فعلمت منه أن البابا مريض متعب، وعندما دخلت الصالون الأسفل وجدت أعضاء المجلس الملّى العام وأعضاء مجلس ملّى الإسكندرية وأعضاء هيئة الأوقاف مجتمعين وسلمت عليهم واحداً واحداً. ثمّ صعدت إلى الطابق الثانى فوجدت أعضاء المجمع جميعاً، يتحدثون فى الأحوال الراهنة، والبابا شنودة ترك رئاسة الجلسة لنيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج ليفحصه الأطباء (د. شفيق عبد الملك، د. يوسف يواقيم، د. راغب عبد النور) وعلمت فيما بعد من دكتور يوسف يواقيم أن تعب البابا شنودة هو نقص فى ضغط الدم ١١٠/٦٥ فساعدوه وعالجوه حتى استرد صحته، وعاد بعد ذلك.. فى أثناء إنعقاد المجمع استقر الرأى على عمل بيان من المجمع لنشره فى الصحافة، وإرساله طبعا قبل ذلك إلى الرئيس ونائب الرئيس، ورئيس الوزراء، ومجلس الشعب... وكلفونى بعمل هذا البيان فاستأذنتهم فى الإختلاء فى غرفة مجاورة، ثم عدت إليهم وقرأته عليهم فوافقوا عليه مع بعض تعديلات وإضافات، بعد ذلك عاد البابا البطريرك الأنبا شنودة ثم طلب أن ينضم إلى المجمع جميع أعضاء المجلس الملّى العام، ومجلس ملّى الإسكندرية وهيئة الأوقاف وشخصيات أخرى قبطية، وحضر أيضا بدعوة من البابا القمص متى المسكين، واتفقوا على بيان موجز يصدر من المؤتمر بما يضمه من المجمع المقدس وجميع تلك الهيئات، وكتب البابا النص المختصر - وفتح باب المناقشة فتكلم كثيرون منهم وكيل المجلس الملّى العام (كمال هنرى أبادير - الوزير) ود. شفيق عبد الملك، ود. راغب عبد النور، واللواء جميل رزق الله، ود. عادل بسطوروس وآخرون، ثم أعطيت الكلمة للقمص متى المسكين - وقدم البابا كلمة (الأب الموقر القمص متى المسكين) وبدأ القمص متى المسكين حديثاً مسهبا روى مقابلته للرئيس السادات، وكيف سعى لهذه المقابلة بعد استئذان البابا شنودة، وقضى معه عددا من الساعات فى أيام الأربعاء، والخميس والجمعة من أسبوع الآلام، وبعد أن قابل الرئيس عاد إلى البابا فى يوم السبت بعد قداس العيد نحو الساعة ٢,٣٠ بعد منتصف الليل، يروى له خبر هذه المقابلة التى تمت. ولكنه

فى الإجتماع أدلى بتفصيلات كثيرة، كيف أنه وجد صعوبة كبيرة فى الإلتقاء بالرئيس ولكنه أصرّ على ذلك، وقابل عدداً من الوزراء وشخصيات أخرى منهم المهندس عثمان أحمد عثمان، وكيف أنه انسجم معهم وانسجموا معه جداً، ونجح المهندس عثمان أحمد عثمان فى أنه يجعله يقابل الرئيس، على الرغم من ضيق وقت الرئيس قبيل سفره إلى واشنطن، وعلى الرغم من انتظار بعض الشخصيات المهمة، وعلى الرغم من أنه كان رافضاً أن يفاتحه أحد فى المسألة القبطية، وأخيراً دخل إلى الرئيس فعانقه الرئيس وأخذ يحدثه حديثاً أُعجب به الرئيس، وكان من أثره أن قال الرئيس كلاماً جميلاً عن محبته للمسيحيين، وأنه قرأ الإنجيل وهو متهم عند المسلمين بأنه يحابى المسيحيين، لدرجة أن القمص متى المسكين تأثر من حديثه وبكى، وأخرج منديله ومسح دموعه، وكلمه القمص متى كلاماً روحياً حلواً كان له وقع جميل، واقترح عليه حلولاً وافق الرئيس عليها، وقد اقترحها على البابا والمجتمعين. أولها أن يكتب البابا للرئيس خطاباً يقول له فيه أنه ترك المسألة بين يديه، وبياناً عاماً للنشر فى الصحف ولكن بعد أن يطلع عليه الرئيس ويوافق عليه، وثالثاً- أن يشكل الرئيس لجنة من خمسة من عقلاء المسلمين المحبين للمسيحيين وخمسة آخرين من الأقباط أعضاء مجلس الشعب، للنظر والتحقيق فى مطالب الأقباط ومتاعبهم ودراستها واحدة واحدة ومعالجتها، وذلك بتفويض هذه اللجنة سلطات للدراسة والتنفيذ، فوافق الرئيس - ومما قاله القمص متى المسكين أن قرار المجمع كان قراراً خاطئاً وتوقيته كان خاطئاً.. كذلك قال أن المشكلة الآن صارت مشكلة بين الرئيس وبين الأنبا شنودة شخصياً - وكان البابا شنودة رد على كل من اقترح عليه أن ينزل إلى القاهرة، بأنه لا يستطيع ذلك خوفاً من أنه يتكلم فتحسب الدولة كلامه إثارة، وإذا لم يتكلم يحسب الأقباط ذلك منه جبناً وخوفاً، فهو يؤثر البقاء فى الدير ووافقه البعض ولم يوافقه البعض، وكان من رأى القمص متى المسكين أنه من الخير أن يبقى فى الدير الآن إلى أن تصلح الأمور بينه وبين الرئيس، فإذا وافق الرئيس، ينزل البابا بكرامته معززاً مكرماً.. وطالت الجلسة إلى ما بعد الظهر، فتغذوا وبعد الغذاء استأنفوا الجلسة إلى المساء إلى نحو الساعة السابعة والنصف، ثم صلى البابا وانصرف الجميع.

الخميس ١٧ أبريل ١٩٨٠م:

✚ استقبلت الأستاذ طلعت يونان فى حديث طويل عن المسألة القبطية والفتنة الطائفية، ومن حديثه أن الدولة طلبت منه أن يكتب ضد الأنبا شنودة، ولكنه اعتذر عن

ذلك بولائه للكنيسة - وقال إن ما نشرته مجلة اكتوبر عن البابا شنودة فى الصفحة الأولى هو بخط الرئيس السادات. وكان حديثه فى الطائرة فى طريق العودة عن الأنبا شنودة - وقال طلعت يونان أنهم الآن يثيرون من هم ضده من الأقباط، سواء من المطارنة أو أعضاء مجلس الشعب، أو المجلس الملّى العام. وقال إنهم يتمنون أن يعزلوه عن مهام منصبه، وعلى الأقل يعملون الآن على تعيين مجلس بطريركى من ٣ هم الأنبا صموئيل، والأنبا أثناسيوس، والأنبا دوماديوس... وقال أن هناك من عرض على د. كمال رمزى استينو أن يتخذ موقفاً، وأن يختاروه أميناً عاماً للحزب الوطنى فاعتذر عن ذلك.

المشكلة الكنسية
عوامل التصعيد ومحاولات التهدئة

الأحد ٢٠ أبريل ١٩٨٠م:

✚ إلتقيت بالبابا شنودة نازلاً من المطبعة إلى القلاية واتجهت نحوه وقبلته، ثم انتحى بى ناحية ثم تحدثنا فى نتائج مقابلة أعضاء مجلس الشعب من الأقباط للرئيس السادات، وعددهم ١٣ ولم يحضر معهم فكرى مكرم عبيد الأمين العام للحزب الوطنى، ولقد رووا للبابا أن الرئيس كان غاضباً جداً وكان يقول ما كنت أنتظر من الأنبا شنودة هذا الذى حدث، ثم قال هذه هى المرة الثالثة، فى المرة الأولى حادث الخانكة، وفى المرة الثانية بمناسبة مشروع الردة، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وهذه هى المرة الثالثة ثم تكلموا معه مؤكدين إخلاص الأقباط، وعلى رأسهم البابا لشخص الرئيس، وقد هدأ الرئيس بعض الشىء وقال: إنه سيشكل لجنة من ٤ من مجلس الشعب، إثنين من الأقباط، وإثنين من المسلمين وبرئاسة وكيل مجلس الشعب لفحص شكاوى الأقباط.

الصحف والمساس بشخص البابا

الأربعاء ٢٣ أبريل ١٩٨٠م:

✚ فى جلسة طويلة من الحاضرين الذين ملأوا كراسى الغرفة الكبيرة، غرفة الأنبا تيموثيئوس الأسقف العام، ومناقشات وأحاديث. وأخيراً طلب الأعضاء الأقباط بلباقة من البابا الأنبا شنودة أن يتكلم فى يوم الجمعة المقبل فى الإجتماع العام، كلاماً طيباً عن الرئيس وثقتنا فيه ومحبتنا له ومحبته للأقباط، وأن الأقباط يضعون قضيتهم فى يديه عن ثقة فيه. فهذه الكلمات مرطبة وطيبة وتهدىء سورة الغضب فى الرجل، واقترح الأنبا صموئيل أن يصدر بيان من وكيل البطريركية بهذا المعنى يُقرأ فى الكنائس، فرفض البابا ذلك وقال لابدّ أن يرى خطوات عملية اتخذت يمكن على أساسها أن يهدىء الأقباط، وأثار البابا من جديد ما أثارته الصحف من مساس بشخصه، فقالوا له لقد عاقبوا من نشر هذا بأن أقالوه ونقلوه - وهذا غير صحيح لأن الذى كتب مقال (مجلة اكتوبر) وفى الصفحة الأولى هو السيد الرئيس بنفسه، وهو كان بالطائرة فى طريق العودة من أمريكا إلى مصر - وأثار البابا أيضا موضوع القمص متى المسكين وإسقاط الأضواء عليه، والأخطاء التى يمكن أن يؤاخذ عليها فيما نُشر عنه بقلمه، وأخذ الأنبا شنودة يشيد بمحبة الناس له وكيف أن هذه المحبة تضاعفت كثيراً جداً، وأخذ يروى كيف أن أحد رؤساء الأديرة وهو شيخ بكى وهو يسلم عليه وقال له (نحن فداؤك يا سيدنا)، واختتم الإجتماع بالصلاة - وممن تكلموا غاضبين على ما لحق البابا من إهانات الأنبا تادرس أسقف بورسعيد، والأنبا أغاثون أسقف الإسماعيلية، والأنبا بيشوى أسقف دمياط.

✚ وبعد أن انصرفنا وسلمنا، صعدت إلى المقر، فى انتظار المهندس وليم نجيب سيفين، وعدنى بأن يصعد إلى المقرّ - وبعد وقت جاءنى وأخذ يروى لى الأحداث الأخيرة، وكيف أن الوزير حلمى عبد الآخر اتصل به تليفونياً يوم خميس العهد مساء، وكان وليم مريضاً بالضغط العالى، وسأله عن رأيه فى الأحداث فإقترح عليه وليم أن يذهب إلى البابا فى الدير بصحبة مصطفى خليل رئيس الحكومة ويصحبانه إلى القاهرة، فيصلى ليلة العيد - وصمت الوزير حلمى عبد الآخر ولم يصرح بشىء - وقد علم وليم فيما بعد أن الرئيس قال: إنى قلت لمصطفى خليل، لو ذهبتَ إلى شنودة لكنت قد أقلْتُك أى أعفيتك من منصبك.. وهذا يدل على مدى غضب الرئيس، بل إن الرئيس فى

مقابلته لأعضاء مجلس الشعب قال لهم: إننى سأمنع إذاعة القداس ليلة العيد من فم شنودة طالما هو فى منصبه، ولن تذهب إليه الإذاعة أو التليفزيون - وقال وليم أيضا أنهم قبل أن يتقرر أن يذيع وزير الداخلية بيانه، اتصلوا بوليم تليفونياً فى بيته وطلبوا حضوره فى مجلس الشعب صباحاً الساعة ٩,٣٠، ولم يعلم إلاّ وقتها أن المطلوب أن يكون عقب بيان وزير الداخلية (مهرجان الكلمات عن الوحدة الوطنية) وطلبوا إثنين بالذات. وليم نجيب سيفين، وألبرت برسوم سلامة - فأعد كلمة بسرعة وألقاها وكان لها أفضل الوقع... أما كمال هنرى أبادير فتكلم أيضا فى الإذاعة والتليفزيون ولكن لم يذكروا شيئاً عنه، فلما سمع ورأى التليفزيون قال: (لقد انحرقت) (احترقت) أى أن الحكومة والمسؤولين سيعفونه من مسؤولياته ولذلك تعب فى تلك الليلة ومرض... وقال وليم إن واقعة فتاة بنى سويف التى خطفها أمير جماعة المعهد التجارى ببنى سويف، قصتها كاذبة والمعلومات خاطئة، وأنه إلتقى بالبنت عند مدير الأمن بالقاهرة وبسؤاله لها تبين أنها هى بذاتها إبنة أخت ....، ولكنها كانت ملتحفة حول رأسها وعنقها بما تتزيا به الفتاة المسلمة وقالت إن لها شكوكا فى المسيحية، وإنها كانت تثير عدداً من الأسئلة حول لاهوت المسيح والتوحيد والتثليث وما إليها، ومرة أخرى اجتمع بها القمص .....، والقس .... ولم يجدوا فائدة فى أمر رجوعها إلى المسيحية.

وحكى وليم عن مقابلة الرئيس لهم وأنه هو بالذات يتمتع بمحبة الرئيس له ومحبة رئيس مجلس الشعب، وقال إنه ألقى فى حضرة الرئيس كلمة مؤداها أنهم يعلمون كبديهية بأن الرئيس يحب المسيحيين وأن المسيحيين يحبون الرئيس، وأن قداسة البابا يكن للرئيس كل الإجلال والحب والاحترام...

وكان لهذه الكلمات أثر طيب فى تهدئة مشاعر الرئيس - ومن بين ما قاله وليم أن الرئيس أشاد بالأنبا جريجوريوس أكثر من مرة، على أنه يوجد فى الكنيسة أُناس عظماء وعلماء وذكر هذا الاسم مرتين على الأقل فى حديثه إنه إنسان معتدل... ومن بين ما علمه وليم أن الرئيس ألغى اسم الأنبا شنودة من البروتوكول، وأنهم سوف لا يقدمون له بعد ذلك أى دعوة لحضور الإحتفالات مع رئيس الجمهورية - وقال أيضا أن الرئيس فى اجتماع الحزب يوم خميس العهد وصف القمص .... أنه مجنون ولذلك يرى وليم أنه يجب إبعاده وأيضاً إبعاد تأثير الأنبا بيشوى عن البابا، ويبدو أنهم تعهدوا كأعضاء مجلس الشعب للرئيس أن يعملوا على ذلك، وقال: أما عن القمص متى المسكين، فقال

الرئيس إنه هو الذى سعى لمقابلته، ولما علم أنه أتاه لأول مرة باسم البابا والمجمع رفض أن يقابله، ولكنه قبل مقابلته بصفته الشخصية... ومما قاله وليم أنه قال لمصطفى خليل إن البابا زاره ليهنئه منذ سنة ونصف ولم يرد له الزيارة، فأجاب مصطفى خليل إن تلك الزيارة كانت زيارة عمل، وشيخ الأزهر زاره أربع مرات وكانت زيارات عمل. ومع ذلك قال رئيس الحكومة إنه أعطى للأنبا شنودة رَقَمِىّ تليفونه الخاص ليتصل به فى أى وقت شاء. فلم يتصل به.

والخلاصة أن موقف الرئيس والحكومة سيء جداً بالنسبة إلى البابا، وقد قال الرئيس لهم إنه فى إمكانه أن يصدر قراراً بإعفائه من مهامه ولكنه يعرف تقاليد الكنيسة، فسيترك هذا لأعضاء مجلس الشعب وللأقباط - على أنه يبدو أنه ينفذ القرار بالإعفاء عملياً، فقد صدرت التعليمات من الرئيس بأن يشطب اسم الأنبا شنودة من الصحف، فلا يذكر اسمه فى شكر.. فضلاً عن أنه حذف اسمه من البروتوكول.. وقال الرئيس: إن شنودة يعتب على وزير الأوقاف لأنه قال عن المسيحيين أنهم كفار، فهل يؤمن شنودة بالإسلام؟

مهاجمة الجماعات الإسلامية لشخص البابا

الجمعة ٢٥ أبريل ١٩٨٠م:

✚ صعدت إلى مقر البابا الأنبا شنودة لنكون معه حينما ينزل ويلقى محاضرته الأولى بعد العيد وبعد نزوله من الدير، ولنكون معه متضامنين متعاونين ونسانده فى موقفه، بعد أن صار موضع سخط الحكومة والجماعات الإسلامية، وصاروا يطلبون قتله أو عزله وصاروا يهاجمونه بقوة وشراسة - وظللت مع عدد من الأساقفة منتظرين خروجه من حجرته الخاصة، وكان قد أعد بياناً لإلقائه على الشعب الغفير، وفتح حجرته الخاصة فى الساعة السابعة، فتقدمنا للسلام عليه ونزلنا معاً وكان إستقباله رائعاً جداً بالتصفيق والهتاف، ودخل الكاتدرائية فى موكب كبير من الشمامسة وكان التصفيق يدوى، وصلى الصلاة الربانية وكانت أعداد غفيرة من الشعب فى داخل الكاتدرائية وخارجها قدرت بنحو ٣٠,٠٠٠ كما نشر (الأهرام) فى اليوم التالى، وكان مع الحضور عدد من الأساقفة وعدد كبير من الكهنة ربما جميع كهنة القاهرة برئاسة الوكيل للبطريركية، ومن كهنة الإسكندرية والأقاليم، وكان الشعب يصفق بين وقت وآخر، وحضر أيضا عدد من المجلس الملّى العام ومن مجلس الشعب. وكان عدد من الضباط بملابسهم الرسمية يحفظون

النظام برئاسة الرائد رجب عبد الحميد المسؤول فى وزارة الداخلية عن الشؤون القبطية، وبعد البيان الرسمى ألقى البابا عظة روحية عن (الله ومحبته ورعايته) وقبيل الإنتهاء سمعنا صوت إمرأة علت بصوتها ولم ندر ماذا كانت تقول، وواصلت المرأة صراخها وهتافها وأنهى البابا حديثه وخرج بسرعة.. وهو محوط برقابة شديدة للمحافظة على حياته، وكانت البطريركية قد اتخذت كل أسباب الحيطة لتشديد الرقابة على حياته والإحاطة به، وكذلك كان من جانب الحكومة إحتياطات أمن مشددة جداً، وخرج وخرجنا معه... وصعدت إلى المقرّ.

الخميس أول مايو ١٩٨٠م:

✚ استقبلت نيافة الأنبا أمونيوس أسقف الأقصر، وبعده بقليل نيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج، وفى الساعة ١٢ ظهراً استقبلت الأستاذ طلعت يونان واستمعنا إلى خطاب الرئيس السادات (فى الراديو) فى عيد العمال (من العريش) وبعد ذلك أخذ الأستاذ طلعت يونان يروى معلوماته عن المشكلة القبطية، ومن حديثه يتبين أن الرئيس السادات لا يزال قلبه موغرا ضد الأنبا شنودة، ولسوف يتكلم عن الموضوع فى خطابه يوم ١٤/مايو بمناسبة عيد التصحيح، ولقد طلب مقابلة الأستاذ طلعت فذهب وصحبه الأستاذ أنيس منصور صديق طلعت، وطلب منه الرئيس السادات أن يهاجم الأنبا شنودة بقلمه المألوف، وهو الذى سخره لعزل البابا يوساب الثانى، وقال له الرئيس إنه يمكنه أن يزوده بملف كبير ضد الأنبا شنودة وضد شقيقه القمص بطرس وضد ابن أخيه عادل روفائيل - وقال إن النية متجهة إلى التخلص من الأنبا شنودة، وربما إلى اغتياله، وإلى تشكيل مجلس بطريركى من الأنبا صموئيل والأنبا أثناسيوس والأنبا دوماديوس - وقال طلعت إن أعضاء مجلس الشعب الأقباط أكثرهم ضد الأنبا شنودة، ويتكلمون عنه كلاماً كثيراً، والحكومة ورجالها تعمل الآن على تأليب الأقباط ضد الأنبا شنودة، وأدلى طلعت بمعلومات كثيرة مزعجة ومن رأيه أن البابا ينبغى أن يغادر إلى الدير، ويعتكف هناك.

واستأذن الأستاذ طلعت فى نحو الساعة ٥,٣٠ بعد الظهر، ورأى المطران نيافة الأنبا أنطونيوس، والأنبا أمونيوس أن نذهب فوراً لمقابلة البابا شنودة، وفعلاً نزلنا وذهبنا إليه فى مكتبه بالمطبعة (مطبعة الأنبا رويس) وجاء الأستاذ ماهر راغب حنا، ودخلنا معاً ودار الحديث عن الشريعة الإسلامية التى وافق عليها مجلس الشعب بالإجماع، ولم يعترض

الأقباط من أعضاء مجلس الشعب ولم يعلق كثيراً، ولم نستطع أن نفاتح البابا فى أمر ما يخصه، لأننا رأينا ضيقة نفسه والمرارة المرتسمة على وجهه والتعب والإنهاك الواضح على محياه، واكتفينا بالسؤال عن صحته ولم نفاتحه بشىء، واستأذنا وانصرفنا، كل ما هنالك أننى سألته قائلاً: لابدّ أن تواجه غداً (فى إجتماع الجمعة مساء) سؤالاً من بعض الناس عن تطبيق الشريعة الإسلامية فقال: ابحثوا الأمر، وقولوا لى، فخرجنا وتدارسنا فى الأمر قليلاً ثم ودعنا بعضنا، وصعدت إلى المقرّ، وكان نحو الساعة السابعة فتناولت وجبة غذائية (الغذاء) ثم لم أسترح إذ سمعت التليفون يدق، فإذا به الأنبا أمونيوس يطلب مقابلتى، فصعد وظللنا معاً نتدارس المسألة القبطية ونقلبها من كافة وجوهها وأحسسنا أن المسألة تحتاج إلى قداسات وإلى صلوات كثيرة. وأن جهودنا لا تكتفى - وفى هذه الأثناء قرع الباب ثلاثة كهنة من الإسكندرية جاءوا وقابلوا البابا وأخبروه بتحرك كهنة الإسكندرية والأقباط، ويريدون التوجيه فيما يتصل بموضوع الشريعة الإسلامية التى وافق مجلس الشعب على تطبيقها، وأنها المصدر الرئيسى للتشريع فأشار إليهم بالمجىء إلينا وإلى الأساقفة الآخرين - فتحدثنا فى الموضوع ثم استأذنوا فى الإنصراف، وبعد كلام كثير مع الأنبا أمونيوس استأذن هو أيضا فى الإنصراف وكانت الساعة أشرفت على الحادية عشرة مساء، فودعته وأغلقت الباب، وعكفت على العمل ثم نهضت وصليت صلوات المساء. ونمت فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل.

المادة الثانية من الدستور

السبت ٣ مايو ١٩٨٠م:

✚ استدعانى المطران الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج وبعض الأساقفة إلى إجتماع، فنزلت وحضر نيافة الأنبا صموئيل، وقرأ القمص مرقس غالى تقرير لجنة تعديل الدستور وما قيل بخصوص المادة الثانية وما جاء فيها خاصاً بالشريعة الإسلامية، ورأى المجتمعون أن ما جاء بتقرير اللجنة كافٍ لحفظ حقوق الأقباط، ومع ذلك حدث نقاش حاد بين الأنبا أمونيوس أسقف الأقصر وأسنا وأرمنت، وبين الأنبا صموئيل، ودخل الأستاذ حنا ناروز والأستاذ عبد المسيح يوسف والأستاذ لمعى طنيوس كراس من أعضاء المجلس الملّى، ومما قاله الأستاذ حنا ناروز أن الصيغة الواردة فى القانون كافية لحفظ حقوق الأقباط بصورة لم يكن يتوقعها - وانتهى الإجتماع، وصعدت إلى المقرّ.

خطاب الرئيس السادات

الأربعاء ١٤ مايو ١٩٨٠م:

استيقظت فى الساعة ٦,١٥ صباحاً، واغتسلت. وفى غرفة المكتب صليت صلوات الصباح، ومارست رياضة الصباح البدنية وفى الساعة ١١,١٥ بدأ خطاب الرئيس أنور السادات، فأضأنا التليفزيون ومعنا كل أعضاء الأسرة، واستمعنا إلى خطاب الرئيس الذى استغرق ٤ ساعات كاملة أى إلى الساعة ٣,١٥ بعد الظهر، وفيه تحدث بإسهاب غير متوقع عن الفتنة الطائفية، وقد استغرق حديثه عن هذه المسألة نحو ساعة ونصف ساعة على الأقل، وكان واضحاً أنه اعتبر أن قيادة الكنيسة ويقصد (الأنبا شنودة) هى المسؤولة عن هذه الفتنة الطائفية، وقال إن هذا بتخطيط بدأ منذ سنة ١٩٧٢ - وقال أن الأنبا شنودة له طموح إلى الزعامة والرئاسة، وإلى أن يقيم دولة داخل الدولة وهو أمر لا يسمح به الرئيس أبداً، وقال إن قيادة الكنيسة هى المسؤولة عن إثارة أولادنا الأقباط فى أمريكا، وأن ما جرى فى أمريكا أثناء رحلته الأخيرة إلى واشنطن كان بناء على تعليمات الأنبا شنودة وقيادة الكنيسة الجديدة، وأن المنشورات التى وزعت فى أمريكا قد قرأها فى القاهرة قبل سفره... وأن لديه الوثائق التى تدين قيادة الكنيسة، ثم إن قيادة الكنيسة على قوله تخطط لمؤتمر يجمع جميع الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت فى مصر وخارج مصر. ومجلس الكنائس العالمى، ومجلس كنائس أمريكا والڤاتيكان لمراقبة ما يحدث فى مصر - وهو يرى أن فى هذا إستعداء من الكنيسة على الدولة فى مصر، وعلى الإسلام والمسلمين وقال: إنه كان سيصدر قراراً كبيراً لولا أن فتاة قبطية طالبة بكلية الطب بالإسكندرية كتبت إليه تهدئة وتقول له: أنت أبونا جميعا، وأنت تتحمل أخطاءنا، وختمت بقولها: ماذا أصنع لك إلاّ أن أطلب من الله أن يأخذ من عمرى ويضيف على عمرك - فهدأت من نفس الرئيس على قوله - وجعلتنى أعدل عن قرارى الكبير وأُعطى فرصة أخيرة، ثم كرر القول إن تخطيط القيادة الجديدة للكنيسة (الأنبا شنودة) كما هو، وهو فى تصعيد مستمر ولا يتوقف.

وقد أحدث هذا الخطاب دوياً كبيراً فى الأوساط القبطية والإسلامية وأحدث شعوراً بخيبة الأمل عند الأقباط على الخصوص.

لجنة دراسة المشكلة القبطية

الخميس ١٥ مايو ١٩٨٠م:

✚ اشتركت مع قداسة البابا الأنبا شنودة ونيافة الأنبا صموئيل والأنبا ويصا والأنبا رويس وعدد من الرهبان والكهنة فى القداس الخاص بعيد الصعود، وبعد القداس أبلغنى نيافة الأنبا صموئيل أن هناك لجنة تشكلت للإهتمام ودراسة المشكلة القبطية، وحتى لا يتعرض الأنبا شنودة للضغط من جانب، وذكر أن هذه اللجنة عرضت على البطريرك فوافق عليها، وأبلغت الأسماء للحكومة. وبين أن أعضاء هذه اللجنة الأستاذ مريت غالى، وثلاثة من الأعضاء الأساقفة: الأنبا صموئيل، والأنبا يوأنس الغربية ثم أنا، ومن المجلس الملّى الأستاذ حنا نيروز - وقد أشار إليه الرئيس السادات أنه سكرتير أو أمين عام القيادة الجديدة - وأعضاء من مجلس الشعب.

✚ نزلت فى الساعة ٤ بعد الظهر للصلاة على جثمان السيدة نادية روفائيل إبنة شقيق البابا وأخيه القمص بطرس، وشقيقة عادل روفائيل، وكان ذلك بكنيسة العذراء والأنبا بيشوى، ولدهشتى ودهشة آخرين جاء الأنبا شنودة ورأس الصلاة ثم ألقى خطاباً دينياً، طلب فى آخرته العزاء للقمص بطرس جيد، والأستاذ عادل روفائيل وأسرة الراحلة ثم خرجنا وتقبل البابا العزاء من الأساقفة والكهنة وكل الشعب.

الجمعة ١٦ مايو ١٩٨٠م:

✚ فى الساعة ١١ صباحاً استقبلت الأستاذ طلعت يونان بناء على موعد سابق، وتحدث معى على إنفراد فى شأن الإحتمالات فى الموقف الراهن، وفهمت منه أن السادات لازال غاضباً جداً على الأنبا شنودة، وأن هناك إحتمالاً قائماً بإذلال الأنبا شنودة، فيلزم على ما يقول طلعت، أن يتوجه الأنبا شنودة إلى الدير ومعه المطارنة والأساقفة...

الخميس ٢٩ مايو ١٩٨٠م:

✚ استقبلت الأستاذ طلعت يونان. ومما قاله أنه أُطلع على المرسوم الجمهورى الذى كان سيصدر بوقف الأنبا شنودة عن وظيفته وقد أطلعه عليه الأستاذ أنيس منصور، وكان قد أُحيل على لجنة الرأى بمجلس الدولة وأقرت صياغته على النحو التالى:

مادة أولى - يوقف الأنبا شنودة عن مهام منصبه كبطريرك لتجاوزه وتخطيه قوانين الوحدة الوطنية.

مادة ٢ - يكلف المجمع المقدس بإختيار من ينوب عنه، فى ظرف شهر من تاريخه.

فإذا لم يقم المجمع المقدس بذلك فى ظرف شهر - يُعَيّن رئيس الجمهورية مجلساً بطريركياً برئاسة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف وعضوية الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والإجتماعية - ومع أن هذا الإجراء قد أُوقف ولكن لم يُلغ، فالمرسوم مُعد، ويمكن صدوره فى أى وقت لو حدث من جانب الأنبا شنودة إثارة...

ومن رأى الأستاذ طلعت وجوب التحرك والرد على الرئيس ويذاع الرد فى الكنائس..

السبت ٢١ يونيه ١٩٨٠م:

جاء الأستاذ شهدى عازر وأكمل حديثه عن أحداث الكنيسة فى أزمتها الحاضرة. قال إن إعتكاف الأنبا شنودة ليس إعتكافاً روحياً للصلاة أو الصوم، لكنه بناء على رغبة رئاسة الجمهورية والحكومة. قال: إن الأنبا شنودة إذ رأى أن الرئاسة غاضبة عليه وأن الرئيس السادات لم يتوقف عن إتهامه بالرغبة فى الزعامة والرئاسة وأنه لا يكف عن التكتل، وتحويل الكنيسة إلى معسكر سياسى مناوىء للرئيس السادات والحكومة، وأنه بدلاً من أن يثبت لرئيس الدولة أنه لا يقصد إلى شيء من ذلك، بعد إلقاء الرئيس خطبته فى ١٤ من مايو والتى فيها تحدث عن الأنبا شنودة وأنه المسؤول عن الفتنة الطائفية أكثر من ساعتين فى خطابه الذى استغرق أربع ساعات، بل إنه يواصل تصرفاته، ودليل ذلك إجتماعاته فى الكاتدرائية بالناس، حيث يصفق الناس ويهتفون له (بالروح والدم يا بابا شنودة) وقد تكرر هذا وغيره، وهو يمتد ويستشترى ثم إنه رسم ١٠ أساقفة، فى يوم الخمسين، الأمر الذى لم يحدث فى التاريخ، ولم يحدث أيضا منذ أن صار الأنبا شنودة بطريركاً، الأمر الذى يعتبر فى ذاته تحدياً للرئيس السادات، كما يعتبر دليلاً جديداً على سياسة الأنبا شنودة فى تكتيل المحيطين به، وكأنه سيدخل معركة يريد أن يكسبها بكثرة عدد الذين يضمهم إليه بعدد الرسامات... فلما نقل إليه بعض المسؤولين من الأقباط المتصلين بالرئاسة ومنهم السيد/ مريت غالى والوزير كمال هنرى أبادير.. غضب وقال إنه سيذهب إلى الدير... ونقلوا هذه الرغبة إلى الرئاسة وجاءوا إليه يقولون لا بأس..

وطلبوا إليه أن يعلن هذا الإعتكاف فى الدير إلى الشعب فى إجتماع يوم الجمعة - ولكنه لم يفعل، فجاءوا إليه وسألوه لماذا لم يف بما وعد، فلما رأى الأمر كذلك ذهب إلى الدير فعلاً - وسيبقى هناك ليس إلى نهاية صوم الرسل، ولكن إلى أن يحدث شىء جديد أو إلى أن يقضى الله أمراً كان مقدوراً...

الأحد ٦ يوليو ١٩٨٠م:

✚ نزلنا بالفعل فى الساعة ٢ بعد الظهر من القاهرة إلى بردنوها، وصلنا أولا بني سويف الساعة ٤،٣٠ ورأيت أن أمر أيضاً على نيافة الأنبا أثناسيوس، وقضينا وقتاً معاً شرح لى مقابلته للسيدة چيهان السادات، ومقابلته للسيد/ وزير الداخلية، قابل السيدة چيهان السادات فى بيتها بناء على موعد سابق لمدة ساعة كاملة، نقلت فيها مشاعر الرئيس السادات، ونقل الأنبا أثناسيوس مشاعره عن طريقها، ورجاها أن تنقل إلى الرئيس مشاعر الأقباط ومحبتهم. وقالت السيدة چيهان أن الرئيس يحب الأقباط، ولكنه غاضب جداً على الأنبا شنودة، لدرجة أنه لا يريد أن يأتى أحد بسيرته أمامه، إنه ثائر جداً، وقالت إنه كثيراً مايثور فىّ، إذا ما كلمته عنه، وسألت الأنبا أثناسيوس، ما إذا كان ثمت حل. فقال: يبدو أنه ليس ثمت حل الآن على الأقل... وشرح مقابلته لوزير الداخلية فى نحو ثلاثة أرباع الساعة ووجده فى غضب شديد وإستياء عظيم من تصرف الأنبا شنودة، وقال: إن الرئيس أبدى إحتقاره للقنبلتين اللتين ظن الأنبا شنودة أن يلقيهما فى وجه الرئيس والبلد، القنبلة الأولى عدم الصلاة ليلة العيد، والثانية استقباله بأمريكا من الأقباط، ثم أخذ يندد وزير الداخلية فى مرارة شديدة تصرفات الأنبا شنودة، وكان يذكر تفصيلات تدل على متابعة الحكومة لكل شىء. ولقد عرفوا ما جرى فى داخل المجمع المقدس.

قرار الكنيسة بحرم جمعية الأقباط بأمريكا

الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٨٠م:

✚ ذهبنا أولاً إلى مطرانية طنطا وتقابلت مع نيافة الأنبا يؤانس وكان مريضاً منذ ٢٥ يوماً بضربة حرّ، وكان قد دعانى لحضور مؤتمر الخدام بكنيسة مارجرجس بكفر أبو النجا، ولكنه لمرضه لم يستطع مغادرة الفراش، تحدثت إليه فى دقائق وبالمناسبة عَبّرت له عن إعتراضى وعدم إرتياحى لبيان البابا شنودة عن جمعية الأقباط بأمريكا وحكمه عليها بأنها منفصلة عن الكنيسة القبطية تماماً، ويعلن أنها لا تمثل الأقباط ويمنع الأقباط فى مصر والخارج من التعامل معها، إنه بيان ضار بأولادنا وسيؤدى إلى إنقسام داخلى، فضلاً عن أنه صدر بناء على طلب المسؤولين فى الدولة، وفى الوقت نفسه لن يغير من موقف السادات، لأنه لن يقنع السادات بشىء من جهة الأنبا شنودة. ثم ما معنى صدور هذا البيان بعد أربعة شهور أو يزيد؟ إنه موقف يبدو فيه إذلال واضح للبابا وللكنيسة وفيه بيان عن تضحية البابا بأولاده فى أمريكا، وتخليه عنهم.

رأى الأنبا غريغوريوس فى بيان حرم جمعية الأقباط

الخميس ٢٤ يوليو ١٩٨٠م:

رافقت فى العودة من شبين الكوم نيافة الأنبا بيمن ودخلنا عند نيافة الأنبا صموئيل، وعبرت له عن عدم موافقتى وعدم إرتياحى لبيان البابا شنودة الذى قرأوه فى الكنائس وأعلنوه فى الصحف وفيه فرز للجمعية القبطية بأمريكا.

الإثنين ٢٨ يوليو ١٩٨٠م:

✚ فى نحو الساعة ٦ مساء استقبلت القمص إبراهيم عزيز، والسيدة قرينته، وعلمت من القمص إبراهيم عزيز أنه جاء إلى مصر خصيصاً لمقابلة قداسة البابا بخصوص البيان الذى أذاعه والذى فيه يحرم الجمعية القبطية، ويعلن عدم السماح بالتعامل معها فى مصر وفى الخارج. وقال القمص إبراهيم عزيز أنه بمجرد أن وصل هذا البيان مرسلاً إليه من القمص غبريال أمين - اتصل بكهنة كاليفورنيا وعددهم خمسة، واجتمعوا معاً

وقرروا أن لا يقرأوا هذا البيان، وقال أيضاً أن هذا البيان قرأوه فى كل كنائس كندا وأمريكا... والغريب أنه عندما قال القمص إبراهيم عزيز للبابا ذلك، قال لهم إن هذا البيان عُمل من أجل تهدئة الحال فى مصر ولم يعمل من أجل الأقباط فى أمريكا، وهذا معناه أن البابا صنع هذا البيان إرضاءً للحكومة. وإذا وصل هذا المعنى للرئيس أنور السادات - ولابدّ أن يصل - فستكون نتيجة هذا البيان شراً وبيلاً، ويكون ضرره أكثر من نفعه مراراً، كما أن أثاره على أولادنا فى أمريكا سيكون شراً كبيراً. فضلاً عن أنه سيحط حتى من مركز البابا ويجعله فى وضع صغير جداً وضئيل، إنه صنع بياناً مثل هذا من أجل الحكومة وهو غير راض عنه، وأنه أصدر قراراً بالحرم على الجمعية القبطية وأذل أولاده من أجل أن يتفادى ما ظنه ضرراً واقعاً على شخصه، مما يتعارض تماماً مع ما ينبغى أن يكون عليه الراعى الذى يبذل نفسه عن الخراف.

وقد رويت للقمص إبراهيم عزيز انطباعاتى بمجرد أن علمت بهذا البيان، فعندما استشارنى الأب أنجيلوس واستأذننى فى قراءة البيان، ألقيت نظرة عليه وإستأت ولكنى قلت له: لا علاقة لى بالموضوع وإنى لا أبدى رأياً، وكما أصدروا إليكم الأمر نفذوا، وقلت هذا لئلا أحرج الكاهن أمام الرئاسة الدينية. وقلت رأيى لنيافة الأنبا يؤانس ولنيافة الأنبا بنيامين (المنوفية) ولنيافة الأنبا بيمن (ملوى) وقلت لنيافة الأنبا صموئيل عندما ألتقيت به: إنى أعتبر هذا البيان أكبر غلطة أُرتكبت حتى الآن من يوم صدور القرار بوقف الإحتفال بعيد القيامة المجيد - وله أضرار كثيرة ستتضح فيما بعد خصوصاً بالنسبة لأولادنا فى الخارج. أما من جهة الرئيس أنور السادات فلن يقتنع بهذا البيان ولن يُغَيّر رأيه فى البابا - ثم لماذا صدر هذا البيان بعد ٤ شهور، بينما أنكم لم تصدروه عقب عودة الرئيس السادات من أمريكا، وقد علمتم بالتصرفات التى حدثت من الأقباط فى أمريكا، ولا سيما أن ما علمتموه كان أبشع كثيراً وأردأ مما كتبوه فى مجلة الأقباط تحت عنوان (من هو الخائن)؟ ثم سؤال آخر: لماذا لم ينشر البابا بيانه فى مجلة الكرازة ولم يشر إليه حتى مجرد إشارة؟ هذا الموقف غريب. هل تظنونه أنه سيقنع الرئيس. لو كنت فى موضع الرئيس لضحكت فى قلبى، وفى نفس الوقت أهنتم وذبحتم أولادكم بهذا البيان مع أنهم لم يصنعوا ما صنعوا من أجل أنفسهم، إنما من أجل الأقباط فى مصر. إنهم فى أمان ولا يضيرهم شىء إذا صمتوا، لكنهم صنعوا ما صنعوا من أجل الأقباط فى مصر فكيف تجازونهم بذبحهم بقرار كنسى، هو قرار حرم وفرز من الكنيسة؟ إنكم أضعفتم أنفسكم

هنا وهناك... كان يمكنكم أن تقولوا: نحن لا نوافق على كذا وكذا ثم يمكنكم أن تضيفوا مدحاً للرئيس فى حكمته وإهتمامه بالأقباط.... إلخ إنما دون أن يكون البيان قراراً بفرز الأقباط فى أمريكا من الكنيسة بهذا الأسلوب الذى يتعارض ويتناقض مع شعور الراعى نحو أولاده.

ثم أنكم لقد وقعتم فى تناقض مع أنفسكم، لقد قلتم للرئيس فى إجتماعه معكم (مع البابا وأعضاء المجمع المقدس) فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٧٧ عندما قال أنا عاتب على البابا وعلى المجمع المقدس، أنكم أبلغتم أولادنا فى أمريكا فرفعوا دعوة أمام لجنة حقوق الإنسان... قلتم أننا لم نبلغهم شيئاً، ولا نستطيع أن نُملى عليهم إرادتنا، ولو بلغناهم لا يسمعون لنا، فكيف الآن تصدرون إليهم بياناً بهذه القوة... إن الذى يملك أن يوجه فى المرة الثانية يملك أن يوجه فى المرة الأولى ومن يملك أن يمنع يملك أن يثير...

ثم أستأذنوا جميعاً وانصرفوا ماعدا القمص إبراهيم عزيز الذى طلب أن يبقى ليتحدث معى على إنفراد. قال: هل تمانع أن توجه إليك دعوة من إحدى الجامعات لإلقاء محاضرات.. وفى نفس الوقت ترعى الأقباط وتوجههم وتلقى إليهم بأحاديث دينية، قلت إننى مشغول كثيراً، ولقد ألح علىّ كثير من الأقباط فى أمريكا وطلبوا منى ذلك بإلحاح. وأنا لا وقت عندى لأذهب إلى أمريكا من أجل السياحة. ولكنى عندما أشعر أن هناك ضرورة ملحة، ففى هذه الحالة قد أقبل ضميرياً ذلك لأن وقتى ضيق جداً. وأمامى إلتزامات كثيرة، وأنا غير قادر... وقد سبق للبابا شنودة أن حدثنى فى أوائل عهده أن أذهب إلى أمريكا، وحدثنى فى ذلك أكثر من مرة واعتذرت، لأننى شعرتُ أن هناك توتراً بينه وبين الأنبا صموئيل، ولم أرد أن أدخل بينهما فى هذا الجو، وأن أُستغل أنا فى خدمة هذا التوتر. وأعلم أن الأقباط أخيراً أرسلوا تزكية لنا إلى البابا وتوقيعات شغلت نحو ١ من ١٥ صفحة فولسكاب برجاء طلب ذهابى إلى أمريكا، وأرسلوا إلىّ صورة منها، ولكن البابا لم يكلمنى فى هذا... قال إنه ستصلك دعوة من إحدى الجامعات وفى نفس الوقت تصل إلى البابا رسالة بالسماح لك بهذا. قلت إن البابا لا يفتح الخطابات. ولذلك فإن ذهابى إلى ألمانيا تأخر كثيراً، فالدعوة وجهت منذ ٣ سنوات، ولكن تنفيذها جاء بعد ٣ سنوات.

فى دير سدمنت

الإثنين ٢٥ أغسطس ١٩٨٠م.

✚ بعد الظهر استقبلت نيافة الأنبا متاءوس ثم نيافة الأنبا موسى - وطلب الأنبا موسى بإلحاح شديد أن نجمع الإجابات على الأسئلة التى تنشر بجريدة وطنى فى كتاب[١] لأهميتها القصوى كمراجع مهمة، لأنها تشمل أموراً لاهوتية وعقائدية وطقسية وتاريخية وعلّمية، وقال إنه سيظل يلح علىَّ بهذا كثيراً فوعدته بالإستجابة.

الإثنين ٨ سبتمبر ١٩٨٠م.

✚ فى نحو الساعة الثامنة مساءً استقبلت أ .... و .... وتحدثنا فى أمور كثيرة صحية وغير صحية وفى شئون الكنيسة وعلاقة الأنبا شنودة بالدولة. وحكوا عن الأسباب التى أدت إلى غلق معهد الكتاب المقدس. وقالوا أن الدفعة الأولى بعد دراسة ٣ سنوات وقد استعدوا للإمتحان وإذا بهم يفاجئهم الأنبا شنودة بإلغاء الإمتحان، عقاباً لهم على أنهم حضروا مناقشة الدكتوراة للمحاسب الإكليريكى سمير هندى خليل، والمهندس الإكليريكى شرابى اسكندروس وقال إن الأنبا شنودة غضب جداً عليهم لهذا السبب، وانتقم منهم بإلغاء إمتحاناتهم - وبعد ذلك تعطل المعهد لمدة سنتين آخرين.

خطاب من البابا شنودة للأنبا غريغوريوس

٩ سبتمبر ١٩٨٠م:

أخى الحبيب الروحى نيافة الأنبا غريغوريوس

سلام ونعمة من الرب وبعد،

وصلنى اليوم خطاب بخصوص حفل تنصيب أخينا المطران زكا عيواص بطريركاً للسريان الأرثوذكس، يوم الأحد المقبل ٩/١٤، فإن أمكن لنيافتكم أن تسافر ممثلاً للكنيسة القبطية فى هذا الحفل، أكون شاكراً جداً.

ومن هناك يمكن لنيافتكم أن تكمل رحلتكم مباشرة إلى رومه، لحضور الإجتماعات التى حدثتنى عنها أمس.

---

(١) وحتى بعد نياحة نيافة الأنبا غريغوريوس، تقابلت مع نيافة الأنبا موسى وأعلمنى بهذه الرغبة، وشاء الله أن يتم كل ما طلبه بنشر موسوعة الأنبا غريغوريوس.

الرب معكم فى كل خطواتكم لأجل أسمه

كونوا معافين فى الرب

أحب أن يصلنى ردكم اليوم للإطمئنان وشكراً

الأنبا شنودة

خطاب من الأنبا غريغوريوس للبابا شنودة

٩ سبتمبر ١٩٨٠م:

سيدنا قداسة البابا شنودة الثالث.

بعد تقديم واجبات الإحترام لاقنومكم الرسولى أرجو لقداستكم موفور الصحة والعافية

وصلنى الآن خطابكم، وتكليفكم أن أقوم بالنيابة عن قداستكم لتمثيل الكنيسة القبطية فى حفل تنصيب قداسة البطريرك مار أغناطيوس ساويريوس زكا عيواص.

ويبدو أننى بعد أن أقوم بهذه المهمة أعود إلى القاهرة فور ذلك مباشرة - ثم أغادر القاهرة إلى روما فى ٢٠ أو ٢١ سبتمبر إن شاء الله، هل ترون قداستكم تقديم هدية للبطريرك بهذه المناسبة.

لقداستكم ما ترونه منا سبباً.

أرجو صلواتكم.

خطاب من البابا شنودة للأنباغريغوريوس

١٠ سبتمبر ١٩٨٠م:

أخى الحبيب الروحى نيافة الأنبا غريغوريوس

سلام ونعمة وبعد،

١- أحب أولاً أن أشكركم على قبولكم السفر لحضور تتويج أخينا الحبيب بطريرك السريان الأرثوذكس

٢- أصلى لله أن تذهب بالسلامة وترجع بالسلامة لمتابعة نشاطك.

٣- مرسل ظرف فيه ٣٠٠جنية تحت الحساب، لزوم تذاكر السفر.

٤- من جهة الهدايا مرسل ثلاثة أشياء:

أ- صليب يد عاج، من النوع الذى أستعمله شخصياً، وقد أرسلت منه قبلا لبعض رؤساء الكنائس، فى علبة مطعمة جميلة.

ب- صليب صدر ذهب بسلسلة ذهب، أُهدى إلىّ من كنيسة شندى بالسودان. فإن كنت ترى أن نمحو الكتابة التى فى ظهره عند شخص مؤتمن من الصاغة، فلا مانع من إهدائه لقداسة البطريرك الجديد، لأن إحتفاظى بصليب ذهب لا يفيدنى إلا من جهة الذكرى فقط

وإن كنت ترى ذلك غير مناسب، احتفظ به إلى حين لقائنا، فآخذه منك.

جـ- مرسلة أيضا مجموعة من كتبى، عليها إهداء. ولكننى لا أعرف الإسم الجديد الذى سيحمله مار زكا عيواص. فإن كنت تعرفه، يمكن أن تكتبه على الفراغ الذى تركته فى عبارة الإهداء، أو تُرجع الكتب لى لأكتبها بنفسى، أما إن كان إهداء الكتب نفسه غير مناسب، فأرجو أن تخبرنى بصراحة

د- عموماً، هدايا الكتب، والصلبان، تحتاج إلى ورق جميل لتغليفها، ويمكن تسليمها لإبننا مكارى ليقوم بهذا العمل تحت إشرافكم، وشكراً.

ختاماً لكم خالص محبتى وتقديرى، والرب معكم.

وأرجو لكم عيداً جديداً سعيداً.

شنودة

الخميس ١١ سبتمبر ١٩٨٠م.

✚ **حلم**: قالت السيدة إيلين برسوم أنها رأت حلماً أنها بكنيسة العذراء بالأنبا رويس، ثم رأت البابا كيرلس السادس وهو يرتدى تونية بيضاء وشملة بيضاء على رأسه، ثم يمسك ويحتضن طفلاً عارياً وهو يداعبه ويضحك معه والطفل يضحك سعيدا، ثم رأت سيدة فارعة حزينة دخلت الهيكل، وإذا بالبابا كيرلس يقول: إنّ من يرى هذا الطفل كيف يمكن أن يظل حزيناً - ثم قال لإيلين: قولى للأنبا غريغوريوس أن يرفع القرابين، قالت إنه بعيد، فقال لها قولى له أن يرفع القرابين ثم ردد هذا مرة ثالثة.

فى دمشق فى حفل تنصيب بطريرك السريان

الجمعة ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م.

✚ غادرنا القاهرة فى الطائرة الساعة ١٠ صباحا على ارتفاع ٣٣ ألف قدم، وصلنا بيروت الساعة ١١ صباحا، بعد أن خرجت حقائبى وجدت فى إنتظارى رجلاً موفدا من مجلس الكنائس العالمى، ذهبنا تواً إلى مقرّ المجلس فالتقيت بالسيد / جابى حبيب، رحب بى وتسامرنا معاً فى أمور متفرقة وسألنى عن أحوالنا فى مصر، ورتب لى أن أذهب إلى فندق May Flower وأتناول الغذاء ثم أستريح قليلاً، وفعلاً ذهبت إلى الفندق وتناولت الغذاء طعاماً صومياً، ثم صعدت إلى غرفتى واسترحت إلى الساعة ٣,٣٠ بعد الظهر، حيث نزلت وسافرت إلى دمشق، وصلنا البطريركية (باب توما) الساعة ٨ مساءً. رحب بى الآباء مطارنة السريان ترحيبا كبيراً. وما علم البطريرك مار اغناطيوس ساويريوس زكا عيواص نزل وكان جالساً إلى المائدة مع المطارنة يتناولون طعام العشاء، فحضر مرحبا فى الصالون الكبير، وعانقنى وعانقته وهنأته وقال أنه يسعده أن يرانى، وقال إنه يسره أن أمثل قداسة البابا شنودة والكنيسة القبطية، فاعتذرت له بأن قداسة البابا كان يسره أن يحضر بنفسه، وكان معتزما على ذلك لولا أن ظروفه الصحية، وإصابة قدمه بشرخ عاقته عن هذه المهمة المفرحة، ثم أن ظروفه الحالية وتأزم الأمور بينه وبين الدولة لا يسمح له بمغادرة مصر إلى الخارج، فأظهر أنه يقدر هذه الظروف وأضاف أنه سعيد بمجيئى، وقال للمطارنة الباقين أن علاقة محبتنا بالأنبا غريغوريوس بدأت منذ ١٩٥٥م وربما على الأصح ١٩٥٩، ثم دعانى أن أتناول معهم طعام العشاء وفعلاً ذهبت معهم وكان جميع المطارنة عددا كبيراً على المائدة فرحبوا بى كثير - المطران ساويريوس حاوا، والمطران عبود، والمطران بهنام وكثير منهم احتضننى، والمطران برنابا ذَكرّنى بزيارتى فى سنة ١٩٦٩ فى حمص، فقلت هناك زرت كنيسة الزنار، فَسّر من هذا، وبعد العشاء طلبوا منى الصلاة ثم صعدت إلى غرفتى.

الاحتفال بتنصيب مار اغناطيوس ساويريوس زكاعيواص بطريرك السريان الأرثوذكس

الأحد ١٤ سبتمبر ١٩٨٠م:

✚ استيقظت فى الساعة ٦ صباحا، وأغتسلت، وصليت صلوات الصباح وارتديت ملابسى، ونزلت لأتقابل مع المطارنة السريان والهنود الذاهبين إلى الكنيسة لحضور القداس والإحتفال بتنصيب بطريرك السريان الأرثوذكس مار إغناطيوس ساويريوس زكا عيواص الأول، غادرنا الفندق الساعة ٨ صباحا، ذهبت فى سيارة المطران أثناسيوس أفرآم مطران بيروت للسريان الأرثوذكس، وصلنا إلى باب توما، وهنا كان الزحام شديداً لكثرة الوفود، وكان الكشافة يشغلون الطريق بمشيتهم الرياضية على نغمات الموسيقى، وبصعوبة بالغة شققنا الطريق ثم دخلت الكنيسة وهى صغيرة نسبيا عن مثل هذا الحفل، وجاء من قادنى إلى مكانى وهو على يمين كرسى البطريرك مباشرة، وكتب على الكرسى (مندوب الكنيسة القبطية) وعلى يمينى مندوب الكنيسة الأرمنية، ومندوبون آخرون، وفى الجهة المقابلة البطاركة، أولا بطريرك الروم الأرثوذكس (مار اغناطيوس الرابع) ثانيا - بطريرك السريان الكاثوليك، وثالثا - سفير الفاتيكان، ومن خلفهم صفوف المطارنة والأساقفة والكهنة... فى الساعة التاسعة وصل موكب البطريرك ومعه مطارنته وأساقفته بملابسهم البطريركية، وفى العاشرة حضر الرسميون: مندوب الرئيس حافظ الأسد، ومندوب رئيس لبنان، وأقام المطارنة القداس بقيادة المطران قرياقوص (مطران الحزيرة) عميد المطارنة، وكاثوليكوس الهند والمطارنة الآخرون، ولم يشترك البطريرك فى القداس إلا بعد طقوس تنصيبه. وطقوس تنصيبه بسيطة. أجلسوه على كرسى يواجه الغرب ثم رفعه المطارنة مرة وأنزلوه، ثم رفعوه إلى فوق ثانية، وأنزلوه، ثم رفعوه إلى فوق مرة ثالثة، وبعد ذلك رفعوه عالياً جداً، ورسم الشعب بعلامة الصليب ثم أعطوه الإنجيل ليقرأه، فقرأ إنجيل الراعى الصالح (يوحنا ١٠ - أنا هو الراعى الصالح) قرأه بالعربية ثم بعد أن أنزلوا الكرسى وعليه البطريرك، وعاد البطريرك واقفاً أتوا بعصا الرعاية أى الحية النحاسية، وقبض عليها جميع المطارنة بحسب أقدمية الرسامة ثم يأتى كبير المطارنة والكاثوليكوس ويحملون معهم يد البطريرك ويرفعونها فوق جميع الأيدى، ويصير البطريرك قابضا على الحية النحاسية، عصا الرعاية من أعلاها،

علامة على الإعتراف بأنه الأول بينهم ورئيسهم، وحينئذ يرفع المطارنة أيديهم ويبقى البطريرك وحده هو الذى يحمل العصا أو الحية النحاسية، ثم نهض البطريرك وألقى خطاباً طويلاً على مدى نحو ٣٠ دقيقة، بدأه بكلمة قصيرة باللغة السريانية ثم أتبعها بالعربية، تحدث فيها حديثاً روحياً عن البطريرك ومهمته الروحية والرعائية، ثم قال إنه أخو المطارنة وهو عضو بالمجمع وإن كان رئيس المجمع، ووعد بأنه سيعيد للمجمع ديموقراطيته فكان فى هذه اللغة إشارة إلى السياسة السابقة الديكتاتورية، وتحدث عن إتجاهاته المسكونية - وحيا الرئيس حافظ الأسد وشكره، وحيا الرئيس اللبنانى شاكراً لهما ... ثم أكمل هو القداس، وانصرفنا إلى القاعة أو الصالون الكبير وكان الزحام شديدا جداً.

أما فى الكنيسة فكان النظام مستتباً وكان خوروس الترتيل رائعاً حقاً، وكان بعض المطارنة (ساويريوس خاواً - والمطران عيود) يقومان على حفظ النظام، وعقب خطاب البطريرك نهض الكاثوليكوس الهندى وألقى كلمة بالإنجليزية، وزع الشمامسة نصها مطبوعا على الحاضرين بالكنيسة لمتابعتها. وكانت كلمة موزونة مسؤولة طيبة - وفى القاعة ظل البطريرك وقتاً طويلاً واقفاً يتقبل التهانى. أما أنا فرأيت إرجاء السلام عليه إلى ما بعد الظهر حتى أقدم له هدايا البابا شنودة الثالث، وحضر من بغداد القمص هيدرا (كاهننا فى بغداد) تحية للبطريرك، حضر القداس والتنصيب ومعه أيضا قبطى يسمى د. نبيل (وهو دكتور مهندس وهو يعمل فى جامعة الدول العربية). وعدنا إلى فندق Meridien وتناولنا الغذاء مع الهنود - حضر منهم نحو ٤٠٠ هندى بعضهم من الهند مع الكاثوليكوس ومطارنتهم، وبعضهم من استراليا، وبعضهم من تركيا والعراق وبلاد أوربا وأمريكا والشرق.. ثم بعد الغذاء خرجنا مع القمص هيدرا والدكتور نبيل إلى دير صدنايا، وهناك تباركنا بمقصورة العذراء وأقمنا فيها تمجيداً للعذراء مريم، وانتقلنا إلى القاعة العليا، واستقبلتنا الرئيسة (كاترينا) ورحبت بنا وأهدتنا ألبوما صغيراً وكلمة مطبوعة (كتيبا) عن دير صدنايا وقصة إنشائه (الدير تبع الروم الأرثوذكس) وكانت فرصة لأحاديث روحية عن الرهبنة - ثم قدموا إلىّ سجل الزائرين، فكتبت كلمة ووقعت باللغتين العربية والقبطية والتاريخ، ثم قصصنا على الرئيسة والحاضرين معنا عن العذراء مريم والشهيد مار جرجس، وباركنا الرئيسة وأصرت على أن ترينا الكنيسة الكبيرة ثم أدخلتنا إلى المتحف الذى بدأته الرئيسة السابقة وأضافت إليه الكثير، وهو متحف يضم

الذخائر كلها، من ملابس كهنوتية للبطاركة والمطارنة وعصىّ الرعاية والكؤوس والكتب والمخطوطات والإيقونات والصلبان، ثم التيجان والمجامر وحتى صنوفاً من العملة الذهبية والفضية والورقية، وأخرجت من جيبى بعض العملات المصرية. وخرجنا مودعين بحفاوة ومحبة، ومما يجدر ذكره أننا رأينا خارج أسوار الدير وعلى الأدق على السلم المؤدى إلى مقصورة العذراء، صورة العذراء مطبوعة على الحجر، وهذه معجزة تمت لسيدة مسلمة شفتها العذراء وتركت أثراً للمعجزة صورتها على الحجر، فأقامت الرئيسة صندوقا من زجاج حول صورة العذراء المرسومة واضحة على الحجر، فكل من يراها يذهل. وعدنا إلى بطريركية السريان ووجدنا البطريرك فى القاعة الكبرى يتلقى التهانى من مختلف الأفراد والجماعات، وتقدمنا إليه متعانقين. وتلطف ونزل عن كرسيه الأوسط وجاء إلى جانبى، وانتهزت الفرصة، وتقدمت فقدمت إليه الهدايا من البابا شنودة الثالث، وأولها صليب ذهبى كتب عليه (من قداسة البابا شنودة الثالث إلى قداسة البطريرك مار اغناطيوس ساويريوس زكا عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، وقدمناه إلى البطريرك فى علبة حمراء جميلة - ثم قدمنا إليه أيضا الهدية الثانية من البابا شنودة صليباً من العاج كبيراً، أيضاً فى علبة حمراء جميلة - ثم الهدية الثالثة عدداً من مؤلفات البابا شنودة كتبنا على كل كتاب منها الإهداء - وهى كلها فى صندوق صغير مطعم - ثم الهدية الرابعة كانت مجموعة من مؤلفات الأنبا غريغوريوس، ففرح البطريرك بهذه الهدايا جميعها وعانقنى طويلاً والتقطوا لنا صوراً فوتوغرافية، خصوصاً وقد ألبسته الصليب الذهبى على صدرة فكان فخوراً به، ثم أمسك الصليب العاجى وبارك به الشعب واعتز بالكتب كثيراً. وبعد مسامرات جميلة روحية ودية، صعدنا معاً لتناول العشاء بناء على دعوة البطريرك. وبعد أن تناولنا العشاء معه ومع المطارنة، صعدنا إلى فوق وشاهدنا حفل التنصيب فى التليفزيون الساعة ٨,٣٠ مساء، حيث أظهروا بضع لقطات وتلخيصا لكلمة البطريرك ثم شاهدنا عرضا موسيقيا من الشباب وكان البطريرك والمطارنة يطلون من فوق ويباركون الشباب، وطلبوا منى أن أبارك الشباب من فوق، وأعطانى البطريرك صليبه فباركت به الشباب... وأخيرا استأذنا للإنصراف فودعنى البطريرك بتأثر بالغ وأصرّ على أن ينزل معى بنفسه ويودعنى عند الباب الخارجى.. وأما المطارنة فنزلوا معى وودعونى إلى حيث السيارة وعانقونى كل منهم بمحبة كبيرة تأثرت لها، وحَمَلّونى التحية للبابا شنودة الثالث، وذهبت مع د. نبيل والقمص هدرا إلى عربة د. نبيل إلى الفندق، ولما أبديت إبتهاجى

بمشاهدة الجبل وعليه المساكن تطل أنوار الكهرباء من فوق بجمال ذَكّرنى بكلمة المسيح، (لا تخفى مدينة على جبل) عرض الدكتور نبيل أن نصعد بالسيارة على الجبل ومن هناك نطل على دمشق... وفعلاً صعدنا إلى هناك فكان المنظر أروع من جميل، ونزلنا من السيارة وتمتعنا بمنظر طبيعى جميل، نحن فوق الجبل والمدينة، دمشق مضيئة من تحت، وقلت ليس عندنا غير مدينة المقطم التى تشبه هذه المدينة القائمة على جبل دمشق.

وعدنا إلى الفندق وكانت الساعة ١١ مساء، وتقابلنا مع عدد من المطارنة وودعتهم واحداً واحداً فحيونى وشكرونى. ومن الكلمات التى قالها المطران عيود مشيراً إلى البطريرك السابق: إننا جميعا تلاميذ البطريرك مار اغناطيوس يعقوب ولكننا بعد أن صرنا مطارنة ظلت علاقته بنا علاقة الأستاذ بتلاميذه، لذلك كنا نعانى من سياسة الديكتاتورية ونحن لذلك نؤمل أن سياسة البطريرك الجديد ستكون مختلفة لأننا جميعنا أبناء جيل واحد، وزملاء الدراسة، فهو بيننا أخ لنا ونحن نرجو منه الكثير بهذه الروح روح الأخوة والزمالة.

الرد على القمص متى المسكين

الثلاثاء ١٤ اكتوبر ١٩٨٠م.

سُؤلت عما نشر الأنبا شنودة فى مجلة الكرازة، رداً على القمص متى المسكين **بخصوص جسد المسيح السرىّ**، فقلت إن هذا الرد كان خروجاً عن الموضوع، وكانت به أخطاء عدة، ولم يكن رداً، لأنه لا منطقيا ولا كتابيا ولا عقائديا بل رداً إنفعاليا غير موضوعى، وهكذا قال بعض الموجودين وهكذا وافق الباقون...

محضر مجلس أساتذة معهد الدراسات

١٨ اكتوبر ١٩٨٠م:

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

المعهد العالى للدراسات القبطية

اجتمع مجلس أساتذة المعهد العالى للدراسات القبطية فى يوم السبت ١٨/ ١٠/ ٨٠- ٨ بابه سنة ١٦٧٩) برئاسة قداسة البابا، وبحضور السادة الأساتذة راغب مفتاح، وشاكر

باسيليوس، والدكتور حشمت مسيحه والدكتور ميشيل والأستاذ إيزاك والأستاذه بدور والأستاذ يوسف نصيف والدكتور شفيق عبد الملك وبدأ المجلس بالصلاة من قداسة البابا

١- قرر أن يقوم مجلس الأساتذة مجتمعا بإدارة المعهد، على أن تعرض قراراته على الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس وأن يترك لنيافته دوره فى المعهد.

٢- على كل قسم تحضير البرامج العملية للقسم تحت مسئولية رئيس القسم، ومع ملاحظة أن هدف المعهد خدمة الكنيسة.

٣- أن تقوم لجنة من مجلس الأساتذة الأستاذ شاكر باسيليوس والأستاذ راغب مفتاح والأستاذ إيزاك فانوس، للنظر فى النواحى المالية للمعهد.

٤- أن يتقدم كل قسم بالإقتراحات التى تؤول إلى تقدم المعهد والنهوض برسالته

ختمت بالصلاة فى الساعة ١٢,٣٠

توقيعات

سكرتير مجلس الأساتذة

شفيق عبد الملك

اجتماع شعبة الثقافة بالمجالس القومية المتخصصة

الأربعاء ٥ نوفمبر ١٩٨٠م.

✚ استيقظت فى الساعة ٧ صباحا واغتسلت وصليت صلوات الصباح ولم أجد وقتا لممارسة الرياضة البدنية الصباحية، ارتديت ملابسى ونزلت إلى حيث مبنى الإتحاد الإشتراكى شارع الكورنيش لحضور «شعبة الثقافة» التابعة للمجالس القومية وكان هذا لأول مرة بعد تعيينى عضواً بها بقرار، - وهى برئاسة الأستاذ الدكتور سليمان حزين وزير الثقافة سابقاً - ورحب بى سيادته فى بدء الإجتماع مشيداً بالعلاقة القديمة، وأيضا- بالتآليف التى أصدرتها، وكان موضوع الدراسة بعد المناقشة (إعادة دفن مومياوات قدماء المصريين). وأدليت برأيى فى المناقشة، وهو أخيراً ما استقر عليه

الرأى بعد أن كانت هناك معارضة فى نقل المومياوات عن المتحف المصرى للأسباب والفوائد العلّمية.

✚ نزلت لمقابلة قداسة البابا، فسألته أولا عن صحته للإطمئنان، ثم عرفته وأبلغته بتحيات الأنبا مرقس الفرنسى، والأنبا أثناسيوس ورغبتهما فى تلقى دعوة منه للحضور إلى القاهرة، وسلمته خطاباً من الأنبا مرقس - ثم عرفته بأنباء الراهبة أنسطاسية المقيمة الآن بالمستشفى فى لندن وأن من المتوقع حضورها يوم الخميس، وعلى أن تظل تحت العلاج لمدة ستة شهور قبل عمل العملية - وأبلغته أيضا تحيات الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى - ثم صعدت إلى المقر واستأنفت الدرس والكتابة - ثم نهضت وصليت صلوات المساء، وتناولت العشاء، واغتسلت، واستمعت إلى تسجيل سابق ونمت فى الساعة ١,٤٥ بعد منتصف الليل.

الخميس ٦ نوفمبر ١٩٨٠م.

✚ استقبلت الأستاذ راغب مفتاح الذى جاء يقول لى أن أساتذة معهد الدراسات القبطية اجتمعوا بقداسة البابا، وأن البابا قال لهم: الآن علاقتى بالأنبا غريغوريوس على ما يرام، وأنه لا مانع لدى من أن يكون الأنبا غريغوريوس عميداً للمعهد، وعلى ذلك طلب الأستاذ راغب أن أجتمع معهم ثم يرشحونى وينتخبونى عميداً للمعهد ويرفعوا الأمر إلى قداسة البابا، فلم أنتهز الفرصة لمناقشة الموضوع مجرد مناقشة.

الجمعة ٧ نوفمبر ١٩٨٠م:

✚ فى الساعة ١٢ استقبلت الأستاذ طلعت يونان بناء على موعد سابق، عَرّفنى أنه ما زال موقف السادات من جهة البابا شنودة، وأنه فى قمة الغضب للرجل وأنه يتكلم عنه بسخط كبير. وفى رأيه إرضاءً للأقباط أنه سيرأس الإحتفال بمرور ١٠ سنوات على وفاة البابا كيرلس وذلك فى ٩ من مارس المقبل، ويجعل الإحتفال فى مكان عام يرأسه السادات - وقال إن الرئيس السادات كلف الأستاذ طلعت بالسفر إلى أمريكا وإلى روما وإلى بعض البلاد، ويقابل البابا والرؤساء ويكتب فى حديث صحفى للأهرام عن مقابلاته - وقد عَيّنه الرئيس السادات عضوا فى مجلس إدارة جريدة الأهرام، كما أصبح مركزه فى درجة رئيس تحرير بالأهرام، ثم عُيّن عضواً فى مجلس الشورى، ورئيساً للجنة المغتربين، ورحب الرئيس بأن الأستاذ طلعت يقابل الأنبا غريغوريوس ويطلعه

على هذه التحركات، ويقول أنه دائما يذكر إسم الأنبا غريغوريوس بالإحترام والتقدير، ويصفه بأنه من أكبر العلماء وأعلم رجل فى الكنيسة القبطية، ثم طلب الصلاة من أجله فصليت على رأسه وباركته، وطلب صليباً للذكرى، فأعطيته ما طلب.

الخميس ٢٠ نوفمبر ١٩٨٠م.

✚ نزلت إلى مكتب البابا البطريرك وتقابلت معه فرأيت عنده الأنبا باسيليوس مطران الكرسى الأورشليمى، وسلمت على البابا شنودة وعلى الأنبا باسيليوس - عرض الأنبا شنودة أن يستشيرنى فى مسألة عقائدية لاهوتية بمناسبة كتابه الذى يزمع إصداره عن الكهنوت. عن كلمة «إبرسفيتيروس وكلمة «شيخ»، ثم أعطيته تقريراً موجزاً عن إجتماعنا وحوارنا العقائدى، ما هى البروتستانتية، وما هى الأرثوذكسية؟ - ثم ذكرت له مسألة ما نشرته جريدة الأحرار اللبنانية عن الهيئات القبطية فى شرق البحر الأبيض المتوسط التى تؤيد قيام دولة مارونية مسيحية وردنا عليها، وأنهم لم يشاءوا أن ينشروا الردّ بسبب إتجاههم السياسى فى ذلك، ثم استطردنا للكلام عن البيان الذى وقع عليه البابا شنودة عن الجمعية القبطية، وقلت له: إن هذا البيان حرم من البابا لهذه الهيئة - فأنفعل وأخذ يدافع ولكنه اعترف أنه حرم للجمعية ولكن لا للأقباط - ولم نتفق ولم أشأ أن أطيل المناقشة، فإنه دائما عنيد ولا يريد أن يعترف بخطئه... وسألته عن موضوع الأب يونان أغابيوس الكاثوليكى، فرأيته قد اكفهر وأراد أن يتحلل عنه متعللاً بالظروف الحاضرة والخلاف بينه وبين الدولة - وأخيراً انتزعت منه أنه لا يمانع فى أن يتم الموضوع عند أى أسقف آخر. ورأيته انتفض وأراد أن ينسحب من المقابلة بحجة أن الأطباء الذين يعالجونه العلاج الطبيعى قد جاءوا، فتركته وصعدت إلى المقر والمكتب، واستقبلت رجلاً وإبنه فى مشكلة، إبنه الذى فقد عيناً، وقد سافر إلى إنجلترا وأجروا له عملية، ويعوزه أن يعود إلى إنجلترا مرة أخرى - وبعد دراسة الموضوع، أعطيته بطاقة لأحد أعضاء القومسيون لعله يساعدهم.

الأربعاء ٢٤ ديسمبر ١٩٨٠م:

✚ اتصل بى تليفونيا المهندس وليم نجيب سيفين وروى لى مقابلة تمت اليوم بين الأقباط من أعضاء مجلس الشعب ورئيس الجمهورية الرئيس أنور السادات فى ميت أبو الكوم ذهبوا يهنئونه. بعيد ميلاده، ولكنهم قصدوا أن يهدئوا مشاعره ويمهدوا

لمصالحة الرئيس مع البطريرك قبل العيد، حتى ينتهى التوتر القائم، ورحب بهم الرئيس السادات وأمر أن يقدم لهم طعام صومى - ومع أنه فى بادىء الأمر كان ثائراً جداً على الأنبا شنودة، لكنه فى نهاية الأمر صفح وتسامح وأبدى مشاعر طيبة جداً، فكان على حد تعبير أعضاء مجلس الشعب من الأقباط كان الرئيس السادات مسيحيا أكثر من البطريرك.. فلما جاءوا لمقابلة البطريرك إذا به على حد تعبيرهم «قد استأسد»، وأخذ يردد الأفكار القديمة والأقوال الأولى، فحزنوا جداً جميعهم وخاب أمالهم وشعروا بخيبة أمل مُرة، وقال محب استينو: ألم أقل لكم... وكان معهم ألبرت برسوم سلامة وكمال هنرى أبادير، ومجدى وهبة، ومريت غالى، وعدلى عبد الشهيد... وحنا نيروز وآخرون ثم استطرد المهندس وليم نجيب سيفين يروى إستياء المشاعر نحو الرجل، ومشاعر الأساقفة التى تحولت عنه وكذلك الكهنة والشعب.

الخميس ١٥ يناير ١٩٨١م:

✚ استقبلت الأستاذ راغب مفتاح جاء يشكو سوء معاملة الأنبا شنودة، وقال من ضمن ما قال أنهم كأساتذة المعهد اجتمعوا معه فى إجتماع دعا إليه، وعرضوا عليه أن يكون المعهد له عميد واقترحوا أسم الأنبا غريغوريوس، ولكنهم مضوا، كل واحد منهم سار فى طريقه - قال لهم: اجتمعوا وأجروا إنتخابات، فاجتمعوا وأنتخبوا الأنبا غريغوريوس ليكون عميداً للمعهد، وتركوا للأنبا شنودة أن يكون مديرا للمعهد، وبعد ذلك حملوا إليه النتائج ولم يتلقوا بعد نتيجة، بعد أن بلغوه بالنتيجة. إنه لم يرد عليهم...

خطاب من الأنبا غريغوريوس للأنبا شنودة؟

٢٩ مارس ١٩٨١:

لماذا أنت غير ما تكتب؟

(قررت عدم نشره)

حول المنشور فى الكرازة بمنح الحل للأنبا مينا
خطاب من الأنبا غريغوريوس للبابا شنودة

٢٦ يناير ١٩٨١م:

صاحب القداسة والغبطة الأنبا شنودة الثالث.

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

السيد الدكتور مدير مجلة الكرازة.

السيد الأستاذ سكرتير التحرير.

سلام فى ربنا يسوع المسيح.

قرأت فى دهشة وذهول حتى كدت لا أصدق عينى بما قرأت، فأعدت القراءة عدداً من المرات - ما جاء بمجلة الكرازة فى عددها الأخير (العدد ٤ للسنة ١٢):

«وقد قبل قداسة البابا هذا الطلب (طلب نيافة الأنبا مينا إلى قداسة البابا برغبته فى العودة إلى الخدمة) ومنحه الحل...».

أحقا هذا هو تعليم كنيستنا الأرثوذكسية فى أن يمنح البابا البطريرك الحل للمطران، وينشر هذا المنح فى صحيفة عامة بهذه الصورة المهدرة إلى الحضيض بكرامة الأسقفية؟!.

لقد انتهجت مجلة الكرازة سياسة «التنديد الروحانى والتحطيم المقدس» لكنها أضافت اليوم جديداً لم نعرفه من قبل، ولا يوجد له نظير أو مثيل فى كنيسة أرثوذكسية شرقية قديمة أو بيزنطية أو حتى فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية التى عرف فيها عن البابا أن له السلطة المطلقة والعصمة من الخطأ.

إننى أرجو مراجعة هذا الخبر المنشور، ومعالجة آثاره الضارة حاضراً ومستقبلاً بما يحفظ للأسقفية كرامتها وللتعليم الكنسى الأرثوذكسى إحترامه.

والله ولى التوفيق،

اغريغوريوس

الثلاثاء ٢٧ يناير ١٩٨١م:

✚ أحسست بإستياء من الأسلوب الذى رجع به الأنبا مينا إلى إيبارشيته، رجع إلى جرجا فقط، فقد اقتطعوا منه بهجورة وفرشوط وغير ذلك، ثم أننى تقابلت مع كاهن إكليريكى ونقل لى إستياء جميع من قرأ مجلة الكرازة، وما ورد فيه أن قداسة البابا منح الحل لنيافة الأنبا مينا.

الأربعاء ٢٨ يناير ١٩٨١م:

✚ كان حديث طويل عن إجتماع الأنبا شنودة بالصحافة، ثم تطرق الحديث عن جريدة وطنى - وكنت قد اعتزمت أن أمنع إرسال مقالات لجريدة وطنى، بعد أن تبين لى أن هناك سياسة جديدة نحو الأنبا شنودة، وإرضاء الأنبا شنودة فقد تغير رئيس التحرير، وبالطبع هذا إرضاء للأنبا شنودة، ومع ذلك فبعد إلحاح الكثيرين لم أمانع فى تقديم مقال ليرسل لجريدة وطنى، ومع ذلك كما قلت لهم: أن إحساسى كما هو لم يتغير، فما زلت أحس بعدم إرتياح نحو سياسة جريدة وطنى لإبعاد مقالنا وتقطيعه، وإرسال جزء منه إلى صفحات أخرى، ومع ذلك فتمشيا مع رغبة الكثيرين الذين يكتبون لنا، ومن أجلهم نكتب فى جريدة وطنى أرجىء تنفيذ قرارى بالإمتناع عن الكتابة، ونعطى فرصة أخرى.

✚ إلتقيت فى أرض الأنبا رويس بنيافة الأنبا تيموثيئوس والقمص ثيئودوسيوس وعبرت للأنبا تيموثيئوس عن إستيائى مما نشره الأنبا شنودة فى مجلة الكرازة: أنه يمنح الأنبا مينا الحل، وهل يليق به كبطريرك أن يكتب هذا فى صحيفة عامة... فأبان لى الأنبا تيموثيئوس أننى على حق بإعتبارى عارفاً بالطقس والعقيدة ثم شكا ما يعانيه هو أيضا فى الإسكندرية - وأخيراً سلمت عليه وعلى القمص ثيئودوسيوس وصعدت إلى المقر.

صلوات التقديس فى كتاب سر الميرون

الخميس ١٦ أبريل ١٩٨١م:

لاحظت على صلوات التقديس لسرالميرون:

أولاً - أنها من حيث التركيب، كان النص المقروء رديئاً ولم يكن فى مستوى صلوات الكنيسة الأخرى. أى أن النص كان ضعيفاً وركيكا روحياً وعقائدياً.

ثانيا - كانت بالنص كثير من الأخطاء المعنوية واللغوية، فضلاً عن المطبعية:

وقلت كان ينبغى أولاً أن يحال النص على لجنة متخصصة لتعديل النص وإعداده فى الصورة اللائقة بهذا اليوم العظيم، وهذا السّر الإلهى.

ثالثا - كان ينبغى إعداد النص من الناحية اللغوية.

رابعا - كان يجب مراجعة المسودات حتى لا تكون ثمة أخطاء مطبعية صارخة كتلك التى لاحظناها.

سبت الفرح ٢٥ أبريل ١٩٨١م:

✚ نزلت فى الساعة الثالثة من صباح اليوم إلى كنيسة العذراء والأنبا بيشوى بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بدير الأنبا رويس، للإشتراك فى صلوات ليلة الأبوغالمسيس. حضر البابا شنودة فى الساعة الخامسة صباحا، ودهننى ودهنته بالزيت المصلى عليه، وأخذ هو يدهن جميع الناس، رجالاً وسيدات. أما أنا فبعد الدهن وعند بدء القداس انصرفت من الكنيسة. وقد دعانى البابا إلى الإشتراك معه فى القداس فاعتذرت. وصعدت إلى المقر نحو الساعة ٥,٣٠ صباحا، ونمت حتى الساعة ٨,٣٠ صباحاً. استيقظت واغتسلت، وانتقلت إلى المكتب فى إنتظار رجال الإذاعة الذين طلبوا إذاعة ٤ دقائق عن عيد القيامة تحت برنامج (صباح الخير) لإذاعته الساعة ٧ صباحاً.

جاء المذيع متأخراً الساعة ١١,١٠، وبعد التحية سجلت الكلمة تحت عنوان (صباح الخير يا قاهرة) فى ٥ دقائق وبعد تسجيلها أعاد سماعها علىّ، وقال الرجل ولئن كان البرنامج ٤ دقائق فقط لكنى أعتقد أنها ستذاع كاملة.

الجمعة أول مايو ١٩٨١م:

✚ نزلت لحضور جلسة الجمعية العمومية لجمعية الآثار المصرية برئاسة الأستاذ مريت غالى، وكانت فرصة للإلتقاء بشخصيات مختلفة، وقد أبدى الأستاذ مريت غالى إعجاباً شديداً بكتاباتنا ومؤلفاتنا، كما أثنى كثيرا على مقالاتنا فى جريدة وطنى، وقال أنه يقرأها بإهتمام كبير. ثم إلتقيت بالأستاذ أمين فخرى عبد النور الذى أفادنى بأن هناك إجتماعاً فى روما للإحتفال بمجمع القسطنطينية المسكونى، وأن السفير البابوى فى القاهرة طلب حضور الأنبا غريغوريوس، وأفاد بهذا الأنبا شنودة، فقال له الأنبا شنودة: لماذا الأنبا غريغوريوس بالذات؟ أجابه الأستاذ أمين، وأنا أيضا سأكون معه. فصمت.

خطاب إلى مدير مجلة الكرازة

الجمعة أول مايو ١٩٨١م:

السيد الدكتور مدير تحرير مجلة الكرازة.

السيد الأستاذ سكرتير التحرير.

سلام فى ربنا يسوع المسيح.

أكتب لأهنىء فلأول مرة منذ بضع سنوات، أى فى العدد الأخير الصادر فى الفاتح من مايو لسنة ١٩٨١ يختفى باب (عجبتُ لهؤلاء)، هذا الباب (الذى لا يليق). فشكراً لله. لقد دخل فى ذمة التاريخ مع باب («الذين فشلوا فى الإصلاح» مع رسومه من عالم الحيوان والحشرات) وباب (الصحفى المثالى)، وكلها أبواب (لا تليق).

لقد استجاب الرب صلوات الملايين، (ولو تأنى يستجيب).

وهناك الملايين الذين صلّوا، وأكثرهم يئسوا ولم يعودوا يصلون ولكنهم يترقبون أن يُرفع (اسم البابا) من أن يكون رئيس تحرير المجلة. متى يارب!

اغريغوريوس

الأربعاء ١٣ مايو ١٩٨١م:

✚ تحدثت تليفونيا مع إبننا الدكتور چورچ حبيب بباوى، فى منزله للإطمئنان على صحته إذ علمت أنه مصاب بانزلاق غضروفى، فإذا به يحدثنى فى ألم شديد عن معاملة الأنبا شنودة له وإتهام الأنبا بيشوى أسقف دمياط له بالهرطقة، وأنهم يريدون محاكمته، وقد ذهب إلى الأنبا شنودة بالدير وجلس معه ٨ ساعات، وهو يتفرج على ما يقوله الأنبا بيشوى عنه - وقد دخل فى الموضوع الأنبا يؤانس أسقف الغربية بإعتبار أنه يحمى چورچ وهو هرطوقى، وكان يريد أن يسترسل لولا أننى كنت متعجلاً لإضطرارى أن أخرج لحضور جلسة إجتماع شعبة الثقافة.

الثلاثاء ١٩ مايو ١٩٨١م:

✚ وجدت السيدة أنچيل رياض قرينة الأستاذ موسى صبرى فى إنتظارى، أطمأننت على أحوالها وتحدثنا فى عدد من الأمور الخاصة والعامة المختصة بالأقباط، ونقلت إلىّ ما قالته چيهان السادات عن خطاب الرئيس السادات فى ١٤/مايو ١٩٨٠، بأنه كان مخطئا وقد خسر مشاعر كل المسيحيين. وقالت أنها قالت للرئيس ذلك، وقالت أيضا أن الرئيس يعتقد فى الأنبا شنودة أنه غير ذكى وغير حكيم، وأنه لولا موقف الأنبا شنودة لكان الرئيس سيضرب الإخوان المسلمين ضربة قاضية، أما وقد تصرف الأنبا شنودة كذلك فكان لابدّ أن يكسب شعور المسلمين.. وقالت أنه لم يستطع أحد أن يزحزح من الرئيس إعتقاده الراسخ أن الأنبا شنودة يسعى إلى الزعامة.

الأربعاء ٢٠ مايو ١٩٨١م:

✚ استقبلت القمص ميخائيل جرجس كاهن كنيسة الملاك ميخائيل بدمنهور، فى مقابلة طويلة عرض علىّ بحثه فى الروح القدس، ونصحته بأن يتجه إلى البابا يعرضه عليه ويضعه تحت تصرفه.

برقية إلى البابا يوحنا بولس الثانى

٢٩ مايو ١٩٨١م:

HIS HOLINESS POPE IOANNES PAULUS PP.II

VATICAN CITY ITALY

THANKS TO THE ALMIGHTY FOR YOUR RECOVERY. WE HAVE BEEN IMPLORING OUR GOOD GOD FOR YOUR SAFETY WISHING YOUR HOLINESS THE BEST OF HEALTH.

BISHOP GREGORIOS

CAIRO - EGYPT.

جناز المرحوم ميشيل باخوم

الأحد ٣١ مايو ١٩٨١م:

✚ نزلت إلى الكاتدرائية حيث كان قد بدأت الصلاة، بصلاة الشكر - وكانت تعليمات البابا شنودة بأن لا يكون هناك جناز، لأنه يعتقد أن هذه الجنازات يجب إلغاؤها والإكتفاء بالقداس، وهو إعتقاد تعسفى، يستخدم فيه نفوذه بدون تبرير عقائدى.. ثم طلب إلىّ أن ألقى كلمة الكنيسة فى جناز الأربعين للمرحوم د. ميشيل باخوم، فألقيت كلمة فى حدود ٢٠ دقيقة، وكان قد قدمنى وقدم المتكلمين الآخرين نيافة الأنبا صموئيل. بعد ذلك تكلم الوزير كمال هنرى أبادير وكيل المجلس الملّى العام، وألقى المهندس وليم نجيب سيفين قصيدة شعرية وألقى مهندس آخر قصيدة، وأخيرا تكلم لواء من عائلة المتوفى كلمة وافية هنأته عليها. وقدم الشكر أخيراً باسم الأسرة ثم خرجنا.

عجبتُ لهؤلاء[1]

الثلاثاء ١٦ يونيه ١٩٨١م:

✚ عجبتُ لراهب إذا نقدوه اندفع بغيرة جسدية فوراً للدفاع عن نفسه، وشتم الذين ينقدونه دون أن يتريث لعله يفيد من النقد. وكان الأحرى به أن يرى فيه خيراً له ومنفعة.

قال الرب «والعناد كالوثن والترافيم» (١. صموئيل ١٥: ٢٣).

الأنبا غريغوريوس

أحداث الزاوية الحمراء

الخميس ١٨ يونيه ١٩٨١م:

✚ لقد حدث ابتداء من الأربعاء إعتداء على المسيحيين فى الزاوية الحمراء وحرق الكنيسة هناك، وعَلّموا بيوت المسيحيين، وقتل المسلمون كثيرين، وأحرقوا بيوت المسيحيين وحوانيتهم وصيدلياتهم، وساروا فى مسيرات شعبية ومظاهرات (لا مسيحية بعد اليوم...) ووزعوا منشورات نارية كلها شر ودعوة لقتل المسيحيين وإبادتهم والإنتقام منهم، وامتدت الشرور إلى كنائس أخرى، فأحرقوا كنيستين أخريين، والعمل ممتد، ولقد تحركت أجهزة الأمن ولكن بصورة محدودة - أغلقوا الشوارع الكبيرة ومنعوا السير فيها أو الأتوبيسات. أما الشوارع الجانبية والأزقة فقد تركوا الأمر فيها للأهالى، يقتل المسلمون المسيحيين ويحرقون بيوتهم ويشعلون النار فيها.

الجمعة ١٩ يونيه ١٩٨١م:

✚ إنتهى القداس بكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالظاهر، ألحوا علينا بأن ندخل إلى مكتب الكنيسة لتناول شىء من الطعام، أصررت على الخروج والعودة إلى دير الأنبا رويس. عندما وصلت وجدت شبابا كثيرين متجمعين، أخذ أحدهم يبكى ويلطم وجهه بعنف، لأن والده قتل فى الإعتداءات على المسيحيين بالزاوية الحمراء، وشاب آخر أخذ يبكى بحرقة لأن أخا له أيضا قتل، وبينما نحن نستمع إلى الشكاوى إذا بصوت مظاهرة

(١) كُتبت لمجلة الكرازة.

كبيرة تجوب الشوارع، وقد علمنا بعد حين من رجال الأمن والشرطة ومن الشعب أن هؤلاء خرجوا من المساجد بعد صلاة الجمعة فى عشرات الألوف يقصدون البطريركية لحرق الكاتدرائية، وسائر منشآتها فى دير الأنبا رويس - أرسلت الداخلية قوات بوليس وأعلنت حالة الطوارىء وألغيت الأجازات. وكتبت الصحف بيان الداخلية الرسمى، وكتب الأهرام كلمة عن الوحدة الوطنية ويدين ما حدث، انتشر رجال الأمن المركزى فى المنطقة وكنا نرى الناس يطلون من الشرفات المطلة على الشوارع المحيطة بدير الأنبا رويس. وعلمنا أن عدد المصابين الذين نقلتهم سيارات الإسعاف كان كبيراً جداً، حتى أن مستشفى الدمرداش المجاور لنا امتلأ بالحالات التى تحتاج إلى إسعاف، لدرجة أن المصابين كانوا يطرحونهم أرضا لأنه من كثرتهم لم يجدوا لهم أسرة أو أماكن. وبعد وقت معين بدأ مستشفى الدمرداش يحيل الحالات الإضافية إلى مستشفيات أخرى.

فى نحو الساعة ٧ مساء نزلت إلى المقر البابوى، دخلت على البابا شنودة، فإذا به مطرق برأسه حزين، فدخلت وسلّمت عليه وظللت أنا الآخر حزيناً مطرقاً. وأخيراً قلت له: علمت أن المجلس الملّى العام منعقد. قال: نعم، ويمكنك أن تحضر، قلت: هل هذا ممكن دون أن يكون هناك حرج قال: لا... إنه يمكنك الحضور نيابة عنى. فاستأذنته وخرجت وذهبت إلى مقر المجلس بجوار المنارة، واستأذنت فى الدخول فرحبوا وكان نيافة الأنبا صموئيل مجتمعا مع المجلس الملّى العام، والوكيل السيد الوزير/كمال هنرى أبادير وأعضاء المجلس جميعاً، وكان الجميع نحو ١٨ عضوا، وحضر نيافة الأنبا مكسيموس (القليوبية) وبعض الكهنة. وأخذوا يتحدثون ويستعرضون الأحداث وما ينبغى عمله، وطلبوا إلىّ أن أبدى رأيى فرحبوا به كثيراً، ووصف السيد كمال هنرى أبادير رأيى بأنه حكيم ومتزن، وقال إنه سعيد أن يسمع هذا الرأى وطلبوا تشكيل لجنة لصياغة بيان ينشر فى الصحف، وطلبوا حضورى فيها، وفعلاً اشتركت فى ذلك وفرغنا من البيان، وعدنا إلى الجمعية العمومية فقبلوا البيان وأيدوه بالإجماع، وبعد الصلاة قرروا مقابلة قداسة البابا وعرض البيان عليه، لأخذ موافقته وفعلاً انتقلنا إلى المقر البابوى، وشرح له الوزير كمال هنرى أبادير - فاعترض الأنبا شنودة فى مبدأ الأمر، ولكن بعد حين وافق على البيان كما هو - واتصل السيد/كمال هنرى أبادير بوزير الداخلية وأطلعه على البيان فوافق على نشره بعد غد مع بيان وزير الداخلية.

واتصل السيد/ حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية بنيافة الأنبا صموئيل، ونحن بعد فى قاعة المجلس الملّى العام، وقال نائب رئيس الجمهورية إنه يتابع بنفسه كل شيء وهو مهتم جداً إهتماماً فى القمة - ثم قال إن جميع ما تهدم من الكنائس سيبنى ويرمم على نفقة الدولة، وانتقل الأنبا صموئيل إلى مكتب وزير الداخلية فعلم أن وزير الداخلية مرابط فى مكتبه لا يفارقة منذ أربعة أيام، وهو مسيطر على الحالة، ولكن بالإضافة إلى هذا استدعى شيوخ المساجد وعلى الخصوص المتعصبين المتشددين منهم، وطلب منهم أن يهدئوا مشاعر الناس، ويحثوا على الإخاء والسلام.

الإثنين ٦ يوليو ١٩٨١م:

✚ أستقبلت القمص ...... من الإسكندرية وحدثنى عن سوء معاملة البابا شنودة للكهنة القدامى وتحيزه للكهنة الجدد، وإحداث الفتنة بين الكهنة وجعل الكاهن الجديد رئيسا على الكاهن القديم، وحدثنى عن اضطرار الكهنة إلى الإنفجار فى وجهه والتعرض له بشجاعة، فيتراجع... وكيف أنه يسمع من وكيل البطريركية أو غيره فيتهيج ويحكم ويكون الموقف كله ظلماً.

السبت ١٨ يوليو ١٩٨١م:

✚ استقبلت د. چورچ حبيب مقابلة طويلة كان يشكو فيها مرّ الشكوى من سوء معاملة الأنبا شنودة وإحتقاره لهيئة التدريس بالإكليريكية، وهو لا يكاد يجد فرصة حتى يهزأ بهم ويتحداهم، متهما إياهم بنقص المعرفة وضعف الكفاءة، وهو يفعل ذلك بغرور شديد حتى اضطر د.چورچ أن يكلمه عن ذلك، فإذا به يغضب ويقول له كيف وأنت شماسٍ تكلم بابا الإسكندرية بهذه اللهجة، وقال لى أن هناك تفكيرا قويا بضرورة عودتكم (الأنبا غريغوريوس) للتدريس بالإكليريكية، والنهوض بمعهد الدراسات القبطية، فلم أعلق، وقال أن المجلس الملّى العام سوف يدرس الموضوع ويطلب منكم ضرورة العودة للعمل بالإكليريكية. إن الإكليريكية ماتت وانتهت. ثم قال أيضا أن الأنبا يؤانس أسقف الغربية يفكر جدياً فى الإستقالة من سكرتارية المجمع حيث أنه لا جدوى فى ذلك المجمع، ثم أنه أيضا يفكر فى التوقف عن التدريس بالإكليريكية بل وعن المجلس الإكليريكى، فتعجبت لهذه المعلومات.

برقية تهنئة

الإثنين ٣ أغسطس ١٩٨١م:

قداسة البابا شنوده الثالث

دير الأنبا رويس - بالعباسية القاهرة

نهنئكم بعيد رهبنتكم مع أطيب تمنياتنا بعام جديد،

الأنبا غريغوريوس

الثلاثاء ٤ أغسطس ١٩٨١م:

✚ تنازعنى الأفكار عن الأنبا شنودة ومسلكه كبطريرك روحياً وعقائدياً وكنسياً ونفسياً، وأحسست بعدم الرضى النفسى والروحى والكنسى عن هذا الرجل وسياسته من كل وجه، ويبدو لى أن هذا الرجل أنه لا يتبين حقيقته إلا من عرفه عن قرب. والغريب أن كثيرين - ولست وحدى - الذى تبينوا هذا، وأن هناك إحساساً بالإستياء والمرارة يزداد عند الإكليروس والعقلاء والحكماء. من أراخنة الشعب القبطى، بل إن هذا الإحساس صار أيضا عند المسلمين وعند البروتستانت وعند الكاثوليك وهو يمتد ويمتد ولا ندرى مداه، ومدى ما سيكون فى المستقبل.

الأربعاء ٥ أغسطس ١٩٨١م:

✚ استقبلت نيافة الأنبا مكاريوس وتسامرنا معاً فى موضوعات مختلفة، ومنها أحسست بوضوح عدم ارتياحه إلى الأنبا شنودة، وأنه فى رأيه صار يتصرف ليس كما كان يتوقع. وفى أيام الإنتخابات البطريركية كان الأنبا مكاريوس يصلى ويطلب إلى الآخرين ومنهم الراهبة إيرينى يسى رئيسة دير أبى سيفين أن يأتى الأنبا شنودة بطريركا، لدرجة أن الأم إيرينى كانت تقول له: نصلى لكى يُعَيّن الرب من يشاء، فكان نيافته يقول لها: لا، لنصلى لكى يصير الأنبا شنودة هو البطريرك، فقلت له اذكر يا سيدنا أنه هناك فرقاً بين أن يسمح الله بأمر، وبأن يريد هذا الأمر. فما من أمر يحدث فى الكون إلاّ بسماحه أو بإذنه بإعتباره سيد الكون، لكن ليس معنى هذا أن الله يريده. مثلاً قد يسمح الله بالظلم أن يحدث، وبالطبع واضح أنه يحدث فى الأرض ظلم وقتل وزنى وسرقة. فهل الله يرضى عن الظلم أو القتل أو السرقة، لكنه كيف يحدث هذا وكيف يسمح به، وبقدرته أن

يمنعه، ذلك مرده إلى أن الله خلق الإنسان حراً. فالسماح غير الإرادة وذلك لأنه أعد لكل إنسان حساباً وجزاء، ولا معنى للحساب إذا لم يكن قد ترك الإنسان حراً. وفى القانون الكنسى.. إذا قبله الشعب، قبله الرب.. وقصة طلب بنى إسرائيل ملكا معروفة، فعلى الرغم من أن صموئيل إستاء من هذا الأمر واعتبره تمرداً من بنى إسرائيل. قال الرب له: كف عن الصلاة. إن الشعب الإسرائيلى لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا، لكن اصنع للشعب ما أرادوا.. قل لهم أولاً: إن الملك سيصنع بكم..... وببناتكم وأطفالكم ومع ذلك اصنع لهم ما أرادوا، بل إن الله أعانهم على طريقة الإختيار وساعدهم على تنفيذ القرعة.. إلى آخر العملية، ومع ذلك جاء شاول وقد رفضه الرب.. أما داود فكان الله يريده فكان مجيئه لا بمجرد السماح بل بإرادة الله. وفى الكتاب المقدس عبارة مرعبة «يعطيك الرب حسب قلبك ويتمم كل مشورتك» لكن هذا معناه أن الله يعطى الإنسان حسب مشيئة الإنسان. أما الروحانيون فيطلبون لا مشيئة الإنسان بل مشيئة الله. وتسامرنا فى عدد من الأمور فى هذا المجال.

الأربعاء ٢٦ أغسطس ١٩٨١م:

✚ نزلت إلى قداسة البابا شنودة الثالث ونقلت إليه تحيات نيافة الأنبا دانيال والأنبا اسطفانوس والقمص تاوضروس المحرقى - وسلمته خطابا من أحد الكهنة (القس ناثان بوادى مدنى بخصوص الكنيسة هناك). وعلمت من الأنبا شنودة أن الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف قد قابل الرئيس السادات، وأخبرنى بموجز عن هذه الزيارة، وعلمت أن الأستاذ مريت غالى قابل السيد الرئيس، وأنه سيزور البابا وسيعلمه بنتيجة هذه المقابلة. أما القمص متى المسكين، فقد ظهرت صورته فى التليفزيون مع الرئيس السادات الذى رحب به وجلس معه، وفى اليوم التالى نشر الخبر فى الصفحة الأولى من جريدة الأهرام ثم فى الصفحة الثانية، مما يدل على النية فى إبراز هذا الخبر، ولكن لم يعلم البابا شنودة سرّ هذا الأمر ولا فحوى أو مضمون هذه المقابلة ومعناها. ولكنه كان منقبضا. وقد طلب منى الصلاة من أجله. وقال إنى محتاج إلى الصلاة.

✚ بعد ذلك تقابلت مع المهندس يوحنا الراهب، فروى لى تفاصيل مقابلة الأنبا أثناسيوس للرئيس السادات. قال إنها تمت بناء على طلب الأنبا أثناسيوس. وبمجرد أن علم الرئيس بذلك من البرقية التى أرسلها إليه الأنبا أثناسيوس قبل سفره إلى أمريكا

بيوم واحد حتى حدد له موعد المقابلة، وقضى فى حضرة الرئيس ساعة ونصف. من بين الأمور التى طرحها للرئيس قال: إن حديثكم عن المسألة القبطية فى يوم ١٤/مايو الماضى أعطى إشارة الأمان لإزدياد الضغط على الأقباط، كما شجع الجماعات الإسلامية المتطرفة لإتخاذ ما قاله الرئيس: ذريعة لإضطهاد الأقباط وإيذائهم. قال الرئيس إنى أعلم ذلك، وإن رغبتى أن أصلح الموقف. وإنى أعلم أن أحداث الزاوية الحمراء أضير فيها الأقباط، ولم يكونوا هم السبب. وسنعوض كل من وقع عليه إيذاء. لابدّ أن تكون هناك تعويضات من جانب الدولة.

سأله الأنبا أثناسيوس إذا كان يمكن أن يقابل قداسة البابا شنودة. فقال: إن هذا لن يتم. لن أضع يدى فى يده. ثم طرق معه الأنبا أثناسيوس موضوع الأوقاف القبطية: ثم قال المهندس يوحنا الراهب. لست أظن أن الأنبا أثناسيوس فى حديثه للأنبا شنودة روى له تماما ما قاله الرئيس بخصوص رفضه المقابلة.

الأحد ٣٠ أغسطس ١٩٨١م:

✚ استقبلت بين من استقبلت الإكليريكى مايز چورچ وعرفت منه أن قداسة البابا شنودة غادر أمس إلى الدير، وأطلعنى على أنه بعد مقابلته الأستاذ مريت غالى الذى قابله مرتين، أعلن فى العدد الأخير من الكرازة أنه ماضى إلى الدير للإعتكاف، ولم يحدد موعداً لعودته، وصرح قائلاً أنه سوف لا يحرر الكرازة فى الأسبوع القادم.

السفر إلى نيويورك

الأثنين ٣١ أغسطس ١٩٨١م:

✚ سافر الأنبا غريغوريوس على الطائرة الألمانية التى أقلعت السابعة صباح الإثنين ٣١ أغسطس ١٩٨١م إلى نيويورك

فهرس الموضوعات